

# مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (11) العدد (2)  
رجب 1445هـ / يناير 2024م





# مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (11) العدد (2)

رجب 1445هـ / يناير 2024م

[www.su.edu.sa/ar/](http://www.su.edu.sa/ar/)

[Jha@su.edu.sa](mailto:Jha@su.edu.sa)



## حقوق الطبع محفوظة جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

### عنوان المراسلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شقراء، شقراء  
المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف: 0116475081

## هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

### المشرف العام

د. سامر بن عبدالكريم الحربي  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د. بدرية بنت عبدالعزيز العوهلي

رئيسة هيئة التحرير

أ.د. علي بن سعد الحربي

مدير التحرير

### أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عبد الله بن صالح القحطاني  
د. البندري بنت ضيف الله المطيري  
د. هاني علي شارد أحمد

أ.د. ممدوح بن تركي القحطاني  
د. نجلاء بنت حسني محمد  
د. عبدالعالم محمد محمد مقبل

### المراجعة اللغوية

د. زيدان عوده

### الإخراج والتصميم

د. نبيل الأشول

### سكرتارية التحرير

أ. عبدالله بن عائض المطيري  
أ. عبدالرحمن سعد المطيري

رقم الإيداع: 1443 / 3336 هـ بتاريخ: 3 / 4 / 1443 هـ

الرقم الدولي المعياري (رصد): 1658 / 9092

## تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدراسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

### الرؤية:

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

### الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

### الأهداف:

تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية:

1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها .
2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين: المحلي، والعالمي.

- تعبّر المواد المقدّمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/ الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستعملة.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدّمة، حسب مقتضيات النشر.
- يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة مقاس (A4) .
- تكتب البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويرفق عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية، وعنوان البحث وملخصه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة المستخلص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت. ويتضمن المستخلص فكرة مختصرة عن موضوع الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها بصورة مجملة، ولا يزيد عن 250 كلمة.
- يرفق بالمستخلص العربي والإنجليزي الكلمات المفتاحية (Keywords) من أسفل، ولا تزيد عن خمس كلمات.
- تُستخدم الأرقام العربية (Arabic 1,2,3,4) بنط 11 سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- يُقدّم أصل البحث مُحَرَّجًا في صورته النهائية، وتكون صفحاته مرقمة ترقيمًا متسلسلاً باستخدام برنامج Ms Word، وخط Traditional Arabic، مع مراعاة أن تكون الكتابة بينط 14 للمتن، و 12 في الحاشية، و 10 للجداول والأشكال، وبالنسبة للغة الإنجليزية فتكتب بخط Times-Roman بينط 12، و(10) في الحاشية، و(8) في الجداول والأشكال، مع مراعاة أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول مساحة الصفحة على أن تكون هوامش الصفحة (3) من كل الاتجاهات، والتباعد بين السطور مسافة مفردة، وبين الفقرات (10) ، ويكون ترقيم الصفحات في منتصف أسفل الصفحة.
- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني Jha@su.edu.sa
- ترسل نسخة من البحث بصيغة Word ونسخة PDF.
- يُعرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه.
- يكتب عنوان البحث، واسم المؤلف (المؤلفين) ، والرتبة العلمية، والتخصص، وجهة العمل، وعنوان المؤلف (المؤلفين) باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تكون الجداول والأشكال -إن وجدت- واضحة ومنسقة، وتُرقم حسب تسلسل ذكرها في المتن، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى. أما عنوان الشكل فيكتب العنوان في الأسفل؛ بحيث يكون ملخصًا لمحتواه.

- يجب استعمال الاختصارات المقننة دوليًا بدلاً من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم، كلم، و % (لكل من سنتيمتر، ومليمتر، كيلومتر، والنسبة المئوية، على التوالي) . يُفضل استعمال المقاييس المترية، وفي حالة استعمال وحدات أخرى، يُكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.
- تستعمل الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس، وترقم الحواشي مسلسلة داخل المتن، وتكتب في الصفحة نفسها مفصولة عن المتن بخط مستقيم.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أو لم تنشر.
- يُتبع أحدث إصدار من جمعية علم النفس الأمريكية APA لكتابة المراجع وتوثيق الاقتباسات.
- وعلى الباحث الالتزام بعملية الرومنة للمراجع، وهي: إعادة ترجمة قائمة المراجع العربية إلى الإنجليزية وإضافتها في قائمة المراجع.
- تُعد نسبة التشابه similarity المقبولة هي 30%، وإذا زاد البحث عن هذه النسبة يُعرض على هيئة تحرير المجلة للبت فيه، والتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصالة البحثية.
- ألا يكون البحث مستلًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه.



يصدر هذا العدد بجهود موفقة من هيئة التحرير وفريق عمل المجلة الذين عملوا معي منذ تسلمت رئاسة التحرير في 9 يناير 2023م بجدٍ وحرص، وعلى رأسهم سعادة مدير التحرير أ.د علي الحربي بالتزام وإصرار للارتقاء بالمجلة نوعياً؛ مما جعل تسلمي ممتعاً ومجزياً، فلهم مني جميعاً جزيل الشكر والتقدير. وقد سعينا جاهدين على حمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته في جميع الأعداد، مواصلين مسيرة وجهود هيئة التحرير السابقة...ونسأل الله التوفيق والسداد.

يحمل هذا العدد في ثناياه عدة عناوين متنوعة:

**البحث الأول بعنوان:** قاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان وأثرها في الحكم القضائي -دراسة تأصيلية تطبيقية للدكتورة فاطمة إبراهيم الأحيدب الأستاذ المساعد في أصول الفقه بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة المجمعة، وقد عنيت الدراسة ببيان المقصود من هذه القاعدة الفقهية جملة وتفصيلاً، مع بيان أدلتها ومستنباتها والقواعد ذات الصلة المباشرة فيها، ومن ثم أثرها في الحكم القضائي من خلال تطبيقها على القرينة كطريقة من طرق الإثبات من خلال ثلاث مسائل، وخلصت إلى أهم النتائج والتوصيات التي من أهمها الاهتمام بدراسة القواعد الفقهية المتعلقة بالقضاء.

**البحث الثاني بعنوان:** الاستثمار في لقطة الحرم والأحكام الفقهية المتعلقة بها للدكتور خالد النمر أستاذ الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوادمي، منتهجاً فيه المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وهو يبحث في بيان حكم لقطة الحرم وزكاتها وضمانها والتصرف فيها ببذل وبيع ونحوه، ثم بيان حكم تنمية مال اللقطة الخاصة بالحرم مبرزاً أهم النتائج.

**البحث الثالث بعنوان:** الأمن المائي في الشريعة الإسلامية مقاصده ووسائله -دراسة استقرائية تحليلية للدكتور فؤاد بن أحمد عطا الله أستاذ أصول الفقه المساعد بقسم الشريعة بكلية الشريعة والقانون في جامعة الجوف، وقد قدم هذا البحث دراسة أصولية مقاصدية للأمن المائي في الشريعة الإسلامية، منطلقاً من أسباب واقعية ملحة، وسعى لاستخراج مقاصد ووسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وخرج بنتائج وتوصيات مهمة.

**البحث الرابع بعنوان:** قياس الأولى عند الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- في أبواب الاعتقاد (شرح الواسطية أنموذجاً) للدكتورة هدى بنت محمد الغفيص أستاذ العقيدة المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، وقد قدم البحث بيان منهج من الاستدلالات العقلية التي أوردها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تقرير المسائل العقدية باستعماله دليل قياس الأولى، وتفريق الشيخ بين قياس الأولى والمثل الأعلى من خلال بيان كل منهما، وعناية الشيخ بتنوع الاستدلال في إقرار المسائل العقدية.

**البحث الخامس بعنوان:** شعرية العتبات النصية في ديوان "تضاريس الهذيان" للشاعر جاسم الصحيح للدكتورة داليا عبد الباقي مصطفى الأستاذ المساعد في الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة المجمعة، ويهدف إلى معرفة أهمية العتبات في الكشف عن موضوعات النص الشعري والتعبير عنه، والكشف عن أبعاد العتبات التأويلية بالاعتماد على شعرية جيزار جينيت.

**البحث السادس بعنوان:** الثنائيات الضدية في تائية أبي إسحاق الإلبيري للدكتور أنور يعقوب زمان أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة، مستهدفاً الكشف عما احتوته التائية من ثنائيات كثيرة لافتة جاءت في إطار واحد متآلف، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي.

**البحث السابع بعنوان:** الاختبارات اللغوية المكتوبة أنواعها وطرقها وأسس بنائها ومعايير تطويرها للدكتور فهد سعود آل حسين الأستاذ المساعد في قسم الإحصاء اللغوي بكلية اللغات وعلومها بجامعة الملك سعود، وعُني بدراسة الاختبارات اللغوية المكتوبة من حيث أنواعها وطرقها وأسس بنائها واتباع المعايير الحديثة لتطويرها بما يحقق الهدف المنشود منها في قياس التحصيل اللغوي للمتعلم في عالم تعليم اللغة وتقييمها، موضوعاً أهم النتائج، وهو من الأبحاث الفريدة القيمة في مجالها.

**البحث الثامن بعنوان:** أنماط السياق السببي في كتاب التقفية للبندنجي (ت248هـ) للدكتورة نوف محمد المؤذن أستاذ اللغويات والمعاجم المشارك في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الطائف، وجاءت هذه الدراسة للوقوف على ظاهرة السياق السببي من خلال المنهج التحليلي

الوصفي الذي يقوم على جمع المواد اللغوية ودراساتها وتحليل دلالة السياق وغطه، وُعُتبت بدراسة ثلاثة أنماط للسياق السببي في معجم التقفية (المجازي، الاجتماعي، القصصي).

**البحث التاسع بعنوان:** مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين للدكتور إبراهيم بن دخيل الله الثقفي تخصص التربية ومناهج التدريس بتعليم مكة المكرمة، معتمداً على المنهج الوصفي المسحي ومتخذاً الاختبار أداة للدراسة، وخرج بنتائج تخدم الموضوع.

**البحث العاشر بعنوان:** فجر الدولة السعودية: الإمام محمد بن سعود ومبدأ التأسيس للأستاذ الدكتور أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بقسم الآثار بكلية السياحة والآثار جامعة الملك سعود؛ حيث تشرفت المجلة بوجود هذا البحث بين أبحاثها من مؤلف ضليع في خدمة الوطن والتاريخ، ويهدف هذا البحث إلى ترسيخ فكرة بداية التأسيس لحكم أسرة آل سعود لدى الأجيال الصاعدة من أبناء الوطن، وقد قدم المؤسس ودوره في وضع الأسس الأولى لتأسيس كيان كبير على أرض الجزيرة العربية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: التأكيد على حقيقة أن تأسيس الدولة السعودية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بوصول الإمام محمد بن سعود إلى الحكم في منتصف عام 22/1139 22 فبراير 1727، وأن محمد بن سعود وذريته يحملون مشروعاً وحدوياً مهماً، ذلك المشروع الذي أفضى إلى تكوين المملكة العربية السعودية.

**البحث الحادي عشر بعنوان:** الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية الوصفات الشعبية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020 – 2022م) للدكتورة سهام محمد عبدالله العزام الأستاذ المشارك بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية، وتكوّن مجتمع الدراسة من الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة المعنية، واعتمدت عينة الدراسة على عملية المسح الشامل لجميع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020-2022)، وتوصلت إلى عددٍ من النتائج المهمة.

**البحث الثاني عشر بعنوان:** الإطار القانوني لحوكمة الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية للدكتور يوسف بن أحمد الزهراني الأستاذ المشارك بقسم القانون في كلية الشريعة والقانون بجامعة شقراء، ولعل التساؤل القائم عليه هذا البحث هو إلى أي مدى يمكن أن تسهم مبادئ حوكمة الشركات وتطبيقاتها في المحافظة على الشركات العائلية وضمان بقاء استمرارها أطول مدة؟ اعتمد الباحث فيه على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال جمع وتحليل جميع المعلومات المتعلقة بالموضوع، وقد سلط هذا البحث الضوء على أهمية حوكمة الشركات على الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية، بهدف بناء مقترحات لقواعد قانونية محاولة للمساهمة في الحفاظ على الشركات العائلية.

**البحث الثالث عشر بعنوان:** أثر الجين القاتل Monoamine oxidase A على المسؤولية الجنائية للدكتور فهد نائف الطريسي الأستاذ المشارك بقسم القانون في كلية الشريعة والقانون بجامعة شقراء، وتناول الباحث فيه أثر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية باعتباره أحد الجينات المحفزة للعنف من خلال الحتمية البيولوجية، وأبرز المعايير القانونية والقضائية التي تُقاس بها درجة حرية الإرادة باعتبارها ركيزة المسؤولية الجنائية، معتمداً على المنهج الوصفي مع استخدام المناهج الأخرى، كالتاريخية، والمقارنة، والتحليلية، وخرج بنتائج مهمة للموضوع.

**البحث الرابع عشر بعنوان:** إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي للدكتور نايف بن ناشي الغنامي أستاذ القانون التجاري المشارك بقسم القانون بكلية العلوم والدراسات النظرية بالجامعة السعودية الإلكترونية، اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لدراسة ماهية عقد البيع الإلكتروني وخصائصه، وتحديد أثرها وانتشارها في التعاملات التجارية الإلكترونية. وأظهرت النتائج أن حجم التعاقدات الإلكترونية أصبح كبيراً جداً؛ بسبب التطور الكبير في التقنية الحديثة، وسرعة وسهولة التعاقدات الإلكترونية.

**البحث الخامس عشر بعنوان:** التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية للدكتور عيسى علي عسيري الأستاذ المشارك في تخصص الأنظمة (القانون)، قسم الفقه، كلية الشريعة بجامعة الملك خالد، تناول البحث التأشيرات النظامية التي تمكن الأجانب من الدخول إلى المملكة العربية السعودية، بعد استيفاء وتحقق الشروط المتعلقة بكل تأشيرة، وهدف إلى بيان أنواع التأشيرات في المملكة العربية

السُّعُودِيَّة، وإيضاح الأغراض والضوابط القانونية المتعلقة بها، معتمداً على المنهج الاستقرائي الوصفي، من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، وصياغة البحث بأسلوب علمي دقيق واضح، وقد توصل إلى عدة نتائج مهمة تخدم البحث.

**البحث السادس عشر بعنوان:** المحاسبة عن الأصول الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة للتحويل الرقمي وأثرها على الخدمات المصرفية "دراسة ميدانية على المصارف السعودية" للدكتور أحمد عبدالله خليل عبده أستاذ المحاسبة المساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية جامعة شقراء، استهدفت هذه الدراسة دراسة المحاسبة عن الأصول الرقمية وأهمية التحويل الرقمي في القطاع المصرفي، والتحقق من أهم مجالات تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي، وتمثل مجتمع الدراسة في مجموعة القطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى أن التحويل الرقمي من أهم أولويات البنوك المختارة، ويوجد وعي لدى العاملين في كافة المصارف تحت الدراسة بالمسؤوليات الموكلة إليهم.

**البحث السابع عشر بعنوان:** دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم للدكتور محمد بن سعد اليحيى أستاذ الموارد البشرية المشارك، قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة شقراء، هدف هذا البحث إلى التعرف على دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم، معتمداً على المنهج الوصفي المسحي، كما استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات اللازمة من الموظفين المعنيين، ووصل إلى نتائج وتوصيات مهمة.

**البحث الثامن عشر بعنوان:** تأثير تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية في قطاع البنوك للدكتور هاني علي شارد أستاذ إدارة الأعمال المشارك بكلية العلوم والدراسات الإنسانية جامعة شقراء، وهدف هذا البحث إلى التعرف على تأثير أبعاد تسويق المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي على الولاء للعلامة التجارية لعملاء قطاع البنوك في المملكة العربية السعودية، والمتعاملين من خلال المواقع الإلكترونية لتلك البنوك بواسطة الصورة الذهنية كمتغير وسيط، وتوصل الباحث لنتائج مهمة للموضوع.

**أخيراً البحث التاسع عشر بعنوان:**

A Critical Discourse Analysis of Winfrey's Golden Globes Speech :Halliday's Ideational Meta-Function Model

(تحليل الخطاب النقدي لخطاب وينفري في حفل جولدن غلوبز: نموذج الوظيفة الفكرية هاليدي)، وهو بحث مشترك للدكتورة البتول أبا الخيل الأستاذ المشارك تخصص اللغويات، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم، والأستاذة الدكتورة مهي صوراني أستاذ الألسنية التطبيقية وتكنولوجيا التعليم، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية بطرابلس. ارتكزت الدراسة في هذا البحث على فحص خطاب أوبرا وينفري من منظور تحليل الخطاب النقدي وتوضيح كيفية استخدامها للغة لمحاربة القمع والسلطة المجتمعية الجائرة. ولتحقيق هذا الهدف؛ استخدمت الدراسة وظيفة الميتا الإدراكية لنموذج النحو الوظيفي المنهجي لهاليدي لتحديد أنواع مختلفة من العمليات. تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج Nvivo، وتوصلت إلى نتائج مهمة.

والله ولي التوفيق

أ.د. بدرية بنت عبد العزيز العوهلي

رئيسة التحرير



## أبحاث العدد

## فهرس المحتويات

|                                                                                                                                                                 |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| قاعدة: الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان وأثرها في الحكم القضائي<br>دراسة تأصيلية تطبيقية                                                                         |     |
| د. فاطمة إبراهيم محمد الأحيدب                                                                                                                                   | 1   |
| الاستثمار في لُقطة الحرّم والأحكام الفقهيّة المتعلقة بها                                                                                                        |     |
| د. خالد بن نوار النمر                                                                                                                                           | 24  |
| الأمن المائي في الشريعة الإسلامية مقاصده ووسائله<br>دراسة استقرائية تحليلية                                                                                     |     |
| د. فؤاد بن أحمد عطاء الله                                                                                                                                       | 56  |
| قياس الأولى عند الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - في أبواب الاعتقاد<br>(شرح الواسطية نموذجاً)                                                                  |     |
| د. هدى بنت محمد الغفيص                                                                                                                                          | 86  |
| شعرية العتبات في ديوان "تضاريس الهذيان" للشاعر جاسم الصحيح                                                                                                      |     |
| د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى                                                                                                                                  | 109 |
| الثنائيات الضدية في تائية أبي إسحاق الإلبيري دراسة أسلوبية                                                                                                      |     |
| د. أنور يعقوب زمان                                                                                                                                              | 127 |
| الاختبارات اللغوية المكتوبة أنواعها وطرقها وأسس بنائها ومعايير تطويرها                                                                                          |     |
| د. فهد سعود آل حسين                                                                                                                                             | 154 |
| أنماط السياق السببي في كتاب التقفية للبندنيجي ت (248هـ)                                                                                                         |     |
| د. نوف محمد عبدالله المؤذن                                                                                                                                      | 173 |
| مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين                                                                                 |     |
| د. إبراهيم بن دخيل الله الثقفي                                                                                                                                  | 190 |
| فجر الدولة السعودية: الإمام محمد بن سعود ومبتدأ التأسيس                                                                                                         |     |
| أ.د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي                                                                                                                                | 212 |
| الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية؛ دراسة تحليلية للوصفات الشعبية المنشورة في الشبكة<br>العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020 - 2022) |     |
| د. سهام محمد عبدالله العزام                                                                                                                                     | 223 |
| الإطار القانوني لحوكمة الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية                                                                                             |     |
| د. يوسف بن أحمد القاسم الزهراني                                                                                                                                 | 245 |
| أثر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية                                                                                                                         |     |
| د. فهد بن نائف بن محمد الطريسي                                                                                                                                  | 270 |
| إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي                                                                                                   |     |
| د. نايف بن ناشي الغنامي                                                                                                                                         | 287 |

|                                                                                                                                 |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| التأثيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية                                                                   |     |
| د. عيسى علي محمد عسيري                                                                                                          | 317 |
| المحاسبة عن الأصول الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة للتحويل الرقمي وأثرها على الخدمات المصرفية؛ دراسة ميدانية على المصارف السعودية |     |
| د. أحمد عبدالله خليل عبده                                                                                                       | 331 |
| دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم                                                |     |
| د. محمد بن سعد اليحيى                                                                                                           | 352 |
| تأثير تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية في قطاع البنوك                                                                  |     |
| د. هاني علي شارد                                                                                                                | 379 |
| <b>A Critical Discourse Analysis of Winfrey's Golden Globes Speech: Halliday's Ideational Meta-Function Model</b>               |     |
| Dr. Albatool Mohammed Abalkheel & Dr. Maha Sourani                                                                              | 407 |

## قاعدة: الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان وأثرها في الحكم القضائي دراسة تأصيلية تطبيقية

د. فاطمة إبراهيم محمد الأحيدب

أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية التربية جامعة المجمعة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2023/6/4، وقبل للنشر بتاريخ 2024/11/15)

### المستخلص:

تعنى الدراسة الموسومة بقاعدة: الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان وأثرها على الحكم القضائي؛ دراسة تأصيلية تطبيقية، ببيان المقصود من هذه القاعدة إجمالاً وتفصيلاً، مع بيان أدلتها ومستنباتها، والقواعد ذات الصلة المباشرة فيها، ومن ثم بيان أثرها في الحكم القضائي، وذلك من خلال تطبيقها على القرينة كطريق من طرق الإثبات، والتي عوملت فيها القرينة القوية مقام الشاهد المحسوس، وكان لها بالغ الأثر في الحكم القضائي، وذلك من خلال ثلاث مسائل هي: إثبات حد الزنا بقرينة الحمل لمن لا زوج لها، وإثبات حد الخمر بالاستشمام عند انتفاء الشبهة، وإثبات الجرائم بالبصمة الوراثية. وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة: أن طرق الإثبات لا حصر لها؛ فكل طريق يظهر الحق يعد طريقاً من طرق الإثبات، وأن القرينة القوية تعامل معاملة الشيء المحسوس عياناً، وأن المدعي إذا أتى ببينه وأنكرها المدعى عليه فلا يلتفت إلى هذا الإنكار بناء على القاعدة، ومن أهم التوصيات الاهتمام بدراسة القواعد الفقهية المتعلقة بالقضاء، والتي لها عظيم الأثر في الحكم القضائي، وإفرادها بالدراسة شأنها في ذلك شأن بقية القواعد الكلية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: الثابت، العيان، القرينة، القضاء، الإثبات.



**Abase: What is established by proof is like what is established by sight, and its impact on the judicial ruling, applied fundamental study**

**Dr. Fatima Ibrahim Muhammad Al-Uhaidib**

Assistant Professor at Majmaah University, College of Education, specializing in the origins of jurisprudence

(Sent to the magazine on 4 /6/ 2023 AD, and accepted for publication on 15 /11/ 2023 AD)

**Abstract:**

This study explores the concept of proof in legal settings, drawing parallels between proof established by evidence and proof established by observation. The focus is on understanding the implications of this principle on judicial rulings, presented through an applied original study. The analysis covers a general and detailed explanation of the rule, its supporting evidence, exceptions, and its direct associations with other legal principles. The study further examines the influence of this rule on judicial decisions, particularly in its application to presumption as a method of proof. Notably, strong presumption is treated akin to tangible witness testimony, significantly impacting judicial outcomes. Three specific cases are discussed, including establishing the hadd of adultery, presuming pregnancy in the absence of a husband, proving alcohol-related offenses through olfactory evidence, and employing genetic fingerprinting for crime verification. A key finding of the study underscores the boundless nature of proof methods, emphasizing that any approach revealing the truth qualifies as a valid method of proof. Moreover, the study highlights the importance of treating strong presumptions as concrete evidence, regardless of the defendant's denial, in accordance with the established rule.

**Keywords:** fixed, eyewitness, presumption, judiciary, proof.



## المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، أما بعد:  
فإن للقضاء فضلاً عظيماً لكل من قوي على القيام به وأداء الحق لمستحقه على الوجه المطلوب مع إخلاص النية لله سبحانه وتعالى، فهو أمان للمجتمعات الإنسانية.

ففيه نصرة للمظلوم وإصلاح بين الناس، وتخليص لبعضهم من بعض، وهذا كله يعد من أعمال الطاعات؛ لذلك قد تولى النبي -صلى الله عليه وسلم- القضاء وتولاه الأنبياء من قبله -عليهم الصلاة والسلام- فكانوا يحكمون لأمرهم، فهو يعد من فروع الكفايات؛ بل من أسنى هذه الفروع، حتى ذهب بعض العلماء إلى تفضيله على الجهاد في سبيل الله.  
ولقد جعل للقاضي منزلة عظيمة تبرز من خلال نفاذ سلطته في تقدير الأدلة والبيانات بما يراه مناسباً للحكم في القضايا مع مراعاة شرع الله في ذلك، ففي صلاح القاضي وكماله، صلاح بقية ما يحف به من أحوال.  
لذلك أردت أن يكون موضوع بحثي دائر حول هذا المضمار والتي قد أتى تحت عنوان: قاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان وأثرها في الحكم القضائي؛ دراسة تأصيلية تطبيقية.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من أهمية هذه القاعدة، وما لها من عظيم الأثر في الكثير من الأحكام القضائية، مع ربطها ببعض المسائل القضائية المؤثرة فيها.

## الهدف من البحث:

دراسة قاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان إجمالاً وتفصيلاً، وجمع أبرز ما يتعلق بها من الجانبين النظري والتطبيقي، وجعله في بحث مستقل.

## أسباب اختيار الموضوع:

1. أهمية أفراد هذه القاعدة في دراسة مستقلة؛ لندرة ما كتب حولها مفصلاً.
2. جدية الموضوع؛ حيث لم أقف على دراسة سابقة مستقلة للموضوع.
3. الأثر الكبير لهذه القاعدة على الحكم القضائي.

## منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التطبيقي، وذلك بالبحث عن كل ما كتب حول القاعدة وتطبيقها على أبرز المسائل الفقهية القضائية.

## مشكلة البحث:

تعالج الدراسة المقصود بقاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان، وأثرها في الحكم القضائي، والذي برز من خلال معالجة بعض المسائل التي عوملت فيها البيئة أو القرينة القوية معاملة الشاهد المحسوس، كإثبات حد الزنا بالحمل لمن لا زوج لها، وإثبات حد الخمر بالاستشماع عند انتفاء الشبهة، وإثبات الجريمة بالبصمة الوراثية، فتجيب الدراسة عن التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بقاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان؟
2. هل لهذه القاعدة أثر تطبيقي على الحكم القضائي؟
3. هل تناولت الدراسة التطبيقية جميع طرق الإثبات أم هي مقتصرة على إحداها؟
4. ما هي المسائل التطبيقية في القضاء التي برز أثر القاعدة فيها؟

### الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة مستقلة للموضوع، فقط وجدت بعض الدراسات تناولت القاعدة كجزء من ثنايا البحث أو الدراسة، ككتب القواعد الفقهية.

### خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة كآتي:

### المقدمة وتشتمل على:

أهمية البحث وأسباب اختياره، والهدف من البحث، ومنهجه، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة.

### التمهيد في التعريف بالحكم القضائي وطرق الإثبات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالحكم القضائي.

المطلب الثاني: التعريف بطرق الإثبات.

### المبحث الأول: التعريف بقاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى القاعدة.

المطلب الثاني: أدلة القاعدة.

المطلب الثالث: مستثنيات القاعدة.

المطلب الرابع: القواعد ذات الصلة المباشرة بالقاعدة.

### المبحث الثاني: أثر القاعدة على الحكم القضائي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقرينة.

المطلب الثاني: إثبات حد الزنا بالقرينة.

المطلب الثالث: إثبات حد الخمر بالاستشمام.

المطلب الرابع: إثبات الجرائم بالبصمة الوراثية.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

### التمهيد

التعريف بالحكم القضائي وطرق الإثبات

المطلب الأول: التعريف بالحكم القضائي:

أ/ تعريفه:

أولاً: باعتباره مركباً:

الحكم: في اللغة: مصدر حكم أي قضى، والحكم هو المنع، وأول ذلك الحكم هو المنع من الظلم (الجوهري، 1407هـ، ص 1001) والحكيم المتقن للأمور. (ابن فارس، 1399هـ).

والحكم اصطلاحاً: الوصف الثابت للمحكوم فيه (الباجي، 1424هـ) أو هو التكليف والخطاب من الله سبحانه وتعالى. (الغزالي، 1413هـ).

**القضاء:** في اللغة الحكم، وأصله قضاي؛ لأنه من قضيت، والجمع الأقضية، ومنه سمي القاضي قاضيًا؛ لأنه يحكم الأحكام وينفذها، وقد يأتي بمعنى الأداء والإنهاء، ومنه: قضيت ديني، وقد يأتي بمعنى الصنع والتقدير. (الجهري، 1407هـ؛ ابن فارس، 1399هـ).

**وفي الاصطلاح:** تعددت عبارات العلماء في تعريفه ومنها: فصل الخصومة بين خصمين فأكثر بحكم الله، أو الإخبار بحكم شرعي على سبيل الإلزام حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بحكم الله تعالى. (عثمان، 1415هـ).

**ثانيًا:** باعتباره لقبًا: هو ما صدر من القاضي دالاً على فصل النزاع بين المتخاصمين على جهة الإلزام (آل خنين، 1423هـ)، أو النهاية الطبيعية التي تختتم بها الخصومة القضائية، وفقاً للقواعد المقررة قانوناً في نهايتها أو أثناء سريانها وسواء صدر في موضوع الخصومة أو في مسألة إجرائية. (العمرى).

#### ب/ أنواع الحكم القضائي:

يتنوع الحكم القضائي إلى عدة أنواع منها:

**النوع الأول: الأحكام الوجيهة والأحكام غير الوجيهة:** حيث يعد الحكم وجاهيًا إذا صدر بحضور الخصوم أو من يمثلهم قانوناً في جلسة النطق بالحكم، ويكون بمثابة غير الوجيه إذا تم تبليغ الخصم بصورة صحيحة ولم يحضر جلسات المحاكمة أو حضر بعض الجلسات وتغييب عن بعضها أو لم يحضر جلسة النطق بالحكم. (الموسوعة العربية)

#### النوع الثاني: الأحكام القطعية والأحكام غير القطعية:

فالحكم القطعي هو الذي تنتهي به الخصومة لدى المحكمة التي أصدرته وينزع يدها عن الدعوى ويكون غير قابل للطعن؛ ولكنه قابل للاعتراض وإعادة المحاكمة عند توفر شروطها، أما الحكم غير القطعي فهو الحكم الصادر من محاكم الدرجة الأولى، ويكون باب الطعن فيه بالاستئناف مفتوحاً وكذلك الحكم الصادر من محاكم الاستئناف ويكون باب الطعن فيه بالنقض مفتوحاً. (الموسوعة العربية).

#### المطلب الثاني: طرق الإثبات:

إن وسائل الإثبات متعددة بعضها متفق عليه بين العلماء وبعضها مختلف فيه، وتوضيح ذلك من خلال الآتي:

#### أ/ رأي العلماء في حصر طرق الإثبات:

**الرأي الأول:** يرى جمهور العلماء بأن طرق الإثبات محصورة في عدد معين يتقيد بها الخصوم فلا يقبل منهم غيرها، ويتقيد بها القاضي فلا يحكم إلا بناء عليها، إلا أنهم قد اختلفوا على العدد، والمشهور أنها سبعة، محصورة في البينة والإقرار، واليمين النكول عنه، والقسامة وعلم القاضي والقرينة القاطعة. (الحصكفي، 1423هـ).

**الرأي الثاني:** أنها غير محصورة في طرق معينة، فكل ما يثبت الحق ويدل عليه فهو طريق للحكم، على القاضي أن يحكم به، وهذا مذهب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (ابن تيمية، 1426هـ؛ ابن القيم، 1431هـ).

قال ابن القيم (1431هـ) -رحمه الله-:

فإذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وأمارته وأعلامه بشيء ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالة وأبين أمارة فلا يجعله منها ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها؛ بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط، فأى طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفة له، وقد ذكر ستاً وعشرين طريقاً. (ص19).

## ب/ أنواع طرق الإثبات:

الطريق الأول: البينة: وهي كل ما يبين الحق ويظهره، فيكون دليلاً يقضي به القاضي ويبني عليه حكمه، وهي أقصى ما يقدر عليه المدعي وأقوى ما يحكم به الحاكم لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (أيوب (1436هـ، ج10، ص94) .

الطريق الثاني: الإقرار: الاعتراف وهو سيد الأدلة إذا كان صادراً عن طوعية واختياراً واعتراف بالمسؤولية وارتكاب المخالفة، قال تعالى {وَأَخْرُوجُوا عَنْهُمْ} (التوبة: 102)، وهو أكد من الشهادة؛ لأن الإقرار إخبار على وجه ينفي عنه التهمة والريبة، فإن العاقل لا يكذب على نفسه كذباً يضر بها، فالمدعى عليه إذا اعترف لا تسمع عليه الشهادة وإنما تسمع إذا أنكر، ولو كُذِب المدعي ببينة لم تسمع. (ابن قدامة، 1417هـ) .

الطريق الثالث: الشهادة: وهي في اللغة الحضور، والاطلاع على الشيء عياناً (الفيومي، 1431هـ) .

وفي الاصطلاح: إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر (المرجاني، 1403هـ) .  
والأصل فيها قوله تعالى ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة: 282) .

وأركانها خمسة: الشاهد، والمشهود له، والمشهود عليه، والمشهود به، والصيغة. (ابن قدامة، 1417هـ) .

وتتفاوت مراتبها على أحوال عدة، فيكتفى أحياناً بشاهد واحد لإثبات هلال رمضان، أو امرأة واحدة فيما لا يطلع عليه إلا النساء كالرضاع وإثبات النسب، والبكارة أو الثبوة، أو شاهد ويمين في إثبات الحق في الأموال أو شهادة رجلين في إثبات الأهلة عدا رمضان أو رجل وامرأتان في إثبات الحقوق في الذمم، أو ثلاثة رجال في إثبات فقر من عرف غناه، أو شهادة أربع رجال في إثبات جريمة الزنا أو أداء أربعة أيمان والدعاء على نفسه باللعنة إذا كان من الكاذبين والدعاء على نفسه بغضب الله إن كان من الصادقين في قضية العان. (أيوب، 1436هـ) .

الطريق الرابع: اليمين: وهي تحقيق الأمر أو توكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، وهي فيما إذا عجز المدعي عن البينة فيكتفى بيمين المدعى عليه لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "البينة على المدعي واليمين على من أنكر". (البغوي، 1418هـ، ص97) .

الطريق الخامس: النكول عن اليمين، وهو نكول المدعي إذا توجهت عليه اليمين فنكل عنها، ولا يثبت الحق على المدعي عليه بمجرد نكوله، بل لابد مع نكوله من يمين المدعي، ويعد حجة في إثبات الحق في ذمة المدعى عليه. (اليعمري، 1406هـ) .

الطريق السادس: القسامة، وهي الإقسام على متهم بالقتل أنه قتل، وقيل قسمة اليمين على أولياء الدم عند من يرى به ابتداء أو قسمتها على المتهمين (البرماوي، 1433هـ)، وهي بينة في إثبات الدعوى من الجاني، والقسامة خمسون يميناً يؤديها أولياء الدم. (أحمد سليمان، 1436هـ) .

الطريق السابع: القرينة وسيأتي تفصيلها في موضعها في المبحث الثاني بإذن الله.

## المبحث الأول

التعريف بقاعدة الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان

المطلب الأول: معنى القاعدة:

أ/ المعنى الإفرادي: البرهان: هو الدليل الذي يفرق بين الحق والباطل ويميز الصحيح من الفاسد، فيستعمل الفقهاء كلمة (برهن عليه) بمعنى أقام شهوداً، والشهادة المقصودة عندهم هي الشهادة العادلة. (أفندي، 1411هـ، ص74) .

العيان: رؤية الشيء بصورة واضحة بحيث لا يبق معها مجال للاشتباه، يقال: فلان عاين الشيء إذ نظره بعينه. (أفندي، 1411هـ)

ب/ **المعنى الإجمالي:** أن ما ثبت عند القاضي في مجلس القضاء بالبينات من الحوادث الشرعية، يعتبر أمراً واقعاً كأنه محسوس ومشاهد بالعيان، فيقضى به اعتماداً على هذا الثبوت، وإن كان هناك احتمال بخلافه لسبب من الأسباب، ككون الشهود كاذبين مستترين بالصالح ونحوه؛ لأن كل هذه الاحتمالات تبقى في حيز الموهومات بالنسبة للبيئة الظاهرة، وأن مهمة القضاء البناء على ما يظهر ويثبت، وليس القاضي مكلفاً بتكهن الحقائق، فكما أن الأمر المشاهد بحاسة البصر لا يسع للإنسان مخالفته فكذلك ما ثبت بالبيئة المزكاة فلا تسوغ مخالفتها. (الزحيلي، 1427هـ؛ الغزي، 1416هـ).

ومما ينبغي الإشارة إليه: بافتراق ما ثبت بالبيئة عما ثبت بالحس والمشاهدة في شيء واحد، فما كان قائماً ومشاهدة لا تسمع دعوى ما يخالفه ولا تقام البيئة عليه ولا على الإقرار، كما إذا ادعى على آخر أنه قتل مورثه وهو حي أو أنه قطع يده وهي قائمة بخلاف ما كان أمراً منقضيّاً وثبت بالبيئة، فتسمع دعوى ما يخالفه، كما إذا ادعى عليه ديناً مثلاً فأثبتته بالبيئة فادعى عليه أنه أقر بأن لا شيء له عليه، فتسمع. (الزرقا، 1409هـ).

#### المطلب الثاني أدلة القاعدة:

1/ قوله تعالى: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} (البقرة: 282).

2/ وقوله تعالى: {شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ} (المائدة: 106).

3/ ما أخرجه البيهقي (1410هـ) في سننه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "البيئة على المدعي واليمين على من أنكر" (ص188). وقال ابن حجر (1431هـ) في الدراية في تحريج أحاديث الهداية: "وأصله في الصحيحين بلفظ اليمين على المدعى عليه" (ص175)، وقال العجلوني (1351هـ) في كشف الخفاء ومزيل الألباس: "حديث حسن" (ص289).

4/ وقوله -صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه البخاري (1414هـ) في صحيحه "إنما أنا بشر وإنكم لتختصمون إليّ وعسى أن يكون بعضكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له على نحو ما أسمع". (ص2622).

**وجه الدلالة من هذه الأدلة:** أن البيئة لو لم تكن حجة وقائمة مقام المعاينة لما أمر الله عز وجل بالاستشهاد، ولما أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- بالبيئة واليمين، ولما قضى بهما، فدل كل ذلك على أن الثابت بالدليل قائم مقام الثابت بالمشاهدة؛ تيسيراً على العباد وضماناً لعدم ضياع الحقوق لو لم يقبل إلا المعاينة والمشاهدة. (الغزي، 1416هـ).

فلو شهد شاهدان على أحد الورثة بالعفو أو بأنه أقر أن فلاناً لم يقتل، فالشهادة جائزة، لقيامها مقام المعاينة (السرخسي، 1414هـ).

وكذلك لو ادعى شخص على آخر بحق ما وأنكر المدعى عليه وأثبت المدعي ذلك بالشهادة العادلة فتكون هذه الشهادة حجة ومداراً للحكم كما لو أقر بذلك. (أفندي، 1411هـ).

**ومن الألفاظ الأخرى للقاعدة:** الثابت بالبيئة كالثابت عياناً، والثابت بمنزلة المعلوم عند القاضي، والثابت بالبيئة كالثابت بالمعاينة (الزحيلي، 1427هـ).

#### المطلب الثالث: مستثنيات القاعدة:

يستثنى من القاعدة ما لو أنكر المدعى عليه المال وحلف بالطلاق على ذلك، فأقام المدعي عليه شاهدين شهدا بإقراضه له لم يحنث؛ لأنه بالشهادة على الإقراض لم يتحقق قيام الدين حين الحلف، كما يعلم من المحل. (الزرقا، 1409هـ).

#### المطلب الرابع: القواعد ذات الصلة المباشرة بالقاعدة:

### 1/ قاعدة البينة على المدعي واليمين على من أنكر:

البينة هي اسم لكل ما يبين الشيء ويظهره، وتطلب من المدعي عند النزاع، وهي من القواعد التي أتت بنفس لفظ النص؛ إذ مستنداً قوله صلى الله عليه وسلم "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (البيهقي، 1410هـ، ص188). كما سبق ذكره. فاليمين إنما جعلت في جانب المدعي عليه؛ لأنه أقوى المتداعيين، فالمدعي إذا لم يأت بالبينة التي تثبت دعواه فيطلب من المدعي عليه أن يحلف لقوة جانبه، لكون الأصل براءة الذمة من الحقوق، فالمدعي قد ادعى على خلاف الأصل فجانبه ضعيف بسبب ذلك، بخلاف المدعي الموافق للأصل. (السعيدان، 1431هـ).

ولقد أجمع العلماء على أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر، فالمدعي عليه لا تطلب منه اليمين إلا إذا فقدت البينة، أما إذا وجدت البينة فلا تطلب يمينه، فلو حلف منكراً فلا عبرة بهذا الحلف. (ابن المنذر، 1425هـ) استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم "البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (البيهقي، 1410هـ، ص188). فإن أنكر المدعي عليه ما ادعاه سأل القاضي المدعي إذا كان لديه بينة، حكم بها له، أما إذا لم تكن لديه بينة استحلف المدعي عليه. (ابن المنذر، 1425هـ).

### المسائل المستثناة من القاعدة:

هناك مسألتان جاءتا على خلاف الأصل، وهما اللعان والقسم في القتل، ففي اللعان وعند انكار الزوجة يقسم الزوج أربع مرات أنها زنت، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وهو المدعي عليه، ويدراً عنها العذاب أن تقسم أربع مرات وهكذا، فيرى في هذه القضية أن بدأ المدعي بالإيمان بدون أن يأتي ببينة من باب الستر، وكذلك القسم فإنها تثبت مع اللوث، فإذا كان هناك قبيلتان متعاديتين فوجدت إحدى القبيلتين بين بيوت القبيلة الثانية قتيلاً منهم، فجاء أولياء القتل، فادعت على القبيلة الثانية؛ نظراً لوجود العداوة بينهما، فيبدأ المدعي بالقسم لقوة جانبه. (سالم، 1428هـ).

### علاقة هذه القاعدة بقاعدة (الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان):

وذلك من خلال اعتبار البينة التي أحضرها المدعي قائمة مقام المشاهدة، فيحكم بمجرد دون الالتفات إلى الحلف المنكر لها من قبل المدعي عليه.

### 2/ قاعدة (لا عبرة بالتوهم):

التوهم هو كما قال ابن تيمية (1411هـ): "الوهم هو الذي يدرك في المحسوسات الجزئية معاني جزئية غير محسوسة ولا متأدية عن طريق الحس، كإدراك الصداقة والعداوة إدراكاً جزئياً يحكم به كما يحكم الحس بما نشاهده" (ص39).

ويقصد بها: أنه لا عبرة ولا اعتداد بالتوهم الذي هو التخيل والتمثل في الذهن وهو أدنى درجة من الظن أو الشك، فهو الاحتمال العقلي البعيد النادر الحصول، فهذا لا ينبنى عليه حكم، ولا يمنع القضاء ولا يؤخر الحقوق؛ لأن التوهم غير مستند إلى دليل عقلي أو حسي، بل هو أقل درجة من الشك. فلا يثبت أي حكم شرعي مستنداً إلى وهم، كما لا يجوز تأخير الشيء الثابت بصورة قطعية بوهم طارئ. (الغزي، 1416هـ).

وهي من القواعد المندرجة تحت القاعدة الكبرى (اليقين لا يزول بالشك) حيث إن الأحكام شرعاً إنما تبنى على اليقين أو ما يقوم مقامه شرعاً وهو الظن، أما بناء الأحكام أو تأخير العمل بها بناء على الوهم فإنه لا يصح. (الدوسري، 1428هـ).

### ومن الأمثلة التطبيقية عليها:

1. لو اشتبهت عليه القبلة فصل إلى جهة بدون نحر ولا اجتهد لا تصح صلاته لا بتناؤها على مجرد الوهم، بخلاف ما لو تحرى على غلبة الظن. (الغزي، 1416هـ).

2. لو مات الشهود أو غابوا بعد أداء الشهادة في المعاملات فللحاكم أن يزيكهم ويحكم بشهادتهم ولا يؤخر الحكم لتوهم رجوعهم عن الشهادة. (الغزي، 1416هـ).

3. لو مات مدين عن تركة مستغرقة بالديون وطلب الغرماء من القاضي بيعها وتقسيم أثمانها بينهم، يفعل ولا يؤخر العمل بمجرد احتمال ظهور دائن آخر. (الغزي، 1416هـ).

### علاقة هذه القاعدة بقاعدة (الثابت بالبرهان كالثابت بالبيان):

وذلك من حيث عدم جواز تأخير الحكم في القضية من قبل القاضي بمجرد انتظار أمر موهوم، كتأخير الحكم بشهادة الشهود الأموات وطلباً لشهود غيرهم توهماً منه باحتمال رجوعهم عن الشهادة، فيعامل الذي قد ثبت بشهادة الشهود هنا كالثابت بالشيء المحسوس.

### 3/ قاعدة البينة حجة متعديّة والإقرار حجة قاصرة:

البينة هي الشهادة التي تظهر الشيء الثابت في نفس الأمر والموجود قبل الشهادة في المشهود به، وهي الحجة القوية، ومتعديّة من التعدي والتجاوز على الغير، أما الإقرار فهو إخبار الإنسان عن حق عليه لآخر، وقاصرة من القصر أي عدم التجاوز إلى الغير، فالبينة إذن هي حجة متعديّة تتجاوز الغير؛ لأن حجة البينة القضاء من الحاكم، والحكم منه، والحاكم له الولاية العامة، فلا تقتصر الحجة على المحكوم عليه، وتتجاوز إلى كل من له مساس بالقضية، أما الإقرار حجة قاصرة على المقر خاصة، ولا تتعداه إلى غيره إلا استثناء أو ضرورة أو تبعاً. (أفندي، 1431هـ؛ أفندي، 1411هـ؛ الغزي، 1424هـ).

ومن الفروع فقهية على القاعدة: إذا قامت البينة بشهادة الشهود على أن زيداً من الناس أقرض فلاناً وفلاناً مالا أو ضار بهما معاً، فالمؤاخذه تكون على الاثنين فيطالبان معاً برد المال. (الغزي، 1416هـ).

### مستثنيات القاعدة:

إذا أقرت امرأة بدين وأبت السداد والوفاء تحبس وإن أصاب الضرر زوجها وبيتها، فهنا تعدى أثر الإقرار المقر ضرورة. (الغزي، 1416هـ).

### علاقة هذه القاعدة بقاعدة (الثابت بالبرهان كالثابت للبيان):

أن الثابت بالبينة والبرهان يعتبر كالواقع المحسوس، بل ويحتج به على غير المقضي عليه فيسري فيه. (الزحيلي، 1427هـ).

### المبحث الثاني

#### أثر القاعدة على الحكم القضائي

وسيجدد أثرها من خلال القرينة كطريق من طرق الإثبات، وتفصيل ذلك في الآتي:

#### المطلب الأول: التعريف بالقرينة:

أ/ لغة: القرينة من قارن الشيء يقارنه مقارنة وقرناً، ومنه قرينة الرجل أي امرأته، وقرينة الكلام ما يصاحبه ويدل على المراد به، والقرين، المصاحب، قال الجرجاني: "هي العلامة الدالة على شيء مطلوب". (1403هـ، ص152).

ب/ اصطلاحاً: كل أمانة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه. (الزحيلي، 1433هـ).

ج/ أقسام القرائن: تنقسم القرائن إلى قسمين، قرائن قوية وقرائن ضعيفة، وللفقهاء والقضاة دور ملحوظ في استنباط نتائج معينة من القرائن، ومن القرائن الفقهية اعتبار ما يصلح للرجال من متاع للبيت عند اختلاف الزوجين في ملكيته للرجل كالعمامة والسيف، ومنها ما يصلح للنساء فقط كالحلي للمرأة بشهادة الظاهر وملاحظة العرف والعادة، ومن القرائن القضائية: الحكم بالشيء لمن كان في يده، باعتبار أن وضع اليد قرينة على الملك بحسب الظاهر. (الزحيلي، 1433هـ)، وتفصيل ذلك من خلال الآتي:



**أولاً: القرائن القطعية:** وهي التي تبلغ درجة اليقين كالحكم على القاتل إذا رُوي مدهوشاً ملطخاً بالدم، ومعه سكين بجوار مخرج بدمائه في مكان الجريمة، فإنها تعد وحدها بينة نهائية كافية للقضاء. (الزحيلي، 1433هـ).

ثانياً: القرائن غير القطعية: وهي الأغلبية كالقرائن العرفية أو المستنبطة من وقائع الدعوى وتصرفات الأطراف المتخاصمين، فإنها تعد دليلاً مرجحاً لجانب أحد الخصوم، متى افتنع بها القاضي، ولم يوجد دليلاً سواها، أو لم يثبت خلافها بطريق أقوى، ولا يحكم عند جمهور الفقهاء بهذه القرائن في الحدود؛ لأنها تدرأ بالشبهات، ولا في القصاص إلا في القسامة للاحتياط في موضوع الدماء وإزهاق النفوس، ويحكم بها في نطاق المعاملات المالية والأحوال الشخصية عند عدم وجود بينة في إثبات الحقوق الناشئة عنها (عثمان، 1415هـ؛ الزحيلي، 1433هـ).

#### د/ مشروعيتها:

إن الناظر في كتب فقه المذاهب يجد أن الفقهاء ينظر إلى القرائن على أنها وسيلة مستقلة من وسائل الإثبات، والبعض الآخر يرى أنها وسيلة ثانوية يمكن أن يستأنس بها في الإثبات بضمها إلى غيرها من الوسائل، واستدل القائلون بمشروعيتها من الكتاب والسنة ومنها:

- قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. (يوسف: 18).

قال القرطبي (1384هـ) في تفسيره: "استدل الفقهاء بهذه الآية في إعمال الأمارات في مسائل الفقه كالقسامة وغيرها، وأجمعوا على أن يعقوب -عليه السلام- استدلال على كذبهم بصحة القميص". (ص 150).

- وبقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَأَوْنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۚ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۚ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. (يوسف: 28).

فقرينة قطع القميص من الخلف كانت دلالة على براءة يوسف -عليه السلام- فقامت هنا القرينة مقام البينة الثابتة (الشنقيطي، 1415هـ).

- أخرج مسلم (1334هـ) في صحيحه عن ذكون مولى عائشة، سمعت عائشة تقول: "سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الجارية ينكحها أهلها أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نعم تستأمر، فقالت عائشة: فقلت له: فإنها تستحي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذلك إذنها إذ هي سكنت". (ص 140).

فجعل سكوتها قرينة على رضاها.

#### هـ/ أهمية القرائن في القضاء:

إن القضاء بالقرائن يعد أصل من أصول الشرع، سواء في وجود البينة أو الإقرار، أم في حال فقدان أي دليل من دلائل الإثبات، فقد تمنع القرينة سماع الدعوى كادعاء فقير معسر إقراض غني موسر، وقد ترد البينة أو الإقرار في حال وجود التهمة، كقرابة الشاهد للمشهود له، أو كون الإقرار في مرض الموت، وقد تستخدم القرينة دليلاً مرجحاً أثناء تعارض البينات كوضع اليد ونحوه، وقد تكون دليلاً مستقلاً إذا لم يوجد سواها، فإنها من الأدلة القوية التي قد تصل إلى درجة القطع (الزحيلي، 1427هـ؛ عوض عبد الله، 1431هـ).

قال ابن القيم (1440هـ): "ومن أهدر الأمارات والعلامات في الشرع بالكلية، فقد عطل كثيراً من الأحكام وضع كثيراً من الحقوق". (ص 100).



**المطلب الثاني: إثبات حد الزنا بالقريضة:**

أنه إذا ثبت الإحصان للبالغ العاقل إما بإقراره أو شهادة الشهود فإن الحاكم يتقدم بالرجم إذا أقر بالزنا عنده، أما الزاني غير المحصن يجلد مئة جلدة ويغرب عام حتى لو كان امرأة، مع انتفاء الشبهة، ولا يثبت الحد إلا بأحد أمرين: أحدهما: أن يُقر به أربع مرات ويُصرح بذكر حقيقة الوطء ولا ينزع عن إقراره حتى يتم عليه الحد. الثاني: أن يشهد عليه في مجلس واحد بزنا واحد، يصفه أربعة ممن تقبل شهادتهم، سواء أتوا الحاكم جملة أو متفرقين. (الحجاوي، 1436هـ؛ الشيباني، 1403هـ).

لقوله تعالى في حق الزاني غير المحصن: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: 2)، وفيما أخرجه مسلم (1334هـ) في صحيحه عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الزاني المحصن وغيره "خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا: البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم". (ص115).

**أما في ثبوت حد الزنا بقريضة الحمل:**

فقد اختلف الفقهاء في ثبوت حد الزنا بوقوع الحمل من امرأة لا زوج لها ولا سيد على أقوال: **القول الأول:** ذهب جمهور العلماء إلى أنها لا تحد؛ لجواز أن يكون من وطء شبهة أو إكراه، والحد يدرأ بالشبهة (ابن قدامة، 1417هـ؛ البهوتي، 1414هـ؛ ابن همام، 1424)، واستدلوا بما يلي: 1 / بما أخرجه الألباني (1405هـ) في إرواء الغليل "بأن عمر -رضي الله عنه- أتى بامرأة ليس لها زوج قد حملت، فسألها عمر؟ فقالت: إني امرأة ثقيلة الرأس وقع علي رجل وأنا نائمة فما استيقظت حتى فرغ فدرأ عنها الحد". (ص30)، وقال الألباني (1405هـ): (ص30).

2/ وفيما أخرجه البيهقي (1432هـ) في الكبرى من تلقين علي -رضي الله عنه- للهمدانية عندما جيء بها إليه فقال لها: "لعل رجلاً وقع عليك وأنت نائمة، قالت لا، قال: لعله استكرهك، قالت: لا". (ص181). وقال عنه الألباني (1405هـ) في إرواء الغليل: "إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح غير الأجلح وهو ابن عبد الله الكوفي وهو صدوق" (ص8). فلو كانت هذه الأعدار غير مسقطة للحد لما لقنها علي.

**القول الثاني:** ذهب المالكية في المشهور من مذهبهم إلى ثبوت حد الزنا بظهور الحمل من امرأة لا زوج لها، ولا يقبل دعوها الغصب إلا بقريضة، ودليل ذلك ما روي عن عمر -رضي الله عنه- في صحيح مسلم (1334هـ) قال: "والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو الحبل" (ص116). وقد قال ذلك بمحض من الصحابة ولم ينكر عليه ذلك (الحسني، 1425هـ؛ البغداد، 1435هـ).

واستدلوا بأن الأصل في اعتبار قريضة الحمل دليلاً على الزنا هو قول أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وفعلهم، حيث قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فيما أخرجه مالك (1406هـ) في موطئه: "الرجم واجب على كل من زنا من الرجال والنساء إذا كان محصناً إذا أقامت بينة أو كان الحبل أو الاعتراف". (ص823). وروي عن عثمان -رضي الله عنه- فيما أخرجه عبد الرزاق (1403هـ) في مصنفه "أنه أتى بامرأة ولدت لستة أشهر كاملة فرأى عثمان أن ترجم، فقال علي -رضي الله عنه- ليس لك عليها سبيل قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاق: 15)، (ص349). وروي عن علي فيما أخرجه ابن أبي شيبة (1436هـ) في مصنفه أنه قال: "الزنا زنيان: زنا سر وزنا علانية، فزنا السر أن يشهد الشهود فيكون الشهود أول من يرمي، وزنا العلانية أن يظهر الحبل والاعتراف" (ص508). هذا هو قول الصحابة ولم يظهر لهم مخالف في عصرهم فيكون إجماعاً. (ابن قدامة، 1417هـ؛ التلبي، 1403هـ).

المطلب الثالث: إثبات حد الخمر بالاستشمام:

إن الحمرة هي عصير العنب الذي إذا غلي بنفسه اشتد وقذف بالزبد، وما كان هذا وصفه وكل ما قيس عليه داخل فيما حرمه الله - سبحانه وتعالى - في كتابه، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن قليلها وكثيرها في التحريم سواء، وهي التي لعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بائعها ومشتريها وحاملها والمحولة إليها. (السمناني، 1404هـ).

فهي الإسكار والشدة المطربة المؤذية إلى العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ لأن شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية، والنفس إذا استغرقت في اللذات الجسمانية غفلت عن ذكر الله تعالى (ابن رشد، 1408هـ؛ الرازي، 1420هـ).  
وحد شارب الخمر الجلد باتفاق الفقهاء، لما أخرجه مسلم (1334هـ) في صحيحه "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جلد في الخمر بالجريد والنعال". (ص 1331).

إلا أنهم قد اختلفوا في عدد الجلدات على عدة أقوال كالآتي:

- 1/ ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنها ثمانون جلدة في الحر وأربعون في العبد، واستدلوا بإجماع الصحابة على ذلك. (السغدي، 1404هـ؛ الزركشي، 1414هـ؛ أبي يعلى، 1405هـ؛ الجزيري، 1424هـ). ومنها ما روي عن ابن وبرة: إن الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فيه فقال عمر - رضي الله عنه - هم هؤلاء عندك، فسألهم، فقال علي - رضي الله عنه - نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افتري، وعلى المفتري ثمانون، قال: فقال عمر - رضي الله عنه - أبلغ أصحابك ما قال، قال: فجلد خالد - رضي الله عنه - ثمانين، وجلد عمر - رضي الله عنه - ثمانين، وقال: وكان عمر - رضي الله عنه - إذا أتى الرجل الضعيف الذي كانت منه الزلة ضربه أربعين قال: وجلد عثمان - رضي الله عنه - أيضاً ثمانين وأربعين. (البيهقي، 1424هـ، ص 320). قال الألباني (1405هـ) في إرواء الغليل "هذا إسناد حسن رجاله ثقات، رجال مسلم غير ابن وبرة الكلبي فلم أعرفه" (ص 111).  
2/ وذهب الشافعية إلى أنها أربعون جلدة في الحر وعشرون في غيره، لما جاء في صحيح مسلم (1334هـ) "أنه كان - صلى الله عليه وسلم - يضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين". (ص 1331)، ولو رأى الإمام بلوغه في الحر ثمانين جاز. (الجاوي، 1431هـ). وإن لإقامة حد الخمر شروط لا بد من توافرها كالعقل والبلوغ والاختيار والعلم بأن ما يتناوله مسكراً، فلو تناوله جاهلاً به، لا يقام عليه الحد. (سابق، 1397هـ).

أ/ التعريف بالاستشمام:

- 1/ لغة: مصدر شمت وهو حس الأنف واشتم الشيء أدناه منه ليجتذب رائحته، قال ابن فارس (1399هـ): "الشين والميم أصل واحد يدل على المقاربة والمداناة، تقول: شمت الشيء فأنا أشمه، والمشامة المفاعلة من شامتته إذا قاربته ودنوت منه". (ص 220).  
2/ اصطلاحاً: استنكاه فم المتهم بشرب المسكر لمعرفة ما إذا كانت رائحة الخمر تنبعث من أنفاسه أم لا. (الباوردي، 1427هـ).

ب/ مذاهب العلماء في إثبات الحد بالاستشمام:

إن إثبات شرب الخمر بالاستشمام مسألة خلافية بين العلماء، وتفصيل ذلك في الآتي:

**القول الأول:** يرى جمهور الفقهاء عدم ثبوت حد الخمر بالاستشمام مطلقاً، فليس بالرائحة علم متحقق، فيحتمل أن يكون مكرهاً أو شرب ما يبيح منه رائحة الخمر. (الرويان، 2009؛ ابن الأثير، 1426هـ؛ الماوردي، 1419هـ)؛ لما أخرجه الحاكم (1411هـ) في مستدركه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم" وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (ص 426).

**القول الثاني:** يرى المالكية وأحمد في رواية عنه، ثبوت حد الخمر بالاستشمام مطلقاً. (الرويان، 2009؛ الكلوزاني، 1425هـ).

**واستدلوا بعدة أدلة منها:**

ما أخرجه مسلم (1334هـ) في صحيحه من قصة ماعز الأسلمي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال: "أشربت خمراً؟ فقام رجل فاستنكه فلم يجد فيه ريح الخمر". (ص1321). وكذلك بما أخرجه البخاري (1414هـ) في صحيحه عن علقمة قال: "كنا بجمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف، فقال رجل ما هكذا أنزلت، قال: قرأت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أحسنت، ووجد منه ريح الخمر، فقال: أجمع أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر؟ فضربه الحد". (ص1912).

**القول الثالث:** ما جاء عن بعض السلف كعبد الله بن مسعود، ثبوته بالاستشمام إذا انضم معه قرينة أخرى كمن كان مشهوراً بشرب الخمر مدمناً عليها، أما إذا كان غير مدمناً لم يحد. (الرويان، 2009). ويرجح هذا القول عند انتفاء الشبهة، واستدلوا بما استدل به أصحاب القول الثاني.

وهذا هو المعمول به اليوم في محاكم المملكة العربية السعودية استناداً لما ذكر من أحاديث وآثار، وجاء في الفقرة الثالثة من قرار هيئة كبار العلماء رقم (35) وتاريخ 4/4/1397هـ كالاتي: "قرر المجلس بالأغلبية ثبوت الحد بوجود رائحة الخمر أو قيئه مع وجود قرينة أخرى يقتنع بها القاضي".

**العدد الجزئي في الاستشمام:**

لا يخلو الحال في أن يكون الحاكم قد أمر الشهود بالاستنكاه أو فعلوا ذلك ابتداء، فإذا كان الحاكم قد أمرهم بذلك، فيستحب أن يأمر شاهدين، فإن لم يكن إلا واحد، حصل به الحد، أما إذا فعل الشهود ذلك من أنفسهم فلا يجوز أقل من اثنين كالشهادة على الشرب، ويقوم بذلك رجلان عدلان؛ لأنه شهادة على إثبات حد، ولا يصح قيام النساء لعدم قبول شهادتهن في الحدود، أما إذا كان الاستشمام لامرأة فلا يقوم الرجال بذلك لما فيه من مفسدة. فإذا شك المستشمون في الرائحة هل هي للخمر أم لا؟ ينظر إلى حال الشخص فإن من أهل العدالة خلي سبيله لابتعاد الريبة عنه. (اليعمري، 1406هـ؛ ابن عرفة، 1435هـ).

المطلب الرابع: إثبات الجرائم بالبصمة الوراثية:

البصمة الوراثية هي: كما جاء في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (1431هـ) بأنها: "البنية الجينية نسبة إلى الجينات، أي المورثات التي تدل على هوية كل إنسان بعينه". (ص1083)

والبصمة عند الإطلاق تنصرف إلى بصمات الأصابع، وهي الأثر التي تتركها الأصابع عند ملامستها الأشياء، وتكون أكثر وضوحاً في الأسطح الناعمة، فكما أن البعرة تدل على البعير فكذلك البصمة تدل على ملامح وصفات البنان والإصبع. (أيوب، 1436هـ).

وجاء في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (1431هـ) بأن البصمة الوراثية من الناحية العلمية وسيلة لا تكاد تخطئ في التحقق من الشخصية، ولا سيما في مجال الطب الشرعي؛ بحيث ترقى إلى مستوى القرائن القطعية التي يأخذ بها جمهور الفقهاء من غير قضايا الحدود الشرعية، وتمثل تطوراً عصرياً ضخماً في مجال القيافة الذي تعتمد عليه جمهرة المذاهب الفقهية، على أن تؤخذ هذه القرينة من عدة مختبرات.

وهي تعتبر من قرائن الطب الشرعي القوية، كتحليل الدم كدليل على شرب الخمر. (الحاج، 1440هـ). أما في المجال الجنائي فقد أصبحت دليلاً قوياً يتعرف بها على المجرمين. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 1431هـ).

ومن أهم فوائدها في القضاء، فحص المشتبه بهم للتعرف على الجناة ومدى علاقتهم بالجريمة عن طريق الآثار المادية في مسرح الجريمة أو على أجسامهم وملابسهم، كوجود شعر القتل على ملابس أحد المشتبه بهم مع ادعائه عدم رؤية القتل، ووجود بصمات

اليدين على آلة الجريمة، وكذلك التأكد من نسبة المني للمغتصب عن طريق البصمة الوراثية. (الحاج، 1440هـ). ويرى بعض العلماء المعاصرين أن البصمة تفيد اليقين، فيعتمد عليها أكثر من الاعتماد على الشهود؛ لأن شهادة الشهود تفيد غلبة الظن بما شهدوا به، أما البصمة فدلائلها يقينية لا تكذب. (عثمان، 1415هـ).

وقد عمل القضاء على اعتبار أثر البصمة في مكان الجريمة قرينة على مساهمة الشخص في الجريمة، فلا تثريب على القاضي؛ إذ هو اعتبر البصمة دليلاً لإدانة المتهم، وذلك إذا لم يستطع تفسير وجود بصمته في مكان الجريمة تفسيراً معقولاً يقتنع القاضي لاستبعاد الدليل. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي، 1431هـ).

والشرط الأساسي للاعتماد على البصمة والأخذ بها شرعاً هو شيوعها وانتشار العمل بها؛ لأنها لو استمرت عزيزة نادرة ما حازت الرضا والقبول عند الناس؛ حيث إن قبولهم ورضاهم معتبر كم قرر الفقهاء في كتبهم في أكثر من موضع. (فؤاد عبد المنعم). وبناءً على ما سبق عن البصمة الوراثية، فإن استخدامها للوصول إلى معرفة الجاني والاستدلال بها كقرينة من القرائن المعينة على اكتشاف المجرمين وإيقاع العقوبات المشروعة عليهم في غير قضايا الحدود والقصاص، أمر ظاهر الصحة والجواز، لدلالة الأدلة الشرعية على الأخذ بالقرائن السابق ذكرها، وهذا القول هو ما ذهب إليه الفقهاء في المجمع والندوات العلمية الشرعية. (السبيل، 1423هـ).

وقد جاء في مشروع قرار المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي في دورته (15) المنعقدة في مكة المكرمة، والتي بدأت يوم السبت 9/7/1419هـ، التي نظر في موضوع البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها؛ حيث قرر بعد المداورة: أن البصمة الوراثية بمثابة دليل يمكن الاعتماد عليها في إثبات الجرائم التي لا يترتب عليها حد شرعي.

ومع ذلك، فإن استثناء قضايا الحدود والقصاص إنما هو من باب الاحتياط لهذه القضايا الخطيرة، وأخذاً بما ذهب إليه جمهور الفقهاء من عدم إثبات الحدود والقصاص إلا بالشهادة دون غيرها من وسائل الإثبات. (السبيل، 1423هـ).

بيد أنه يمكن القول بمشروعيتها في قضايا الحدود والقصاص بناءً على ما ذهب إليه العلماء في إثبات بعضها بالقرائن كإثبات حد الزنا على المرأة الحامل، وإثبات حد الخمر على من وجد فيه رائحته كما سبق ذكرها.

#### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم الفائدات والصلاة والسلام على رسوله المصطفى سيد الأنام وبعد:

فبعد أن من الله علي بالانتهاء من كتابة هذا البحث والذي أسأله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، كان لابد من ذكر أهم النتائج والتوصيات المستخلصة منه، ويمكن إبرازها في الآتي:

#### أولاً: أهم النتائج:

1. إن طرق الإثبات كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها بأي طريق يظهر الحق فهو من طرق الإثبات على الرأي الراجح، إلا أنها متفاوتة في القوة والضعف والذي يستفاد من هذا التفاوت عند التعارض.
2. إن الثابت من البيانات ونحوها في القضاء يعامل معاملة الشاهد المحسوس عياناً.
3. إن لقاعدة: الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان أثراً كبيراً في الحكم القضائي، والذي منها معاملة القرائن القوية بالشيء الثابت المحسوس، لتنفيذ الحكم بحسب ما يراه القاضي.
4. إن القرائن، وإن كانت تعد أضعف من الشهادة والإقرار، فإنها عند قوتها وقطعيتها قد تمنع صحة الإقرار، أو قد تكون مساندة لإحدى طرق الإثبات الأخرى، أو قد تكون مستقلة وتعامل معاملة الشاهد المحسوس.
5. إن قرينة الحمل لمن لا زوج لها كافية لإثبات حد الزنا، فكانت كالشاهد المحسوس عند انتفاء الشبهة.
6. إن قرينة الاستشمام لإثبات حد الخمر قد تُعامل معاملة الشاهد المحسوس عند انتفاء الشبهة.

7. إن إثبات الجرائم بالبصمة الوراثية يُعد من الشواهد القوية على معاملة الشيء الثابت برهاناً بالثابت عياناً.
8. إذا أقام المدعي بينة وأنكر المدعى عليه هذه البينة فلا يلتفت إليها مطلقاً، بناءً على القاعدة.

#### ثانياً: أهم التوصيات:

1. إن القواعد الفقهية المتعلقة بالقضاء الذي لها كبير الأثر في الحكم القضائي، تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة حولها، شأنها في ذلك شأن بقية القواعد الفقهية، كالقواعد الخمس الكبرى.
2. العناية عند دراسة القواعد الفقهية، ولا سيما القضائية منها، بربطها بالمسائل الفقهية القضائية، ولا سيما المستحدثة منها.
3. إن بعض طرق الإثبات تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة حولها، بشكل مستقل.

## المراجع:

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (1436هـ). المصنف لابن أبي شيبة. تحقيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري. (ط:1). الرياض: دار كنوز اشبيليا.
- ابن الأثير، محمد بن محمد الشيباني الجزري (1426هـ). الشافي في شرح مسند الشافعي. تحقيق أحمد بن سليمان وأبو تميم ياسر (ط:1). الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (1400هـ). الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف. تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم. (ط:1). دار المسلم للنشر.
- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (1425هـ). الإشراف على مذاهب العلماء. (ط:1). رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية.
- ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري (1424هـ). شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي. (ط:1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1411هـ). درء تعارض العقل والنقل. تحقيق محمد رشاد. (ط:2). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1416هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق عبد الرحمن بن محمد. (ط:3). دار الوفاء.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي ابن دقيق (1424هـ). شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. (ط:6). مؤسسة الريان.
- ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (1408هـ). البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. تحقيق محمد حجي وآخرون. (ط:2). لبنان. دار الغرب الإسلامي.
- ابن عرفة، محمد بن محمد بن حماد التونسي المالكي (1435هـ). المختصر الفقهي لابن عرفة المالكي. تحقيق حافظ عبد الرحمن. (ط:1). مؤسسة خلف أحمد الخبثور للأعمال الخيرية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد. بيروت: دار الفكر.
- ابن فرحون، إبراهيم شمس الدين اليعمري المالكي (1406هـ). تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام. (ط:1). مكتبة الكليات الأزهرية.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (1417هـ). المغني. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن وعبد الفتاح الحلو. (ط:3). الرياض. دار عالم الكتب.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي. (1431هـ). الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. مكتبة دار البيان.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف القاضي (1405هـ). المسائل الفقهية من كتاب الرويتين والوجهين. تحقيق عبد الكريم بن محمد اللاحم. (ط:1). الرياض: مكتبة المعارف.
- الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (1425هـ). موطأ مالك. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. (ط:1). أبو

ظبي: مؤسسة زايد آل نهيان.

أفندي، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان شيخ زادة (1431هـ). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أفندي، علي حيدر خواجه أمين (1411هـ). درر الحكام في شرح مجلة الأحكام. تعريب فهمي الحسيني. (ط:1). دار الجيل.  
آل خنين، عبد الله بن محمد بن سعد (1423هـ). توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية. (ط:1).  
الألباني، محمد ناصر الدين (1405هـ). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. إشراف زهير الشاويش. (ط:2). بيروت: المكتب الإسلامي.

أيوب، أحمد بن سليمان وآخرون (1436هـ). موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام. (ط:1). دار إيلاف الدولية.  
الباجي، سليمان بن خلف (1423هـ). الحدود في الأصول. تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل. (ط:1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الباوردي، سعود بن عبد العالي (1427هـ). الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية. (ط:2).

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (1414هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه. تحقيق مصطفى البغا. (ط:5). دمشق: دار ابن كثير. دار الإمامة.

البرماوي، محمد بن عبد الدائم العسقلاني المصري الشافعي (1433هـ). اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح. تحقيق لجنة متخصصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. (ط:1). سوريا: دار النوادر.

البغدادي، عبد الوهاب الثعلبي المالكي (1425هـ). التلقين في الفقه المالكي. تحقيق أبو أويس التطواني. (ط:1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البغدادي، عبد الوهاب الثعلبي المالكي (د. ت). المعونة على مذهب عالم المدينة. تحقيق حميش عبد الحق. مكة المكرمة: المكتبة التجارية. (رسالة دكتوراة غير منشورة)، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

البعوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (1418هـ). التهذيب في فقه الإمام الشافعي. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (ط:1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (1414هـ). دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات. (ط:1). بيروت: عالم الكتب.

البوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناشي الشافعي (1403هـ). مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق محمد المنتقى الكشناوي. (ط:2). بيروت: دار العربية.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (1410هـ). السنن الصغرى. تحقيق عبد المعطي أمين قلججي. (ط:1). باكستان:



جامعة الدراسات الإسلامية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (1395هـ). الجامع الكبير: سنن الترمذي. تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة. (ط2). مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التغلي، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر الشيباني (1403هـ). نيل المآرب بشرح دليل الطالب. تحقيق محمد سليمان الأشقر. (ط1). الكويت: مكتبة الفلاح.

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (1430هـ). موسوعة الفقه الإسلامي. (ط1). بيت الأفكار الدولية.

الجاوي، محمد بن عمر بن نووي (1431هـ). نهاية الزين في إرشاد المبتدئين. (ط1). بيروت: دار الفكر.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1403هـ). التعريفات. تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزيري، عبد الرحمن بن محمد بن عوض (1424هـ). الفقه على المذاهب الأربعة. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط4). بيروت: دار الملايين.

الحاج، حاتم (1440هـ). أثر تطور المعارف الطبية على تغير الفتوى والقضاء. (ط2). القاهرة: دار بلال بن رباح.

الحجاوي، موسى بن أحمد أبو النجا شرف الدين (1436هـ). زاد المستقنع في اختصار المقنع. تحقيق عبد المحسن القاسم. (ط1). الحصكفي، محمد بن علي علاء الدين الحنفي (1423هـ). الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار. تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط1). دار الكتب العربية.

الدوسري، مسلم بن محمد بن ماجد (1428هـ). الممتع في القواعد الفقهية. (ط1). الرياض: دار زدني.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين (1420هـ). مفاتيح الغيب "التفسير الكبير". (ط3). بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الرويان، عبد الواحد بن إسماعيل أبو المحاسن (2009). بحر المذهب "في فروع المذهب الشافعي". تحقيق طارق فتح السيد، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الزحيلي، محمد مصطفى (1427هـ). القواعد الفقهية وتطبيقاتها على المذاهب الأربعة. (ط1). دمشق: دار الفكر.

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (1409هـ). شرح القواعد الفقهية. صححه وعلق عليه: أحمد الزرقا. (ط2). سوريا: دار القلم.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (1441هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط1). دار الكتي.

سابق، سيد. (1397هـ). فقه السنة. (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.

سالم، عطية محمد. (1428هـ). شرح الأربعين النووية. المكتبة الشاملة. دروس صوتية مفرغة.

السبيل، عمر بن محمد (1423هـ). البصمة الوراثية ومدى مشروعيتها استخدامها في النسب والجنسية. (ط1). الرياض: دار الفضيلة.



- السرخسي، محمد بن أحمد شمس الأئمة (1414هـ). المبسوط. بيروت: دار المعرفة.
- السعيدان، وليد بن راشد (1431هـ). تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية.
- السغدي، أبو الحسن علي بن الحسين (1404هـ). التتف في الفتاوى. (ط2). بيروت: دار الفرقان ومؤسسة الرسالة.
- السمناني، علي بن محمد بن أحمد أبو القاسم (1404هـ). روضة القضاة وطريق النجاة. تحقيق صلاح الدين الناهي. (ط2). عمان. مؤسسة الرسالة ودار الفرقان.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1441هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (ط5). الرياض: دار عطاءات العلم.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني (1403هـ). المصنف. (ط2). الهند: المجلس العلمي.
- عثمان، محمد رأفت (1415هـ). النظام القضائي في الفقه الإسلامي. (ط2). دار البيان.
- العمرى، عبد الله بن عبد السلام (<https://www.com/Alomari.Atorny/>).
- عودة، عبد القادر (1431هـ). التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد الطوسي (1413هـ). المستصفى. تحقيق محمد عبد السلام. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الغزي، محمد صدقي بن أحمد آل بورنو (1416هـ). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. (ط4). بيروت: مؤسسة الرسالة العالمية.
- الغزي، محمد صدقي بن أحمد آل بورنو (1424هـ). موسوعة القواعد الفقهية. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفاسي، محمد بن أحمد ميارة (1431هـ). الإتقان والإحكام في شرح تحفة الأحكام المعروف بشرح ميارة. بيروت: دار المعرفة.
- القحطاني، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (1406هـ). الإحكام شرح أصول الأحكام. (ط2).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي. (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تحقيق البردوني وأطفيش. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (1334هـ). صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". تحقيق حصاري، بوليوي، الأنقروي. (ط1). تركيا: دار الطباعة العامة.
- الكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن (1425هـ). الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. تحقيق عبد اللطيف هميم وماهر ياسين الفحل. (ط1). مؤسسة غراس للنشر.
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (1419هـ). الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المنزي. تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي (1431هـ). جدة: منظمة المؤتمر الإسلامي.
- الموسوعة العربية (<https://arab-ency.com.sy/ency/details>)

## References:

- Abn ‘abi shibata, eabd allh bin muhamadin (1436) . Almusanafi. Tahqiq: alshatri. Ta1. Alrayad. Dar kunuz ashbilya.
- Abn alhamam, ‘ahmad bin qudar (1424hi) . Sharh fath alqadir ealaa alhidayat sharh bidayat almutbadi. ti1. (di. m) . dar al kutub aleilmiata abn almundhari, muhamad bin
- Ibrahim (1400hi) . Al’ijmaea. tahfiq wadirasatu:fuaad eabd almuneim. ta1. (du. mi) . Dar almuslim lilnashri.
- Abn almundhari, muhamad bin ‘iibrahima (1425hi) . Al’iishraf ealaa madhahib aleulama’i. ta1. ras alkhaymati. Maktabat makat althaqafiati
- Abn daqiqi, muhamad bin eulay (1424hi) . Sharh al’arbaein alnawawiat fi al’ahadith alsahihat alnabawiati. ta6. (du. ma) . Muasasat alrayaan
- Abn earafata, muhamad bin muhamadin (1435hi) . Almutkhtasar alfiqhii. Nahqiq: hafiz eabd alrahman. Ta1. (du. mi) . Muasasat khalf ‘ahmad alkhaththur lil’aemal alkhayriiti
- Abn farhuna, ‘iibrahim bin eulay (1406hi) . Tabsirat alhukaam fi ‘usul al’aqdiat wamanahij al’ahkami. Ta1. (du. mi) . Maktabat alkuliyaat al’azhariati.
- Abn faris, ‘ahmad bin faris bin zakiria (1399h) . Muejam maqayis allughati. Tahqiq: eabd alsalam muhamadu. (du. ta) . du. mi) . Dar alfikri.
- Abn qadamat, eabd allah bin ‘ahmad muafaq aldiyn. Almughni. Tahqiq:eabd allh bin eabd almuhsin waeabd alfataah alhalu. Ta3. alriyad. dar ealim al kutub. .
- Abn qayami, muhamad bn ‘abi bakrin. (1431hi) . alturuq alhakmiatu. (di. mi) . Maktabat dar albayani.
- Abn taymiata, ‘ahmad bin eabd alhalaymi (1411ha) . Dar’ taearud aleaql walnaqli Tahqiqa: muhamad rashadi. Ta2. Almamlakat alearabiat alsaeudiati. Jamieat al’iimam muhamad bin sued al’iislamiati.
- Abn taymiati, ‘ahmad bin eabd alhalimi (1416hi) . Majmue alfatawaa. Tahqiq:eabd alrahman bin muhamadi. Ta3. (du. mi) . Dar alwafa’i.
- Ibn Rushd, Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī (1408h) . al-Bayān wa-al-taḥṣīl wa-al-sharḥ wa-al-tawjīh wa-al-ta’līl li-masā’il al-mustakhrājah. taḥqīq Muḥammad Ḥajjī wa-ākharūn. (t2) . Lubnān. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Abu yaelaa, alqadi (1405hi) . Almasayil alfiqhiat min kitab alraawiatayn walwajhini. Tahqiq: eabd alkarim allaahimi. Ta1. alriyad. Maktabat almaearifi.
- Afindi, eabd alrahman bin muhamad (1431hi) . majmae al’anhur fi sharh multaqa al’abhar. (du. ta) . (di. mi) . Dar ‘iihya’ alturath alearabii.
- Afindi, eali haydar (1411hi) . Darar alhukaam fi sharh majalat al’ahkami. Taeribi: alhusayni. Ta1. (du. mi) . Dar aljil.
- Al’albani, muhamad nasir aldiyn (1405h) . ‘Iirwa’ alghalil fi takhrij ‘ahadith manar alsabil. ‘Iishrafi: zuhayr alshaawish. Ta2. Bayrut. Almaktab al’iislamia
- Al’asbihi, malik bin ‘ans (1425hi) . Almuta. Tahqiq: al’aezami. Ta1. ‘Abu zabi. Muasasat zayid al nahyan.
- Albaji, sulayman bin khalf ‘abu alwalid (1423hi) . Alhudud fi al’usuli. Tahqiq:muhamad hasan. Ta1. Bayrut. Dar al kutub aleilmiati.
- Albaghdadi, ‘abu muhamad eabd alwahaab althaelabii almaliki (1425hi) . Altalqin fi alfiqh almaliki. Tahqiq: ‘abi ‘uwys altitwani. Ta1. (du. mu) . Dar al kutub aleilmiati.
- Albaghdadi, abu muhamad eabd alwahaab althaelabii almaliki (di. t) . Almaeunat ealaa madhhab ealam almadinati. Tahqiq:hmish eabd alhaq. (du. ta) . mkat almutkaramati. Almaktabat altijariati.
- Albaghwi, alhusayn bin maseud (1418hi) . altahdhib fi fiqh al’iimam alshaafieii. Nahqiq: eadil ‘ahmad

- waeali muhamad. Ta1. (du. ma) . Dar al kutub aleilmiati.
- Albarmawi, muhamad bin eabd aldaayimi. Allaamie alsubih bisharh aljamie alsahihi. Tahqiq: lajnat mutakhasisat min almuhaqiqina. Ta1. Suria. Dar alnawadir
- Albawirdi, sueud bin eabd aleali. Almawsueat aljinayiyat al'iislati almuqarinat bial'anzimat almaemul biha fi almamlakat alearabiat alsaeudiati. Ta2 (d. mi) .
- Albayhaqi, 'ahmad bin alhusayni (1410hi) Alsunan alsughraa. Tahqiq: eabd almueti 'amin qileiji. Ta1. bakistan. Jamieat aldirasat al'iislati.
- Albuhuni, mansur bin yunus (1414hi) . sharah manhaa al'iiradatdaqayiq 'uwli alnahaata1. Bayrut. Ealim al kutub
- Albukhari, muhamad bin 'iisma eil 'abu eabd allah (1414ha) . Sahih albukhari. Tahqiq: mustafaa albugha. Ta5. Dimashqa. Dar abn kathiri. Dar alyamamati.
- Albusiri, shihab aldiyn 'ahmad bin 'abi bakr (1403hi) . Misbah alzujaat fi fawayid abn majata. Tahqiq: muhamad alkashnawi. Ta2. Bayrut. Dar alearabiat.
- Alhajaawi, musaa bin 'ahmad 'abu alnaja sharaf aldiyn (1436h) . Zad almustaqnie fi akhtisar almuqnaei. tahqiq: eabd almuhsin alqasima. tu1. (di. ma) .
- Alhaji, hatim (1440ha) . 'Athar tatawur almaearif altibiyat ealaa taghayur alfatwaa walqada'i. Ta2. Alqahira. Dar bilal bin rabah.
- Alhasakafi, muhamad bin eulay (1423hi) . Aldur almukhtar sharh tanwir al'absar wajamie albahari. Tahqiq: eabd almuneim khalil. t1. (du. mi) . Dar al kutub alearabiat.
- Aldawsari, muslim bin muhamad bin majid (1428hi) . almuftie fi alqawaeid alfiqhiati.(ta1) . alrayad: dar zidni.
- Aljaziri, eabd alrahman bin muhamadin (1424hi) . Alfiqh ealaa almadhahib al'arbaeati. ta2. Lubnanu. Dar al kutub aleilmiati.
- Alghazali, muhamad bin muhamad 'abu hamid (1413hi) . almustasfaa. tahqiq: muhamad eabd alsalamu. ta1. (du. mi) . Dar al kutub aleilmiati.
- Alghazi, muhamad sidqi (1424hi) . musueat alqawaeid alfiqhiati. t1. lubnan. muasasat alrisalati.
- Alghazi, muhamad sidqi (1416h) . Alwajiz fi 'iidah qawaeid alfiqh alkiliyati. ta4. aljirjani, eali bin muhamad (1403hi) . Altaerifat. Tahqiq: jamaeat min aleulama'i. Ta1. birut. Dar al kutub aleilmiati al khanin, eabd allh bin muhamad (1423hi) . Tawsif al'aqdiat fi alsharieat al'iislati. ta1. (du. mi) .
- Alfaraby. 'ismaeil bin hamaad 'abu nasr, (1407hi) . Alsiah taj allughat wasiah alearabia. Tahqiq: 'ahmad eabd alghafur. Ta4. Bayrut. Dar almalayini.
- Alfasi, muhamad bin 'ahmad (1431hi) . Al'iitqan wal'iihakm fi sharh tuhfah alhakaami. (du. ta) . (di. mi) . dar almaerifat
- Almawirdi, eali bin muhamad (1419hi) . Alhawi alkabir fi fiqh madhhab al'iimam alshaafieay. Tahqiq: eali muhamad waeadi 'ahmadu. Ta1. biruta. dar al kutub aleilmiati.
- Altaghalibi, eabd alqadir bin eamra (1403hi) . Nil almarb bisharh dalil altaalbi. tahqiq: muhamad al'ashqar. Ta1. Alkuayti. maktabat alfalal.
- Altanari, muhamad bin eumar (1431ha. Nihayat alzayn fi 'iirshad almubtadiiyni. ti1. birut. Dar alfikri altirmidhi, muhamad bin eisaa (1395ha) . Sunan altirmidhi. Tahqiq wataeliq: 'ahmad muhamad shakiri, muhamad fuad eabd albaqi, 'iibrahim eatwa. Ta2. masr. Maktabat wamatbaeat mustafaa albab alhalbi.
- Altuwijri, muhamad bin 'iibrahim (1430hi) . Mawsueat alfiqh al'iislati. Ta1. (du. m) bayt al'afkar alduwliati.
- Alkuludhani, mahfuz 'ahmad (1425hi) . Alhidayat ealaa madhhab al'iimam 'ahmad. Tahqiq: eabd allatif wamahir yasin. Ta1. (du. m) . Muasasat ghiras lilnashri.

- Alqahtani, eabd alrahman bin muhamadin (1406hi) . Al'iihkam sharh 'usul al'ahkami. Ta2. (di. mi) .
- Alqurtibi, 'abu eabd allah muhamad al'ansari. (1384hu) . Aljamie li'ahkam alqurani. Tahqiqu: albarduni wa'atfish. Ta2. Alqahirata. Dar al kutub almisriati.
- Alqurtibi, abu alwalid muhamad bin 'ahmad aibn rishd (1408hi) . Albayan waltahsil walsharh waltawjih waltaelil limasayil almustakhrjati. Tahqiqu: muhamad hajiy wakhrun. Ta2. Lubnan. Dar algharb al'iislami.
- Alqushayri, muslim bin alhajaju (1334ha) . Sahih muslimun. Nahqiqu:hisari, buliwi, al'anqurui. Ta1. Turkia. Dar altibaeat aleamirati.
- Alraazi, 'abu eabd allh muhamad bin eumar fakhr aldiyn (1420hi) , mafatih alghib. Ta3. Bayruta. dar 'iihya' alturath alearabii. .
- Alruwyani, eabd alwahid bin 'ismaeil (2009m) . bihr almadhhabi. Tahqiqu: tariq fatihi. ti1. (du. ma) . Dar al kutub aleilmiati
- Alsaaidan, wlid bin rashid (1431h) . Talqih al'afham alealiat bisharh alqawaeid alfiqhiati. Rajaeaha: alshaykh salman aleawdatu. (du. ta) . (di. ma) .
- Alsarukhisi, muhamad bin 'ahmadu (1414hi) . Almabsuti. (du. ta) . Bayrut. Dar almaerifati.
- Sabiqu, sid. (1397h) . Fiqh alsanatu. Ta3. Bayrut. Dar alkitaab alearabii.
- Sālim, Aṭīyah Muḥammad. (1428h) . sharḥ al-arbaʿīn al-nawawīyah. al-Maktabah al-shāmilah. Durūs ṣawfīyah mfrghh.
- Alsabil, eumar bin muhamadin (1423h) albasmat alwirathiat wamadaa mashrueiat astikhdamuha fi alnisab waljinayati. ta1. Alriyad. dar alfadilati.
- Alsaghdi, 'abu alhasan eali bin alhusayn (1404hi) . Alnitif fi alfatawaa. Ta2. birut. Dar alfirqan/ muasasat alrisalati.
- Alsamnani, eali bin muhamad bin 'ahmad 'abu alqasima (1404h) . Rawdat alqudaat watariq alnajaati. Tahqiqu: salah aldiynalnaahi. Ta2. Eaman. Muasasat alrisalati/ dar alfirqan.
- Alsaneani, eabd alrazaaq bin himam (1403hi) . Almusanafu. Ta2. Alhindi. Almajlis
- ALSHANQITI, muhamad al'amin (1441hi) . 'Adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani. Ta5. Alrayad. Dar eata'at aleilmi.
- Alaumri, eabd allh bin eabd alsalam (<https://www.com/Alomari.Atorny/>) .
- Alzarqa, 'ahmad bin alshaykh (1409ha) . Sharh alqawaeid alfiqhiati. Murajaeat: 'abu ghudata. Ta2. Suria. Dar alqalami.
- Alzarkashi, 'abu eabd allh badr aldiyn muhamad bin eabd allah (1441hi) . Albahr almuhit fi 'usul alfiqh. Ta1. dar alkitbi.
- Alzuhayli, muhamad mustafaa (1427hi) . Alqawaeid alfiqhiat watatbiqatuha ealaa almadhahib al'arbaeati. ta1. Dimashqa. Dar alfikri. aleilmiu.
- Ayuwba, 'ahmad bin sulaymani (1436hi) . Mawsueat mahasin al'iislam warada shubhat alliyaami. Ta1. (du. mi) . Dar 'iilaf alduwliati
- Eawdatu, eabd alqadir (1431h) . Altashrie aljinayiyu al'iislamiu mqarnaan bialqanun alwadeii. (du. ta) , bayrut. Dar alkitaab alearabii. Lubnan. Muasasat alrisalat alealamiati.
- Euthman, muhamad rafit (1415hi) . alnizam alqadayiyu fi alfiqh al'iislami. Ta2. (du. ma) dar albayan.
- Munazamat almutamar al'iislami, majalat mujmae alfiqh al'iislami (1431h) . (du. ta) . jidati. munazamat almutamaral'iislami.
- Almawsueat alearabiat <https://arab-ency.com.sy/ency/details>)

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Biographical Statement</b></p> <p><b>Dr. Fatima Ibrahim Al-Uhaidib</b>, is an assistant professor, specializing in the principles of jurisprudence, in the Department of Islamic Studies, College of Education, at Al-Majma'ah University, (Riyadh) . He holds a doctorate in the principles of jurisprudence from King Saud University in Riyadh in 1436 AH. His research interests revolve around human rights issues.</p> | <p>معلومات عن الباحثة</p> <p>د. فاطمة إبراهيم الأحيدب أستاذ مساعد تخصص أصول الفقه في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية، في جامعة المجمعة، الرياض: حاصلة على درجة الدكتوراة في أصول الفقه، من جامعة الملك سعود في الرياض عام 1436هـ، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا حقوق الإنسان.</p> |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

Email: Fatema.o@mu.edu.sa

## الاستثمار في لُقطة الحَرَم والأحكام الفقهية المتعلقة بها

د. خالد بن نوار النمر

أستاذ الفقه المقارن المشارك قسم الدراسات الإسلامية، بكلية العلوم والدراسات الإنسانية في الدوادمي، جامعة شقراء

(أُرسل إلى المجلة بتاريخ 2023/9/18 وقُبِل للنشر بتاريخ 2023/11/5)

### المستخلص:

يتناول هذا البحث مسألة من المسائل المعاصرة المتعلقة بأحكام لُقطة الحَرَم واستثمارها، ونوازها المستجدة فيها، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالاستثمار في لُقطة الحَرَم، معتمداً في ذلك على المنهج التحليلي والمنهج المقارن، بدءاً من التعريف الاصطلاحي باللُقطة، ثم التعريف بالحَرَم وحدوده، ثم بيان حكم لُقطة الحَرَم وزكاتها وضمانها والتصرف فيها ببذل وبيع ونحوه، وانتهاءً ببيان حكم تنمية مال اللُقطة الخاصة بالحَرَم. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أنَّ اللُقطة هي المال المفقود الذي يجده غَيْرُ مالِكه، والحَرَم: هو ما أحاط بمكة جعله الله تعالى تشريعاً لها، وللحَرَم المكي حدودٌ كما أنَّ للحَرَم المدني حدوداً، وهي حدودٌ توقيفية. وأن مَنْ لم يَأْمَنْ نفسه على اللُقطة وعَلِمَ منها الخيانة حَرَمَ عليه التقاط اللُقطة، وأنَّ لُقطة الحَرَم لا يجوز لأحدٍ أخذها إلا إذا خاف عليها التَلَفَ، ولا يجوز تملكها بحَالٍ من الأحوال، ويجب عَلَى من أخذها تعريفها مادام في مكة، وإنْ خرج منها سَلَمَها للحاكم أو الجهة المكلفة بها حتى تَبَرُّأ ذَمُّهُ، وأنَّ مَقاصِدَ الشريعة في الأموال: في خمسة أمور: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها.

الكلمات المفتاحية: لُقطة الحَرَم، الاستثمار، التملك، الزكاة، المال الضائع، المال المجهول.

## Investment in Lost Property within the Sanctuary (Haram) and Its Jurisprudential Rulings

**Dr. Khalid bin Nawar Al-Namar**

**Associate Professor of Comparative Jurisprudence in the Department of Islamic Studies at the College of Sciences and Humanities in Dawadmi, Shaqra University.**

### **Abstract:**

This research addresses a contemporary issue related to the rulings of lost property within the Haram (sanctuary) and its investment, along with the emerging issues in this context. It also elucidates the jurisprudential rulings concerning investment in lost property within the Haram, relying on both analytical and comparative methodologies. The study begins by providing a terminological definition of "Lost Property," followed by defining the Haram and its boundaries. It further explains the rulings regarding lost property within the Haram, including its Zakat (almsgiving), protection, disposal through donation, sale, and other transactions, and concludes by elaborating on the jurisprudential rulings regarding the development of the property found within the Hara.

Among the key findings of this research are: Lost property (Luqata) is property that is found by someone other than its owner. The Haram refers to what encompasses Mecca, which Allah has honored, and it has defined boundaries, both in Mecca and in other cities, marked by specific prohibitions. Those who cannot ensure the safety of the lost property or are aware of its betrayal are forbidden from taking it. Lost property within the Haram can only be taken if there is a genuine fear of its deterioration. Ownership of lost property within the Haram is not permissible under any circumstances. Anyone who takes lost property within the Haram must report it as long as they are within Mecca. If they leave Mecca, they must hand it over to the authorities responsible until their liability is cleared. The objectives of Sharia regarding wealth include five aspects: its circulation, clarity, preservation, stability, and justice.

**Keywords:** Lost Property, Investment, Ownership, Zakat, Lost Wealth, Unknown Wealth.

## المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعدُ:

فقد نظَّم الدِّين الإسلامي جميعَ نواحي الحياة من خلال أحكامه الشَّاملة الصَّالحة لكلِّ زمانٍ ومكانٍ؛ حيثُ لم يترك كبيرةً ولا صغيرةً إلا وكان له فيها بيان واضح، وفَتَحَ بابَ الاجتهاد رحمةً في هذه الأمة في المسائل التي لم يرد فيها نصٌّ في الكتاب أو السنة؛ وذلك لكي لا يختار الناس في أمرهم عند حصول المسائل المستحدثة، ومن ذلك ما فصَّله الفقهاء في أحكام اللقطة على وجه العموم، وفي لقطة الحرم على وجه الخصوص؛ لأنها تتعلق بالمسلمين وبالحفاظ على أموالهم، ولما كان لأخذ لُقطة الحرم واستثمارها أهمية في تنظيم حياة الناس وتصرف في أموالهم، ولما استجد في هذا العصر من النوازل والأحوال المؤثرة فيها؛ فقد رأى الباحث أنَّ من المناسب الوقوف على أحكامها؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - شرَّع الالتقاط؛ حفاظاً على أموال الناس، وتيسيراً لوجود المال الضائع وإعادته لصاحبه. وقد جاءت السنَّة النبويَّة المطهرة مفصلةً لذلك ببيان أحكام اللقطة وكيفية التعريف بها، والمدة المحددة لتعريفها، وهي سنَّة كاملة، فضلاً عن اتفاق الفقهاء جميعاً على أنَّ الشيء اليسير والذي لا قيمة له لا يعرف، وإنما يؤكل أو يتصدق به من غير تعريف كالتمر والكسرة، أما الشيء الكبير أو اليسير الذي له بال وقيمة ويطلبه صاحبه ويبحث عنه فيعرف سنة واحدة بالاتفاق، لكنهم اختلفوا في قدره، فمنهم من قال: الدينار وما فوقه كثير، ومنهم من قال: عشرة دراهم وما زاد عليها كثير، وقال آخرون، ربع دينار وما زاد عليه كثير، قياساً على نصاب القطع في السرقة. واختلفوا في الاستثمار في هذا المال فيما ينفع المسلمين وقد ذكر بعضُ الفقهاء أنَّ من خصائص الحرم أنَّ لقطته لا تلتقط للتملك، بل للتعريف ليس إلَّا (ابن القيم، 1986). لَذا جاء هذا البحث بعنوان:

الاستثمار في لقطة الحرم والأحكام الفقهية المتعلقة بها.

وعليه، فحرري بالمسلم أنَّ يعرف أحكام اللُقطة في الحرم؛ لأنَّ في معرفة أحكامها صيانةً لدين المرء من الاعتداء على مال أخيه المسلم، وحفاظاً على مال المسلمين، فمعرفة أحكامها والعمل بها تعصم من الوقوع في المعصية. وقد جاء البحث على النحو الآتي:

## أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. إنَّ بابَ اللُقطة من الأبواب التي استجدت فيها مسائل فقهية، واستحدثت فيها طرائق للتعريف باللُقطة، والبحث عن مالِكها، فبيان الضوابط الفقهية لهذا الباب، فيه إغاثة كبيرة على تصور أحكامها الشرعية، ومعرفة أحكامها.
2. لا يوجد بحثٌ اتَّفرَّد في توضيح هذه الضوابط والحديث عنها بشكل خاص ومباشر يُسهل الوصول إليها بتقريبها للناظر فيها، وإنَّما يُذكر بعض منها كفاعدة مندرجة في كتب القواعد الفقهية أو كضابط مندرج في أبواب الفقه.

أهمية المال في الشريعة ومقاصدها في تنميته والحفاظة عليه.

## ثانياً: أهداف البحث:

يهدفُ البحثُ إلى الآتي:

1. التَّعرُّف على مفهوم اللقطة في اللغة والاصطلاح.
2. بيان حكم لقطة الحرم المكي، وتحرير النزاع في حرم المدينة، وبيان حكم لقطته.
3. بيان مقاصد الشريعة في المال وأثره في حكم استثمار لقطة الحرم وتنميتها بما ينفع المسلمين.
4. دراسة مستجدات العصر ونوازله في أحكام لقطة الحرم.



5. التعرف على حكم الاستثمار في لقطة الحرم وذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بها.

### ثالثاً: الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي اطلعت عليها واستفدت منها في هذا البحث ما يأتي:

1. دراسة الدوسري (2010) بعنوان: حماية المال الضائع في الفقه الإسلامي والنظام السعودي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التأصيلي المقارن للوصول إلى أهدافها.
2. دراسة الشهري (1419هـ) بعنوان: أحكام المال المتروك، دراسة غير منشورة. استهدفت الدراسة التعريف بالمال المتروك وأنواعه وبيان أنواع المال المتروك لأشخاص معينين وكيفية التصرف فيه، وكذلك المال المتروك لأشخاص مجهولين وكيفية التصرف فيه في كل من الفقه الإسلامي والنظام السعودي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن بين الفقه الإسلامي والنظام السعودي.
3. دراسة المنيع (1407هـ) بعنوان: أحكام اللقطة في الفقه الإسلامي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المقارن للوصول إلى أهدافها.
4. دراسة فاضل (2018) بعنوان: وسائل الاتصال الحديثة وأثرها في أحكام التعريف باللقطة، دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد العاشر، العدد 18. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن أثر الوسائل الحديثة في التعريف باللقطة.

### التعقيب على الدراسات السابقة:

1. أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة الدوسري (2010) والدراسة الحالية: اتفقت الدراستان في حماية المال الضائع والسعي لرده لصاحبه بعد تعريفه، وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة أنها تناولت استثمار (اللقطة) المال الضائع في الحرم، وبيان صور الحماية الفقهية لحماية المال من الضياع.
2. أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة الشهري (1419هـ) والدراسة الحالية: اتفقت الدراستان في حماية المال الضائع وردة إلى مالكة الأصلي أو ورثته أو بيت المال، وعدم تجاوز ذلك بأي حال من الأحوال، واتفاق الفقه في ضمان حقوق الناس من المال، إلا أن الدراسة الحالية اقتصرت على مال الحرم (اللقطة) وضرورة استثمار المال الذي يئس من عودته لصاحبه له.
3. أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة المنيع (1407هـ) والدراسة الحالية: اتفقت الدراستان على حكم اللقطة في الفقه والشرع، إلا أن الدراسة الحالية تميزت بالكشف عن ضرورة حماية المال وتنميته وضرورة استثماره؛ حفظاً لتداول المال، ولانتفاع المسلمين به في مختلف المرافق الصحية والاجتماعية.
4. أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة فاضل (2018) والدراسة الحالية: اقتصرت دراسة فاضل على الحديث عن بعض الوسائل الحديثة العامة في التعريف باللقطة، وتميزت الدراسة الحالية بالبحث عن وسائل خاصة للحاج والمعتمر وأثر ذلك في التعريف بلقطة الحرم، فضلاً عن حكم استثمار لقطة الحرم.

### رابعاً: مشكلة البحث:

يجيب البحث عن مسألة حكم استثمار المال المتحصل لدى ولي الأمر من لقطات الحرم باعتبار أن هذا المال لا يجوز تملكه،

وباعتبار مقاصد الشريعة في المال والمحافظة عليه من النقص والضياع.

#### خامساً: حدود البحث:

أحكام لقطة الحرم، والتصرفات الواردة عليها، وما يؤثر عليها من مقاصد الشريعة في المال ونوازل العصر.

#### سادساً: منهج البحث:

اتبعت في هذا المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وذلك وفق الخطوات الآتية:

1. أصول المسألة المراد بحثها قبل بيان حكمها من الكتب القديمة ليتضح المقصود من دراستها.
2. الاعتماد على أمهات المراجع الأصلية للمذاهب في التحرير والتوثيق والتخريج والجمع.
3. التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.
4. العناية بدراسة ما جدّ من القضايا مما له صلة واضحة بالبحث وتطبيقها على الموضوع بمقدار ما يخدم البحث.
5. كتابة الآيات القرآنية الواردة في البحث بخط المصحف بالرسم العثماني وفق مصحف المدينة.
6. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها.
7. التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.

الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث.

#### سابعاً خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث وحدوده، ومنهج البحث، وخطته. وأما التمهيد: فقد جاء في تعريف اللقطة، والحرم وحدوده. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف اللقطة ومشروعيتها.

المطلب الثاني: حدود الحرم:

المبحث الأول: حكم لقطة الحرم. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حكم التقاط لقطة الحرم.

المطلب الثاني: حكم لقطة الحرم بعد التعريف بها سنة.

المطلب الثالث: الحكمة من النهي عن أخذ لقطة الحرم.

المطلب الرابع: مسألة في حكم لقطة الحاج.

المبحث الثاني: التصرفات الواردة على لقطة الحرم بالزكاة والضمان. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زكاة لقطة الحرم بعد الحول.

المطلب الثاني: ضمان لقطة الحرم.

المطلب الثالث: التصديق بمال اللقطة وبذله.

المبحث الثالث: التصرفات الواردة على لقطة الحرم بالتنمية والاستثمار. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى الاستثمار.

المطلب الثاني: مقاصد الشريعة في المال.

المطلب الثالث: مستجدات العصر ونوازل المؤثرة في أحكام اللقطة.

المطلب الرابع: حكم استثمار مال لقطة الحرم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات. ثم فهرس بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

التمهيد: تعريف اللقطة وحدود الحرم

المطلب الأول: تعريف اللقطة ومشروعيتها. وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف اللقطة:

أولاً: اللقطة في اللغة: الشيء الذي تجده مُلقًى على الأرض وتأخذه، وهذا باتفاق اللغويين (الفيومي، د.ت؛ الزبيدي، د.ت؛ ابن منظور، د.ت).

واللقطة كما قال ابن الأثير<sup>1</sup> (1079): "اسم المال الملقوط: أي: الموجود، والالتقاط: أن يعثر على الشيء من غير قصد وطلب" (4/534).

وعرفها الجرجاني<sup>2</sup> (1405هـ) بقوله: "اللُقطة هو: مالٌ يُوجد على الأرض ولا يُعرف له مالكٌ، وهي على وزن الضحكة مبالغة في الفاعل، وهي لكونها مالاً مرغوباً فيه جعلت آخذاً مجازاً؛ لكونها سبباً لأخذ من رآها" (248).

ثانياً: اللقطة في الاصطلاح:

أ- تعريف اللقطة عند الحنفية:

عرفها الحنفية بأنها: "مالٌ يُوجدُ ضائعاً" (الحصكفي، 1386هـ، 4/275).

فخرج بقولهم: مالٌ يُوجد، ما عُرفَ مالكة فلا يُعدُّ لقطة، واستُدل لذلك بأن ما عُرفَ مالكة يُردُّ، وخرج بقولهم "ضائعاً" مالٌ الحربي، ويردُّ عليه ما كان محرراً بمكان فإنه داخل في التعريف، وعلى ذلك قيل: إن الأولى أن يقال إنه: مالٌ معصومٌ مُعرضٌ للضياع (ابن عابدين، 2000).

ب- تعريف اللقطة عند المالكية:

عرفها ابنُ عرفة<sup>3</sup> من المالكية بأنها: "مالٌ وجدَ بغيرِ حرزٍ محترمٍ ليس حيواناً ناطقاً ولا نَعَمًا" (عليش، 1989).

فخرج من التعريف ما يخرج من اسم المال، كما يخرج منه الرِّكاز وما وجد بأرض الحرب، ويدخل فيه، الدجاج، وحمام الدور ونحو ذلك، ولا يدخل فيه السمكة تقع في سفينة، وإنما هي لمن وقعت إليه (عليش، 1989) (8/224).

(1) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو السعادات مجد الدين الشيباني الجزري، المشهور بابن الأثير، ولد سنة 544هـ، من تصانيفه: "النهاية في غريب الحديث"، و"جامع الأصول في أحاديث الرسول"، و"الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف" في التفسير، توفي سنة 606هـ (الإسنوي، 2002؛ السيوطي، د.ت؛ الزركلي، 2002).

(2) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف، أبو الحسن، الجرجاني، الحسيني الحنفي، ولد سنة 740هـ، وتوفي سنة 816هـ، من تصانيفه: "التعريفات"، و"شرح مواقف الإيجي"، و"شرح السراجية"، و"رسالة في فن أصول الحديث". (السخاوي، د.ت؛ اللكنوي، 1324هـ؛ الزركلي، 2002).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي الإفريقي التونسي ولد سنة 716هـ، كان إماماً صالحاً ذكياً قدوة سنياً عارفاً محققاً، ونهاية في المنقول والمعقول، أخذ العلم على شيوخ عصره، وتلمذ على يديه خلق كثير له مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب المبسوط في الفقه المالكي، وكتاب الحدود وغيرها من المؤلفات، توفي سنة 803هـ. (ابن فرحون، د.ت؛ مخلوف، 2003).

**ج- تعريف اللقطة عند الشافعية:**

عَرَّفَهَا الشَّافِعِيَّةُ بِأَنَّهَا: "ما وَجَدَ في مَوْضِعٍ غير مملوك من مال، أو مختص ضائع من ماله، سقوط أو غفلة ونحوها، لغير حربي، ليس بمحرز، ولا ممتنع بقوته، ولا يعرف الواجد ماله". (الشريبي، 1994، 3/576).

فخرج بقولهم "غير المملوك" ما وجد في أرض مملوكة، فما وجد فيها فإنه لمالكه إذا ادَّعاه، وخرج بقولهم: "بسقوط أو غفلة" صور منها إذا ألقت الريح ثوباً في حجره، أو ألقى الهارب كيساً في حجره، فهو مال ضائع يحفظه، ولا يملكه. وفرَّق العلماء بين المال الضائع واللقطة بأنَّ المالَ الضائع يكون محرراً محرزاً بحرز مثله، ولم يُعرَف ماله، واللقطة ما وجد ضائعاً بغير حرز. (الشريبي، 1994).

**د- تعريف اللقطة عند الحنابلة:**

عرفها الحجاوي<sup>(1)</sup> (د.ت) من الحنابلة بأنها: "اسم لما يلتقط من مال أو مختص ضائع يلتقطه غير ربه". (2/397).

وهذا أسلم التعريفات الواردة؛ فهو جامع مانع خلا من الاعتراضات عليه.

التعريف المختار:

من هذه التعريفات الواردة، يَبَيَّنُ أَنَّ التعريف المختار هو ما عَرَّفَهَا به الإمام الحجاوي (د.ت) -رحمه الله- من الحنابلة حيث قال: "اسم لما يلتقط من مال أو مختص ضائع يلتقطه غير ربه"؛ إذ بيَّن من خلاله أَنَّ اللقطة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ما لا تتبعه همة أوساط الناس، مثل السوط والعصا ونحو ذلك، أو له قيمة كقيمتها، فهذا القسم يملك بأخذه ويستفاد به أخذه بلا تعريف، والأفضل التصديق به. القسم الثاني: الضالة التي تمتنع من صغار السباع كالإبل والبقر، وهذا القسم غير الآبق يحرم التقاطه ولا يملكه بتعريفه. والقسم الثالث وهو سائر الأموال: كالأثمان والمتاع وما لا يمتنع من صغار السباع كالغنم والفصلاں والدجاج ونحوها سواء وَجَدَ ذلك ببلدة عامرة أو بمهلكة لم ينبذه ربُّه رغبة عنه.

**الفرع الثاني: مشروعية اللقطة:**

اللقطة مشروعة بالكتاب والسنة، فهي من التعاون على البر والتقوى الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2)؛ إذ في التقاطها وأخذها للحفظ والرد على مالها إحسان وبر.

ولما رواه زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله عن اللقطة فقال: "اعرف عفاصها"<sup>(2)</sup> ووكاها<sup>(3)</sup> ثم عَرَّفَهَا سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها"، قال: فضالة الغنم؟ قال: "لك أو لأخيك أو للذئب". قال: فضالة الإبل؟ قال: "ما لك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها". (البخاري، 1422هـ، 2436، 6/215؛ مسلم، د.ت، 4596، 5/134).

واتَّفَقَ الفقهاء على جواز الالتقاط في الجملة، وقد نقل الإمام ابن هبيرة<sup>(4)</sup> (2009) -رحمه الله- اتفاق الأئمة الأربعة على مشروعية الالتقاط، فقال: "واتفقوا: على جواز الالتقاط في الجملة" (2/80). (وانظر الدمشقي، د.ت).

(1) الحجاوي، موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي، انتهت إليه مشيخة السادة الحنابلة، ألف كتاب الإقناع، جمع فيه المذهب، وهو من أجل كتب الفقه عند الحنابلة، وكتاب زاد المستنقع في اختصار المقنع، وشرح منظومة الآداب الشرعية للمرداوي، والإقناع لطالب الانتفاع، توفي سنة 968هـ. (الغزي، 1997؛ ابن العماد، 1986).

(2) العفاص: الوعاء الذي تكون فيه النفقة من جلد أو خرقه أو غير ذلك. (ابن الأثير، 1979).

(3) الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصرة والكيس وغيرها. (ابن الأثير، 1979).

(4) هو يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين. من بعض قرى دجيل بالعراق. فقيه حنبلي، أديب، ولد سنة 499هـ، وقد كان ابن هبيرة عالماً فاضلاً عابداً عاملاً، ولي الوزارة للخليفين المقتفي والمستنجد، وتوفي سنة 560هـ. (السلامي البغدادي، 2005؛ ابن خلكان، 1994).

المطلب الثاني: حدود الحرم. وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الحرم:

أولاً: تعريف الحرم في اللغة:

الحرم لغة: الحرم بالفتح، والحَرَام: نقيض الحلال، وجمعه حُرُم، والحَرَام: ما حرم الله والحرم: الحرام، والممنوع يسمى حرماً تسميه بالمصدر، وحرَّم مكة معروف؛ وهو: حرم الله وحرم رسوله، والحرمان: مكة والمدينة والجمع أحرام، وأحرم القوم: دخلوا في الحرم، وقوم حرم ومحرومون، والحرم: الدَاخِل في الشهر الحرام. (الزبيدي، د.ت؛ الفيومي، د.ت؛ ابن منظور، د.ت).

ثانياً: تعريف الحرم اصطلاحاً:

هو ما أحاط بمكة والمدينة وأطاف بهما من جوانبهما، جعله الله تعالى لهما تشريعاً لهما، (النووي، 1347هـ؛ الفاسي، 2000). وأختلف في سبب تحريمه على عدة أقوال:

القول الأول: قيل: إِنَّ آدَمَ -عليه السلام- لما أُهبط إلى الأرض خافَ على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله منه، فأرسل الله ملائكة حفوا بمكة من كل جانب، ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسون آدم عليه الصلاة والسلام، فصار ما بينه وبين موقف الملائكة حرماً (الفاكهي، 1414هـ).

القول الثاني: أَنَّ الخليل -عليه السلام- لما وَضَعَ الحجرَ الأسودَ في الكعبة حين بناها، أضاء الحجر يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً؛ فحرم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر الأسود.

القول الثالث: أَنَّ الله -سبحانه وتعالى- حين قال للسموات والأرض ﴿أَتَتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: 11)، لم يُجِبْ بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم؛ ولذلك حرَّمها.

ذكر هذا القول السهيلي<sup>(1)</sup> (2000) والفاسي (2000). وذكر الأزرق<sup>(2)</sup> (2004) والفاسي، فيما يشهد للقولين الأولين، وقيل غير ذلك.

الفرع الثاني: حدود الحرم المكي<sup>(3)</sup>:

بيّن العلماء حدود الحرم غاية البيان، مع ذكر أهمية الاعتناء بها ومعرفتها، فقال الإمام النووي (د.ت) -رحمه الله: "ومعرفة حدود الحرم من أهم ما يعتني به؛ لكثرة ما يتعلق به من الأحكام، وقد اجتهدت في إيضاحه، وتتبع كلام الأئمة في إتقانه على أكمل وجوهه بحمد الله تعالى" (7/385).

ثم بينها على صفتها القديمة بأنها أعلام منصوبة في جوانبه، ويُقَالُ أَنَّ إبراهيم الخليل -عليه السلام- علّمها، ونصب العلامات، وتلك العلامات التي وضعها كان جبريل -عليه السلام- يريه إيّاها، ثم أمر نبيّنا ﷺ بتحديددها، ثم عمر، ثم عثمان، ثم معاوية رضي الله عنهم، وهي إلى الآن بيّنة ولله الحمد (النووي، د.ت).

(1) السهيلي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ، أبو القاسم، الخنعمي، السهيلي، الأندلسي، المالكي، محدث، حافظ، مؤرخ، نحوي، مقرئ، أديب، ولد سنة 508هـ، وقيل: 509هـ، من تصانيفه: "التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء والأعلام"، و"القصيدة العينية"، و"الروض الأنف"، و"نتائج الفكر"، وكتاب "شرح آية الوصية" في الفرائض، و"مسألة رؤية الله عزّ وجلّ في المنام"، توفي سنة 581هـ. (ابن فرحون، د.ت؛ ابن العماد، 1986؛ ابن كثير، 2003؛ الذهبي، 1998).

(2) الأزرق: هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أبو الوليد، الأزرق مؤرخ، جغرافي. يماي الأصل، من أهل مكة. من تصانيفه: "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار"، توفي سنة 250هـ. (السمعاني، 1962؛ الزركلي، 2002؛ كحالة، د.ت).

(3) ذكر عبد الملك بن دهيش (د.ت) -رحمه الله- أن لفظة (حدود الحرم) عندما يطلقها مؤرخو مكة وغيرهم، إنما كانوا يريدون بها مواضع حد الحرم على الطرق المؤدية إلى مكة فقط، ولا يريدون بها حدود الحرم التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم، وكانت هذه المداخل في زمن الأزرق والفاكهي ستة مداخل.

وجاء في أخبار مكة عند ذكره لحدود الحرم: من طريق اليمن من أطراف أضواء ثنية لبن يبعد سبعة أميال، وبعده عشرة أميال من طريق من منطقة الأعشاش، ومن بطن نمره بطريق الطائف عرفة أحد عشر ميلاً، وبعده سبعة أميال من ثنية طريق العراق، ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع على سبعة أميال، وبعده تسعة ميل من شعب آل عبد الله بن خالد بطريق الجعرانة (الفاكهية، 1414هـ). أما صفة أعلام الحرم اليوم فهي مجددة وواضحة على مداخل مكة من الطرق الحديثة على هذا النحو: من طريق جدة السريع: (21 كم): من جدار المسجد الحرام الغربي من باب الملك فهد وحتى العَلَمين الجديدين على الطريق، ومن طريق الليث اليمن الجديد (20 كم): من جدار المسجد الحرام الجنوبي وحتى العَلَمين الجديدين على الطريق، ومن طريق الطائف الهدى الجديد (14.600 كم): من جدار المسجد الحرام الجنوبي وحتى العَلَمين الجديدين على الطريق السريع (الطائف الهدى) بالقرب من جامعة أم القرى، ومن طريق الطائف السيل السريع (13.700 كم) من جدار المسجد الحرام الشرقي وحتى العَلَمين الجديدين على طريق الطائف. (الحويطان، 2004).

### الفرع الثالث: الخلاف في حرم المدينة وحدوده

#### أولاً: الخلاف في ثبوت حرم المدينة:

اختلف الفقهاء في ثبوت حرم المدينة المنورة على قولين:  
القول الأول: إثبات الحرم المدني، وهذا قول الحنابلة، (ابن قدامة، د.ت)، والشافعية، (العمرائي، 2000)، والمالكية (ابن رشد، 1988).

القول الثاني: ليس للمدينة حرم، وهو مذهب الحنفية، (ابن نجيم، د.ت؛ ابن عابدين، 2000).  
أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول على إثبات الحرم المدني بعدة أدلة منها ما يأتي:

- 1 - حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه كان يقول: "لو رأيت الأطباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها، قال رسول الله ﷺ: "ما بين لابتيتها<sup>(1)</sup> حرام". (البخاري، 1422هـ، 4/532، 1873، مسلم، د.ت، 3398، 4/116).
- 2 - حديث عبد الله بن زيد -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة، ودعا لها، وحرمتم المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها، مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة" (البخاري، 1422هـ، 2129، 5/335).
- 3 - حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "هذا جبل يحبنا ونحبه، اللهم إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمتم ما بين لابتيتها"، (البخاري، 1422هـ، 4084، 10/130).
- 4 - ما جاء عن علي -رضي الله عنه- قال: "ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله، غير هذه الصحيفة. قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل، قال: وفيها المدينة حرم ما بين غير إلى ثور.. الحديث". (البخاري، 1422هـ، 6755، 17/80؛ مسلم، د.ت، 3393، 4/115).
- 5 - عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمتم المدينة حراماً ما بين مأزميه". (مسلم، د.ت، 3402، 4/117). استدلوها من صريح النص في هذه الأحاديث على أنها حرم، وما ورد في بعض الأحاديث بالنهي عن صيد صيدها، على أنها حرم. (النووي، د.ت؛ السبكي، 1413هـ).

(1) اللابتان: الحرتان. وقوله: (ما ذعرتها) فالإذعار والتنفير هو أقل ما ينهى عنه من أمر الصيد وما فوقه من الأذى للصيد وقتله أكثر من الإذعار، وإنما أخذ أبو هريرة قوله: (ما ذعرتها)، والله أعلم من قوله عليه السلام في مكة: (لا ينفر صيدها) والتنفير والإذعار واحد. (ابن بطال، 2003).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني على أنه ليس للمدينة حرم بما جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير ما فعل النغير". (البخاري، 1422هـ، 6129، 361/15).

واستدلوا من هذا الحديث أنه لو كان للمدينة حرم كما هو لمكة لما أطلق له رسول الله ﷺ حبس النغير ولا اللعب به كما لا يطلق ذلك بمكة. (المنبجي، 1994). وقد قرر الحنفية على ذلك جواز صيد المدينة؛ لأن النبي ﷺ أعطى للصبي الطائر فلما طار من يده تأسف على ذلك، (القاري، 1997). ورد على استدلال الحنفية بأن النغير قد يكون قد صيد خارج حدود الحرم، فلا وجه لهم في التمسك بهذا الدليل (ابن عبد البر، 1993).

وبالنظر إلى هذه الأقوال وأدلتها، يترجح ما ذهب إليه أصحاب القول الأول بأن للمدينة حرماً؛ وذلك لصحة وصرحة الأدلة التي استدلو بها؛ وإمكان الإجابة عما استدل به للقول الثاني، والأحاديث الواردة في المسألة السابقة بينت أن حرمة المدينة له حدود، وجاء بياها بألفاظ متعددة هي: لابي المدينة، المأزمين، غير وثور. والله أعلم.

**ثانياً: حدود حرم المدينة:**

حرم المدينة المنورة محدودٌ بالخرتين وبجبلي غير وثور كما ورد في الأحاديث، وقد صدر من الملك سعود -رحمه الله- أمر بتشكيل لجنة علمية لمعرفة مواضع حدود الحرم المدني ووضع علامات عليها، وقد كان ذلك بتاريخ 25/2/1378هـ، وقد نص في تقريرها على ما يأتي:

أ- أن الجبلين غير وثور خارجان عن الحرم.

ب- أخذت الهيئة المساحة من الجهات الأربع من المسجد إلى غير جنوباً، وعن المسجد إلى ثور شمالاً، ومن المسجد إلى الحرة الغربية عند محاذة غير غرباً، ومن المسجد إلى الحرة الشرقية عند محاذة ثور شرقاً، فكانت المسافة متقاربة في الجميع، وتبلغ أحد عشر كيلو متراً تقريباً، بعدد السيارة، وإن كانت السيارة لا تسير باتجاه واحد، بل تأخذ ميئاً وشمالاً، حسب سهولة الخط، ولكن هذا يعطي فكرة تقريبية للمسافة من الجهات الأربع، وهذه المسافة مقاربة لاثني عشر ميلاً الواردة في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "حرم رسول الله ﷺ ما بين لابي المدينة، قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيتها ما ذعرتها، وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمي". (مسلم، د.ت، 3399، 4/116). وهذا من أدلة من قال "بريداً في بريد؛ لأن البريد أربع فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والمسافة التي بين غير وثور من الناحية الشرقية تقدر باثني عشر ميلاً، ومثلها المسافة التي بينها من الناحية الغربية" (آل شيخ، 1399هـ، 5/235).

وبيّن الشيخ عطية سالم (د.ت) في شرح بلوغ المرام أن المجمع عليه أن حدود الحرم هي الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما بين لابتيتها"، والمراد اللابتان الحرتان، والحرة: الحجارة السوداء، والمدينة محاطة باللابتين الشرقية والغربية، ولها طرفان طرف في المشرق، وطرف في المغرب. وجنوب الحرة امتداد كبير حتى يصل إلى المهد أو يزيد أو ينقص، فهي مدورة حول المدينة. وبيّن (النووي، د.ت) أن الحد هنا داخل في المحدود؛ فاللابتان داخلتان في الحرم، والحرتان طرفان أو حدان للحرم شرقاً وغرباً، والطرف الشرقي يمتد من وادي قناة وينزل إلى مسامته ما يقرب من وسط جبل أحد، والطرف الغربي يمتد وينزل إلى قريب من طريق سلطنة إلى جبل أبي عبيد، وهو خلف المعهد المهني بقليل.

والحد الجنوبي مقرر بما جاء في الصحيحين: "المدينة من غير إلى ثور". وجبل غير موجود في منطقة ذي الحليفة، وعلى التحقيق من أقوال أهل العلم أن بالمدينة جبلين: جبل غير، وجبل ثور. وغير يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من ذي الحليفة، أي: من مسجد الميقات، وحدّه من الشمال جبل ثور، وهو الذي يسمى: جبل الدقاقت، ويقع شمال الخط الجديد الذي يمر به، وبينه وبين الخط



مسافة ميل، وهو مطابق لما ذكره المؤرخون، وهو حدّ الحرم من الشمال، ويؤيد ذلك ما جاء في بعض الروايات: "وجبل وعيرة: هو الجبل الذي بعد محطة الكهرباء الجديدة التي على خط المطار، وهو مسامت لجبل ثور من وراء أحد بالفعل". (عطية، د.ت، الدرس 171).

### المبحث الأول: حكم لقطة الحرم. وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

#### تمهيد

بين العلماء أن حكم اللقطة يختلف باختلاف نوع المال، وباختلاف حال الواجد له والملتقط، وجعلوا لذلك أحوالاً وتقسيمات يباها كالاتي:

#### أولاً: حالات مال اللقطة:

الحالة الأولى: أن تكون اللقطة مالاً رغب عنه مالكة فألقاه أو تركه وأذن لغيره بأخذه، مثل ترك كثير من المعتمرين والحجاج كرسي الجلوس أو سجادة الصلاة وغير ذلك، اتفق الفقهاء على إباحة اللقطة وتملكها في هذه الحالة دون تعريف؛ لأن مالكة أذن لغيره بتملكه (المنجي، 2003)، وقد قال النبي ﷺ: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه". (ابن حنبل، 2001، 20695، 34/299؛ البيهقي، 1344هـ، 11877، 6/100؛ البيهقي، 1991، 5250، 12/216)، (البيهقي، 1410هـ، 5492، 4/385).

الحالة الثانية: أن تكون اللقطة عبارة عما يجده الملتقط مما يرفعه المسؤولون في الحرم؛ حيث يعمدون غالباً إلى ما وضع في غير المكان المسموح به وينقلونه منه، فإذا أتى مالكة لم يجده، والحكم في هذه من ناحيتين:

الأولى: إذا كانت اللقطة توضع في مكان معين بحيث من وجد شيئاً من حذاء وشنطة ونحو ذلك يتجه إلى المكان فيجده هناك، فليس لأحد أن يأخذ ما ليس له لما في ذلك من الاعتداء على مال الغير، وتفويت المال على صاحبه.

الثانية: إن كان يوضع في مكان غير معين ثم يلقى في سلة النفايات، وفي الغالب أن من فقد شيئاً لا يجده ولا يهتدي لمكانه، فإن التقطها بعد وضعها في سلة النفايات فيباح له تملكها دون تعريف.

الحالة الثالثة: أن يكون المال الملتقط من الأموال اليسيرة التافهة، كالسوط، والشسع، والرغيف، والتمرة، والعصا، ونحو ذلك وما قيمته كقيمة ذلك (الشيرازي، د.ت). ويباح لمن وجده أخذه والانتفاع به دون تعريف؛ حيث اتضح عدم وجود خلاف في الأموال البسيطة والانتفاع بها (الحطاب، 2003، 8/40).

#### ثانياً: حال الملتقط

أولاً: إذا لم يأمن نفسه على اللقطة وعلم من نفسه الخيانة: اتفق الفقهاء على أن النقاط اللقطة في هذه الحالة محرم (ابن قدامة، 1405هـ)، ودليلهم على ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29).

ثانياً: إذا لم يأمن نفسه على اللقطة وخاف من نفسه الخيانة: كره بعض الفقهاء أخذها، وهذا هو مذهب الحنفية (الكاساني، 1982؛ الموصلي، 2005)، والمالكية (عليش، 1989؛ الخرش، د.ت؛ العبدري، 1398هـ)، والشافعية (الشربيني، 1994؛ الهيتي، د.ت)، وذهب بعض الشافعية إلى تحريمها، وهو المذهب عند الحنابلة (البهوتي، 1402هـ؛ الرحيباني، 1961).

ثالثاً: إذا أمن نفسه على اللقطة وغلب على ظنه ضياع اللقطة.

رابعاً: إذا أمن نفسه على اللقطة ولم يغلب على ظنه ضياعها.

وهاتان الصورتان هما اللتان وقع فيهما الخلاف.



## المطلب الأول: حكم التقاط لقطة الحرم

تقرر فيما مضى أن المال الذي رغب عنه مالكة أو مما يرفعه المسؤولون في الحرم مما يضعه صاحبه في غير المكان المسموح به أو كان من الأموال اليسيرة التافهة عند أغلب الناس كل ذلك لا يعد من اللقطة، ويجوز أخذه والانتفاع به. وتقرر في حال الأخذ أنه إذا لم يأمن نفسه على اللقطة، وعلم من نفسه الخيانة، اتفق الفقهاء على أن التقاط اللقطة في هذه الحالة محرم، وأنه إذا لم يأمن نفسه على اللقطة وخاف من نفسه الخيانة، كره بعض الفقهاء أخذها.

ووقع الخلاف فيما إذا أمن نفسه على اللقطة وغلب على ظنه ضياع اللقطة، أو لم يغلب على ظنه ضياعها، وكان المال غير ما ذكر من الحالات السابقة، وهذا الذي وقع فيه الخلاف بين العلماء على النحو التالي:

القول الأول: يُسْتَحَبُّ له الالتقاط، وهذا هو مذهب الحنفية (الكاساني، 1982؛ ابن نجيم، د.ت)، والشافعية (الشربيني، 1994؛ الهيثمي، د.ت)، والحنابلة، (البهوتي، 1402هـ؛ الرحيباني، 1961).

القول الثاني: يجب عليه الالتقاط، وهذا مذهب المالكية، (عليش، 1989؛ الخطاب، 2003)، وقول عند الشافعية (الشربيني، 1994؛ الهيثمي، د.ت).

الدليل الأول: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: قال: "ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد" (البخاري، 1422هـ، 2433، 6/210). وفي رواية: "ولا يلتقط إلا من عرفها" (مسلم، د.ت، 3368، 4/109).

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد". (البخاري، 1422هـ، 2433، 6/210؛ مسلم، د.ت، 3371، 4/110).

ووجه الدلالة منهما: قوله "إلا لمنشدها"؛ أي لطالبها، وهو المالك عند الشافعي<sup>(1)</sup>، والمراد من المنشد: المعرف. (الطبراني، 1983).

القول الثالث وهو عند المالكية فيمن أمن نفسه على اللقطة ولم يغلب على ظنه ضياعها فيكره له أن يأخذها (عليش، 1989؛ الخطاب، 2003).

واستدلوا لذلك بما جاء عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ "نهى عن لقطة الحاج" (مسلم، د.ت، 4606، 5/137).

وجه الدلالة: التفريق بين لقطة الحرم وسائر البلدان؛ لأنه جعل الحكم في لقطة سائر البلاد أن ملتقطها إذا عرفها سنة حلّ له الانتفاع بها، وجعل لقطة الحرم محظوراً على ملتقطها الانتفاع بها، وإن طال تعريفه لها، وحكم أنه لا يحل لأحد التقاطها إلا بنية تعريفها ما عاش، فأما أن يأخذها من مكانها وهو ينوي تعريفها سنة، ثم ينتفع بها كما ينتفع باللقطات في سائر بقاع الأرض فلا يجوز. والراجح: أن لقطة الحرم يجوز التقاطها للتعريف بها، وهو قول الشافعي، (النووي، 1392هـ)، وأحمد في إحدى روايته (ابن قدامة، 1405هـ؛ ابن القيم، 1986)، ورجحه جمهور من المتقدمين والمتأخرين (ابن حجر، 1379هـ).

بل قال أكثر العلماء والفقهاء عليهم رحمة الله<sup>(2)</sup>: أن رفع اللقطة يفضل على تركها ملقاة في الأرض؛ لأنه قد لا تأمن اليد التي تصل إليها، فقد تصل إليها يد مكرة تخفيها عن مالكة، فالأفضل رفعها ثم التعريف بها لتصل لمالكها أو لبيت المسلمين، وفي الوقت نفسه نيل الثواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: 58).

(1) والتأويل الثاني وهو قول الشافعي: "أن المنشد الواجد المعرف، والناشد هو المالك الطالب"، (الماوردي، 1994، 8/5).

(2) وقال في النوازل: "أبو النصر محمد بن محمد بن سلام في خلاصة الفتاوي، رفع اللقيط أفضل من تركه، إن خاف ضياعها". (العيني، 1420هـ، 7/324).

### المطلب الثاني: مدة التعريف بلقطة الحرم

اختلف الفقهاء في تقدير مدة تعريف لقطة الحرم على قولين:

القول الأول: أن لقطة الحرم كغيرها مما يلقط؛ فلا فرق بين لقطة مكة وغيرها، فيجب تعريفها حولًا كاملاً كلقطة الحل. وإليه ذهب الحنفية (الكاساني، 1982)، والمالكية، (عليش، 1989)، وبعض الشافعية (النووي، 1392هـ).  
دليلهم: استدلو بقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: "عَرَفَهَا سَنَةً". (البخاري، 1422هـ، 2427، 6/201؛ مسلم، د.ت، 4596، 5/134).

وجه الدلالة: بَيَّنَّ هذا الحديث أن لقطة الحرم تعرف سنةً كاملةً، كما بَيَّنَّ النبي ﷺ في الحديث، فيجب تعريفها سنة كلقطة الحل، واستدلوا بعموم هذا الحديث والأدلة التي وردت في عموم اللقطة أنَّها لم تخصص ولم تنص على لقطة الحرم، وحمل الحنفية ما روي في تخصيصها أنه ما لا يوجد له صاحب عادة، أو أن التخصيص بالحرم لئلا يتوهم السقوط طمعاً في أخذها احتيلاً؛ لأنَّها للغرباء (الكاساني، 1982؛ الموصلي، 2005). وهذا الاستدلال مدفوع بما روي في تخصيصها. (الرويان، 2009).

القول الثاني: ما ذهب إليه بعض المالكية (ابن رشد، 1975)، والشافعية، (العمري، 2000)، ورواية عن أحمد (النووي، 1347هـ؛ المرادوي، 1955)، والظاهرية (ابن حزم، د.ت)، إلى أنه يجب على الملتقط تعريف لقطة مكة أبداً، أو يدفعها إلى الحاكم، ولا يجوز التقاطها للتملك.

دليلهم: استدلو بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُونًا وَّيَتَخَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت: 67).

وجه الدلالة: بَيَّنَّت الآية الكريمة أنَّ ما وصفه الله تعالى بالأمن لا يجوز أن يضيع فيه مال الغير (العمري، 2000).  
الدليل الثاني: إن لقطة مكة لا تملك بالتقاط، وأن الواجب على من التقطها أن يعرفها مدى الدهر؛ لقول النبي ﷺ: "لا تقل ساقطتها" (البخاري، 1422هـ، 2433، 6/210). وهذا الحكم حكم خاص في مكة، ولو كان هذا الحكم العام الذي يكون في مكة وغيرها لم يكن لتخصيصها فائدة.

القول الرابع:

أن لقطة الحرم تُعرف سنة كاملة تغليبا لحكم مدة التعريف في سائر اللقطات، وبعد السنة يسلمها للجهات المنوطة بها في مكة المكرمة فتبرأ ذمته بذلك، فيرجع بذلك إلى ما قال به أصحاب القول الثاني من أنه يجب على الملتقط تعريف لقطة مكة أبداً، أو يدفعها إلى الحاكم، ولا يجوز التقاطها للتملك.

### المطلب الثالث: الحكمة من النهي عن أخذ لقطة الحرم

نهی الشارع الحكيم عن أخذ لقطة الحرم على سبيل التملك بعد التعريف بها؛ وذلك أن اللقطة في مكة تختلف عن سائر البلدان، ذلك أن الناس يتفرقون عنها إلى بلدان شتى ولا يتيسر لهم الرجوع إليها، فتطمع النفوس في التقاطها لمعرفة بانقطاع رجاء أهلها بالعثور عليها، فجاء النهي عن أخذها بهذا الاعتبار والتملك لها بعد ذلك. ثم على القول بجوار أخذها للتعريف، فإن غايته الحفاظ والتعريف، ثم تؤول إلى ولي الأمر أو الجهة المنوطة بالحفظ، ولا يجوز تملكها بحال، قال ابن حجر<sup>(1)</sup> (1379هـ) -رحمه الله-:  
"الغالب أنَّ لقطة مكة يئأس ملتقطها من صاحبها، وصاحبها من وجدائها؛ لتفرق الخلق إلى الآفاق البعيدة، فربما داخل الملتقط

(1) هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكنانى العسقلاني، ولد سنة 773هـ، من تصانيفه: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية"، و"تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، توفي سنة 852هـ. (السخاوي، د.ت؛ الشوكاني، د.ت؛ ابن العماد، 1986).

الطَّمْع في تملكها من أوَّل وهلة، ولا يعرفها، فنهى الشارع عن ذلك، وأمر أن لا يأخذها إلا مَنْ عرفها، وفارقت في ذلك لقطة العسكر ببلاد الحرب بعد تفرقهم، فإنها لا تعرف في غيرهم باتفاق بخلاف لقطة مكة، فيشرع تعريفها؛ لإمكان عود أهل أفق صاحب اللقطة إلى مكة" (5/88).

ومن خصائص مكة المكرمة والفرق بينها وبين سائر البلدان، أن الناس يتفرقون عنها إلى مختلف الأقطار، فلا يتمكن صاحب اللقطة من طلبها والسؤال عنها، عكس غيرها من البلدان، وفي تحريمها حكمة بالغة، وهي: قطع أمل ملتقطها في تملكها؛ لكيلا ينشغل عن أداء المناسك في الحرم، وفي الوقت نفسه لكيلا تحدّثه نفسه في التباطؤ في تعريفها فيقع إثم عليه.

#### المطلب الرابع: مسألة في حكم لقطة الحاج

يفرق العلماء بين لقطة الحرم التي تكون داخل حدوده ولقطة الحاج التي قد تكون خارج حدود الحرم، وقد يستدل عليها بعلامات، وتكون في زمن الحج، فتختلف لقطة الحاج عن لقطة الحرم أن لقطة الحرم هي ما وجد في حدود الحرم المكي على وجه العموم، أما لقطة الحاج فإنها تكون في الحرم وفي غير الحرم في مشاعر الحج التي حول مكة المكرمة، ولقطة الحاج تختلف عن غيرها في خاصية الزمان والمكان، فزمنها وقت الحج وهو معلوم، ومكانها تجمع الحجاج وازدحامهم في المشاعر المقدس وهي كذلك معلومة. حكم لقطة الحاج: لقطة الحاج محرم أخذها، وإن فعل لزم التعريف بها، وإذا رغب في الخروج من مكة سلمها للجهات المختصة بالأمانات في الحرم، ودليل تحريمها ما روي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ: "نهى عن لقطة الحاج" (مسلم، د.ت، 4606، 5/137).

قال الإمام النووي (1392هـ) -رحمه الله-: "قوله "نهى عن لقطة الحاج" يعني: عن التقاطها للتملك، وأما التقاطها للحفظ فقط فلا مانع منه...". (12/28).

وقال الإمام الصنعاني<sup>(1)</sup> (1960) -رحمه الله- في بيان وجه الدلالة من الحديث:

أي: عن التقاط الرجل ما ضاع للحاج، والمراد ما ضاع في مكة؛ لما تقدم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أنها لا تحل لقطتها إلا لمنشد"، وحمله الجمهور على النهي عن التقاطها للتملك بخلاف ما إذا كان الالتقاط للتعريف فإنه يحل التقاطها، واختصت لقطة الحاج بذلك؛ لإمكان إيصالها إلى أربابها، وذلك أنها إذا كانت لمكّي فإنه سيرجع إلى المكان ويتمكن من العثور عليها، وإن كانت لمن هو خارج المدينة فلا يخلو أفق في الغالب من رواد منه إليها، فإذا عرفها واجدها في كل عام سهل التوصل إلى معرفتها صاحبها، والظاهر أن حديث النهي في العموم أن هذا العموم مقيد بحديث أبي هريرة بأنه لا يحل التقاطها إلا لمنشد، فالذي اختصت به لقطة مكة أنه لا يجوز تملكها ولا تلتقط إلا للتعريف بها أبداً، فلا تجوز للتملك، ويجوز حمل هذا الحديث على لقطة الحاج مطلقاً في مكة وغيرها؛ لأنّه هنا مطلق، ولا دليل على تقييده بكونها في مكة. (3/97).

ومن خلال ما تقدم: يتبين أنّ لقطة الحاج محرم أخذها، وإن فعل لزم التعريف بها، وإذا رغب في الخروج من مكة سلمها للجهات المختصة بالأمانات في الحرم؛ لأن لقطة الحاج تتميز من غيرها في خاصية المكان والزمان. والله أعلم.

(1) الصنعاني: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، أبو إبراهيم، الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة 1099هـ، من تصانيفه: "توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار"، و"سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام"، و"اليواقيت في المواقيت"، و"إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد"، توفي سنة 1182هـ. (الشوكاني، د.ت؛ الزركلي، 2002).

## المبحث الثاني: التصرفات الواردة على لُقطة الحَرَم بالزكاة والضمان والبذل

### المطلب الأول: زكاة لُقطة الحَرَم بعد الحول.

#### الفرع الأول: تعريف الزكاة لغةً واصطلاحًا:

الزكاة في اللغة: الطهارة، والنماء، والبركة، والمدح، يقال: زكا الزرع إذا نما وزاد (ابن منظور، د.ت).

واصطلاحًا: عَرَّف الفقهاء الزكاة بتعريفات كثيرة منها:

عَرَفَهَا الحنفية أنها: "تمليك جزء مال مخصوص من مال مخصوص لشخص مخصوص عَيَّنهُ الشارع لوجه الله تعالى". (الحصكفي، 1386هـ، 2/256؛ الموصلي، 2005، 1/106).

وعَرَفَهَا المالكية بأنها: "إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصاباً مستحقه إن تم الملك، وحول غير معدن وحرث". (عليش، 1989، 2/3؛ الدسوقي، د.ت، 1/430).

وعَرَفَهَا الشافعية بأنها: "اسم لما يخرج من مال أو بدن على وجه مخصوص" (القليوبي، 1998، 2/3).

وعَرَفَهَا الحنابلة بأنها: "حق واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص". (الحجاوي، د.ت، 1/242؛ البعلي، 1981).

ومن خلال ما تقدم: يتبين أن الزكاة هي عبارة عن مال مخصوص يؤخذ من طائفة مخصوصة وهم الأغنياء ومن وجبت في أموالهم، ويصرف إلى طائفة مخصوصة، وهم المصارف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60).

#### الفرع الثاني: حكم زكاة لُقطة الحَرَم

من الشروط التي وضعها الفقهاء للمال الذي تجب فيه الزكاة، أن يكون مملوكًا ملكًا تامًا لصاحبه، ومن هنا فإنَّ من السمات والخصائص التي تتميز بها اللُقطة بأنه لا يجب زكاتها خلال الفترة التي تم فقدانها وضياعها؛ لأنَّ ملكها في يد الملتقط ليس ملكًا كاملاً؛ أي: إنها ليست تحت يده ليتصرف فيها، كما أنَّ الملتقط لا يزيكها في عام التعريف الأول؛ لأنَّه لا يملكها خلال هذه المدة، وإذا حضر صاحبها خلال عام التعريف يزيكها في الحول الذي كان الملتقط ممنوعة عليه إذا بلغت النصاب، وإن كانت ماشية تجب زكاتها على صاحبها، وإذا علفها الملتقط لا زكاة على صاحبها، وإنما زكاتها تكون للملتقط بعد العام الأول وفقًا لمذهب الإمام أحمد؛ لأنها بعد العام الأول تدخل في ملكه (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427هـ). ولكن تزكى في العام الأول إذا تم أخذ اللُقطة للملك، وإذا جاء صاحبها لا يستخرج زكاتها لذلك الحول.

ولما تقدم؛ فإن اللُقطة التي لا يعرف عنها صاحبها شيئًا لا يجب عليه زكاتها خلال فترة فقدانها وضياعها؛ لأن ملكه لها ليس تامًا؛ إذ إنها ليست تحت يده حتى يتصرف فيها، ولا يزيكها الملتقط في عام التعريف؛ لأنَّه لا يملكها خلال هذه المدة، فإذا جاء صاحب اللُقطة خلال حول التعريف زكاهما للحول الذي كان الملتقط ممنوعًا منها إن بلغت النصاب، فإن كانت ماشية فإمَّا تجب زكاتها على صاحبها إذا كانت سائبة عند الملتقط، فإن علفها فلا زكاة على صاحبها، وزكاتها بعد الحول الأول على الملتقط في ظاهر مذهب أحمد؛ لأنها تدخل في ملكه كالميراث فتصير كسائر ماله.

أما إذا أخذ اللُقطة للملك فإنه يزيكها للعام الذي عرفها فيه، فإذا جاء صاحبها لم يزيكها لذلك الحول، ولا يرجع الملتقط على مالِكها بزكاتها كما يرجع عليه بالنفقة عليها (الشوكاني، 1414هـ؛ ابن قدامة، 1405هـ؛ الشربيني، 1994؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427هـ).

## المطلب الثاني: ضمان لقطة الحرم

## الفرع الأول: تعريف الضمان ومشروعيته:

أ- تعريف الضمان: الضمان في اللغة: مصدر ضمن، يضمن، ضماناً، وأصل هذه الكلمة هو جعل الشيء في شيء يحويه (ابن فارس، 1979)، وهو يطلق في اللغة على معان:

الأول: الكفالة. فضمن الشيء: كفله، وضمنه إياه: كفله. (الجوهري، 1987؛ ابن منظور، د.ت).

الثاني: التعریم، فضمنته الشيء: غرّمته. (ابن منظور، د.ت).

الثالث: الالتزام. فضمنت المال التزمته، ويتعدى بالتضعيف، فيقال: ضمنته المال، أي: ألزمته إيّاه. (الفيومي، د.ت).

الرابع: الحفظ والرعاية. (ابن منظور، د.ت). ومنه قول النبي ﷺ: "الإمام ضامن" (أبو داود، 517، 1/203؛ الترمذي، د.ت، 207، 1/204؛ ابن ماجه، 1421هـ، 981، 1/314).

الضمان في الاصطلاح: عرفها الفقهاء بتعريفات كثيرة منها:

عرّفه الحنفية كما جاء في مجلة الأحكام العدلية: "أنّه إعطاء مثل الشيء إن كان من المثليات، وقيّمته إن كان من القيميات".

(لجنة من عدة علماء وفقهاء عثمانيين، المادة 416).

وعرّفه المالكية بأنه: "شغلّ ذمة أخرى بالحق". (الخرشي، د.ت، 7/134، 6/21؛ عيش، 1989، 6/198).

وعرّفه الشافعية بأنه: "التزام دين، أو إحضار عين أو بدن". (القليوبي، 1998، 2/323).

وعرّفه الحنابلة بأنه: "ضمّ ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق". (المرداوي، د.ت، 5/413).

ب- مشروعية الضمان:

الضمان مشروع بالكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل مشروعيته ما يأتي:

1. من القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: 72).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الزعيم: الكفيل". (الطبري، 2000، 16/187).

2. من السنة النبوية: ما جاء عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "الزعيم غارم". (ابن ماجه، 1421هـ، 2405، 2/804)؛ أي: الكفيل ضامن.

3. الإجماع: قال ابن المنذر: "وأجمعوا على أن الرجل إذا ضمن عن الرجل لرجل مالاً معلوماً بأمره، أن الضمان لازم له". (ابن

المنذر، 1999). وقال ابن هبيرة (2009) -رحمه الله-: "اتفقوا على جواز الضمان وإنه لا ينتقل الحق عن المضمون عنه الحي بنفس

الضمان، وإنما ينتقل بأداء الضامن". (1/439).

## الفرع الثاني: حكم ضمان مال لقطة الحرم:

الحكم الأصلي في اللقطة بعدما يجدها الإنسان أن يحتفظ بها لصاحبها، أو توضع في بيت مال المسلمين وفقاً لما جاء في السير الكبير (السرخسي، 1971)، وإذا تمت مدة تعريفها ممكن التصديق بها عن طريق حكم قضائي، أما إذا كانت اللقطة في شيء يخاف فسادها ففي هذه الحالة للقاضي حق الاختيار بالبيع أو التصديق بها على الفقراء، وإذا حضر صاحبها بعد بيعها يأخذ الثمن؛ لأنّه لا ضمان على القاضي، وإذا لم يحضر صاحبها يحق للقاضي أن يتصدق بها إذا رأى ذلك، أو الاحتفاظ بمبلغ اللقطة لحين مجيء صاحبها.

ويرى جمهور الفقهاء أن التصديق باللقطة جائز إذا تم الإنشاد عليها من قبل ملتقطها، ولم يحضر صاحبها خلال مدة الإنشاد

عليها، ولا تحتاج لإذن الحاكم، ويتم التصديق بها على المساكين والفقراء. أمّا إذا جاء صاحب اللقطة بعد أن تمّ التصديق بها فهو أمام خيارات ثلاثة عند الحنيفة، وهي:

**الأول:** يمضي في الصدقة إن أراد ذلك؛ لأنّ الصدقة حصلت بإذن المشرّع "القاضي"، فإذا رضا عن ذلك كأنه هو من تصدق بنفسه.

**الثاني:** وإن شاء ضمن الملتقط؛ لأنه سلم ماله لغيره دون إذنه، ولكن بإباحة من المشرّع "القاضي"، وهذا لا ينافي الضمان حقاً للبعد، كما في تناول مال الغير حالة المخصصة، والمرور في الطريق مع ثبوت الضمان.

**الثالث:** إذا شاء ضمن المسكين إذا هلك المدفوع إليه في يده؛ لأنه قبض ماله بغير إذنه، وأيّها ضمن لم يرجع على صاحبه (السرخسي، 2000).

### المطلب الثالث: التصديق بمال اللقطة وبذله

يختلف مال اللقطة اختلافاً وتنوعاً يؤثر في الحكم فيه باعتبارات مختلفة منها اعتبار البقاء والصلاحيّة والاحتفاظ بقيمته وكساده، كل هذه الأمور مؤثرة في نظر ولي الأمر في تقدير مصلحة مال اللقطة إن شاء أبقاه إن رجع المصلحة في التصرف به ببذل أو بيع أو نحو ذلك.

فمن اللقطات ما يخاف فساد، ففي هذه الحالة للقاضي حق الاختيار بالبيع أو التصديق بها على الفقراء، وإذا حضر صاحبها بعد بيعها يأخذ الثمن؛ لأنّه لا ضمان على القاضي، وإذا لم يحضر صاحبها يحق للقاضي أن يتصدق بها إذا رأى ذلك أو الاحتفاظ بمبلغ اللقطة لحين مجيء صاحبها.

ويرى جمهور الفقهاء أنّ التصديق باللقطة جائز إذا تم الإنشاد عليها من قبل ملتقطها، ولم يحضر صاحبها خلال مدة الإنشاد عليها، ولا تحتاج لإذن الحاكم، ويتم التصديق بها على المساكين والفقراء، أمّا إذا جاء صاحب اللقطة بعد أن تمّ التصديق بها فإما أن يمضي في الصدقة إن أراد ذلك؛ لأنّ الصدقة حصلت بإذن المشرّع "القاضي"، فإذا رضا عن ذلك كأنه هو من تصدق بنفسه، وإن شاء ضمن الملتقط؛ لأنه سلم ماله لغيره دون إذنه، ولكن بإباحة من المشرّع "القاضي"، وهذا لا ينافي الضمان حقاً للبعد، كما في تناول مال الغير حالة المخصصة، والمرور في الطريق مع ثبوت الضمان، وإذا شاء ضمن المسكين إذا هلك المدفوع إليه في يده؛ لأنه قبض ماله بغير إذنه؛ وأيّها ضمن لم يرجع على صاحبه. وهو رأي عند الحنفية.

ويقاس على ما نص عليه الفقهاء مما يخاف فساد كالثمار ونحوها سائر الأموال التي يكون لها صلاحية محددة، ومثلها الأجهزة الحديثة من الجوّالات والأجهزة اللوحية الذكية، فإن لها إصدارات متلاحقة، وكل ما قدمت ضعفت قيمتها من جهة حتى تقل لدرجة عدم الاستفادة منها لصدور تطبيقات حديثة للبرامج لا تشغل على تلك القديمة، فتكسد ويصبح لا قيمة لها بعد أن كانت ذات قيمة كبيرة. فمثل هذه اللقطات إذا كانت من هذا النوع من الأموال لا يبعد أن يكون لولي الأمر نظر المصلحة في بيعها، وهي ذات قيمة حتى لا تكسد، وهذا من مقاصد الشريعة في الأموال. ومثلها اللقطات إذا كانت نقدًا من عملات مختلفة، فهذه معرضة لفقد قيمتها مع مرور الزمن لاختلاف الصرف أو لصدور عملات جديدة لتلك الدول، فتكسد هذه العملات القديمة في يد من احتفظ بها. فمثل هذه الأموال مما تحتمل بالمخاطر يقدم فيها نظر ولي الأمر فيها بالمصلحة بالبذل والبيع والتصرف.



المبحث الثالث: التصرفات الواردة على لقطة الحرم بالتنمية والاستثمار. وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى الاستثمار:

أولاً: تعريف الاستثمار لغة:

الاستثمار في اللغة: مصدر للفعل استثمر، واستثمار على وزن استفعال، واستثمر أي: طلب الثمرة؛ لأن السبن والتاء إذا زيدتا في أول الفعل أفادت الطلب، كاستخرج واستعمل. والاستثمار مشتق من الثمر، وهو نتاج الشجر، يقال: ثمر ماله؛ أي: ثَمَاه. وثمر الله مالاً؛ أي: كثره. (ابن منظور، د.ت؛ الفيروزآبادي، 2005).

وعلى ذلك، فيقصد بالاستثمار لغة: طلب الثمر من أصل المال، كما يطلب الثمر من الشجر، فيستثمر المال بتشغيله بقصد الحصول على ثمرة ذلك التشغيل، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427هـ؛ عرار، 1432هـ). وعلى هذا فإن الاستثمار هو: طلب الحصول على الثمرة، والفقهاء يستعملون هذا اللفظ بهذا المعنى أيضاً (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية).  
ثانياً: الاستثمار في الاصطلاح:

لم يتطرق الفقهاء القدامى إلى مصطلح الاستثمار، وإنما وصفوه بما يتفق مع مضمون الاستثمار، ومن المصطلحات التي كانت في كتبهم: مصطلح التثمين، والتنمية، والاستنماء، والنمو.

ويستعمل الفقهاء مصطلحات أخرى مثل: الانتفاع، والاستغلال؛ حيث إن الأول يعني الحصول على المنفعة، وأما الثاني فهو: طلب الغلة، والتي تعني عين حاصلة من ريع الملك، وهذا هو الاستثمار (إسماعيل، 2010؛ عرار، 1432هـ؛ سميران، 2019).

المطلب الثاني: مقاصد الشريعة في المال.

المال في الشريعة الإسلامية مال الله، وملكية الإنسان له ملكية تكريم وتصرف، قال تعالى: ﴿عَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7)؛ أي: "من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليها، لينظر كيف يعملون" (السعدي، 2000، 538).

وطالما أن الإنسان مستخلف في مال الله فعليه أن يحسن التعامل معه بالمحافظة عليه والعمل على تنميته، ومن مكانة المال في الشريعة أن جعلت للمال المكان السامي من الاعتبار والاهتمام، بل ما يُظنُّ بشريعة جاءت لحفظ نظام الأمة وتقوية شوكتها وعزتها إلا أن يكون لثروة الأمة في نظرها هذا المكان الرفيع، فجعلت زكاة الأموال ثالثة لقواعد الإسلام وجعلها شعار المسلمين، وجعل انتفاها شعار المشركين في نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (التَمَل: 3) ﴿وَنَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۚ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۖ﴾﴾ (فصلت: 6-7). وفي هذا تنبيه على ما للمال من القيام بمصالح الأمة اكتساباً وإنفاقاً. (ابن عاشور، 2004).

وللشريعة الإسلامية مقاصد كثيرة في الأموال، وبالنظر إلى هذه المقاصد كلها فهي راجعة إلى خمسة أمور: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها. (ابن عاشور، 2004).

قال الإمام الشاطبي<sup>(1)</sup> (1997) -رحمه الله-: "وحفظ المال راجع إلى مراعاة دخوله في الأملاك، وكنتميته ألا يفني ومكمله دفع العوارض، وتلافي الأصل بالترجر، والحد، والضمان، وهو في القرآن والسنة" (4/38) (وانظر ابن عاشور، 2004).

والمقصود بواجبها انتقال المال بأيدي عديدة في الأمة على وجه لا حرج فيه على مكنتيه. وذلك بالتجارة وبأعواض العملة التي

(1) هو إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية. كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً فقيهاً محدثاً نظاراً ثبناً بارعاً في العلوم. من تصانيفه: "الموافقات في أصول الفقه"، و"الاعتصام"، توفي سنة 790هـ. (التبكي، 2000؛ مخلوف، 2003).

تدفع لهم من أموال أصحاب المال. فتيسير دوران المال على آحاد الأمة وإخراجه عن أن يكون قاراً في يد واحدة أو منتقلاً من واحدٍ إلى واحدٍ مقصدٌ شرعي. ومن وسائله تسهيل المعاملات بقدر الإمكان، وترجيح جانب ما فيها من المصلحة على ما عسى أن يعترضها من خفيف المفسدة.

ونتيجة مداولة المال أن تعود منافعتها على أصحابها وعلى الأمة كلها؛ لعدم انحصار الفوائد المنجزة إلى المنتفعين بدواها. وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء: 5). "فالخطاب للأمة أو لولاة الأمور منها. وأضاف الأموال إلى ضمير غير مالكيها لأن مالكيها هنا هم السفهاء المنهي عن إيتائهم إياها. وقوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ يزيد الضمير وضوحاً ويزيد الغرض تبييناً، إذ وَصَفَ الأموال بأنها مجعولة قياماً لأموال الأمة". (ابن عاشور، 2004، ص 478).

وقد جاءت الشريعة بحكام المعاملات في الأموال تحقيقاً لهذا المقصد المهم، فمنعت كنز الأموال، ومنعت التعامل بالربا، ومنعت الاحتكار، ومنعت الميسر. (العالم، 1994)، وشرعت المحافظة عليه من الاعتداء، فجعلت التصرف بالمال منوطاً بحدود المصلحة العامة، وحرمت الاعتداء على مال الغير؛ بالسرقة، أو السطو، أو التحايل كما في قوله ﷺ: "كلّ المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه" (مسلم، د.ت، 6706، 8/10). ومنعت إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، وحثت على إنفاقه في سبل الخير، وذلك مبني على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي، وهي أن المال مال الله، وأن الفرد مستخلف فيه، ووكيل كما قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: 7). ومن مقاصد الشريعة في الأموال الإذن لولاة أمور الأمة ومتصرفي مصالحها العامة النظر في حفظ الأموال العامة سواء تبادلها مع الأمم الأخرى، أو بقاءها بيد الأمة الإسلامية. (ابن عاشور، 2004).

فالمال الذي يدال بين الأمة ينظر إليه على وجه الجملة وعلى وجه التفصيل؛ فهو على وجه الجملة حقٌّ للأمة عائد عليها بالغنى عن الغير. فمن شأن الشريعة أن تضبط نظام إدارته بأسلوب يحفظه مؤزجاً بين الأمة بقدر المستطاع، وتعين على نمائه في نفسه أو بأعواضه بقطع النظر عن كون المنتفع به مباشرة أفراداً خاصة أو طوائف أو جماعات صغرى أو كبرى. ويُنظر إليه على وجه التفصيل باعتبار كل جزء منه حقاً راجعاً لمكتسبه ومعالجه من أفراد أو طوائف أو جماعات معينة أو غير معينة، أو حقاً لمن ينتقل إليه من مكتسبه. وهو بهذا النظر ينقسم إلى مال خاص بآحاد وجماعات معينة، وإلى مال مرصود لإقامة مصالح طوائف من الأمة غير معينين. (ابن عاشور، 2004).

ومن ذلك مال لفظة الحرم الذي بيد ولي الأمر، فتصرف ولي الأمر فيه منوط بالمصلحة.

### المطلب الثالث: مستجدات العصر ونوازل المؤثرة في أحكام اللقطة

استجدت في هذا الزمن وسائل جديد لتواصل الأفراد ومعرفة الأخبار ونقل الأحداث على صورة لم تكن في الزمن السابق؛ بحيث مكّنت المجتمع في أن يصبح أكثر ارتباطاً، كما مكنت من تواصل المجتمعات المختلفة مع بعضها البعض، وساعدت الناس على إنجاز شؤونهم على نحو أسهل وأسرع، وساعدت مؤسسات الدولة جهازها الحكومية في الاتصال مع بعضها البعض، ونشر وإعلان كل ما يتعلق بأعمالها بكل سهولة ويسر؛ مما يحتم النظر في تأثير هذه المستجدات والنوازل على أحكام اللقطة والتعريف بها؛ إذ برزت في هذا العصر، ومن أمثلة هذه الوسائل التقنية: الهاتف النقال، وشبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والرسائل النصية القصيرة وغيرها من الخدمات الإلكترونية الحديثة التي جعلت المجتمعات أكثر ترابطاً، وهي تستخدم اليوم في أيدي الناس اليوم بوجه عام، وتستخدم في مواسم الحج على وجه الخصوص؛ لما لها من دور كبير في تسهيل الخدمات وتيسيرها.

فأصبحت من ضرورات حياة الناس، ولا يمكن الاستغناء عنها، مع يسرها وسهولة استخدامها في أيديهم، ولا شك أن هذا مؤثر



تأثيراً جلياً في إعلانات أفراد الناس أو جماعاتهم عن ضواهم ومفقوداتهم أو إعلان واجدها وملتقطها. وكذلك ما تقوم به الجهات الحكومية لشؤون الحجاج والتنظيم الذي تقوم به الدولة من حملات الحجاج والإيواء والنقل من طريق شركات التطوير وحملات حجاج الداخل والخارج، كل ذلك يسهم ويساعد في الإعلان عن المفقودات واللقطات فأصبح الحاج اليوم في رعاية الدولة منذ دخوله منافذ البلاد حتى يغادرها، فتعرف بياناته ووسيلة التواصل معه، وتعرف شركة التطوير التي ترعاه وسكنه ووسيلة تنقله؛ مما يساعد في رصد المفقودات واللقطات وردها إلى أصحابها.

وكذلك الأنظمة والسياسات التي تتخذها الدولة في رعاية الحجاج والمعتمرين وإسكانهم وتنقلاتهم، كل ذلك يسهم في اختلاف طرائق التعريف باللقطة وحيازتها؛ مما يسهم في معرفة أصحابها.

وإذا كان الأمر على ما ذكر، وبه تجتمع لقطات لدى الجهات المخولة باللقطة لا يعرف أصحابها مع قيام الداعي إلى معرفتهم، فحينئذ يكاد يجزم باليأس من معرفة أربابها، فينقطع حصول العلم بأربابها، فلا فائدة مرجوة من التعريف بها بعد سنة، ولولي الأمر التصرف فيها وفق المصلحة على ما تقرر في المطلب السابق من أن مقاصد الشريعة في الأموال الإذن لولاة أمور الأمة ومتصرفي مصالحها العامة النظر في حفظ الأموال العامة سواء تبادها مع الأمم الأخرى، أو بقاؤها بيد الأمة الإسلامية. (ابن عاشور، 2004).

#### المطلب الرابع: حكم استثمار مال لقطة الحرم.

الكلام في هذا المطلب في استثمار مال اللقط هو باعتبار أن مال لقطة الحرم لا يملك أبداً حتى لو عرفها ملتقطها أكثر من سنة، فيرى جمهور الفقهاء أن اللقطة أمانة في يد الملتقط، وحفظ حقوق خلال العام الأول، وفي هذا العام لا يجوز المتاجرة بها؛ لأنها تكون عرضة للهلاك والضياع أو نقص قيمتها؛ لأن التجارة تحتل الخسارة كما تحتل الربح. أما إذا تاجر فيها خلال العام الأول فهو يكون ضامناً لها، خصوصاً إذا نقصت، وهذا رأي جمهور الفقهاء.

أما إذا ربح خلال العام الأول وظهر صاحبها فترجع له اللقطة مع ربحها كاملاً. (الكاساني، 1982؛ الشرييني، 1994؛ ابن قدامة، 1405هـ؛ الشوكاني، 1414هـ؛ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427هـ).

ومال اللقطة الموجود لدى الأمانات في الحرم إذا تم اليأس من صاحبه خصوصاً إذا كانت فترة تعريفه أكثر من عام، فلولي الأمر صرفه في أعمال الخير، ولا يبعد القول بمشروعية المتاجرة به واستثماره وتكثيره نفعاً للمسلمين على ما تقدم ذكره من مقاصد الشريعة في المال وحفظه ومستجدات العصر في وسائل معاش الناس التي يقوي جانب التعريف باللقطة على أيسر وأسرع طريق، وسهولة حصول المرء على ما فقد من خلال الوسائل الحديثة التي في أيدي الناس. وقال ابن حجر الهيتمي (د.ت) -رحمه الله- في التحفة: "أما لو جهلوا -أي: الملاك- فإن لم يحصل اليأس من معرفتهم، وجب إعطاؤها للإمام ليمسكها أو ثمنها؛ لوجود مالكها، وله أن يقترضها لبيت المال، وإن يئس منها (المعرفة)، صارت من أموال بيت المال، فلمتوليه التصرف فيها بالبيع، وإعطائها لمستحق شيء من بيت المال" (1) (ص45).

#### الخاتمة

وفيهما أهم النتائج والتوصيات:

#### أولاً: النتائج:

لا يجوز لأحد أخذ لقطة الحرم إلا إذا خاف عليها التلف، ولا يجوز تملكها بحال من الأحوال، ويجب على من أخذها تعريفها مادام في مكة، وإن خرج منها سلمها للحاكم أو للجهة المكلفة بها حتى تبرأ ذمته.

(1) يلاحظ صحة جريان الاقتراض منها، وهو نوع تصرف، ولعل هذا يسعف في مسألة وقف المال الحرام إذا آل إلى الدولة.

اللُقطة التي لا يعرف عنها صاحبها شيئاً لا يجب عليه زكاتها خلال فترة فقدانها وضياعتها؛ لأنّ ملكه لها ليس تامّاً؛ إذ إنّها ليست تحت يده حتّى يتصرّف فيها، ولا يركبها الملتقط في عام التعريف. كما لا يجوز له الاتجار فيها خلال هذه المدّة.

استجد في حياة الناس المعاصرة من وسائل التقنية الحديثة ما ييسر عليهم البحث والإعلان عن مفقوداتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ مما يؤثر على الحكم في التعريف بمال اللُقطة.

للشريعة الإسلامية مقاصد في المال تدور على رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها، ومن مقاصد الشريعة أن يستثمر المال في وجوهه المباحة، فيضمن زيادته ونمائه، فيتحقق مقصد الشريعة من تداول المال واستثماره، ويختلف مال اللُقطة بحسب حاله إلى أنواع وأقسام مؤثرة في تقدير نظر المصلحة في مال اللُقطة.

أجمع عامة الفقهاء على أن رفع اللُقطة أفضل من تركها؛ لأنه لو تركها لا يأمن من أن تصل إليها يد خائنة، فتكتمها عن مالِكها، وإذا أخذها هو عَرَفها حتى يوصلها إلى مالِكها، ولأنّ يلتزم الأمانة في رفعها. كما أن نظر ولي الأمر في مال لُقطة الحرم منوط بالمصلحة في النظر بإبقائها أو بيعها أو تنميتها بالاستثمار.

#### ثانياً: التوصيات:

عمل دراسة تقوم ببيان الوجوه التي تصرف فيها لُقطة الحرم، واقتراح وجوه أخرى لاستثمار عوائد اللُقطة بعد استثمارها بناءً على قراءة الواقع.

استغلال وسائل الإعلام الرقمي لزوار الحرم لتبيان الطريقة الشرعية في التصرف في مال اللُقطة؛ حتى لا يعتدي الملتقط عليها بغير علم، ولضمان ذهابها للجهة المسؤولة في الحرم.

## المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك الجزري. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (ط1). دمشق - بيروت: دار ابن كثير.
- ابن القيم، محمد بن أبو بكر. (1986). زاد المعاد. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم. (1999). الإجماع. (ط2). الإمارات: مكتبة مكة الثقافية.
- ابن بطل، علي بن خلف. (2003). شرح صحيح البخاري. تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم. (ط2). الرياض: مكتبة الرشد.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (1379هـ). فتح الباري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حزم، أحمد بن سعيد الأندلسي. (د.ت). المحلى. بيروت: دار الفكر.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. (2005). ذيل طبقات الحنابلة. تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. (ط1). الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد. (1975). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. (ط4). مصر: مصطفى البابي الحلبي.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (1988). البيان والتحصيل والشرح والتعليل. تحقيق محمد حجي وآخرون. (ط2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عابدين، محمد أمين. (2000). حاشية ابن عابدين. بيروت: دار الفكر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (2004). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1993). الاستدكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار. تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي. دمشق: دار قتيبة.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد. (د.ت). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور. القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1405هـ). المغني. (ط1). بيروت: دار الفكر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (د.ت). الكافي في فقه الإمام أحمد. بيروت: المكتب الإسلامي.
- ابن كثير إسماعيل بن عمر. (2003). البداية والنهاية. تحقيق عبد بن عبد المحسن التركي. (ط1). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (1421هـ). سنن ابن ماجه. (ط1). القاهرة: جمعية المكنز.
- ابن مازه، محمود بن أحمد. (2004). المحيط البرهاني في الفقه النعماني. تحقيق عبد الكريم سامي الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن نجيم، زين الدين الحنفي. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. بيروت: دار المعرفة.
- ابن هبيرة، يحيى بن محمد. (2009). إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم. تحقيق محمد حسين الأزهرى. (ط1). القاهرة: دار العلا.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). سنن أبي داود. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد. (د.ت). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. دراسة وتحقيق علي عمر. (ط1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- إسماعيل، عمر مصطفى جبر. (2010). ضمانات الاستثمار في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة. الأردن: دار النفائس، (ط1).
- الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن. (2002). طبقات الشافعية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأصبحي، مالك بن أنس. (2004). الموطأ. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. (ط1). مؤسسة زايد آل نهيان.
- آل شيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف. (1399هـ). فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد اللطيف آل شيخ. (ط1). مكة المكرمة: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.
- الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا. (د.ت). أسنى المطالب في شرح روض الطالب. دار الكتاب الإسلامي.
- البابرتي، محمد بن محمد. (د.ت). العناية شرح الهداية. بيروت: دار الفكر.
- الباز، عباس أحمد. (1998). أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به في الفقه الإسلامي. دار النفائس: الأردن.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422). صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير ناصر. (ط1). القاهرة: دار طوق النجاة.
- البعلي، محمد بن أبي الفتح. (1981). المطلع على أبواب المقنع. تحقيق: محمد بشير الأدلي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البهوتي، منصور بن يونس. (1402). كشف القناع على متن الإقناع. دمشق: دار الفكر.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1344هـ). السنن الكبرى. حيدر أباد: دائرة المعارف الإسلامية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1991). معرفة السنن والآثار. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. باكستان.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1410هـ). شعب الإيمان. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (د.ت). سنن الترمذي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد. (2000). نيل الابتهاج بتطريز الديباج. (ط2). طرابلس: دار الكاتب.
- الجرجاني، علي بن محمد. (1405هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العرب.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
- الحجاوي، موسى بن أحمد. (د.ت). الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي. بيروت: دار المعرفة.
- الحصكفي، محمد بن علي. (1386هـ). الدر المختار. بيروت: دار الفكر.
- الخطاب، محمد بن محمد. (2003). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. تحقيق: زكريا عميرات. الرياض: دار عالم الكتب.

- الحنائي، علي بن أمر الله. (د.ت). طبقات الحنفية. تحقيق: صلاح محمد أبو الحاج. عمان: مركز العلماء للدراسات الفقهية وتقنية المعلومات.
- الحويطان، عبد العزيز بن محمد. (2004). أحكام الحرم المكي الشرعية. (ط1). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الخرشي، أبو عبد الله محمد. (د.ت). شرح الخرشي على مختصر خليل. بيروت: دار الفكر.
- الدسوقي، محمد بن أحمد ابن عرفة. (د.ت). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. بيروت: دار الفكر.
- الدمشقي، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. القاهرة: المكتبة التوفيقية.
- الدهيش، عبد الملك بن عبد الله. (د.ت). الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية. دون بيانات.
- الدوسري، فواز. (2010). حماية المال الضائع في الفقه الإسلامي والنظام السعودي. الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1998). تذكرة الحفاظ. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرحيبي، مصطفى السيوطي. (1961). مطالب أولي النهى. دمشق: المكتب الإسلامي.
- الروايي، عبد الواحد بن إسماعيل. (2009). بحر المذهب. تحقيق: طارق فتحي السيد. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. (د.ت). تم الاسترداد من: <https://2u.pw/jzzyeG>.
- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.
- سالم، عطية بن محمد. (د.ت). شرح بلوغ المرام. تم الاسترداد من موقع شبكة الإسلام: <http://www.islamweb.net>.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى. (ط2). القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: مكتبة الحياة.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (2000). المبسوط. (ط1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (1971). شرح السير الكبير. مصر: الشركة الشرقية للإعلانات.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1962). الأنساب. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. (ط1). حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- سميران، محمد علي. (2019). تشجيع الاستثمار في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع القانون الأردني. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، 46(1)، 599-614.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (2000). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عمر عبد السلام السلمي. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). بغية الوعاة. بيروت: المكتبة العصرية.
- الشاطي، إبراهيم بن محمد بن موسى. (1997). الموافقات. تحقيق أبي عبيد مهشور بن حسن. (ط1). دار ابن عفان.

- الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب. (1994). مغني المحتاج. بيروت: دار الفكر.
- الشهري، عبد الكريم. (1419هـ). أحكام المال المتروك. الرياض: جامعة الإمام.
- الشوكاني، محمد بن علي. (1414هـ). فتح القدير. (ط1). دمشق-بيروت: دار الكلم الطيب.
- الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.
- الشيبياني، أحمد بن حنبل. (2001). مسند أحمد. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف. (د.ت). المذهب في فقه الإمام الشافعي. بيروت: دار الفكر.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير. (1960). سبل السلام شرح بلوغ المرام. (ط4). القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. (1983). المعجم الكبير. تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي. الموصل: مكتبة الزهراء.
- الطبري، محمد بن جرير. (2000). تفسير الطبري. (ط1). تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- العالم، يوسف حامد. (1994). المقاصد العامة للشريعة الإسلامية. المعهد العالي للفكر الإسلامي. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
- العبدري، محمد بن يوسف. (1398هـ). التاج والإكليل شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر.
- العثيمين، محمد بن صالح. (د.ت). الموقع الرسمي، تم الاسترداد بتاريخ: content/11824
- عرار، حسان محمود. (1432هـ). الاستثمار وضوابطه في الفقه الإسلامي. (ط1). السعودية: دار ابن الجوزي.
- عليش، محمد بن أحمد. (1989). منح الجليل شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر.
- العمري، يحيى بن أبي الخير. (2000). البيان في مذهب الإمام الشافعي. تحقيق قاسم محمد النوري. (ط1). المنهاج: جدة،
- العيني، محمود بن أحمد. (1420هـ). البناية شرح الهداية. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
- الغزي، محمد بن محمد. (1997). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفاشي، محمد بن أحمد. (2000). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفاكهية، محمد بن إسحاق بن العباس. (1414هـ). أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. تحقيق عبد الملك عبد الله دهيش. بيروت: دار خضر.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي. (ط8). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفيومي، أحمد بن علي. (د.ت). المصباح المنير. تحقيق عبد العظيم الشناوي. (ط2). بيروت: المكتبة العلمية.
- القاري، علي بن سلطان الهروي. (1997). فتح باب العناية بشرح الثقات. (ط1). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1988). البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. تحقيق محمد حجي وآخرون. (ط2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القليوبي، أحمد بن أحمد بن سلامة. (1998). حاشية قليوبي. تحقيق مركز البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود الحنفي. (1982). بدائع الصنائع. بيروت: دار الكتاب العربي.

- كحالة، عمر رضا. (د.ت). معجم المؤلفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- اللاحم، عبد الكريم بن محمد. (2008). المطلع على دقائق زاد المستقنع "المعاملات المالية". (ط1). الرياض: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع.
- لجنة من عدة علماء وفقهاء عثمانيين. (د.ت). مجلة الأحكام العدلية. تحقيق نجيب هوايني. آرام باغ، كراتشي: نور محمد كارخانه تجارت كتب.
- اللكنوي، عبد الحي محمد. (1324هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية. القاهرة: دار السعادة.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. (1994). الحاوي الكبير. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مخلوف، سالم؛ ومخلوف، محمد. (2003). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لبنان: دار الكتب العلمية.
- المرداوي، علي بن سليمان. (د.ت). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد. تحقيق محمد حامد الفقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
- المنبجي، علي بن أبي يحيى. (1994). اللباب في الجمع بين السنة والكتاب. تحقيق محمد فضل عبد العزيز المراد. بيروت: دار القلم - دمشق: الدار الشامية.
- المنجي، زين الدين بن عثمان. (2003). الممتع في شرح المقنع. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. (ط3). مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.
- المنيع، علي عبد العزيز. (1407هـ). أحكام اللقطة في الفقه الإسلامي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- الموصللي، عبد الله بن محمود. (2005). الاختيار لتعليل المختار. تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). شرح النووي على مسلم. (ط2). بيروت: دار التراث العربي.
- النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). المجموع شرح المذهب. بيروت: دار الفكر.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. بيروت: دار الجليل - دار الآفاق.
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). تحفة المحتاج بشرح المنهاج. تحقيق عبد الله محمود عمر محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (1427هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية. الكويت: وزارة الأوقاف.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى. (1990). المعيار العرب والجامع المغرب. المغرب: دار الغرب الإسلامي.
- ياسين، محمد نعيم. (1416هـ). زكاة المال الحرام. مجلة جامعة الكويت، 10(26)، 49-109.



## References:

- Ibn Al-Athir, Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak Al-Jazari. (1979). "Al-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wal Athar." Edited by Taher Al-Zawi and Mahmoud Al-Tanahi. Beirut: Al-Maktaba Al-Ilmiyyah.
- Ibn Al-Imad, Abdul-Hayy bin Ahmad. (1986). "Shadharaat Al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab." (1st ed). Damascus-Beirut: Dar Ibn Kathir.
- Ibn Al-Qayyim, Muhammad bin Abu Bakr. (1986). "Zaad Al-Ma'ad." Beirut: Dar Al-Risalah.
- Ibn Al-Mundhir, Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim. (1999). "Al-Ijma'." (2nd ed). United Arab Emirates: Maktaba Makkah Al-Thaqafiyyah.
- Ibn Battal, Ali bin Khalaf. (2003). "Sharh Sahih Al-Bukhari." Edited by Abu Tamim Yaser bin Ibrahim. (2nd ed). Riyadh: Maktaba Al-Rushd.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani. (1379 AH). "Fath Al-Bari." Beirut: Dar Al-Ma'arif.
- Ibn Hazm, Ahmed bin Said Al-Andalusi. (N.D.). "Al-Muhalla." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Khallikan, Ahmed bin Muhammad. (1994). "Wafayat Al-A'yan wa Anba' Abna' Al-Zaman." Edited by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
- Ibn Rajab, Abdul-Rahman bin Ahmed. (2005). "Dhail Tabaqat Al-Hanabilah." Edited by Abdul-Rahman bin Suleiman Al-Othaimeen. (1st ed). Riyadh: Maktaba Al-Ubaykan.
- Ibn Rushd Al-Hafid, Muhammad bin Ahmed. (1975). "Bidayat Al-Mujtahid wa Nihayat Al-Muqtasid." (4th ed). Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi.
- Ibn Rushd, Muhammad bin Ahmed. (1988). "Al-Bayan wa Al-Tahsil wa Al-Sharh wa Al-Ta'lil." Edited by Muhammad Hajji et al. (2nd ed). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Ibn Abidin, Muhammad Amin. (2000). "Hashiyat Ibn Abidin." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. (2004). "Maqasid Al-Shari'ah Al-Islamiyyah." Edited by Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khoja. Qatar: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.
- Ibn Abdul Barr, Yusuf bin Abdullah. (1993). "Al-Istidhkar Al-Jami' li Madhahib Fuqaha' Al-Amsar." Edited by Abdul-Ma'ti Amin Qal'aji. Damascus: Dar Qutaybah.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya. (1979). "Mukhayyis Al-Lughah" (Language Metrics). Edited by Abdul Salam Haroun. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Farhun, Ibrahim ibn Ali ibn Muhammad. (N.D.). "Al-Dibaj Al-Madhhab fi Ma'rifat A'yan Ulama Al-Madhhab" (The Splendid Introduction to Recognizing the Notables of the School of Thought). Edited and annotated by Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abu Al-Nur. Cairo: Dar Al-Turath for Printing and Publishing.
- Ibn Qudamah, Abdullah ibn Ahmad. (1405 AH). "Al-Mughni" (The Enricher). (1st ed) Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ibn Qudamah, Abdullah ibn Ahmad. (N.D.). "Al-Kafi fi Fiqh Al-Imam Ahmad" (The Sufficient in the Jurisprudence of Imam Ahmad). Beirut: Al-Maktab Al-Islami.
- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (2003). "Al-Bidaya wAl-Nihaya" (The Beginning and the End). Edited by Abdul bin Abdul Mohsen Al-Turki. (1st ed) Cairo: Dar Hujr for Printing, Publishing, and Distribution.
- Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini. (1421 AH). "Sunnan Ibn Majah" (Ibn Majah's Hadith Collection). (1st ed) Cairo: Jam'iyyat Al-Maknaz.
- Ibn Mazah, Mahmoud ibn Ahmad. (2004). "Al-Muhit Al-Burhani fi Al-Fiqh Al-Nu'mani" (The Clear Ocean in Nu'mani's Jurisprudence). Edited by Abdul Karim Sami Al-Jundi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram. (N.D.). "Lisan Al-Arab" (The Language of the Arabs). Beirut: Dar Sader.
- Ibn Najim, Zain Al-Din Al-Hanafi. (N.D.). "Al-Bahr Al-Ra'iq Sharh Kunz Al-Daqa'iq" (The Splendid

- Sea: Commentary on the Treasure of Minutes). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
- Ibn Hubayrah, Yahya ibn Muhammad. (2009). *Ijma' Al-A'immah Al-Arba'a Wa Ikhtilafuhum* (The Consensus of the Four Imams and Their Differences). Edited by Muhammad Hussein Al-Azhari. (1st ed). Cairo: Dar Al-Ala.
- Abu Dawood, Sulaiman ibn Al-Ash'ath. (N.D.). "Sunnan Abi Dawood" (Abu Dawood's Hadith Collection). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Azraqi, Muhammad ibn Abdullah ibn Ahmad. (N.D.). "Akbar Makkah wa Ma Ja'a Fiha min Al-Athar" (News of Mecca and What Came in it of Relics). Study and editing by Ali Omar. (1st ed) Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyah.
- Isma'il, Omar Mustafa Jaber. (2010). "Dhamanat Al-Istithmar fi Al-Fiqh Al-Islami wa Tatbiqatiha Al-Mu'asirah" (Investment Guarantees in Islamic Jurisprudence and Contemporary Applications). Jordan: Dar Al-Nafais. (1st ed)
- Al-Asnawi, Abd Al-Rahim ibn Al-Hasan. (2002). "Tabaqat Al-Shafi'iyah" (The Categories of the Shafi'i Scholars). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Asbahani, Malik ibn Anas. (2004). "Al-Muwatta'" (The Approved). Edited by Muhammad Mustafa Al-Azami. (1st ed) Zayed Al Nahyan Foundation.
- Al-Sheikh, Muhammad ibn Ibrahim ibn Abd Al-Latif. (1399 AH). "Fatawa wa Risalat Samahat Al-Sheikh Abd Al-Latif Al-Sheikh" (Fatwas and Letters of His Eminence Sheikh Abd Al-Latif Al-Sheikh). (1st ed) Mecca: Matba'at Al-Hukumah bi Mecca Al-Mukarramah.
- Al-Ansari, Zakariya ibn Muhammad ibn Zakariya. (N.D.). "Asna Al-Matalib fi Sharh Rawdat Al-Talib" (The Best Objectives in Explaining the Garden of the Seeker). Dar Al-Kitab Al-Islami.
- Al-Babarti, Muhammad ibn Muhammad. (N.D.). "Al-'Inayah Sharh Al-Hidayah" (The Care: Commentary on the Guidance). Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Baz, Abbas Ahmed. (1998). "Rulings on Illicit Wealth and Regulations for Its Use and Disposal in Islamic Jurisprudence." Dar Al-Nafa'is: Jordan.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (1422). "Sahih Al-Bukhari." Edited by Muhammad Zuhair Nasser. (Vol. 1). Cairo: Dar Touq Al-Najah.
- Al-Ba'li, Muhammad ibn Abi Al-Fath. (1981). "Al-Matl'a 'Ala Abwab Al-Muqni." Edited by Muhammad Bashir Al-Adlabi. Beirut: Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Buhuti, Mansur ibn Yunus. (1402). "Kashf Al-Qina' 'Ala Matn Al-Iqna'." Damascus: Dar Al-Fikr.
- Al-Bayhaqi, Ahmad ibn Al-Husayn. (1344 AH). "Al-Sunan Al-Kubra." Hyderabad: Da'irat Al-Ma'arif Al-Islamiyyah.
- Al-Bayhaqi, Ahmad ibn Al-Husayn. (1991). "Ma'rifat Al-Sunan Wal Athar." Edited by Abdul Ma'ti Amin Qalaji. Pakistan.
- Al-Bayhaqi, Ahmad ibn Al-Husayn. (1410 AH). "Shu'ab Al-Iman." Edited by Muhammad Al-Saeed Basyuni Zaghlool. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa. (N.D.). "Sunan Al-Tirmidhi." Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Tanbakti, Ahmad Baba ibn Ahmad. (2000). "Nayl Al-Ibtihaj Bi Tatriz Al-Dibaj." (Vol. 2). Tripoli: Dar Al-Katib.
- Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad. (1405 AH). "Al-T'arifat." Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Jawhari, Isma'il ibn Hammad. (1987). "Al-Sahah Taj Al-Lughah WAL-Sahah Al-Arabiyyah." Edited by Ahmed Abdel Ghaffour Attar. (Vol. 4). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayan.
- Al-Hajawi, Musa ibn Ahmed. (N.D.). "Al-Iqna' Fi Fiqh Al-Imam Ahmad Ibn Hanbal." Edited by Abdul Latif Muhammad Musa Al-Sabki. Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
- Al-Hasakfi, Muhammad ibn Ali. (1386 AH). "Al-Durr Al-Mukhtar." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Hattab, Muhammad ibn Muhammad. (2003). "Mawahib Al-Jalil Fi Sharh Mukhtasar Khaleel."

- Edited by Zakariya Amayrat. Riyadh: Dar 'Alam Al-Kitab.
- Al-Hanai, Ali ibn Amir Allah. (N.D.). "Tabaqat Al-Hanafīyya." Edited by Salah Muhammad Abu Al-Hajj. Oman: Al-Ulama Center for Juridical Studies and Information Technology.
- Al-Huwaitan, Abdul Aziz ibn Muhammad. (2004). "Rulings of the Sacred Meccan Sanctuary." (Vol. 1). Riyadh: King Fahd National Library.
- Al-Kharshi, Abu Abdullah Muhammad. (N.D.). "Sharh Al-Kharshi 'Ala Mukhtasar Khaleel." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Dasuqi, Muhammad ibn Ahmad ibn Arfah. (N.D.). "Hashiyah Al-Dasuqi 'Ala Al-Sharh Al-Kabir." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Damashqi, Muhammad bin Abdul Rahman. (N.D.). "Mercy to the Ummah in the Differences of Imams." Cairo: Al-Maktaba Al-Tawfiqiyya.
- Al-Daheesh, Abdul Malik bin Abdullah. (N.D.). "The Noble Meccan Sanctuary and the Surrounding Figures: A Historical and Field Study." No publication details available.
- Al-Dossari, Fawaz. (2010). "Protection of Lost Property in Islamic Jurisprudence and the Saudi System." Riyadh: Naif Arab University for Security Sciences.
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad. (1998). "Tadhkirat Al-Huffaz." (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Rahibani, Mustafa Al-Suyuti. (1961). "Matalib Awliya Al-Nahy." Damascus: Al-Maktab Al-Islami.
- Al-Ruwayani, Abdul Wahid bin Ismail. (2009). "Bahr Al-Madhhab," Edited by Tariq Fathi Al-Sayyid. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- General Presidency of Scholarly Research and Ifta. (N.D.). Retrieved from: <http://2u.pw/jzzyeg>
- Al-Zubaidi, Muhammad bin Abdul Razzaq Murtada. (N.D.). "Taj Al-Arus min Jawahir Al-Qamus." Dar Al-Huda.
- Al-Zurqani, Khairuddin bin Mahmood. (2002). "Al-A'lam." Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayan.
- Salem, Atiya bin Muhammad. (N.D.). "Explanation of Bulretriugh Al-Maram." Retrieved from Islamweb: <http://islamweb.net>
- Al-Sabbaki, Abdul Wahhab bin Taqi Al-Din. (1413 AH). "Tabaqat Al-Shafi'iyyah Al-Kubra." (2nd ed). Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing.
- Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman. (N.D.). "The Radiant Light of the People of the Ninth Century." Beirut: Dar Al-Hayat.
- Al-Sarakhsi, Muhammad bin Ahmad. (2000). "Al-Mabsut." (1st ed). Beirut: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.
- Al-Sarakhsi, Muhammad bin Ahmad. (1971). "Explanation of Al-Sirat Al-Kabir." Egypt: Al-Sharikah Al-Sharqiyah Lil-I'lanat.
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. (2000). "Facilitating the Noble Rahma in the Interpretation of the Speech of the Generous." Edited by Abdul Rahman bin Ma'la Al-Luwaieh. (1st ed). Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Al-Samaani, Abdul Karim bin Muhammad. (1962). "Al-Ansab." Edited by Abdul Rahman bin Yahya Al-Mualimi Al-Yamani. (1st ed). Hyderabad: Majlis Dairat Al-Ma'arif Al-Othmaniyyah.
- Samiran, Muhammad Ali. (2019). "Encouraging Investment in Islamic Jurisprudence: A Comparative Study with Jordanian Law." Journal of Sharia and Law Studies, 46(1), 599-614.
- Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah. (2000). "Al-Rawd Al-Anif fi Sharh Al-Sirah Al-Nabawiyyah li Ibn Hisham." Edited by Omar Abdul Salam Al-Salami. (1st ed). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman. (N.D.). "Bughyat Al-Wu'at." Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
- Ash-Shatibi, Ibrahim ibn Muhammad ibn Musa. (1997). "Al-Muwafaqat" (The Consensus). Edited by

- Abi Ubayd Mahshoor ibn Hasan. (1st ed). Ibn Afan Publishers.
- Ash-Shirbini, Shams ad-Din Muhammad Al-Khateeb. (1994). "Mughni Al-Muhtaj." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Ash-Shahri, Abdul Karim. (1419 AH). "Ahkam Al-Mal Al-Matrūk" (Rulings on Abandoned Wealth). Riyadh: Imam University.
- Ash-Shawkani, Muhammad ibn Ali. (1414 AH). "Fath Al-Qadeer" (The Opening of the Generous). (1st ed). Damascus-Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayyib.
- Ash-Shawkani, Muhammad ibn Ali. (N.D.). "Al-Badr Al-Talī‘ bimahāsīn min ba‘d Al-qarn Al-sābi‘." Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
- Ash-Shaibani, Ahmad ibn Hanbal. (2001). "Musnad Ahmad." Edited by Shu'ayb Al-Arnawt et al. Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Ash-Shirazi, Ibrahim ibn Ali ibn Yusuf. (N.D.). "Al-Madhhab fi Fiqh Al-Imam Al-Shafi'i." Beirut: Dar Al-Fikr.
- As-San'ani, Muhammad ibn Isma'il Al-Amir. (1960). "Subul as-Salam Sharh Bulugh Al-Maram." (4th ed). Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.
- At-Tabarani, Sulaiman ibn Ahmad. (1983). "Al-Mu'jam Al-Kabir." Edited by Hamdi ibn Abdul Majeed as-Salafi. Mosul: Zahra Library.
- At-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2000). "Tafsir Al-Tabari." (1st ed). Edited by Ahmed Muhammad Shakir. Beirut: Al-Risalah Foundation.
- Al-Alam, Yusuf Hamed. (1994). "Al-Maqasid Al-'Amah lil-Shari'ah Al-Islamiyyah." Al-Dar Al-Alamiyyah li-l-Kitab Al-Islami.
- Al-Abdari, Muhammad ibn Yusuf. (1398 AH). "At-Taj wAl-Iklil Sharh Mukhtasar Khaleel." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Uthaymeen, Muhammad ibn Salih. (N.D.). "The Official Website." Retrieved in: content/11824
- Arar, Hasan Mahmoud. (1432 AH). "Al-Istithmar wa-Dawabituhu fi-l-Fiqh Al-Islami" (Investment and its Regulations in Islamic Jurisprudence). (1st ed). Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Aliash, Muhammad ibn Ahmad. (1989). "Manh Al-Jalil Sharh Mukhtasar Khaleel." Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Umrani, Yahya ibn Abi Al-Khair. (2000). "Al-Bayan fi Madhhab Al-Imam Al-Shafi'i." Edited by Qasim Muhammad Al-Nouri. (1st ed). Jeddah: Al-Manhaj.
- Al-Ayni, Mahmoud ibn Ahmad. (1420 AH). "Al-Binayah Sharh Al-Hidaya" (The Building, Explanation of Guidance). (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad. (N.D.). "Ihya' 'Ulum Al-Din" (Revival of Religious Sciences). Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
- Al-Ghazzi, Muhammad ibn Muhammad. (1997). "Al-Kawakib Al-Sayyara bi-A'yan Al-Mi'ah Al-'Ashara" (The Moving Planets with the Descriptions of the Tenth Century). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Fasi, Muhammad ibn Ahmad. (2000). "Shifa' Al-Gharam bi-Akhbar Al-Balad Al-Haram" (The Healing of Love with News of the Sacred City). (1st ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Fakihi, Muhammad ibn Ishaq ibn Al-Abbas. (1414 AH). "Akhbar Makkah fi Qadim Al-Dahr wa-Hadithiha" (News of Mecca in Ancient Times and its Traditions). Edited by Abd Al-Malik Abdallah Dihish. Beirut: Dar Khudr.
- Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Ya'qub. (2005). "Al-Qamoos Al-Muhit" [The Comprehensive Dictionary]. Edited by Muhammad Naeem Al-Arqususi. (8th ed). Beirut: Dar Al-Risalah.
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Ali. (N.D.). "Al-Misbah Al-Muneer" [The Illuminating Lamp]. Edited by Abdel Azim Al-Shanawi. (2nd ed). Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah.
- Al-Qari, Ali ibn Sultan Al-Harawi. (1997). "Fath Bab Al-'Inayah bi Sharh Al-Nuqayah" [Opening the

- Door to Carefully Explaining Al-Nuqayah]. (1st ed). Beirut: Dar Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam.
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad. (1988). "Al-Bayan wa Al-Tahseel wa Al-Sharh wa Al-Tawjeeh wa Al-Taeleel limasa'il Al-Mustakhrajah" [Explanation, Facilitation, Exegesis, Guidance, and Justification of Extracted Matters]. Edited by Muhammad Hajji and et al. (2nd ed). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Qalyubi, Ahmad ibn Ahmad ibn Salamah. (1998). "Hashiyah Qalyubi" [Qalyubi's Commentary]. Edited by Markez Al-Buhuth wa Al-Dirasat. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Kasani, Abu Bakr ibn Mas'ud Al-Hanafi. (1982). "Bada'i Al-Sanai'" [Marvels of Craftsmanship]. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Kahhala, Umar Rida. (N.D.). "Mu'jam Al-Mu'allifin" [Dictionary of Authors]. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Lahham, Abdul Karim ibn Muhammad. (2008). "Al-Matl'a 'ala Daqaiq Zad Al-Mustaqni'" [An Overview of the Precise Details of Zad Al-Mustaqni: Financial Transactions]. (1st ed). Riyadh: Dar Kunooz Ishbiliya for Publishing and Distribution.
- Committee of Several Ottoman Scholars and Jurists. (N.D.). "Majallah Al-Ahkam Al-Adliyyah" [Journal of Judicial Judgments]. Edited by Najib Hawawini. Aram Bagh, Karachi: Noor Muhammad Karakaneh Traders of Books.
- Al-Laknawi, Abdul Hayy Muhammad. (1324 AH). "Al-Fawa'id Al-Bahiyyah fi Taraajim Al-Hanafiyyah" [The Splendid Benefits in the Biographies of the Hanafis]. Cairo: Dar Al-Sa'adah.
- Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad ibn Habbib. (1994). "Al-Hawi Al-Kabeer" [The Great Compilation]. (1st ed). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah.
- Makhlouf, Salem, and Makhlouf, Muhammad. (2003). "Shajarat Al-Nur Al-Zakiyah fi Tabaqat Al-Malikiyyah" [The Pure Tree in the Categories of the Maliki School]. Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah.
- Al-Mardawi, Ali ibn Suleiman. (N.D.). "Al-Insaf fi Ma'rifat Al-Rajih min Al-Khilaf 'ala Madhhab Al-Imam Ahmad" [Justice in Determining the Preponderant Opinion Amidst Differences in the School of Imam Ahmad]. Edited by Muhammad Hameed Al-Faqi. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Mustafa, Ibrahim, et al. (N.D.). Al-Mu'jam Al-Wasit (The Intermediate Dictionary). Cairo: Dar Al-Da'wah.
- Al-Manbaji, Ali ibn Abi Yahya. (1994). Al-Lubab Fi Al-Jam' Bayn Al-Sunnah Wa Al-Kitab (The Essence of Combining the Sunnah and the Quran). Edited by Muhammad Fadl Abdul Aziz Al-Murad. Beirut: Dar Al-Qalam, Damascus: Al-Dar Al-Shamiah.
- Al-Manji, Zain Al-Din ibn Uthman. (2003). Al-Mumtia Fi Sharh Al-Muqni (The Enjoyment in Explaining Al-Muqni). Edited by Abd Al-Malik ibn Abd Allah ibn Duhish. (3rd ed). Mecca: Maktabat Al-Asadi.
- Al-Munayi, Ali Abd Al-Aziz. (1407 AH). Ahkam Al-Liqtah Fi Al-Fiqh Al-Islami (Rulings on Lost and Found Property in Islamic Jurisprudence). Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud University.
- Al-Mawseli, Abdullah ibn Mahmoud. (2005). Al-Ikhtiyar Li Ta'leel Al-Mukhtar (The Selection for Explaining Al-Mukhtar). Edited by Abd Al-Latif Muhammad Abd Al-Rahman. (3rd ed). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (1392 AH). Sharh Al-Nawawi Ala Muslim (Explanation of Al-Nawawi on Sahih Muslim). (2nd ed). Beirut: Dar Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (N.D.). Al-Majmu' Sharh Al-Muhadhdhab (The Compendium: Explanation of Al-Muhadhdhab). Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Nisaburi, Muslim ibn Al-Hajjaj. (N.D.). Sahih Muslim. Beirut: Dar Al-Jil, Dar Al-Afaq.
- Al-Haytami, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali. (N.D.). Tuhfat Al-Muhtaj Bi Sharh Al-Minhaj (The Gift for



- the Needy with Explanation of Al-Minhaj). Edited by Abdullah Mahmoud Omar Muhammad. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Ministry of Awqaf and Islamic Affairs. (1427 AH). Al-Mawsu'ah Al-Fiqhiyah Al-Kuwaitiyah (The Kuwaiti Encyclopedia of Islamic Jurisprudence). Kuwait: Ministry of Awqaf.
- Al-Wanshurisi, Ahmad ibn Yahya. (1990). Al-Ma'yar Al-Ma'rab Wa Al-Jami' Al-Maghrib (The Arabized Standard and the Moroccan Collector). Morocco: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Yassin, Muhammad Naeem. (1416 AH). Zakat Al-Mal Al-Haram (Zakat on Illegally Acquired Wealth). Journal of the University of Kuwait, 10(26), 49-109.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Khalid Nawas Al-Nemes</b> is an Associate Professor of Comparative Jurisprudence in the Department of Islamic Studies, College of Science and Humanities in Dawadmi, Shaqsa University. obtained his PhD in Jurisprudence from Umm Al-Qusa University in 2008. His research interests include Sharia and Islamic jurisprudence issues.</p> | <p>د. خالد بن نوار النمر، أستاذ مشارك، تخصص الفقه المقارن في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية العلوم والدراسات الإنسانية في الدوامي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في الفقه من جامعة أم القرى عام 2008م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الشريعة والفقه الإسلامي.</p> |

Email: [kalnemes@su.edu.sa](mailto:kalnemes@su.edu.sa)

## الأمن المائي في الشريعة الإسلامية مقاصده ووسائله دراسة استقرايية تحليلية

د. فؤاد بن أحمد عطاء الله

أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

تم دعم هذا المشروع من قبل عمادة البحث العلمي، جامعة الجوف تحت مشروع بحثي رقم (DSR-2021-04-0128)

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 29/10/2023م، وقبل للنشر بتاريخ 6/11/2023م)

### المستخلص:

يُقدّم هذا البحث دراسة أصولية مقاصدية للأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وهو موضوع مُهمٌ من قضايا الساعة، التي تحتاج البحث والدراسة من الجانب الشرعي خصوصاً، وينطلق البحث من أسباب واقعية ملحة، منها أن الأمن المائي صار مؤثراً للدول والحكومات، كما أنه من الأولويات البحثية في الخطتين البحثيتين الاستراتيجيتين لجامعتنا وكليتنا، بل أوصت مجامع فقهية مؤخرًا بتسليط الدراسة الشرعية الفاحصة على هذا الموضوع الحيوي. ويهدف البحث إلى تحديد حقيقة الأمن المائي، وبيان المقاصد الشرعية المترتبة عن تحقيقه، سواء أكانت ضرورية أم حاجية أم تحسينية أم مُكثلة، ويسعى لاستعراض الوسائل المشروعة لتعزيزه في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت من وسائل حفظه من جانب الوجود أم من جانب العدم، كما أنه يروم سدّ الفجوات العلمية الموجودة في الدراسات السابقة لموضوع الأمن المائي، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الأصولي والمقاصدي. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، فقد قام الباحث بجمع وتتبع واستقراء الأحكام والتصوص الشرعية المتعلقة بالماء، ثم عمل على تحليلها بشكل معمق، وذلك لاستخراج مقاصد ووسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وقدم دراسة استدلالية على صحة المقاصد والوسائل المذكورة. كما خرج البحث بجملة من النتائج المهمة، والتي منها: أن الأمن المائي مقصد شرعي، بل تتنوع مقاصد الشريعة من الأمن المائي إلى مصالح ضرورية كإحياء الأرض الموات، وإعمارها، ومصالح حاجية كتنشيط العقود الزراعية، وتربية المواشي، ومصالح تحسينية كالنظافة المستحبة، كما رصد البحث جملة من الوسائل المشروعة لتحقيق الأمن المائي، منها: التوبة والاستغفار، وترشيد الاستهلاك، والحد من تلويث الماء وتبذيره، وفرض إجراءات رادعة على المخالفين، ومواجهة مهدّدات الأمن المائي، كما خرج البحث بعدد من التوصيات العلمية المهمة.

الكلمات المفتاحية: الأمن، الماء، المقاصد، الوسائل، الشريعة، الإسلام.



## **Water security in Islamic law, its purposes and means an inductive and analytical study**

**Dr. Fouad Ahmed Atallah**

Assistant Professor of Fundamentals of Jurisprudence at the College of Sharia and Law at Jouf University

This project was supported by the Deanship of Scientific Research - Jouf University under research project No. DSR-2021-04-0128

### **Abstract:**

This research presents a study on water security in Islamic law, addressing a pressing issue that necessitates examination, especially from a legal perspective. Water security has become a concern for nations and governments and has been identified as a research priority in our university's strategic research plans. This research aims to ascertain the reality of water security and elucidate the Sharia objectives arising from its attainment. It employs an inductive, descriptive-analytical, and deductive methodology. The researcher collected, traced, and examined Sharia rulings and texts related to water, delving deeply into their analysis to extract the objectives and means of water security within Islamic law. Subsequently, the study provided evidential support for the validity of the stated objectives and means. The research yielded several significant findings, including the recognition that water security is a legitimate Sharia objective. Sharia objectives concerning water security range from essential benefits such as reviving barren land and cultivating it to necessary interests like stimulating agricultural contracts and raising livestock, as well as improvement-related benefits such as encouraging cleanliness. Moreover, the research identified various legitimate means to achieve water security, such as repentance and seeking forgiveness, rationalizing consumption, minimizing water pollution and waste, imposing deterrent measures on violators, and addressing threats to water security. The study also offered many important scientific recommendations.

**Keywords:** security, water, purposes, means, Sharia, Islam.

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ الماء هو الحياة، ولا حياة إلا بالماء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: 30) ؛ ولهذا شكّل الأمن المائي محور اهتمام الإنسان في القديم والحديث، فقامت أعرق الحضارات البشرية على ضفاف الأودية والأنهار، وبلاد الرافدين دجلة والفرات، وبلاد النيل شاهدتان على ذلك، كما كان الماء من أكبر أسباب الحروب والصراعات والتوترات بين الدول والشعوب قديماً وحديثاً، فلا غرّو أن يستحوذ موضوع الأمن المائي على اهتمام الدول والحكومات المعاصرة، التي جعلته في رأس أولوياتها، ولم تتخلّف الجامعات ومراكز البحث العلمي عن هذا الزخم العلمي، فقد استكثبت المجامع الفقهية، والجامعات ومراكز البحث الباحثين في جميع التخصصات من أجل تركيز الدراسة العلمية الجادة والفاحصة لموضوع الأمن المائي.

وفي هذا السياق العلمي، يأتي هذا البحث المعنون ب: الأمن المائي في الشريعة الإسلامية مقاصده ووسائله؛ دراسة استقرائية تحليلية؛ ليقدم دراسة علمية حول مقاصد ووسائل تحقيق الأمن المائي في الشريعة الإسلامية.

## أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

يمكن أن أعزو سبب اختياري للكتابة في هذا الموضوع إلى أمرين هما:

السبب الأول: أنّ هذا الموضوع واحد من الأولويات البحثية في جامعتنا العامة، وكلّيتنا المباركة، فقد دعنا في خطبتيهما البحثيتين الاستراتيجيةتين لتقديم دراسات شرعية حول الأمن المائي والثروتين الزراعية والمائية في المملكة العربية السعودية، ولذلك كان اهتمامي متّجهاً نحو الموضوعات البحثية التي تُسهم في خدمة الخطط الاستراتيجية البحثية في الجامعة.

السبب الثاني: أهمية موضوع البحث، وارتباطه بالأمن المائي الذي هو من الموضوعات الحيوية التي أرغب في دراستها، والكتابة فيها، خاصة من الناحيتين الأصولية والمقاصدية.

## ثانياً: أهمية البحث.

يمكنني أن أبرز أهمية دراسة هذا الموضوع في النقاط الآتية:

أولاً: يتعلّق موضوع البحث بالأمن المائي، وهو موضوع في غاية الأهمية؛ إذ يتوافق مع التوجهات البحثية لجامعتنا العامة في مسار أبحاث معالجة المياه وتنقيتها، كما أن الأبحاث المتعلقة بالمياه من الأولويات البحثية في الخطة البحثية الاستراتيجية لكلّيتنا المباركة.

ثانياً: يستجيب البحث لتوصية واستكتاب مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي في دورته الرابعة والعشرين بدبي، خلال الفترة من 07-09 ربيع الأول 1441هـ، وهي أحدث دورة من دورات المجمع، والتي أصدر فيها قراراً برقم: 234 (5/24)، بشأن تحقيق الأمن الغذائي والمائي، وأهمّ المشكلات التي تواجهها الدول الإسلامية، وآثاره على التحديات المستقبلية للأمة الإسلامية، والذي جاء فيه ما نصّه: "على العلماء المختصين في علوم الماء والزراعة والبيئة، الاجتهاد لإيجاد الحلول والوسائل، التي تساعد على تحقيق الأمن المائي والغذائي، والاستفادة من تقنيات الثورة الصناعية الرابعة في مجالات تدوير المياه، والاستفادة منها ضمن ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية" (الفقرة: 3).

واستجابة مني لهذه التوصية؛ فقد آثرت إنجاز هذا البحث للإسهام في توضيح مقاصد ووسائل الأمن المائي من خلال ما هو مبثوث في الشريعة الإسلامية، وأشير في هذا الصدد إلى أن هذه التوصية الجمعية ما تزال حديثة، وهذا دليل على ما يتّصف به موضوع الأمن المائي من الجدة والمعاصرة؛ إذ هو من قضايا الساعة المهمة، التي يجب دراستها والعناية بها، وتقديم الإضافة العلمية اللازمة حولها.

ثالثاً: يُشكّل موضوع الأمن المائي هاجساً كبيراً، بل هو الشغل الشاغل لكثير من الحكومات ومراكز البحث العلمي، فهو سبب من أسباب الصراع الدولي على الأنهار والمصبات والسدود في كثير من المناطق في وقتنا الحاضر، كما كان الماء وتأمينه ولا يزالان سبباً من أسباب الحروب بين الشعوب والحضارات القديمة، وهذا دليل واضح على أهمية الدراسات البحثية في الأمن المائي، وخاصة الشرعية منها.

رابعاً: أولت الشريعة الإسلامية الماء اهتماماً كبيراً، وخصته بأحكام وأبواب فقهية كاملة، سواء في الطهارة والعبادات أو في المساقاة والمزارعة وإحياء الموات ونحو ذلك، فلما يشكّل مادة محورية لكثير من القضايا الشرعية، وهذا شاهد آخر يُضاف إلى الأدلة الكثيرة التي تثبت أهمية الأمن المائي، والحاجة الماسة إلى التركيز على دراسته ومباحثته.

خامساً: الأمن المائي جزء من الأمن الغذائي الذي يمثل ضرورة في الحياة للأفراد والدول والشعوب والمجتمعات؛ ولذلك امتنّ الله تعالى على قريش بنعمة الأمن الغذائي، وذكرهم بها، وبين أن من لوازمها استحقاقه للعبادة وحده دون سواه، فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: 3، 4). ولذلك كان البحث والدراسة في موضوع الأمن المائي من أهم القضايا المعاصرة.

سادساً: تبرز أهمية البحث أيضاً من أهمية أهدافه التي يصبو إلى تحقيقها، وذلك باعتبار أنه يروم رصد المقاصد الشرعية العظيمة التي ينطوي عليها تحقيق الأمن المائي، كما يضع بين أيدي الحكومات والجهات المختصة الوسائل المشروعة لتحقيقه وتعزيزه، وفق رؤية قائمة على الاستدلال الشرعي الصحيح والنظر المصلحي السليم.

سابعاً: أنّ الدراسات السابقة لموضوع الأمن المائي لم تفِ بتغطية جميع تفاصيله ومباحثه، خاصة فيما يتعلق بالدراسة الأصولية المقاصدية، فهي شحيحة ونادرة جداً، بينما ركزت أغلب الدراسات السابقة عن الرؤية الاقتصادية والبيئية لموضوع الأمن المائي.

### ثالثاً: الدراسات السابقة.

بعد البحث والتنقيب، وقفتُ على بعض الدراسات السابقة لهذا الموضوع، ومن ذلك:

أولاً: توصية مجمع الفقه الإسلامي الدولي، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، في دورته الرابعة والعشرين بديي في سنة 1441هـ، بشأن تحقيق الأمن الغذائي والمائي، وأهم المشكلات التي تواجهها الدول الإسلامية، وآثاره على التحديات المستقبلية للأمة الإسلامية، وفي هذا الموضوع استعرض المجمع أربعة أبحاث، ويظهر من خلال عناوينها تركيز مؤلفيها على الأمن الغذائي، كما أنّها تغلب الجانب الاقتصادي على الجانب الشرعي، وجميع هذه الأبحاث مذكورة في الموقع الرسمي للمجمع، غير أنّها ليست منشورة، ولا متاحة لا ورقياً ولا إلكترونياً، سوى بحث واحد منها، وهو الوحيد الذي عثرت عليه منشوراً على الشبكة، (وهو)

ثانياً: (تحقيق الأمن الغذائي والمائي وأهم المشكلات التي تواجهها الدول الإسلامية)، لمؤلفه: تجاني صابون محمد (1444هـ)، غير أنّه خصّص البحث لدراسة الأمن الغذائي لا الأمن المائي؛ إذ لم يتطرق للحديث عن الماء إلا في مواضع يسيرة من البحث، كما أنّ البحث تغلب عليه الصبغة الاقتصادية لا الشرعية، فقد تحدّث الباحث في أكثر بحثه عن الأمن الغذائي من وجهة نظر الخبراء في الاقتصاد، وقام بتقسيم بحثه إلى أربعة مباحث جميعها حول الأمن الغذائي.

ثالثاً: رسالة دكتوراة بعنوان: (الماء وأثره في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية دراسة تحليلية)، لمؤلفها: أحمد محمد درمان (2018) بجامعة القرآن الكريم بالسودان، والرسالة بجميع مضامينها ومحتوياتها في (314) صفحة، فخصّص الفصل الثاني لأثر الماء في الحفاظ على مقاصد الدين، وخصّص الفصل الثالث لأثر الماء في تحقيق مقصد حفظ النفس، وجعل الفصل الرابع لعلاقة الماء بحفظ المال، والخامس لأثر الماء في حفظ النسل، والسادس لأثر الماء في حفظ العقل، وقد درس الباحث علاقة الماء بمقاصد الشريعة ووسائلها دراسة جيّدة، وأسهب في ذلك، لكنّه لم يستوعبها جميعاً، بل فاتته كثير من الوسائل الشرعية التي تُحقّق الأمن المائي؛ ولذلك أوصى

الباحث في الخاتمة بإثراء هذا الموضوع بالدراسة المقاصدية الفاحصة.

رابعاً: بحث علمي محكم بعنوان: (مقصد حفظ الماء في الشريعة الإسلامية)، لمؤلفه: محمد أحمد القياتي (2016)، منشور في مجلة جامعة الزيتونة بتونس، العدد 20، وعدد صفحاته (29) صفحة، والبحث مقسم إلى مبحثين، الأول منهما حول حفظ الماء في القرآن والسنة، وعلاقة حفظ الماء بالمقاصد الضرورية، وأما المبحث الآخر فخصّصه للحديث عن تطبيقات مقصد حفظ الماء في الشريعة الإسلامية. وعموماً بذل الباحث جهداً في إنجاز هذه الدراسة، لكنّه بأسلوب موجز ومختصر، ولم يستوعب جميع مقاصد ووسائل الأمن المائي، كما أوصى الباحث في الخاتمة بإثراء الدراسات الشرعية المتعلقة بالماء، وتحقيق الأمن المائي.

خامساً: بحث علمي محكم بعنوان: (دور الشريعة الإسلامية في تحقيق وتعزيز الأمن المائي)، لمؤلفه: يوسف صلاح نصر (2021)، منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بأسبوط، بجامعة الأزهر في مصر، العدد 23. ويقع البحث في نحو ثمانين صفحة، وهو بحث جيد، بذل فيه الباحث جهداً مشكوراً، تحدث فيه عن المحافظة على البيئة المائية، وتوسيع دائرة التطهير، وكذا العمل على ديمومة توافر المياه، وختمه ببيان النهي عن تبذير الماء، غير أنه لم يتعرض للجانب المقاصدي في موضوع الأمن المائي، وهو الإضافة العلمية التي يقدمها هذا البحث.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة؛ يتضح بجلاء بأن موضوع الأمن المائي من الرؤية الشرعية ما يزال أرضاً خصبة للبحث العلمي الجاد والدراسة الفاحصة، خاصة وأتني سأركز في دراستي هذه على الجانب المقاصدي، وما يتعلّق به من قواعد الغايات والوسائل والدّرائع، والمصالح والمفاسد، والضروريات والحاجيات والتحسينات والمكملات، وكذا الوسائل الشرعية لحفظ المصالح، سواء من جانب الوجود أو من جانب العدم، وهذا الجانب في موضوع الأمن المائي لم أر من استوعبه من الباحثين في الدراسات السابقة، وهو فجوة علمية ينبغي سدّها بتقديم بحث علمي رصين ودراسة شرعية جادة.

رابعاً: مشكلة البحث.

يمكن توضيح مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولاً: ما حقيقة ومفهوم الأمن المائي في الاصطلاح الشرعي؟ وما الفرق بينه وبين الاصطلاحات المشابهة له؟

ثانياً: ما المقاصد الشرعية المترتبة على تحقيق الأمن المائي سواء أكانت ضرورية أم حاجية أم تحسينية أم مكملّة؟

ثالثاً: ما الوسائل المشروعة التي تعزّز الأمن المائي في الشريعة الإسلامية سواء أكانت من وسائل حفظه من جانب الوجود أم

من جانب العدم؟

رابعاً: ما الفجوات العلمية الموجودة في الدراسات السابقة لموضوع الأمن المائي، خاصة فيما يتعلّق بالدراسة الأصولية والمقاصدية

لموضوع البحث؟

خامساً: أهداف البحث

يروم الباحث تحقيق جملة من الأهداف العلمية، وهي:

أولاً: تحديد حقيقة ومفهوم الأمن المائي في الاصطلاح الشرعي، وتبيين الفرق بينه وبين الاصطلاحات المشابهة له.

ثانياً: بيان المقاصد الشرعية المترتبة على تحقيق الأمن المائي، سواء أكانت ضرورية، أم حاجية، أم تحسينية، أم مكملّة.

ثالثاً: استعراض الوسائل المشروعة التي تعزّز الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت من وسائل حفظه من جانب

الوجود، أم من جانب العدم.

رابعاً: سدّ الفجوات العلمية الموجودة في الدراسات السابقة لموضوع الأمن المائي؛ وذلك لأنها أغفلت التفصيل في بعض المسائل

المهمة في الموضوع، ولا تزال تُشكّل فجوة علمية في هذا الموضوع إلى وقتنا الحاضر، خاصة فيما يتعلق بالدراسة الأصولية والمقاصدية لموضوع البحث.

#### سادساً: خطة البحث.

نظراً إلى أنّ البحث يتمحور حول مقاصد ووسائل تحقيق الأمن المائي في الشريعة الإسلامية؛ فقد رأيتُ تقسيم خطة البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة فقد ضمنتها التعريف بالبحث، وبيان أهميته، وخبطته، والدراسات السابقة، ونحو ذلك، وأما التمهيد فقد عرّفت فيه الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وعرّفت أيضاً بمقاصد الشريعة، والوسائل الشرعية. وجعلتُ المبحث الأول خاصاً بدراسة مقاصد الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت من المقاصد الضرورية، أم الحاجية، أم التحسينية، أم المكملّة. وجعلتُ المبحث الثاني خاصاً بدراسة وسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت من جانب الوجود، أم من جانب العدم. وأما الخاتمة فقد استعرضتُ فيها أبرز نتائج البحث، وأهم توصياته المقترحة.

#### سابعاً: منهج البحث.

استخدمتُ في إنجاز هذا البحث ثلاثة مناهج بحثية، هي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي. أما المنهج الاستقرائي: فقد استخدمته في جمع الجزيئات، وهي النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، من مصادرها من كتب التفسير ودواوين السنة وشروحاتها، وكذا الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمن المائي من كتب الفقه ونظائرها، ويكون كل ذلك من خلال القراءة المتأنية، والملاحظة الدقيقة.

وأما المنهج الوصفي التحليلي: فقد استخدمته في تقديم وصف دقيق للنصوص والأحكام الشرعية المتعلقة بالأمن المائي، ومن ثمّ استخراج النتائج المتعلقة برصد مقاصد ووسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية.

وأما المنهج الاستنباطي: فقد استخدمته في نصب الأدلة والحجج الشرعية على أنّ هذه المصلحة أو تلك، يصحّ اعتبارها مطلباً ومقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن المائي، أو أنّ هذه الوسيلة أو تلك وسيلة مشروعة من وسائل تحقيق الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، ويكون جميع ذلك وفق القواعد الأصولية والمقاصدية الصحيحة والمعتبرة.

وقد اتبعتُ جملة من الخطوات الإجرائية في إنجاز البحث، وهي كالآتي:

جمعُ النصوص الشرعية المتعلقة بمقاصد ووسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية.

أثناء ذكر المقاصد الشرعية أذكر غالباً دليل المقصد من القرآن والسنة، وأعرض نظائر المسألة إن وجدت، وأوضح دلالات الألفاظ في النصوص الشرعية، وأتحقق من صحة المقصد بالنظر في قوة دليله، وموافقته للقواعد والكتليات الشرعية في الباب، وكذا أطرد المقصد، كما أنبّه إلى رتبة المقصد الشرعي، ونوعه.

حينما أذكر الوسائل الشرعية لتحقيق الأمن المائي، فإنني أذكر غالباً دليل الوسيلة الشرعية من القرآن والسنة، وأبين الحكمة من مشروعية الوسيلة الشرعية، وأحدّد أيضاً رتبة المقصد الشرعي الذي تؤدي إليه الوسيلة الشرعية.

الحِكَم الشرعية التي أذكرها في البحث، أثناء شرح مقاصد ووسائل الأمن المائي، فإنني أقرها، وأتحقق من صحتها من خلال عرضها على معايير التحقق من صحة الحكمة الشرعية، إما بعرضها على الأدلة الشرعية من الكتاب أو السنة، أو مقاصد الشارع، أو بكون الحكمة مطردة، أو بكونها ملائمة لتصرفات الشارع، فأعرضها على معيار واحد، أو معيارين اثنين، أو على أكثر من ذلك بحسب المسألة ومتعلقاتها.

عزوت الأقوال والمسائل والقواعد إلى أصحابها، غير أنني إذا ربطت مقصدًا ما من مقاصد الأمن المائي، أو وسيلة ما من وسائل الأمن المائي، بقاعدة أو مسألة من قواعد ومسائل الأصول والمقاصد، وأحلت على مرجع ما؛ فإن الإحالة هنا لتوثيق المسألة أو القاعدة الأصولية أو المقاصدية، ولا يعني ذلك أن صاحب المصدر المحال إليه هو من خرج ذلك المثال بعينه على تلك القاعدة بذاتها. وفي ختام هذه المقدمة، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه.

#### تمهيد:

وفيه التعريف بالأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وكذا التعريف بمقاصد الشريعة، والتعريف بالوسائل الشرعية.

#### الفرع الأول: تعريف الأمن المائي.

الأمن المائي مركّب وصنفيّ من كلمتين هما: الأمن، والمائي، أما الأمن فهو في اللغة: "ضدّ الخوف" (الفرايدي، د.ت، 388/8)، وأما الماء فهو "السائل المعروف، الذي يروي العطش، وجمعه: مياه" (ابن دُرَيْد، 1987، 3/1305). وعرفه بعض الفقهاء بأنه "جسم لطيف سيّال، به حياة كلّ نام". (ابن عابدين، 1966، 1/179)

وأما الأمن المائي في اصطلاح علماء السياسة والاقتصاد، فقد عرّفته منظّمة الأمم المتحدة في تقرير التنمية البشرية (2006)، على النحو الآتي: "وأمن المياه هو جزء لا يتجزأ من هذا المفهوم الأشمل للأمن البشري، وأمن المياه يعني بوجه عام الحرص على أن يكون لدى كل شخص مصدر يعتمد عليه للحصول على مياه مأمونة بالقدر الكافي، وبالسعر المناسب؛ حتى يتمكن من أن يعيش حياة ينعم فيها بالصحة والكرامة، والقدرة على الإنتاج" (ص3).

ومن خلال هذا التعريف للأمن المائي، يتّضح أن حقيقته لا تقتصر على امتلاك الماء، وإنما يمتدّ ذلك إلى القدرة على استخدامه واستثماره في تحقيق الصحة والكرامة والقدرة على زيادة الإنتاج، كما أنّ هذا التعريف يتّسم بالدقّة والتحديد، ولم يأت عامًا وفضفاضًا؛ ولذلك نجده يحدّد الكمية التي يتحقّق بها الأمن المائي، وذلك بحصول كل شخص على القدر الكافي والمأمون من الماء. ومن جهة أخرى، فإن هذا التعريف لم يقصر امتلاك الماء على الدولة ومؤسساتها، وإنما يشمل الماء الذي تملكه الدول، وكذا الماء الذي يملكه الأشخاص الطبيعيون.

#### الفرع الثاني: تعريف مقاصد الشريعة.

مصطلح مقاصد الشريعة الإسلامية مركّب إضافي من ثلاث كلمات هي: المقاصد، والشريعة، والإسلامية، وقد أضحي هذا المصطلح واحدا من المصطلحات الشرعية المعروفة؛ بسبب شيوعه، وكثرة تداوله، والحديث عنه في الأبحاث والدراسات الشرعية، ولذلك أكتفي بتعريفه من الناحية الاصطلاحية، فمقاصد الشريعة هي: "الغايات والمعاني السامية، والحكم الخيرة، والقيم والمثل العليا، والمصالح الدنيوية والأخروية، التي تضمّنتها نصوص الشريعة وأحكامها، وأراد الشارع الحكيم تحقيق منافعها لعباده، سواء أكانت خاصّة أم عامّة". (الحلي، 1443هـ، ص34).

#### الفرع الثالث: تعريف الوسائل الشرعية.

مصطلح الوسائل الشرعية واحد من مصطلحات علم مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مركّب وصفي من كلمتين هما: الوسائل، والشرعية، وعلماء الأصول والمقاصد يعرفون الوسائل الشرعية بأنّها: "ما قُصِدَ فعله؛ من أجل التوصل به إلى تحقيق مقصد ما من المقاصد، وكان هذا الفعل غير مقصود في ذاته". (الجيزاني، 1430هـ، ص136).



## المبحث الأول: مقاصد الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وفيه:

سأذكر في هذا المبحث المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية للأمن المائي، ولهذا انتظم الكلام في ثلاثة مطالب.

## المطلب الأول: المقاصد الضرورية للأمن المائي.

سأوضح في هذا المطلب المقاصد الضرورية للأمن المائي في الشريعة الإسلامية، سواء أكانت تتعلق بحفظ الدين، أم حفظ النفس، أم حفظ النسل، أم حفظ العقل، أم حفظ المال.

الفرع الأول: الماء يحقق ضرورة حفظ الدين.

سأتحدث في هذا الفرع عن أوجه تحقق وحصول ضرورة حفظ الدين بالماء، وذلك من خلال الفقرات الآتية:

## أولاً: لا تصح الصلاة إلا بالماء.

الصلاة هي عمود الدين، وهي الركن الركين من أركان الإسلام، ولا تصح الصلاة إلا برفع الحدين الأكبر والأصغر، ولا يصح رفعهما إلا بالماء، فيرفع الحدث الأكبر بالغسل، ويرفع الحدث الأصغر بالوضوء، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: 43). فقد صرحت هذه الآية الكريمة بالنهاي عن أداء الصلاة في وجود الحدث الأكبر إلا بعد الغسل بالماء، والنهاي المطلق المجرد عن القرائن يقتضي التحريم، ويقتضي الفساد أيضاً (الشيرازي، 1424هـ). وهذا معناه: أنه يحرم أداء الصلاة قبل رفع الحدث الأكبر بالغسل، ومن صلاها وهو مُحْدَث، فصلاته باطلة فاسدة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وفي هذه الآية دلالة صريحة على أن الماء مهم في تحقيق ضرورة حفظ الدين؛ لأنه لا صلاة إلا بالماء، وقد أوضح العلامة ابن القيم رحمه الله (ت: 751هـ) (1423هـ) الحكمة التي من أجلها أمر الله تعالى بالغسل بالماء بعد الحدث الأكبر وقبل الصلاة، وهي أن الغسل بالماء بعد الحدث الأكبر ينفع الأبدان والقلوب والأرواح، كما أن الاغتسال بالماء يكسب صاحبه النشاط والخفة، ويسترجع به قدراً من الطاقة التي بذلها في الجماع، وخروج المني من بدنه.

وفي موضع آخر قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: 6)، وفي هذه الآية أيضاً دلالة واضحة على وجوب الوضوء بالماء للصلاة، ولا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء إلا بالماء؛ لأن الآية تأمر بالوضوء للصلاة، والأمر المطلق المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب (ابن التَّجَار، 1418هـ). وعليه يتأكد أن الماء ضروري لتحقيق ضرورة حفظ الدين من جانب الوجود، والوضوء بالماء مقصد من مقاصد الشريعة؛ لأنه مأمور به في الكتاب والسنة، والأمر الابتدائي التصريحي مسلك معتبر من مسالك الكشف عن مقاصد الشريعة (ابن عاشور، 2004). والحكمة من تشريع الوضوء بالماء للصلاة لها أوجه متعددة منها: تحقيق النظافة، وتنشيط البدن، وغير ذلك، وهي حكمة مطردة، وموافقة لتصرفات الشريعة في أبواب الطهارة.

كما اعتبر الشارع الحكيم استخدام الماء في العبادات كالوضوء والغسل من أسباب تكفير الذنوب، ومحو السيئات، الذي هو داخل في ضرورة حفظ الدين، فقد بَوَّب الإمام مسلم في صحيحه (1374هـ): "بَابُ خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ"، وأخرج تحت هذا الباب حديث أبي هريرة؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) حَتَّى يَخْرُجَ



نقيا من الذنوب" (215/1). وفي هذا الحديث ترغيب واضح في التوضؤ بالماء، فدلّ هذا على أن استعمال الماء للوضوء مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مقصد مطّرد، ويدل عليه الحديث دلالة قوية، ومتوائم مع كليات الشريعة وقواعدها العامة، وهو يندرج ضمن أفراد ضرورة حفظ الدين، فهو إذن مقصد ضروري من مقاصد الشارع، وهو مقصد جزئي؛ لارتباطه بالضروريات، وهو كذلك مقصد أصلي؛ لأن الشارع قصده أصالة، لا تبعا.

وكذلك بوب الإمام الترمذي رحمه الله (ت: 279هـ) في سننه (1395هـ): "بَابُ مَا جَاءَ فِي مَاءِ الْبَحْرِ أَنَّهُ طَهُورٌ"، وأخرج تحته حديث أبي هريرة، يقول: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرَكَّبُ الْبَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَتَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الْحِلُّ مِثْنَتُهُ" (100/1). فهذا الحديث يؤكد على أنّ الماء ضروري لتحقيق مقصد حفظ الدين، سواء في البرّ أم في البحر، فالتاس محتاجون للماء لاستخدامه في الشرب، والوضوء، ولا يمكنهم إقامة عباداتهم وشعائهم الدينية من دون الماء.

ثانياً: قبل خلق الخلق كان عرش الله عز وجل على الماء.

ومن تعظيم الله تعالى للماء، أنّه سبحانه كان عرشه على الماء، قبل أن يخلق الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: 7)، ولذلك بوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه "باب: قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾" (البخاري، 1421هـ، 73/6)، وأخرج تحته جملة من الأحاديث النبوية، وهذه مسألة من مسائل الاعتقاد عند المسلمين، وهي تدلّ على ارتباط الماء بالعقيدة، ولا شك أنّ سلامة العقيدة، وموافقتها لما كان عليه السلف الصالح هو فرد من أفراد حفظ الدين، والحكمة من خلق العرش على الماء مسألة غيبية لا نعلمها، مع القطع بأن ذلك لا يكون إلا لحكمة عظيمة، وغاية جليلة.

ثالثاً: الماء محلّ لعلاّمة صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ونظراً لأهمية الماء؛ فقد كان محلاً لبعض آيات وعلامات صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد روى أنس بن مالك أنّه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَاطَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، حَتَّى تَوَضَّعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ. (البخاري، 1421، 74/1). ومعلوم أنّ إثبات النبوة، وصدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو من أعظم وأولى ما يدخل في ضرورة حفظ الدين، وأمّا الحكمة من جعل الماء محلاً لعلامات النبوة، فلعلّ ذلك يرجع إلى أن الماء أمر ظاهر، يمكن رؤيته بالعين المجردة، وتقدير كميته بالنظر الحسي، ولذلك كان الماء محلاً لإثبات صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: حاجة الناس إلى الماء حتى في الآخرة وفي عرصات يوم القيامة.

ومما يدلّ على أهمية الماء أيضاً، أنّ شربه ليس ضرورياً في الدنيا فحسب، بل حتى في الآخرة، وفي عرصات يوم القيامة، ومواقف الحساب، فقد أخبر الله تعالى أنّ أهل النار يستغيثون للحصول على الماء، بسبب شدة العطش، فجعل الله تعالى العطش وفقد الماء نوعاً من أشدّ أنواع العذاب للكافرين يوم القيامة (السّعدي، 1420هـ)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: 50)، وأمّا الحكمة من جعل الماء وسيلة من وسائل العذاب يوم القيامة، أنّ العطش والرغبة في شرب الماء هما من أعظم الآلام التي يمكن أن يُعذّب بها البدن، نسأل الله السلامة والعافية، وهذه حكمة مطّردة في العذاب والوعيد المقرّر للكافرين والمنافقين من أهل النار في الكتاب والسنة.

## خامساً: الماء في الآخرة نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين.

وجعل الله تبارك وتعالى الماء نعيماً للمؤمنين يوم القيامة، وجعله أيضاً عذاباً للكافرين، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفُورَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: 15)، فالمؤمنون لهم أنهار من ماء غير آسن ولا متغير يوم القيامة، والكافرون يسقيهم الله ماء حميماً يقطع أمعاءهم (الطبري، 1422هـ).

## سادساً: الماء نعمة في الدنيا وجند من جنود الله عز وجل يسلمه على من يشاء من عباده.

ومثلما جعل الله تعالى الماء نعمة في الدنيا، فإنه جعله جنداً من جنوده يسلمه عذاباً على من يشاء من عباده، فيهلكهم بالماء، قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَحٍ وَدُسِرَ بُحْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾ (القمر: 11-14).

## سابعاً: استخدام الماء ترتبط به جملة من الآداب الشرعية.

ومما يدل على أهمية الماء في تحقيق مقصد حفظ الدين، أن شرب الماء واستخدامه ترتبط به جملة من الآداب الشرعية، والعمل بها عدّه الشارع من قبيل تحقيق مقصد حفظ الدين، ومن أمثلة ذلك التيامن في شرب الماء، وكذا إكرام الضيف بالسقيا والماء، ولذلك بوّب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ): باب: "مَنْ اسْتَسْقَى"، وأخرج تحته حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِنَا هَذِهِ، فَاسْتَسْقَى، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاءَ لَنَا، ثُمَّ شَبِثُهُ مِنْ مَاءٍ بِرْنَا هَذِهِ، فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ بَسَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ بَيْنِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: (الْأَيْمَنُونَ الْأَيْمَنُونَ، أَلَا قِيَمْتُوا). قَالَ أَنَسٌ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (909/2). وفي هذا الحديث بياناً لارتباط سنة التيامن بشرب الماء، وارتباط إكرام الضيف بشرب الماء، وهذه كلها من العبادات الشرعية، التي يندرج العمل بها ضمن العبادات التي بها يُحفظ الدين ويُصان.

## ثامناً: ارتباط الأمثال النبوية في حفظ الدين بالماء.

ومن الأمثال النبوية المتعلقة بالماء في السنة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم شبه الدعوة الإسلامية التي بعث بها بالماء، فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قِيلَتِ الْمَاءُ، فَأُتْبِتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءُ، فَتَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَتَنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَنَعَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ". (27/1)

فجميع هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدل على أنّ الماء ضروري لتحقيق ضرورة حفظ الدين، وهذا يستلزم أنّ حفظ الماء وتحقيق الأمن المائي هو مقصد ضروري كلّياً أصلياً من مقاصد الشريعة الإسلامية، فهو مقصد ضروري؛ لأنّ فواته يفضي إلى الفساد والتهارج، وهذا هو معنى الضروري عند الأصوليين (الشاطبي، 1417هـ). وهو مقصد أصلي؛ لأنّه مقصود للشارع أصالة وليس تبعاً، وهو مقصد كلّياً؛ لأنه مرتبط بمصلحة عموم الأمة وجمهورها.

## الفرع الثاني: الماء يُحقّق ضرورات حفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال.

سأتحدّث هنا عن أوجه تحقّق ضرورات حفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال بالماء، وذلك من خلال الفقرات الآتية:

### أولاً: الماء ضروري لحياة جميع المخلوقات.

الماء ضرورة ملحة لحياة جميع المخلوقات والكائنات، قال الله تعالى: ﴿لَوْلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ 30﴾ (الأنبياء: 30). ومعنى الآية أن الله تبارك وتعالى خلق جميع المخلوقات من الماء، وأن الماء ضرورة من ضرورات الحياة، فلا حياة بلا ماء (السعدي، 1420هـ). وهذا ما أكدته الدراسات المعاصرة، فالماء يشكل نسبة 90% من مكونات أجسام الأحياء الدقيقة، كالفيروسات والميكروبات، ويشكل نسبة بين 60% إلى 70% من مكونات أجسام الأحياء الراقية، كالنباتات والحيوانات (حسين، 2002).

فالآية تدلّ بكلّ صراحة على أن الماء ضروري للحياة؛ وذلك يستلزم أن حفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي مقصد شرعي، وتدخل هذه المسألة، التي هي محلّ المقصد في هذه الآية ضمن محاجة القرآن الكريم للكفار بإثبات ربوبية الله تعالى، التي تستلزم استحقاقه للألوهية والعبادة وحده دون ما سواه، فقد امتنّ الله تبارك وتعالى على عباده بإنزال الماء من السماء، وجعل جميع المخلوقات مضطرة إلى الماء لاستمرار حياتها؛ وذلك لأن الآية تشتمل على لفظ من ألفاظ العموم، وهو صيغة "كل" (أبو يعلى، 1410هـ، 485/2). فهو يدلّ على أن جميع المخلوقات دون استثناء مخلوقة من الماء، وأنه لا يمكن أن تستمرّ فيها الحياة إلا بالماء، وهذا العموم لا يخصّص له، وهو باقٍ على عمومته، ويؤيد هذا أن الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) (1421هـ) أخرج هذه الآية في صحيحه في "باب: في الشرب" (829/2).

وسياق الآية يدلّ على هذا المعنى أيضاً، ففي صدر الآية استفهام توبيخي تقريعي للكفار، إذ كيف يشاهدون غرائب صنع الله سبحانه وتعالى في خلقه، ومع ذلك لا يفرّدونه بالعبادة، ويشركون في عبادته، فأخبرهم الله تعالى أن السماوات والأرض كانتا رتقا، أي) السماء لا تمطر الماء، والأرض لا تثبت النبات، ففتقهما الله بالماء، فأمرت السماء، وأثبتت الأرض، وفي هذا السياق أكدت الآية أن سائر حياة المخلوقات على الأرض هو الماء، فلا حياة بلا ماء. (الشنقيطي، 1441هـ).

وهذا المعنى المراد في الآية، وهو كون الماء ضروري للحياة، له نظائر كثيرة في الكتاب والسنة، وهو موافق للنصوص الشرعية الأخرى، كما أن الآية تدلّ على هذا المقصد دلالة قوية وواضحة، وهو مقصد مطّرد في جميع أبواب الشريعة، وتؤيده كلياتها وقواعدها. وإذا كان الماء ضرورة من ضرورات الحياة، كما دلت عليه الآية، ولا تُحفظ الأنفس والأرزاق والأموال من الهلاك إلا به، فهو إذاً ضرورة لحفظ النفس، وضرورة لحفظ النسل، وضرورة لحفظ المال؛ لأنّ فقد الماء يؤدي الفساد والتهارج، وهذا هو معنى المقصد الضّروري عند العلماء (الشاطبي، 1417هـ)، وهذه الضّرورات هي كليات المقاصد الشرعية، التي جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بحفظها، بل جاءت جميع الشرائع والكتب المنزلة برعايتها، وصيانتها. ولذلك كان حفظ الماء وتحقيق الأمن المائي مقصداً ضرورياً كلياً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو من مقاصد الشارع، وليس من مقاصد المكلفين؛ لأنّ الله تعالى هو الذي خلق الخلق، وجعل الماء ضرورة لحفظ حياتهم واستمرارها، وهذا المقصد مقصد أصلي من مقاصد الشارع، وليس مقصداً تبعياً؛ لأنّه مقصود أصالة للشارع. وأما الحكمة التي من أجلها خلق الله تعالى المخلوقات من ماء، وجعلها محتاجة إلى الماء في حياتها ووجودها، فهي غير مذكورة في هذه الآية، ولعلّها ممّا استأثر الله سبحانه وتعالى بالعلم به.

### ثانياً: الماء أصل خلق الإنسان.

خلق الله الإنسان من الماء، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: 54). وهذه الآية وإن كان المراد منها أن الإنسان مخلوق من الماء، الذي هو النطفة والمني (البغوي، 1417هـ)، فإن هذا لا يمنع من الاستدلال بما على أن أصل خلقه الإنسان من ماء؛ لأن لفظه "الماء" في الآية اسم جنس محليّ بألا الاستغراقية، وهي صيغة من صيغ العموم (ابن قدامة، 1443هـ)،

فتعمّ كلّ ماء، والآية تدلّ على معناها بقوة ووضوح، وهي موافقة لقواعد وكليات الشريعة في هذا الباب، الذي يتعلّق بأطوار خلق الإنسان. وإذا تقرّر أن البشر مخلوقون من الماء، فهذا يشير بوضوح إلى أهمية الماء وضرورته، وأنه به توجد النفس البشرية، وبه تستمرّ حياتها، فالماء إذن ضروري لتحقيق ضرورة حفظ النفس (الأمدي، 1402هـ)، وضروري أيضا لتحقيق ضرورة حفظ النسل، وهذه الآية نظائر كثيرة في الكتاب والسنة، والحقيقة التي تبيّننها ثابتة ومقرّرة، ولا شكّ أنّها تؤكّد أن حفظ الماء وتحقيق الأمن المائي داخل ضمن ضرورة حفظ النفس وضرورة حفظ النسل، وهو مقصد ضروري كلي أصلي من مقاصد الشارع؛ فأما كونه ضروريا؛ فلأن فقد الماء وعدم تحقّق الأمن المائي يترتّب عليه حصول الفساد والتّهارج، وهذا هو المقصد الضّروري عند العلماء (الشاطبي، 1417هـ). وأما كونه كليّا؛ فلا أنّه يرتبط بمصلحة عموم الأمة وجمهورها، وهما من كليات مقاصد الشريعة، وأما كونه أصليا، فلاّنه مقصود أصالة للشارع (الشاطبي، 1417هـ). وأما الحكمة الشرعية التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق من ماء، فهي غير مذكورة في الآية السابقة، ولعلّه من العلم الذي استأثر الله تعالى به.

### ثالثا: شرب الماء ضروري لحياة البشر.

امتّن الله على عباده بأن أنزل إليهم الماء الذي يشربونه، ولولاه لانتهت حياتهم دونه، ولو شاء الله تعالى لجعله ماء مالحا أجاجا، لا يقدرّون على شربه، ولا يروي عطشهم، ولا ينجيهم من الهلاك (الطبري، 1422هـ)، فقال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ؕ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة: 68-71). وفي هذه الآية دليل واضح على أنّ الماء ضروري لتحقيق ضرورة حفظ النفس، ويدل على ذلك أن الإمام البخاري (1421هـ) أخرج هذه الآية في صحيحه في "باب: في الشرب". (829/2)

ومّا يدل على أهمية الماء لتحقيق ضرورة حفظ النفس، أن الماء يمكن أن تُحفظ به الأرواح والمُهج من الهلاك والموت، حتى في أحوال الفقر وقلة ذات اليد، ولهذا ثبت عن عائشة -رضي الله عنها- أنّها قالت لِعُرْوَةَ: "ابن أُختي، إن كُنّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ". فَقُلْتُ: يَا خَالَتُهُ، مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: "الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَاهِمٍ فَيَسْقِينَا". (البخاري، 1421هـ، 907/2)، ففي هذا الحديث دلالة قوية على أن الماء ضروري لتحقيق مقصد حفظ النفس.

### رابعا: الماء محلّ للأمثال النبوية في حفظ النفس.

ولم تَغِب الإشارة لأهمية الماء في تحقيق ضرورة حفظ النفس حتى في الأمثال النبوية في السنة، وكذا في تقرير مواضيع شرعية مختلفة، فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَالِقِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْظَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ تُؤَذَّ مِنْ فَوْقِنَا، فَإِنِ يَتَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنِ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا". (البخاري، 1421هـ، 882/2). ففي هذا الحديث بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الماء ضروري لحياة الإنسان في البرّ وفي البحر، وأنّ الناس لا غنى لهم عن الماء واستخداماته المختلفة.

فجميع هذه النصوص الشرعية تؤكّد أن الماء ضروري لتحقيق ضرورة حفظ النفس، وذلك يستلزم أنّ حفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي مقصد من مقاصد الشارع الضّرورية والكليّة والأصليّة، وهو مقصد مطّرد في جميع أبواب الشريعة، ومتوائم مع نصوص الشريعة

وأحكامها، وكلياتها وأصولها العامة.

### الفرع الثالث: الماء يُحقق ضروري حفظ النفس وحفظ المال.

سأتحدث في هذا الفرع عن أوجه تحقق ضروري حفظ النفس، وحفظ المال بالماء، وذلك من خلال الفقرات الآتية:

#### أولاً: الماء يترتب على نزوله خروج الثمرات والأرزاق.

امتَنَ الله على عباده بأنه أنزل إليهم من السماء ماء، يترتب على نزوله خروج الثمرات والأرزاق من الأرض، التي منها يقتاتون ويأكلون، وبها يُتاجرون ويتملكون، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 22). ومعنى الآية: أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ الذي أنعم عليكم بنزول الماء، وخروج الثمرات والأرزاق من الأرض، هو المستحق للعبادة وحده جلَّ جلاله وعظم سلطانه. (الطبري، 1422هـ).

وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى ضرورة الماء لخروج الثمرات والأرزاق من الأرض، هذه الثمرات التي يستغلها الناس لأقواتهم، ومعاشاتهم، ويستخدمونها أيضاً في نماء أموالهم وتجاراتهم، ولو أَنَّ الله تعالى حبس الماء عن الخلق، لما وجدوا ما يقتاتونه، ولما وجدوا ما يقيمون به أموالهم، فلما إذن أساسي لتحقيق ضروري حفظ النفس وحفظ المال (القراي، د.ت).

ولفظ الماء في الآية نكرة في سياق الإثبات، فيدلّ على الإطلاق (آل تيمية، د.ت، ص 103)؛ أي إن كل ماء موجود في هذه الدنيا فهو بتسخير الله تعالى وتذليله، وكذلك لفظ الثمرات في الآية، هو جمع محلى بأل الاستغراقية فيدلّ على العموم (الجراعي، 1433هـ)؛ أي إن جميع الثمرات إنما خرجت من هذا الماء، ولا يتأتى خروجها وموتها إلا بالماء.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في تأكيد هذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ (البقرة: 164)، وكقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (الأعراف: 57)، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة: 27)، ومثلما ذكرنا سابقاً، فإن الحكمة التي جعل الله تعالى من أجلها الحياة قائمة على الماء، ولا تستمر إلا به، هي حكمة غير منصوص عليها في هذه الآيات، ولكننا نجزم بأن ذلك لا يكون إلا لحكمة عظيمة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

#### ثانياً: ماء البحر سبب لجريان السفن والفلك.

وكذلك أخبر الله -تبارك وتعالى- أنه خلق البحر، وجعل ما فيه من الماء؛ لتجري فيه السفن والبواخر والفلك، تنقل أرزاق الناس، وأموالهم، وتجاراتهم، قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (الإسراء: 66). وفي هذه الآية ذكر الله تعالى في سياق الامتنان، أنه أنعم على عباده بأن خلق البحر، وسخره لهم، ومعلوم أَنَّ ماء البحر يغطي نسبة 72% من مساحة الأرض (الزوكة، 1998)، وسخر الله لعباده الفلك والسفن، التي بها يسافرون، وبها ينقلون أرزاقهم وتجاراتهم، وهذه النعم التي امتنَّ الله بها على عباده، توضح لنا الحكمة التي من أجلها خلق الله تعالى ماء البحر، وهي حكم مطردة، وموافقة لتصرّفات الشريعة وأحكامها، وقواعدها الكلية.

#### ثالثاً: ماء البحر مصدر لأقوات الناس من اللحوم والأسماك.

وأحلَّ الله لعباده ما في البحر من أنواع اللحوم والأسماك، قال الله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُم صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمَّتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة: 96). وصيد البحر في هذه الآية اسم جنس معرّف بالإضافة، فهو من صيغ العموم (الزركشي، 1414هـ)، وهذا يعم جميع ما يستخرج من البحر من الصيد، فأكله حلال، أحله الله



تعالى لعباده، وقد بين الله تعالى الحكمة من إباحة صيد البحر في هذه الآية، وهي الاستمتاع بأكل ما في البحر من اللحوم والأقوات والمخلوقات، وهذه حكمة مطردة، وموافقة لتصرفات الشارع الحكيم.

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (التحل: 14). وفي هذه الآية امتنان الله تعالى على عباده بأن سخر لهم البحر، وما فيه من الماء العظيم، وأحل لهم صيده، ليأكلوا منه، ويطلبوا أرزاقهم ومعاشهم، ويستخرجوا منه الحلي الثمينة، وهذا بيان للحكمة العظيمة التي من أجلها خلق الله ماء البحر، وسخره لعباده، وهي حكمة مطردة، وملائمة لتصرفات الشارع الحكيم.

#### رابعاً) الماء ضروري للزراعة وتربية المواشي والأنعام

الناس في كل زمان ومكان مضطرون لاستخدام الماء في تسير أنشطتهم الاقتصادية؛ لأنهم يحتاجونه في سقي مزروعاتهم ومحروثاتهم، ونزول ماء المطر من السماء نعمة عظيمة من الله تبارك وتعالى، تسهل على الناس رعاية مواشيهم، وسقي مزروعاتهم، ولذلك بؤب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ) بقوله: "باب: العُشْرُ فِيمَا يُسْقَى مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، وبالماء الجاري"، وأخرج تحته عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ، أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا، الْعُشْرُ، وَمَا سَقَى بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ" (540/2). وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن الماء، سواء ماء الأمطار أم ماء المجاري والأنهار والآبار فهو ضروري لأهل الزراعة، ولا يمكن إقامة هذا الجانب الحيوي من الاقتصاد إلا بوجود الماء، ولا شك أن الزراعة وازدهارها إنما هي مظهر من مظاهر ضرورة حفظ المال من جانب الوجود.

وبؤب الإمام أبو داود رحمه الله (ت: 275هـ) في سننه (1430هـ): "باب في زكاة السائمة"، وأخرج تحته حديث كتاب الصدقات عن أنس رضي الله عنه، والذي فيه أن الغنم السائمة تجب فيها الزكاة (16/3). ومن المعلوم أن تربية المواشي والأنعام تسهم إسهاماً كبيراً في تنوع مصادر الدخل للدولة؛ ولذلك فإنه يمكن اعتبار هذا الجانب من الأنشطة الاقتصادية فرداً من أفراد تحقيق ضرورة حفظ المال من جانب الوجود.

#### المطلب الثاني) المقاصد التحسينية للأمن المائي

سأتحدث في هذا الفرع عن أوجه تحقق المقاصد التحسينية بالماء، وذلك من خلال الفقرات الآتية:

##### أولاً: إزالة النجاسات بالماء

الماء مطهر للنجاسات، ولا يصح الوضوء والغسل إلا بالماء الطهور، وبالوضوء والغسل تتحقق النظافة والطهارة، كما أن الماء من أهم ما نزل به النجاسات في المساجد والأبواب والأبدان، قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: 11). فدلّت الآية على امتنان الله تعالى على عباده بإنزال الماء من السماء؛ ليطهرهم به، وليذهب عنهم وساوس الشيطان، وليكون سبباً من أسباب النصر لهم في هذه الغزوة (السعدي، 1420هـ). وما امتن الله به على عباده، فهو من المقاصد الشرعية التي أراد الله سبحانه حصولها، فالطهارة من الأوساخ والنجاسات الحسية والمعنوية، كل ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: 48). وفي هذه الآية أيضاً يمتن الله تبارك وتعالى على عباده بأنه أنزل لهم الماء الطهور من السماء (ابن السمعاني، 1998)، ووصف الماء بالطهورية في سياق الامتنان، يدل على أن مقصد الشارع هو استخدام الماء في التطهر والنظافة.

ويؤيد المعنى المقرر في هاتين الآيتين المذكورتين آنفاً، وهو أن التطهر بالماء من المقاصد التحسينية صنيع الإمام البخاري رحمه الله

(ت: 256)، فقد بَوَّبَ في صحيحه (1421هـ): "باب: صَبَّ الْمَاءِ عَلَى الْبَوْلِ فِي الْمَسْجِدِ"، وأخرج تحته حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ قَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مَعْسِرِينَ" (89/1). وفي هذا الحديث تصريح بأن الطَّهارة والنَّظافة وإزالة النجاسات مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ودليله من الحديث أمره صلى الله عليه وسلم بإهراق الماء على نجاسة البول؛ لإزالتها، والأمر النبوي الابتدائي التصريحي مسلك معتبر من مسالك المقاصد (ابن عاشور، 2004). فهو يدل على أن إزالة النجاسة بالماء في المساجد مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهذه المسألة تندرج ضمن مسائل باب الطَّهارة عند الفقهاء، ولها نظائر كثيرة في إزالة النجاسات في كتب الفقه، مثل إزالة نجاسة بول الغلام، وإزالة بول الجارية، ونحو ذلك (ابن قدامة، 1417هـ). وهذا المقصد الشرعي، وهو إزالة النجاسات موافق لقواعد وكليات الشريعة ولا يتعارض معها، وهو مقصد تحسيني من جهة رتبته؛ لأن فوات النَّظافة وإزالة النجاسات يترتب عيه الإخلال بمكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وهذا هو التحسيني عند الأصوليين (الشاطبي، 1417هـ). وهو من جهة أخرى مقصد مطَّرد؛ لأن قصد الشارع للنَّظافة والتطهر وإزالة النجاسات مقصد مُراعَى في جميع الأبواب، وهو من جهة عينه داخل ضمن أفراد حفظ الدين، فهو مقصد تبعي لا أصلي، فمقصد إزالة النجاسات الذي هذه منزلته في الشريعة إنما يحصل بالماء. ومن التطبيقات المعاصرة لمقصد التنظف والتطهر بالماء، أن الماء حاجي لتنظيف المدن والشوارع المعاصرة، وإنشاء المنتزهات والحدائق الخضراء، وتبخير المدن والمناطق الصحراوية، وتلطيف الأجواء والمناطق الحارة، وهذا طبعاً فيما دون القدر اللازم من النظافة الذي يمنع التلوث والوقاية من الأمراض الخطيرة والمُعديّة، وأما استخدام الماء من أجل نظافة المدن والحوضر السكنية المدنية بالقدر الذي يدفع التلوث، ويحافظ على البيئة والمحيط، ويحمي الصحة العمومية للمجتمع فإن الماء ضروري في مثل هذه الصور والحالات، ويمكن أن يكون الماء تحسِينًا، وذلك إذا استخدم في النَّظافة المستحبة كتجميل وتزيين المدن والمجمعات السكنية.

#### ثانيًا: الماء يُنزَل منزلة الطَّيِّب في السَّنة النبوية.

ومن الأدلة على أنَّ الماء مرتبط بتحقيق المقاصد التحسينية للشريعة الإسلامية أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن أنَّ الماء يُنزَل منزلة الطَّيِّب، في تحقيق مقصد النَّظافة والطَّهارة، ولذلك أخرج الإمام الترمذي (1395هـ) في سننه عن البراء بن عازبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَيَمَسَنَّ أَحَدُهُمْ مِنْ طَيِّبٍ أَهْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَالْمَاءُ لَهُ طَيِّبٌ" (407/2). وترجع هذه المسألة إلى باب صلاة الجمعة عند الفقهاء، ودليلها أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الغُسل يوم الجمعة حقًا على المسلمين، وهو لفظ صريح في طلب التنظف والتطهر للصلاة يوم الجمعة، فهو مقصد شرعي إذن، ولهذه المسألة نظائر كثيرة في فقه صلاة الجمعة، من ذلك قصد الشارع طلب التطيب للصلاة، وأخذ الزينة عند كلِّ مسجد، ولبس اللباس الأبيض، والجميل من الثياب، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الماء مثل الطَّيِّب في تحقيق مقصد النَّظافة والطَّهارة، وهذا المقصد موافق لقواعد الشريعة وكلياتها، ولا يشذ عنها في شيء، وهو داخل في حفظ الدين، ويُرتَّب في مرتبة التحسينيات؛ لأنه ليس من الضروريات ولا من الحاجيات؛ ولأنَّ فقده يخلُّ بمكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وهذا هو التحسيني عند أهل العلم، فمقصد التطهر والتنظف الذي يتبوأ هذه المكانة في منظومة المقاصد لا يتحقق إلا بالماء.

#### المبحث الثاني) وسائل الأمن المائي في الشريعة الإسلامية.

قرَّر العلماء أن وسائل المقاصد تنقسم إلى قسمين: وسائل لحفظها من جانب الوجود، ووسائل لحفظها من جانب عدم، قال الإمام الشاطبي رحمه الله (ت: 790هـ) (1417هـ) في سياق حديثه عما تحفظ به المقاصد الضرورية: "والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو



المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب عدم" (18/2).

وإذا نزلنا كلام الإمام الشاطبي رحمه الله (ت: 790هـ) هنا على وسائل حفظ الأمن المائي، فإننا نجد أنها تنقسم إلى قسمين الأول هو وسائل تحقيق الأمن المائي من جانب الوجود، وذلك بفعل ما يوجد به الماء، ويثبت به وجوده، كحفر الآبار، ونحو ذلك، والثاني هو وسائل تحقيق الأمن المائي من جانب عدم، وذلك بترك ما ينعقد به وجود الماء كالتبذير، ونحو ذلك. ولذلك انتظم الحديث عن وسائل تحقيق مقصد الأمن المائي في مطلبين.

### المطلب الأول: وسائل تحقيق الأمن المائي من جانب الوجود.

ورد في الكتاب والستة جملة من الوسائل لتحقيق مقصد الأمن المائي من جانب الوجود، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

**الوسيلة الأولى: الأمر بالتوبة والاستغفار لاستدراار ماء المطر من السماء.**

من وسائل تحقيق الأمن المائي التوبة والاستغفار، ولذلك أمر الأنبياء والمرسلون أقوامهم بالرجوع إلى الله تعالى، قال الله تعالى على لسان نبي الله هود عليه السلام: ﴿وَيَقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: 52)، وقال الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ (نوح: 10، 11)، وفي هذه الآيات الكريمات تقرير واضح، وبيان جلي لهذه الحقيقة، ففي كلا الآيتين ورد الأمر بالاستغفار، والأمر المطلق المجرد عن القرائن يقتضي الوجوب عند الأصوليين، فالتوبة والاستغفار سبب من أسباب الخير والغيث، ونزول المطر مدرارا من السماء، ولا شك أنّ هذا من أعظم الوسائل التعبديّة الإيمانيّة لتحقيق الأمن المائي.

فالتوبة والاستغفار عبادتان مقصودتان لذاتهما للشارع الحكيم، ولذلك جاء الأمر الابتدائي التصريحي بهما في كثير من النصوص الشرعية، وهما أيضا مقصودتان لغيرهما، أي: أنّهما وسيلة لحصول الخير والتفّع، ونزول الغيث والمطر، والماء مصلحة عظيمة ولا شك، والتوبة والاستغفار مقدور عليهما للمكلف، وهما يفضيان إلى حصول المقصد الشرعي، وهو نزول المطر والغيث، وهذا الإفضاء معلوم من الشرع، مثلما دلّت عليه الآيات القرآنية المذكورة آنفا، والمتوسّل هنا هو المكلف، فهو الذي أمره الله تعالى بالتوبة والاستغفار من أجل حصول قصده، وهو نزول الغيث والمطر، وتحقيق أمنه المائي بهذه الوسيلة الشرعية العظيمة، والحكمة الشرعية من الأمر بالتوبة والاستغفار هي تحقيق العبوديّة لله تبارك وتعالى، بالتذلل والخضوع له سبحانه وتعالى، والأمر الشرعي بالتوبة والاستغفار يندرجان ضمن تحقيق ضرورة حفظ الدين، باعتباره من العبادات، ويندرجان ضمن تحقيق ضرورات حفظ النفس، والتسل، والمال، باعتبارهما وسيلة لتحقيق الأمن المائي، فيكون الأمر بالتوبة والاستغفار واقعا في رتبة المكمل للضروري.

### الوسيلة الثانية: الحثّ على إحياء الأرض الموات.

حثّت الشريعة الإسلامية على إحياء الأرض الموات، وهي الأرض الخربة، التي لم تُعمّر بالحرث والزراعة وحفر الآبار (ابن قدامة، 1417هـ)، فقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا"، وأخرج تحته قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ"، وأخرج أيضا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ" (106/3).

ويظهر جلياً من هذه الآثار والأحاديث أنّ الشارع الحكيم جعل إحياء الأرض الموات سببا شرعيا لاستحقاق ملكيتها، وإن كان هذا في الحقيقة راجعا للمصلحة التي يقرّها ولي الأمر، غير أن إحياء الأرض الميتة هو وسيلة لتحقيق مقصد الأمن المائي، وهذه الوسيلة مُصنّفة في أبواب العقود والمعاملات، والظاهر أن الترخيب في إحياء الأرض الموات مقصود شرعا لذاته ولغيره، أما كونه مقصودا لذاته؛ فلأمر الشرعي الوارد بإعمار الأرض، وإصلاحها وتحقيق العبودية عليها، وأما كونه مقصودا لغيره، أي أنه وسيلة

لتحقيق مقصد شرعي آخر؛ فلأن إحياء الموات يترتب عليه تحقيق مقصد الأمن الغذائي والمائي، والمتوسّل هو المكلف، الذي يحبي الأرض قاصدا استخراج الماء والغذاء منها، وإحياء الأرض الموات وسيلة مقدور عليها بالنسبة للمكلفين، وهي تفضي إلى الحصول على الماء، وتحقيق الأمن المائي غالبا، وهذا الإفضاء معلوم بالعادة والتجربة، وهذه الوسيلة تندرج في أفراد ضروري حفظ النفس، وحفظ المال، وهي في رتبة المكمل للضروري.

### الوسيلة الثالثة: الحث على الصدقة والهبة والوصية بالماء.

حث الإسلام على التكافل والتعاون في توفير الماء، وتحقيق الأمن المائي للمجتمع، وذلك بالتصدّق به وهبته والوصية بالآبار والمنايع، ونحو ذلك (ابن حجر، 1379هـ)؛ ولهذا يؤبّ الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مفسوماً كان أو غير مفسوم، وأخرج تحته حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من يشترى يثر رومة فيكون دلوها فيها كدلاء المسلمين)، فاشتراها عثمان رضي الله عنه" (829/2). وبوب الإمام أبو داود رحمه الله (ت: 275هـ) في سننه (1430هـ: "باب في فضل سقي الماء"، وأخرج تحته أن سعد بن عباد رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأئي الصدقة أفضل؟ قال: "الماء" قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد" (68/1).

فهذا الحديث يدل على أن هذه العبادات والعقود، وهي الصدقة بالماء، وهبته، ووصيته جائزة، بل كل ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية، ففي الحديث طلب صريح من النبي صلى الله عليه وسلم بالتصدّق بالماء وهبته، وهذا دليل على أنه مطلب ومقصد من مقاصد الشارع (الشاطبي، 1417هـ)، ويندرج ضمن أفراد حفظ الدين؛ لأنه طريق موصل إلى الجنة، ويندرج أيضا ضمن أفراد حفظ النفس؛ لأنه يفضي إلى حفظ الأنفس، وأما من جهة رتبته فهو مقصد حاجي؛ لأن فوات الصدقة والهبة والوصية بالماء، لا يترتب عليه التهاجر والفساد، وإنما يفضي إلى حصول الضيق والحرَج فحسب، وهذا هو الضروري عند أهل العلم، والحكمة من مشروعية الصدقة والهبة والوصية بالماء، هي تيسير حصول الناس على الماء، واستفادتهم منه في أعمالهم اليومية، شربا وسقيا وطهرا، ونحو ذلك، وهذه الحكمة مطردة، ومتوافقة مع قواعد الشريعة وكتلياتها، والتصدّق بالماء، وهبته.

وإذا جئنا لنحل هذه الوسيلة الشرعية من وسائل تحقيق الأمن المائي، فإننا نقول بأن الهبة والوصية بالماء، كلاهما من العقود، وأما الصدقة بالماء فهي من العبادات، وأما من جهة طبيعة هذه التصرفات الشرعية بالماء، فهي مقصودة لذاتها ولغيرها؛ أما كونها مقصودة لذاتها فلأن الصدقة والهبة والوصية بالماء، ستفضي في استخدام للماء في تحقيق المقاصد الضرورية من حفظ للدين، وحفظ للنفس، وحفظ للنسل، وحفظ للمال، وأما كونها مقصودة لغيرها؛ فلأن الصدقة والهبة والوصية بالماء، ستوسّع حتما استفادة الناس من هذا الماء، واستخدامه في مصالحهم ومعاشاتهم، وإفضاء هذه التصرفات لتحقيق الأمن المائي يُعرف بالشّرع والعادة والتجربة، وبناء عليه فإن الصدقة والهبة والوصية بالماء، هي مقاصد ووسائل في آنٍ واحد، وهي وسائل لحفظ الدين، وحفظ للنفس، وحفظ للنسل، وحفظ للمال، وهي رتبة الحاجي لا الضروري، كما أن هذه الوسائل تتوافق مع مقاصد الشريعة، وكتلياتها العامة.

### الوسيلة الرابعة) الحث على سقي الناس والدواب بماء الأنهار والآبار.

حث الإسلام على سقي الناس والدواب والطيور من مياه الآبار والأنهار، وحث أيضا على حفر الآبار في طرق القوافل والمسافرين، وفي البوادي والصحاري والفلوات؛ من أجل أن يشرب منها الناس والدواب والطيور، ولذلك يؤبّ الإمام البخاري في صحيحه (1421هـ: "باب: شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار"، وأخرج تحته عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة، فقال: (اعرف عقاصها وكاءها، ثم عرقها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشانك بها). قال: فضالة الغنم؟ قال: (هي لك أو لأخيك أو للذئب). قال: فضالة الإبل؟ قال: "ما لك ولها، معها سقاؤها وحذاؤها، تردّها).

الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرِ حَتَّى يَلْقَاهَا رِيحًا" (836/2).

فالحديث فيه الترغيب في حفر الآبار، لسقي الناس، وسقي الدواب، ولذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضوَالِّ الإبل، ذكر أن معها سقاءها، وهي ترد الآبار والأنهار في الفيافي والصحاري، وهذه الآبار هي التي حفرها الناس لعبري السبيل، ولهذا الأنعام والدواب كالإبل، والطير ونحوها، والحث على حفر الآبار الذي أشير إليه في هذا الحديث من قبيل العبادات أحياناً، ومن قبيل العقود أحياناً أخرى، وربما تُحفر الآبار من باب الصدقة فتكون من العبادات، وربما تحفر من باب الوقف، فتكون من العقود، ومهما كان ذلك فإن الحكمة من حفر آبار الماء في الفيافي والصحاري، هي أن يشرب منها الناس، ويسقون منها دوابهم وأنعامهم، وهذه الحكمة مطردة، وموافقة لكليات الشريعة وقواعدها العامة، وحفر الآبار ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، فهو إذن وسيلة، وليس مقصداً، وتقع رتبة هذه الوسيلة في حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ المال؛ لأن الناس يستخدمون مياه الآبار في الوضوء والغسل، وهو داخل في حفظ الدين، ويستخدمونها في الشرب، وهو داخل في حفظ النفس، ويستخدمونها في سقي المواشي والأنعام، فهو داخل في حفظ المال، والظاهر أن وسيلة حفر الآبار مكمل للضروريات الثلاثة المذكورة آنفاً.

#### الوسيلة الخامسة: الحث على الصدقة بلبن الإبل إذا سقيت من مياه الآبار.

حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الإبل أن يجلبوها، ويتصدقوا بلبنها إذا وصلوا إلى الآبار لسقيها؛ وذلك لأن العادة جرت بأن الفقراء والمساكين يلزمون الآبار، وأماكن الماء (ابن حجر، 1379هـ)؛ ولذلك يوجب الإمام البخاري في صحيحه (1421هـ: "باب: حَلَبُ الْإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ"، وأخرج تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حق الإبل أن تحلب على الماء" (838/2).

وفي هذا الحديث ربط بين سقي الإبل، وبين حلبها، والتصدق بلبنها على الفقراء والمحتاجين، والتصرف المذكور في هذا الحديث يدخل في باب العبادات؛ لأنه من الصدقات، وليس من باب العقود، والحكمة من هذا الهدى النبوي في الصدقة بلبن الإبل، هي سد حاجة الفقراء والمساكين، وهذه الحكمة مطردة، وموافقة لقواعد الشريعة وكلياتها، وقد اعتبر الشارع الحكيم سقي الإبل من الماء وسيلة للتصدق بلبنها، وسقي الإبل هنا وسيلة تفضي إلى تحقيق مقصد حفظ الدين؛ لارتباطها بالصدقة، وهي في رتبة المكمل للضروري، ويُعرف إفشاء التصدق بلبن الإبل في مواطن سقيها لتحقيق الأمن المائي بالشرع والعادة والتجربة، كما يمكن أن نقول بأن التصدق بلبن الإبل ليس وسيلة فقط؛ وإنما هو مقصود شرعاً لذاته أيضاً.

#### الوسيلة السادسة: الحث على حفر الآبار في الطرق بشرط ألا تؤدي إلى الضرر.

حثت الشريعة الإسلامية على حفر الآبار في الطرق والصحاري، من أجل أن يشرب منها الناس، ويسقون منها أنعامهم، بشرط أن لا تؤدي هذه الآبار إلى حصول ضرر للآدميين أو للدواب والطيور، ولذلك يوجب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: الْآبَارُ عَلَى الطَّرِيقِ إِذَا لَمْ يَتَأَذَّ بِهَا"، وأخرج تحت هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتْرًا فَتَرَّلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعُطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعُطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَتَرَّلَ الْبَيْتْرَ فَمَلَأَ حُقَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: "فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرًا" (870/2).

ففي هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل حفر الآبار في طرق الناس التي يسلكونها عادة في أسفارهم، فذكر أن هذا الرجل قد اشتد عطشه، فوققه الله تعالى للوقوف على هذه البئر التي حفر غيره من الناس، فشرب منها، وأنقذ نفسه من الهلاك، فكان له بذلك أجر، وثبت الأجر كذلك لمن حفر البئر، كما أنه سقى الكلب، وأنقذه من الهلاك والموت، فاستحق بذلك الأجر مرة

أخرى، والثناء عليه من النبي صلى الله عليه وسلم، وحث النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في هذا الحديث على سقي الأنعام والسباع والحيوانات، وأن في ذلك الأجر والثواب لمن فعله.

والحث على حفر الآبار، وسقي الماء، يمكن أن يكون من العبادات إذ قد يراد بحفر البئر الصدقة، ويمكن أن يكون من العقود إذا كان قصد المكلف هو الوقف، وأما الصدقة بسقي الماء، مثلما فعل هذا الرجل في الحديث حين سقى الكلب، فتصرفه هذا داخل في العبادات ولا شك؛ لأنه صدقة من الصدقات. والحكمة ظاهرة من الحث على حفر الآبار، وسقي الأنعام والسباع، وهي الإحسان إلى الخلق بالماء، الذي لا حياة لهم بدونه، وهذه حكمة مطردة في أبواب الزكاة والصدقات، وهي متوائمة كذلك مع كليات الشريعة وقواعدها العامة. كما أن حفر الآبار، وسقي الماء، وسيلة لحفظ الدين، إذا الناس يتوضؤون ويغتسلون منها، وهي وسيلة أيضا لحفظ النفس، إذ الناس يشربون منها، ويُعدّون طعامهم، وهي كذلك وسيلة لحفظ المال إذ الناس يسقون منها أنعامهم ومواشيهم، والظاهر أنّ هذه الوسيلة في رتبة المكمل للضروري.

ومن التطبيقات المعاصرة لمقصد وسيلة الحث على حفر الآبار إعداد برامج واعدة لتنمية مصادر المياه وتنويعها، ومن ذلك الحرص على بناء السدود، واستغلال القدرات المعمارية التي تملكها الدول في وقتنا الحاضر من أجل بناء سدود ضخمة، قادرة على تخزين كميات هائلة من الماء، ويكون ذلك طبعا بمراعاة الضوابط الشرعية الأخرى، مثل ألا يترتب على ذلك ضرر على الطبيعة أو الحيوانات والمخلوقات البرية.

ومن أمثلة التطبيقات المعاصرة لهذا المقصد والوسيلة لتحقيق الأمن المائي أيضا ما يعرف اليوم بتحلية مياه البحر، وهو عملية إزالة الأملاح الزائدة في مياه البحر، من أجل أن تصبح صالحة للشرب والزراعة والصناعة، وتُبغى التقليل من أضرار عمليات التحلية على البيئة. ويدخل في هذا أيضا إعادة استخدام مياه الصرف الصحي في الزراعة والصناعة على نحو لا يلحق ضررا بالآدميين ولا بالبيئة ولا بالكائنات الحية الأخرى، وقد صدر قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية (435هـ) بجواز استخدام مياه الصرف الصحي بعد تصفيتها وتنقيتها.

ومن أمثلة التطبيقات المعاصرة لوسيلة الحث على حفر الآبار ما يُطلق عليه اليوم الاستمطار الصناعي، أو تلقيح السحب، وهو إطلاق موادّ مصنّعة في السحب الرطبة، وذلك من أجل مساعدتها على تكوين قطرات الماء، وتفرغ حولتها على شكل أمطار، وعلى كلّ حال فإنه لا تخلو مثل هذه التقنيات المعاصرة لتحقيق الأمن المائي من أضرار على البيئة، لكن ينبغي التقليل منها، وتوخي الحذر في استخدام هذه التقنيات الحديثة.

#### الوسيلة السابعة) مشروعية صلاة الاستسقاء.

حث الإسلام على الاستسقاء، ولذلك بوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ): "بَابُ سُؤْلِ النَّاسِ الْإِمَامَ الْإِسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا"، وأخرج في صحيحه في موضع آخر حديث أنس بن مالك قال: "أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَنْحَادِرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْعَدِ، وَبَعْدَ الْعَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ، أَوْ قَالَ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمُ الْبَنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا. فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْثَةِ، وَسَالَ الْوَادِي فَتَاءَ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ" (12/2).

ففي هذا الحديث دلالة قوية على مشروعية الاستسقاء، وسؤال الله تبارك وتعالى الغيث والمطر من السماء، فأداء صلاة الاستسقاء

هنا وسيلة شرعية، مقصودة لذاتها، ومقصودة لغيرها أيضاً، أما كون الاستسقاء مقصود لذاته؛ فلا أن النبي صلى الله عليه ورغب فيه، وهذا دليل على أنه مطلوب ومقصود شرعاً، وأما كونه مقصوداً لغيره؛ فلا أنه وسيلة إلى تحقيق مقاصد متعددة منها تحقيق الأمن المائي، وحفظ الضروريات الخمس، والاستسقاء داخل في أبواب العبادات، لا في العقود والمعاملات، وهو مقدور عليه للمكلف، وإفضاؤه إلى تحقيق المقصد معروف بالشرع؛ لأن الشرع هو الذي جعله وسيلة شرعية لاستمطار السماء، والحكمة من مشروعية الاستسقاء ظاهرة، وهي تحقيق العبودية وتماثل التذلل والخضوع لله تبارك وتعالى، ويرتب الاستسقاء هنا في رتبة المكمل للضروري.

### المطلب الثاني: وسائل تحقيق الأمن المائي من جانب العدم.

اهتم الإسلام بحفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي، وقرّر لذلك جملة من الوسائل الشرعية لحفظه من جانب العدم، منها على سبيل المثال:

#### الوسيلة الأولى: تقرير الشريعة لاستصحاب أصل الطهارة في الماء.

قررت الشريعة الإسلامية جملة من القواعد والضوابط الفقهيّة التي تثبت أن الأصل في الماء الطهارة، ولا يتنجس إلا بالتغيّر اليقيني في لونه، أو طعمه، أو ريحه، مثل قاعدة "الأصل في الماء الطهارة" (ابن قدامة، 1417هـ، 21/1). وفي هذا الصدد ثبت حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الماء وما يؤثّر من الدوابّ والنبات، فقال صلى الله عليه وسلم: "إذا كان الماء قُلْتَيْنِ لم يحمل الخبث" (أبو داود، 1430هـ، 46/1).

وفي هذا الحديث أن النجاسة اليسيرة إذا خالطت الماء فهي معفو عنها، فلا يُهدّر الماء، ولا يتنجس بوقوع النجاسة القليلة فيه، وكلّ ذلك من أجل الحفاظ على الماء، ومنع إهداره بسبب شيء يسير من الخبث، وهذه المسألة داخلة في مسائل الطهارة، وباب العبادات عند الفقهاء، ويندرج هذا الحكم تحت مسائل حفظ الدين؛ لأنه يتعلّق بالطهارة والوضوء والغسل والصلاة، والعبادات على وجه عام، ويمكن أن نضعه في رتبة المقاصد الحاجيّة؛ لأن اعتبار الأصل في الماء الطهارة، والحكم بطهورية الماء الذي وقعت فيه نجاسة يسيرة؛ يرفع الحرج على الناس، ويسرّ لهم عباداتهم وطهارتهم، والحكمة من هذا الحكم واضحة جليّة، فجعل الشارع الحكيم الأصل في الماء الطهارة يفضي إلى منع التكلف في إهدار الماء، والحكم بنجاسته، وهو وسيلة مقصودة شرعاً لذاتها ولغيرها، أما كونها مقصودة لذاتها؛ فلا أن الشارع الحكيم قصد الحفاظ على الماء لذاته، وأما كونه وسيلة لغيره؛ فلا أن الشرع أمر بذلك للتيسير على الناس في عباداتهم وطهارتهم، وجميع هذه المقاصد والحكم الشرعية تتواءم مع قواعد الشريعة وكتيّباتها العامة.

#### الوسيلة الثانية: التّهي عن تسكير وحبس مياه الأنهار والسقي.

من وسائل حفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي أن الشريعة الإسلامية جاءت بالنهي عن تسكير مياه الأنهار، وسدّها، وحبسها عن استغلال الناس لها، ولذلك بوّب الإمام البخاري في صحيحه (1421هـ: "باب: سكر الأنهار، وأخرج تحته حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنّه حدّثه أنّ رجلاً من الأنصار، خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة، التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء بمز، فأبى عليه، فأختصمّا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: (اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك). فعضب الأنصاري فقال: أن كان ابن عمّتك؟ فتلّون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (اسق يا زبير، ثم أخبس الماء حتى يرجع إلى الجدر). فقال الزبير: والله إنّي لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُكْشَمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: 65) (832/2). فالحديث يدلّ دلالة واضحة على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميم الاستفادة من الماء لجميع الناس، ولكن بالعدل والسوية، كما أمر الحديث بإرسال الماء، وعدم حبسه، وهذا دليل على أن من مقاصد الشريعة تعميم الاستفادة من الماء (ابن حجر، 1379هـ).



والتصرف المأمور به في هذا الحديث من العقود، وليس من العبادات، والحكمة من النهي عن حبس الماء، وسد الأنهار، هي تعميم الاستفادة أكبر قدر من الناس من مياه الأنهار والينابيع، وهي حكمة مطردة في أحكام الشريعة المتعلقة بالمياه، وموافقة لقواعد الشريعة وكلياتها، كما يتضح أن رتبة المقصد الذي يحققه هذا التصرف هو ضرورة حفظ المال، والظاهر أنّ المنع من حبس الماء، وتسكير الأنهار في هذا الحديث، ليس منعا لذاته، وإنما لغیره؛ وذلك لأن حبس مياه الأنهار عن الناس يفضي إلى وقوع الحرج والضيق والمشقة لكثير من المحتاجين لهذا الماء؛ ولذلك نهى عنه الشارع الحكيم، وبناء عليه فإن النهي عن تسكير وحبس مياه الأنهار والسقي هو وسيلة إلى حفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي، والحقيقة أن تسكير مياه الأنهار وسدها يؤدي في العادة إلى تضرر المزارعين وغيرهم، ولذلك فإنه يمكن الحكم على هذا التصرف بأنه في رتبة المكمل للضروري.

### الوسيلة الثالثة: النهي عن بيع فضل الماء.

نهى الشارع الحكيم عن بيع فضل الماء؛ وذلك لأن الماء مما يشترك فيه الناس، ويحقق الشراكة الاجتماعية، فلا ينبغي أن يُحسب الماء عن الناس، ويُحتكر الانتفاع به، وفي هذا الصدد بَوَّب الإمام مسلم رحمه الله (ت: 261هـ) في صحيحه (1374هـ: "باب تحريم فضل بيع الماء الذي يكون بالقلّة ويحتاج إليه لرعي الكَلْب، وتحريم منع بذله، وتحريم بيع ضراب الفحل"، وأخرج تحته حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "تَهِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ" (1197/3)، وأخرج أيضاً حديث جابر رضي الله عنه قال: "تَهِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ ضِرَابِ الْجَمَلِ. وَعَنْ بَيْعِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ لِتُحْرَثَ" (1197/3)، وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكَلْب" (1198/3). وبَوَّب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: مَنْ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَاءِ أَحَقُّ بِالْمَاءِ حَتَّى يَرَوَى، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ"، وأخرج تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلْبِ" (830/2). كما بوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) أيضاً في صحيحه (1421هـ: "باب: إِنْ مَنَعَ ابْنُ السَّبِيلِ مِنَ الْمَاءِ"، وأخرج تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ" (831/2).

والمراد بالنهي عن بيع فضل الماء، النهي عن منع الماء في هذه الأحاديث، هو الرجل يكون عنده بئر يملكه، ولا يستطيع الناس رعي مواشيه إلا إذا سقوها من تلك البئر، فيمنعها عنهم، فيلحق الضرر بأموالهم ومواشيه، فنهى الشارع الحكيم عن بيع فضل الماء، ونهى عن منعه (مسلم، 1392هـ). والنهي عن بيع فضل الماء داخل في باب العقود، والحكمة من هذا النهي هي إشاعة سقي الماء، واستفادة الناس منه، وهي حكمة مطردة في هذا الباب، وموافقة لكليات الشريعة وقواعدها العامة، واعتبر الشارع الحكيم النهي عن بيع فضل الماء وسيلة لتحقيق ضرورة حفظ المال، وهو في رتبة المكمل للضروري.

### الوسيلة الرابعة: النهي عن تبذير الماء، والأمر بالاعتدال في استخدامه.

نهى الإسلام عن التبذير والإسراف في كل شيء، وخاصة في الطعام والشراب، قال الله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا زِنُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31). فالآية تنهى عن الإسراف، الذي هو الزيادة عن القدر الكافي في استخدام الماء والطعام، والنهي المطلق المجرد عن القرائن يقتضي التحريم كما هو مقرر في الأصول (الإسنوي، 1999). فتبذير الماء، والإسراف في استخدامه محرم شرعاً، كما أن النهي الابتدائي التصريحي يدل على أن المنهي عنه مقصود تركه شرعاً، وعليه فإن تبذير الماء ليس من مقاصد الشريعة، بل العكس، فإنّ حفظ الماء وصيانتها هو المقصد الشرعي الصحيح.

وبوب الإمام أبو داود (1430هـ) في سننه "باب: الإسراف في الماء"، وأخرج تحته عن عبد الله بن مغفل قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّه سيكونُ في هذه الأُمَّة قومٌ يعتدونَ في الطُّهور والدُّعاء" (77/1). وهو حديث صحيح (الألباني، 1423هـ). وبوب الإمام ابن ماجه رحمه الله (ت273هـ) في سننه (د.ت: "باب: ما جاء في القُصْدِ في الوُضوءِ وَكَرَاهِيَةِ التَّعَدِّي فِيهِ"، وأخرج تحته حديث عبد الله بن عمرو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: "مَا هَذَا السَّرَفُ؟" فَقَالَ: أَيْنِي الوُضوءَ إِسْرَافًا؟، قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ" (147/1). وهو حديث صحيح (الألباني، 1422هـ). وبوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ) "باب: "اسْتِعْمَالُ فَضْلِ وَضوءِ النَّاسِ..." (80/1)، وأخرج تحته عددًا من الأحاديث التي تبيّن أنه يشترع استخدام فضل ماء الوضوء، الذي استخدم في الوضوء من شخص آخر، وهذا يدلّ على حرص الشريعة الإسلامية على الاقتصاد في استخدام الماء، وعدم تبذيره.

وبوب الإمام أبو داود (1430هـ) في سننه باب ما يجزئ من الماء في الوضوء، وأخرج عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ" (68/1)، وهو حديث صحيح (الألباني، 1423هـ). وبوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: مَا يَقَعُ مِنَ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمَنِ وَالْمَاءِ"، وأخرج تحته قول الإمام الزُّهْرِيُّ) لَا بُدَّ مِنَ الْمَاءِ، مَا لَمْ يُغَيَّرْ طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ أَوْ لَوْنُهُ (93/1). وهذا يدلّ على أن الماء الذي وقعت فيه نجاسة، لا يُحْكَمُ بنجاسته؛ إلا إذا غيَّرت النجاسة ريحه، أو طعمه، أو لونه، ويؤكد هذا الحكم الشرعي قصد الشارع الحفاظ على الماء، والنهي عن تبذيره، والإسراف في استخدامه.

والنهي عن تبذير الماء، والأمر بالاقتصاد في استخدامه وسيلة شرعية لتحقيق مقصد الأمن المائي، وهي مرتبطة بما يُستخدم له من الماء، في العبادات تارة، كالوضوء والغسل، وبالمعاملات تارة أخرى، كاستخدام الحَمَامِ للاغتسال، ومغاسل السيارات، وعلى كلّ فهذه الوسيلة داخلية في قدرة المكلف، وهي تفضي بالشرع والعادة والتجربة إلى حفظ الماء، وتحقيق الامن المائي، والحكمة من النهي عن تبذير الماء، والأمر بالاقتصاد فيه واضحة وظاهرة، وهي حفظ الماء؛ لأنه نعمة إلهية، يحتمل زوالها وندرتها، فوجب المحافظة عليها، وهذه الوسيلة الشرعية لتحقيق الأمن المائي داخلية في المكمل للضروري.

ومن التطبيقات المعاصرة لوسيلة النهي عن تبذير الماء، أن تفرض الجهات المختصة أنواعا من الغرامات والعقوبات المالية على كلّ من يُقدم على تبذير الماء من الأفراد والمؤسسات، ونحو ذلك، ويمكن أيضا فرض تسعيرات مرتفعة على كلّ من يزيد استهلاكه للماء على قدر معيّن، وذلك كلّه من أجل نشر الوعي بضرورة الحفاظ على الماء وعدم تبذيره.

#### الوسيلة الخامسة: النهي عن تلويث الماء وتنجيّسه.

نُمت الشريعة الإسلامية عن تلويث الماء وتنجيّسه، وما ذلك إلا لتحقيق مقصد حفظ الماء، وتحقيق الامن المائي، ومن أمثلة ذلك النهي عن البول في الماء الرَّائِد؛ لأن ذلك يلوّثه وينجّسه، ويجعله غير صالح لا للشرب، ولا للطّهارة والوضوء والاعتسال، فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله (ت: 256هـ) في صحيحه (1421هـ: "باب: الْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ"، وروى عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُؤْلَفُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ" (94/1)، وبوب الإمام مسلم رحمه الله (ت: 261هـ) في صحيحه (1374هـ: "باب النَّهْيِ عَنِ الْإِعْتِسَالِ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ"، وأخرج تحته حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ" فَقَالَ: "كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟" قَالَ: "يَتَنَاوَلُهَا تَنَاوُلًا" (236/1).

ومن التطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة من وسائل تحقيق مقصد الأمن المائي، تنفيذ جميع الآليات والتقنيات المعاصرة، التي تمنع من تلوث الماء، وإهداره، وذلك بفرض غرامات مالية على كلّ من يقوم بتلويث الماء سواء من الأفراد أم المؤسسات، وكذا توفير جميع



الوسائل التي تمكن الناس من استخدام وقضاء حوائجهم دون الاضرار إلى تلويث الماء وإفساده. وتعرض مياه الآبار والأنهار والبحار في وقتنا الحاضر إلى جملة من الملوثات، كنسريب مياه الصرف الصحي، ومخلفات بعض المصانع والمزارع، والمواد الكيميائية، وكذا تسرب السوائل النفطية كالزيوت والبترو، وتتسبب هذه الملوثات الخطيرة في حصول أضرار متعددة، كانتقال الأمراض، وتفشيها بين الناس، وكذا التأثير على صلاحية المياه الملوثة لسقي الأراضي الزراعية، وتلحق أيضا ضررا بالغا بالثروة السمكية في البحار والأودية والأنهار، كما أن هذه الملوثات ترفع تكلفة الاستفادة من هذه المياه في الشرب والزراعة والصناعة، بسبب زيادة النفقات على تحليتها وتصفيته، ونحو ذلك، ولذلك ينبغي وضع قوانين وأنظمة تتعلق بالسفن، وناقلات البترول، وشركات النفط، حتى لا تفضي أنشطتها إلى تلويث مياه البحار والمحيطات.

#### الوسيلة السادسة: النهي عن الاعتداء على حريم المياه والآبار والأنهار.

ثبت النهي في الشريعة الإسلامية عن الاعتداء على حريم المياه، أو التصرف فيها تصرفا يلحق الضرر بها، وحريم المياه هي الأرض المجاورة للبئر أو للنهر أو للبحر، فيحرم الاعتداء عليها بما يفضي إلى جفافها أو تلويثها، ونحو ذلك، فحريم البئر مقدر عند الفقهاء مثلا بأربعين ذراعا (الإمام مالك، 1406هـ)، وقدروا حريم النهر بالقدر الذي تمش الحاجة إليه؛ للانتفاع بمائه (أبو يوسف، د.ت). وعليه فإن الحفاظ على حريم المياه والآبار والأنهار مقصد شرعي، وهو وسيلة لحفظ الماء ومنابعه ومصادره من الجفاف والتلوث، وهو داخل في مسائل المعاملات والعقود، وهذا النهي وسيلة لحفظ الماء، وتحقيق الأمن المائي؛ لأنه مقصود شرعا لغيره، لا لذاته، وهو مرتب في مرتبة حفظ ضروري النفس والمال، والحكمة من النهي عن الاعتداء على حريم المياه ظاهرة، وهي الحفاظ على الماء، وصيانة مصادره، وهي حكمة تتوافق مع قواعد الشريعة وكلياتها. ومن التطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة لتحقيق الأمن المائي، أن تُقر الحكومات جملة من الأنظمة والقوانين التي تحدد حريم المياه والأنهار والآبار والشواطئ، وتضع العقوبات التعزيرية المناسبة للاعتداء عليها، أو تلويثها.

#### خاتمة

تحدثت في هذا البحث عن وسائل ومقاصد تحقيق الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، فعرفت الأمن المائي، وبيّنت حقيقة مقاصد الشريعة الإسلامية، وأوضح المراد بوسائل المقاصد الشرعية، وقسمت البحث إلى مبحثين تحدثت في الأول منهما مقاصد الأمن المائي في الشريعة الإسلامية، وشرحت المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية للأمن المائي، وتحدثت في المبحث الثاني عن وسائل تحقيق مقصد الأمن المائي من جانبي الوجود والعدم.

هذا؛ وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج المهمة، وهي:

أولاً: الماء يُحقق ضرورة حفظ الدين من أوجه متعددة منها:

لا تصح الصلاة التي هي عمود الدين إلا بالماء.

الوضوء بالماء من أسباب تكفير الذنوب.

استخدام الماء ترتبط به جملة من الآداب الشرعية.

ثانياً: الماء يُحقق ضرورات حفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال من أوجه متعددة منها:

الماء ضروري لحياة جميع المخلوقات.

الماء أصل خلق الإنسان.

شرب الماء ضروري لحياة البشر.

الماء محلّ للأمثال النبويّة في حفظ النفس.

ثالثاً: الماء يُحقّق ضروريّ حفظ النفس وحفظ المال من أوجهٍ متعدّدة منها:

الماء يترتّب على نزوله خروج الثّمرات والأرزاق.

ماء البحر سببٌ لجريان السفن والفُلّك.

ماء البحر مصدر لأقوات النَّاس من اللحوم والأسماك.

النَّاس في ميسيس الحاجة إلى الماء؛ لأنّهم يحتاجونه في سقي مزروعاتهم ومحروثاتهم.

رابعاً: الماء يُحقّق المقاصد التحسينيّة للأمن المائي من عدّة أوجه

الماء تُزال به النجاسات، ومن التّطبيقات المعاصرة لهذا المقصد، أن الماء قد يكون ضروريّاً أو حاجيّاً أو تحسينيّاً لتنظيف المدن والشّوارع المعاصرة، وإنشاء المنتزهات والحدائق الخضراء، وتجشّير المدن والمناطق الصحراوية، وتلطيف الأجواء والمناطق الحارة. الماء يُنزل منزلة الطّيب في السنّة النبويّة.

سادساً: جاءت الشّريعة الإسلاميّة بجملة من الوسائل لتحقيق الأمن المائي من جانب الوجود، منها:

الأمر بالتّوبة والاستغفار لاستندار ماء المطر من السّماء.

الحثّ على إحياء الأرض الموات.

الحثّ على الصدقة والهبة والوصيّة بالماء.

الحثّ على سقي النَّاس والدّواب بماء الأنهار والآبار.

الحثّ على الصدقة بلبّ الإبل إذا سُقيت من مياه الآبار.

مشروعيّة صلاة الاستسقاء.

الحثّ على حفر الآبار في الطّرق بشرط ألاّ تؤدّي إلى الضّرر، ومن التّطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة، إعداد برامج واعدة لتنمية مصادر المياه وتنويعها، ومن ذلك أيضاً الحرص على بناء السّدود، وكذا ما يعرف اليوم بتحلية مياه البحر، ويدخل في هذا أيضاً إعادة استخدام مياه الصّرف الصحيّ، وأيضاً الاستمطار الصّناعي، أو ما يُسمّى بتلقيح السّحب، مع ضرورة التّقليل من أخطار هذه التّقنيات الحديثة على البيئة.

سابعاً: أقرّت الشّريعة الإسلاميّة جملة من الوسائل لتحقيق الأمن المائي من جانب العدم، منها:

تقرير الشّريعة لاستصحاب أصل الطّهارة في الماء.

النّهي عن تسكير وحبس مياه الأنهار والسّقي.

النّهي عن بيع فضل الماء.

النّهي عن تبذير الماء، والأمر بالاعتصاف في استخدامه، ومن التّطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة أن تفرض الجهات المختصّة أنواعاً من الغرامات والعقوبات المالية على كلّ من يُقدم على تبذير الماء من الأفراد والمؤسسات، ويمكن أيضاً فرض تسعيرات مرتفعة على كلّ من يزيد استهلاكه للماء على قدر معيّن.

النّهي عن تلويث الماء وتنجيسه، ومن التّطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة تنفيذ جميع الآليات والتّقنيات المعاصرة، التي تمنع من تلوث الماء، وإهداره، وذلك بفرض غرامات مالية على كلّ من يقوم بتلويث الماء سواء من الأفراد أم المؤسسات، وكذا توفير جميع الوسائل التي تمكّن الناس من استخدام وقضاء حوائجهم دون الاضطرار إلى تلويث الماء وإفساده.

النهي عن الاعتداء على حريم المياه والآبار والأنهار، ومن التطبيقات المعاصرة لهذه الوسيلة أن تُقرّ الحكومات جملة من الأنظمة والقوانين التي تحدد حريم المياه والأنهار والآبار والشواطئ، وتضع العقوبات التعزيرية المناسبة للاعتداء عليها، أو تلويثها.

#### التوصيات:

أوصي بتركيز الدراسات الشرعية على الوسائل الحديثة لتحقيق الأمن المائي من جانبي الوجود والعدم، مثل تحلية مياه البحر، وإعادة تدوير مياه الصرف الصحي، واستمطار السحب وتلقيحها، ونحو ذلك من المسائل المستجدة.

## المراجع:

- ابن السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. (1998). قواطع الأدلة في أصول الفقه. المحقق عبدالله بن حافظ الحكمي. (ط1). الرياض: مكتبة التوبة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1423هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين. المحقق مشهور بن حسن آل سلمان. (ط1). الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز. (1418هـ). شرح الكوكب المنير. المحقق محمد الزحيلي ونزيه حماد. (ط2). الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة. المحقق رمزي منير بعلبكي. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن عابدين، محمد أمين. (1966). حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار. (ط2). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (2004). مقاصد الشريعة الإسلامية. المحقق محمد الحبيب ابن الخوجة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد. (1417هـ). المغني. المحقق عبدالله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. (ط3). الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد. (1443هـ). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل. (ط8). الرياض: شركة إثراء المتون.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). سنن ابن ماجه. المحقق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430هـ). سنن أبي داود. المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو يعلى، محمد بن الحسين. (1410هـ). العدة في أصول الفقه. المحقق أحمد بن علي المبارك. (ط2). الرياض: جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم. (د.ت). الخراج. المحقق طبه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن. (1999). نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- آل تيمية، أحمد بن تيمية. (د.ت). المسودة في أصول الفقه. المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد. د.م: مطبعة المدني.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1422هـ). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: (ط1). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (1423هـ). صحيح سنن أبي داود. (ط1). الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
- الإمام مالك، مالك بن أنس. (1406هـ). موطأ الإمام مالك. المحقق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الآمدي، علي بن أبي علي بن محمد. (1402هـ). الإحكام في أصول الأحكام. المحقق عبدالرزاق عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1421هـ). صحيح البخاري أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط1). بيروت: دار طوق النجاة.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (1417هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. (ط4). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1395هـ). سنن الترمذي. المحقق أحمد محمد شاكر. (ط2). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجراعي، أبو بكر بن زايد. (1433هـ). شرح مختصر أصول الفقه. المحقق عبدالعزيز القايد وعبدالرحمن الخطاب ومحمد بن عوض رواس. (ط1). الكويت) لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية.
- الجزايني، محمد بن حسين. (1430هـ). أحكام الوسائل عند الأصوليين. مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، 21(82)، 126-173.
- حسين، يحيى عباس حسين. (2002). مقدمة في جغرافية الموارد المائية. ليبيا: الجامعة المفتوحة.
- الخليبي، فيصل. (1443هـ). علم مقاصد الشريعة الإسلامية. (ط4). الرياض: شركة إثراء المتون.
- الزوكة، محمد خميس. (1998). جغرافيا المياه. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- السَّعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق عبدالرحمن بن معلا اللويحق. (ط1). بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1417هـ). الموافقات. المحقق مشهور بن حسن آل سلمان. (ط1). الأردن: دار ابن عقَّان.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (1441هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. المحقق بكر بن عبدالله أبو زيد. الرياض: (ط5). دار عطاءات العلم.
- الشيرازي، إبراهيم بن علي. (1424هـ). اللمع في أصول الفقه. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطَّبري، محمد بن جرير. (1422هـ). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. المحقق عبدالله بن عبدالمحسن التركي. (ط1). الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين. المحقق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- القراي، أحمد بن إدريس. (د.ت). الفروق. أنوار البروق في أنواء الفروق. بيروت: عالم الكتب.
- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. (1364هـ). صحيح مسلم أو المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحقق محمد فؤاد عبدالباقى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- منظمة الأمم المتحدة. (2006). تقرير التنمية البشرية.

**References:**

- Ibn al-Sam‘ānī, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ‘bdāljbār. (1998). qawāṭi‘ al-adillah fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Allāh ibn Ḥāfiẓ al-Ḥakamī. (Ṭ: 1). al-Riyāḍ: Maktabat al-Tawbah.
- Ibn Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1423h). I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn. al-muḥaqqiq Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān. (Ṭ: 1). al-Riyāḍ: Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ibn al-Najjār, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Abd-al-‘Azīz. (1418h). sharḥ al-Kawkab al-munīr. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Zuhaylī wa-Nazīh Ḥammād. (Ṭ: 2). al-Riyāḍ: Maktabat al-‘Ubaykān.
- Ibn Hajar, Aḥmad ibn ‘Alī. (1379h). Fath al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (27). Jamharat al-lughah. al-muḥaqqiq Ramzī Munīr Ba‘labakkī. (Ṭ: 1). Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Ibn ‘Ābidīn, Muḥammad Amīn. (1). Ḥāshiyat radd al-muḥtār ‘alā al-Durr al-Mukhtār ) sharḥ Tanwīr al-absār. (Ṭ: 2). al-Qāhirah: Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2004). Maqāṣid al-sharī‘ah al-Islāmīyah. al-muḥaqqiq Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khūjah. Qaṭar: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmīyah.
- Ibn Qudāmah, Allāh ibn Aḥmad. (1417h). al-Mughnī. al-muḥaqqiq ‘bdāllah ibn ‘bdālmḥsn al-Turkī w‘bdālfṭāḥ Muḥammad al-Ḥulw. (Ṭ: 3). al-Riyāḍ: Dār ‘Ālam al-Kutub lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Ibn Qudāmah, Allāh ibn Aḥmad. (1443h). Rawḍat al-nāẓir wa-jannat al-munāẓir fī uṣūl al-fiqh ‘alā madhhab al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal. (Ṭ: 8). al-Riyāḍ: Sharikat Ithra’ al-mutūn.
- Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī. (D. t). Sunan Ibn Mājah. al-muḥaqqiq Muḥammad Fu‘ād ‘Abd-al-Bāqī. Bayrūt: Dār Ihya’ al-Kutub al-‘Arabīyah.
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath. (1430h). Sunan Abī Dāwūd. al-muḥaqqiq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd. Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah.
- Abū Ya‘lá, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. (1410h). al-‘Uddah fī uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq Aḥmad ibn ‘Alī al-Mubārakī. (Ṭ: 2). al-Riyāḍ: Jāmi‘at al-Malik Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah.
- Abū yūsuf, ya‘qūb ibn ibrahīm. (D. t). al-Kharāj. al-muḥaqqiq ṭbh ‘bdāl’wf Sa‘d ws‘d Ḥasan muḥammad. al-Qāhirah: al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth.
- al-Isnawī, ‘bdālṛḥym ibn al-Ḥasan. (1999). nihāyat al-sūl sharḥ Minhāj al-wuṣūl. (Ṭ: 1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Āl Taymīyah, Aḥmad ibn Taymīyah. (D. t). almswwdh fī uṣūl al-fiqh. almhqqq Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. D. M ) Maṭba‘at al-madanī.
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1422h). Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay’ min fiqhihā wa-fawā’iduhā. al-Riyāḍ: (Ṭ: 1). Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1423h). Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd. (Ṭ: 1). al-Kuwayt: Mu’assasat Ghirās lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Imām Mālik, Mālik ibn Anas. (1406h). Muwaṭṭa’ al-Imām Mālik. al-muḥaqqiq Muḥammad Fu‘ād ‘Abd-al-Bāqī. Bayrūt: Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī.

- al-Āmidī, ‘Alī ibn Abī ‘Alī ibn Muḥammad. (1402h). al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Razzāq ‘Afīfī. Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1421h). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī aw al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh. al-muḥaqqiq Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. (Ṭ: 1). Bayrūt: Dār Ṭawq al-najāh.
- al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd. (1417h). Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān. al-muḥaqqiq Muḥammad Allāh al-Nimr wa-‘Uthmān Jum‘ah Ḍumayrīyah wa-Sulaymān Muslim al-Ḥarsh. (Ṭ: 4). Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsā. (1395h). Sunan al-Tirmidhī. al-muḥaqqiq Aḥmad Muḥammad Shākir. (Ṭ: 2). al-Qāhirah: Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.
- al-Jirā‘ī, Abū Bakr ibn Zāyid. (1433h). sharḥ Mukhtaṣar uṣūl al-fiqh. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-‘Azīz al-Qāyidī w‘bdālrahmn al-Ḥaṭṭāb wa-Muḥammad ibn ‘Awaḍ Rawwās. (Ṭ: 1). al-Kuwayt ) Laṭā‘if li-Nashr al-Kutub wa-al-Rasā’il al-‘Ilmīyah.
- al-Jizānī, Muḥammad ibn Ḥusayn. (1430h). Aḥkām al-wasā’il ‘inda al-uṣūliyyīn. Majallat al-Buḥūth al-fiqhīyah al-mu‘āṣirah, 21 (82) , 126-173.
- Ḥusayn, Yahyā ‘Abbās Ḥusayn. (2002). muqaddimah fī jughrāfiyah al-mawārid al-mā’iyah. Lībiyā: al-Jāmi‘ah al-Maftūḥah.
- al-Ḥulaybī, Fayṣal. (1443h). ‘ilm Maqāṣid al-sharī‘ah al-Islāmīyah. (Ṭ: 4). al-Riyāḍ: Sharikat Ithra’ al-mutūn.
- Alzwxh, Muḥammad Khamīs. (1998). jughrāfiyā al-miyāh. Miṣr ) Dār al-Ma‘rifah aljām‘yyh.
- Alss‘dy, ‘Abd-al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1420h). Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān. al-muḥaqqiq ‘Abd-al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq. (Ṭ: 1). Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.
- al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. (1417h). al-Muwāfaqāt. al-muḥaqqiq Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān. (Ṭ: 1). al-Urdun) Dār Ibn ‘ffān.
- al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn. (1441h). Aḍwā’ al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān. al-muḥaqqiq Bakr ibn Allāh Abū Zayd. al-Riyāḍ) (Ṭ: 5). Dār ‘aṭā’at al-‘Ilm.
- al-Shīrāzī, Ibrāhīm ibn ‘Alī. (1424h). al-Luma‘ fī uṣūl al-fiqh. (Ṭ: 2). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Altṭbry, Muḥammad ibn Jarīr. (1422h). tafsīr al-Ṭabarī Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān. al-muḥaqqiq Allāh ibn ‘bdālmḥsnal-Turkī. (Ṭ: 1). al-Jīzah) Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (D. t). Kitāb al-‘Ayn. al-muḥaqqiq Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī. Bayrūt: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- al-Qarāfī, Aḥmad ibn Idrīs. (D. t). al-Furūq. Anwār al-burūq fī anwā’ al-Furūq. Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī. (1364h). Ṣaḥīḥ Muslim aw al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilā Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam. al-muḥaqqiq Muḥammad Fu‘ād ‘Abd-al-Bāqī. Bayrūt: Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Mnzgmh al-Umam almttḥdh. (2006). taqrīr alttnmyh al-basharīyah.



**Biographical Statement**

**Dr. Fouad Ahmed Atallah** is an Assistant Professor of the Principles of Islamic Jurisprudence, specializing in the Principles of Jurisprudence within the Department of Sharia at the College of Sharia and Law, University of Jouf, in the Kingdom of Saudi Arabia. He holds a Ph.D. in the Principles of Islamic Jurisprudence from the University of Amir Abdelkader for Islamic Sciences (Algeria), earned in 2016. His research interests revolve around issues in the fields of the Principles of Islamic Jurisprudence and Sharia objectives, as well as manuscript authentication

**معلومات عن الباحث**

**د. فؤاد بن أحمد عطاء الله**، أستاذ أصول الفقه المساعد، تخصص أصول الفقه في قسم الشريعة، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (الجزائر) عام 2016م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية، وتحقيق المخطوطات.

Email: fatallah@ju.edu.sa

## قياس الأولى عند الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - في أبواب الاعتقاد (شرح الواسطية نموذجاً)

د. هدى بنت محمد الغفيص

أستاذ العقيدة المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

(أرسل للمجلة بتاريخ 30 / 4 / 1445هـ، وقبل للنشر بتاريخ 25 / 6 / 1445هـ)

### المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى بيان منهج من الاستدلالات العقلية التي أرودها الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - في تقرير المسائل العقدية، باستعماله لدليل قياس الأولى، وهو قسم من أقسام مفهوم الموافقة، يطلق عليه مفهوم الموافقة الأولوي، وهو ما كان فيه التقرير في الأمر المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، وهو نوع من الأدلة العقلية التي تميز الشيخ في استخدامها للاستدلال على تقرير المسائل في أبواب الاعتقاد. وسيكون إبرازي لهذا الجانب من خلال كتاب (شرح العقيدة الواسطية) للشيخ العثيمين، باستقراء موضوعات البحث في الكتاب وسر المواضيع التي قرر فيها الشيخ المسألة وفق دليل قياس الأولى، بقوله: من باب أولى وما وافقها من مرادفات، وتقسيم المسائل المسبورة وفق أبواب الإيمان، وإيراد أقوال العلماء في المواضيع التي وقفت على توافقها مطابقة أو مفهوماً. ومن أهم ما خلص إليه البحث: عناية الشيخ بالاستدلال بدليل قياس الأولى، وتفريق الشيخ بين قياس الأولى والمثل الأعلى من خلال بيان معنى كلٍ منهما، وعناية الشيخ بتنويع الاستدلال في إقرار المسائل العقدية ليتوافق مع تنوع أفهام المتعلمين أو طالبي الحق.

**الكلمات المفتاحية:** ابن عثيمين، قياس الأولى، العقيدة الواسطية، الدليل العقلي.

**Deductive analogy of higher order (Al-Qiyas al-Awla), as a key chapter of Islamic creed according to Sheikh Muhammad ibn al-Uthaymin Explanation of Al-Aqidah Al-Waasitiyya has a case in point**

**Dr. Hoda Muhammad Al-Ghafis**

Associate/Assistant Professor of Aqidah (Islamic Creed), Department of Aqidah (Islamic Creed) and Contemporary Doctrines, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University

**Abstract:**

This paper illustrates a method used by Sheikh Muhammad ibn al-Uthaymin (May Allah have mercy upon his soul) in the determination of matters related to Islamic creed, including the use of evidence-based upon deductive analogy of higher order (Al-Qiyas al-Awla), known as the concept of proprietary acceptance, according to the unspoken takes precedence over the spoken in Islamic creed. This is a type of rational evidence embraced by Sheikh Muhammad ibn al-Uthaymin in making creed-related, reasoning-based inferences. It is dedicated to highlighting this aspect of the late sheikh's methodology through an in-depth study of the book subject of the current research paper, namely the "Explanation of Al-Aqidah Al-Waasitiyyah" and an illustration of the matters determined by Sheikh Muhammad ibn al-Uthaymin in accordance with evidence-based upon deductive analogy of higher order (Al-Qiyas al-Awla), in connection with which he used such terms as "a fortiori" and synonyms thereof. It was divided into Islamic faith-related chapters wherein the material examined in depth by this study were set forth, as well as the opinions of the various scholars in connection with the matters where Al-Qiyas al-Awla was employed, whether fully or conceptually. The key findings are the frequent use by the late sheikh of the principle of al-Qiyas al-Awla, and the discrimination thereby between Al-Qiyas al-Awla and the higher example and the varied use by the sheikh of reasoning-based inferences in Islamic-creed-related matters in such a way as to be accessible to various educational earners' levels, as well as to seekers of the truth in general.

**Keywords:** Sheikh Muhammad Ibn al-Uthaymin-Al-Qiyas al-Awla (Deductive analogy of higher order)-Al-Aqidah Al-Waasitiyyah-Rational Evidence.

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

فإن دراسة العلم الذي يُعْتَبَر به محمد -عليه الصلاة والسلام- هو قربة الله سبحانه وتعالى، وهو تعظيم الله عز وجل ونصر له؛ فإن الله يقول: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (تَحْمَد)، ومن نصره سبحانه وتعالى العلم بما بعث به نبيه عليه الصلاة والسلام، وأشرفه العلم بمسائل أصول الدين التي بعث بها سائر الأنبياء والمرسلين، وهو العلم بالله وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ومما أكرم الله به تعالى عباده أن وهبهم أدوات الفهم من سمع وبصر وعقل قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

ومن شكره سبحانه على هذه النعم تسخيرها فيما يرضيه جل وعلا، ومن مرضيه طلب العلم وتعليمه الذي منه العلم بطرائق ومناهج علمائنا -رحمهم الله- في استدلالهم على مسائل الاعتقاد. ومن برز في هذا الجانب شيخنا محمد بن عثيمين -رحمه الله- فباعه عظيم في الاستدلال بالأدلة العقلية. ومن أنواع الاستدلال العقلي (مفهوم الموافقة) وبتحديد أدق: دلالة الأولي من مفهوم الموافقة التي يسميها علماء الشريعة أيضًا قياس الأولى، الذي وجدت من خلال استقراي لشروح الشيخ -رحمه الله- صورًا عديدة لاستدلاله بهذا الدليل على تقرير عدد من مسائل الاعتقاد.

فعُتِيت بجمع ما ورد في شرح الواسطية من تقرير الشيخ لمسائل عقدية وفق قياس الأولى؛ سواء ما عبر عنه بلفظ (من باب أولى -أو الأولى - أو أحق من)؛ ومن ثم تقسيم المادة على أركان الإيمان مبينة المسائل التي قررها وفق هذا الدليل. والله أسأل التوفيق لخدمة علمٍ علمٍ له من الفضل أجلُّه على طلاب العلم، في شرح كتاب له من العناية أوفرها فكثرت شروحه وعَظُمَ من معينه الورد. وسأجعله في بحث بعنوان "قياس الأولى عند الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- في أبواب الاعتقاد (شرح الواسطية نموذجًا)".

## مشكلة البحث:

هل استخدم الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- دلالة قياس الأولى في أبواب الاعتقاد؟

يتفرع من هذا التساؤل سؤالان:

- ما موقف الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- من الاستدلال بقياس الأولى على المسائل العقدية؟
- ما المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى؟

### أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الآتي:

- كون هذا البحث يبرز جانباً من عناية الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بالاستدلال على المسائل العقدية بالأدلة العقلية، ومنها دلالة قياس الأولى.
- سيظهر هذا البحث المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى.

### أسباب اختيار الموضوع:

- الفائدة التي تعود على الباحث في الأدلة العقلية لاختلاف الأفهام.
  - تميز الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- الاستدلالات العقلية على مسائل الاعتقاد، ومنها دلالة قياس الأولى.
- وجعلت الحد الموضوعي كل ما ورد في شرح الواسطية من مسائل قررها الشيخ ابن عثيمين وفق قياس الأولى، دون غيره من شروحات الشيخ؛ كونه الأكثر احتواءً للمسائل وفق الدليل موضع البحث.

### أهداف البحث:

- إخراج بعض من جهود الشيخ بن عثيمين -رحمه الله- العلمية والتعرف على منهجه في الاستدلال العقلي بدلالة قياس الأولى.
- الرغبة في جمع استدلالات الشيخ بدلالة قياس الأولى لتقرير المسائل العقدية في شرح الواسطية في موضع واحد يخدم العلم وأهله بإذن الله.

### حدود البحث:

اقتصرت على ما ورد في شرح الواسطية لابن عثيمين -رحمه الله- من استدلالات عقلية بدلالة قياس الأولى.

### منهج البحث:

المنهج المتبع - بإذن الله - منهج استقرائي لما ورد في شرح الواسطية لابن عثيمين -رحمه الله- من هذا النوع من الاستدلال مما قال عنه: (من باب أولى - الأولى من - وأحق منه)، ومنهج وصفي لعرض المسائل المجموعة التي انطبقت عليها القاعدة، ومنهج تحليلي مقارنة بتقسيم المسبور من المسائل وفق أركان الإيمان والتأصيل بما ذكره العلماء حول المسألة ما أمكن ذلك.

### الدراسات السابقة:

من خلال البحث في محركات البحث في المكتبة الرقمية وفهارس المكتبات الرقمية، وقفت على ثلاث دراسات تتناول طرُقاً من موضوع البحث:

الأولى: بعنوان: "المقارنة بين المثل الأعلى لله عز وجل وبين قياس الأولى في حقه سبحانه". للباحث محمد الجهني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ع (45)، 1429هـ.

الثانية: بعنوان: "قياس الأولى مفهومه حجته وموقف السلف رضوان الله عليهم من الاستدلال به". للباحث سعود العتيبي، مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية، عدد خاص، أكتوبر 2022.

الثالثة: بحث بعنوان: "القياس في مسائل العقيدة دراسة تأصيلية"، للباحث سلطان العميري. مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية جامعة الأميرة نورة السنة الخامسة المجلد 5 العدد 1، 1444هـ. ويدور بحثه حول حجية الاستدلال بالقياس في مسائل العقيدة.

وتختلف هذه الدراسات عن البحث الذي أنا بصده من حيث إني قصرته على استدلالات الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى على المسائل العقدية وحصرها في شرح الواسطية، في حين أنّ ما سبق من دراسات كانت عن حجية الاحتجاج بقياس الأولى والفرق بينه وبين مفهوم المثل الأعلى.

أما ما كُتب عن الشيخ - رحمه الله - واستدلّاه بقياس الأولى، وعلى وجه الخصوص ما جاء ضمن بحوث ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - العلمية؛ فهناك بحث بعنوان: "منهج الشيخ محمد العثيمين في التعامل مع الدليل العقلي في مسائل الاعتقاد" للباحث سليمان الربيعي، وتكلم عنه بوصفه نوعاً من أنواع الأدلة العقلية التي استدل بها الشيخ الاستدلال بقياس الأولى في قرابة ورقتين. وبحث آخر بعنوان: "موقف الشيخ ابن عثيمين من الاستدلال بالعقل والفترة على أصول الاعتقاد" للباحثة شريفة الحازمي، وتناولت الدليل العقلي وموقف الشيخ منه، موردة طائفة من الأدلة منها قياس الأولى في حدود ثلاث صفحات، في حين أني حصرت في بحثي هذا جميع المسائل التي استدل عليها الشيخ بدليل الأولى أو قياس الأولى في شرح الواسطية. هذا والله أسأل السداد والتوفيق.

### خطة البحث

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

• المقدمة اشتملت على مشكلة البحث وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه وحدوده ومنهجه والدراسات السابقة وخطة البحث.

• المبحث الأول: الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وموقفه من الاستدلال بقياس الأولى على المسائل العقدية، وفيه مطلبان)

- المطلب الأول: الدليل العقلي ومنزلته من الاستدلال لدى الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -.

- المطلب الثاني: موقف الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - من الاستدلال بقياس الأولى في أبواب الاعتقاد.

• المبحث الثاني: المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بدلالة قياس الأولى، وفيه مطلبان)

- المطلب الأول: المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بدلالة قياس الأولى في باب أقسام التوحيد.

- المطلب الثاني: المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بدلالة قياس الأولى في باب الإيمان بالكتب - الرسل - باليوم الآخر.

الخاتمة: واشتملت على نتائج البحث والتوصيات.

## التمهيد

### التعريف بقياس الأولى في اللغة:

معنى (قياس) هو من "قاس الشيء يقيسه قياسًا وقياسًا واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله" (ابن منظور، 1414هـ، 6/187). ومعنى (الأولى) في اللغة "أولى بكذا، أي أخرى به وأجدر" (ابن فارس، 1399هـ، 6/141).

### التعريف بقياس الأولى في الاصطلاح.

قياس الأولى هو قسم من أقسام مفهوم الموافقة، و"هو ما يدل على أن الحكم في المسكوت عنه موافق للحكم في المنطوق به من جهة الأولى" (الجويني، 1418هـ، 1/166).

### أقسام القياس:

القسم الأول: مفهوم موافقة أولوي، القسم الثاني: مفهوم موافقة مساو، أما القسم الأول - وهو مفهوم الموافقة الأولوي - فهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، أي: أن المناسبة بين المسكوت عنه وبين الحكم أقوى وأشد منها بين المنطوق وبين هذا الحكم، فيكون المسكوت عنه أولى منه بالحكم، وهو يسمى بالتنبيه بالأدنى على الأعلى (النملة، 1420هـ، 4/1756). وهذا ما يعيننا تناوله في هذا البحث.

كما عرّف صاحب كتاب روضة الناظر قياس الأولى بأنه "فهم الحكم في المسكوت من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده، ومعرفة وجود المعنى في المسكوت بطريق الأولى، كفهم تحريم الشتم والضرب من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء: 23) " (ابن قدامة، 1423هـ، 2/111؛ مراد، 1440هـ، ص303)، ويسمى أيضًا قياس الأولى بالقياس الجلي "وقيل الجلي قياس الأولى كقياس الضرب على التأنيف في التحريم" (ابن أمير الحاج، 1403هـ، 3/221).

ومن مرادفاته عبارة: من طريق أولى، ومن باب أولى، والأخرى منه. ومن مرادفاته أيضًا عبارة) وأحق منه، وأحق أن، وكذلك عبارة: أشد، وأعظم. وله دلائله في حديث المصطفى ﷺ التي سأوردها في موضعها بإذن الله. (الزركشي، 1414هـ؛ ابن تيمية، 1406هـ؛ ابن عثيمين، 1428هـ).

وبعد التعريف بقياس الأولى ومرادفاته، قد يتوارد على أذهاننا تساؤل مفاده: هل من السائع الاستدلال بالقياس في الدلالة على المسائل العقديّة؟

### الاستدلال بدلالة قياس الأولى على مسائل الاعتقاد.

#### أولاً: من القرآن الكريم:

الاستدلال بدلالة الأولى على مسائل الاعتقاد وردت في أمثلة عديدة من كتاب الله منها: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: 33). فهنا استدلال سبحانه بقدرته على خلق السموات والأرض على ما هو أعظم، فهو أقدر على إحياء الموتى من خلقه للسموات والأرض على الوصف الذي نراه من عظمة خلقه سبحانه، وقد ذكر ابن كثير -رحمه الله- (1420هـ) في تفسيره موضعًا كيف استشهد تعالى بقدرته في خلقه للأكبر على إعادة الأصغر و"منبها على أنه تعالى يعيد الخلائق يوم القيامة، وأن ذلك سهل عليه، يسير لديه -بأنه خلق السموات والأرض، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدءًا وإعادة، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأخرى؛ فلماذا لا يتدبرون هذه الحجة ولا يتأملونها، كما كان كثير من العرب يعترفون بأن الله خلق السموات والأرض، وينكرون المعاد، استبعادًا وكفرًا وعنادًا، وقد اعترفوا بما هو أولى مما أنكروا" (595/6) وورد عند الشنقيطي



(1441هـ) أيضًا؛ فإذاً هو يؤكد أن من اعترف بقدرته تعالى على خلق السموات والأرض فمن باب أولى أنه قادر على خلق العباد بداية وإعادة.

### ثانيًا) من السنة النبوية

منها حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: "نعم، قال: فدّين الله أحق أن يقضى" (البخاري، 1323هـ، 690/2، ح1852)، وعن ابن عباس: أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فماتت قبل أن تحج، أفأحج عنها؟ قال: "نعم، حجني عنها، أرايت لو كان على أملك دين أكنت قاضيته"، قالت: نعم، فقال: "فاقضوا الله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء" (البخاري، 1323هـ، 2668/6، ح6885).

وقد أورد الشراح في توضيحهم لمعنى هذه النصوص بأن "تقدير الكلام" حق العبد يُقضى فحق الله أحق" (الكرماني، 1401هـ، 122/9؛ القسطلاني، 1323هـ، 393/3). ولفظ أحق هو من مرادفات قياس الأولى أو دلالة الأولى.

### المبحث الأول

الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- وموقفه من الاستدلال بقياس الأولى على المسائل العقدية

ترجمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-.

نسبه ومولده ووفاته:

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التميمي. كان مولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام 1347هـ، في عائلة معروفة بالدين والاستقامة وتوفي -رحمه الله- سنة 1421هـ (القاضي، 1426هـ).

نشأته وحياته العلمية:

نشأ الشيخ -رحمه الله- في بيت علم ودين، وقرأ القرآن على جده لأمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الدامغ. وتتلّمذ على مشايخ فضلاء منهم الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي، والشيخ عبد العزيز عبدالله بن باز، والشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، والشيخ علي حمد الصالحي، والشيخ محمد عبدالعزيز المطوع، وغيرهم رحمهم الله. عمل -رحمه الله- في التدريس في الجامع الكبير بعنيزة وفي المعهد العلمي، والتدريس في فرع جامعة الإمام في القصيم وطالبات الدراسات العليا في كلية التربية للبنات في بريدة، والتدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي، وهو عضو هيئة كبار العلماء (القاضي، 1426هـ).

منهج الشيخ العلمي:

تميزت مدرسة الشيخ العلمية ببسر العبارة ووضوح الأسلوب وخلوه من التعقيد، كما تميز بأنه جمع بين مدرستين المدرسة المذهبية والمدرسة الحديثية؛ فالشيخ بعقليته الفذة ومنهجيته المنضبطة ووسطيته المعتدلة يشكل مدرسة متميزة (الحسين، 1422هـ؛ الزهراني، 1422هـ).

عناية الشيخ بعلوم العقائد:

كان للشيخ -رحمه الله- عناية خاصة، وتدقيق وتحريير مسائل الاعتقاد، وتحريير لمسائل الاعتقاد؛ أوتي فيها بيانًا شافيًا، وشرحًا وافيًا وتقديرًا واثقًا مقنعًا. وقد شرح -رحمه الله- جملة من المتون، والرسائل، والمنظومات العقدية، منها: لمعة الاعتقاد لابن قدامة، والعقيدة

الواسطية، والحموية، والتدمرية، ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية، والقصيدتان النونية والميمية لابن القيم، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب، والدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية للسفاريني، إضافة إلى شرحه لمؤلفاته العقدية (القاضي، 1426هـ).

### المطلب الأول: الدليل العقلي ومنزلته من الاستدلال لدى الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-

الثابت أن الوحي أرشد إلى الأدلة العقلية التي يستدل بها على صدق ما جاء به الإسلام من الإيمان بالله تعالى بربوبيته وألوهيته، والإيمان باليوم الآخر وغير هذا من أصول الشرع؛ ولذا تكرر في القرآن الحث على استعمال العقل في الاستدلال، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ (البقرة: 164). وقياس الأولى كما سبق تعريفه من الأدلة العقلية التي شملها مفهوم الموافقة؛ حيث منه مفهوم الأولوي، وقد نبه القرآن الكريم على أهمية العقل في آيات كثيرة، وكان يصف الكفار بأنهم لا يعقلون ولا يفقهون، وكان ينبه على أن آياته لا يستفيد منها إلا أولو النهى والألباب وهي العقول السليمة، وقد ساق الله جلّ وعلا في كتابه عددًا ليس بالقليل من الأدلة التي تناقش العقل. فالله سبحانه أتاح للعقل البشري أن يبدع وأن ينظر ويجهد ويتفكر ما وسعه النظر، بل رتب له على هذا الأجر والثوبة، ومجالاته ما نحن بصدد الحديث عنه بوصفه نوعًا من أنواع الأدلة العقلية.

لقد اعتنى الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بالاستدلال العقلي في مؤلفاته، فالناظر في إرث الشيخ العلمي يلمس منهجيته الظاهرة وعنايته بالدليل العقلي واعتماده لما صح منه مقتفيًا منهج سلفه الصالح.

ولو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد (الأصبهاني، 1419هـ، 2/239).

وللشيخ -رحمه الله- منهج حكيم في سوقه للدليل العقلي وفق حال المخاطب؛ فإن كان المخاطب غير مؤمن قدم دليل العقل، والشواهد على هذا كثيرة (ابن عثيمين، 1426هـ؛ الربيعي، د.ت).

### المطلب الثاني: منهج الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- من الاستدلال بقياس الأولى على المسائل العقدية

من خلال تتبع ما سطره الشيخ -رحمه الله- يتضح موقفه من القول بقياس الأولى في التوحيد، وقيده بقياس لا شمول فيه ولا تمثيل، وإنما قياس الأولى والأخرى والأحق بصفة كل كمال والتنزه عن كل نقص، ومن ذلك قوله: "وقياس الأولى معروف في أصول الفقه، فالاستدلال بالنظر على نظيره يسمى قياس مساواة، والاستدلال على الشيء بما هو أولى - يعني نستدل على الشيء الذي يكون أولى من المقيس عليه - هذا يسمونه قياس الأولى" (ابن عثيمين، 1436هـ، ص 153).

وهو من الأدلة العقلية التي استدل بها الشيخ -رحمه الله- على عدد من المسائل العقدية حينما يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل؛ ولهذا يقول العلماء إنه مستعمل في حق الله، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (التَّحُل: 60)، بمعنى كل صفة كمال، فله تعالى أعلاها، والسمع والعلم والقدرة والحياة والحكمة وما أشبهها موجودة في المخلوقات، لكن الله أعلاها وأكملها؛ ولهذا أحيانا نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى" (ابن عثيمين، 1421هـ، 1/129). ثم وضع -رحمه الله- (1421هـ) في شرحه للواسطية أقسام القياس التي منها الأولى بقوله:

"القياس ينقسم إلى ثلاثة أقسام) قياس شمول، وقياس تمثيل، وقياس أولوية، فهو سبحانه وتعالى لا يقاس بخلقه قياس تمثيل ولا قياس شمول)

- (1) **قياس الشمول:** هو ما يعرف بالعام الشامل لجميع أفراد، بحيث يكون كل فرد منه داخلا في مسمى ذلك اللفظ ومعناه، فمثلا: إذا قلنا: الحياة، فإنه لا تقاس حياة الله تعالى بحياة الخلق من أجل أن الكل يشمل اسم (حي).
- (2) **وقياس التمثيل:** هو أن يلحق الشيء مثيله فيجعل ما ثبت للخالق مثل ما ثبت للمخلوق.
- (3) **وقياس الأولوية:** هو أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل؛ ولهذا يقول العلماء: إنه مستعمل في حق الله، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: 60)، بمعنى كل صفة كمال، فله تعالى أعلاها، والسمع والعلم والقدرة والحياة والحكمة وما أشبهها موجودة في المخلوقات، لكن لله أعلاها وأكملها. ولهذا أحيانا نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى (129/1-130). (وانظر ابن تيمية، 1426هـ).

كما عرف شيخ الإسلام - رحمه الله - (1411هـ) قياس الشمول أنه "دخول الأعيان في المعنى العام الذي دل عليه الخطاب" (336/7). أما قياس التمثيل فعرفه الآمدي - رحمه الله - (د.ت) بأنه "الحكم على جزئي بما حكم به على غيره لاشتراكهما في معنى عام لهما" (ص122). أما قياس الأولوي فقد عرفه ابن قدامة - رحمه الله - (1423هـ) بقوله: "أن يكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق" (187/2-188).

والشيخ - رحمه الله - سبق فيما ذهب إليه بما قرره العلماء في هذا الباب مقتدياً في بيانه ومسلكه. قال شيخ الإسلام رحمه الله (1425هـ).

كانت طريقة الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه الاستدلال على الرب تعالى بذكر آياته. وإن استعملوا في ذلك "القياس" استعملوا قياس الأولى؛ لم يستعملوا قياس شمول تستوي أفراد ولا قياس تمثيل محض. فإن الرب تعالى لا مثيل له ولا يجتمع هو وغيره تحت كلي تستوي أفراد؛ بل ما ثبت لغيره من كمال لا نقص فيه فثبوته له بطريق الأولى وما تنزه غيره عنه من النقائص فتنزهه عنه بطريق الأولى. (141/9) (وانظر ابن تيمية، 1426هـ).

كما يوضح شيخ الإسلام - رحمه الله - (1425هـ) عناية الشارع بالأقيسة العقلية مشيراً إلى أن الأمثال المضروبة هي "الأقيسة العقلية" سواء كانت قياس شمول أو قياس تمثيل. ويدخل في ذلك ما يسمونه براهين وهو القياس الشمولي المؤلف من المقدمات اليقينية وإن كان لفظ البرهان في اللغة أعم من ذلك كما سمي الله آيتي موسى برهانين. ومما يوضح هذا أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع ولا بقياس شمولي تستوي أفراد؛ فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره ولا يجوز أن يدخل هو وغيره تحت قضية كلية تستوي أفرادها. (296/3).

وقال في موضع آخر: "والقياس وهو نوعان أحدهما قياس الأولى والأخرى فهذا أيضاً مما يذكره الله في القرآن لكن عامة ما يستعمل هذا في صفاته كإثبات وحدانيته في إلهيته وقدرته ونحو ذلك والثاني الأقيسة المطلقة أقيسة الشمول المنطقية وأقيسة التمثيل" (ابن تيمية، 1426هـ، 4/572).

قال ابن القيم - رحمه الله - (د.ت): "الرب تعالى لا يدخل مع خلقه في قياس تمثيل ولا قياس شمول يستوي أفراد فهذان الفرعان من القياس يستحيل ثبوتهما في حقه، وأما قياس الأولى فهو غير مستحيل في حقه بل هو واجب له وهو مستعمل في حقه عقلاً ونقلًا" (76/2). ثم يؤكد شيخ الإسلام (1421هـ) أن قياس الأولى ليس فقط في الصفات بل في إثبات الإلهية بقوله: "والقرآن يستعمل الاستدلال بالآيات ويستعمل أيضاً في إثبات الإلهية قياس الأولى وهو أن ما ثبت لموجود مخلوق من كمال لا نقص فيه فالرب أحق به وما نزه عنه مخلوق من النقائص فالرب أحق بتنزيهه عنه" (ص23-55). وهذا ما أشار له ابن عثيمين - رحمه

الله - (1436هـ) في تفسيره.

ولعل من المناسب والمفيد جمع ما يمكن أن نقول إنه ضوابط استعمال قياس الأولى في التوحيد تحت عدد من النقاط هي)

- "ألا يفرضي إلى البدعة والإلحاد" (الجزاني، ١٤٢٧هـ، ص ١٨٣).
- ألا يؤدي إلى تشبيه الخالق بالخلق.
- ألا يؤدي إلى تعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله.
- أن يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس عليه<sup>(١)</sup>.

وقد أورد الخطيب البغدادي -رحمه الله- (1421هـ) موضحاً أن القياس من منظور عام منه المحمود ومنه المذموم بقوله:

القياس على ضربين) ضرب منه في التوحيد، وضرب في أحكام الشريعة: فالقياس في التوحيد على ضربين: ضرب هو القياس الصحيح (وهو) ما استدل به على معرفة الصانع تعالى وتوحيده، والإيمان بالغيب، والكتب، وتصديق الرسل، فهذا قياس محمود فاعله، مذموم تاركه والضرب الثاني من القياس في التوحيد: هو القياس المذموم الذي يؤدي إلى البدع والإلحاد، نحو تشبيه الخالق بالخلق، وتشبيه صفاته بصفات المخلوقين (511/1) (وانظر الجزاني، 1427هـ).

ومن الضوابط في الصفات<sup>(2)</sup> الخبرية) "قد نقول إنه يمتنع أن يقاس الله بالخلق حتى قياس الأولى كالعين واليد وما أشبهها، فهذه قد نقول: لا يمكن أن نقيس فيها قياس الأولى، فالأذن في المخلوق كمال لكنها في الخالق لا تثبت له؛ لأنها لم يرد بها الشرع" (ابن عثيمين، 1436هـ، ص 156).

وبهذا يتبين موقف الشيخ من الاستدلال بدلالة الأولى "قياس الأولى" في باب التوحيد من خلال تقريره لأقسام القياس، وما لا يجوز استعماله في حق الله وفق منهجية متبعة لما سطره من سبقه موافقاً للدليل، والله أعلى وأعلم.

## المبحث الثاني

### المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى

المطلب الأول: المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى في باب أقسام التوحيد

أولاً: الإيمان بربوبية الله عز وجل.

المسألة الأولى: أن كسب العباد لغد من الغيبات<sup>(3)</sup> التي لا يعلمها إلا الله.

قرر الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) في معرض شرحه للآيات الواردة في صفة العلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لُقْمَان: 34) مسألة عدم علم العبد بما يكسبه غيره غداً بالدليل العقلي الأولوي بقوله:

(1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (1420هـ): "ومن قاس قياس الأولى ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس به كان قياسه من جنس قياس المشركين الذين كانوا يقيسون الميتة على المذكاة ويقولون للمسلمين) أناكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِذَ إِلَى أُولِيائِهِمْ لِيُجْذِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام: 121). (275).

(2) الصفات الذاتية، كالحياة والقدرة، والعلم... وما أشبه ذلك، وتنقسم إلى: ذاتية معنوية، وذاتية خبرية، وهي التي مسمها أبعاداً لنا وأجزاء، كاليد والوجه، والعين، فهذه يسميها العلماء: ذاتية خبرية، ذاتية؛ لأنها لا تفصل ولم يزل الله ولا يزال متصفاً بها. خبرية؛ لأنها متلفة بالخبر، فالعقل لا يدل على ذلك، لولا أن الله أخبرنا أن له يداً، ما علمنا بذلك، لكنه أخبرنا بذلك. (ابن عثيمين، 1421هـ).

(3) "من أولى ما امتدح الله من صفات المؤمنين إيمانهم بالغيب والذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وملائكته والجنة والنار فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر" (ابن تيمية، 1425هـ، 13/233).

"علم ما في الغد: وهو ما بعد يومك" لقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ وهذا مفتاح<sup>(1)</sup> الكسب في المستقبل، وإذا كان الإنسان لا يعلم ما يكسب لنفسه، فعدم علمه بما يكسبه غيره أولى (196/1). وفي هذا رد على كل مدعٍ لعلم الغيب من كهنة وسحرة وعرافين فهم لا يعلمون عن كسبهم لغد، فعلمهم عن كسب غيرهم أولى بالجهل. فإن "نفي علم أية نفس بأخص أحوالها وهو حال اكتسابها القريب منها في اليوم الموالي" (ابن عاشور، 1404هـ، 97/21) فعلمها بما هو أبعد وبما هو لغيرها من باب أولى.

**المسألة الثانية) عجز أفراد المشركين ومجموعهم عن الخلق.**

يوضح الله عز وجل عجز المشركين عن الخلق مهما صغر، مبيناً لهم أن من يدعون من دون الله عاجزون عن أن يخلقوا ذباباً وهم مجتمعون، فادعاء قدرتهم على خلق ما فوقه من باب أولى لا يقبله عقل سليم، وكذلك هم عاجزون مجتمعين عن خلق هذا المخلوق الضعيف، فعجز مفردهم أن ينفرد بخلق ذبابة أعجز من باب أولى. وقد تناول هذا المعنى المراد الشيخ - رحمه الله - (1421هـ) في معرض بيان عجزهم عن الخلق مستشهداً بذلك التحدي لعابدين الأصنام تحدياً أمرنا سبحانه أن نستمع له، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا اللَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: 73)، "ومعلوم أن الذين يدعون من دون الله في القمة عندهم؛ لأنهم اتخذوهم أرباباً، فإذا عجز هؤلاء القمة عن أن يخلقوا ذباباً، وهو أخس الأشياء وأهونها؛ فما فوقه من باب أولى" (209/2).

وفي المساق ذاته يقرر الشيخ - رحمه الله - (1421هـ) في هذه المسألة عجز أفراد المشركين عن خلق ذلك المخلوق الضعيف - الذبابة - بعد شرحه للدليل ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: 73) بقوله:

فهم عاجزون مجتمعين عن خلق ذبابة فلو انفرد كل واحد بذلك، لكان عجزه من باب أولى، ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (الحج: 73)، حتى الذين يدعون من دون الله لو سلبهم الذباب شيئاً، ما استطاعوا أن يستنقذوه من هذا الذباب الضعيف، ولو وقع الذباب على أقوى ملك في الأرض، ومص من طيبه، لا يستطيع هذا الملك أن يستخرج الطيب من هذا الذباب، وكذلك لو وقع على طعامه، فإذا الله عز وجل هو الخالق وحده. (23/1).

#### المسألة الثالثة) عجز معبودات المشركين عن دفع الضرر عن عابديهم.

يدفع الشيخ - رحمه الله - (1421هـ) في استدلاله العقلي على هذه المسألة شبهة عجز ما دون الله عز وجل عن النفع والضرر من خلال شرحه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (الحج: 73). فيعجزون حتى عن مدافعة الذباب وأخذ حقهم منه. فإن قيل: كيف يسلب الذباب هذه الأصنام شيئاً؟!

فالجواب: قال بعض العلماء: إن هذا على سبيل الفرض؛ يعني: على فرض أن يسلبهم الذباب شيئاً؛ لا يستنقذوه منه. وقال بعضهم: بل على سبيل الواقع؛ فيقع الذباب على هذه الأصنام، ويمتص ما فيها من أطياب؛ فلا تستطيع الأصنام أن تخرج ما امتصه الذباب، وإذا كانت عاجزة عن الدفع عن نفسها، واستنقاذ حقها؛ فهي عن الدفع عن غيرها واستنقاذ حقه أعجز. وكل هذه الحجج العقلية تقرر عجز معبوداتهم عن دفع الضرر عن أنفسهم فعجزهم عن دفعه عن غيرهم من باب أولى. قال ابن كثير - رحمه الله -

(1) أن الغيوب التي لا يعلمها إلا الله كثيرة، ولا يعلم مبلغها إلا الله تعالى، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَخْلَعُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: 13). فما وجه التخصيص بالخمس؟ وأجيب: بأوجه، الأول: أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد، والثاني: أن ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس. والثالث: لأنهم كانوا يسألونه عن هذه الخمس. والرابع: أن أمهات الأمور هذه؛ لأنها إما أن تتعلق بالآخرة وهو علم الساعة، وإما بالدنيا، وذلك إما متعلق بالجماد أو بالحيوان. والثاني إما بحسب مبدأ وجوده، أو بحسب معاده، أو بحسب معاشه (العيني، د.ت، 61/7).

الله - (1420هـ): "فمن هذه صفته وحاله، كيف يعبد ليرزق ويستنصر" (529/3).

#### المسألة الرابعة) هيمنة الدين الإسلامي على من لا دين له.

يوضح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- (1421هـ) تحت هذه المسألة في شرحه لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33).

أن الله جل وعلا سيظهر دين الإسلام وهو الدين الحق على كافة الأديان الباطلة ونعلم أن من البشر من لا دين له من وثنيين وملحدين فمن باب أولى أن يظهر الدين الحق على الأديان الوثنية والإلحادية فبطلان معتقدهم أضل من كل دين باطل وذلك في تفسيره "لقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ اللام للتعليل ومعنى ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾، أي: يعليه؛ لأن الظهور بمعنى العلو، ومنه: ظهر الدابة أعلاها ومنه: ظهر الأرض سطحها، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَأْخِذُ اللَّهُ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (فاطر: 45)، والهاء في ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ هل هو عائد على الرسول أو على الدين؟ إن كان عائداً على ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾، فكل من قاتل لدين الحق سيكون هو العالي؛ لأن الله يقول: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾، يظهر هذا الدين على الدين كله، وعلى مالا دين له فيظهره عليهم من باب أولى؛ لأن من لا يدين أخصب ممن يدين بباطل، فإذا كل الأديان التي يزعم أهلها أنهم على حق سيكون دين الإسلام عليه ظاهراً، ومن سواهم من باب أولى (40/1).

فمن لوازم ربوبيته هيمنة هذا الدين على ما عداه.

ثانياً: الإيمان بأسماء الله وصفاته.

#### المسألة الأولى: انتفاء أن يكون الله عز وجل والدًا.

في شرح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- لقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (المؤمنون 91-92) أثبت نوعاً من الكمالات التي يختص بها الخلق وتنتمي عن الخالق سبحانه، وهي ما كان نقصاً في ذاته، ولكن المخلوق يكمل به فهذا ليس كملاً في حق الخالق، بل هو من جنس ما ليس كملاً في ذاته لكن لأن المخلوق يكمل به كالنوم والأكل والشرب والولد، قال الشيخ رحمه الله (1421هـ) ينفي الله تعالى في هذه الآية أن يكون اتخذ ولدًا، أو أن يكون معه إله. ويتأكد هذا النفي بدخول ﴿مِنْ﴾ في قوله ﴿مِنْ وَلَدٍ﴾، وقوله: ﴿مِنْ إِلَهٍ﴾؛ لأن زيادة حرف الجر في سياق النفي ونحوه تفيد التوكيد فقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾، يعني) ما اصطفي أحداً يكون ولدًا له، لا عزيز، ولا المسيح، ولا الملائكة ولا غيرهم؛ لأنه الغني عما سواه؛ وإذا انتفى اتخاذه الولد فانتفاء أن يكون والده من باب أولى (364/1).

فهو الفرد الصمد سبحانه، قال ابن كثير -رحمه الله- (1420هـ) في تفسيره "فاعبدوه وحده لا شريك له، وأقروا له بالوحدانية، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا ولد له ولا والد، ولا صاحبة له ولا نظير ولا عدل" (308/3).

#### المسألة الثانية) تنزيه الخالق عن مماثلة المخلوق وإن اتفقت الأسماء.

بعد أن ساق الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) عددًا من الأمثلة على اتفاق عدد من المخلوقات في الأسماء واختلافهم في صفاتهم، يقرر هذه المسألة بقوله:

نقول: إننا نشاهد في المخلوقات أشياء تتفق في الأسماء وتختلف في المسميات، يختلف الناس في صفاتهم: هذا قوي البصر وهذا ضعيف، وهذا قوي السمع وهذا ضعيف، هذا قوي البدن وهذا ضعيف وهذا ذكر وهذا أنثى... وهكذا التباين في المخلوقات التي من جنس واحد، فما بالك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر؛ ولهذا لا يمكن لأحد أن يقول: إن لي يدًا كيد



الجمال، أو لي يداً كيد الذرة، أو يداً كيد الهر، فعندنا الآن إنسان وجمل وذرة وهر، كل واحد له يد مختلفة عن الثاني، مع أنها متفقة في الاسم فنقول: إذا جاز التفاوت بين المسميات في المخلوقات مع اتفاق الاسم، فجوازه بين الخالق والمخلوق ليس جائزاً فقط، بل هو واجب، فعندنا أربعة وجوه عقلية كلها تدل على أن الخالق لا يمكن أن يماثل المخلوق بأي حال من الأحوال. ربما نقول أيضاً: هناك دليل فطري؛ وذلك لأن الإنسان بفطرته بدون أن يلحق يعرف الفرق بين الخالق والمخلوق ولولا هذه الفطرة، ما ذهب يدعو الخالق. (105/1).

وفي موضع آخر يفصل الشيخ - رحمه الله - (1421هـ) في التاصيل لهذه المسألة بقوله:  
ونفي مماثلة<sup>(1)</sup> الخالق للمخلوقين يدل عليه الشرع والعقل والحس - أما الشرع، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11).

- وأما العقل، فلا يمكن أن يماثل الخالق المخلوق في صفاته؛ لأن هذا يعد عيباً في الخالق.  
- وأما الحس، فكل إنسان يشاهد أيدي المخلوقات متفاوتة ومتباينة من كبير وصغير، وضخم ودقيق... إلخ، فيلزم من تباين أيدي المخلوقين وتفاوتهم مباينة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين وعدم مماثلته لهم سبحانه وتعالى من باب أولى (1/304).  
ويقرر السفاريني - رحمه الله - (1430هـ) هذا بقوله: "قد تضمنت الأخبار التي ذكرناها أن لأهل الجنة فيها خبزاً، ولحماً، وفاكهة، وحلوى، وأنواع أشربة من الماء، واللبن، والخمر، والعسل، وليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الموافقة في الأسماء، وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر" (1117/3).

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "إذا كان المخلوق منزهاً عن مماثلة المخلوق مع الموافقة في الاسم: فالخالق أولى أن ينزه عن مماثلة المخلوق، وإن حصلت موافقة في الاسم" (30/3)، وقال أيضاً (1425هـ) "فإنه من المعلوم بالضرورة أن بين كل موجودين قدراً مشتركاً وقدراً مميزاً والدال على ما به الاشتراك وحده لا يستلزم ما به الامتياز، ومعلوم بالضرورة من دين المسلمين أن الله مستحق للأسماء الحسنى، وقد سمي بعض عباده ببعض تلك الأسماء كما سمي العبد سميعاً بصيراً وحيّاً وعلماً وحكيماً ورءوفاً رحيماً وملكاً وعزيراً ومؤمناً وكرماً وغير ذلك. مع العلم بأن الاتفاق في الاسم لا يوجب مماثلة الخالق بالمخلوق وإنما يوجب الدلالة على أن بين المسميين قدراً مشتركاً فقط؛ مع أن المميز الفارق أعظم من المشترك الجامع" (202/5).

### المسألة الثالثة) كل صفة كمال في حق المخلوق فخالق الكمال أولى بهذا الكمال.

يقول الشيخ رحمه الله (1421هـ): "نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى، فمثلاً: نقول: العلو صفة كمال في المخلوق، فإذا كان صفة كمال في المخلوق، فهو في الخالق من باب أولى وهذا دائماً نجده في كلام العلماء (130/1). فكل صفة كمال في

(1) أما أولى: أن نعبر بالتشبيه، أو نعبر بالتمثيل؟ نقول: بالتمثيل أولى.  
أولاً لأن القرآن عبر به: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: 11)، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً﴾ (البقرة: 22)، وما أشبه ذلك، وكل ما عبر به القرآن، فهو أولى من غيره؛ لأننا لا نجد أفضل من القرآن ولا أدل على المعنى المراد من القرآن، والله أعلم بما يريده من كلامه، فتكون موافقة القرآن هي الصواب، فنعبر بنفي التمثيل. وهكذا في كل مكان، فإن موافقة النص في اللفظ أولى من ذكر لفظ مرادف أو مقارب.  
ثانياً أن التشبيه عند بعض الناس يعني إثبات الصفات ولهذا يسمون أهل السنة: مشبهة، فإن قلنا: من غير تشبيه. وهذا الرجل لا يفهم من التشبيه إلا إثبات الصفات، صار كأننا نقول له: من غير إثبات صفات! فصار معنى التشبيه يوهم معنى فاسداً فلماذا كان العدول عنه أولى.  
ثالثاً أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح؛ لأن ما من شيتين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقاً لكانت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.  
مثلاً الوجود، يشترك في أصله الخالق والمخلوق، هذا نوع اشتراك ونوع تشابه، لكن فرق بين الوجودين، وجود الخالق واجب ووجود المخلوق ممكن، وكذلك السمع، فيه اشتراك، الإنسان له سمع، والخالق له سمع، لكن بينهما فرق، لكن أصل وجود السمع المشترك، فإذا قلنا: من غير تشبيه. ونفيها مطلق التشبيه، صار في هذا إشكال.  
وبهذا عرفنا أن التعبير بالتمثيل أولى من ثلاثة أوجه. (ابن عثيمين، 1421هـ، 112/).



الموهوب فالوهاب أولى بهذا الكمال على الوجه الذي يليق بجلاله.

وقد قرر ابن تيمية -رحمه الله- (1425هـ) هذه المسألة حيث قال:

وأما قياس الأولى الذي كان يسلكه السلف اتباعاً للقرآن: فيدل على أنه يثبت له من صفات الكمال التي لا نقص فيها أكمل مما علموه ثابتاً لغيره مع التفاوت الذي لا يضبطه العقل كما لا يضبط التفاوت بين الخالق وبين المخلوق، بل إذا كان العقل يدرك من التفاضل الذي بين مخلوق ومخلوق ما لا ينحصر قدره وهو يعلم أن فضل الله على كل مخلوق أعظم من فضل مخلوق على مخلوق كان هذا مما يبين له أن ما يثبت للرب أعظم من كل ما يثبت لكل ما سواه بما لا يدرك قدره (145/9).

وقال أيضاً (1426هـ) "قياس الأولى والأخرى فكل ما ثبت للمخلوق من صفات الكمال فالخالق أحق به وأولى وأحرى به منه؛ لأنه أكمل منه، ولأنه هو الذي أعطاه ذلك الكمال؛ فالمعطي الكمال لغيره أولى بأن يكون هو موصوفاً به" (349/2).

**المسألة الرابعة) معية<sup>(1)</sup> الله لا تنافي علوه.**

يقرر الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) في هذه المسألة اجتماع العلو والمعية في حق الله تعالى بدلالة الأولى، فقد أورد عددًا من الأمثلة من الواقع والله المثل الأعلى<sup>(2)</sup> ليبين كيف يمكن الجمع بين أن يكون المخلوق معك وهو بعيد عنك كما الشمس في السماء فإن كان اجتماعهما ممكنًا في حق مخلوق فاجتماعهما في حق الخالق من باب أولى؛ بدلالة الآتي:

**الوجه الأول:** أن الله جمع بينهما فيما وصف به نفسه، ولو كانا يتناقضان ما صح أن يصف الله بهما نفسه.

**الوجه الثاني:** أن نقول: ليس بين العلو والمعية تعارض، أصلاً؛ إذ من الممكن أن يكون الشيء عاليًا وهو معك، ومنه ما يقوله العرب) القمر معنا ونحن نسير، والشمس معنا ونحن نسير، والقطب معنا ونحن نسير، مع أن القمر والشمس والقطب كلها في السماء؛ فإذا أمكن اجتماع العلو والمعية في المخلوق، فاجتماعهما في الخالق من باب أولى.

**الوجه الثالث:** هب أن هذا ممتنع في المخلوق؛ فإنه لا يمتنع في الخالق؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته (1/404).

قال ابن تيمية رحمه الله (1425هـ): "وما ذكر في الكتاب والسنة -من قربه ومعيته- لا يناهني ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو علي في دنوه قريب في علوه" (143/3).

فلا تضاد ولا تعارض بين علوه جل وعلا ومعيته لخلقه.

**المسألة الخامسة: سعة علمه جل وعلا.**

نشير في هذه المسألة إلى سعة علمه جل وعلا، فمن أحاط علمه بما يسقط من ورق فعلمه بما خلق مما سقط أولى، وعلمه بما خلق سابق لعلمه بما سقط.

وقد تناول الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) هذه المسألة ليقرر سعة علمه جل وعلا، وقد بين ذلك في شرحه لمفاتيح الغيب الخمسة، وهي مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله، وسميت مفاتيح الغيب؛ لأن علم ما في الأرحام مفتاح للحياة الدنيا، ﴿مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (لُقْمَان 34). مفتاح للعمل المستقبل، ﴿إِنَّمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لُقْمَان 34). مفتاح لحياة الآخرة؛ لأن الإنسان إذا

(1) المعية معيتان: عامة وخاصة. فالأولى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: 4)، والثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (التَّحْلُ: 128). مجموع الفتاوى (5/122).

(2) ومن الخطأ جعل قياس الأولى بمعنى المثل الأعلى وأنه هو حقيقة وحصر المثل الأعلى فيه وقصره عليه وجعله هو هو، ولكن يُستدل للمثل الأعلى بقياس الأولى فالمثل الأعلى من أدلة قياس الأولى. انظر) المقارنة بين المثل الأعلى لله عز وجل وبين قياس الأولى في حقه (150).

وقد أشار الشيخ -رحمه الله- إلى أن المثل الأعلى أعم من ذلك، فله مثلاً القدرة الكاملة والعلم الكامل والحياة الكاملة والسمع الكامل والبصر الكامل والحكمة البالغة، وهكذا فهي أعم من تفرد بالالوهية. تفسير العثيمين (الروم: 149).

مات دخل عالم الآخرة، وسبق بيان علم الساعة وتنزيل الغيث، فتبين أن هذه المفاتيح كلها مبادئ لكل ما وراءها، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: 34).

قال: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (الأنعام: 59). هذا تفصيل، فأى ورقة في أي شجرة صغيرة أو كبيرة قريبة أو بعيدة تسقط، فالله تعالى يعلمها؛ ولهذا جاءت ﴿وَمَا تَسْقُطُ﴾ النافية و﴿من﴾ الزائدة، ليكون ذلك نصاً في العموم، والورقة التي تخلق يعلمها من باب أولى؛ لأن عالم ما يسقط عالم بما يخلق عز وجل (197/1).

وفي تفسيره - رحمه الله - (1425هـ) يورد مثيله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحجرات: 18) "أخبر الله في هذه الآية أنه يعلم كل ما غاب في السموات والأرض، وما ظهر فهو من باب أولى، وأخير" (ص 69). وهذا كما قال ابن القيم - رحمه الله - (1440هـ) من أصول النبوت "أنه عالم بكل شيء؛ يعلم السر وأخفى، ويعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ (الأنعام: 59) ولا متحرك إلا وهو يعلمه على حقيقته" (369/1).

#### المسألة السادسة: محبة الله لمن قتل ذنوبه.

يتناول الشيخ - رحمه الله - في هذه المسألة تقرير محبة الله للتائب من الذنب، وقد عرف شيخ الإسلام - رحمه الله - (1403هـ) التوبة<sup>(1)</sup> بقوله "هي جماع الرجوع من السيئات إلى الحسنات؛ ولهذا لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة" (463/1).

فالله جل وعلا يقبل توبة عبده بل يفرح بها، وذلك حال كثرتها وشاهدته قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ﴾ (البقرة: 222)؛ فالتواب هنا صيغة مبالغة من التوبة، وهو كثير الرجوع إلى الله، فكيف بمن قتل ذنوبه.

قال الشيخ بن عثيمين - رحمه الله - "الإنسان مهما كثرت ذنوبه، إذا أحدث لكل ذنب توبة، فإن الله تعالى يجبه، والتائب مرة واحدة من ذنب واحد محبوب إلى الله عز وجل من باب أولى؛ لأن من كثرت ذنوبه وكثرت توبته يجبه الله، فمن قتل ذنوبه، كانت محبة الله له بالتوبة من باب أولى" (ابن عثيمين، 1421هـ، 233/1)؛ وفي هذا ملمح ألا يتهاون العبد بما قل من ذنوب، بل يحرص على إحداث توبة صادقة بعد كل ذنب طلباً لمحبة الله له.

تلك كانت المسائل التي قررها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بدلالة قياس الأولى في باب أقسام التوحيد.

**المطلب الثاني: المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - بدلالة قياس الأولى في أبواب الإيمان بالكتب والرسول واليوم الآخر**  
أولاً: الإيمان بالكتب.

#### مسألة: إعجاز القرآن بعدم مقدرة الخلق عن الإتيان بغيره.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتِيتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ (يونس: 15)؛ فماذا كان الجواب؟ كان الجواب بأن أجاب عن شيء من كلامهم وترك شيئاً فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ (يونس: 15)، ولم يقل: ولا أتى بقرآن غيره. لماذا؟ لأنه قد يأتي بتبديل من عنده، وإذا كان لا يمكنه تبديله؛ فالإتيان بغيره أولى بالامتناع.

فالمهم: أن الذي بيدل آية مكان آية، سواء لفظها أو حكمها، هو الله سبحانه (ابن عثيمين، 1421هـ، 445/1).

قال ابن القيم رحمه الله (د.ت) في قوله ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ (يونس: 15) (يونس 15)

(1) وقد جمعها صاحب البحار الزاخرة في تعريفه للتوبة بـ "الندم على ما مضى من الذنب، والإقلاع في الحال، والعزم على ألا يعود في المستقبل؛ تعظيماً لله تعالى، وحذراً من أليم عقابه وسخطه" (السفاريني، 1430هـ، 3/1513).

"والتحقيق في ذلك أن هذه الأدوات تنفي الفعل المبتدئ من الحال المستمر النفي في الاستقبال؛ فلا تنفيه في الحال نفياً منقطعاً عن التعرض للمستقبل، ولا تنفيه في المستقبل مع جواز التلبس به في الحال فتأمله" (193/4).

ويفرق علماء التفسير بين الإتيان بقرآن غيره وبين تبديله؛ أن تبديله لا يجوز أن يكون معه، والإتيان بغيره قد يجوز أن يكون معه (القرطبي، 1384هـ).

ونجد توافقاً بين ما قرره الشيخ -رحمه الله- من أنه إذا كان لا يمكنه تبديله؛ فالإتيان بغيره أولى بالامتناع؛ مع ما ذهب إليه البيضاوي -رحمه الله- (1418هـ) في أنوار التنزيل: "من أنه إنما اكتفي بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الإتيان بقرآن آخر" (107/3).

### ثانياً: الإيمان بالرسول.

مسألة أن محمد ﷺ خاتم المرسلين.

ويقرر الشيخ (1421هـ)، في هذه المسألة أن محمد ﷺ خاتم المرسلين فقال:

وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب 40)، ولم يقل وخاتم المرسلين؛ لأنه إذا ختم النبوة، ختم الرسالة من باب أولى.

فإن قلت: عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان وهو رسول، فما الجواب؟ نقول: هو لا ينزل بشريعة جديدة، وإنما يحكم بشريعة النبي ﷺ. (66/1).

كما أنه "لا يقدح فيه نزول عيسى بعده؛ لأنه إذا نزل كان على دينه، مع أن المراد منه أنه آخر من نبي. وكان الله بكل شيء عليماً فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه" (البيضاوي، 1418هـ، 233/4). ويفسر ما ذهب له الشيخ -رحمه الله- من إثبات ختم الرسالة بمحمد ﷺ معرفتنا للفرق بين النبوة والرسالة "فإن النبي هو المنبأ عن الله والرسول هو الذي أرسله الله تعالى وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً" (ابن تيمية، 1425هـ، 290/10).

والفرق بين الرسول والنبي تناوله علماؤنا الأفاضل في مظانه، ومن ذلك: أن النبي هو من أنبأه الله وهو يُنبي بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشرعية قبله ولم يرسله لأحد ليبلغه عن الله فهو نبي وليس برسول (الحنفي، 1407هـ؛ وابن تيمية، 1420هـ).

فختم النبوة به ﷺ يستلزم ختم الرسالة به صلوات ربي وسلامه عليه، وهذا ما قرره الشيخ -رحمه الله- بدلالة الأولى.

### ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر.

#### المسألة الأولى) أن الأنبياء والصدّيقين والشهداء لا يفتنون في قبورهم.

علق الشيخ -رحمه الله- في معرض شرحه لقول شيخ الإسلام رحمه الله "فأما الفتنة فإن الناس يفتنون في قبورهم" بقوله: ظاهر كلام المؤلف أن كل أحد؛ حتى الأنبياء والصدّيقون والشهداء والمرابطون وغير المكلفين من الصغار والمجانين يفتنون في قبورهم، وفي هذا تفصيل؛ فنقول:

أولاً) أما الأنبياء فلا تشملهم الفتنة، ولا يسألون، وذلك لوجهين:..

الأول: أن الأنبياء أفضل من الشهداء، وقد أخبر النبي ﷺ أن الشهيد يوقى فتنة القبر، وشاهده "أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وقال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة" (النسائي، 1421هـ، 474/2، ح 2191؛ الألباني، 1409هـ، 441/2، ح 1940).

الثاني) أن الأنبياء يسأل عنهم؛ فيقال للميت: من نبيك؟ فهم مسؤول عنهم، وليسوا مسؤولين، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يستعيز من عذاب القبر، ومن فتنة الدجال، وقال: "إنكم تفتنون في قبوركم" (النسائي، 1421هـ، 478/2، ح2203)؛ (الألباني، 1409هـ، 443/2، ح1952). والخطاب للأمة المرسل إليهم؛ فلا يكون الرسول داخلاً فيهم.

ثانياً) وأما الصديقون؛ فلا يسألون؛ لأن مرتبة الصديقين أعلى من مرتبة الشهداء؛ فإذا كان الشهداء لا يسألون؛ فالصديقون من باب أولى، ولأن الصديق على وصفه مصدق وصادق؛ فهو قد علم صدقه؛ فلا حاجة إلى اختباره؛ لأن الاختبار لمن يشك فيه (ابن عثيمين، 1421هـ، 109/2).

وبهذا قال سابقوه -رحمهم الله- من السلف الصالح حيث نقل عن بعضهم قوله:

ورد في صحيح الأخبار أن بعض الناس من الموتى لا تنالهم فتنة القبر ولا يأتيهم الفتانان وذلك على ثلاثة أنحاء - مضاف إلى عمل ومضاف إلى حال ابتلاء نزل بالميت ومضاف إلى زمان كالشهداء، ومن لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب والمرابطين في سبيل الله، والمراد أن من مات مرابطاً لم يفتن في قبره (السفاري، 1402هـ، 11/2).

**المسألة الثانية) أن الأمم قبل أمة محمد يُسألون في قبورهم.**

يقرر الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) مسألة هل الأمم قبل أمة محمد يُسألون في قبورهم، وجوابها "ذهب بعض العلماء -وهو الصحيح- إلى أنهم يسألون؛ لأنه إذا كانت هذه الأمة -وهي أشرف الأمم- تسأل، فمن دونها من باب أولى. (113/2). وهذا الذي ذهب إليه ابن القيم -رحمه الله- (1440هـ) من أن السؤال عام لأمة محمد ومن سبقها بعد أن ساق الأقوال في هذه المسألة "والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك، وأهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة، والله سبحانه وتعالى أعلم" (1/264).

**المسألة الثالثة) الصحابة أحق الناس بشفاعه محمد ﷺ.**

لصحابه محمد ﷺ مكانة عظيمة فهم من قال فيهم جل وعلا: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 100). وتوعد بالنار وسوء المصير من اتبع سبيلاً غير سبيلهم، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: 115). فقد امتدحهم وحث على اتباع سبيلهم وعلى الاستغفار لهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10)، وقد حفظ حقهم فيما روي عن النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" (مسلم، 1374هـ، 1967/4، ح2540). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "حب الأنصار آية الإيمان، وبغضهم آية النفاق" (مسلم، 1374هـ، 85/1، ح74). وقال شيخ الإسلام رحمه الله (1425هـ): "قال غير واحد من الأئمة) إن كل من صحب النبي ﷺ أفضل ممن لم يصحبه مطلقاً" (527/4) (وانظر السفاري، 1402هـ).

فلما لهم من فضل ومكانة عالية كانوا أحق الناس بشفاعه<sup>(1)</sup> المصطفى ﷺ، قال الشيخ -رحمه الله- (1421هـ) في شرحه

(1) الشفاعه هي: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، فمثلاً: شفاعه النبي ﷺ لأهل الموقف أن يقضى بينهم) هذه شفاعه بدفع مضرة،

للواسطية) "أو بشفاعته محمد ﷺ الذي هم أحق<sup>(1)</sup> الناس بشفاعته. وقد سبق أن النبي ﷺ يشفع في أمته، والصحابه رضي الله عنهم أحق الناس في ذلك" (291/2).

تلك كانت المسائل العقدية التي قررها الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بدلالة قياس الأولى في باب الإيمان بالكتب -الرسل - باليوم الآخر، الذي نختم به المسائل التي قررها بدلالة قياس الأولى، ونسأله سبحانه السداد.

#### الخاتمة

بعد أن أتم الله عليّ فضله ومنته بالانتهاء من كتابة هذا البحث الموسوم بـ "قياس الأولى عند الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- في أبواب الاعتقاد (شرح الواسطية نموذجاً)" الذي أظهرت فيه جانباً من منهج الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في استدلاله على المسائل العقدية فيما يخص الاستدلال العقلي والذي يُعد مرجعاً لمن يتلمسون إثبات المسائل العقدية بدلالة العقل، ومنها قياس الأولى، وقد استعمل الشيخ -رحمه الله- هذا الدليل لتقرير عدد من المسائل أوردتها لنخرج مما سبق بالآتي:

- موافقة الشيخ -رحمه الله- للسلف الصالح في اعتماد المنهج الاستدلالي العقلي لتقرير مسائل العقيدة، ومنها قياس الأولى.
- الشيخ -رحمه الله- يفرق بين قياس الأولى - وهو أن كل صفة كمال في المخلوق من حيث العموم والجنس هي في الخالق من باب أولى - ومفهوم المثل الأعلى؛ فنجد أنه يقول في معنى المثل الأعلى: هو الوصف الأكمل -وأكمل وصف- والوصف الأعلى -والوصف الأكمل والأعلى؛ فهو بمعنى كل صفة كمال فله تعالى أعلاها، فهي موجودة في المخلوقات، لكن الله أعلاها وأكملها.
- المنهج السليم في سوق الأدلة العقلية بما يتناسب ومقام المخاطب.
- حصر الاستدلالات العقلية بتيسير الرجوع إليها للمهتمين بها، وبخاصة فيما يُعنى بإقناع من لا يؤمن بالدليل الشرعي جهلاً أو كبراً.

#### التوصيات

- أوصي بضرورة متابعة السير والتقسيم لما أورده علماؤنا تلبية لحاجة العالم والمتعلم.
- أوصي بدراسة العلاقة بين المثل الأعلى وقياس الأولى؛ إذ ما سطره العلماء من نقاش واسع يحتاج إلى من يحرره في رسالة علمية.

هذا والله نسأله سبحانه القبول والسداد، وصل اللهم على محمد.

وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها بجلب منفعة". (ابن عثيمين، 1421هـ، 1/169).  
(1) وقد سبق الإشارة أن من مرادفات الأولى أحق بكذا.

## قائمة المصادر والمراجع

- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي (1419هـ). الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. تحقيق محمد المدخلي. (ط2). الرياض: دار الراجعية.
- الألباني، محمد ناصر الدين (1409هـ). صحيح سنن النسائي. (ط1). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الأمدي، علي بن أبي علي الثعلبي (د.ت). غاية المرام في علم الكلام. تحقيق حسن محمود عبد اللطيف. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن أمير الحاج، محمد بن محمد بن محمد (1403هـ). التقرير والتحبير. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1414هـ). صحيح البخاري. تحقيق مصطفى البغا. (ط5). دمشق: دار ابن كثير.
- ابن بطل، علي بن خلف بن عبد الملك (1423هـ). شرح صحيح البخاري. تحقيق ياسر إبراهيم. (ط2). الرياض: مكتبة الرشد.
- البغدادى، أحمد بن علي بن ثابت (1421هـ). الفقيه والمتفقه. تحقيق عادل الغرازي. (ط2). الأحساء: دار ابن الجوزي.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد المرعشلي. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1420هـ). الإخنائية. تحقيق أحمد العنزي. (ط1). جدة: دار الخراز.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1420هـ). النبوات. تحقيق عبد العزيز الطويان. (ط1). الرياض: أضواء السلف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1421هـ). التدمرية. تحقيق محمد السعوي. (ط6). الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1425هـ). مجموع فتاوى شيخ الإسلام. تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ). منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق محمد رشاد سالم. (ط1). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1411هـ). درء تعارض العقل والنقل. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم. (ط2) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1426هـ). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. مجموعة محققين. (ط1). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1403هـ). الاستقامة. تحقيق محمد رشاد سالم. (ط1). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1421هـ). الرد على المنطقيين. بيروت: دار المعرفة.
- الجهني، محمد (1429هـ). المقارنة بين المثل الأعلى لله عز وجل وبين قياس الأولى في حقه. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، (45)، 133-158.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (1418هـ). البرهان في أصول الفقه. تحقيق صلاح بن عويضة. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.



- الجزائري، محمد بن حسين بن حسن (1427هـ). معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة. (ط5). الأحساء: دار ابن الجوزي.
- الحسين، وليد (1422هـ). الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين. (ط1). بريطانيا: دار الحكمة.
- الحنفي، محمد (1417هـ). شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي. (ط10). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الرعي، سليمان (د.ت). منهج الشيخ محمد العثيمين في التعامل مع الدليل العقلي في مسائل الاعتقاد. ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية. جامعة القصيم.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1414هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط1). دار الكتي.
- الزهراني، ناصر (1422هـ). ابن عثيمين الإمام الزاهد. (ط1). الأحساء: دار ابن الجوزي.
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (1402هـ). لوامع الأنوار البهية في شرح الدرّة المضية. (ط1). دمشق: دار الخافقين.
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (1430). البحور الزاخرة في علوم الآخرة. تحقيق عبد العزيز المشيقح. (ط1). الرياض: دار العاصمة.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (1441هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (ط5). الرياض: دار عطاءات العلم.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح (1436هـ). تفسير سورة الروم. (ط1). الرياض: مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح (1421هـ). شرح العقيدة الواسطية. تحقيق سعد الصميل. (ط6). الأحساء: دار ابن الجوزي.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح (1428هـ). الشرح الممتع على زاد المستقنع. (ط1). الأحساء: دار ابن الجوزي.
- العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (1399هـ). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر.
- القاضي، أحمد (1426هـ). ترجمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية. جامعة القصيم.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد (1423هـ). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعبان إسماعيل. (ط2). بيروت: مؤسسة الريان.
- القرطبي، محمد (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني؛ وإبراهيم أطفيش. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (1323هـ). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. (ط7). مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1440هـ). الروح. تحقيق محمد الإصلاحي. (ط3). الرياض: دار عطاءات العلم.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (د.ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1420هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي السلامة. (ط2). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي (1401هـ). الكواكب الدار في شرح صحيح البخاري. (ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مراد، فضل بن عبد الله (1440هـ). التحقيقات على شرح الجلال للورقات. (ط1). الكويت: دار الظاهرية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (1374هـ). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة الحلبي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.



النسائي، أحمد بن شعيب (1421هـ). سنن النسائي - السنن الكبرى. تحقيق حسن شلبي. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.  
النملة، عبدالكريم (1420هـ). الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. (ط1). الرياض: مكتبة الرشد.

## References:

- Al-Asbahani, Ismail bin Muhammad bin Al-Fadl bin Ali Al-Qurashi (1419 AH). Al-Hujja fi Bayan al-Muhajja and Explanation of the Doctrine of the Sunnis, edited by) Muhammad al-Madkhali, (2nd edition(. Riyadh) Dar al-Raya.
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din (1409). Sahih Sunan Al-Nasa'i, (1st edition). Riyadh) Arab Education Bureau for the Gulf States.
- Al-Amdī. Ali Bn Ali al-Thaalabi, Ghayat al-Maram fi Ilm al-Kalaam) Edited by Hassan Mahmoud Abdel-Latif, (D.D.), Supreme Council for Islamic Affairs - Cairo.
- Ibn Amir Hajj, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad (1403 AH). Report and ink, (2nd edition(. Beirut) Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (1414 AH). Sahih Al-Bukhari, edited by) Mustafa Al-Bagha, (5th edition). Damascus) Dar Ibn Kathir.
- Ibn Battal, Ali bin Khalaf became king (1423 AH). Explanation of Sahih Al-Bukhari, edited by) Yasser Ibrahim, (2nd edition(. Riyadh) Al-Rushd Library.
- Al-Baghdadi, Ahmed bin Ali bin Thabit (1421 AH). The jurist and the scholar, edited by) Adel Al-Gharazi, (2nd edition(. Al-Ahsa) Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Baydawi, Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi (1418 AH). Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, edited by) Muhammad al-Marashli, (1st edition). Beirut) Arab Heritage Revival House.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1420 AH). Al-Ikhna'iyah, edited by) Ahmed Al-Anzi, (1st edition). Jeddah) Dar Al-Kharaz.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1420 AH). Prophecies, edited by) Abdul Aziz Al-Tuwayan, (1st edition). Riyadh) Adwa' Al-Salaf.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1421 AH). Al-Tadmuriya, edited by) Muhammad Al-Sawi, (6th edition). Riyadh) Obeikan Library.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (d.d.), The Wasitiyya Doctrine, Al-Ma'arif Library, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1425 AH). Collection of Fatwas of the Sheikh of Islam, edited by) Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Medina) King Fahd Complex for the Printing of the Qur'an.
- Ibn Taymiyyah. Ahmad ibn Abd al-Halim (1411 AH) Preventing the Conflict of Reason and Transmission) Investigation) Dr. Muhammad Rashad Salem, (2nd edition(. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (1426 AH). Explaining the deception of the Jahmiyah in establishing their verbal heresies, Muhaqqiq Group, (1st edition). King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (d.d.). Integrity, edited by) Muhammad Rashad Salem, (1st edition). Riyadh) Imam Muhammad bin Saud University.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim (d.d.). Response to Logicians, Beirut) Dar Al-Ma'rifa.
- Al-Juhani, Muhammad (1429 AH). Comparing the ideal of God Almighty and measuring the first against Him, Umm Al-Qura University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies, No. 45.

- Al-Juwayni, Abdul Malik bin Abdullah bin Yusuf (1418 AH). Al-Burhan fi Usul al-Fiqh, edited by) Salah bin Awaida, (1st edition). Beirut) Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Jizani, Muhammad bin Hussein bin Hassan (1427 AH). Features of the Fundamentals of Jurisprudence among the Sunnis and the Community, (5th edition). Al-Ahsa) Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Hussein, Walid (1422 AH). Al-Jami' Life of the scholar Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, (1st edition). Dar Al-Hekma.
- Al-Hanafī, Muhammad (1417 AH). Explanation of the Tahawi Creed, edited by) Shuaib Al-Arnaout and Abdullah Al-Turki, (10th edition). Beirut) Al-Resala Foundation.
- Al-Rubaie, Suleiman (d.d.). Sheikh Muhammad Al-Othaimeen's approach to dealing with rational evidence in matters of belief, Sheikh Muhammad Al-Othaimeen's Scientific Efforts Symposium, Qassim University.
- Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (1414 AH), al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh, (1st edition). Dar al-Kutbi.
- Al-Zahrani, Nasser (1422 AH). Ibn Uthaymeen Al-Imam Al-Zahid, (1st edition). Al-Ahsa) Dar Ibn Al-Jawzi.
- Al-Safarini, Muhammad bin Ahmed bin Salem (1402 AH). Lawa'a Al-Anwar Al-Bahiyya fi Sharh Al-Durra Al-Madiyya, (1st edition). Damascus) Dar Al-Khafiqa.
- Al-Safarini, Muhammad bin Ahmed bin Salem (1430). Rich seas in the sciences of the afterlife, edited by) Abdul Aziz Al-Mushayqih, (1st edition). Riyadh) Dar Al-Asimah.
- Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar (1441 AH). Adwaa Al-Bayan fi Idhah Al-Qur'an Bi Al-Qur'an, (5th edition). Riyadh) Dar Attaat Al-Ilm.
- Ibn Uthaymeen, Muhammad bin Saleh (1436 AH). Interpretation of Surat Al-Rum, (1st edition). Sheikh Muhammad Al-Othaimeen Charitable Foundation.
- Ibn Uthaymeen, Muhammad bin Saleh (1421 AH). Explanation of the Wasitiyyah Creed, edited by) Saad Al-Sumayl, (6th edition). al-Ahsa) Dar Ibn Al-Jawzi.
- Ibn Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣalīḥ (1428h). al-sharḥ al-mumtī ala Zad al-mustaqni. (T1). al-Ahsa) Dar Ibn al-Jawzi.
- Al-Aini, Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed (d. d.). Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Beirut) Arab Heritage Revival House.
- Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini (1399 AH). Language standards, edited by) Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr.
- Judge, Ahmed (D.D.). Translated by Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Othaimeen, Sheikh Muhammad Al-Othaimeen's Scientific Efforts Symposium, Qassim University.
- Ibn Qudamah, Abdullah bin Ahmed bin Muhammad (1423 AH). Rawdat al-Nazir and Jannat al-Manazhar fi Usul al-Fiqh according to the doctrine of Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by) Shaaban Ismail, (2nd edition(. BAIRWT)Al-Rayyan Foundation.
- Al-Qurtubi, Muhammad (1384 AH). Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, edited by) Ahmed Al-Baradouni. And Ibrahim Tfayesh, (2nd edition(. Cairo) Dar Al-Kutub Al-Misria.
- Al-Qastalani, Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr (1323 AH). Irshad Al-Sari to explain Sahih Al-Bukhari, (7th edition). Egypt) Al-Kubra Al-Amiriyya Press.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din (1440 AH). The Spirit, edited by) Muhammad Al-Islahi, (3rd edition). Riyadh) Dar Attaat Al-Ilm.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din (d. d.). The Key to the House of Happiness and the Publication of the State of Knowledge and Will, Beirut) Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1420 AH). Interpretation of the Great Qur'an, edited by) Sami Al-Salama,

- (2nd edition(. Dar Taiba for Publishing and Distribution.
- Al-Kirmani, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Saeed (1401 AH). Al-Kawakeb al-Darari fi Sharh Sahih al-Bukhari, (2nd edition(. Beirut) Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Murad, Fadl bin Abdullah (1440 AH). Investigations on Sharh Al-Jalal to Al-Waraqat, (1st edition). Kuwait) Dar Al-Dhahiria.
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri (1374 AH). Sahih Muslim, edited by) Muhammad Fouad Abdel Baqi, Cairo) Al-Halabi Press.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH). Lisan al-Arab, (3rd edition). Beirut) Dar Sader.
- Al-Nasa'i, Ahmed bin Shuaib (1421 AH). Sunan Al-Nasa'i - Al-Sunan Al-Kubra, edited by) Hassan Shalabi, (1st edition). Beirut) Al-Risala Foundation.
- Al-Namla, Abdul Karim (1420 AH). Al-Jami' fi Issues of the Principles of Jurisprudence and its Applications to the Preponderant Doctrine, (1st edition). Riyadh) Al-Rushd Library.
- Al-Namla, Abdul Karim (1420 AH). Al-Muhadhdhab fi Ilm Usul al-Fiqh Comparative, (1st edition). Riyadh) Al-Rushd.

### Biographical Statement

**Dr. Hoda Muhammad Al-Ghafis** is an Associate Professor of Aqidah (Islamic Creed) at Department of Aqidah (Islamic Creed) and Contemporary Doctrines, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University. She received her PhD in creed from Noura University (formerly College of Education), in Riyadh in 1426 AH. Her research interests revolve around questions of monotheism and the functioning of hearts and families

### معلومات عن الباحثة

د. هدى بنت محمد الغفيس، أستاذ مشارك، تخصص العقيدة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في جامعة القصيم، (المملكة العربية السعودية). حاصلة على درجة الدكتوراه في العقيدة من كلية التربية بالرياض جامعة نورة عام ١٤٢٦هـ، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا التوحيد وأعمال القلوب والأسرة

Email: hgfilesa@qu.edu.sa

## شعرية العتبات في ديوان "تضاريس الهذيان" للشاعر جاسم الصحيح

د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية بالزلفي بجامعة المجمعة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 5 / 5 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 10 / 8 / 2023م)

### المستخلص:

تكشف هذه الدراسة عن شعرية العتبات في ديوان تضاريس الهذيان للشاعر السعودي جاسم الصحيح، بهدف معرفة أهمية هذه العتبات في الكشف عن موضوعات النص الشعري والتعبير عنه؛ بوصفها مداخل أولية لمعرفة النص الشعري والولوج إلى أعماقه، وبيان عوالمه الخفية، ولتحقيق ذلك الهدف؛ اعتمدت الدراسة لدراسة العتبات والكشف عن أبعادها التأويلية شعرية جزار جينيت في دراسة العتبات، بدءًا بالعتبات النثرية وما تحويه من غلاف الديوان ورسوماته ولونه ودار النشر، ثم العتبات التأليفية المتمثلة بالعنوان، واسم المؤلف، والإهداء، والعناوين الداخلية، وصولًا إلى النتائج التي توصلت إلى أن العتبات النصية في ديوان تضاريس الهذيان مثلت نصًا موازيًا لنصوص الديوان، وأدت دورًا مهمًا في الكشف عن دلالات تلك النصوص بأبعادها الظاهرة والخفية، بوصفها مرآة عاكسة لما هو موجود داخل النص الشعري، فضلًا عن أهميتها في التعبير عن أفكار الشاعر ومقاصده، وإغراء القارئ وجذب انتباهه لقراءة نصوص الديوان والتفاعل معها، وفهم أبعاد النص الشعري وتحليله، والغوص في أعماقه، والوصول بخطاب العتبات إلى أفق الشعرية والإبداع.

الكلمات المفتاحية: الدلالة الإيحائية، الدلالة السيمائية، اللفظ والمعنى، الرمز، العلامة.

## **The Poetics of Textual Thresholds in the Diwan "Tadharees Al-Hathayan" by Poet Jassim Al-Sahih**

**Dr. Dalia Abdel-Baqi Mohamed Mustafa**

**Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language,  
College of Education in Zulfi, Majmaah University**

### **Abstract:**

This study delves into the poetics of textual thresholds in the Diwan "Tadharees Al-Hathayan" by the Saudi poet Jassim Al-Sahih. Its objective is to explore the significance of these thresholds in uncovering and expressing the themes of the poetic text. These thresholds serve as primary gateways to understand the poetic text, access its depths, and reveal its hidden worlds. To accomplish this, the study employs a semiotic approach and its analytical tools to investigate the thresholds and unravel their interpretive dimensions. The analysis commences with the publishing thresholds, including the book's cover, graphics, color, and publishing house. It then proceeds to the authorial thresholds, encompassing the title, author's name, dedication, and internal references. The study concludes that the textual thresholds in the Diwan "Tadharees Al-Hathayan" function as parallel texts to the collection, playing a crucial role in unveiling the semiotics of the poems with their apparent and concealed dimensions. They act as reflective mirrors, encapsulating the essence of the poetic text, as well as conveying the poet's thoughts and intentions, enticing the reader, and capturing their attention to engage with the Diwan's texts. The thresholds facilitate comprehension of the dimensions of the poetic text, its analysis, exploration of its depths, and enable the discourse of thresholds to reach the horizon of poetry and creativity.

**Keywords:** Suggestive Significance, Semiotic Significance, Pronunciation And Meaning, Symbol, Sign.

## المقدمة

اهتمت الدراسات القديمة سواء الغربية أم العربية بدراسة النص الأدبي من كل جوانبه الداخلية دراسة تحليلية، ومع التطور الحاصل في الساحة النقدية تفتنت الدراسات إلى أهمية الجوانب الأخرى للنص من غلاف وعناوين، اسم الكاتب، وهو ما سمي بالعتبات النصية أو النصوص الموازية.

ويعود الفضل في دراسة العناصر المحيطة بالنص إلى الناقد الفرنسي جيرار جنيث، فهو من الدارسين الذين أولوا للنص ومكوناته عناية فائقة؛ إذ إنه لا يمكن أن يقدم أي نص خالياً من مكوناته الأساسية، فهي تُعدُّ وسيلة للقارئ تقوده إلى الغوص في عالم النص، والأهم من هذا خدمتها للنص الأدبي من الناحية الجمالية لإثارة القراء والنقاد، وكان ذلك تتويجاً لإرهاصات سابقة. وسنتناول في هذه الدراسة العتبات النصية في ديوان "تضاريس الهذيان" للشاعر جاسم الصحيح؛ بهدف الكشف عن دلالات تلك العتبات على النصوص الشعرية؛ كونها مدخل أولية للولوج في عالم النص الشعري والغوص في أعماقه.

## مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أهمية العتبات النصية في ديوان تضاريس الهذيان، وما هي الدلالات التي توحى بها؟
2. ما هي الأبعاد التأويلية لدلالات العتبات في ديوان تضاريس الهذيان؟
3. هل نجحت العتبات النصية في الوصول إلى دلالات وأبعاد ديوان "تضاريس الهذيان"؟

## أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على أهمية دور العتبات النصية في إبراز عدم اكتفاء النص في ديوان تضاريس الهذيان على صوت واحد ضمن الجنس الأدبي الواحد، والوصول إلى أهم الدلالات التي أسهمت في تشكيل المعنى الخفي للنص الشعري بواسطة النصوص الموازية التي ساعدت في الولوج إلى عوالمه الداخلية والكشف عن مكوناته.

## أهداف الدراسة:

1. الكشف عن دلالات العتبات النصية في ديوان تضاريس الهذيان.
2. الكشف عن الأبعاد التأويلية لدلالات العتبات النصية في ديوان تضاريس الهذيان.
3. معرفة العلاقة بين دلالات العتبات النصية وموضوعات النصوص الشعرية التي دلت عليها.
4. الكشف عن أوجه الاتساق والانسجام بين العتبات النصية والنصوص الشعرية المتناولة في الديوان.

## الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تناولت شعر جاسم الصحيح، وكشفت عن قضايا نقدية كثيرة في شعره كالصورة، والرمز، والتوظيف الاستعاري، وصورة المكان، والمفارقة وغيرها، فضلاً عن ظواهر موضوعية وفنية أخرى عمدت بعض الدراسات إلى تجليتها، غير أن أغلب تلك الدراسات لم يتصدَّ للعتبات النصية كمفاتيح أولية لتحليل النص الشعري في شعر الصحيح، عدا أن هناك دراسات تتماس مع هذه الدراسة وتلتقي معها في الموضوع إلا أنها تختلف معها في العينة المتناولة، ومنها:

- العتبات في شعر جاسم الصحيح دراسة إنشائية، نورة القحطاني (2017)، وهي دراسة أكاديمية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود، ونشرت في كتاب عن نادي الرياض الأدبي عام 1417هـ. واقتصرت على دواوين معينة ليس منها

ديوان تضاريس الهذيان الذي تصدت له هذه الدراسة. فضلاً عن أن هناك متغيرات جديدة في تشكيل عتبات هذا الديوان، تختلف في دلالاتها باختلاف موضوعاتها وسياقاتها؛ مما جعلها صالحة للدراسة والكشف عن أبعادها في هذا الديوان.

- العنوان في ديوان "قريب من البحر بعيد عن الزرقة" لجاسم الصحيح: دراسة في آليات الخطاب الشعري، عائشة بنت فيحان الشمري (2019)، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، واقتصرت على دراسة العنوان في ديوان واحد من دواوين الصحيح وهو ديوان قريب من البحر بعيد عن الزرقة.

- أنماط الصورة البيانية في ديوان تضاريس الهذيان لجاسم الصحيح دراسة بلاغية، زياد بن علي الحارثي (2021)، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، واختصت هذه الدراسة بالكشف عن أنماط الصورة البيانية في الديوان المتناول في هذه الدراسة، إلا أنها لم تتطرق للعتبات النصية فيه من قريب أو من بعيد.

- قراءة سيميائية نقدية في ديوان "تضاريس الهذيان" لجاسم الصحيح، زياد بن علي الحارثي (2022)، مجلة جامعة بيشة. وانصب تركيز هذه الدراسة على قراءة النصوص قراءة سيميائية، مع إشارة يسيرة إلى سيميائية العنوان والغلاف والإهداء؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن خطاب العتبات في هذا الديوان بصورة مستقلة وموسعة؛ بهدف معرفة أهمية هذه العتبات ودلالاتها للوصول إلى شعرية النص الشعري والدلالة على موضوعاته، مع الاستفادة مما توصلت إليه الدراسات السابقة.

#### منهج الدراسة:

وبما أن العتبات تعتمد على الرموز والعلامات ودلالاتها في النص، فقد اقتضت طبيعة الدراسة الكشف عن شعرية هذه العتبات وفق منهج جيران جينيت في دراسته للعتبات، وفك شفراتها ورموزها النصية في ديوان تضاريس الهذيان، وقراءة دلالاتها، واستنباط جمالياتها.

#### خطة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ قسّم البحث إلى مقدمة، ثم تمهيد نظري للتعريف بمصطلح العتبات وأهميتها في قراءة وتحليل النص الشعري، ثم مبحثين كآليتي:

أولاً: العتبات النصية النثرية التي لها دور في إشهار الديوان وإثارة المتلقي وجذب انتباهه وإغرائه لقراءة نصوص الديوان الشعرية، من لون الغلاف وصوره، ودار النشر، وحجم الخط، ودلالات الغلاف الخلفي، وغيرها من العلامات التي يرغب الناشر في إبرازها لإغراء القارئ وشد انتباهه.

ثانياً: العتبات التأليفية الدالة على موضوعات النصوص الشعرية، والتي تسهم في قراءة وفهم تلك النصوص، وتكشف عن علاقاتها بالعنوان الرئيس، وبيان مدى الاتساق والانسجام فيما بينها، كالعنوان، واسم المؤلف، والإهداء، والعناوين الداخلية، وعلامات الترقيم، وغيرها مما يخص المؤلف. ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

#### تمهيد

تعني العَتَبَةُ في اللغة: "أُسْكُفَةُ البابِ الَّتِي تُوطَأُ؛ وَقِيلَ: العَتَبَةُ العُلْيَا، وَالْحَشْبَةُ الَّتِي فَوْقَ الأَعْلَى" (ابن منظور، 1414، 576/1). والعتبة: "حَشْبَةُ البَابِ الَّتِي يُوطَأُ عَلَيْهَا والحشبة العليا وكل مرقة والجمع عتب والشدة ووفي الهندسة: جسم مُحْمُول على دعامتين أو أكثر" (مجمع اللغة العربية، 2011، 582/2).

وانتقل مفهوم العتبة إلى الاصطلاح النقدي، فدلّت العتبات على المداخل الأولية للنص، وغدت مفتاحاً أساسياً لقراءة النص وفهمه والوصول إلى أعماقه، فضلاً عن تحولها إلى علامات سيميائية دالة على مدلولات لها علاقة بموضوعات النص. سواء كانت



عتبات خارجية كالغلاف وما يحويه من عناوين وصور وألوان، أو عتبات داخلية متمثلة في الإهداء والعناوين الفرعية والتشكيل البصري والتشكيل الكتابي وعلامات الترقيم (بلعابد، 2008).

وبناء على ذلك، حظيت العتبات النصية باهتمام نقدي واسع من قبل النقاد؛ حيث عدوها جزءاً لا يتجزأ من المتن، فتنوعت العلاقات الممكنة بين العتبة والتمتن على افتراض أن العتبة لا تؤكد حضورها ودلالاتها إلا بواسطة علاقتها بالتمتن، ويجعل العتبة لا ترتبط بجزء معين من النص، بل تظهر في أحنائها كلها، وتفتح آفاقه نحو فضاء جمالي متعدد الدلالات. كما أن الارتباط بالتمتن الشعري متنوع بين التفاعل الذي يؤكد العلاقة بين الجانبين؛ إذ يتشكل بمستويات متنوعة أيضاً، بما يحمله من دلالة التداخل بين العتبة والتمتن، وانشغلت هذ الدراسات واشتغلت بتمتن شعري. (حليفي، 2005).

ويعدُّ كتاب الناقد الفرنسي جيرار جينيت عن العتبات "محنة رئيسة لكل عمل يسعى إلى فك شفرات خطاب عتبات النص" (بلال، 2000، ص 23). ويندرج الاهتمام بعتبات النص ضمن سياق نظري وتحليلي عام يعتني بإبراز ما للعتبات من وظيفة في فهم خصوصية النص وتحديد جانبه الأساسي من مقاصده الدلالية (الحجمري، 1996)، وأضحى هذا الاهتمام في الوقت الراهن مصدراً لفهم النص.

والعتبات هي كل ما يؤدي إلى فهم النص الشعري والروائي، الخاص بالمؤلف بدءاً من عالم فضاء البداية المتمثل في العنوان، والإهداء، ثم الجمل المفتاحية، والتذييلات، والجمل الخواتيم، والتفسيرات الداخلية. وقد استرعت اهتمام النقاد والباحثين واختلفوا في أسمائها فأطلقوا عليها: النص الموازي، والنص المصاحب، والمحيط الخارجي أو محيط النص الخارجي، والملحقات النصية، والمجاورة، والقراءة، والمصاحبة ... وغيرها من المصطلحات المرادفة والمختلفة باختلاف الترجمة عن الغرب (بلعابد، 2008).

وعليه، فوظيفة العتبات النصية تكمن في كونها "علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي والقارئ وتشجع بالدفع للولوج إلى أعماق النص؛ لما تحمله من معانٍ وشفرات لها علاقة مباشرة لفهم النص، وهي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية ووظائف تأليفية تختزل جانباً مركزياً من العمل والأدبي" (الحجمري، 1996، ص 16).

بالإضافة إلى ذلك، فإن العتبات النصية تمكّن النص من الانفتاح على أبعاد دلالية؛ إذ لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية. ومفهوم العتبات النصية مفهوم مفتوح لا يمكن التوقف فيه عند عتبة بعينها؛ لأنه يعمل على التنوع في أنساقه، ويجب النظر إلى الديوان وما يشتمل عليه من عتبات.

وتعد عتبات النص المدخل الرئيس والأول إلى النص، فهو يحمل القارئ والناقد إلى قراءة النص وتأويله، وإدراك أبعاده ومقاصده، والوقوف على العناصر الرئيسة له، وإدراك المقصد الحقيقي الذي وظّف من أجله، ويتعدد النص بتعدد قارئيه؛ لأن العتبات النصية شبيهة بفناء الدار الذي لا يمكن الدخول إليه إلا بالمرور من خلاله.

وديوان "تضاريس الهديان" لا يمكن الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته النصية فكل عتبة في الديوان تمثل غاية إيحائية تعبر عن موقف ما، وتحيل إلى المعلومات الأولية لمتن الديوان، ومن أهم وظائف العتبات الوظيفية الجمالي، والتي نجدها من خلال تزيين الديوان وتنميته، كما أنها تعمل على جذب القارئ وإغرائه.

وتقدم العتبات تصوراً مبدئياً يخدم في نقدية الديوان وتحليله تحليلًا أدبياً، كما يساعد في فهم المعاني النصية والوقوف على مقاصدها في الديوان، فهي تعمل على توضيح مضمون النص، والمقصود منه، فهي المدخل المعرفي للتمتن، ولا تقل أهمية عما يساعد في فهم النص وتوجيه القراءة، وتعين على صنع المعنى وتوضيح الدلالة.

ولا يمكن الاستغناء عن العتبات في قراءة النص الأدبي؛ لأن "النص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناسبه، فنادرًا ما يظهر النص عاريًا عن عتبات لفظية، أو بصرية ... والمناس هو كل ما يجعل من النص كتابًا يقترح نفسه على قرائه، أو بصفة عامة على

جمهورية" (بلعابد، 2008، ص44).

وبناء على ما سبق، نستنتج أن العتبات النصية عبارة عن عتبات أولية لا بد للقارئ أن يمر بها قبل دخول إلى الفضاء النصي، ولا يمكن تجاوز هذه العتبات ووضعها جانبا؛ لأنها تفتح المجال أمام القارئ للاطلاع على النص واستكشاف خباياه الدلالية والوظيفية. وعليه، يأتي هذا البحث لمقاربة العتبات في ديوان تضاريس الهذيان للشاعر جاسم الصحيح؛ لما تقوم به من دور مهم لا يقل أهمية عن متن الديوان؛ إذ تعدّ العتبات جزءًا مشاركًا في بناء النص وفهمه.

### أولاً: العتبات النصية النثرية:

وتتمثل في تلك العتبات التي تختص بدار النشر وترغب في إبرازها للقارئ في الغلاف الأمامي والخلفي من لون الغلاف الخلفي ورسوماته وصوره، وحجم الخط وكلمة الغلاف الخلفي وغيرها؛ بهدف إغراء القارئ لقراءة الكتاب، وسنقف عندها بشيء من التحليل لدلالاتها السيميائية كالآتي:

#### 1 - عتبة الغلاف الأمامي

يُعدّ الغلاف إحدى العتبات النصية التي تسهم في قراءة ديوان "تضاريس الهذيان"؛ حيث إن الغلاف هو أول ما يوجه القارئ بألوانه التي تختار بعناية فائقة؛ كونها وسيلة قوية للتواصل، ويمكن أن تستعمل من أجل إيصال النص الأدبي، والتأثير على مزاج القارئ والناقد، والتأثير على ردود الفعل الفيزيولوجية، فبعض الألوان ترتبط بالعامل النفسي. ف"الغلاف هو الوعاء الذي يحفظ ويصون ما بداخله، وهو فضاء مكاني يتشكل عبر مساحة الكتاب وأبعاده، وعنصر أساسي في امتلاكه الحيز الفيزيقي؛ فضلاً عن السمة المؤثرة والمساهمة في منحه عدداً من الاعتبارات الثقافية والاقتصادية" (القحطاني، 2017، ص191). وعليه فإن أهمية الغلاف تكمن في "البناء والتشكيل والمقصدية، ومن ثم يأخذ اتجاهها أيديولوجيًا وجماليًا في الوقت نفسه" (حمداوي، 2011، ص521).

ونلاحظ أن غلاف ديوان "تضاريس الهذيان" جاء ملونًا باللون البرتقالي ذي الخطوط المتعرجة التي تكسوه، وبحجم متوسط، ويتوسطه عنوان الديوان بخط أسود عريض، ثم اسم الشاعر تحته بخط أقل حجمًا، ثم سنة النشر 2020 في أسفل الغلاف، في حين تتوسط دار النشر (تشكيل) أعلى الغلاف بخط صغير، ورقم الطبعة (1) بالركن الأعلى على يسار الغلاف بخط عريض؛ ويؤدي هذا اللون إلى تخفيف الأعصاب، لاستقبال ما في الديوان من أفكار هذيان الشاعر جاسم الصحيح، فقد تصدم أو لا تتوافق مع القارئ؛ فاللون البرتقالي "له دلالات تسهم بقدر كبير في تشكيل المعنى، ومع ذلك فالغلاف هو الوجه الذي ينظر إليه، ويمكن تمثله بوجه المرأة. فالألوان والصور وما يمكن أن تتركه من انطباعات تأملية يعول عليها شدّ انتباه القارئ، وإيقاعه في غواية الاهتمام بالكتاب" (لفتة ضياء ولفتة عواد، 2011، ص111).

فاللون البرتقالي يوحي بالإشراق لقبول الهذيان، هذا السبب وراء قدرته على إثارة المشاعر القوية، للأفكار الواردة في ديوان "تضاريس الهذيان"؛ حيث يجذب اللون البرتقالي انتباه القارئ بسرعة لما يرد من أفكار يتبناها الشاعر. ويتميز اللون البرتقالي بخصائص نفسية كجذب الانتباه للقارئ والناقد إلى شعر ديوان "تضاريس الهذيان"، كما أن طاقة اللون البرتقالي يمكن أن تزيد الاستقطاب إليه. كما يمكن أن يوحي اللون البرتقالي الذي يجمع بين اللونين الأصفر والأحمر إلى مشاعر الإحباط من الأفكار التي يتألم منها الشاعر في ديوانه، وقد يكون اللون الأصفر لونًا عداويًا أو يمكن أن يكون لونًا يثير التصادمات، مع الأحوال النفسية التي يمر بها الشاعر في علاقاته الاجتماعية؛ إذ يرى بعض الباحثين أن اللون الأصفر "يدل على الحريف والحزن والموت والقحط والبؤس والذبول والألم والشحوب، والانقباض، والأحمر يشير إلى النشوة والثورة والتمرد والحركة والحياة الصاخبة والغضب والانتقام والقسوة" (الياني، 2008، ص221).

فالغلاف بلونه البرتقالي في ديوان "تضاريس الهذيان" يُعدُّ نصًّا وعتبة رئيسة للولوج إلى أعماق النص ويسهم في معرفة أفكار الشاعر ونفسيته وهذيانه؛ وفهم مضمون ديوانه، واكتشاف أبعاده الفنية والجمالية، ومقاصده؛ حيث يمارس دوره في تحفيز القارئ على الدخول إلى المتن المركزي في الديوان، ومن ثم فهو لوحة تشكيلية تحمل في طياتها دلالات لغوية وبصرية، وهو عتبة أساسية لفهم العمل الأدبي وتفسيره، وخطوة ضرورية لتفكيك العمل الفني، وتركيبه في مقولات ذهنية نقدية أو وصفية، أو تجميعه في شكل خلاصات تقويمية مكثفة دلالية وشكلية.

والخطاب الغلافي في ديوان "تضاريس الهذيان" يمثل عدة أيقونات، وربما كانت بالأحرى عتبات؛ إذ لا تقتصر استخدامات اللون البرتقالي على النواحي الجمالية أو استثارة الحواس، فالجمال أو المظهر فيها يحتل في التطور الهائل الذي لحق التقدم في النقد الأدبي عنصرًا ثانويًا، ومبعثه الرئيس هو الغرض الوظيفي، والهدف المنشود من وراء اللون المستخدم. فاللون له قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على القراء بما يوحي من دلالات، وإثارة المتلقي ذهنيًا ومعرفيًا ووجدانيًا، وتجسيد ما يوجد في الديوان الشعري من عواطف وانفعالات، وكان اللون البرتقالي يرمز للعوامل النفسية المسيطرة على مشاعر الشاعر وكلماته وأفكاره المتحررة من القيود.

ونلاحظ ملامح تلك العلاقة بين دلالات العنوان -العتبة- ودلالات النصوص وما فيها من عواطف وانفعالات، ولا يتسع المجال للكشف عنها في هذه الدراسة؛ لضيق المجال الذي تسمح به الدراسة.

كما أن الغلاف في ديوان "تضاريس الهذيان" عنصر مهم في العمل الأدبي؛ لأنه يدل على التمهيد للهذيان الحادث فيما سيطره الشاعر من موضوعات وأفكار، "فهو العتبة الأولى من عتباته، تدخلنا إشارات إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص" (بوغنوط، 2007، ص 269). وهذا ما سنلحظه في تناولنا بالتحليل لعناوين النصوص الداخلية.

أما الخطوط التي تكسو الغلاف "فهي أشبه بخربشات ورسومات ووجوه غير دقيقة المعالم، تدل على ضبابية في الرؤية، ويطغى عليها اللون البرتقالي، والمتأمل بما يشعر من التداخل والتشتت في تلك الرسومات" (الحارثي، 2022، ص 325). وهذا يتفق مع ما توحي به دلالات عنوان الديوان نفسه من تشتت وعدم ثبات وتشويش، لاسيما في دلالة الهذيان التي سوف نقف عندها بشيء من التحليل. فالغلاف "فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود... مكان تتحرك فيه على الأصح، عين القارئ" (الحمداني، 1991، ص 56).

أما دار النشر فقد اتخذت مساحة صغيرة في أعلى الغلاف، وتشكلت من مربع أسود صغير داخله حرف الهمزة بخط عريض، وبلون أبيض، وهو شعار الموسوعة العالمية للأدب العربي باسمها المختصر تشكيل، والتي كتبت على يمين المربع، ثم على يسار المربع الشعار المختصر لدار تشكيل المرسوم على شكل حرف التاء والشين بخط عريض ومائل من جهة اليسار، ثم كتب على يسار الشعار اسم الدار تشكيل بالعربي وتحتها بالإنجليزي؛ ليدل ذلك على أن الدار تتحمل كافة المسؤولية عن هذا العمل الصادر عنها، وهذه من الدلالات التي تحملها عتبات الديوان، إلا أنها لا ترتبط بدلالات الديوان وموضوعات الرئيسة إلا من جهة إشهار الإصدار وإشاعته بين جمهور القراء؛ مما يشكل وسيلة جذب تدفع القارئ لقراءة هذا العمل الصادر عن الدار، لا سيما إذا كانت إصداراتها مميزة.

وفي أقصى اليسار رُسم مربع صغير أسود كُتب بداخله الطبعة وتحتها الرقم 1؛ ليدل على أنها الطبعة الأولى. وهذا يوحي بأن العمل المنشور صادر عن هذه الدار بطبعته الأولى التي تشير إلى أن العمل جديد في باب، ولم يسبق نشره من قبل، وفي ذلك دلالة سيميائية تتمثل في الإشارة إلى شيء جديد يحمله هذا الديوان وتبشر الدار بصدوره، فيسهم ذلك في إغراء المتلقي باقتناء الديوان، ومعرفة الجديد الذي يكتنزه.

## 2 - عتبة الغلاف الخلفي

تبدو أهمية عتبة الغلاف الخلفي في وظيفتها الإشهارية التي تغري القارئ لاقتناء الكتاب بحسن تشكيل خاتمته. ويحرص الناشر

على أن تكون جاذبة لاهتمام القارئ ومحفزة على إقناعه لشرائه. وعليه، فإن هذه العتبة تقوم بوظيفة "إشهارية وتجارية؛ لترويج الكتاب وتنمية مبيعاته، ومن ثمة لا يستدعي هذا النص الموازي مسؤولية المؤلف إلا بدرجة محدودة، بالرغم من وضعية التوافق القائمة أو المفترضة بينه وبين ناشر أعماله" (منصر، 2007، ص 99).

وهناك علاقة بين عتبة الغلاف الخلفي مع عتبة الغلاف الأمامي؛ إذ يشتركان في الوظيفة؛ حيث يعد "الغلاف الخلفي جزءاً مكماً لأيقونة الغلاف الكلية" (إسماعيل، 2013، ص 222). كما تعد عتبة الغلاف الخلفي. ونلاحظ في ديوان تضاريس الهذيان أن صورة الغلاف الخلفي تتحد مع صورة الغلاف الأمامي في اللون البرتقالي والخطوط والرسومات المتعرجة، والوجوه المشوهة، في حين تختلف عنها بإيراد أبيات شعرية مجتزأة من إحدى قصائد الديوان، وهي قول الشاعر:

|                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ما وراء (الخمسين) إلا رفاتٌ      | فتعال لي تحيِّ الحياهُ      |
| زمنُ المعجزاتِ ولَّى ولكن        | زمنُ الحبِّ كُلُّه معجزاتٌ! |
| أنتِ يا مَنْ فتحتِ أزرارَ عمري   | فهو من قميصه، السنوات       |
| عائدتُ من كهولتي لكِ حتى         | يتلاقى بنا الفتي والفتاة    |
| فافتحي البابَ ليسَ بالبابِ إلَّا | عاشقٌ أعشبتُ به العتبات     |
| ها أنا مفردٌ كـ (ركعة وتر)       | ف (اشفعيني)؛ لكي تتم الصلاة |

فاختيرت الأبيات السابقة بعناية فائقة لتمثل عتبة الغلاف الخلفي بدلالاتها الإيحائية البعيدة على مدلولات مختلفة تتوزع بين دلالاتها السيميائية على الشاعر نفسه الذي بلغ الخمسين من العمر بما لهذا العمر بالتحديد من توقف ومراجعة لمسيرة الحياة بدلالاته على أفول العمر وبدء العد التنازلي لمرحلة الحياة التي عاشها الشاعر، فضلاً عن دلالاتها العكسية على الأمل والتجدد والاستمرار بفعل المحبوبة التي تخضر بها أوراق العمر، ولا يشعر معها بانقضاء الحياة، لأنها تضيف على حياته سعادة بالغة بالحب الذي يأتي بالمعجزات ويعود بالعمر إلى مقتبله، فيأنس بمحبوبته وينسى معها عمره الحالي، ليشعر في آخر عمره بالفتوة والشباب.

فعلى الرغم من أن مرحلة الخمسين هي مرحلة العجز واليأس، فإن قلبه لا يزال يانعاً بالحب، ومع أن كل ما بعد الخمسين آيلٌ لانتهاء، إلا الحب فإنه يجدد العمر "زمن الحب كله معجزات". كما أن قوله:

**فافتحي البابَ ليسَ بالبابِ إلَّا عاشقٌ أعشبتُ به العتبات**

يؤحي بطول انتظاره وصبره وعدم يأسه، وإيمانه باستجابة محبوبته؛ ليحيا معها الأمل الذي يتمناه. كما أن حقل "العتبات" وما يمثله من مرادفات كـ "وراء"، "أزرار عمري"، "افتحي"، "الباب"، بدلالاتها السيميائية على وجود مداخل مقفلة يحاول الشاعر فتحها للوصول إلى قلب محبوبته واستدراار رضاها، فضلاً عن دلالتها على حال عاشق طال به الانتظار أمام هذه العتبات، كل ذلك يغري القارئ ويدفعه ليتصفح هذا الديوان ويشعر بقراءته بلهفة؛ ليرى المخبوء خلف هذه العتبات من تجربة عاشها الشاعر، ولا يزال يعيشها رغم تقدمه في العمر. وعليه فإن وظيفة العتبة الخلفية للكتاب هي إغلاق الفضاء الورقي بما يشير إلى الخاتمة التشكيلية البصرية.

ويمكن القول إن الغلاف الأمامي والخلفي في ديوان تضاريس الهذيان بكل عتباته ومكوناته شكل "مفتاحاً للولوج إلى النص، وكشف أغواره، ودلالاته العميقة؛ إذ يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا الداخلية، ويختزلها في صفحة واحدة" (الحارثي، 2022، ص 325)؛ ليبدو أثره واضحاً في تفكيك أفكار النص وإغراء القارئ للوصول إلى الدلالة الخفية للنصوص؛ بوصفه إحالة مرجعية.

## ثانيًا: العتبات التأليفية:

تمثل العتبات التأليفية كل تلك الإنتاجات الخطابية التي تعود مسؤوليتها بالأساس إلى المؤلف؛ حيث ينخرط فيها كل من العنوان، اسم الكاتب، الإهداء، العناوين الداخلية، وعلامات الترقيم وغيرها. وتمثل هذه العتبات مداخل أولية مهمة لقراءة وفك شفرات النصوص التي تدل عليها. ولمعينة دلالات هذه العتبات وأبعادها السيميائية في ديوان تضاريس الهذيان للشاعر جاسم الصحيح؛ يأتي هذا المبحث ليوقف بالتحليل عند أربع عتبات أساسية هي: عتبة العنوان، وعتبة اسم المؤلف، وعتبة الإهداء، وعتبة العناوين الداخلية.

## 1 - عتبة العنوان الرئيس

تبدو أهمية العنوان "من وظيفته؛ لأن عنوان الشيء دليله، ووضعه أن يكون في بداية المصنف؛ لأنه خير من يساعد في كشف غرض المؤلف؛ إذ كثيرًا ما يحملنا إلى عالم المصنف فيه" (بلال، 2000، ص 30).

ويعرف العنوان بأنه مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه (الراشدي، 2012)، وبذلك يصبح "العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه" (الحجمري، 1996، ص 19).

ويستطيع العنوان أن يفسر المتن ويفرض سيطرته عليه، وعلى الكاتب أن يتحرى الدقة في اختيار العناوين ويقدمها بعناية فائقة؛ بحيث تكون مفسرة له أو رمزًا لما فيه أو اختزالًا لمقاصده. و"أي عنوان يكون عبارة صغيرة تعكس عادة كل عالم النص المعقد الشاسع الأطراف" (مرتاض، 1995، ص 277)؛ الأمر الذي يجعل من العنوان مفتاحًا لفك ألغاز النص وأسراره.

ويرى بسام قطوس (2001) أن "العنوان نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية، وهو كالنص أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ، وسيميائيته تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلقى ممكنة تغري الباحث والناقد بتتبع دلالاته، مستثمرًا ما تيسر من منجزات التأويل" (ص 6).

وحين نتتبع دلالة عتبة العنوان في الديوان المختار لهذه الدراسة، نجد أن الشاعر اختار عنوان "تضاريس الهذيان" عن قصد؛ إذ يتكون هذا العنوان من جملة خبرية من المضاف والمضاف إليه حذف مبتدؤها، والتقدير: هذه تضاريس الهذيان، وحذف المبتدأ هنا يوحي بأهمية الخبر والتركيز عليه بصورة أكبر، وهذا هو الغرض الذي يتغياه المؤلف من حذف المبتدأ وإبراز الخبر بتلك الصيغة؛ لينصب اهتمام القارئ على دلالة الخبر التي ركز عليها لأهميتها.

أما من حيث المعنى اللغوي للعنوان فإن كلمة تضاريس تعني في اللغة: ما على الشيء من تخريزات ونتوءات وبروز تشبه الضرس، وتضاريس الأرض: ما على سطح الأرض من مرتفعات ومنخفضات، وتضاريس جويّة: ما يلحق بدرجات الحرارة والرطوبة وغيرها من صعود وهبوط، تضاريس الوجه: تجاعيده أو ملامحه (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت، 538/1).

أما الهذيان فمعناها اللغوي الكلام غير المعقول، وهو من "هَذَى يَهْذِي هَذْيًا وَهَذْيَانًا: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ فِي مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَهَذَى إِذَا هَذَرَ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ" (ابن منظور، 1414، 599/6).

وعليه فإن المعنى الاصطلاحي لتضاريس الهذيان المركب المجازي الذي يشبه الشاعر فيه الشعر بالهذيان، ويجعل لهذا الهذيان المعنوي تضاريس ذات ملامح ومرتفعات ومنخفضات ومنحنيات وتعرجات تتعب من يتصدى لبلوغها ومعرفة تركيباتها وصفاتها وتشكلاتها، ففيه إبراز للمعنوي بصورة المحسوسات بواسطة الاستعارة التي تسهم بدورها في إثارة المتلقي وإرباكه لما سيأتي بعده من هذيان صادر عن لاوعي الشاعر؛ فلفت انتباهه إليه، وبغريه بهذا التركيب المجازي بالغوص في أعماق النص الشعري واكتشاف ما يخبئه ويكتنزه من جواهر ودرر، ودلالات سيميائية تبدى له من خلال الحفر في بنياته التركيبية وتفكيك شفراته.

ومن جهة أخرى فقد حظي العنوان "تضاريس الهذيان" بأهمية كبيرة تتمتع بخصائص تمنحها الميزة النصية التي توحى للقارئ بما في دلالة تضاريس الهذيان من هروب من الواقع؛ كي لا يلام الشاعر على أقواله.

ونلاحظ أن الشاعر اختار عنوانه من اسم قصيدة في الديوان تحمل اسم "تضاريس الهذيان"، وأطلقه على ديوانه ليكون عنواناً رئيساً للديوان، وربما يعود ذلك الاختيار القصدي إلى وعي الشاعر بأن دلالات هذا العنوان ممكن أن تنسحب على دلالات قصائد الديوان كلها، وسنرى ذلك عند تحليلنا للعناوين الداخلية لقصائد الديوان.

وتتجلى أهمية عنوان "تضاريس الهذيان" فيما يوحى إليه من دلالات رمزية لا تتكشف إلا مع نهاية العمل الأدبي، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، فيضطر إلى دخول عالم النص؛ بحثاً عن الرموز والإشارات؛ بغية إسقاطها على "تضاريس الهذيان"، ومعرفة الأفكار والخواطر التي تجول فيه.

ونلاحظ أن اختيار الشاعر الواعي لهذا العنوان مكّنه من رسم عالم تتخفى ضمنه هوية الشاعر؛ كي لا يعرفه أحد، ولا يُلام على شيء من أجل التحرر من القيود الاجتماعية والدينية، فيجعل كل ما سيرد فيه مجرد هذيان، ويغدو العنوان بذلك أهم العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في تحديد الأثر الأدبي، فبواسطته تتحدد دلالات الديوان الظاهرة والخفية؛ كما يمنح النص كينونته، ويعطي للنص هويته وكيانه، فهو الرأس للجسد وأهم عتبة يسلكها القارئ إلى النص، ويعبر به عن العمل الأدبي بأكمله. ويتخذ العنوان وضعاً خاصاً لأنه بؤرة التخيّل للقارئ، ورأس الحرية التي ينطلق منها لكشف أستار النص الشعري وفهم دلالاته؛ حيث يعد نقطة الارتكاز التي يتركز عليها في قراءته النقدية لنصوص الديوان والحكم عليها.

ومن جهة أخرى فإن العنوان "تضاريس الهذيان" بصيغته الإغرائية الملفتة للقارئ، وتركيبته المجازية المثيرة للدهشة، فضلاً عن دلالاته الإيحائية، كل ذلك أكسب قصائد الديوان "نوعاً من التشّتت وعدم الانضباط، والسيميائية الرمزية للعنوان مصاحبة بعدم الوعي والإدراك، وكأن الشاعر رسم خطوط الهذيان مع صعوبتها وعدم انضباطها، وارتباط العنوان الخارجي بالعناوين الداخلية بحمل سيميائية متلازمة تتضح من خلال بعض العناوين منها: (احتفالية الحب والحياة، للحرب موسمها المماطل، المقيم في التراتيل، حارس مرمى الانتظار، حسب تقويم الغراب، جولة في غابة العصر، خارطة غزلية، متوالية النزول، قلب على مشارف الرؤيا، تضاريس الهذيان، الرقص، جسد يدلّ نفسه، ونبوءة شعرية) (الحارثي، 2022، 323). إلخ العناوين التي سنقف عندها.

ومن هنا يتضح أن للعنوان الرئيس دلالات ظاهرة كشفها معناه الاصطلاحي، وأخرى رمزية أوحى بالتشتت وعدم الاستقرار والانضباط، وقد تأزرت تلك الدلالات بنوعيتها لتحقيق وظيفة العنوان في تعبيره عن موضوعات القصائد في الديوان كله، كما أوضحنا سابقاً وكما سيتضح من دلالات العتبات الأخرى والعتبات الداخلية للقصائد الشعرية، وتمثله لها بصورة دقيقة، فضلاً عن وظيفته الإغرائية التي يتركها في المتلقي، فيشد انتباهه لقراءة النصوص الشعرية وتحليل بنائها واكتشاف دلالاتها الخفية للتحقق بذلك شعرية النصوص الشعرية ومكان الإبداع والإثارة فيها.

فإذا كان الهذيان المتصدر لعنوان الديوان يوحي بالتشتت وعدم الوعي في دلالاته الاصطلاحية، فإنه ينزاح في سياقه الشعري إلى دلالة أخرى رمزية مضادة للدلالة الاصطلاحية؛ ليوحي بالإبداع والإثارة وفعل التخيّل الذي يبدو أثره واضحاً في تلك الصور الجمالية الشعرية الإبداعية التي رسمها الشاعر في قصائد الديوان المختلفة بموضوعاتها المتنوعة. وقد يكون العنوان وسيلة الشاعر للهروب من قيود الواقع لتحقيق رغباته التي يصبو لتحقيقها، وليتحرك بحرية في ظلام الهذيان فلا ترى أفعاله وأفكاره، ولا يلام عليها.

## 2- عتبة اسم المؤلف

تبدو أهمية عتبة اسم المؤلف من كونه صاحب العمل المنجز الذي تدور الدراسة حوله، ولا يمكن تجاوز اسم المؤلف؛ "لأنه العلامة الفارقة بين كاتب وآخر، فبه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله، دون النظر في كون اسمه



حقيقياً أو مستعاراً" (لعباد، 2008، ص 63). ومن هنا تتحدد وظيفة وجود اسم المؤلف في غلاف الديوان في إثبات هوية العمل للمؤلف نفسه، وإثبات ملكيته له، فضلاً عن وظيفته التسويقية المتمثلة في إغراء المتلقي باقتنائه، لاسيما إذا كان المؤلف مشهوراً في الوسط الثقافي؛ لأن الأسماء اللاحقة للكتاب والشعراء المشهورين لها أثرها في لفت أنظار القراء لأعمالهم، وجذب اهتمامهم لكل جديد صادر عنهم، فهي بمثابة الإعلان المسبق الذي يحظى بالقبول في الأوساط الثقافية، إذ إن "اسم الكاتب يؤدي وظيفة تعيينية وإشهارية" (حمداوي، 2014، ص 14).

ونلاحظ أن اسم المؤلف جاسم الصحيح قد كُتب في غلاف الديوان تحت العنوان الرئيس مباشرة بشكل واضح وبارز، وبحجم أقل من حجم العنوان، وبلون أسود، وخط فارسي مزخرف وعريض ومتعرج؛ في إشارة من الناشر إلى لفت انتباه القارئ للعنوان أولاً، فضلاً عن أن شكل الخط المتعرج يتوافق في دلالاته السيميائية مع دلالات العنوان والغلاف السيميائية الدالة على التشتت والتعرج كما أوضحناها سابقاً.

والشاعر جاسم الصحيح له مكانته بين الشعراء السعوديين في العصر الحديث، وقد نال شهرة كبيرة على المستويين المحلي والعربي؛ فهو عتبة من عتبات النص التي نحاول معرفة دورها في تفعيل عملية التلقي، والتعرف على المؤلف وبيئته يمهّد إلى أن ما سيأتي في الديوان من تعبيرات وأفكار صادرة عن المؤلف ومعبّرة عن أسلوبه.

وعليه فإن عتبة اسم المؤلف لها أهميتها في إشهار العمل وإغراء المتلقي لقراءته، فهناك علاقة بين الشاعر والنص؛ إذ يكشف اسم المؤلف عن دلالات نفسية وشخصية يتمتع بها المؤلف ويشتهر بها في الأوساط الثقافية، فيستقطب نخبة من الجمهور الذين يعرفونه، واشتهر في أوساطهم، فتتعرّض الصلة بين البنية المعرفية ومعناها العام وسياقها الثقافي.

### 3 - عتبة الإهداء

يُعَدُّ الإهداء إحدى العتبات المهمة الداخلية التي يتعمد المؤلف في اختيارها بعناية، فضلاً عن اختيار من المهدي إليه ليجذب القارئ إلى العمل ويغريه لمتابعته، فضلاً عن أن الإهداء يعبر عن العمل نفسه بوصفه مدخلاً من مداخله الأولية. كما يعد الإهداء تقليدًا ثقافيًا عريقًا، ولأهمية وظائفه النصية؛ فقد حظي أيضاً بالدراسة والتحليل" (الحجمري، 1996، ص 26). فالإهداء لا يخلو من قصيدة ويُعَدُّ عتبة نصية مهمة في اختيار المهدي إليه أو إليهم أو في اختيار عبارات الإهداء.

فعتبة الإهداء ليست تقليدًا روتينيًا اعتاد عليه المؤلفون وكفى، بل أضحى امتدادًا لظاهرة ثقافية وفكرية قديمة قدم الكتاب، كما أنه يحمل مجموعة من الرسائل أو الدلالات في طبيعة العلاقة بين المؤلف والهدى إليه، فضلاً عن القارئ أو التلقي العام. ولن نتكشف هذه العلاقة وتتضح جوانبها إلا بعد الوقوف على بنية الإهداء وعلاقتها بالنص وبقية العتبات الأخرى التي تحفز هذا النص. ونلاحظ أن الإهداء في ديوان تضاريس الهذيان جزء من قصيدة داخل المتن، وهي قصيدة حارس مرمى الانتظار التي اجتزأ الشاعر بقصد بعض أبياتها لتكون هي عتبة الإهداء، فقال:

أهدي قصائد هذه المجموعة إلى التي بقيت داخلي قصيدة تسمو على التدوين: (الصحيح، 2020، ص 5).

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| لي أن أكون (الحوث) في بحر الهوى | لك أن تكوني داخلي (ذا النون)! |
| لا تكتري (التسبيخ) ما من مخرج   | متي ولا (شطّ) ولا (يقطين)!    |
| إني قفّلتُ عليكِ كلّ جوارحي     | مستأنساً بشعوري المكنون       |
| ما كان قبلك قطُّ أن قصيدة       | في داخلي تسمو على التدوين     |

فاختيار الشاعر هذه الأبيات لتكون هي الإهداء جاء بشكل قصدي ليمثل انزياحاً عن المؤلف في الإهداءات؛ إذ اعتاد الكتاب أن يكون إهداؤهم عبارات واضحة أدبية وغير أدبية يُصرح فيها بإهداء هذا العمل إلى آبائهم أو أولادهم أو زوجاتهم أو أصدقائهم أو



أي شخص يعز عليهم، لكن الشاعر هنا يخرج عن المألوف والمعتاد ليجعل الإهداء أبياتاً من قصيدة شعرية تكشف عن حبه لمحبوته وشدة تعلقه بها إلى حدّ الهذيان؛ إذ يكون هو الحوت في بحر الهوى، وتكون حبيبته بداخله ذا النون، وعليها ألا تكثر التسبيح؛ لأنه لا يوجد لها منه مخرج ولا شطّ ولا يقطين، مستثمراً التناص الديني الذي يكثر في قصائده بصورة مكثفة، والذي يحيل القارئ إلى دلالات أخرى يستشفها من النص القرآني بواسطة التناص مع قصة نبي الله يونس الذي التقمه الحوت، فأكثر التسبيح داخله، فنجاه الله من الظلمات، وقذف به الحوت إلى الشاطئ، وأنبت الله له شجرة من يقطين تحمي جسمه حتى استعاد طبيعته وعافيته. وقد استدعى الشاعر تلك القصة القرآنية في سياق آخر، وجعلها معادلاً موضوعياً للتعبير عن علاقته بمحبوبته التي تمثل في داخله قصيدة تسمو على التدوين. وهنا يقوم الإهداء على الوظيفة التحويلية الدلالية بواسطة الإبدال والخروج عن سياق القصة القرآنية إلى سياق آخر مغاير.

ومن هنا فإن عتبة الإهداء في ديوان تضاريس الهذيان مثلت نصّاً موازياً لفهم النصوص الشعرية، فضلاً عن كونها وسيلة لإغراء القارئ لمتابعة قراءة النصوص الشعرية التي تضمنها الديوان، وكان لها علاقة دلالية بالعنوان الرئيس؛ إذ تكشف عن دلالة الهذيان التي حملها العنوان الرئيس بتلك الصور الإبداعية الرمزية التي رسمتها مخيلته لشكل علاقته مع محبوبته.

علاوة عن ذلك، فإن دلالات الإهداء السيميائية تكمن في بيان قوة شخصية الشاعر واعتزازه بذاته وبشعره؛ إذ إن استدعاء تلك الدلالات بواسطة التناص الذي يوحى بمدى قدرته على التحكم بعلاقاته بمحبوبته التي يمكن تأويلها بالقصيدة التي تترج بداخله وتعبّر عنه، ويمسك بمكامنها ويتحكم فيها، فلا تستطيع الإفلات منه، ويؤثر بها على قارئه. لا سيما أنه أهدى مجموعته الشعرية "إلى التي بقيت داخلي قصيدة تسمو على التدوين" حسب قوله، فكان الإهداء علامة سيميائية تنتج تفاعلاً بئاً في تفسير قصديته، وإدراك بواعثه. هذا التفاعل ناتج عن قارئ قادر على التأويل، له خبرة معرفية في نسج تلك الخيوط؛ لجعلها كيانا ومدخلاً لنص يفتح أبوابه لتوقعات تأويلية، وقراءات لا متناهية.

#### 4- عتبة العناوين الداخلية:

تكمن أهمية عتبة العناوين الداخلية في ديوان تضاريس الهذيان في كونها مفاتيح أساسية لقصائد الديوان، وتختلف وظيفتها عن وظيفة العنوان الرئيس؛ إذ تسهم في فك شفرات العنوان الرئيس، كما تدل على مضمون القصيدة التي تمثلها من جهة، ومن جهة أخرى توحى بدلالات ظاهرة وأخرى إيحائية حسب سياقها التي وضعت له، وبحسب الرصد الإحصائي لعناوين الديوان نجد أنها تتكون من ستة عشر عنواناً، وكل عنوان منها يمثل عتبة قائمة بذاتها، وترتيبها حسب الديوان كالاتي:

| م | عنوان القصيدة         | الصفحات |
|---|-----------------------|---------|
| 1 | احتفالية الحب والحياة | 7-18    |
| 2 | للحرب موسمها المماطل  | 19-28   |
| 3 | المقيم في التراتيل    | 29-38   |
| 4 | حارس مرمى الانتظار    | 39-44   |
| 5 | حسب تقويم (الغراب)    | 45-51   |
| 6 | جولة في غابة العصر    | 52-60   |
| 7 | خارطة غزلية           | 61-70   |
| 8 | متواليه (النزول)      | 71-75   |
| 9 | قلب على مشارف الرؤيا  | 76-79   |

|         |                                 |    |
|---------|---------------------------------|----|
| 80-86   | تضاريسُ الهذيان                 | 10 |
| 87-91   | الرقصُ...جسدٌ يدلُّلُ نفسه      | 11 |
| 92-99   | ما وراء (الخمسين)               | 12 |
| 100-104 | نبوءة شعرية                     | 13 |
| 105-111 | (هند) وميعادُ الضحكِ القديم     | 14 |
| 112-115 | لا عشتُ شركًا في هواك           | 15 |
| 116-127 | خربشاتُ الزمن على مرآتنا الأولى | 16 |

وسنقف عند بعض تلك العتبات بشيءٍ من التحليل، ومنها:

### 1 - احتفاليةُ الحبِّ والحياة

تتكون هذه العتبة من ثلاث وحدات معجمية كلها أسماء، وهي: (احتفالية، الحب، والحياة)، وتشير دلالاتها في المعاجم إلى: احتفالية: يشير الاحتفال إلى اجتماع الناس واحتشادهم على فرحٍ ومسرّة (ابن منظور، 1414). فدلالاتها تشير إلى الاحتشاد والاجتماع في المناسبات والأعياد في سياق اجتماعي للمشاركة في الفرح، وحلول البهجة. الحب: معناه الود والمحبة والألفة، وهو نقبض البغض (ابن منظور، 1414). الحياة: هي نقبض الموت، وتشير إلى الحركة والدوام والاستمرار والتجدد (ابن منظور، 1414). وتأتي الوحدات الثلاث في تركيبة الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار في فعل الحب والاحتفال به، وقد جاء العنوان في صورة مجازية شأنه شأن معظم عناوين الديوان التي تقوم على الصورة الخيالية بشكل يكاد يغطي على عناوين القصائد كلها في الديوان، وتحظى الاستعارة بالنصيب الأوفر من تلك الصور التي وسمت بها تلك العناوين. واحتفالية الحب والحياة كعتبة أولى في الديوان تشير في دلالتها إلى أن الحب هو أساس الحياة، وأن الاحتفال به يعني إحياء ذكرياتنا الجميلة والتمتع بها، والتخلص من الآلام والمعاناة التي نكابدها بسبب الاختلاف والفرقة التي تخلخل علاقاتنا ببعضنا وبذواتنا. فالعنوان يدفع المتلقي للبحث في مضمون النص عن هذه الدلالات التي تكشف عن احتفالية الحب والحياة ليعيش الناس جميعهم بسلام ووثام على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، بقوله: (الصحيح، 2020، صص 8-14).

أحببتُ يا شيخَ الطريقةِ فانصرفَ  
عني لأبلغَ وحدةَ الأديانِ  
الحب محكومٌ لديَّ بصدفةٍ  
تأتي به من برجهِ الربّاني  
روّضت قلبي في حضانةِ حكمةٍ  
ألقي بها (بوذا) على الرهبانِ  
سيطوّلُ عمرُ الحبِّ حين يضمُّهُ  
قلبٌ بحجمِ مساحةِ الغفرانِ  
حين اكتشفت بأن جنة (آدم)  
في داخلي ييسر من الأغصانِ  
ودخلت (فردوس) البداية في الهوى  
صفوًا بلا (أفعى) ولا (شيطان)

فالعنوان يثير في الذهن مباشرة معنى الفرح والبهجة والسرور الذي ملأ أركان النص، وهنا يأتي الدخول إلى النص من مدخلين :

1- العنوان الذي يدعو المتلقي إلى معرفة القول ليصل إلى مدلولات النص؛ فيقف على وفرة ثرة من معاني الانشراح والخبور والسعادة؛ مما أضفى على الكلام تلاؤمًا واضحًا بين ما ذُكر وبين عنوانه.

2- تحميل العنوان دلالات الحب والفرحة بالحياة؛ ممّا يدفع المتلقي إلى العودة للنص لمعرفة نقاط الالتقاء ما بين الحب والحياة،

بالتساؤل عن أهمية ذلك في نص الشاعر، فيضع يده على ثراء في المعاني التي اكتنفتها السعادة، وشرح منها البشر والتفاؤل (الحارثي، 2022، 323).

فالحب هو أساس الحياة والأمن والاستقرار، ومجيء هذا العنوان في مفتتح عناوين قصائد الديوان يكشف عن فلسفة الشاعر ورؤيته للحياة وعلاقاته بمن حوله؛ إذ يجعل من الحب نواة للتعايش واستمرار الحياة، وموقد جذوة الإبداع الشعري لديه، وكأن هذا العنوان أيضاً هو نواة موضوعات الديوان كله، لاسيما أنه يتوافق مع موضوع الإهداء الذي سبق التوقف عنده، فضلاً عن كثير من الموضوعات التي تزخر به قصائده التالية.

## 2 - للحرب موسمها المماطل

تتكون هذه العتبة من ثلاث وحدات معجمية هي: للحرب، موسمها، المماطل. وتشير دلالاتها في المعاجم إلى الآتي:

الحرب: نقيض السلم، وتعني القتل والهرج وجمعها حروب (ابن منظور، 1414).

موسمها: الموسم يعني مجتمع الناس الكثير الذي اعتادوا الاجتماع فيه، وسمي موسمًا لأنه معلّم يجتمع فيه ويشهدونه (ابن منظور، 1414). وعليه فموسم الحرب هو معلّمها الذي يجتمع فيه الناس ويشهدونه.

المماطل: تعني المماطلة التسويف والتطويل بالحقوق وعدم دفعها في وقتها، ومماطل فلانٌ فلاناً إذا واعدته ولم يقض له حاجته (ابن منظور، 1414).

فتركيب العنوان عبارة عن صورة استعارية يكشف فيها الشاعر عن إطالة أمد الحرب وعدم توقفها، فيجعل لها موسمًا ممّاطلاً وكأنها إنساناً ممّاطل في الحقوق ولا يقضيها، ودلالة هذا العنوان هنا تتضح من سياق القصيدة نفسها؛ إذ توحى دلالاته بأثر الحروب التي تخلفه على الإنسان وعلاقاته بأخيه الإنسان، فالمماطل يؤدي إلى التفرقة والشحناء والبغضاء والكراهية، ثم يؤول في النهاية إلى الحرب والاقتتال وتوقف الحياة بالموت، على عكس الحب الذي يرمم علاقاتنا بغيرنا، ويجعل الحياة مستمرة ومتعافية. وكأن الشاعر بهذا العنوان المعبر عن مضمون القصيدة، يشير إليها ضرورة توقف الحرب، ويريد إيصال رسالة بأن الحب هو الحل لمشكلاتنا وأوجاعنا وجراحاتنا النازفة؛ لكي تستقيم الحياة وتسير نحو الأمل المنشود، وهذا ما تكشف عنه قصيدته التي تشير إلى آثار الحرب في تدمير كل شيء جميل؛ لأنها لا تفرق ما بين السنابل والقنابل. وعليه، فلا بد للشعر الذي يعيد تشكيل طينة الإنسان فيعجنها بالحب؛ لكي تتوقف الحرب ويعم الخير والسلام بين الجميع، فالشعر والحب توأمان:

لا بدَّ من شعرٍ إذن

إن القصائد في ضمير الكون

سرياناً من البشر المناضل

لا بدَّ من شعرٍ

يُهيئُ للطيور هناك أعشاشاً على شَجَرِ التفاؤل

لا بدَّ من شعرٍ

يعيدُ مسيرةَ المعنى لِسِكِّتِها القديمة (الصحيح، 2020، ص 26، 27).

## 3 - المقيم في التراتيل

تتكون هذه العتبة من ثلاث وحدات معجمية هي: المقيم، في، التراتيل. ودلالاتها في المعاجم تدل على الآتي:

المقيم: هو من اتخذ مكاناً للإقامة فيه فلا يفارقه (ابن منظور، 1414). والتعبير باسم الفاعل هنا يفيد معنى التكرير وطوال الإقامة.

في: حرف الجر يفيد معنى الظرفية.

التراتيل: تعني التراتيل تحسين الصوت وتخفيضه عند القراءة، ومفردتها ترتيلة ومعناها، والرتل: حسن تناسق الشيء (ابن منظور، 1414).

فالعنوان المقيم في التراتيل ينحو نحو الإيحاء في دلالاته؛ إذ يتشكل من صورة شعرية صاغها الشاعر بواسطة الاستعارة، فشبه التراتيل بدور العبادة التي يقيم فيها الفرد ويتعبد فيها، ويعتكف فيها ويلزمها ولا ينصرف عنها لغيرها، ويرمز بها إلى شعره؛ إذ توحى دلالة التراتيل هنا بالقداسة التي تنسحب دلالتها على حروفه الشعرية التي يقوم في محرابها، وقصائده التي يعزفها ويلحنها كأنها ترنيمة مقدسة يتقرب بها لربه ويناجيه بها. وهنا يكون العنوان مفتاحاً أولياً يولج به المتلقي عالم النص الشعري ويستكشف أعماقه للبحث عن نقاط الالتقاء بين العنوان ومضمون القصيدة؛ إذ يقول: (الصحيح، 2020، ص 29).

يسري بي الوقت من جيلٍ إلى جيلٍ      وما أزال مُقيماً في التراتيل  
سربُ القصائدِ سربي لا أضيّعُهُ      إذا ازدحمْتُ بأسرابِ الأقاويل  
ينظفُ الشَّعرُ عمري كالصباح إذا      ما نظَّفوه بتسييحٍ وتهليلٍ

وفي ذلك دلالة إيحائية على أهمية الشعر وأهمية الإصغاء لصوت الشاعر الذي يبعث الحب والطمأنينة، وينشر السلام بين أفراد المجتمع. وهذا المعنى يتفق مع الدلالات السيميائية للعناوين السابقة التي أشرنا إليها؛ بحيث تؤدي مجتمعة دلالات سيميائية تدور حول الحب والحياة، وأهمية الشعر وقيادته وغايته في تطهير ذاتنا من الأدران التي شابتها، فضلاً عن إشاعة الحب والوئام بين الناس؛ لتستمر الحياة بالحب، وليلحو الحب بالحياة وبالشعر.

وتكاد تلك الدلالات تتشابه إلى حد كبير مع دلالات عتبة العنوان (حارس مرمى الانتظار) في القصيدة التي تلي هذه القصيدة، وتتشابه معها في تأدية بعض الدلالات السيميائية نفسها التي أشرنا إليها، وتدفع المتلقي للبحث عنها في مضمون القصيدة.

#### 4 - حسب تقويم (الغراب)

صاغ هذا العنوان بشكل رمزي؛ حيث استدعى الشاعر قصة الغراب مع ابني آدم من القرآن الكريم بواسطة التناص، وأدخلها في سياق آخر رمزي داخل النص، وجعل العنوان دالاً أساسياً على تلك القصة التي يكشف بها عن رؤى خاصة به؛ إذ ابتكر تقويمياً خاصاً بالغراب يؤرخ به بدايات الخطيئة التي اقترفها الإنسان الأول، ويحاول تفسير تلك الخطيئة وما رافقها من خروج الإنسان الأول من الجنة، وبداية ممارسة فعل القتل لأخيه الإنسان، ويعلل ذلك بأنه ناتج عن خلل في إكسیر الخليفة لا زالت آثاره ظاهرة في فعل الإنسان حتى الآن، ويعلل لها بأسباب من وجهة نظره؛ ليكشف عن نظريته الخاصة ورؤيته الفلسفية في تفسير تلك الخطيئة.

ومن جهة أخرى يسهم هذا العنوان بدلالاته الإيحائية إلى إيصال رسالة من الشاعر إلى بني جلدته من البشر بأن ينبذوا العنف، ويقطعوا كل أسباب التجاني والقطيعة، ويوقفوا الحروب، ويطفئوا نارها بالحب، وليجعلوا الغراب دليلهم إلى الخير لا إلى الشر، ويبارك من يغلب الكتاب على السيف، والحب على البغض، والشعر على الحرب، ويغلب على القصيدة دعوته إلى جعل الشعر سبيلاً في الوصول إلى الحب والوئام والسلام بين البشر، يقول: (الصحيح، 2020، ص 49).

هذه الحياة البربرية ساحةً      يجترُ فيها الموتُ نفرةً جنديهِ  
طوبى لقلديسٍ أضاءَ كتابهُ      كي يستدلَّ السيفُ وجهةَ غمديهِ  
والحبُّ لامرأةٍ دعتُ بحنانها      قمرَ السَّلامِ فزارنا في وفديهِ

وتحيةً للشعرِ كأنَّ ولم يزل يدعو الحياةَ إلى حدائقٍ وعديه

وتكاد بقية العناوين الداخلية تتشابه في الدلالات السيميائية التي توحى بها، لتحقيق الغاية التي قصد الشاعر تحقيقها باختيار هذه العناوين وتركيبها؛ لتمثل بشكل دقيق نصًا موازيًا يكشف عن دلالات سيميائية يكتشفها المتلقي عندما يفكك شفرات النص الشعري، فيكون العنوان دالاً أساسيًا على مضمون القصيدة ومفتاحًا أوليًا للغوص في معانيها وكشف أبعادها.

#### الخاتمة

بعد هذا التطواف في ظلال العتبات النصية في ديوان "تضاريس الهذيان" للشاعر جاسم الصحيح، يخلص البحث إلى الآتي:

- مثلت العتبات النصية في ديوان تضاريس الهذيان نصوصًا موازية دفعت المتلقي إلى اللولج إلى النصوص الشعرية وتفكيك شفرات النص بواسطة تحليل دلالات العتبات.

- اختيرت العتبات النصية الشعرية اختيارًا قصديًا لتمثل الديوان وتدل عليه سواء الغلاف الأمامي أو الخلفي أو لون الغلاف ورسوماته وصوره، وحجم الخط وكلمة الغلاف الخلفي وغيرها، وحقت وظيفتها الإشهارية المتمثلة في جذب المتلقي ولفت انتباهه وإغرائه بقراءة الديوان واقتنائه وإثارته بما يتضمنه، إذ أوحى لون الغلاف البرتقالي والرسومات والوجوه المشوهة غير المنتظمة بدلالات سيميائية مصاحبة لعدم الوعي والإدراك الموصل إلى حد الهذيان.

- مثل العنوان الرئيس للديوان تضاريس الهذيان المفتاح الرئيس للولوج للنصوص الداخلية والتعبير عنها، وكشف بواسطة بنيته الاستعارية عن دلالات سيميائية عبرت بدقة عن مضمون الديوان؛ بوصفه أهم النصوص الموازية في تجسيد هوية النص وتكثيف مضمونه، ودفع المتلقي للغوص في أعماق النصوص لمعرفة ما يخبئه العنوان من دلالات سيميائية تشكل نقطة التقاء بين عنوان الديوان ومضمون قصائده، فكان علامة سيميائية أولية مهمة للدخول في عالم الديوان واستنطاق أفكار الشاعر ورواه التي بثها في قصائده.

- أسهمت عتبة الإهداء في الديوان بالكشف عن دلالات سيميائية لها علاقة بمضمون الديوان والتنبؤ بالفكرة المهيمنة عليه وهي الحب والشعر؛ إذ اختيرت أربعة أبيات بعناية من إحدى قصائد الديوان لتوحي بدلالات سيميائية مشبعة بالحب والعشق بواسطة التناسع مع النص القرآني في قصة يونس عليه السلام والحوت.

- مثلت العناوين الداخلية نصوصًا موازية أسهمت في دفع المتلقي للولوج إلى عالم النص الشعري واستكشاف أعماقه للبحث عن نقاط الالتقاء بين العنوان ومضمون القصيدة، وقد صيغت معظم العناوين الداخلية في صورة المجاز، فكانت صورًا خيالية مبتكرة، أفضى تحليل وحداتها إلى دلالات سيميائية مختلفة تآزرت جميعها لتعزيز وتأكيذ فكرة أن الحب هو أساس الحياة، وبه نتخلص من الآلام والمعاناة التي نكابدها والفرقة التي تخلخل علاقاتنا ببعضنا وبذواتنا، وأن الشعر هو وسيلة الخلاص الحقيقية للوصول إلى الحب والتطهر من أدران الخطيئة والعيش بسلام ووثام. ودارت معظم عتبات القصائد الداخلية حول تلك الفكرة.

- عُدت العتبات في الديوان بشكل عام بمثابة لافتات إغرائية هدف الشاعر بواسطتها إلى لفت انتباه القارئ إلى ما توحى به دلالاتها السيميائية من رسائل وأفكار ورؤى خاصة ذات أهمية استخلصها الشاعر من تجربته وأراد إيصالها للقارئ ليكتشفها ويتأثر بها، فتحقت شعرية العتبات، وارتقى الخطاب بواسطتها إلى أعلى درجات الشعرية والإثارة.

## قائمة المصادر والمراجع

- إسماعيل، عزوز علي. (2013). عتبات النص في الرواية العربية دراسة سيميولوجية سردية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بلال، عبد الرزاق. (2000). مدخل إلى عتبات النص. الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق.
- بوغنوط، روفية. (2006). شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة منتوري، قسنطينة.
- الحارثي، زياد بن علي. (2022). قراءة سيميائية نقدية في ديوان "تضاريس الهذيان" لجاسم الصحيح. مجلة جامعة بيشة، (10)، 334-316.
- الحجمري، عبد الفتاح. (1996). عتبات النص البنية والدلالة. (ط1). الدار البيضاء: منشورات شركة الرابطة.
- حليفي، شعيب. (2005). هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل دراسات في الرواية العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- حمداوي، جميل. (2011). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق. (ط1). عمان: دار الوراق.
- حمداوي، جميل. (2014). شعرية النص الموازي عتبات النص الأدبي. (ط1).
- الراشدي، عامر جميل. (2012). العنوان والاستهلال في مواقف النفري. (ط1). عمان: دار الحامد.
- الصحيح، جاسم. (2020). تضاريس الهذيان. الرياض: دار تشكيل.
- القحطاني، نورة. (2017). العتبات في شعر جاسم الصحيح دراسة إنشائية. الرياض: النادي الأدبي.
- قطوس، بسام. (2001). سيمياء العنوان. عمان: وزارة الثقافة الأردنية.
- لحمداوي، حميد. (1991). بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي. (ط1). بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- لفتة، ضياء غني؛ ولفته، عواد كاظم. (2011). سردية النص الأدبي. (ط1). عمان: دار الحامد.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). المعجم الوسيط. دار الدعوة.
- مرتاض، عبد الملك. (1995). تحليل الخطاب السردية معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدق. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية..
- منصر، نبيل. (2007). الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الياني، نعيم. (2008). تطور القصيدة الفنية في الشعر الحديث. (ط1). دمشق: صفحات للدراسة والنشر.

## References:

- Ismail, Azzouz Ali. (2013). Text Thresholds in Arabic Novels: A Semiological Narrative Study. Cairo: Egyptian General Authority for Books.
- Belal, Abdul Razzaq. (2000). Introduction to Text Thresholds. Casablanca: Dar Afriqya Al-Sharq.
- Bougnouat, Roufiya. (2006). The Poetics of Parallel Texts in the Diwans of Abdullah Hamadi. [Unpublished master's thesis], Mentouri University, Constantine.
- Al-Harithi, Ziad bin Ali. (2022). A Semiotic Critique of the Diwan "Terrains of Ecstasy" by Jassim Al-Sahih. Bisha University Journal, (10), 316-334.
- Al-Hajmari, Abdel Fattah. (1996). Text Thresholds: Structure and Significance. (1<sup>st</sup> ed.). Casablanca: Publications of Al-Rabita Company.
- Halifi, Shuaib. (2005). Sign Identity in Thresholds and the Construction of Interpretation: Studies in Arabic Novels. Casablanca: Dar Al-Thaqafa.
- Hamdawi, Jameel. (2011). Semiology Between Theory and Application. (1<sup>st</sup> ed.). Amman: Dar Al-Waraq.
- Hamdawi, Jameel. (2014). The Poetics of the Parallel Text: Literary Text Thresholds. (1<sup>st</sup> ed.).
- Al-Rashidi, Amer Jameel. (2012). Title and Introduction in the Positions of Al-Nafri. (1<sup>st</sup> ed.). Amman: Dar Al-Hamid.
- Al-Sahih, Jassim. (2020). Terrains of Ecstasy. Riyadh: Dar Tashkeel.
- Al-Qahtani, Nora. (2017). Thresholds in Jassim Al-Sahih's Poetry: A Creative Study. Riyadh: Literary Club.
- Qutus, Bassam. (2001). Semiotics of the Title. Amman: Jordanian Ministry of Culture.
- Lahmadani, Hameed. (1991). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism. (1<sup>st</sup> ed.). Beirut and Casablanca: Arab Cultural Center.
- Liftah, Daa Ghani; and Liftah, Awad Kazem. (2011). The Narrativity of the Literary Text. (1<sup>st</sup> ed.). Amman: Dar Al-Hamid.
- Arabic Language Academy in Cairo. (N.D.). Al-Mu'jam Al-Wasit (The Intermediate Dictionary). Dar Al-Dawah.
- Mortad, Abdul Malik. (1995). Analysis of Narrative Discourse: A Semiotic Decompositional Treatment of the Novel "Ziqq Al-Madaq." Algeria: Diwan Al-Matba'at Al-Jami'ah.
- Mansour, Nabil. (2007). Parallel Discourse in Contemporary Arabic Poetry. Casablanca: Dar Toubkal for Publishing.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (1414 A. H). Lisan Al-Arab (The Arabic Tongue). Beirut: Dar Sader.
- Yafi, Naeem. (2008). The Evolution of the Artistic Poem in Modern Poetry. (1<sup>st</sup> ed.). Damascus: Safahat for Study and Publishing.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | معلومات عن الباحثة                                                                                                                                                                                                                                                                               |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Dalia Abdel-Baqi Mohamed Mustafa</b> Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Education in Zulfi, Majmaah University (KSA). University. Prof/Dr Literature and Criticism received his PhD degree in (2011) YEAR from Sudan University of Science and Technology University. His\Her research interests include Literature and Criticism</p> | <p>د. داليا عبد الباقي محمد مصطفى، أستاذ مساعد، تخصص الأدب والنقد في قسم اللغة العربية، بكلية التربية، في جامعة المجمعة، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا عام 2011م، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا الأدب والنقد.</p> |

Email: d.mohammed@mu.edu.sa



## الثنائيات الضدية في تائية أبي إسحاق الإلبيري دراسة أسلوبية

د. أنور يعقوب زمان

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة طيبة المدينة المنورة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 30 / 05 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 16 / 10 / 2023م)

### المستخلص:

يتناول هذا البحث الدراسة الثنائيات الضدية في تائية أبي إسحاق الإلبيري، ويهدف من هذا التناول إلى الكشف عما احتوته التائية من ثنائيات كثيرة لافتة جاءت مترابطة في إطار واحد متآلف، مما عني ضرورة إيلائها ما يكفي من النظر فيها وبيان أثرها وقيمتها، وإيضاح الثنائيات فيها وإبراز العلائق بينها، وتقصي ما قصده الشاعر، وبيان ما ترمي إليه، واستجلاء أثرها في المتلقي، ولتحقيق هذه الأهداف؛ اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: سيطرة الحوارية على النص، وتداخل الشاعر مع مجتمعه من خلال الثنائيات التي ذكرها، كما أن معاني الثنائيات التي ذكرها معانٍ شرعية. كما يبرز البحث الثنائيات الموجودة في القصيدة والروابط بينها، واستجلاء ما انطوت عليه الثنائيات من دلالات من خلال الأساليب التي استلهمها لإيصال أثرها في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات، الأسلوبية، التضاد، الشعر، الدلالة.

**Antonymous Dualities in Taeeyat Ibn Ishaq Al-Elbiry:  
A Stylistic Study**

**Dr. Anwar Yaqup Zaman**

**Associate Professor of Arabic Literature Madinah Munawwarah Taibah University**

**College of Arts and Humanities Arabic Department**

**Abstract:**

This research addresses the antonymous dualities in Taeeyat ibn Ishaq Al-Elbiry, aiming to uncover the various noticeable dualities contained within it that are interconnected in a harmonious framework. So, it is a necessity to give the Taeeyat sufficient consideration, elucidating their impact and values, as well as clarifying the dualities and highlighting the relationships between them, investigating the poet's intentions, elucidating their meanings, and clarifying their impact on the recipient. To achieve these objectives, the research adopts a descriptive-analytical methodology. The study concludes with several notable results, including the dominance of dialogue in the text and the poet's interaction with his society through the mentioned dualities, as well as the legitimacy of the meanings of the dualities mentioned. The research also highlights the dualities presented in the poem and the connections between them, elucidating the meanings of the dualities through the methods employed by the poet to convey their impact on the recipient.

**Keywords :**dualities, stylistics, antonym, poetry, meaning.

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تقوم الدنيا على الثنائيات، فكل شيء له ضد أو مشابه أو نظير، فهناك الذكر والأنثى، وأشكال الفواكه والحيوانات وغيرها، وتفرد عز وجل بالوحدانية، ووجود هذه الثنائيات يجعل الإنسان يعرف قيمة الأشياء وميزاتها.

أهمية الدراسة وأهدافها: عاش الإلبيري في بيئة يتنازع فيها دينان، اليهودية والإسلام، كما أنه كان فقيهاً قاضياً، فأمامه خصمان ورأيان؛ لذلك انعكس هذا الأمر على إبداعه. وعلى الرغم من كثرة الثنائيات في ديوان الإلبيري، فقد ارتأيت تخصيص هذه الدراسة في تائيته تحديداً؛ نظراً لما تحويه من ثنائيات كثيرة لافتة جاءت مترابطة في إطار واحد متآلف، مما عني ضرورة إيلائها ما يكفي من النظر فيها وبيان أثرها وقيمتها، وحاولت الدراسة توضيح الثنائيات في تائية الإلبيري وإبراز العلائق بينها، وتقصي ما قصده الشاعر، وبيان ما ترمي إليه، واستجلاء أثرها في المتلقي.

## منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي تحدد في بيان الثنائيات في القصيدة، ثم تحليل ما انطوت عليه كل ثنائية من دلالات جزئية قد ارتبطت بالدلالة المركزية للقصيدة التي انطلق منها الشاعر.

## تساؤلات الدراسة:

ما الثنائيات المحورية التي دارت عليها تائية الإلبيري؟

كيف وظف هذه الثنائيات وعالجها لإيصال ما يريد من أفكار ومشاعر؟

سبب اختيار التائية:

هذه القصيدة لها شديد ارتباط بواقعا المعيش، وخاصة ما يتعلق بالعلم وآدابه، والتربية الخلقية للإنسان، فجعل شعره وقصيدته هذه بالتحديد وسيلة لبث آرائه، وخدمة ودعوة لمجتمعه للعمل.

تناول هذه الدراسة الثنائيات المتقابلة والمتطابقة والمتشابهة في التائية.

## الدراسات السابقة:

وجدت دراسة بعنوان: الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الإلبيري، لطالب الماجستير: عقيل غضبا نوري العامري، من جامعة فردوسي مشهد-كلية الآداب والعلوم الإنسانية-قسم اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف اثنين من الأساتذة، وهو بحث منشور في مجلة آداب الكوفة بتاريخ شوال 1442هـ حزيران 2021، العدد 48.

ومن الطريف أنني تقدمت بنشر هذا البحث إلى مجلة جامعة الجوف بتاريخ 2020/12/3؛ أي قبل نشر بحث جامعة الكوفة بحوالي سنة، عبر البريد الإلكتروني، ولكن وصلني الرد منهم بضرورة الالتزام بضوابط المجلة، ثم انشغلت ببعض الأمور والأبحاث عن إعادة نشره. وهناك فروق جوهرية بين تلك الدراسة وهذه:

- 1 - فتلك الدراسة في شعر الإلبيري عموماً، وهذه الدراسة ركزت على التائية فقط.
- 2 - تلك الدراسة تناولت الثنائيات الضدية فقط، أما هذه الدراسة فتناولت الثنائيات بأنواعها المختلفة.
- 3 - تم هناك ذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكثير من المصطلحات حتى البدهي منها، وهنا كان الاهتمام بالمصطلحات الرئيسية في الدراسة.
- 4 - الاستشهاد الكثير بآيات القرآن الكريم على الموضوعات التي يذكرها، بينما هنا يتم الاستشهاد عند وجود المناسبة.

5- المراجع بين الدراستين مختلفة تمامًا.

6- تعمقت هذه الدراسة رأسياً في سبر الثنائيات الضدية والمتشابهة والمترادفة والمتكاملة.

تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، تناول الأول حديثاً موجزاً عن الشاعر وتائيته فالثنائية، وتضمن المبحث الثاني: ثنائيات النائية في سبعة مطالب: ثنائيات العلم، ثنائيات الدنيا، ثنائية العيوب والطاعات، تقريع الشاعر نفسه، ثنائية التعامل مع الناس، وأخيراً ثنائيات السن، ثنائيات منوعة.

وتم ترتيب ذكر الثنائيات في البحث حسب كثرتها وروداً في النائية وليس حسب أوليتها ذكرًا في القصيدة.

### المبحث الأول: في رحاب الشاعر والنائية:

الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجِيبِي، أدرك الدولة الأموية وعصر الطوائف، فعاش في جنوب الأندلس في حكم بني زيري البرابرة، وقد تسلط عليها اليهود فكان لهم نفوذ كبير فيها.

اتصف بعدة صفات أبرزها العلم والزهد، وتلمذ على العالم المشهور ابن أبي زمنين، وتلمذ عليه مجموعة من التلاميذ، وكان متداخلاً مع مجتمعه.

تنوعت الموضوعات التي تناولها في ديوانه بين موضوعات دينية واجتماعية وسياسية، فسخر شعره وفنه لأغراض هادفة، وتميز شعره بشكل عام بالبساطة والسهولة، ووضوح الأفكار والمعاني.

وإذا انتقلنا للحديث عنالثنائية فيمكن تقسيم الثنائيات فيها إلى موضوعات، أبرزها: الحديث عن الدنيا، والعلم والجهل، والسن، والعيوب والذنوب، وقرع النفس، وغيرها.

تكرر نداء الشاعر لشخص كناه (أبا بكر) فمن هو؟ لم يتم معرفة هذه الشخصية بالتحديد، لكن هناك من يرى أنه "يخاطب ابنه أبا بكر كما جاءت الإشارة في القصيدة " (بمجت، 1986، ص215)، وهذا وحده لا يكفي دليلاً على ذلك، وكان له أصدقاء وتلاميذ أكثر، وابن أخت وحفيد، فلعله خاطب أحدهم بها، والأفضل والأشمل اعتبار أن أبا بكر شخصية رمزية لكل من يسمع نصحه هذا "وجعل الحديث إليه وسيلة لبسط آرائه ومواقفه " (الإلبيري، 1981، ص26)، ولو كان شخصية رمزية فلماذا اختار هذه الكنية بالتحديد؟ إن ذكر الكنية (أبا بكر) تستحضر في الذهن صاحب الوفي سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فكأن الشاعر يرى أن من يخاطبه صديق مقرب إليه يقبل منه النصح ويبادله به.

لا يوجد ما يشير إلى تاريخ محدد لكتابة النائية، وقد احتلت مكانة بين العلماء وطلبة العلم، فكان العلماء يحثون طلبتهم على حفظها، فقد ذكر صاحب كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات عند حديثه عن فضيلة العلم ذكر هذه القصيدة، وعلق عليها "وكان الأستاذ الفقيه أبو عبد الله بن سودة شيعي رحمه الله يحمل طلبته على حفظه " (ابن الشيخ، 2009، 19/1)؛ أي شعر الإلبيري، كما ذكر ابن خير الإشبيلي روايته لقصيدة الإلبيري النائية الزهدية، ثم يعلق محقق الديوان: وكأنها كانت قصيدة (مقررة) على الدارسين الشدة وسواهم لما لها من آثار خلقية وتربوية وإسلامية<sup>(1)</sup>.

اعتاد الشعراء الحديث عن الثنائيات، والتركيز على ثنائيات محددة مثل: الحياة والموت، الماضي والحاضر، واليأس والأمل وغيرها، لكن الإلبيري يفاجئنا بثنائية جديدة حيث جاء تركيزه على ثنائية العلم والجهل، وذكر ثنائيات أخرى كلها تصب في هذه الثنائية،

(1) بعد الرجوع إلى المصدر: فهرسة ابن خير الإشبيلي، وجدت أنه ذكر "قصيدة بدعية في الزهد، بائية؛ لأبي إسحاق إبراهيم مسعود الإلبيري، رحمه الله " (ابن خير الإشبيلي، 2009، ص513). وهذا الوصف لا ينطبق على النائية فليست هي قصيدة زهدية ولا بائية، ولعله يقصد بها القصيدة التي مطلعها: (الإلبيري، 1981، ص34): تُغَارِزُنِي الْمَنِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ وَتَلَحُّظُنِي مُلَاخِظَةُ الرَّقِيبِ لكن تعليق المحقق على النائية ينطبق عليها تمامًا، فهناك من العلماء حتى في عصرنا الحاضر من يحثون طلبة العلم على حفظها وفهمها.

مثل ثنائيات: الدنيا، التعامل مع الناس، السن وغيرها.

وقد ذكر محقق الديوان أن الشاعر من شعراء الزهد فلعل البعض "يقدرُون ويحدسون ما ستكون عليه لهجة الشاعر الخطابية أو روحه المتشائمة أو مثالياته القولية، ولما قرأوا لشاعر زاهد شعراً يحرك فيه الكوامن، ويصف لهم الأدواء، ويدخل منهم إلى شغاف القلب، ويجعلهم يحسون بحرارة الشاعر المتحمس الذي يقول ويفعل وينظر ويطبق، لقد كان أبو إسحاق الإلبيري هو الشاعر الأندلسي الذي خرج بالشعر من حيز الكلام الخالي من الرصيد إلى حيز الكلام الذي لا يقدر بثمن" (الإلبيري، 1981، ص 5)، وهذا ما ستجليه هذه الدراسة.

وقد تميزت هذه القصيدة برويها التاء وبعدها ألف الوصل، وموافقة القافية "بكونها صوتاً لغوياً يمكن أن يصير نغمًا موسيقيًا عند الشاعر المجيد يعبر به عما يريد، فيساق لفظه معناه" (عبد الرؤوف، د.ت، ص 95).

والتاء من القوافي الذلل (الطيب، 1991)، وهي ما كثر على الألسن (التنوشي، 2004)، وقد جاءت هذه التاء مفتوحة وحسب رأي أحد المحدثين أنها قليلة في الشعر العربي، لأن الغالب في التاء أن تكون جمع مؤنث سالم، وهذا الجمع لا تأتي تأؤه مفتوحة. القافية "صوت إيقاعي منفرد يعبر عن حركة الذات الشعرية في النص الشعري" (الديوب، 2009، ص 11-12. نقلاً عن: الهاشمي، 1993، 309/1).

والقافية مطلقة، وإلحاق الألف بعد التاء يشعر بالتطريب الصوتي، فالعرب "إذا ترنموا ألحقوا بالألف والواو والياء وأبعدوها إذا لم يترنموا" (قنبر، 1988، 4/204)، وحرف المد الألف أسهم "في إطالة الشحنة الانفعالية" (عباس، 2017، ص 296).

وزن القصيدة الوافر، وهو "بحر مسرع النغمات متلاحقها مع وقفة قوية سرعان ما يتبعها إسراع وتلاحق، وهذا يتطلب من الشاعر أن يأتي بمعانيه دُفعاً دفعا... أكثر ما تجد بحر الوافر في نظم الشعراء مرتكزاً على أساليب تغلب عليها الخطابة... والخطابة في الوافر جلي فيها عنصر التكرار والمزاوجة والمطابقة، وحملها الصدر على العجز، والإضراب عن الشيء إلى سواه، وعرض جوانب مختلفة من المعنى الواحد يتبع بعضها بعضاً" (الطيب، 1991، 407/1)، بالنظر إلى هذه الأوصاف للوافر يُلاحظ أنها تتوافق تمام التوافق مع التائية، فقد تابع الإلبيري بين معانيها الكثيرة بعضها بأخذ برقاب بعض، وغلب على أسلوبه النصيح والإرشاد، وكذلك المحسنات وخاصة ما يرتبط بالثنائيات وهي المطابقة، إضافة إلى خروجه من موضوع لآخر، ثم عرضه للموضوع الواحد بطرق مختلفة، وهذا ما سترزه الدراسة.

## الثنائيات:

### الثنائيات لغة:

"ثني الشيء ثنيًا: ردّ بعضه على بعض، وقد تنثى وتنثى... وثنيته الشيء ثنيًا: عطفته... لأن الاثنين ثني أحدهما على صاحبه... والثني: ضم واحد إلى واحد" (ابن منظور، 1997، 135/2-137). إذن يوجد طرفان وثنيتان، فعطف الشيء من جهة إلى أخرى، والاثنين شيء وثنيتان شبيهة عليه.

يدور الجذر (ثني) غالبًا حول ما يدل على حالين أو أمرين أو شيئين، قد يكونا مختلفين أو متشابهين.

ولذلك وجد في علم النحو باب الاستثناء وهو "الإخراج بالآ أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا في الحكم السابق عليها" (حسن، د.ت، 316/2)، فهنا كذلك طرفان ما قبل إلا وما بعدها.

اصطلاحًا: "الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجة المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها... والثنائية مرادفة للثنائية، وهي كون الطبيعة ذات مبدئين ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد أو عدة مبادئ" (صليبا، 1982،

379/1-380). إذن الثنائية تدل على أمرين، وهذان الأمران في الحياة كثير، فهناك "ثنائيات في الوعي ... ثنائيات في التفكير ... ثنائيات في الأدب ... ثنائيات في المجتمع" (محبك، 2020، ص11).

"تقوم الثنائية بوصفها فكرة فلسفية على فكرة أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة" (الديوب، 2009، ص5)، وهنا يكمن إبداع الشاعر في إخفاء هذه الثنائية أو إظهارها، وتقريبها أو إبعادها.

والثنائيات تعمل على تعزيز "المعنى وتقوية أثره وتأثيره في نفس المتلقي" (الهلاي، 2019، ص189)، كما أن المتضاد منها يوضح الحالات النفسية المتضادة، وبضدها تتميز الأشياء، فقانون التضاد أحد قوانين التداخي والتقابل (الهلاي، 2019).

"العلاقة بين الثنائيات: وأدت تلك الثنائيات إلى ثنائيات أيضاً في تطور العلاقة بين الثنائيات نفسها فمن قائل بالانفصال والصراع بين الثنائيات وقائل بالاتحاد والاتصال أو قائل بالجدل والتضاد وقائل بالتكامل والحوار" (محبك، 2020، ص11)، ويختلف ذلك بحسب الثنائية المتحدثة عنها.

وهناك من يقسم الثنائيات وفق العلاقات إلى ثلاثة أقسام: علاقة التكامل، علاقة التناقض، علاقة التضاد، ... وقد تقترب بعض أشكال العلاقات من بعضها الآخر أو تتداخل (محبك، 2020)، وكل منها يتيح للمبدع إمكانية الاختيار وتوليد العديد من المعاني (أبو جلود، 2009)، مما يجعل المبدع في فسحة من الاختيار بما يتناسب مع الموقف والصورة التي ينشدها.

ويرى أحمد محبك أن الأديان والشرائع والقيم والأخلاق والقوانين والدساتير والآداب دعت إلى التوازن والتوسط والعدل بين الطرفين (محبك، 2020)، وهذا صحيح أنها دعت إلى ذلك، لكن ليس كل الثنائيات يمكن التوسط فيها، فالعقائد والأخلاق اليقينية المسلّم بها لا توسط فيها، فالإيمان يقابله الكفر، والكرم يقابله البخل فلا توسط بينهما.

"أما في الثقافة العربية فيعد الجاحظ من أوائل الذين التفتوا إلى قانون الثنائية الضدية على أنه قانون الحياة الجوهري" (الديوب، 2009، ص6)؛ إذ يرى أن "العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق ومختلف ومتضاد" (الجاحظ، 1965، ص26/1).

"وفي النقد العربي القديم يلتقي مصطلح الثنائيات الضدية في بعض جوانبه مع مصطلح الطباق والتضاد والتكافؤ، إذ يماثل المصطلح التكافؤ مصطلح الطباق الذي اختلف النقاد في تحديد تسميته" (الديوب، 2009، ص6).

و "خاطب الجرجاني العقل في أثناء كلامه على التضاد، ومعنى ذلك أنه يدرك أثر الثنائيات الضدية المتشكلة ضمن أنساق ضدية في خلق المعنى في النص" (الديوب، 2009، ص7)، كما أنه تكلم على التضاد وأثره في النفوس "وإنما المعنى أن هناك مشابهاً خفية يدق المسلك إليها، فإذا تغلغل فكره فأدركها فقد استحققت الفضل" (الجرجاني، 1988، ص130-131).

"ولعل أجمل ما يميز الثنائيات الضدية في الشعر أن الشاعر يجمع ثنائيتين ضديتين في شعره، لكن الرؤية النقدية تستطيع أن تستشف علاقة شبه التضاد بين طرفي الثنائية" (الديوب، 2009، ص3)، وهذا ما يضيفي على النص رونقاً وبهاء يجذب المتلقي إليه.

"للثنائيات الضدية في الشعر أشكال مختلفة تجعل منها مرآة لرؤى مختلفة، تشكل العمل الفني، أي أنها تكون عناصر تشكيلية تخرج عن المألوف والمكرر، وتمنح للشاعر فرصة لإنتاج النص بطرائق وأساليب مغايرة" (الهلاي، 2019، ص189).

"ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاته وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضيفي عليه مزيداً من الحيوية والحركة (الديوب، 2009)، مما يجذب المتلقي ويجعله متعلّقاً بالنص للكشف عن علاقات الثنائيات.

## المبحث الثاني: ثنائيات الثنائية:

## المطلب الأول: ثنائيات العلم:

إن للعلم مكانة عالية في الإسلام؛ ولذلك حث عليه ورغب إليه، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة لا تحصى، ونقيض العلم الجهل الذي حذر الشارع منه، وقد تناول الإلبيري ثنائيات عدة مما يتعلق بالعلم، نستعرض أبرزها:

ثنائية العلم والجهل ثنائية تضاد؛ "حيث يدخل الطرفان في علاقة صراع لا تنتهي، لا تقود إلى نفي أحدهما الآخر، وإنما تقود إلى غلبة مؤقتة لأحدهما على الآخر إلى حين، ثم تكون غلبة المغلوب في صراع متجدد لا ينتهي" (محبك، 2020، ص12)، وليست ثنائية تناقض، فلا يوجد علم مطلق ولا جهل مطلق، فهما يجتمعان في الإنسان الواحد بنسب متفاوتة، فقد يكون الإنسان عالماً بعلوم الدين جاهلاً بعلوم الفلك والعكس، بل حتى علمه بعلوم الدين ليس علم إحاطة بجميعه بل كثير منه، وجهله بعلم الفلك غالباً ليس جهلاً مطلقاً بل يكون لديه معرفة طفيفة عنه.

عندما بدأ الشاعر حديثه عن العلم وثنائياته بدأ بما يُظهر المكانة العالية للعلم وصاحبه، وأنه يقابلها المكانة الدونية للجهل وأهله؛ كي يقنع متلقيه بأهميته، فمن يلزمه هو العاقل اللبيب ومن يتركه الغبي الخاسر، فالعلم يُكسب صاحبه المكانة الاجتماعية العالية، فهو إمام، أمر ناه، صاحبه ينال السؤدد في مجالس قومه كأنه ملك متوج عليهم، وصاحب جمال ووقار إذا ارتحل عنهم وصار في غربة، والعلم يجعل الإنسان يبصر مآلات الأمور وعواقبها لا ظواهرها القريبة فقط، فهو يكشف عن العين غشاوتها، ويدل الإنسان إلى الرأي الصحيح والطريق القويم فلا يضل ولا يزيغ، ونفعه غير محدود الزمان بل مستمر حتى بعد وفاته.

يلاحظ أن الشاعر نكر كلمة (علم) إشارة إلى أن قليل العلم وكثيره نافع للإنسان، وكذلك لا يحصر نفسه في العلم الشرعي بل حتى العلوم العقلية ذات نفع للإنسان، كما أن اتصال الضمير تاء المخاطب (تَهَيْتْ-أَمَرْتَا) بالأمر والنهي دلالة على تحقق ذلك لدى العالم فالأمر أمره والنهي نهي، ويظهر إبداع أبي إسحاق في توظيف (إن) و(إذا) التوظيف المناسب لهما، ففي حال الأمر والنهي استعمل (إن) وهي لغير المرجح الوقوع، فالعالم سمته التواضع وليس الترفع على الآخرين فيكون آمراً ناهياً، أما (إذا) فإنها مع المرجح الوقوع، فعدم الهدى هو الأصل في الإنسان لكن العلم يعود به إلى الهداية، وكذلك الغربة واقعة على العالم؛ لأنه يرتحل لنشر علمه. وتعبير الشاعر بـ(ما دُمْتَ) تفيد استمرارية نفع العلم له، وانتقاء أبي إسحاق للفعلين المضارعين (تَبَالُكُ-وَيَبْقَى) كل في موضعه المناسب له، يكسو النص أبهة وجمالاً، فالنيل تفيد الأخذ والوصول، وهذا في الدنيا يكون بجهد الإنسان وسعيه، أما البقاء فتفيد الأبدية والخلود عند الله عز وجل.

يلاحظ أن أغلب ما ذكر المكانة الدنيوية لصاحب العلم ليرز من خلاله أن المكانة التي ينالها العالم ليست أخروية فقط بل كذلك دنيوية.

وهذه الثنائية هدفه منها الارتقاء بذهن المتلقي، من خلال تبيان بعض فوائد العلم المعنوية والمحسوسة (الإلبيري، 1981، ص26) :

|                                        |                                           |
|----------------------------------------|-------------------------------------------|
| أَبَا بَكْرٍ دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا | إِلَى مَا فِيهِ خَطُّكَ إِنْ عَقَلْتَا    |
| إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا     | مُطَاعًا إِنْ تَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا   |
| وَتَحْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ عَشَاهَا | وَتَهْدِيكَ السَّبِيلَ إِذَا ضَلَلْتَا    |
| وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجًا  | وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا اغْتَرَبْتَا |
| يَبَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيًّا   | وَيَبْقَى دُخْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا    |

يخلق الشاعر صوراً ملموسة لإقناع سامعه بأهمية العلم، فهو السيف الصارم الذي يصيب مقتل العدو بدقة فيقضي عليه، فرأي العالم الصادر عن علمه وفهمه صحيح لا شك فيه، والعلم كنز، والكنز يخشى عليه الإنسان السرقة، لكن العلم لا يُخشى عليه من



للصوص؛ لأنهم لا يعرفون قيمته، كما أنه يمكن أخذه إلى كل مكان لعدم ثقله، وبما أنه كنز فالذي يتبادر للذهن أنه ينقص مع مرور الوقت بالإنفاق منه، لكن العلم عكس ذلك يزيد وينمو بمدارسته مع الآخرين وإخبارهم به.

واختيار الشاعر لصورة الكنز وهو المال المدفون مناسبة للعلم، فالعلم مخفي موجود في الصدور. يلاحظ أن كل بيت اشتمل على فعلين مضارعين، والأفعال المضارعة تفيد التجدد والاستمرار، وكذلك العالم عليه أن يستمر في طلب العلم ولا يتوقف، فالعلم متجدد فكل يوم شيء جديد (الإلبيري، 1981، ص 26) :

هُوَ الْعَضْبُ الْمِهْنَدُ لَيْسَ يَنْبُو      تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلُ مَنْ ضَرَبْنَا  
وَكُنْزًا لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصَّا      خَفِيفَ الْحَمْلِ يَوْجَدُ حَيْثُ كُنْتَ  
يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ      وَيَنْقُصُ أَنْ بِهِ كَفًّا شَدَدَتَا

لو علم الإنسان حقيقة لذة بعض العلم لفضله على ما سواه ولما انصرف عنه، لذلك شرع أبو إسحاق الحديث عن ثنائيات الصوارف عن العلم، وهذه الثنائيات متكاملة، إذا انضم بعضها إلى بعض أدت الانصراف التام عن العلم، وهي ثنائيات غير مباشرة، فعكسها ما يجعل الإنسان يكون عالماً، وهذه الصوارف: اتباع شهوات النفس والكسل عن طلب العلم، وحب الدنيا ومتاعها الجميل، والتمتع ببساتينها وأماكن لهُوها، والاشتغال بالنساء الجميلات، ويعتقد الإنسان أن هذه الصوارف والمتع هي غذاء القلب والنفس، لكن ما الغذاء الحقيقي للأرواح إلا الأمور المعنوية وليست المحسوسة من طعام وشراب، لذلك الزمه ودوام عليه، والعلم لا يُنال بالتمني وإنما بالجد فيه، وهو هبة وعطية من الله فإن يسره للإنسان فعليه أخذه ولزومه.

ويلحظ اقتراب لغة الشاعر من لغة الحياة اليومية لكنها موظفه توظيفاً فنياً، فيحاول الشاعر إقناع متلقيه بأهمية العلم وجماله بصورة ذوقية محسوسة، فالعلم حلو الطعم.

لقد بدأ الشاعر كل شطر من الأَشْطَر الأربعة بالنفي، لكنه ذكر في الشطر الأول (لم) بينما بقية الأَشْطَر أداة النفي (لا) ، ف(لم) حرف نفي وجزم وقلب، فالاشتغال بالهوى هو أساس بقية الصوارف المشتمل عليها، وهذا ما أفاده حرف التفشي الشين، فمن يتبع هواه يبحث عن متع الدنيا وأماكن التزهات والنساء الجميلات، ف(لم) اتصلت بأمر معنوي وهو الهوى، أما (لا) فجاءت مع الأمور المحسوسة. (الإلبيري، 1981، ص 26) :

فَلَوْ قَدْ دُفِتَ مِنْ حُلُوهَا طَعْمًا      لَأَثَرَتِ التَّعَلُّمُ وَاجْتَهَدَتَا  
وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوَى مُطَاعٍ      وَلَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنَتَا  
وَلَا أَهْلَاكَ عَنْهُ أَنْيَقُ رَوْضٍ      وَلَا خِدْرٌ بِرَبْرِبِهِ كَلِفَتَا  
فَقَوَتْ الرُّوحُ أَرْوَاحُ الْمَعَانِي      وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَأَنْ شَرِبَتَا  
فَوَاطِبُهُ وَخُذْ بِالْجِدِّ فِيهِ      فَإِنْ أَعْطَاكَ اللَّهُ أَخَذَتَا

ثم ينتقل الشاعر إلى ثنائية الغاية من العلم وعاقبة عدم فهمه، فالعلم ليس مقصوداً لذاته وإنما الغاية منه العمل به، فأوجد الشاعر ثنائية متكاملة (عَلِمْتَ فَهَلْ عَمِلْتَ) ، فالعلم يقود إلى العمل، والعمل يقود إلى مخافة الله، وهذه هي الغاية منه، وليست الغاية الوجهة والمباهاة بكثرتها، فالعلم إحسان لا إساءة، عمل خير لا سوء، يقود إلى النجاة من المهلكات لا الوقوع فيها.

يستثير الشاعر شوق المتلقي باستخدامه للاستفهام التوبيخي بأن العلم قرين العمل (عَلِمْتَ فَهَلْ عَمِلْتَ) ، وثمة لطيفة بإعادة عجز البيت على صدره (فَرَأْسُ-رَأْسَتَا) دلالة على انحصار الرئاسة في العلم بتقوى الله عز وجل.

استخدم الشاعر النكرة في كل بيت (بَاعٍ-بَتَوَيْخٍ-حَقًّا-خَيْرًا-فَخَيْرٌ-مَهَاوٍ) إشارة منه إلى العموم والشمول في هذه الأمور التي ذكرها، أما (الإحسان-الإساءة) فقد استعملهما معرفة دلالة على أن طريقهما وسبيلهما معروف، فعلى العالم وطالب العلم لزوم

الإحسان والابتعاد عن الإساءة.

اختار الشاعر (بتوبيخ) التي تفيد اللوم والعذل، وجعلها نكرة دلالة على أن اللوم يأتيه من الجميع، فمن كان يعظهم ويدلهم على الهدى والرشاد بعلمه يسألونه مستغربين كيف أدخل النار، والعلماء كذلك، والله عز وجل يعاقبه على عدم عمله بعلمه. يختتم الشاعر مقطعه بثنائية في الفهم (فَهْمُكَ- ما فَهْمًا) ، فليس الهدف من العلم الحفظ والكثرة فقط، بل الأهم هو الفهم ومعرفة الشيء بالقلب، وبرع الشاعر باستعمال كلمة (مهاو) حيث جعلها جمعًا دلالة على كثرة الأخطاء التي يسقط فيها من يتكلم في أي علم دون فهم، وحذف آخره إشارة إلى النقص الذي يدرك هذا المتحدث دون فهم. (الإلبيري، 1981، ص27) :

وَإِنْ أُوتِيتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ      وَقَالَ النَّاسُ إِنَّكَ قَدْ سَبَقْتَا  
فَلَا تَأْمَنْ سُؤَالَ اللَّهِ عَنْهُ      بِتَوْبِيخٍ عِلِمَتْ فَهَلْ عَمِلْتَا  
فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللَّهِ حَقًّا      وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ لَقَدْ رَأْسْتَا  
وَضَافِي ثَوْبِكَ الْإِحْسَانُ لَا أَنْ      تُرَى ثَوْبُ الْإِسَاءَةِ قَدْ لَبِستَا  
إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا      فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا  
وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ      فَلَيْتَكَ تُمُّ لَيْتَكَ مَا فَهْمْتَا

ينتقل أبو إسحاق للحديث عن ثنائية الكسل عن طلب العلم ومآلاته، ويبدأها الشاعر بما يشعر بالفرح والخير (سَتَجْنِي مِنْ ثَمَارِ) فيظن السامع أنه سيحصل على الثمار اليانعة، لكن الشاعر يصدم متلقيه بصفتين سيئتين (العجز جهلاً)، فالعجز تشمل الضعف الجسدي والمعنوي بالتفريط وعدم الجد في طلب العلم، والنتيجة الجهل الذي يعاب به الإنسان، والصغار في أعين الناس، فحضوره عدم، لكن عكس ذلك بالعلم، عدم وجوده حضور بآثره.

عاقبة العجز والكسل الندامة ولات ساعة مندم، فما سبب تلك الندامة؟ يرى العاجز من هم في سنه وطلبوا العلم بلغوا المكانة العالية في العلم وبين الناس، وهو في مكانة دنيئة، إذن بماذا تنصح يا أبا إسحاق؟ يدعو الشاعر إلى الرجوع عن قرار الكسل في طلب العلم، وترك البطء في طلبه، فالعلم يحتاج إلى السرعة والجد في طلبه، أما البطء فيه فلا يوصل إلى الغاية، وأبدع أنه بدأ مقطعه بالأدنى مسترقياً للأعلى.

تتضح أهمية الثنائيات في أنها تبث في النص حركه متضادة لا تنحصر في المفردات بل تتجاوزها إلى المواقف والحالة وبذلك تصبح الثنائيات مرتكزا بنائياً يتكئ عليه النص في مكوناته وعلاقاته (الحياي، 2013) ، فالعلم علو ورفعة، والجهل ذلة ومهانة. يلاحظ تكرار الشاعر لألفاظ معينة (جَهْلًا- جَهْلَتَ) ، (وُثْقُفْدُ- فُقِدَتَا) ، (نَدَمٌ- النَّدَامَةُ- نَدِمْتَا) ، فكرر الجهالة لفداحة عاقبتها، أما الفقد فمتمحتم وأكد سواء فُقد الجسد أو فُقد المكانة بالجهل، والندامة فكرر ثلاث مرار تنبيهًا وتحذيرًا من عاقبة العجز.

نستشف من لفظة (الهَوْنِي) المشي بسكون ورفق، لكنها هنا تقتزن بالهوان والذل، فمقام العلم ليس هذا السير وإنما الشد والإسراع. تمنح الأفعال النص حيوية وخاصة المضارعة، فالشاعر يستحث مخاطبه على ترك العجز، فالعجز خمول وهو يريد منه الحركة، وليس الحركة فحسب بل الاستمرار فيها والتجدد، "فالحالتان المتضادتان إذا تالتا أو اجتمعتا معًا في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح" (الديوب، 2009، ص5) .

اشتمل المقطع على السين حرف التنفيس (سَتَجْنِي) ، وسوف حرف التسويف (لَسَوْفَ تَعْصُرُ) ، إيجاء عاطفي وتأکید على عجز هذا المخاطب وتأجيله مما يؤكد عاقبة الندامة والحسرة عليه، إن إطالة الشاعر لعاقبة الجهل تحذير منه: (الإلبيري، 1981، ص27)

سَتَجْنِي مِنْ ثَمَارِ الْعَجْرِ جَهْلًا      وَتَصْغُرُ فِي الْغُيُونِ إِذَا كَبُرْتَ  
وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ      وَتَوْجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَقَدْ فُقِدْتَ  
وَتَذْكُرُ قَوْلِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ      وَتَغِيظُهَا إِذَا عَنَّا شُغِلَتْ  
لَسَوْفَ تَعْصُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا      وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَ  
إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ      قَدْ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَقَلَتْ  
فَرَاغِهَا وَدَعَّ عَنْكَ الْهُوَيْنِ      فَمَا بِالْبُطءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَ

من استنطاق المقطع التالي نجد أن الشاعر انتقل إلى ثنائية العلم والمال، وهما ليسا ثنائيتين متضادتين وإنما مختلفتان، "فالاختلاف أعم من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين" (الخلي، 1963، ص 33).

فعلى الإنسان ألا يستكثر من جمع المال، بل يأمر الشاعر بما هو أشد على النفس لكنه أسلم للإنسان وهو الانشغال عنه، فما حقيقة المال إلا ما يعلمه الإنسان أنه متاع زائل ويتركه الإنسان لورثته، ويلاحظ على الشاعر إضافة المال إلى كاف المخاطب (بِالْكَ) إشارة إلى أن ما لديه من المال ولو كان قليلاً يكفيه، كما أن الشاعر جعل الفعل الأول مضارعاً (وَلَا تَحْفَلْ) دلالة على استمرارية جمع المال، والإنسان محتاج لذلك لحياته، أما الانتهاء عنه فجعله فعل أمر (وَالَهُ) ؛ لأن تركه يحتاج إلى عزيمة ومجاهدة للنفس. فالقيمة الحقيقية للإنسان بعلمه وليست بماله وجاهه، مهما بلغ من مكانة، ويلاحظ أن التنكير (لِجَاهِلٍ-مَعْنَى) ، أفاد العموم، فالجهل المطلق لا يجعل لصاحبه أدنى قيمة أو مكانة بين الناس.

بدأ الشاعر بيته بالنهي الصريح (وَلَا تَحْفَلْ) ، ثم بدأ الشطرين التاليين بالنفي (فَلَيْسَ الْمَالُ-وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ) ، فلا مجاملة ومداهنة في هذا الأمر وهو الاغترار بالمال على حساب العلم، فالذي يُعَلِّم عن الإنسان ويظهر مكانته ويخلد ذكره علمه لا ماله. برع الشاعر في رصف مفرداته، فدلالاتها البسيطة كست البيت معاني جليلة، فالنطق أي شيء ولو قليلاً، وعلم الإنسان سيظهر مكانته في أندية الناس وأماكن تجمعهم، حتى لو قليلاً، وقدم الشاعر (عَنْكَ) على الفاعل (عِلْمُكَ) فالتركيز في البيت على العالم ومكانته وليس العلم، ودليل ذلك تكرر ضمير الخطاب أربع مرات. تبرز في البيت ثنائية العلم الملفوظ والمكتوب، وأشار إليهما الشاعر في بيته، ولكن يظهر ميله إلى الاهتمام بالمكتوب أكثر بدليل تكراره للكتابة (سَيَنْطِقُ-وَيُكْتَبُ-كُتِبَتْ) .

إن المقطع يسير أغوار النص التي يرمي إليها الشاعر، فلا فائدة من متاع الدنيا وزخارفها إذا لم يصاحبها العلم، فالجهل يزيل كل ذلك، والبناء الحقيقي يكون ببناء النفس بالعلم، أما الجهل فهدم للنفس، ثم يوضح كيف يكون هدم النفس، إنه يكون بإعطاء المال قيمة أكثر من العلم وهذا هو الجهل بحد ذاته، فليس الجهل عدم المعرفة وإنما عدم إعطائها قيمتها وقدرها، وهذا التصرف ليس من العدالة، وهنا يستلهم الشاعر من وظيفته وهي القضاء هذا المصطلح (العدل) ، فهناك فرق شاسع بين العلم والجهل عقلاً ونقلاً، والجميل أن الشاعر قال (سَتَعْلَمُهُ إِذَا طَهَّ قَرَأْتَ) ولم يقل تعرفه أو تدركه أو غيرها من الألفاظ، فهذه فائدة العلم وثمرته قدمها الشاعر عملية تطبيقية، بالاستنباط من مصدر الشريعة القرآن الكريم.

كرر الشاعر العلم في هذا المقطع أربع مرات، وكرر الجهل ثلاث مرات، تنبيهاً على تفوق العلم على الجهل، كما أكثر من ذكر صفات العلم وذلك كله دلالة على عظمة وأهمية هذا الموصوف: (الإلبيري، 1981، ص 27)

وَلَا تَحْفَلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ      فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْنَا  
وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنَى      وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأْتَى  
سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ      وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَبْنَا  
وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي      إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْنَا  
جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ      لَعَمْرُكَ فِي الْقُصِيَّةِ مَا عَدَلْنَا  
جَهْلًا وَبَيْنَهُمَا بَنَصَ الْوَحْيِ بَوْنٌ      سَتَعْلَمُهُ إِذَا طَهَ قَرَأْنَا

بعد أن تحدث الإلبيري عن الغنى انتقل للحديث عن ثنائية الغني والعالم وهو الفقر، فيختتم أبو إسحاق ثنائية العلم بالحديث عنهما:

| الغني                         | العالم                    |
|-------------------------------|---------------------------|
| يفخر بماله ويرى أنه مصدر رفعة | يرفع راية العلم ويفخر بها |
| يجلس على أريج الأرائك         | يجلس على الكواكب          |
| يركب أفره المراكب             | يركب طرق التقوى           |
| يسعد بالتنقيب عما عند النساء  | يسعد بالتنقيب بين الكتب   |

لقد جعل أبو إسحاق مخاطبه (العالم) قريباً يخاطبه بضمير المخاطب القريب مؤكداً باللام قبلها (لَأَنْتَ)، تحفيزاً له وتشجيعاً على العلم، أما الغني فأبعده حيث جعله اسماً ظاهراً مرتين، وضميراً غائباً مرتين، وفي ذلك إشارة إلى بعده عن نفس الشاعر وانحطاط مكانته وإن كانت تظهر للناس عالية.

يتحرك الشاعر داخل النص متكئاً على رد العجز على الصدر في الأبيات ليرز ثنائية واختلاف مآل كل منهما، فالغني رفع المال، والعالم رفع العلم، الغني جلس على مجالس عالية وناعمة، والعالم جلس على الكواكب العالية، ويركب الغني الخيل الفارحة، بينما يركب العالم خشية الله، يهتم الغني بالنساء، بينما يهتم العالم بالكتب.

ثم يختم الشاعر مقطعه بثنائية الغنى، وهي الفقر ليرز موقفه الفكري العاطفي، وأن الفقر ليس بعيب يعود بالضرر على صاحبه، بل الضرر الحقيقي بعدم معرفة الإنسان ربه واتباع نهجه، وقد عبر الشاعر بالمضارع المنفي وألصقه بكاف الخطاب (وَلَيْسَ يَضُرُّكَ) دلالة على استمرارية نفي الضرر عن الإنسان عند وصوله إلى النتيجة المفرحة الثابتة (عَرَفْنَا) الفعل الماضي الباقي الخالد.

ومن متع الأغنياء النساء، فإن كان الغني يجد لذته الجسدية في الزواج من بكر لعبوب، فإن العالم يجد لذة ومتعة أكبر وأعظم من افتضاض هذه البكر، والدليل على ذلك أنه عبر عن البكر بـ(افْتَضُّ) بينما العلم (افْتَضَّضْنَا) فالزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى، فالعالم يبحث وينقب في الكتب الكثيرة حتى يجد مراده فتكون لذته لا حدود لها.

والتعبير بـ(مَنَاهَجٍ) صيغة منتهى الجموع دلالة على كثرة طرق الخير وأنه لا انتهاء لها.

في ختام المقطع يعود الشاعر إلى ذكر العلم والمعرفة، فمعرفة الله هي الربح الأعظم، وسواها لا يعتبر فقده خسارة.

لقد استلهم الشاعر صوره من واقعه الاجتماعي المعاش، فهو لا يعيش في عالم وهمي خاص به منعزل عن المجتمع بل وصف محقق الديوان المجتمع الأندلسي بقوله: "وكان المجتمع الأندلسي في هذه المدة مجتمعاً مترقياً على الأغلب الأعم" (الإلبيري، 1981، ص6) . يقول الشاعر: (الإلبيري، 1981، ص28)

لَنْ رَفَعَ الْعَنِي لَوَاءَ مَالٍ      لَأَنْتَ لَوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْنَا  
وَأِنْ جَلَسَ الْعَنِي عَلَى الْحَشَايَا      لَأَنْتَ عَلَى الْكَوَائِبِ قَدْ جَلَسْنَا  
وَأِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ مُسَوِّمَاتٍ      لَأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْنَا  
وَمَهْمَا إِفْتَضَّ أَبْكَارَ الْعَوَانِي      فَكَمْ بِكَرٍّ مِنَ الْحِكْمِ إِفْتَضَّضْنَا  
وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الْإِقْتَارُ شَيْئًا      إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْنَا

دار حديث الإلبيري عن العلم وثنائياته حول ثنائيات عدة كان أبرزها: الدعوة إلى طلب العلم وبيان قيمته وفائدته، وعدم الانشغال بما يصرف عنه، وأن غايته تقوى الله وبيان الجهل وأثره، كما تناول الحديث عن العلم والمال وما يحصده مالك كل منهما. كان تركيزه في ثنائياته على ذكر العلم أكثر من الجهل، وكأنه يشير إلى الدعوة إلى العلم بنفسياً ما يتم ترده على السمع يتركز ويتحقق.

#### المطلب الثاني: ثنائيات الدنيا:

معلومة مكانة الدنيا في الإسلام، فهي مَعْبَرٌ لِلْآخِرَةِ، وما ورد عنها في القرآن والسنة لم يكن من باب التحقير من شأنها، وإنما وصف لها.

ثنائية الدنيا أول ثنائية ورد ذكرها في القصيدة، والهاجس الذي تحرك به الشاعر في ثنائيات الدنيا دار حول تعلق الإنسان بالدنيا على الرغم من زوالها.

توجه الشاعر بخطابه مستعملاً ضمير المخاطب الكاف وألصقه بالرؤية البصرية (أَرَاكَ) ، فحب الإنسان للدنيا مشاهد ملموس وليس ظنوياً، لكن هذه الدنيا جميلة المنظر سيئة المخبر، متقلبة على أهلها، فلو كان المخاطب عاقلاً لطلقها طلاقاً بائناً. هناك نبرة مميزة في استعمال (أَبْتَّ) التي تفيد القطع المستأصل من الجذور، بل وكررها مفعولاً مطلقاً تأكيداً للمعنى، وألصق بها همزة السلب والتعديّة تأكيداً آخر للمعنى، وهنا ثنائية عددية فالمخاطب فرد (أَرَاكَ) ، في مقابل مجموعة (الأكياس) العقلاء، وفي الغالب رأي المجموعة أفضل من رأي الفرد، وكيف لو كانوا عقلاء.

ثم يصف محب الدنيا بأنه يداوم النوم والغفلة، وليس أي نوم بل هو نوم عميق (عَظِيطٌ) ، ومما دل على الاستغراق فيه حرف المد الباء المتوسط بين حرفي الطاء والطاء حرف شديد مجهور (بشر، 2000) فالمفترض أن يكون مزعجاً للنائم ولكن استعماله لهذه الكلمة أفاد ثنائية أخرى وهي أنه المفترض من هذا الحرف (ط) المكرر أن يزعج ويوقظ لكنه عمق وزاد في النوم دلالة على شدة غفلة محب الدنيا، ولكن متى يستيقظ ويفيق من نومه؟! بعد الموت، ولا ينفع هذا الاستيقاظ فقد انتهى وقت العمل، وهذا الاستخدام أضفى كثيراً من الإيجاءات ووشح البيت بكثير من الدلالات.

يضيف الشاعر انفعالاته باستعمال الفعل المضارع (تَنَامُ) دلالة على الاستمرار والتجدد، أما الموت والانتباه فاستعمل الفعل الماضي (مِتَ-إِنْتَبَهْتَ) دلالة على الذهاب والمضي وأنه لا مجال للعمل بعد الموت.

عبر الشاعر عن الدنيا بضمائر الغيبة (طَلَّاقَهَا-بِهَا) والغياب هنا أشد حضوراً من الحضور في النص، فهي وإن كانت غائبة لكنها شديدة الحضور في قلوب الناس: (الإلبيري، 1981، ص25)

أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ عَدْرِ      أَبْتَّ طَلَّاقَهَا الْأَكْيَاسُ بَيَّ  
تَنَامُ الدَّهْرَ وَيَحْكُ فِي عَظِيطٍ      بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ إِنْتَبَهْتَ

ثم يعاود الشاعر في منتصف القصيدة الحديث عن الدنيا وثنائياتها، فمن طبعها السرور القصير والحزن الطويل، ولذلك فهي ليست ذات قيمة، ففكر (بَشْيٍ) دلالة على عدم قيمتها.

يتموضع الانفعال مع العاطفة والفكر في تمازج فني، فالعاقل لو تفكر لوجد أن أقصى ما يمكن أن يستشعره الإنسان من بقائه في

الدنيا مثل تقلب الظلال وعودتها، أو مثل الحالم فمهما طال نومه فإنه سيستيقظ، والشاعر يدعو إلى التفكير وإعمال العقل، فهو لا يرى الدنيا إلا حلمًا، ولذلك كررها مرتين مضافة إلى ضمير المخاطب ليتنبه من هذا الحلم (كَحْلُمِكَ إِنْ حَلَمْتَ).

وصف أبو إسحاق الدنيا بالسجن وبنى الفعل للمجهول (سُجِنْتَ) ؛ لأن الإنسان لم يأت إليها باختياره، واستعمل حرف الجر الباء (بِهَا) دلالة أن هذا السجن ملاصق له وملزم، وعلى الرغم من أنه سجن إلا أن الشاعر يتعجب من حب الإنسان المطلق لها، فيسأل متعجبًا (فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَ)، وهنا يستعمل حرف الجر (فيه) دلالة على ظرفيتها وإحاطتها للإنسان، ويلاحظ عودة العجز على الصدر (سُجِنْتَ-سُجِنْتَ) فالدنيا كلها سجن من مبتدئها إلى منتهائها، وهنا يذكر مكانًا معاديًا وهو السجن، و "تحويل المكان بكل متعلقاته ودلالاته من حيزه الفيزيائي إلى حيز الفن ضمن دائرة إنشائية فنية يتخلق فيها المكان ليصبح موضوعًا للشعر يحمل فضاءات نفسية وتشكل حوله عوامل جديدة غير التي ألفت في الواقع " (القرني، 2015، ص 359)، والمفترض أن هذا المكان يشكل إحاء خاصًا وهو الحزن والضيق، لكن المسجون فيه محب مسرور، والسجن يعتبر سجنًا زمكانيًا فالإنسان عمره كله في الدنيا وكذلك مكانه حتى ينتقل إلى دار الخلود، والبيت كله يتمحور حول المخاطب فالضمائر متوجهة له.

والدنيا هذه لا تقدم شيئًا إلا تأخذها واقفًا كاملاً، كرر الطعام في البيت أربع مرات، وهذا الأسلوب يطبع النص بدلالة الانتهاء والزوال، فالطعام إما أن يؤكل وإما أن يفسد إن ترك.

يستخدم الشاعر ثنائية اللباس والعري، وهما ثنائيتان متناقضتان، وذلك لبيان مخالفة الدنيا لما يهواه الإنسان، فهنا يستخدم بنية رمزية ذات دلالة، فإن ترهد الإنسان وأعرض عن الدنيا عرضت عليه مفاتها ومغرياتها، وإن أقبل عليها يريد الاستمتاع بها تعففت وأعرضت عنه، يُستشعر في هذه اللوحة التي قدمها أن الشاعر يعمد إلى كسر التوقع، فالعري يؤدي إلى التواصل المحرم، واللباس يؤدي إلى التعفف، ولكن الدنيا على العكس من ذلك.

إن العلامة اللغوية أن بنى العري للمعلوم بينما الاكتساء بناه للمجهول، تعبيرًا أن الدنيا تقدم للإنسان المتع والشهوات أكثر من الأمور التي يُحرم منها، فالمتع والشهوات يحصل عليها الإنسان باختياره أما عدم حصوله على ما يريد فليس باختياره وإنما بأمور خارجة عن إرادته.

والصورة في ختام المقطع "نجده يحولها عن المعنوي إلى المحسوس كاشفًا بذلك عن حدة الألم الذي يستبد به ومقدار اللوعة التي تتولد من التناقضات المتحركة به" (الديوب، 2009م، ص 11) فهو شديد الألم على مصير الغافل المتعلق بالدنيا: (الإلييري، 1981، ص 28).

|                                        |                                          |
|----------------------------------------|------------------------------------------|
| فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ  | تَسْوُوكَ حُقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتًا     |
| وَعَايَتْهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا    | كَفَيْتُكَ أَوْ كَحْلُمِكَ إِنْ حَلَمْتَ |
| سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ  | فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَ      |
| وَتَطْعُمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ | سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا مِنْهَا طَعَمْتَ   |
| وَتَعْرِى إِنْ لَبِسْتَ لَهَا ثِيَابًا | وَتُكْسَى إِنْ مَلَأْسَهَا خُلْعَةً      |

يذكر الشاعر مجموعة من الثنائيات المتقابلة مما يتعلق بالدنيا، فالدنيا دار ممر لا مستقر، وُجد الإنسان فيها للعبادة لا للعمار فليبدل الجهد فيما خلق لأجله. يرى الشاعر أن عمران شيء يكون بهدم شيء آخر، ولذلك إن وجدها الإنسان تُهدم أمامه فليسهم في هدمها، لماذا؟ لأن بهدمها عمار وتحصين لأمر آخرته ما استطاع لذلك سبيلًا، والهدم المراد مواطن اللهو والغفلة وبناء الشاعر الفعل للمجهول (هُدِمَتْ) إشارة إلى أن هناك أمورًا كثيرة تسهم في هدم الدنيا وليس هناك أمر واحد، والتشديد الموجود في (حَصِّنَ) دلالة على التحرز والمنعة التي يجب أن يحرص عليها الإنسان لدينه، وجعل الشاعر التحصين على قدر الاستطاعة أما الهدم فيكون بالإفناء والإزالة وليس على قدر الاستطاعة، ولذلك خفف كلمة (هُدِمَتْ) فالهدم لا مشقة فيه على عكس التحصين.



فألهدم يؤدي إلى الحزن وذهاب متاعها، ولكن هذا لا ضرر منه ولا قيمة له إذا كان المقابل هو الفوز في الآخرة ودخول الجنان، ما السبب وما العلة؟ لأن ما يحصل عليه الإنسان في الدنيا مهما كان عظيمًا فإنه إلى زوال، أما الآخرة فكل ما فيها باقٍ لا يفنى حتى لو كان قليلاً، يلاحظ في البيت تكرر صيغة اسم الفاعل ثلاث مرات (بنافع-الفاني-الباقى) ، وهذا يعطي ظلالاً أن الفاعل المؤثر الذي لديه الاختيار بين الفاني والباقي هو الإنسان ذاته.

يجذب انتباه المتلقي تعبير المبدع (نلت فيها) استخدام حرف الجر (فيها) فمن المسلم به أن يقال: نلت منه، لكن التعبير بـ(فيها) يدل على البناء الهندسي للبيت، فما يحصل عليه الإنسان من متع ولذائذ يبقى ومحصور فيها ولن ينتقل معه إلى مكان آخر، فهو لن يفيد منه ولا يملكه.

بما أن الدنيا ليست بدار قرار وبقاء فهي لا تستحق الضحك والسرور، لكن الشاعر لا ينفي الضحك على إطلاقه بل يقيد به بفتة محددة وهم الذين لا يحسنون التصرف (السُّفهاء) ، وهم في حال من الغفلة عن الآخرة؛ لأن هؤلاء لا يضحكون على فعل الخير وإنما على فعل الشر، فالضحك معهم سيؤدي إلى عكس ذلك وهو البكاء والحسرة يوم القيامة، وقد أكد الشاعر ذلك بـ(إن) .

ثم يحتم الشاعر مقطعه مستفهماً بتعجب عن سعادة الإنسان في هذه الدنيا وهو يعلم أن وجوده فيها كالأسير ولا يعلم هل يسعد بالفكك من الأسر بدخول الجنة، أم يبقى رهيناً بدخول النار؟ استعمل مصطلحين من مجال عمله (أُتفدى أم غَلِقْنَا) ، فجعل النفس كأنها العين المرهونة فإما أن يفك رهنها وتعود لصاحبها، أو تؤخذ منه عنوة وتباع وفاء لدينه، وكذلك النفس إما أن تعتق فتدخل الجنة أو تحبس في النار.

برزت في المقطع ثنائية الفرد والجماعة، فتكرر ضمير المخاطب بكثرة، وورد الجمع مرة واحدة (السُّفهاء) ، دلالة أن المسؤولية على الإنسان فردية فلا يتعذر بأصدقائه ومجتمعه.

وجناس الشاعر الناقص بين الثنائية (تَعْمُرُهَا-تَعْبُرُهَا) دلالة على قرب اللفظتين نطقاً وشدة تباينهما معاً.

يلاحظ تسلسل الأبيات وترابطها وبناء بعضها على بعض، وبذلك يصبح المقطع وسيلة لبث الأفكار التي يرمي إليها الشاعر، وهي عدم الحرص على الدنيا بل الحرص على الدين؛ لأن عاقبة كل منهما واضحة معلومة: (الإلبيري، 1981، ص28)

|                                          |                                           |
|------------------------------------------|-------------------------------------------|
| وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرْهَا وَلَكِنْ   | لِتَعْبُرْهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْنَا     |
| وَإِنْ هُدِمَتْ فَرَدَهَا أَنْتَ هَدَمًا | وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْنَا |
| وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا   | إِذَا مَا أَنْتَ فِي أَخْرَاكَ فُرْتَا    |
| فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نَلْتَ فِيهَا     | مِنْ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرْمَتَا  |
| وَلَا تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ هَوَاً  | فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْنَا   |
| وَكَيْفَ لَكَ السُّرُورُ وَأَنْتَ رَهْنٌ | وَلَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غَلِقْنَا    |

بعد أن تحدث أبو إسحاق في قصيدته عن ثنائية مخالطة الناس وما يترتب عليها واعتزالهم، عاد للحديث عن الدنيا، وأن الإنسان لو رحل عن الدنيا وفارقها وهو متحلٍ بما نصحه به فسيكون مصيره إلى الجنة دار السلام؛ لأنه سلم الناس من أذاه في الدنيا ويكون هو قد نجا وسلم من أذاهم، وقد عبر الشاعر عن تمام السلامة بأسلوب (قد) المتحقق الوقوع عندما أتبعها بالفعل الماضي (سَلِمْنَا) . ذكر الشاعر الدنيا بضمير الغيبة (ها) مرتين دلالة على بعدها وعدم حضورها في قلبه وأنها ليست الغاية، بينما الجنة ذكرها باسم من أسمائها (دار السلام) دلالة على أنها هي المقصودة للراحة وهدوء النفس، بعد مشاق مخالطة الناس في الدنيا.

والدنيا لا تستحق التكريم وإعلاء شأنها؛ لأن هذا سيؤدي إلى إهانة الإنسان لنفسه، والتشديد (كَرَمْتَهَا) أفاد المبالغة في الاهتمام والعناية بها، بينما المقابل (أَهْنَتَا) خفيفة النطق دلالة على هوان الإنسان إذا كرم الدنيا، وتعبير الشاعر بـ(منها) وتكريرها مرتين يدل



على دقة توظيف منه للألفاظ، فالدنيا معبر ينفذ الإنسان منها للآخرة فهي بداية.

وأبداع الشاعر بإيجاد إيقاع صوتي متطابق في شطري البيتين، وهو ما يعرف بالتطريز (التطريز: أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطراز في الثوب. العسكري، 1952، ص425)، فالنغمة الصوتية واحدة لكن النتيجة في الشطر الثاني مختلفة، فالأولى سلامة وجنة، والأخرى إهانة وإذلال: (الإلييري، 1981، ص33)

وَإِنْ فَرَّقَتْهَا وَخَرَجَتْ مِنْهَا إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَقَدْ سَلِمَتْ

وَإِنْ كَرَّمَتْهَا وَنَظَرَتْ مِنْهَا بِإِجْلَالٍ فَتَفَسَّكَ قَدْ أَهَنْتَا

أبان الشاعر حقيقة الدنيا والموقف منها، وأظهر بعض الثنائيات المتعلقة بها وأنها هي معبر إلى الجنة وليست مستقرًا، وعلاقة ثنائيات الدنيا بالعلم، أن القلب إذا تعلق بالدنيا ولذاتها انصرف عن العلم، لذلك نقرأ الشاعر من التعلق بها، ورغب بالتعلق بالآخرة.

### المطلب الثالث: ثنائية العيوب والطاعات:

إن الأمور التي يوصم بها الإنسان من نقص غالبًا هي أمور غير مقبولة عرفًا وشرعًا، وهذا أمر يُنقص مكانة الإنسان، فتركها يؤدي إلى رفعته دنيا وأخرى.

من الثنائيات التي خصها الإلييري بحديث العيوب والنقائص التي تلتصق بالإنسان في تعامله مع الآخرين، فيحثهم بأسلوب غير مباشر الابتعاد عن هذه العيوب والنقائص والتزام مقابليها من الفضائل والأخلاق الحسنة، ولأهمية هذا الموضوع فإن الشاعر صَدَّرَ المقطع بالنداء المباشر لصاحبه بكنيته (أبا بكرٍ)، والنداء بالكنية يدل على التوقير والإجلال، ثم أتبع النداء بالكشف، الذي دل على إحاطته ومعرفته الشاملة لهذه العيوب، وألصقها ببناء المخاطب (كَشَفَتْ) إشارة أنه يتكلم عن علم يقيني، فهو باشر معرفة هذه العيوب ولم يخبره بها أحد، ولكنه أظهر القليل من هذه النقائص وغطى ولم يذكر الأكثر.

بل إنه يستحث مخاطبه ويغريه (قُل) أن يذكر هذه المعايير أضعافًا مضاعفة، فهو صادق فيما يقول، والشاعر يعلم أنه متصف بها، بل مهما أكثر من ذكر هذه المعايير فإنه يراها مدحًا له وذكرًا حسنًا؛ لأنه أعلم الناس بسريرة نفسه وما تخفيها، ويلاحظ في الثلاثة الأبيات ضمير المتكلم الباء الذي تكرر أربع مرات، وكأن الشاعر يشير بذلك إلى إقراره بنقصه، وهذا من تواضعه "شأنه شأن الزهاد والمتصوفين الذين يستعظمون ما أتوه من ذنوب ويجدون أنهم قد أتوا ذنوبًا كثيرة" (بهجت، 1986، ص217)، فمعلوم أن الإنسان يستخدم باء المتكلم للملكية الأشياء واعتزازه بها، أما هنا فالشاعر ينسب لنفسه النقائص اعترافًا بها.

إن النص هنا يخال ويوازع، فهو يقوم على الأنساق المضمرة المؤسسة على مبدأ الضدية على مستوى الموضوع واللغة والصورة (الديوب، 2009)، فالشاعر هنا لا يستحث مخاطبه على ذكر معايير حقيقة ولكنه يرمي إلى الإيحاء أن فيه نواقص ويقبل الاعتراف بها ويدعو إلى عدم متابعته فيها: (الإلييري، 1981، ص32)

أَبَا بَكْرٍ كَشَفَتْ أَقْلًا عَيْبِي وَأَكْثَرُهُ وَمُعْظَمُهُ سَتَرْتَا

فَقُلْ مَا شِئْتُ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي وَضَاعَفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

وَمَهْمَا عِيبَتْنِي فَلَقَرِطِ عِلْمِي بِبَاطِنَتِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

وكان الشاعر يتخيل من يقول له، بما أنك أنت الفقيه القاضي تتصف بالعيوب وتقر بها فنحن نقلدك ونحاكيك فيها، فيبين الشاعر شؤم العيوب، فيبدأ بالنهي المباشر (فلا تَرْضَ)، والرضا شعور داخلي بالقناعة وعدم السخط ينعكس على سلوك الإنسان، ثم ذكر نهي عن (المعايب) جمعًا على صيغة منتهى الجموع لكثرتها، وجعلها معرفة لأن العيوب معروفة لا تخفى على أحد، فإنه إن فعلها جعل نفسه سببًا للناس، وملازمًا منهم، وهذا يجعل الناس يغيضونه أشد البغض.

فالعيوب والذنوب تُسْقِطُ صاحب المكانة العالية والسمعة الحسنة حتى لو كان فوق النجوم، وتأثيره بثنائيتها المناقضة لها فتجعل

مكانته دنيا حقيرة في أعين الناس، وتعبير الشاعر بـ(هَوَى) دلالة على السقوط السريع الذي لا يمكن الصعود منه مرة أخرى. ما هي ثنائية العيوب والذنوب، إنها الطاعات، ولذلك عندما انتقل إلى الحديث عن الطاعات بدأ بيته بـ(كَمَا) ، فكما الذنوب تكسو صاحبها الذل والهوان، كذلك الطاعات تنائجها عكس ذلك وهي الرفعة في الدنيا قبل الآخرة، فتجعل صاحبها فوق الكواكب المنيرة في السماء بل أعلى بكثير، فكأنها النعال له، وتورثه محبة الخلق فلو كان بعيداً جسداً فإنه قريب علماً ومحبة، فيذكره الناس بالذكر الحسن بعلمه وفضله، ويراه الناس الصالح الصادق حيثما حل، ولو تنقل في بقاع الأرض حتى لو كانت الأماكن البعيدة والمرتفعة، فإنه يمشي عزيزاً كريماً، ويحصد الثناء الحسن بسبب طاعاته التي عملها.

الآيات تعج بالحركة الكثيرة، كل شطر يحتوي فعلاً مضارعاً مفيداً التجدد والاستمرار، ففعل المعيب يوجب استمرار الصغار والهوان، وفعل الطاعات يلزم منه تجدد علو المكانة.

عندما تحدث الشاعر عن الطاعات وازن في الفاعلية بالتساوي، فجعل الفاعل في ثلاث منها هي الطاعات (تَنَعَّلُكَ-وَتَجْعَلُكَ-وَتَنْشُرُ) ، وجعل الطائع فاعلاً في الثلاثة الأخرى (فَتُلْفَى-وَتَمْشِي-وَتَجْنِي) ، دلالة أن الإنسان هو الفاعل المختار للطاعات، وأن الطاعات نتائجها وفوائدها عاجلة وكثيرة.

ويلاحظ التنكير في (جَمِيلاً- كَرِيماً) ، حيث إن الطائع ينال الجمال المطلق والكرم المطلق، أما في (الْبِرِّ- الْحَمْدِ) فجعلهما معرفة بمعنى أنه هو المخصوص بهاتين الصفتين.

في الصورة الأولى (المعائب) ذل وهوان، أما الثنائية (الطاعات) علو وارتفاع: (الإلبيري، 1981، ص32)

|                                           |                                          |
|-------------------------------------------|------------------------------------------|
| فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهِيَ عَارٌ    | عَظِيمٌ يُورِثُ الْإِنْسَانَ مَقْتًا     |
| وَهَوَى بِالْوَجْهِ مِنَ الثَّرِيَّا      | وَتُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ نَحْنًا   |
| كَمَا الطَّاعَاتُ تَنَعَّلُكَ الدَّرَارِي | وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بُعْدَتَا |
| وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً | فَتُلْفَى الْبِرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا |
| وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا كَرِيماً       | وَتَجْنِي الْحَمْدَ بِمَا قَدْ غَرَسْتَا |

ثم يعود الإلبيري للحديث عن العيوب، فإذا لم يبتعد ويفارق الإنسان العيب فإنه سيقع في شرك الذنوب، وإذا وقع فلا سبيل له للنجاة والخلاص، فالذنوب تُقْذِرُ وتوسخ ما نظف من الإنسان، وتلتصق به القذارة وكأنه ما تنظف من قبل وأزال القذارة عن نفسه، إن عاقبة الذنوب تقييد الإنسان وربطه فلا يستطيع لنفسه خلاصاً.

صار تفيد التحول والتبدل فالإنسان حر طليق قبل الذنب، لكنه يفعل الذنب باختياره يقيد نفسه بارتكابه، ولذلك عبر الشاعر بالاستفهام التعجبي من صنيع الإنسان، يوقع نفسه في شرك الذنب، ويقيد نفسه بيده ثم يريد لها خلاصاً؟! دلالة على غفلته واغتراره بمتع الدنيا: (الإلبيري، 1981، ص32)

|                                          |                                           |
|------------------------------------------|-------------------------------------------|
| فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبَتْ فِيهِ | وَمَنْ لَكَ بِالْخُلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا  |
| وَدَنْسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى     | كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَّرْتَا    |
| وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ    | وَكَيْفَ لَكَ الْفُكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا |

يقارن أبو إسحاق بين حالين، حال المذنب صاحب العيوب والطائع لربه، فالأول لا مكانة له وهو مقيد أسير دنس، والثاني له المكانة العليا، وهو حر طليق نقي، فلا يليق بالعالم وطالب العلم أن يتصف بهذه العيوب، والعالم لا يجمل به أن يكون متعلقاً بالدنيا، وإنما هو صاحب طاعات وعبادات.

## المطلب الرابع: تقرير الشاعر نفسه:

استفتح الشاعر الثنائيات السابقة باتصافه العيوب، وتوسع في هذا المطلب بالحديث عن هذه الفكرة وهي تقرير النفس، والإنسان يقبل أن يتحدث عن نقائصه ولا يقبل من غيره الحديث عنها، ولذلك اتبع الشاعر هذا المسلك النفسي لإقناع سامعه بما يريد، ولذلك اتبع ثنائية تقرير الشاعر لنفسه بحيث جعل المخاطب يقرع الشاعر، ويقارن بين حاله وحال الشاعر، وفي المقطع الذي يليه يقرعه المخاطب بذكر بعض نقائصه، وكل ذلك لرؤى يريد الشاعر بثها من خلال هذا الأسلوب، ونبدأ بمقارنة بين حال الشاعر ومخاطبه.

إن المتحدث وهو من توجه له الشاعر بالنصح (أبا بكر)، ينفي عن نفسه أفعالاً سيئة قام بها الشاعر، فيبدأ بتشبيه الذنوب بالبحر، وأن المخاطب لم يمش في ماء الذنوب، وحتى لو مشى سيكون على ساحله، أما الشاعر فمشى وتعمق حتى غرق في الذنوب، ثم يشبه الشاعر لذائد الدنيا ومتاعها كأنها مثل الشراب، وأنه امتنع عنها حماية لجسده وعقله ودينه منها، أما الشاعر فأترع منها حتى أدى به ذلك إلى ذهاب عقله ودينه، والمتحدث ابتعد عن ذوي السلطان الذين يكثر عندهم الظلم، فشبه مجالسهم والقرب منهم بالوادي وأنه ابتعد عن هذا الوادي، أما الشاعر القاضي الفقيه فقد نزل هذه المجالس واستقر بها فصار يري في وادي الظلم كما يشاء. إن الأبيات الثلاثة في المقطع تتمحور حول ابتعاد المخاطب عن شيء وانغماس الشاعر فيها.

والمتحدث لم يُبَّ وينشأ في وقت كانت أمور العلم ميسرة سهلة، وإنما كانت تحتاج إلى تعب وجهد، أما الشاعر فقد شب في عصر أمور العلم محيطة به، وعلى الرغم من ذلك لم يفد منها، ثم يوضح ذلك في البيت الذي يليه بأن الشاعر لازم من يتصف بالعلم ومشتهر علمه وشخصه فهو صاحب مكانة عالية، ولكنه لم يأتس بهم ولم يظهر ذلك على سلوكه (أرك) رغم مجالسته لهم، وكما ذكر محقق الديوان أن الشاعر "تلمذ على أبي عبد الله بن زمنين المتوفى سنة 399هـ وأنه روى عنه، وحملت رواياته، وعد في تلاميذه وكبار الرواة عنه" (الإلييري، 1981، ص 8)، لقد كان شعر أبي إسحاق انعكاساً لحياته، فهو يقدم خبراته على طبق من ذهب لمتلقيه. والحذف الموجود في (أرك) حذف حرف العلة إشارة إلى النقص والقصور الذي عمله الشاعر بعدم إفادته منهم، بل إن العصر الذي شب فيه، ومصاحبتة لأهل العلم كل ذلك أدى إلى أن العلم والكتب هي التي صارت تناديه، فالبيئة جاذبة للعلم وطلبه، ولكن القصور من الشاعر أنه لم يلب هذا النداء، بل إنه كبر في السن والعمر، ولم يكفه ذلك ويزجره عن الغفلة ويحضره الإقبال على العلم والآخرة. إن صراع التضاد "يؤدي إلى وضوح أشد وتمايز أكبر وفهم أعمق" (محبك، 2020، ص 12)، ولذلك لجأ إليه الشاعر لتوضيح فكرته وتثبيتها، "ومن خلال القيم المتضادة التي يقدمها الشاعر الإيجابية والسلبية، الجمالية والقبحية يشكل وظيفة جمالية ينقد من خلالها الآخر، ويعلي من شأن الذات" (الديوب، 2009، ص 47).

المقطع يمثل صورة واحدة يتجلى فيها طرفان: المتحدث (لم أخض-لم أشرب-لم أحل-لم أنشأ)، الشاعر (خضته-وأنت شربتها-وأنت حللت-وأنت نشأت)، إن الضد يظهر حسنه الضد، فهنا نفي وإثبات فالمبدع يحض على الأول ويحذر من الثاني. ويختتم مقطعه بثنائيات تشخيصية، فالكتاب (القرآن أو كتاب العلم) جعله شخصاً ينادي الشاعر إليه لكنه أعرض عنه، ثم شخص المشيب كذلك زاجرًا له عن السوء ومنبهاً له على الموت ولكنه لم يتنبه لذلك: (الإلييري، 1981، ص 30)

وَهَا أَنَا لَمْ أَخْضُ بَحْرَ الْخَطَايَا      كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْنَا  
وَلَمْ أَشْرَبْ حُمِيًّا أُمَّ دَفِرٍ      وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْنَا  
وَلَمْ أَحْلُلْ بَوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ      وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَاهْمَلْنَا  
وَلَمْ أَنْشَأْ بِعَصْرِ فِيهِ نَفْعٌ      وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا إِنْتَفَعْنَا  
وَقَدْ صَاخَبْتَ أَعْلَامًا كِبَارًا      وَلَمْ أَرَكْ إِقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحَبْنَا  
وَنَادَاكَ الْكِتَابُ فَلَمْ تُجِبْهُ      وَتَهَنَّكَ الْمَشِيبُ فَمَا إِنْتَبَهْنَا

ينتقل بعد ذلك الشاعر إلى موضوع مرتبط بسابقه، وهو تقريرُ الشاعرِ نفسه على لسان مخاطبه.

إن أبا إسحاق رغم المكانة التي وصل إليها إلا أنه يتصف بالتواضع والتوسط، وقد انعكس ذلك على شعره، فبعد أن توجه لمخاطبه المتخيل بالنصح والإرشاد، عاد عليه هذا المخاطب باللوم وأنه الأجدر بهذا النصح لضعف رأيه وكبر سنه، فإن المخاطب المذنب يستحي أن يعظ وينصح غيره، ويذكر هنا ثنائية السكوت والنطق، ويلاحظ افتتاح المقطع بضمير المخاطب (أنت) فيسكون محور الحديث عن الشاعر، لا كما كان في المقطع السابق المخاطب والشاعر، (وَهَا أَنَا) (وَأَنْتَ).

بعد أن تحدث الشاعر واعظاً ومنبهاً انتقل الآن الحديثُ لذلك المخاطب، ثنائية المتكلم والمخاطب، فالمخاطب ينصحه أن يلوم نفسه على إساءتها وينسب لها النقص، ولا يلقي اللوم على الآخرين ويتعذر بهم ويلصق بهم المعاييب؛ لأنها الأحق باللوم. كرر الشاعر الـدم ثلاث مرات، وجاء بها أفعالاً بأنواعها الثلاثة (دُمٌ-تَدُمُ-دَمْتَا)، أمر ومضارع وماضي.

يفترض المخاطب أن الشاعر لو سالت الدماء من عينيه بدل الدمع من كثرة الندم والخوف مما اقترف من الذنوب، فإن ذلك لن يكون يقيناً مذهباً عنه العذاب والخوف، صحيح أن رحمة الله وسعت كل شيء، وكذلك إن الله شديد العقاب، فهذه الدموع قد تكون رياء وغير خالصة لله عز وجل.

ثم يستفهم الشاعر مستنكراً عدم خوفه، وأن الأمان لا يعلمه إلا الله، وأن أفعال الشاعر لا تؤهله إلى إدراك الأمان، فالله أمره بالطاعات ونهاه عن المعاصي، فلم يعمل الطاعات وأثقل ميزانه بالذنوب، دون خوف لله عز وجل جهلاً واستخفافاً به جل في علاه، فرجحت كفة السيئات على كفة الحسنات، ثم بعد ذلك تريد أماناً؟!.

إن كلمة (لِجَهْلِكَ) تربط المقطع بمقصود القصيدة وهو العلم، فلو عرف الله حق المعرفة لخشيته حق الخشية، و(تَحَفٌّ) فهذا التكييف الصوتي بصوت الفاء فيه تأكيد على الهوان والخفة، فكأنه ينفث شيئاً فيطير بكل سهولة.

يتعجب من الإنسان كيف أنه يشفق ويخاف على غيره ويرحمهم، لكنه لا يحمي نفسه ويرحمها وهو يفعل فعلهم، لقد عرف طريق الحق والصواب ولكنه للأسف نكص عنه ورجع على قفاه منتكساً، فإنه يتخبط يميناً وشمالاً دون هدى لضعف بصيرته، ثم يقسم أنه لو ذاق حلاوة الطاعة واليقين بصدق لما عاد وانتكس.

إن الإنسان لو مثل بين يدي الله عز وجل ولم يكن عليه أي ذنب، وحاسبه الله عز وجل واستقصى عليه فقط نعمة واحدة من نعمه عليه لهلك الإنسان، فمن نوقش الحساب عذب.

إن انتقاء الشاعر أسلوب قرع النفس جاء وسيلة مبدعة لبث ما يريد من نصائح وتوجيهات تقود إلى قبولها دون أي تردد أو تعالٍ، والأبيات يطغى عليها جو الانكسار؛ لأن فيها لوئاً وتوبيخاً: (الإلبيري، 1981، ص 30-31)

فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّغْنِيدِ مِنِّي      وَلَوْ سَكَتَ الْمُسِيءُ لَمَا نَطَقْتَ  
وَنَفْسَكَ دُؤْمٌ لَا تَذُمُّ سِوَاهَا      بَعِيبٍ فَهِيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَّتْ  
فَلَوْ بَكَتِ الدَّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا      لِدُنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَ  
وَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ      أُمِرْتَ فَمَا إِيْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْتَ  
تُثَلِّتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى      لِحِيلِكَ أَنْ تَخْفَ إِذَا وُزِنَتْ  
وَتُشْفِقُ لِلْمُصِيرِ عَلَى الْمَعَاصِي      وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمَتْ  
رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوًا      لَعُمُرِكَ لَوْ وَصَلْتَ لَمَا رَجَعْتَ  
وَلَوْ وَاقَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ      وَنَاقَشْتَكَ الْحِسَابَ إِذَا هَلَكْتَ

إن الشاعر في ثنائية تقريع المخاطب له وتقريعه لنفسه "لا يقيم تعارضاً بين هذه الثنائيات بل يقصدها لما بينها من تواشج وهو نفسه يقيم بينها التواصل والتواشج بل يقيم فيما بينها التحول " (محبك، 2020، ص20)، فهو يدعو إلى فعل الصفات الحسنة التي اتصف بها مخاطبه، والبعد عن الصفات المذمومة التي ألصقها بنفسه، وأبرز ذلك من خلال ثنائية المخاطب (أبا بكر) والشاعر (ضمائر المتكلم)، فالعالم يتصف بصفات المخاطب الحسنة ويجتنب صفات الشاعر الذميمة.

#### المطلب الخامس: ثنائية التعامل مع الناس:

الإنسان لا يستغني عن غيره، فهو في حاجة إلى التعامل مع الآخرين، فلا يمكن للإنسان أن يعيش وحيداً، وهنا يذكر الشاعر التعامل معهم، فينتقل للحديث عن ثنائيات التعامل مع الناس:

يصدم الشاعر متلقيه بأول كلمة في المقطع بالدعوة إلى الخوف، فهو يدعو إلى التعامل مع الناس بخوف وحذر كما يخاف الإنسان الحيوانات المفترسة، والمفترض ألا يخاف الإنسان من بني جنسه، لكن يظهر أن السبب في ذلك هو ما يغلب على الناس من سوء التعامل، ولذلك كرر الخشية مرتين.

كأن أبا إسحاق استشعر الاستنكار والاعتراض على هذا الأمر، الخوف والخشية من البشر، فدعا في بداية البيت الذي يليه إلى معاشرتهم ومخالطتهم، لكنه كأنه لم يقتنع بهذا الأمر فبعد المخالطة المفارقة لهم، وكلاهما يتمان بحذر وتنبه، فلا الاقتراب الشديد ولا البعد الشديد بل التوسط بين الطرفين.

وهو يدعو إلى التعايش ومخالطة الناس وبعد ذلك الذهاب والابتعاد عنهم، وكل ذلك بتوسط وخوف من تقلبهم، ويجب أن يكون ذلك بحيفة وانتباه مستمر لا ينقطع، ولذلك عبر بالمصدر (حذاراً) فالمصدر "يحمل ثراء دلاليًا وبعداً نفسياً أكثر من الفعل؛ لأنه لا يرتبط بزمن محدد وإنما يفيد استمراراً في دلالاته الزمنية" (قاسم، 2002، ص40)، ويضرب لذلك مثلاً معلوماً لدى الناس وهو شخصية تاريخية سامري بني إسرائيل، الذي كان يتعايش مع الناس فيعاملهم عن بعد ولكن بحذر شديد كي لا يلمسوه فيصيبه الأذى والضرر من لمسهم له.

يتخيل الإلبيري شخصاً يسأله: لماذا هذا التشاؤم من الناس والمبالغة في الخوف منهم؟ فيجيبه أن السبب في ذلك غلبة الجهالة عليهم، وليس المقصود بالجهالة هنا التي هي ضد العلم وإنما التي هي ضد الحلم، فإذا خاطبوه بالسوء رد عليهم بالقول الطيب الحسن، ويرجو إن فعل ذلك أن قابل إساءتهم بالإحسان أن يسلم من أذاهم، ويعبر بسوف إشارة إلى بعد ذلك وطول مدته، وأنه يحتاج إلى مراس وصبر. ثم يستفهم مستبعداً العافية من الناس وأذاهم، فقد فسد الزمان الذي فيه، والمقصود أهل الزمان، ويضرب لذلك مثلاً قريباً معاشاً من واقع الناس، فالظباء والغزلان التي تعيش بأمان وسلام في البراري لا تؤذي أحداً طاردها الناس ووصلوا إليها وأخذوها، فكيف

بمن هو معاش لهم هل يتركونه في سبيل حاله؟! إلا إن كان من أهل العصمة وعدم الوقوع في الخطأ مطلقاً، وهذا لا يكون لأحد، وقد جانس الشاعر بين (العُصَم-عُصِمَتَا) ، دلالة على التشابه اللفظي والفعلية بينهما، فالظباء بعيدة مكاناً، والمعصومون بعيدون فعلاً عن الخطأ، ومع ذلك لم يسلموا من الناس وأذاهم، و(العُصَم) جمع، وأصابعهم الأذى وأنت (عُصِمَتَا) فرد، وتريد السلامة، ثنائية مستبعدة.

يعود ويكرر في آخر مقطعه إلى العزلة والابتعاد عن أهل الشر والذنوب والذين يتصفون بالظلم والإنقاص لحقوق الآخرين؛ لأن مخالطتهم تورث القلب القسوة مما يميت الإيمان فيه، لكنه يستثني لذلك أمراً واحداً وهو أن يضطر الإنسان البقاء في هذا المكان لأمر شرعي كأن يعظهم ويوقظهم من غفلتهم فإنه يبقى معهم مضطراً، فحاله كحال المقيد كرهاً في مكان فإنه لا يستطيع اختيار ما يرى وما يسمع، وثنائية هذا المجلس الذي يرفضه ثنائية مجلس يدعو إليه وهو مجلس أهل العلم والتقوى والخير والصلاح، فذلك المجلس الذي يستحق الجلوس فيه والبحث عنه؛ لأن ما فيه يحيي القلب.

استخدم الشاعر تقنية الاقتباس؛ حيث اقتبس قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان: 63) ؛ تأكيداً للفكرة التي يدعو إليها وهي مقابلة الإساءة بالإحسان، "ولم يكن الاقتباس مجرد تقانة لغوية أو أسلوب أدبي أو حلية إنما كان بنية فنية ذات دلالة فكرية يراد منها تأكيد الهدف من الوسيلة" (محبك، 2020، ص14). لا يفهم من هذا المقطع دعوة أبي إسحاق إلى العزلة، بل كما ذكر محقق ديوانه بأنه "لم يكن مجرد شاعر زاهد يلقي المواعظ، ولكنه كان شاعراً مشاركاً في أمور الحياة، باسطاً يدعو للعمل ودون خوف، متحملاً أعباء الكلم، مجاهرًا بالرأي مهما كان ثمن الجهر به" (الإلبيري، 1981، ص12) ؛ ولذلك ختم مقطعه بأن الإنسان والعالم بالتحديد لو اضطر إلى الجلوس في مجالس الأمراء والعظماء فإن عليه الصديق بكلمة الحق، وهذا ما فعله واقعاً في حياته في فتنه ابن النغيلة.

الشاعر ربط ثنائية التعامل مع الناس بمقصد القصيدة العلم، فالعالم يتعامل مع العوام بالصبر والمسالمة، ومع العظماء والوجهاء

بالنصح والتوجيه: (الإلبيري، 1981، ص ص32-33)

|                                             |                                           |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|
| وَحَفْ أُنْبَاءَ جَنَسِكَ وَإِخْشَ مِنْهُمْ | كَمَا تَحْشَى الصَّرَاغِمَ وَالسَّبَنَتِي |
| وَخَالِطُهُمْ وَزَايِلُهُمْ حِذَارًا        | وَكُنْ كَالسَّامِرِيِّ إِذَا لَمِسْتَا    |
| وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلَامًا    | لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا  |
| وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ      | يَنَالُ الْعُصَمَ إِلَّا إِنْ عُصِمَتَا   |
| وَلَا تَلَبَّثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ        | يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُنِلْتَا   |

المطلب السادس: ثنائيات السن:

يمر الإنسان في حياته بمراحل، ولكل مرحلة ما يميزها، فللصبا سمات، وللفتوة صفات، وللشباب رغبات، وللشيخوخة عظات. من الثنائيات البارزة التي ذكرها أبو إسحاق، ثنائية السن، الكبر والصغر، وقد ذكرها في أماكن متفرقة من القصيدة فلم تأت في أبيات متوالية، فبعد أن تحدث عن الدنيا وبعض ثنائياتها، وتوجه بحديثه إلى خالقه عز وجل، نبه إلى عدم الاغترار بصغر السن وأن الإنسان أمامه العمر الطويل ليطلب العلم ويستدرك أمور آخرته، فيذكره الشاعر أن يتأمل حوله (كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنَتَا) ، فذكر له كم الخبرة التكوينية، وأتبعها بقدر المتصلة بالماضي التي أفادت التحقيق.

والنهي (بتثقل) دلالة أن الإنسان يصح بهذا الأمر أمام الناس وليس حديث نفس، فكَمْ سمعنا كثيراً ممن قال: لا زلت صغير السن، فتخطفهم الموت: (الإلبيري، 1981، ص29).

وَلَا تَثْقُلِ الصَّبَا فِيهِ مَجَالٌ وَفَكَّرَ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنَتَا



وفي المقطع الذي ذكر فيه تقرير المخاطب له بأمور كان الأولى أن يلوم الشاعر بما نفسه، ذكر منها: يقول له مخاطبه أنه عندما كان صغير السن كان الشاعر يخوفه الموت، والآن الشاعر شيخ كبير السن والموت لا يخطر له على بال، فأفعاله أفعال من يرى أنه سيخلد في هذه الدنيا. يلحظ التركيز على السن حيث بدأ به الشاعر بيته (وَفِي صِغَرِي) وختمه به (شِخْتَا)، فالعمر محصور بين هاتين الثنائيتين. إن هذا المخاطب صاحب الشاعر في مراحل حياته، فوجده في فترة الصبا على طريق مستقيم، فكان المفترض أن يستمر على ذلك عندما يكبر، فمن شب على شيء شاب عليه، فيستفهم متعجباً من انقلابه رأساً على عقب في الفترة التي من المفترض أن يكون فيها أكثر قرباً من الله عز وجل، وهي فترة الشيخوخة.

وأبدع الشاعر في توظيف حرف الجر (مَعَ) حيث جر بها كلمة (الصِّبَا) دلالة على المصاحبة، فالمفترض مع الصبا الصبوة والنزق والبعد عن حسن التصرف وعلى الرغم من ذلك كان أقرب إلى طريق الهدى والرشاد.

يحضر المخاطب بأقوى أنواع الضمائر وهو ضمير المتكلم (الياء)، (صِغَرِي تُخَوِّفُنِي) : (الإلبيري، 1981، ص 30).

وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي الْمَنَايَا      وَمَا تَجْرِي بِبَالِكَ حِينَ شِخْتَا  
وَكُنْتُ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلًا      فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ تُكْسِتَا

ثم بعد أن ذكر المخاطب بعض الأمور المذمومة وأنه لم يفعلها بينما الشاعر اقترفها، ذكر له أنه لا يحسن بمن يتصف بالفتوة التي تدل على كمال الجسم والعقل أن يتصرف التصرفات الطائشة مثل الصبيان صغار السن، وهناك فعل أسوأ من ذلك وأشنع وهو الرجل كبير السن الذي ذهب قوته لكن المفترض لديه العقل والحكمة، فيتصرف تصرفات الفتيان.

أبدع أبو إسحاق التعبير بكلمة (التَّصَابِي) التي هي على وزن تفاعل، وتفيد وجود طرفين فأكثر، فالفتى عندما يريد فعل القبيح غالباً يبحث عن رفيق يحضه عليه، أما كبير السن فاستعمل له (تَفَقَّى) تفعل دلالة على التكلف والجهد الذي يبذله لفعل القبيح؛ لضعف جسمه وخوفه على سمعته: (الإلبيري، 1981، ص 30)

لَيَقْبُحُ بِالْفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَقَّى

إن سن الفتوة والشباب هي الأدعى إلى بذل الجهد في طلب العلم، والشيخوخة سن الحكمة والتعقل لنقل هذا العلم للآخرين.

#### المطلب السابع: ثنائيات متنوعة:

آخر ما نختتم به من الثنائيات أمور متنوعة جاءت في ثنايا القصيدة، وهي:

ثنائية قبول النصح ورفضه، فقبوله ربح والإعراض عنه خسران. إن الشاعر يؤكد على ضرورة قبول نصحه، فما ذكره ليس من باب فرض الرأي وإنما هي أمور يعلمها العاقل فضلاً عن المؤمن، ولذلك وصف نصحه بأنه الصحيح وليس المشكوك فيه، وأضاف النصح لنفسه (نُصْحِي) دلالة أنه خالص من قلبه لا يريد من ورائه جزاء ولا شكوراً، فإن قابل نصحه برأيه وهواه ثم تركه ولم يأخذ به فستكون عاقبته الضلال والهلاك.

وتكون القيمة الأساسية للصورة تحييد الأفكار المجردة الواقعية عن واقعها الحقيقي والانتقال إلى عالم إبداعي، فالشاعر لم يقدم صورته مجردة من التقنيات الفنية وإنما جعلها صورة متاجرة، ربح وخسارة، كي يجذب المتلقي إليها: (الإلبيري، 1981، ص 28).

فَقَابِلِ بِالْقَبُولِ صَحِيحَ نُصْحِي      فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا  
وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا      وَتَاجَرْتَ الْإِلَهَ بِهِ رَجَحْتَا

ثنائية أخرى ذكرها القاضي وهي ثنائية غير صريحة، فذكر التعلق بالله تعالى في جميع الأمور، والتعلق به عز وجل يقتضي ترك غيره، ف"الخطاب اللغوي لطرف واحد من أطراف التضاد مما يتطلب منا البحث عن الطرف الثاني من خلال السياق التركيبي والدلالي



وهو ما يسمى بـ (التضاد المعنوي الخفي) " (الخيزو، 0201، ص120) ، فالأمر يقتضي فعل شيء ويستلزم ترك عكسه، فعندما يأمر الشاعر بسؤال الله التوفيق، فإنه ينهي عن سؤال غيره تعالى، فليس التوفيق بحذق ومهارة العبد بل هو بيد خالقه سبحانه، ودعاؤه عز وجل يجب أن يكون بصدق ويقين به -عز وجل- دون شوائب أو إشراك غيره معه.

وتكرر السؤال ثلاث مرات، دلالة على الإلحاح في الطلب، وأن العبد محتاج مفتقر لربه عز وجل. إن استلهامه لشخصية تاريخية يوحي أنه يقدم نموذجاً واقعياً لإقناع مستمعه بما يقول، فذكر يونس -عليه السلام-، وتكررت كلمة النداء في البيت مرتين، فإذا أردت الفوز والنجاة فاصنع صنيعه -عليه السلام-.

ثم يأمر بالصدوق وعدم مفارقة باب الله عز وجل، وليس أبواب الحكام والعظماء، فأفرد الباب؛ لأنه باب واحد للأحد الصمد، وليست أبواب شركاء، ولزوم هذا الباب يكون بالطرق المستمر دون انقطاع، ويستعمل الشاعر لذلك عسى التي تفيد الترجي، وخرجت هنا عن الترجي الذي يرجي حصوله إلى اليقين بحصوله، كما وعد الله في آياته ووعد رسوله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، ولكن الأمر يحتاج إلى صبر وملازمة (سيفتح) تكرر القرع، فلا يمل الإنسان من طرق الباب.

ويذكر الشاعر ثنائية مكانية وهما الأرض والسماء، فمن يكثر ذكر الله في الأرض سواء بنفسه أو يدل الناس على الله ويحدثهم عنه فإن الله يذكره في السماء عند ملائكته، وأي فخر بعد ذلك للإنسان، ويلاحظ أن اللفظة المحورية في البيت هي الذكر فكرها الشاعر ثلاث مرات، وأبدع الشاعر باستعمال (دأباً) منكرة فهي وحدها تفيد العادة والملازمة، ومنكرة أفادت ملازمة ذلك دون انتهاء ولا انقطاع.

إن الأمر متعلق بالإنسان فلا يتعذر بالأمور التي ليست بيده (إن قرعنا-إذا ذكرنا)، فيونس -عليه السلام- لم تكن الظروف الخارجية مواتية له ومع ذلك نادى ربه.

فعل الأمر تكرر في بدايات الأبيات الأربع، وتكرر في المقطع خمس مرات، دلالة على الإلحاح واستشعار الشاعر بأهمية هذه الأمور ورغبته من المخاطب تنفيذها.

إن كل بيت تكرر فيه لفظة محورية في البيت، مما يشي بعناية الشاعر بها والرغبة في إظهارها: (الإلبيري، 1981، ص29)

وَسَلِّ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا      وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْنَا  
وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ إِعْتِرَافًا      بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ بِنُ مَتَّى  
وَلَا زِمِ بَابَهُ قَرَعًا عَسَاهُ      سَيَفْتَحُ بَابَهُ لَكَ إِنْ قَرَعْنَا  
وَأَكْثِرِ ذِكْرَهُ فِي الْأَرْضِ دَأْبًا      لِنُذَكِّرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَّرْنَا

من الثنائيات التي ذكرها ما يتعلق بالقيامة وأن الإنسان يأتي وحيداً، لكنه يبصر القصور كثيرة ويكون الناس قد أخذوا منازلهم فيها وهو لا منزل له لما فرط في الدنيا، وهناك في الآخرة يشعر بعظم الندامة على ما فرط فيه في ثنائية الدنيا، وتشوق للعودة للدنيا لا للاستمتاع بأطاييها وملاذها، بل لأجل التعويض عما فوته على نفسه فيها من العلم والعمل الصالح.

المخاطب واحد (جئت-وأبصرت) لكن الشطر الأول يتمحور حول الفردية (يَوْمَ-فَرْدًا) بينما الشطر الثاني يتمحور حول الثنائية الجمعية (الْمَنَازِلَ-شَتَّى).

يستخدم صورة بصرية (وَأَبْصَرْتُ) فهذه الحاسة هي الأقوى تأثيراً من غيرها فلا يوجد أقوى من المعاينة، وعبر بها فعلاً ماضياً تأكيداً على تحقق الوقوع رغم أنها غيب مستقبل.

أبدع الشاعر بالتعبير عن الأسى والحزن والغيب بكلمة (هَقًّا)، التي تنم بصوتها عن تنهيدة قوية يخرجها الإنسان، فاللام ثم الهاء، سحب الهواء للجوف، ثم انفجاره خارجاً من الجوف بالفاء الشفوية: (الإلبيري، 1981، ص31).

وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْفَصْلِ فَرْدًا      وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَيْئًا  
لَأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفًا      عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

يذكر الشاعر ثنائية عن النار ووجوب البعد عنها واتقائها، فيذكر جملة خبرية أن الإنسان بطبيعته يبتعد عن الشمس منتصف النهار؛ لأنها حارة تصيبه بالصرع والمرض، ثم يحضه بأن الأولى أن يهرب من نار جهنم، فالجامع بين الأمرين الحرارة والضرر اللاحق بالإنسان، وأبدع الشاعر باستعمال حروف الجر، فالفرار من حر شمس بداية لها نهاية وهو الظل فاستعمل (من)، أما النار فليست بداية وإنما مجاوزة النار إلى الجنة فاختار (عن).

لقد عبر الشاعر في الشطر الأول عن البعد والحذر من حرارة الدنيا بفعلين مضارعين (تَفَرَّ-وَتَتَّقِيهِ) إشارة إلى أن الإنسان يبذل الأسباب في أمور الدنيا، ويستمر في ذلك، أما الآخرة وهي الأولى بذلك فإنه يقصر في ذلك، ولذلك عبر بفعل واحد ماضي (فَرَرْتَ). والشاعر ينتزع صورته من المسلّمات الطبيعية المفطور الإنسان عليها؛ ليوصل فكرته بكل يسر وقبول لمتلقيه: (الإلبيري، 1981، ص 31).  
تَفَرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ فَهَلَّا عَنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَ

ثنائية أخرى ذكرها الإلبيري وهي ثنائية السفر والبقاء، أو الهجرة من مكان إلى آخر، وهي ثنائية طالما ذكرها الشعراء، وفي هذا البيت استطاع الشاعر أن يجمع بين ثنائيتين (الغرب-الشرق) ثنائية صريحة، (الارتحال-البقاء) ثنائية غير صريحة. يرى جون كوين "أن الثنائيات الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقضان الإحساس وواحد من هذين الشعورين فقط والذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي والثاني يظل في اللاوعي (كوين، 2000)، فتنائية الارتحال والبقاء لم يصرح بها الشاعر وإنما ذكر جهة الشرق والغرب، وهي معلومة في لا وعي المتلقي.

يفتح شطريه بفعل الأمر بمعنى الحظ والإلزام على السفر، فمن سافر يكون له رواج ومكانة بين الغرباء فهم أكثر تقدراً لعلمه وفضله، لكن هذا التغرب ليس على إطلاقه، وهنا يستخدم الشاعر الكناية والثنائية غير المباشرة، فالرحيل يكون عندما يغص الإنسان بريقه أي أن من هو مقيم معهم يسبون له الأذى ولا يقدرّون مكانته فإنه يرتحل ولا يبقى في هذا المكان، ويلاحظ الجناس المبدع، فقد جانس الشاعر في بيت واحد بأربع كلمات (وَعَرَّبَ فَالْغَرِيبِ) و(وَشَرَّقَ-شَرْقًا)، وقد جاء الجناس لطيفاً متوافقاً مع ما يرمي إليه الشاعر. كثير من الصور التي ذكرها الشاعر استلهمها من حياته التي عاشها، ذكر محقق الديوان أنه تنقل "في أنحاء كورة البيرة برغبته حيناً قصد السياحة والعبادة وعلى غير رغبته حيناً آخر" (الإلبيري، 1981، ص 7). قال أبو إسحاق: (الإلبيري، 1981، ص 33)  
وَعَرَّبَ فَالْغَرِيبُ لَهُ نَفَاقٌ وَشَرَّقَ إِنْ بَرَيْكَ قَدْ شَرِقْنَا

يختم أبو إسحاق نائيته بهاتين الثنائيتين، وهما الإطناب في اللوم والمفترض الإيجاز، والدعوة إلى الأخذ بوصيته لا الأخذ بسلوكة وتقصيره، ولفظة (طَوَّلْتُ) بحرف المد المشدد فيها أفاد كثرة أبيات القصيدة فقد بلغت مائة وستة أبيات، ووصفه محقق ديوانه أن له "نفس طويل ويبدو مقتدرًا على الإطالة دون أن يخلي" (الإلبيري، 1981، ص 13)، لكن الشاعر يعلل ويذكر السبب، وهو كثرة إضاعة المخاطب عمره فيما لا ينفع.

والشاعر لا ينزه نفسه عن النقص والعيوب، لكن تختلف كثرته وقلته من شخص لآخر، ومع ذلك ينصح به بأخذ هذه الوصايا إن أراد الفلاح والصلاح، لا بخطأ الشاعر وغفلته، ويلاحظ أن المبدع كرر حرف الطاء الذي يتصف بالشدة والجهارة ثلاث مرات وكأنه صوت الطبل المتكرر في البيت إشارة إلى التنبيه، فالاستغراق في خطأ قابله كثرة التنبيه وطوله: (الإلبيري، 1981، ص 33).

وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ      لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا  
فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي      وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشِدْتَا

إن ما ذكر من ثنائيات في هذا المطلب ينتظم ضمن المقصد الأساس للثنائية، فالعلم يتصف بتقديم النصح وقبوله، والعالم يجب

أن يكون متعلقاً بالله -عز وجل- في جميع أموره؛ لينال التوفيق والسداد فينفع الله به غيره، والعلم يقود إلى الجنة، بل إلى الدرجات العلا فيها، والعالم يتصف بإيجاز القول إلا إذا اقتضى الموقف الإطناب، كما أن المقياس ليس سلوك العالم وأفعاله التي فيها تقصير فقد تغلب عليه بشريته فيخطئ، وإنما الأخذ بنصحه وتوجيهه.

#### الخاتمة:

تنبغي الإشارة في ختام هذا البحث (الثنائيات في تائية أبي إسحاق الإلبيري)، إلى أن الباحث حاول توضيح الثنائيات المحورية التي ذكرها أبو إسحاق الإلبيري في تائيته باستفاضة، وبيان ما انطوت عليه من ثنائيات جزئية نظمها عقد واحد دار حول محور أوحده وهو العلم، وفيما يلي عرض لأبرز النتائج والتوصيات التي وصل إليها البحث:

#### النتائج:

سيطرت الحوارية على النص، ولذلك وجدنا تكرار ثنائية الشاعر والمخاطب، والمخاطب ما هو إلا الشاعر نفسه، فلم يرغب أن ينسب التقصير لمخاطبه ويجعل نفسه واعظاً له متعالياً عليه، فيفر منه، وإنما عكس الأمر؛ تحبباً للمخاطب، ولكي يقبل ما ينصحه به. كرر الشاعر كثيراً من الأفكار الثنائية بعدة صور تأكيداً لها. امتلأ النص بالمحسنات البديعية، وخاصة الطباق والجناس. معاني الثنائيات التي ذكرها أبو إسحاق معانٍ شرعية مقتبسة من القرآن والسنة، لكنها غير صريحة الاقتباس إلا في القليل النادر. الشاعر متداخل مع مجتمعه، فهو لا يتحدث نظرياً، وإنما يعاين هذه الثنائيات أمام ناظره، فهو قاضٍ فقيه، يعلم أحوال الناس ويعايشهم عن قرب، فيرجو أن يكون مجتمعاً متعلماً راقياً، بعيداً عن الجهل والدناءة. استعمل الشاعر لغة خاصة، وأظنه قصد إليها قصداً، فهي لغة قريبة مأنوسة اللفظ ظاهرة المعنى تعتمد على المباشرة والصرحة والتعبير الواقعي، بل إن الشاعر كثيراً ما كان يلجأ إلى العبارات الدارجة والألفاظ الشائعة. العلم يساوي المكانة الاجتماعية العالية، يلهم الإنسان الرأي السديد، يحتاج إلى جهد وتعب، والغاية منه تقوى الله والعمل به، واللذة والمتعة والسعادة في العلم بمعرفة الله. الجهل يساوي الذل والمهانة والدونية، كما أن تقديم المال على العلم جهل. الدنيا تساوي المرأة الغادرة، الخلم، السجن، معبر للآخرة. المعايير تساوي الذنوب، وهي تكسب صاحبها بغض والمذلة، وهي قذارة وذنس، وقيود لا خلاص لها. ثنائية المعايير الطاعات، وهي ترفع مكانة الإنسان، وتقربه للقلوب، وتورثه الذكر الحسن، وهي طهارة وحرية. الوصايا والنصائح التي ذكرها انعكاس لحياته التي عاشها.

#### التوصيات:

ضرورة الالتفات إلى ديوان الإلبيري؛ حيث يمكن إجراء دراسة أعم وأشمل عن الثنائيات في الديوان كاملاً، كما يمكن تتبع ثنائية محددة من خلال قصائد الديوان. حث الباحثين على استجلاء أمور عدة متعلقة بثنائيات أبي إسحاق أبرزها: الجناس - البناء للمجهول - الضمائر - التنكير - التكرار - الألفاظ الغريبة والسهلة.

المزاوجة بين الثنائيات والواقع الذي يعيشه الشاعر ومدى حسن توظيفه له. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع

- الإلبيري، إبراهيم بن مسعود النجبي. (1981). ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي. تحقيق محمد رضوان الداية. (ط2). بيروت: دار ابن قتيبة. بشر، كمال. (2000). علم الأصوات. القاهرة: دار غريب.
- بجيت، منجد مصطفى. (1986). الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطوائف والمراطين. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1965). الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. (ط2). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1988). أسرار البلاغة في علم البيان. تحقيق محمد رشيد رضا. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو جلود، سهير صالح علي. (2008م). الثنائيات في شعر محمود درويش. مجلة آداب المستنصرية، 33(48)، 1-27.
- حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي. (ط4). القاهرة: دائرة المعارف.
- الحلي، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي. (1963). الأضداد في كلام العرب. تحقيق عزة حسن. (ط1). دار طلاس.
- الحيالي، عماد عبد يحيى. (2013). الثنائيات المتقابلة في ديوان (إلى.....) بركات وصلت متأخرة للشاعر أحمد جبار الله ياسين. آداب الرفادين، جامعة الموصل، (68)، 75-90.
- ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة. (2009). فهرسة ابن خير الإشبيلي. تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد. (ط1). تونس: دار الغرب الإسلامي.
- الخيرو، مازن موفق صديق. (2010). الثنائيات الضدية في سورة الرعد. آداب الرفادين، (57)، 117-135.
- الديوب، سمر. (2009). الثنائيات الضدية - دراسات في الشعر العربي القديم. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. (ط3). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن الشيخ، أبو الحجاج يوسف البلوي المالقي. (2009). ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة.
- الطيب، عبد الله. (1991). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. (ط4). الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.
- عباس، وسن صادق. (2017). الثنائيات الضدية في شعر شواعر الجاهلية (دراسة تحليلية). مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 13، 291-312.
- عبد الرؤوف، محمد عوني. (د.ت). الثقافية والأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي. (2004). ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات). تقديم وشرح وحيد كباية وحسن حمد. بيروت: دار الكتاب العربي.
- قاسم، فدوى عبد الرحيم. (2002). الرثاء في الأندلس - عصر ملوك الطوائف. (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- القرني، عبد الله محمد. (2015). شعرية المكان في أعمال القصبي الشعرية. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، 4(5)، 359-432.
- كوين، جون. (2000). اللغة العليا - النظرية الشعرية. ترجمة أحمد درويش. القاهرة: دار غريب.

- محبك، أحمد زياد. (2020، يوليو). البنية الثنائية في قصة حي بن يقظان. البيان، الكويت: رابطة الأدباء الكويتيين، (600)، 10-33.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1997). لسان العرب. (ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي.
- الهاشمي، علوي. (1993). السكون المتحرك. (ط1). الإمارات: منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.
- الهاللي، وسام محمد منشد بندر. (2019). الثنائيات الضدية في شعر صفاء الحيدري. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، 22(3)، 189-203.

## References:

- al-Ilbīrī, Ibrāhīm ibn Mas'ūd al-Tujībī. (1981). Dīwān Abī Ishāq al-Ilbīrī al-Andalusī. taḥqīq Muḥammad Raḍwān al-Dāyah. (t2). Bayrūt : Dār Ibn Qutaybah.
- Bahjat, Munajjid Muṣṭafā. (1986). al-Ittijāh al-Islāmī fī al-shi'r al-Andalusī fī 'ahd mulūk al-ṭawā'if wa-al-Murābiṭīn. (T1), Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah.
- al-Jāhiz, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr. (1965). al-ḥayawān. taḥqīq 'Abd al-Salām Hārūn. (t2), al-Qāhirah : Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.
- al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. (1988). Asrār al-balāghah fī 'ilm al-Bayān. taḥqīq Muḥammad Rashīd Riḍā. (T1). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Abū Jallūd, Suhayr Ṣāliḥ 'Alī. (2008M). al-Thunā'iyāt fī shi'r Maḥmūd Darwīsh. Majallat ādāb al-Mustanṣiriyyah, 33 (48). 1-27.
- Ḥasan, 'Abbās. (D. t). al-naḥw al-Wāfī. (t4). al-Qāhirah : Dā'irat al-Ma'ārif.
- al-Ḥalabī, Abū al-Ṭayyib 'Abd al-Wāḥid ibn 'Alī al-lughawī. (1963). al-aḍḍād fī kalām al-'Arab. taḥqīq 'Azzah Ḥasan, (T1), Dār Ṭalās.
- al-Ḥayālī, 'Imād 'Abd Yaḥyā. (2013). al-Thunā'iyāt almtqāblh fī Dīwān (ilā ..... ) barqīyāt wṣlt muta'akhirah lil-shā'ir Aḥmad Jār Allāh Yāsīn. ādāb al-Rāfidayn, Jāmi'at al-Mawṣil, (68). 75-90.
- Ibn Khayr al-Ishbīlī, Muḥammad ibn Khayr ibn 'Umar ibn Khalīfah. (2009). Fahrasat Ibn Khayr al-Ishbīlī. taḥqīq Bashshār 'Awwād Ma'rūf wa Maḥmūd Bashshār 'Awwād, (T1), Tūnis : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Alkhyr, Māzin Muwaffaq Ṣiddīq. (2010). al-Thunā'iyāt al-ḍiddīyah fī Sūrat al-Ra'd. ādāb al-Rāfidayn, (57). 117-135.
- al-Dayyūb, Samar. (2009). al-Thunā'iyāt al-ḍiddīyah-Dirāsāt fī al-shi'r al-'Arabī al-qadīm.
- Sībawayh, 'Amr ibn 'Uthmān ibn Qanbar. (1988). al-Kitāb. taḥqīq 'Abd al-Salām Hārūn. (t3). al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.
- Ibn al-Shaykh, Abū al-Ḥajjāj Yūsuf al-Balawī al-Māliqī. (2009). alf Bā' fī anwā' al-Ādāb wa-funūn al-muḥāḍarāt wa-al-lughah. i'tanā bi-hi Khālid 'Abd al-Ghanī Maḥfūz, (T1), Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Ṭayyib, 'Abd Allāh. (1991). al-Murshid ilā fahm ash'ār al-'Arab wa-ṣinā'atihā. (t4), al-Khartūm : Dār Jāmi'at al-Khartūm lil-Nashr.
- al-Quranī, 'Abd Allāh Muḥammad. (2015). shi'rīyah al-makān fī a'māl al-Quṣaybī al-shi'rīyah. Majallat Jāmi'at Ṭaybah lil-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyyah, 5 (4). 359-432.
- al-Hilālī, Wisām Muḥammad munshid Bandar. (2019). al-Thunā'iyāt al-ḍiddīyah fī shi'r Ṣafā' al-Ḥaydarī. Majallat al-Qādisīyah lil-'Ulūm al-Insāniyyah, 22 (3). 189-203.
- Bishr, Kamāl. (2000). 'ilm al-aṣwāt. al-Qāhirah : Dār Gharīb.
- Ḥasan, 'Abbās. al-naḥw al-Wāfī. (t4), al-Qāhirah : Dā'irat al-Ma'ārif.
- Ṣalībā, Jamīl. (1982). al-Mu'jam al-falsafī bāl'Ifāz al-'Arabīyah wa-al-Faransīyah wa-al-Inklīzīyah wāllātīnyh. Bayrūt: Dār al-Kitāb allbnāny-mktbh al-Madrasah.
- 'Abbās, Wasan Ṣādiq. (2017). al-Thunā'iyāt al-ḍiddīyah fī shi'r shawā'ir al-Jāhiliyyah (dirāsah taḥlīliyyah)

- . Majallat Wāsiṭ lil-‘Ulūm al-Insānīyah, 13. 291-312.
- ‘Abd al-Ra’ūf, Muḥammad ‘Awnī. (D. t) . al-Qāfiyah wa-al-aṣwāt al-lughawīyah. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.
- Abū al-‘Alā’ al-Ma‘arrī. Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Sulaymān al-Tanūkhī. (2004) . Dīwān Luzūm mā lā yalzam (al-Luzūmīyāt) . taqdīm wa-sharḥ Waḥīd Kabbābah wa Ḥasan Ḥamad, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Qāsim, Fadwā ‘Abd al-Raḥīm. (2002) . al-rithā’ fī al-Andalus – ‘aṣr mulūk al-ṭawā’if. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah) , Qism al-lughah al-‘Arabīyah, Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Jāmi‘at al-Najāḥ al-Waṭanīyah.
- al-Quranī, ‘Abd Allāh Muḥammad. (2015) . shi‘rīyah al-makān fī a‘māl al-Quṣaybī al-shi‘rīyah. Majallat Jāmi‘at Ṭaybah lil-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, 4 (5) , 359-432.
- Kuwīn, Jūn. (2000) . al-lughah al-‘lyā-ālnzryh al-shi‘rīyah. tarjamat Aḥmad Darwīsh. al-Qāhirah : Dār Gharīb.
- Muḥabbak, Aḥmad Ziyād. (2020, Yūliyū) . al-binyah al-thunā’īyah fī qīṣṣat Ḥayy ibn Yaqzān. al-Bayān, al-Kuwayt : Rābiṭat al-Udabā’ al-Kuwaytīyīn, (600) , 10-33.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn mkrram. (1997) . Lisān al-‘Arab. (ṭ2) . Bayrūt : Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī-Mu’assasat al-tārīkh al-‘Arabī.
- al-Hāshimī, ‘Alawī. (1993) . al-Sukūn al-mutaḥarrik. (Ṭ1) . Manshūrāt Ittiḥād Kitāb wa-Udabā’ al-Imārāt.

#### Biographical Statement

**Dr. Anwar Zaman.** He is associate professor of Arabic Literature in the Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities. Dr. Anwar received his PhD degree in 1432H, from Um Al-Qura University. His research interests focus on the issues of literature and criticism.

#### معلومات عن الباحث:

د. أنور يعقوب زمان، أستاذ الأدب والنقد المشارك، تخصص الأدب في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة طيبة، (المملكة العربية السعودية) . حاصل على درجة الدكتوراة في الأدب من جامعة أم القرى عام 1432هـ تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الأدب والنقد.

Email: azaman@taibahu.edu.sa

## الاختبارات اللغوية المكتوبة أنواعها وطرقها وأسس بنائها ومعايير تطويرها

د. فهد سعود آل حسين

أستاذ الاختبارات اللغوية بقسم الإعداد اللغوي، كلية اللغات وعلومها بجامعة الملك سعود

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 11/3/2023م، وقبل للنشر بتاريخ 21/12/2023م)

### المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الاختبارات اللغوية المكتوبة من حيث أنواعها وطرقها وأسس بنائها، واتباع المعايير الحديثة لتطويرها بما يحقق الهدف المرجو منها في قياس التحصيل اللغوي للمتعلم في عالم تعليم اللغة وتقييمها الذي ينظر إلى الاختبارات اللغوية على أنها من الأدوات المهمة والأساسية لتقويم المتعلم وقياس مهاراته اللغوية الأساسية: الإنتاجية كالكلام والكتابة، والاستقبلية كالقراءة والاستماع وغيرها من المهارات الفرعية، وهي مهمة للمعلم؛ إذ يستشف مكان القصور في تدريسه سيما المتعلقة بطرائق التدريس التي يتبعها أو غيرها من الجوانب المتعلقة بأدائه داخل قاعة الدرس، ومهمة للوالدين أو الأسرة فعن طريقها يتمكن الوالدان من متابعة أبنائهم وتحصيلهم العلمي. وللاختبارات اللغوية المكتوبة نوعان رئيسان) المقالية، والموضوعية، وكل نوع يتفرع إلى عدة أنواع. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل الاختبارات اللغوية المكتوبة بكافة أنواعها، مركزاً أكثر على المعايير الحديثة المتبعة عالمياً لتطويرها. وخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: الاختبارات اللغوية المكتوبة تعتبر الوسيلة الرئيسة المستخدمة في التقويم اللغوي لمتعلمي ومعلمي اللغة- مع اختلاف أهدافها في كلتا الحالتين- وفي مختلف مراكز ومعاهد وأقسام تعليم اللغة سواء كانت العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها، ومهما اختلفت رتبها كلفة أولى أو لغة ثانية للناطقين بغيرها كما هو الحال في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية للناطقين بغيرها في المعاهد والجامع المنتشرة في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: الاختبارات اللغوية، الاختبارات المقالية، الاختبارات الموضوعية، المعايير، التطوير.



## Written language tests: their types, methods, underlying principles, and criteria for development.

**Dr. Fahad Saud Alhussen**

Assistant Professor of Language Testing at the Institute of Arabic Linguistics, King Saud University.

### Abstract)

The aim of this research is to study written language tests in terms of their types, methods, and underlying principles, while following modern standards for their development to achieve the desired goal of assessing the language proficiency of learners in the field of language education and evaluation. Language tests are considered important and essential tools for evaluating and measuring learners' basic language skills, including productive skills such as speaking and writing, as well as receptive skills such as reading and listening, among other sub-skills. These tests are important for teachers as they help identify teaching shortcomings, especially related to their teaching methods or other aspects of their performance in the classroom. They are also important for parents or families as they enable parents to monitor their children's academic progress. There are two main types of written language tests) essay-based tests and objective tests, each of which further branches into several sub-types. The descriptive-analytical method was used to describe and analyze written language tests of all types, with a focus on the modern standards followed globally for their development. The research yielded several results, the most important of which is that written language tests are considered the primary means used in language assessment for both language learners and teachers, with different objectives in each case, across various language education centers, institutes, and departments, whether teaching Arabic, English, French, or other languages, regardless of their status as a first language or a second language for non-native speakers, as is the case with teaching Arabic as a second language to non-Arabic speakers in institutes and universities in the Kingdom of Saudi Arabia.

**Keywords)** language tests, essay-based tests, objective tests, standards, development.

## المقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة الاختبارات اللغوية المكتوبة بمختلف أنواعها، مقالية كانت أو موضوعية، دراسة وصفية تحليلية، والغور في ماهية هذه الاختبارات وطبيعتها وأهميتها. فالاختبارات اللغوية هي عبارة عن أداة قياس وتقييم محورها الأول متعلمو اللغة، ومحورها الثاني معلمو اللغة، ومحورها الثالث الوالدان أو الأسرة (Fulcher & Davidson, 2007) و (Ellis et al, 2009). والاختبارات اللغوية تفيد كلاً منهم بحسب ما يقوم به من دور، فمن خلال هذه الاختبارات يعرف المتعلم مدى تحصيله العلمي اللغوي، وأين مكامن القصور وأسبابه، وكيف يمكن أن يتجاوزه ويحول القصور إلى تفوق والفشل في أي جانب كان في المادة العلمية إلى نجاح. وعلى الرغم من اختلاف اتجاهات متعلمي اللغة عن تلك الخاصة بمعلميها، فإن الأخير يستفيد من الاختبارات في معرفة أي قصور، لاسيما ما يتعلق بطرائق التدريس التي يتبعها في تدريسه. فالاختبارات اللغوية أداة ووسيلة لا يمكن الاستغناء عنها في قياس وتقييم التحصيل اللغوي لدى المتعلم، وأداة لتقييم أداء المعلم (Ellis et al, 2009).

وللاختبارات اللغوية المكتوبة أنواع وطرق وأسس بناء، كما أن لهذه الاختبارات أهدافاً لا بد من تحقيقها، ومن هذه الأهداف قياس الدقة؛ حيث يجب أن يقيس الاختبار اللغوي الدقة اللغوية لدى المتعلم، وقياس مدى فهم اللغة؛ حيث يجب أن يركز الاختبار اللغوي أيضاً على تقويم مدى فهم اللغة من قبل المتعلمين الذين سيقومونهم، وقياس مدى التطبيق العملي لهذا الفهم في حياة المتعلم (Baranowski, 2006, Downing, 2006).

وقد جاءت الدراسة التي بين أيدينا في مقدمة وخمسة مباحث، المبحث الأول يتناول أهمية الاختبارات المكتوبة في العملية التعليمية، والثاني أنواع الاختبارات اللغوية المكتوبة، والثالث طرق بنائها، والرابع أسس بنائها، أما الخامس فيتناول المعايير الحديثة لتطويرها وتحسين أدائها بالرجوع إلى أحدث المراجع التي تناولت هذا الجانب مثل (Kopriva, 2008)، كما قمت بتلخيص أهم ما تناوله البحث في الخاتمة، مردداً ذلك بأهم التوصيات والمقترحات.

وأحب أن أنهه أن أكثر الدراسات السابقة التي تلامس موضوع هذا البحث هي دراسات أجنبية أفدت منها في هذه الدراسة، وضمنتها قائمة المراجع في نهاية البحث، وأما الدراسات العربية فقليلة في هذا الموضوع، ومن تلك الدراسات التي أفدت منها: دراسة أبو عمشة (2019)، التقويم اللغوي في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، المملكة العربية السعودية. دراسة آل حسين (2019)، انعكاسية الاختبارات اللغوية على تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة ثانية، وهي رسالة دكتوراة للباحث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

دراسة الخولي (2000)، الاختبارات اللغوية، صادرة عن دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.

وقد أفدت من تلك الدراسات في هذا البحث، وأشارت إلى ذلك في مواضعها.

## 1. أهمية الاختبارات اللغوية المكتوبة

هناك من علماء وباحثي الاختبارات اللغوية من يقول بارتباط وثيق بين تدريس اللغة وتقييمها؛ فعلى سبيل المثال يرى (Heaton 1990) أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين تدريس اللغة واختبارها (تقويمها) لدى المتعلم، كما يرى (Hughes, 2002) أن اللغة هي من أسس ما يتعلمه الإنسان، سواء كانت الأولى أو الثانية أو الثالثة، إلخ. وأحد جوانب استخدام اللغة هو التواصل بين بني البشر، ولا يُعدُّ وحده، فهناك عدة جوانب ووظائف تقوم بها اللغة، وهذا يقع خارج نطاق هذا البحث. فما يهمنا هنا - على افتراض أن عملية تعلم اللغة قد حدثت بالفعل - هو عملية تقويم تحصيل المتعلم للغة وإلى أي مدى. لنبدأ بالسؤال التالي:

لماذا الاختبارات؟ يجيب عن هذا السؤال (Heaton 1990)؛ حيث يرى أن «الاختبار يقيس أداء المتعلم بطريقة صحيحة بقدر

الإمكان حتى يعرف المتعلم مكان قصوره، ويتمكن المعلم من معرفة هذا القصور ويعالجه بطريقة علمية صحيحة» (ص6). كما يرى أيضاً أنه يجب أن يهدف الاختبار إلى توفير مقياس حقيقي لمهارة معينة يهدف إلى قياسها، ولا يهدف إلى قياس مهارة أخرى، وبقدر ما يقيس المعرفة الخارجية والمهارات الأخرى في الوقت نفسه، فلن يكون اختباراً صالحاً» (ص59). وانظر أيضاً (Shohamy, 2009). تُعدُّ الاختبارات المكتوبة مهمة جداً في كونها وسيلة لتقويم معرفة الشخص وفهمه لجزء من موضوع أو موضوع معين، فهي تساعد في تقويم عمق المعرفة والفهم والاحتفاظ بالمعلومات، ويمكن تلخيص أهمية الاختبارات المكتوبة في الآتي:

أ. التقويم الموحد) تسمح الاختبارات المكتوبة بإجراء عملية تقويم موحدة؛ مما يضمن العدالة والإنصاف في تقويم المتعلمين سواء أفراداً أو مجموعات، فالأولى قد تكون في عملية اختبار الكفاءة اللغوية أو Proficiency Test، فكل اختبار من هذا النوع يُعطى للمتعليم لمعرفة كفاءته اللغوية في موضوع معين (Robinson et al, 1999)<sup>(1)</sup>. وفي الحالة الثانية يمكن استخدام الأسئلة المقالية في تقويم مجموعة من المتعلمين كاختبار مادة الرواية أو الشعر لمستوى تعليمي معين في الجامعة -مثلاً- كالسؤال التالي: اشرح الفكرة الرئيسة في رواية "التوقعات العظيمة" لتشارلز ديكنز؟ وهذا النوع من الأسئلة يتطلب من متعلم اللغة أن يجيب بشكل كتابي مطول (بأكثر من صفحة، مثلاً)، والغرض منه تقويم مدى فهم المتعلم واستيعابه لهذا الجزء من الرواية (Zeidner & Bensoussan, 1988). وفي هذا النوع من الاختبارات، يوجد صيغة منظمة يمكن إدارتها بشكل موحد لجميع المشاركين؛ مما يساعد في مقارنة أدائهم وتصنيفه.

ب. تعزيز التعلم: يمكن لعملية التحضير للاختبار اللغوي أن تعزز التعلم، فهو يتطلب مراجعة المعلومات وتوحيدها؛ مما يعزز الاحتفاظ بها وفهمها، ومن خلال الدراسة الذاتية والممارسة، يمكن للمتعليمين تعزيز معارفهم ومهاراتهم وتحديد نقاط القوة والضعف لديهم؛ حيث يمكن أن تساعد الاختبارات اللغوية المكتوبة في تحديد نقاط القوة والضعف لدى المتعلم في مجال معين من خلال تحليل نتائج الاختبار، كما يمكن للمعلمين والمتعلمين تحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين وتركيز للمزيد من الاهتمام على تلك المجالات (Fulcher & Davidson, 2007)، والتي سنتناولها في البند التالي:

ج. التغذية الراجعة والتحسين: توفر الاختبارات اللغوية معلومات قيمة لكل من المتعلمين والمعلمين؛ حيث يمكن للمتعليمين فهم أدائهم ومجالات التحسين والمجالات التي يتفوقون فيها، كما يمكن للمعلمين تقييم فعالية أساليب التدريس الخاصة بهم وتعديل الاستراتيجيات التعليمية وفقاً لذلك؛ فيمكن للمتعليم أن يستشف مواضع القصور في تعلمه للغة. انظر مثلاً (Zeidner & Bensoussan, 1988). فمثلاً هناك الكثير من الموضوعات التي يكون فيها التعلم لا يفي بالغرض أو لا يصل إلى المستوى المرجو من التعلم، وهنا تساعد التغذية الراجعة في الكشف عن هذه المواضع، ومن خلالها يمكن للمتعليم أن يحسن من تعلمه وفهمه وأماكن قصوره.

د. تحديد المستوى العلمي للمتعليمين: تُعدُّ الاختبارات اللغوية وسيلة لتحديد المستوى العلمي للمتعليم، فعن طريقها تُحدد مستويات المتعلمين في دفعة (Batch) معينة، فنحدد مثلاً الطالب الأول والطالب الثاني والثالث، إلخ.

هـ. الشهادات والمؤهلات: الاختبارات اللغوية المكتوبة وسيلة للحصول على الشهادات والمؤهلات في مختلف المجالات، وتضع معياراً موحداً للمعرفة والمهارات المطلوبة لمهن أو مؤهلات محددة، انظر مثلاً (Bachman, 1990).

و. الاختيار والتوظيف: تُستخدم الاختبارات المكتوبة -ليس فقط في الجوانب اللغوية، بل وفي عدد من الأمور- بشكل متكرر

(1) يتوفر هذا النوع من الاختبارات على الإنترنت بواسطة عدة جامعات؛ حيث يمكن للمتعليم أن يجري هذا النوع من الاختبارات ويعرف النتيجة بعد إجراء الاختبار مباشرة، وتوفر مثل هذه الاختبارات جامعات عريقة مثل جامعة أكسفورد. يمكن الاطلاع هنا

<https://www.oxfordonlineenglish.com/english-level-test/grammar>

كما أن هناك عدة اختبارات مقننة ومعتمدة الاستخدام مثل IELTS, TOFEL, TFI إلخ، وهناك أيضاً اختبارات على الإنترنت، انظر مثلاً (Nguyen et al, 2022).

في عملية الاختيار والتوظيف في المؤسسات الأكاديمية والوكالات الحكومية والشركات، فهذه الاختبارات تساعد في تقييم مدى ملاءمة وكفاءة المرشحين لشغل مناصب أو برامج محددة. وبشكل عام، تؤدي الاختبارات المكتوبة دورًا حاسمًا في تقييم المعرفة، وتقديم المعلومات، وتحديد مجالات التحسين، وتسهيل التقييمات العادلة والموحدة في الإعداد لأشياء كثيرة منها: التعليمية، والمهنية، والتوظيف، وغيرها (Hughes, 2002).

## 2. أنواع الاختبارات اللغوية المكتوبة

يتفق الباحثون ومتخصصو الاختبارات اللغوية أن هناك نوعين من الاختبارات اللغوية: 1. مكتوبة، 2. شفوية. وكل نوع يتفرع أو ينبثق منه عدة أنواع. ولأن هذا البحث يتمحور حول الاختبارات المكتوبة؛ فسيكون تركيزنا على هذا النوع من الاختبارات، وهذه الأخيرة على نوعين: الأول المقالية، والآخر الموضوعية. وستناولها بالتفصيل على النحو الآتي:

### 1.2. الاختبارات اللغوية المقالية

لقد أثرى الباحثون الاختبارات المقالية من حيث أهميتها وأنواعها وتعريفها وأهداف تصميمها والجوانب المعرفية التي تقيسها، إلى غير ذلك من الجوانب التي تتعلق بها وكيفية تناولها. ولنبدأ هنا بتعريف هذه النوع من الاختبارات اللغوية؛ إذ تُعرف الاختبارات المقالية على أنها «أداة تقويم؛ حيث يطلب من المتعلم الإجابة عن سؤال ما بشكل مقالي يتم فيه استخلاص المتعلم لأفكاره وتحديدتها وتضمينها في سياق إجابته عن هذا السؤال بالتحديد؛ لفهم مقدار ما تعلمه في هذا الجانب بالتحديد، ولتعزيز فهمه بقدر الإمكان» (Heaton, 1990, P69). ويعرفها (Bachman, 1990, P41) على أنها أسئلة تُقدم للمتعمّل بشكل مكتوب؛ بحيث يصمم كل سؤال لتقويم جزئية معينة من المنهج الذي درسه المتعلم وفق منهجية معينة قد تقيس فهمه ومقدار ما تعلمه من اللغة ومدته، ويضيف أن الاختبارات المقالية تقيس مدى تحصيل المتعلم، وكيف يمكن تذكره في فترة وجيزة، وهو الوقت المحدد للإجابة عن السؤال المقالي.

#### 1.1.2 أنواع الاختبارات اللغوية المقالية

من أهم أنواع الاختبارات اللغوية المقالية الآتي:

##### أ. الاختبارات المقالية ذات الإجابة المحددة (Restricted answer):

وفي هذا النوع من الاختبارات تكون الإجابة محددة من حيث طولها؛ أي عدد أسطرها أو كلماتها، مثلاً: اكتب بما لا يزيد عن 10 أسطر عن أحد الموضوعات الآتية؟ أو اكتب بما لا يزيد عن 150 كلمة عن أحد الموضوعات الآتية؟ أو مثلاً اكتب بما لا يزيد عن 200 كلمة عن شخصية ليدي مكبث في مسرحية شكسبير «مكبث»؟ ومن مزايا هذا النوع من الاختبارات اللغوية تمكين المتعلم من الاختصار، وعدم الغوص في الإجابة، وتحديد كل جوانب الموضوع المسؤول عنه. ومن عيوبه أن المتعلم لا يستطيع أن يعبر عن كل ما تعلمه ويحصره في شيء عام، كما أنه لا يقيس مقدار التعلم المطلوب، ولا يلم بتفاصيل الموضوع (Bachman, 1990).

##### ب. الاختبارات المقالية ذات الإجابة غير المحددة (Unrestricted answer):

في هذا النوع من الاختبارات اللغوية المقالية يُترك للمتعمّل حرية مقدار ما يكتبه من معلومات عن موضوع معين، ويجد المتعلم نفسه في التعبير عن كل ما تعلمه، فمثلاً اشرح نظرية تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي؟ هذا السؤال يعطي للمتعمّل قدرًا كافيًا من المساحة للتعبير عن كل ما تعلمه، فيستطيع مثلاً الكتابة عن كيف بدأ تشومسكي بوضع أسس نظريته، وكيف عمل على تطويرها، وما هي الجوانب أو المشكلات التي قابلها وجعلته يعدل في هذه النظرية، إلخ.

##### ج. الاختبارات الاستفهامية أو (Interrogative Tests):

وهي أسئلة تبدأ بكلمات استفهامية مثل ماذا، ولماذا، وأين، وكيف، إلخ (Rossi, 2021). وهذا النوع من الأسئلة يتطلب الإجابة

عنه كتابة، وغالبًا ما تكون بشكل موسّع، مثلاً: ماذا يحدث عند اللحن في التكلم بالعربية الفصحى ولماذا سمي باللحن؟ ولهذا النوع من الأسئلة مميزات أهمها أن المتعلم يجد المساحة الكافية ليعبر عن كل ما تعلمه ويكتشف مكامن قصوره، كما سبق وأشرنا، كما تشمل أيضًا التفريق بين المتعلم المذاكر جيدًا وتميزه من غيره. أما عيوب هذا النوع من الأسئلة فتشمل ضياع الوقت من المتعلم؛ إذ قد يستغرق المتعلم معظم الوقت في الإجابة عن سؤال معين ولا يجد الوقت الكافي للإجابة عن الأسئلة الباقية المكونة للاختبار ككل. وسنتناول مميزاتا وعيوبها بشيء من التفصيل في الآتي:

### 2.1.2. مميزات الاختبارات المقالية

للاختبارات المقالية مميزات كثيرة من أهمها:

1. شعور المتعلم بقدرته على الإجابة عن الأسئلة المقالية بسبب قلة عدد أسئلة الاختبارات المقالية بعكس ما قد يشعره في حال الاختبارات الموضوعية.
2. قدرة المتعلم على استخدام كلماته وتعبيره للتعبير عن أفكاره وما يجب أن يتناوله في إجابته عن سؤال معين.
3. تمنح المتعلم الفرصة لاختيار أفكاره وتنظيمها حسب ما يعتقده ويفضله في إجابته.
4. تُعدُّ وسيلة لقياس قدرات المتعلم الإبداعية كالتحليل والربط بين جزئيات الموضوع الذي يتناوله في إجابته، وتعزيزه بأفكار ليس من الضروري أن تكون ضمن المقرر الذي تعلمه.
5. تمنح المتعلم القدرة على اختيار ما يجب وما ذاكره بالفعل والابتعاد عن ما لم يذاكره، وهنا يجد المتعلم فرصة للنجاح.
6. لا تمنح المتعلم الفرصة للتخمين، ولا بد أن تكون إجابته مبنية على معرفة اللغة والمذاكرة والجد والاجتهاد، وهذه تُعدُّ خاصية جيدة لهذه الاختبارات.
7. تفرّق بين الطالب المجتهد وتميّزه من غيره، وبهذا لا يجد المتعلم غير المجد سبيلًا للنجاح إلا بالجد والاجتهاد.
8. تعطي الطالب القدرة على ممارسة الكتابة وتحسينها؛ وذلك لما يتطلبه السؤال من الكتابة، كما أن المتعلم يحاول تحسين كتابته لكي يُفهم خطّه ويستطيع المصحح قراءته وفهمه، بعكس الاختبارات الموضوعية التي قد لا يكتب المتعلم أحياناً أي كلمة.
9. فرصة الغش قد تكون منعدمة؛ وذلك لطبيعة المعلومات وسردها كتابةً، بعكس الاختبارات الموضوعية.

### 3.1.2. عيوب الاختبارات المقالية

كما للاختبارات اللغوية المقالية مميزات، فلها عيوب أيضًا، ومن أهم عيوبها الآتي:

1. ذاتية المعلم؛ حيث تظهر هذه الذاتية أثناء التصحيح، والذاتية هي عبارة عن ميل المصحح واجتذابه للمتعلم سواء من حيث نوعية الخط، فقد يميل لمن خطهم جميل ومرتب حتى ولو كانت إجابته غير كافية أو حتى غير صحيحة إلى حد ما، وبهذا يتأثر من خطّه الرديء ولو كانت إجابته كاملة وشاملة.
2. عدم الشمول: يشعر المعلم أن هذا النوع من الاختبارات لا يمكنه من قياس كل مفردات المادة العلمية، وذلك بسبب الوقت؛ حيث يتطلب السؤال المقالي كثيرًا من الوقت للإجابة عنه.
3. تأخذ وقتًا طويلاً في عملية التصحيح، فالمعلم يجد نفسه أمام كم هائل من الكتابة قد لا يستطيع الإمام به.
4. عدم التأكد من صحة الإجابة: أحياناً يكون المتعلم غير متأكد من إجابة السؤال، فيضطر إلى كتابة إجابة لسؤال آخر كان قد أعدها أو حتى حفظها عن ظهر قلب، بدلاً من ترك السؤال فارغاً.

صعوبة إجرائها لذوي الاحتياجات الخاصة كالصم والعمي؛ لأن هؤلاء الأشخاص لهم وضع خاص.

## 2.2. الاختبارات اللغوية الموضوعية

تُعرف الاختبارات الموضوعية على أنها نوع من أنواع الاختبارات المكتوبة التي يعتمد تصحيحها على الموضوعية، فلا مجال فيها للذاتية أو ذاتية المصحح التي تؤثر سلبًا على وضع العلامات/الدرجات للمتعلمين، كما يبحث في الاختبارات اللغوية المقالية، كما أسلفنا فيما سبق (Fulcher & Davidson, 2007؛ الخولي، 2000). وهي اختبارات تعتمد على الاجابات المحددة والقصيرة؛ بحيث يحتوي كل سؤال على إجابة صحيحة واحدة. كما تُعد هذه الاختبارات مقننة إلى حد كبير مقارنة بالاختبارات اللغوية المقالية. وهناك أنواع كثيرة من هذه الاختبارات أهمها:

1. أسئلة الصح/الصواب أو الخطأ أو True or False، وهي أسئلة تكون إجاباتها إما (صح أو خطأ)، وتعرف على أن كل فقرة في السؤال تكون عبارة واحدة قد تكون جملة أو جزءًا من الجملة، ويختار المتعلم إحدى إجابتي (صح أو خطأ أو إشارة ✓) (أو (x) فقط، كالمثال التالي: يُعدُّ النحو من أقسام علم اللغة ( ).

2. أسئلة نعم/لا أو Yes/No، وتشبه هذه الأسئلة أسئلة الصح والخطأ من حيث إن إجابتها قصيرة ومحددة وواحدة من اختياريين، وغالبًا ما يبدأ السؤال فيها بكلمة «هل» مثلًا: هل الفونيم /p/ من أصوات اللغة العربية؟  
أسئلة الاختيار من متعدد أو Multiple Choice، وهذا النوع من الأسئلة يتكون من فقرة لها 4 اختبارات؛ بحيث يختار المتعلم واحدة فقط للإجابة عن أي فقرة من الأسئلة (1) مثلًا:

يُعدُّ الصوت \_\_\_\_\_ من الصوامت الشفهية.

أ. /m/

ب. /t/

ج. /p/

د. /g/

وغالبًا ما تستخدم هذه الأسئلة لقياس مدى تركيز المتعلم وإتقانه لجزئية معينة من المادة التي درسها، ومن حيث الأربعة الاختيارات التي منها واحد صحيح فقط، تسمى الثلاثة الباقية الخاطئة مشتتات أو (Distractors) (Heaton, 1990).

4. أسئلة المزاوجة (التوصيل) أو Matching، وهي نوع من أنواع الاختبارات اللغوية الموضوعية، وفيها يُعطى المتعلم قائمتين (أ) و(ب)، وكل قائمة تحتوي على عدة عناصر أو فقرات؛ بحيث يرتبط كل عنصر من (أ) بعنصر وحيد من (ب)، مثال:

|         |        |
|---------|--------|
| أ.      | ب.     |
| a. سني  | 1. /p/ |
| b. حلقي | 2. /m/ |
| c. أنفي | 3. /g/ |
| d. شفهي | 4. /t/ |

(١) الأصل في أسئلة الاختيار من متعدد أن يكون هناك ٤ اختبارات يختار منها المتعلم اختياريًا واحدًا للإجابة عن سؤال معين، وهذا النوع يعتبر المقنن منها (Heaton, 1990). وعلى الرغم من هذا التقنين، فإن البعض من واضعي هذا النوع من الأسئلة يقلل من الاختيارات إلى ٣ أو ٢، وهذا التقليل يؤثر سلبًا على ثباتها وصدقها.



5. اختبار تحديد الخطأ (وتصحيحه) أو (Identify the error (and correct it)، ويُعرف هذا النوع من الأسئلة على أنه عبارة عن عدة جمل أو عبارات، وكل عبارة تحتوي على خطأ معين، ويُطلب من المتعلم تحديد هذا الخطأ، وأحياناً يطلب واضع هذا السؤال تصحيح الخطأ (Fulcher & Davidson, 2007). ويستخدم هذا النوع من الأسئلة في قياس قدرة المتعلم على اكتشاف الخطأ، خذ مثلاً)

يذهب فاطمة إلى الكلية كل يوم.

الطلاب جاء كلهم إلى الدرس.

هذا الكتاب مفيدة كثيراً.

ومن الأمثلة السابقة نجد أن الأسئلة في (أ، ب، ت) تهدف إلى قياس التطابق بين الفعل والفاعل كما في (أ وب)، والتطابق بين الصفة والموصوف كما في (ت). ومن أهداف هذا النوع من الأسئلة تقويم معرفة وفهم المتعلم للنحو أو Syntax(1). اختبار ملء الفراغ أو Fill in the Blank، وفي هذا النوع من الاختبار يطلب من المتعلم ملء الفراغ بكلمة مناسبة، وغالباً ما يستخدم هذا النوع من الاختبارات اللغوية لقياس قدرة المتعلم على التذكر والتركيز بشكل دقيق لكلمة معينة، وخاصة في اختبار الأدب، أو كلمة معينة كفعل من أخوات كان، أو حرف جر، إلخ. وهو نوع معقد إلى درجة ما، ومن أمثلة هذا النوع الآتي:

ذهب أحمد \_\_\_\_\_ الجامعة.

أفضل مسرحيات شكسبير التراجيدية \_\_\_\_\_.

## 1.2.2. مميزات الاختبارات اللغوية الموضوعية

هناك عدة مميزات للاختبارات اللغوية الموضوعية، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

سهولة التصحيح، ولا يتطلب تصحيحها جهداً ووقتاً كبيرين، ويمكن تصحيحها إلكترونياً، وخاصة تلك الاختبارات المقننة التي يُطلب من المتعلم تظليل الإجابة الصحيحة، كما في الشكل الآتي:

|                    |                     |                     |                     |
|--------------------|---------------------|---------------------|---------------------|
| 1. (A) (B) (C) (D) | 22. (A) (B) (C) (D) | 43. (A) (B) (C) (D) | 64. (A) (B) (C) (D) |
| 2. (A) (B) (C) (D) | 23. (A) (B) (C) (D) | 44. (A) (B) (C) (D) | 65. (A) (B) (C) (D) |
| 3. (A) (B) (C) (D) | 24. (A) (B) (C) (D) | 45. (A) (B) (C) (D) | 66. (A) (B) (C) (D) |
| 4. (A) (B) (C) (D) | 25. (A) (B) (C) (D) | 46. (A) (B) (C) (D) | 67. (A) (B) (C) (D) |

شكل (1): قالب نموذج التظليل

كما يمكن لأي شخص تصحيحها إذا أُعطي نموذج إجابة مصححاً من قبل المعلم، أو واضع الاختبار.

من أهم مميزات هذا النوع من الاختبارات اللغوية عدم تدخل ذاتية المعلم في تصحيحها، كما هو الحال في الاختبارات المقالية، كما أسلفنا.

ج. صدقها وثباتها عالياً؛ وذلك بسبب موضوعيتها وكثرة فقراتها وحتى أسئلتها، كما أن المتعلم يفضلها؛ لأنه يشعر بالأمان وعدم الخوف من ذاتية المعلم.

د. شموليتها لمعظم مفردات المقرر؛ حيث يمكن أن يقيس أي نوع من أنواعها عدة جوانب معلوماتية، فمثلاً أسئلة الاختيار من

(1) هناك أيضاً أنواع للاختبارات الموضوعية لم نتناولها هنا مثل أسئلة المرادف Synonyms، والمتضادات أو Antonyms، وترتيب الكمات في جمل أو Reorder، انظر مثلاً: (Fulcher & Davidson, 2007). وغالباً ما تستخدم هذه الأنواع من الأسئلة اللغوية الموضوعية لقياس المخزون الكمي لدى المتعلم، ولكنها لا تستخدم بشكل منتظم أو بشكل كبير كما هو الحال بالنسبة للأسئلة الموضوعية التي ناقشناها في هذا المبحث.



متعدد، يمكن أن يشمل سؤال واحد بابًا من كتاب أو مقرر.

هـ. تقيس عدة أهداف سلوكية وإدراكية مختلفة المحتوى والمضمون، كما أنها تقيس مستويات مختلفة من الفهم والاستيعاب لدى المتعلمين، وأيضًا تكتن المعلم أو واضع الأسئلة من مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فقد يضع أسئلة بسيطة إلى متوسطة للمتعلمين متدنيي المستوى.

و. تعطي فرصة للمتعلم في النجاح لتعدد فقراتها وأنواعها، وأيضًا شمولها لكل أو معظم مفردات أو محتويات المنهج أو المقرر.  
 ز. سهولة تقنياتها وتطبيقها على فئات مختلفة من المتعلمين، وخاصة إذا توفر فيها عاملاً الصدق والثبات. (Hughes, 2002)  
 س. سهولة إجرائها لذوي الاحتياجات الخاصة مثل الصم والعمي، فيمكن أن يقرأ الشخص الذي يتم تعيينه لمساعدتهم في أداء الاختبار فقرات الاختبار وما عليه إلا أن يؤشر على الإجابة الصحيحة التي يقولها له الصم والعمي.

### 2.2.2. عيوب الاختبارات المكتوبة الموضوعية

هناك عدة عيوب لهذه الاختبارات، ومن أهمها:

إعدادها صعب، ويحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، كما أنها تحتاج إلى مهارة واحترافية، فليس كل معلم يستطيع وضع أو تصميم هذا النوع من الاختبارات؛ ولذا نجد ضرورة الاستعانة بخبراء ومتخصصين في إعدادها.  
 تحتاج إلى مبالغ هائلة لطباعتها وتوزيعها على المتعلمين، وأيضًا تتطلب الكثير من المراقبين.  
 ج. لا يجد المتعلم في هذا النوع من الاختبارات الفرصة للتعبير عن أفكاره، وطرحها بالطريقة التي يراها مناسبة.  
 د. عملية الغش فيها سهلة وفرصتها كبيرة؛ وذلك لقصر عباراتها، وخاصة أسئلة الصح/الخطأ أو True or False .  
 هـ. أحياناً لا تعكس مدى التعلم الحقيقي للمتعلم؛ وذلك لأن نسبة التخمين فيها عالية جداً، فقد ينجح المتعلم غير المذاكر.  
 و. عدم الكفاءة في الاختبار قد تجعل المتعلم يهمل الكتابة باليد، ولا يسعى جاهدًا لتطوير مهارة الكتابة، وبالتالي ستصبح كتابته رديئة.

### 3.2. أنواع الاختبارات المكتوبة من حيث ما تقيسه<sup>(1)</sup>

نشير هنا إلى أنواع الاختبارات المكتوبة من حيث ما تقيسه هذه الاختبارات. هناك أربعة أنواع كما يوردها (Heaton, 1990) (171-174) حيث يحددها على النحو الآتي:

اختبارات التحصيل أو Achievement tests، وهذا النوع من الاختبارات يقيس مدى تحصيل المتعلمين من المادة التي يتعلمونها وينقسم إلى قسمين:

اختبار تقدّم المتعلمين في الفصل أو Class Progress Test، وهذا النوع من الاختبارات يقيس المدى الذي وصل إليه جميع المتعلمين في فهم واستيعاب المادة العلمية التي تعلموها في قاعة الدرس. وهذا النوع من الاختبارات يجب أن يصمم بطريقة تمكن المتعلم من الاستمرار في التعلم وتشجعه؛ لأنه إذا شعر المتعلم أنه جيد في الإجابة، سيجد نفسه راغبًا في متابعة التعلم، والعكس صحيح. (آل حسين، 2019).

اختبار التحصيل المقنن أو Standardized Achievement Test، وهذا النوع من الاختبارات يهدف إلى قياس التحصيل، ولكن على مستوى جميع أفراد العينة، ومثلها اختبارات على مستوى المدرسة أو الجامعة أو حتى على مستوى الدولة/الجمهورية. ويقصد هنا بـ «المقنن» أن هذا النوع من الاختبارات قد تم تجريبه على فئة قليلة من المتعلمين قبل تطبيقه على مجموعة كبيرة أو على مستوى الدولة/الجمهورية.

اختبارات الكفاءة أو Proficiency Tests، وهو نوع من أنواع الاختبارات الموضوعية يُستخدم في قياس قدرة المتعلم على استخدام (1) تنبغي الإشارة هنا إلى أن بعض الباحثين يشير إلى هذه الأنواع على أنها من تطبيقات الاختبارات اللغوية. (Shohamy, 2001).

اللغة وإتقان هذا الاستخدام في المهارات اللغوية الأساسية، إضافة إلى قواعد النحو، ومن أمثلة هذا النوع، IELTS، TOFEL، إلخ. اختبار الاستعداد/الموهبة أو Aptitude Test، وهو نوع من الاختبارات اللغوية التي تُعنى بقياس ما لم يسبق للمتعلم تعلمه، أو لم يبدأ فعلياً بتعلمه؛ حيث يستشف المعلم من خلاله مقدرة المتعلم على التحليل والربط بين ما قد سبق تعلمه وما لم يسبق تعلمه، ويتنبأ المعلم بمستقبل المتعلم في تعلم نوع معين من المعرفة اللغوية، مثلاً في الفونولوجي، كأن يُسأل الطالب عن نطق الصوت /p/ وهو صامت أو Voiceless بعد تعلمه لنطق الصوت /b/ وهو صائت أو Voiced.

د. اختبار تشخيصي أو Diagnostic Test، وهذا النوع من الاختبارات يقيس مواضيع أو مجالات الصعوبة في مادة تعليمية معينة، أو خطأ في عملية التعلم أدى لمثل هذه الصعوبة، ويهدف إلى معالجة هذه الصعوبة والتغلب عليها من خلال عمل خطوات لتحسين عملية التعلم في هذا الموضوع أو المجال.

### 3. طرق بناء الاختبارات اللغوية

الاختبارات اللغوية المكتوبة تتطلب غاية في الدقة والاحترافية، فليس كل «معلم» قادراً على وضع أو بناء اختبار لغوي سواء كان مكتوباً أو شفهيّاً.

ولبناء اختبار لغوي محدد الهدف وواضح المحتوى ومستوفٍ لشروط الصدق والثبات؛ يجب على مصممي الاختبارات اللغوية مراعاة الآتي (Brown J, 2005; Heaton, 1990; Hughes, 2002; Bachman, 1990; Fulcher & Davidson, 2007). (وانظر أيضاً أبو عمشة، 2019).

1.3. صدق الاختبار أو Test Validity، وصدق الاختبار ووضوح الهدف المرجو من تصميمه يتمثل في قياس المادة العلمية أو معلومة معينة ولا يتخطاها إلى غيرها، فمثلاً إذا وضع الاختبار لقياس مهارة معينة فيجب أن لا يتعداها إلى غيرها كقياس القراءة الماسحة أو Reading as scanning فيجب ألا يقيس القراءة الشاملة أو Reading Comprehension، مثال آخر) إذا وضع الاختبار لقياس الفونيم فيجب ألا تُدخل ولو حتى فقرة منه لقياس المورفيم، ولا يكون الاختبار صادقاً إلا إذا مثل هذا الجانب الحساس والمهم. وهناك عدة أنواع من الصدق، نوجزها في الآتي حسب (آل حسين، 2019; Weir, 1995; Brown, D. 2007; et al, 2008).

Brown J, 2005; Heaton, 1990 Chapelle

أ. صدق المحتوى، وهذا النوع من الصدق يهتم بمدى تمثيل فقرات الاختبار لمحتوى المادة العلمية التي درسها المتعلم.  
ب. الصدق التنبؤي، وهذا النوع من صدق الاختبار يشير إلى أي مدى يمكن أن يتنبأ الاختبار بسلوك المتعلم الذي خضع للاختبار مستقبلاً.  
ج. الصدق التلازمي ويقوم على المقارنة بين نتائج الاختبار بنتائج مقياس آخر تم تطبيقه على الفئة نفسها التي أُجري عليها الاختبار.  
د. الصدق الظاهري، وفيه يتم التأكد من تناسب الاختبار وملاءمته للمتعم الذي يقيسه من حيث العمر والمستوى العلمي وغيرها، وأيضاً للمعلومة التي وضع من أجل قياسها.

2.3. ثبات الاختبار أو Reliability، وهذا يعني أن الاختبار يجب أن تكون نتائجه متساوية إذا طُبّق أكثر من مرة؛ بحيث تكون الفئة نفسها وتحت الظروف نفسها. كما أن ثبات الاختبار أيضاً يعني أن المعلم/المصحح يجب أن تكون تقديراته نفسها في كلتا الحالتين-أي في المرتين التي طُبّق فيها الاختبار- وإلا فلا فائدة ترجى من الاختبار إذا اختلفت النتائج.

3.3. موضوعية الاختبار أو Test Objectivity، وهذه تعني أن يتجنب واضع الاختبار أو المعلم الذاتية في وضع الاختبار، وأن يلتزم مبدأ الحياد، ويعامل كل أفراد العينة المستهدفة من الاختبار بشكل متساوٍ ومنصف وعادل، ويجب أن تكون درجات الاختبار واضحة ومحددة؛ بحيث يستطيع المتعلم رؤيتها بوضوح.

4.3. قابلية التطبيق أو Applicability Test، وهنا تعني أن يتم تطبيق الاختبار بحيث يتناسب مع الفئة المستهدفة، وأيضاً للهدف

الذي وضع لقياسه. كما تتضمن هذه الصفة وضوح التعليمات والإرشادات التي تعين المتعلم على فهم أسئلة الاختبار والإجابة عنها بسهولة ويسر.

5.3. التمييز أو Test Distinguishability، وهذه صفة ضرورية ويجب أن يتمتع الاختبار بها. وبمعنى آخر يجب أن يكون الاختبار قادرًا على التمييز بين مستويات المتعلمين: متفوقين - متوسطين - متعثرين. وهناك أيضًا أهمية لا تقل عن أهمية التمييز بين المتعلمين، وهي تمكن المتعلم من قراءة وفهم الأسئلة قراءة وفهمًا لغويًا سليمًا بما يتضمن كل المستويات الثلاثة الأنفة الذكر.

6.3. شمولية الاختبار أو Test Comprehensibility؛ حيث يجب أن يكون الاختبار شاملاً لكل مفردات المادة العلمية التي يقيسها، كما أن توفر الشمولية في الاختبار يجعل الاختبار يقيس كل جوانب المادة بما تتضمنه من جزئيات قد يظن المعلم أنها ليست مهمة. ويقدم لنا (Chapelle, et al, 2008) عدة طرق لإجراء اختبار جيد، وأهمها الآتي:

#### قرار إجراء الاختبار

عادة ما يتخذ القائمون على العملية التعليمية هذا القرار، وعادة ما تقوم المؤسسة التعليمية أو يقرر المعلم إجراء الاختبار وتقديمه بنفسه كنوع من التقييم التكويني لتعلم متعلميه.

#### النظر في المواصفات

ويتعلق الأمر بإلقاء نظرة على مواصفات الاختبار الواجب اتباعها لإخراج الاختبار في نسخته النهائية، وتحديد تاريخ وزمن الاختبار.

#### ج. جمع المعلومات للاختبار

وهنا تقوم إدارة المدرسة أو عمادة المركز، المجمع، الكلية بجمع معلومات عن المتعلمين ومستوياتهم وقدراتهم ونقاط الضعف والقوة، وكذلك عن المحتوى الذي يقوم عليه الاختبار وأهدافه ونتائجه والعناصر التي قام المعلم بتدريسها وركز عليها، والعناصر التي لم يتم تدريسها أو التي قل التركيز عليها في عملية التعليم، لكن واقع الاختبارات، وخاصة في البلدان العربية لا ترقى إلى هذا المستوى؛ لأن عملية إعداد الاختبارات لا تتبع هذا الإجراء - في الغالب.

#### د. تجميع المواد اللازمة للاختبار

هنا يجب على المعلم أو واضع الاختبار كتابة أسئلة نموذجية للاختبار وفقاً للمواصفات المعروفة والمتبعة، كما يجب كتابة أكبر عدد ممكن من الأسئلة على ورقة منفصلة في هذه الخطوة.

#### 4. أسس بناء الاختبارات اللغوية

يتميز الاختبار اللغوي الجيد بمجموعة من الأسس أثناء بنائه من أهمها: وضوح أسئلته، تحديد أهدافه، شمول أسئلته لكل مفردات المادة العلمية، مع مراعاة عمر المتعلمين والفروق الفردية بينهم. ولا يمكن تناول أسس الاختبارات بدون النظر إلى أهدافها. وهذه سنتناولها في المبحث الثانوي الآتي:

#### 1.4. أهداف الاختبارات اللغوية

لا شك أن كل اختبار لغوي له أهداف معينة يسعى واضعو الأسئلة، سواء معلمين أو متخصصين، لتحقيقها، وقد أثرى علماء ومتخصصو الاختبارات اللغوية هذا الجانب بأفكار ورؤى استفادت منها شريحة واسعة من المعلمين والمتخصصين. ويورد لنا (Ba-ranowski, 2006; Downing, 2006; Downing & Haladyna, 2004) مجموعة من الأهداف التي يجب أن تتحقق في الاختبار اللغوي ومن أهمها ما يأتي:

قياس الدقة أو Accuracy) يجب أن يكون الاختبار اللغوي دقيقاً فيما يتعلق بالجانب اللغوي الذي يقيسه، ومحددًا محتواه،

وواضحًا ما سيحققه من نتائج تنعكس إيجابًا على تعلم المتعلم في اكتسابه للغة.

قياس الفهم أو Understanding) يجب أن يقيس الاختبار اللغوي الفهم اللغوي لدى المتعلم، وإلى أي مدى يتحقق هذا الفهم، فمثلاً إذا أردنا تقويم فهم المتعلم واستيعابه لجانِب معين مثل الفاعل الكلمة والفاعل الجملة، فيجب أن نسأله عن تحديد هذا النوع من الفاعل في: شرح المعلم الدرس بدقة، شرح الذي يدرسنا مادة الصرف الدرس بدقة.

ج. قياس صحة استخدام اللغة في مواضع مختلفة أو Usability) فمثلاً إذا أردنا أن نختبر تحصيل المتعلم لما يجب عليه أن يقول في المطار فيجب علينا اختبار قدرة المتعلم على استخدام اللغة التي تعلمها في المطار، مثل: أنا مسافر إلى دولة الصين، أحمل أمتعتي وجوازي، إلخ.

د. تحديد العوائق التي تواجه المتعلم أو Identifying Obstacles؛ حيث يجب أن يهدف الاختبار اللغوي إلى تحديد العوائق والصعوبات التي تواجه المتعلم سواء كان ذلك متعلقًا في استخدام اللغة، والتحدث بها، وكتابتها، أو متعلقًا بالتجهيزات الفنية لقاعة الدرس كشاشة العرض، ومعمل القسم... إلخ، ومحاولة تذليل هذه الصعوبات والعوائق.

هـ. تصحيح الأخطاء، أو Error Correction) يجب أن يكون الاختبار قابلاً لتصحيح الأخطاء لدى المتعلمين، وذلك من خلال التركيز عليها مثل أخطاء بناء الجملة نحويًا، والأخطاء الدلالية... إلخ.

وتسهم هذه الأهداف مجتمعة في تعزيز جودة الاختبار، وكذلك في قدرة المتعلم على التعامل مع فقراته وإجاباتها بسهولة ويسر.

أما بالنسبة لأسس بناء الاختبار اللغوي فيورد (Hughes, 2002) انظر أيضًا (Alderson et al. 1995)

و(Ivanova & Todorka, 2015) مجموعة من أسس بناء الاختبار اللغوي ويمكن تلخيصها في الجدول التالي<sup>(1)</sup>

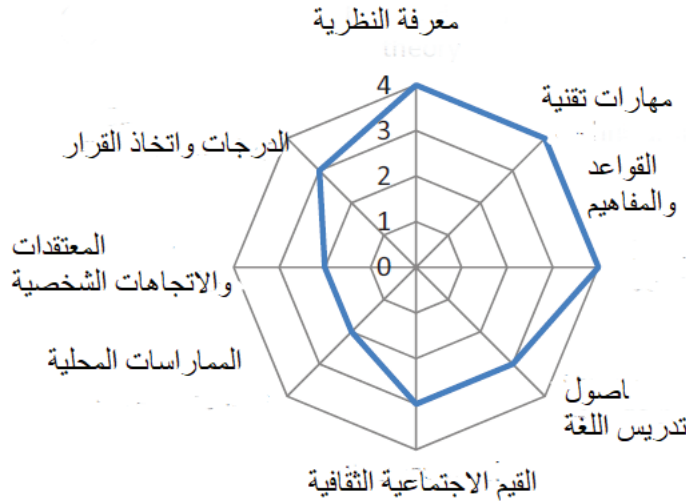
جدول (1): أسس بناء الاختبار اللغوي

|                            |                                                                                                                                                                                                                                                                                                              |
|----------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| التخطيط                    | يُعدُّ التخطيط للاختبار الخطوة الأولى في بناء الاختبار، وهي تحديد محتوى ونطاق الاختبار، وكذلك الطريقة التي ينبغي بها تطوير عناصر الاختبار. ومن ثم، ينبغي تحديد عدد البنود المخصصة لكل عنصر على حدة، ويتبع هذه الخطوة تحديد نوع الأسئلة المناسبة سواء كانت مقالية أو موضوعية أو أي الأنواع الثانوية المناسبة. |
| إعداد فقرات أسئلة الاختبار | يعد إعداد عناصر الاختبار نشاطاً دقيقاً للغاية، ويتطلب قدرًا كبيراً من العناية والخبرة، فليس كل معلم قادراً على بناء عناصر مقبولة بشكل معقول، وأحياناً يتطلب الأمر الاستعانة بالخبراء في هذا المجال للحصول على نتائج قيمة، في بناء اختبارات لغوية جيدة.                                                       |
| فحص فقرات أسئلة الاختبار   | من الأسس المقبولة عمومًا أن بناء الاختبار هو نشاط تعاوني؛ فالفرد، مهما كان خبيراً، فإنه من المحتمل أن يكون عرضة لارتكاب الأخطاء؛ لذلك، لتقليل المخاطر، يجب الأخذ في الاعتبار شكل فقراته ومستوى صعوبتها ومدى ملاءمتها. وبعد مراجعة البنود، يتم تعديل الفقرات التي تحتاج إلى تعديل.                            |
| مراجعة عناصر الاختبار      | هذه هي الخطوة التي يتم فيها مراجعة عناصر الاختبار قبل الاختبار -القبلي، في هذه الخطوة تتم إعادة كتابة العنصر الذي تم تصحيحه أو مراجعته بالفعل؛ بحيث تتم في هذه الخطوة تسمية عنصر الاختبار بالشكل شبه النهائي.                                                                                                |
| ما قبل - الاختبار          | هذه خطوة مهمة، وخاصة فيما يخص تقنيين الاختبار؛ حيث تتم تجربة الاختبار على عينة مصغرة قبل تطبيقه على مجموعات كبيرة من المتعلمين.                                                                                                                                                                              |
| تطبيق الاختبار             | يُعدُّ هذا أساساً مهماً من أسس بناء الاختبارات اللغوية، وهي المرحلة التي يُطبق فيها الاختبار على مجموعات كبيرة من المتعلمين كما هو الحال في اختبار مقرر معين لقسم اللغة العربية في المستوى الجامعي.                                                                                                          |
| ما بعد - الاختبار          | هذه الخطوة تُعدُّ أهم خطوة في بناء الاختبارات اللغوية؛ حيث يتم تحليل نتائج الاختبار ومدى قدرته (أو فقراته) في قياس ما وضع من أجله، وغالبًا ما يقوم بها خبراء الاختبارات المقننة، وهي عملية معقدة وتتطلب جهداً كبيراً وتعاوناً من كل القائمين على العملية التعليمية.                                          |

(1) بشكل عام، فإن الاختبار اللغوي الجيد يركز على نوعين من الفقرات كما تذكرها (Kopriva, 2008) «وحديثاً، ركزت الأبحاث في بناء فقرات الاختبار على أساسين عامين (1) تنوع ميزات الفقرات بشكل منهجي لإنشاء فقرات ذات خصائص سيكومترية محددة، و (2) إنشاء فقرات تقيس المعرفة والمهارات المماثلة التي يتم التعبير عنها بطرق مختلفة عبر هذه الفقرات» (ص86).

### المهارات المعرفية للمعلمين وواضعي الاختبارات اللغوية

هناك مجموعة من المهارات المعرفية الضرورية التي يجب أن تتوفر لدى المعلمين أو واضعي الاختبارات اللغوية؛ حتى يتم بناء اختبارات جيدة؛ إذ يلخص (Taylor, 2013, p410) أهم هذه المهارات في الشكل الآتي 1:



شكل 2: المهارات التي يجب أن تتوفر لدى المعلمين وواضعي الأسئلة

وخلاصة القول هنا إن الاختبار اللغوي الجيد له أسس عدة مبنية على معايير علمية دقيقة، وتتطلب جهوداً كبيرة من المختصين؛ حتى يتم بناء اختبارات لغوية قادرة على قياس ما وضعت من أجله، وتحقيق عملية التقويم للعملية التعليمية بشكل سليم وهادف.

### معايير تطوير الاختبارات اللغوية

إن عملية تطوير الاختبارات اللغوية تُعدُّ الشغل الشاغل لمختصي وخبراء وواضعي الاختبارات لقرون من الزمن، ولم يتوقف هؤلاء المختصون عن عملية تطوير وتحسين هذه الاختبارات، ولعل الصورة التي نراها عليها اليوم ما هي إلا ثمرة جهود دؤوبة ومتواصلة من وضع هذا الاختبارات ومراجعتها وتصحيحها وتقنينها (Taylor, 2013; Hughes, 2002; Chapelle, et al, 2008; Fulcher & Davidson, 2007; Bachman, 1990; Nguyen et al, 2022; Heaton, 1990; Weir, 1995; Ivanova & Todorka, 2015). كل هؤلاء العلماء يشددون على عملية تطوير الاختبارات وتحسين كفاءتها، ولكم حاولوا جاهدين الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف تطور الاختبارات اللغوية؟ وكيف نحسن أداءها؟ وما هي معايير هذا التطوير والتحسين؟ إلخ.

وقد اصطلح هؤلاء العلماء ووضعوا اختبار مجموعة من المعايير التي من شأنها تطوير الاختبارات اللغوية وتحسين كفاءتها، وفيما يأتي نسلط الضوء على أهم هذه المعايير: (Taylor, 2013)، (Heaton, 1990)، (Hughes, 2002)، و (Ellis et al, 2009) وغيرهم. وسنبدأ بمعايير تطوير وتحسين الاختبارات اللغوية المقالية، ثم ننتقل لمعايير تطوير وتحسين الاختبارات الموضوعية في المبحثين التاليين:

### معايير تطوير الاختبارات اللغوية المقالية

في هذا المبحث الثاني سنتناول معايير وأساليب تطوير الاختبارات المقالية، وأهم هذه المعايير والأساليب ما يأتي:

1. أفضل أسئلة هذه الاختبارات السؤال الذي يستثير المتعلم ويجعله يعبر عن ما يجول بخاطره من الأفكار والرؤى، وهذه مهارة

(1) الباحث هو من قام بترجمة المصطلحات في شكل (2).

عالية الدقة، وتتطلب خبرة وكفاءة؛ ولذا ننصح معلمي اللغة الاستعانة بخبراء تصميم الاختبارات المقالية في كيفية تصميم مثل هذه الأسئلة.

2. الاختبارات المقالية تتطلب مهارة وحرفية في إعدادها، وليس كل سؤال مقالي صحيحاً ما لم يتم تجنب الصيغة المفتوحة والهامشية.

2. هناك أمثلة للمفردات التي يمكن استخدامها في مثل هذا النوع من الاختبارات مثل: عدّد، اذكر، اشرح، ناقش، إلخ.  
3. ينبغي أن يبدأ السؤال بعبارة توضيحية عن المحتوى المطلوب لتقويم المتعلمين فيه، مثلاً: تعد رواية القرن العشرين من الروايات التي تساءل فيها الكتاب عن وجود الجانب الديني في حياة الإنسان: ناقش هذه العبارة مؤيداً وإجابتك من رواية «إلى المنارة أو To The Lighthouse» لفرجينيا وولف Virginia Woolf.

4. يجب أن يكون السؤال ضمن محتوى المادة العلمية، وقد يكون خارج المحتوى، لكن في هذه الحالة لا بد أن يكون الموضوع المطلوب قياسه «محاكياً» لما تعلمه المتعلم، فمثلاً: هناك وجه مقارنة بين مجتمع رواية إحسان عبد القدوس «في بيتنا رجل» والواقع الذي نعيشه اليوم) قارن مستشهداً بمواقف حقيقية حدثت، انظر أيضاً (Kopriva, 2008).

5. يجب أن تكون الأسئلة التي تبدأ بكلمات استفهامية مثل ماذا ولماذا، وكيف إلخ، قابلة للقياس، ولها محددات في إجابتها، ولا تترك إجابتها مفتوحة (Rossi, 2021).

6. يجب تحديد درجة كل سؤال بشكل دقيق وواضح للمتعليم؛ بحيث يلاحظه بسهولة ويسر؛ وذلك لأن وضوح هذا الجانب يجعل المتعلم يدرك كم من الوقت تحتاجه إجابة هذا السؤال مقارنة بدرجته.

7. يُنصح عند وضع مثل هذه الاختبارات أن يُصمم نموذج إجابة بشكل دقيق، وذلك من أجل التقليل من ذاتية المعلم أو المصحح قدر الإمكان.

8. يمكن أن يكون استعمالها مصاحباً للأسئلة الموضوعية؛ بحيث يحدد الهدف مسبقاً من استخدامها، كقياس قدرة المتعلم على التحليل والمقارنة والمقاربة، وهي مستويات تعليمية تحتاج إلى مثل هذه الأسئلة.

## 2.5. معايير تطوير الاختبارات اللغوية الموضوعية

تورد (Kopriva, 2008) مجموعة من المعايير والأساليب التي تهدف إلى تطوير الاختبارات اللغوية وتحسينها وتقنينها، وإذا ما أُتُبِعَتْ فإن نتائجها ستكون مُرضية، ليس للمتعليمين فحسب، بل وللمعلمين وواضعي الأسئلة، وكل من له صلة بالعملية التعليمية بشكل عام، وتعلم اللغة بشكل خاص. نلخصها في الآتي: (Mupiz & Bartram, 2007; Weir, 1995).

1. تحديد أهداف الاختبار أو Test Objectives بشكل دقيق) وهذا يتطلب من خبراء الاختبارات وحتى المعلمين تحديد أهداف الاختبار قبل تصميمه ومراجعته، ومن المهم أن يكون لدى المعلم فهم واضح لغرض الاختبار والمهارات اللغوية أو الكفاءات المحددة التي يهدف إلى تقييمها، وهذا يساعد كثيراً على ضمان توافق الاختبار مع نتائج التعلم المرجوة.

وضوح مواصفات الاختبار وشمولها أو Test Comprehensibility) فيجب تحديد مواصفات الاختبار والمحتوى والنوع والمهارات التي سيتم تقويمها في الاختبار؛ لأنها توفر إرشادات حول عدد العناصر وأنواعها، ونماذج التقويم، والحدود الزمنية، كما تساعد مواصفات الاختبار المحددة جيداً في الحفاظ على الاتساق والعدالة في الاختبار.

إنشاء عناصر اختبارات متنوعة وأصيلة أو Test Variability and Originality) يجب على واضع الاختبارات اللغوية تضمين مجموعة متنوعة من الفقرات التي تعكس استخدام اللغة الواقعي والمهارات اللغوية المستهدفة، ويمكن أن تتضمن العناصر أسئلة الاختبار من متعدد، وإجابات الأسئلة القصيرة، ويجب أن تكون هذه الفقرات أصيلة وألا تكون مأخوذة من أي مصدر.



يجب أن يُراعى في الاختبارات اللغوية الفروق الفردية أو (Individual Differences) بين المتعلمين فتشمل على ثلاثة مستويات من حيث الصعوبة) سهلة وهذه توضع للمتعلمين متدنيي التحصيل المعرفي، متوسطة وهذه توضع للمتعلمين متوسطي التحصيل المعرفي، صعبة وهذه الأخيرة توضع للمتعلمين المتميزين.

التأكد من الوضوح وسلامة اللغة أو (Clarity Language) حيث يجب أن تكون عناصر الاختبار وتعليماته واضحة وموجزة وخالية من الغموض. فلتجنب إرباك المتقدمين للاختبار أو تضليلهم؛ يجب استخدام اللغة المناسبة لمستوى الكفاءة الذي يتم تقييمه، وتجنب تركيب الجمل المعقدة أو المفردات التي قد تعوق فهم المتعلمين.

دمج اللغة المتداولة، أو (Language Integrity) وتُعدُّ من أساليب تطوير الاختبارات اللغوية؛ لأنها تعكس الواقع الحقيقي لاستخدام اللغة في الحياة اليومية، وخاصة المواقف التي تشبه مواقف استخدام اللغة في العالم الحقيقي. وهذا يساعد المتقدمين للاختبار على رؤية التطبيق العملي لمهاراتهم اللغوية، ويعزز صحتها، فيمكن تضمين مطالبات كتابية تحاكي سيناريوهات مكان العمل أو الواجبات الأكاديمية أو التفاعلات الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

وضع معايير تسجيل واضحة ومتسقة، فمثلاً يقوم المعلم أو واضع الأسئلة بتطوير نموذج تقويم أو إرشادات تحدد بوضوح معايير تقييم الإجابات المكتوبة، وهذا يضمن الاتساق بين مختلف المقيمين، ويساعد على تقليل الذاتية في التصحيح، كما يقدم أمثلة لمستويات مختلفة من الأداء لمساعدة المقيمين في تطبيق المعايير بدقة عالية. وتضيف (Kopriva 2008) أنه من الممكن إضافة عناصر لا تتعلق بالمادة أو محتوى المقرر K وربما يحتاج واضع الاختبار أو المعلم هذه العناصر غير المتصلة باللغة أو مهاراتها في إعداد المشتتات أو Distractors، وقد يكون هذا الجانب حيويًا في تطوير الاختبارات.

عمل اختبار تجريبي ومراجعة الاختبار، فقبل إجراء الاختبار على مجموعة أكبر، ينبغي على واضع الأسئلة والمعلمين إجراء اختبار تجريبي على عينة أصغر من المتقدمين للاختبار، ومن ثم تحليل النتائج، وجمع آراء المتقدمين للاختبار أو الخبراء، وإجراء المراجعات اللازمة لتحسين جودة الاختبار وصلاحيته وموثوقيته.

تدريب وتوحيد المقيمين أو (Test Developer Training): إذا كان المقيّمون مشتركين في تسجيل الآراء المكتوبة، فعلى المعلم أن يوفر التدريب للتأكد من أنهم يفهمون معايير وضع الأسئلة، ويمكنهم تطبيقها باستمرار، كما يمكن أن تساعد جلسات المعايرة المنتظمة في الحفاظ على الموثوقية بين المقيمين والمقيمين.

تنفيذ إجراءات الاختبار الآمنة والعادلة: وهنا يتم التأكد من اتباع بروتوكولات الاختبار المناسبة المعروفة للحفاظ على أمان الاختبار وعدالته، ويشمل ذلك مراقبة ظروف الاختبار، ومنع الغش أو الانتحال.

مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة أو Suitability for Disables كالصم والعمي: فيجب أن يراعى الاختبار هؤلاء الشريحة من المتقدمين للاختبار والتسهيلات المناسبة للمتقدمين لهم، وتوفير العناية الخاصة لهم، وتسهيل عملية اختبارهم، كتجهيز قاعة خاصة بهم، وتزويدهم بأشخاص موثوق بهم لإعانتهم في أداء الاختبار.

تقييم الاختبار وتحسينه بانتظام أو (Constant Test Evaluation and Development) والاختبار بإعتبار إرشادات المتخصصين، كما يجب تحليل الخصائص السيكومترية للاختبار<sup>(2)</sup>. وتساعد عملية التقييم المستمرة في تحديد مجالات مراجعة وتطوير الاختبار

(1) يرى (Ivanova & Todorka, 2015) 59) أن المهتمين بالعملية التعليمية يجب عليهم الاهتمام في الوقت الحاضر والتركيز على قدرة المتعلمين على استخدام معارفهم ومهاراتهم من أجل مواجهة تحديات الحياة الواقعية اليومية، وليس فقط التركيز على مدى إتقانهم للمادة العلمية؛ ولا شك أن هذا التوجه يعكس تغييراً في أهداف وغايات المقررات الدراسية، وهي بهذا تحتاج إلى اختبارات ذات موثوقية وصدق وثبات لتقيس هذا الجانب المهم والتوجه الجديد.

(2) الخصائص السيكومترية هي عبارة عن خصائص تتعلق بصدق وثبات الاختبار ليكون صالحاً ومناسباً في الوقت نفسه لقياس أهداف معينة لفئة معينة من المتعلمين. (Kopriva, 2008).



المستقبلية. وبهذه الاستراتيجيات العملية يمكن تعزيز الاختبارات الموضوعية من حيث الصلاحية والصدق والثبات، وكذلك الوثوقية والعدالة وقابلية تطبيقها مستقبلاً على عينات مشابهة.

مواءمة زمن الاختبار لمحتواه، أو (Alignment Content and Test Time) يجب أن تكون أسئلة الاختبار متوائمة مع الزمن، وهذا موضوع مهم جداً وحيوي؛ حيث يجب على المعلم أو واضع الاختبار أخذ هذا الجانب في الاعتبار، وغالباً ما يحدد زمن الاختبار متخصصون وذوو خبرة أو المعلم ذو الخبرة الطويلة.

وختاماً، فقد أوردنا أهم المعايير الحديثة لتطوير الاختبارات اللغوية، مقالية كانت أو موضوعية. والمعايير التي سردناها أعلاه ما هي الا غيظ من فيض، ولكنها تُعدُّ الأحداث والأكثر استخداماً على مستوى العالم. وكما أسلفنا، فتطوير وتحسين الاختبارات اللغوية عملية مهمة وضرورية ومتواصلة ولا تتوقف، وهذا يدل على أهمية هذه الاختبارات؛ لأنها تقيس عملية التعلم والتحصيل اللغوي، وهو مجال عظيم الأهمية، وقد يكون مختلفاً تماماً عن بقية المواد، سواء كانت إنسانية كاللغويات والفلسفة، أو علمية كالفيزياء والرياضيات. ولهذا الأهمية في تطوير وتحسين الاختبارات اللغوية، من جهة، وأهمية اللغة واكتسابها، من جهة أخرى؛ نجد العلماء الغربيون يحاولون بشتى الطرق والوسائل تحسين الاختبارات اللغوية من حيث أسس وطرق بنائها، وأهدافها، وصيغتها - شكلاً ومضموناً. كما نجدهم يواصلون أبحاثهم ودراساتهم عليها وعن كيفية تطويرها، ويتكرونها معايير جديدة وأساليب متنوعة في هذا المضمار<sup>(1)</sup>. وعلى العكس من ذلك، لا نجد هذا الاهتمام -أو قل جزءاً منه- بيننا بوصفنا تربويين ومعلمين عرب، رغم إيماننا بأهمية هذه الاختبارات، وأكثر من ذلك رغبتنا في نشر لغتنا العربية وزيادة متكلميها. ولكي نكون منصفين؛ هناك كثير من الأقسام الجامعية والمعاهد والجامع التي تهتم بهذا الشأن -كتلك المنتشرة في أرجاء المملكة العربية السعودية-، وهذا يدل على اهتمام القيادة الحكيمة في نشر لغتنا العربية بين المتعلمين غير الناطقين بها، لكن الاهتمام بالاختبارات وأساليب ومعايير تطويرها وتحسين كفاءاتها لا يرقى إلى المستوى المأمول.

#### الخاتمة

تناول هذا البحث قضية محورية في تعلم اللغة، سواء كانت اللغة الأولى أو الثانية، وهو موضوع الاختبارات اللغوية المكتوبة، ولما للاختبارات اللغوية المكتوبة كوسيلة - قد تكون الأهم - لتقويم التحصيل اللغوي من أهمية، فقد تناولنا شرحها وتحليلها من حيث أنواعها، مقالية وموضوعية، ومميزات كل نوع وعيوبه، وطرق وأساليب بنائها، ومعايير تطويرها. وقد خرج البحث ببعض النتائج كالاتي: تُعدُّ الاختبارات اللغوية المكتوبة من الوسائل المهمة والأساسية لقياس عملية التعلم وتقويم المتعلم، وإلى أي درجة وصل تحصيله. يُعَوَّل على الاختبارات اللغوية كثيراً في عملية تقويم المتعلم وتقييم أداء المعلم لنفسه، واكتشاف مكامن القصور في تدريسه، وعلى ضوئها يقوم بعملية معالجة القصور، ومعالجة الاختلالات إن وجدت.

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفهم العملية التعليمية بشكل عام، وتعلم اللغة بشكل خاص ما لم نفهم صياغة اختبارات لغوية لها أهداف واضحة ومحددة وقائمة على أسس علمية واقعية نستشف من خلالها فحوى مدى تحقق التحصيل العلمي للمتعلم. تكمن أهمية الاختبارات كأداة لقياس متعلمينا ومدى تحصيلهم العلمي وكيف نعالج حالات ضعف الفهم والتعلم بشكل عام، ونقدم أساليب علاجية تحول الفشل إلى نجاح.

عملية التدريس والاختبارات جزءان مكملان لبعضهما، فلا توجد عملية تعليمية مثلى بشق واحد كالتدريس بدون اختبارات، والعكس صحيح، وهذا ما حاول هذا البحث إثباته وتوصيله للباحثين والقراء، ومعلمي اللغة، وحتى واضعي الاختبارات، على حدٍ سواء؛ ولذا يجب علينا، بوصفنا تربويين ومعلمي لغة، أن لا نهم بجانب دون آخر. فلا جدوى من بذل المعلم قصارى جهده في

(1) تنبغي الإشارة هنا إلى ذكر دراسة حديثة عن انعكاسية الاختبارات اللغوية على تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، وهي رسالة دكتوراة للباحث فهد آل حسين (2019).

تدريس المادة العلمية وهو لا يهتم أو يبذل جهداً مناسباً في إعداد وتصميم اختبار مناسب ذي صدق وثبات، قادر على تقويم التحصيل العلمي؛ بحيث يعكس مقدار الجهد المبذول في قاعة الدرس، والأكثر من ذلك ديمومة التفكير في كيفية تطوير وتحسين الاختبار. ولما لهذا الجانب من أهمية؛ فقد أفردنا مساحة مناسبة لمناقشة كيفية تطوير وتحسين الاختبارات اللغوية، حتى نصل ومتعلمينا إلى المستوى المنشود.

من توصيات هذه الدراسة: الإشارة إلى أهمية تناول كل مبحث من المباحث التي تم تناولها في البحث الذي بين أيدينا في بحث مفصّل ومنفصل؛ لتسليط الضوء بتفاصيل أكثر على كلّ منها، بوصفها جانباً حيويًا ومهمًا للغاية في فهم عملية تقويم متعلمينا واكتسابهم للغة، وفهم أسرار هذه العملية من أجل الوصول إلى مستويات مُرضية من التعلم، وتحقيق الأهداف المرجوة، وهذا نتركه لدراسات مستقبلية قريبة بإذن الله.

## المراجع:

## أولاً) المراجع العربية:

- أبو عمشة، خالد، (2019). التقويم اللغوي في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها. المملكة العربية السعودية: دار وجوه للنشر والتوزيع.
- آل حسين، فهد. (2019). انعكاسية الاختبارات اللغوية على تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة ثانية. (رسالة دكتوراة غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الخولي، محمد. (2000). الاختبارات اللغوية. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

## References:

- Abu Amshah, Khalid, (2019). al-Taqwim al-lughawi fi Baramij Ta'lim al-'Arabiyah lil-natīqin bi-ghayriha. al-Mamlakah al-'Arabiyah al-Sa'udiyah ) Dar Wujuh lil-Nashr wa-al-Tawzi'.
- Al Husayn, Fahd. 2019. an'kasyh al-ikhtibarat al-lughawiyah alá Ta'lim al-lughah al-'Arabiyah wa-ta'allumiha Lughat thaniyah. (Risalat dukturah ghayr manshurah), Jami at al-Imam MuHammad ibn Sa'ud al-Islamiyah.
- Al-Khuli, MuHammad. (2000). al-ikhtibarat al-lughawiyah. al-Urdun) Dar al-FalaH lil-Nashr wa-al-Tawzi.

## ثانياً) المراجع الأجنبية:

- Alderson, Charles, Clapham, Caroline & Wall, Dianne. (1995). *Language Test Construction and Evaluation*. Cambridge) Cambridge University Press.
- Bachman, Lyle. (1990). *Fundamental considerations in language testing*. Oxford) Oxford University Press.
- Bachman, Lyle. (2000). Modern language testing at the turn of the century) assuring that what we count counts. *Language Testing*, 17(1). 1-42.
- Baranowski, Rebecca. (2006). Item editing and item review. In S. Downing & T. Haladyna (eds.), *Handbook of Test Development*, pp. 349-357. Mahwah, N.J.) Lawrence Erlbaum Associates
- Brown, Douglas. (2007). *Principles of language learning and teaching*. Pearson Longman.
- Brown, James. (2005). *Testing in Language Programs) A Comprehensive Guide to English Language Assessment*. New York) McGraw-Hill.
- Chapelle, Carol, Enright, Mary & Jamieson, Joan. (2008). *Building a validity argument for the test of English as a foreign language*. New York) Routledge.
- Downing, Steven. & Haladyna, T. (1997). Test item development) Validity evidence from quality assurance procedures. *Applied Measurement in Education*, 10. 61-82.
- Downing, Steven. (2006). Twelve steps for effective test development. In S. Downing & T. Haladyna (eds.), *Handbook of Test Development*, pp. 3-25. Mahwah, N.J.) Lawrence Erlbaum Associates.
- Ellis, Rod, Loewen, Shawn, Elder, Catherine, Erlam, Rosemary, Philp, Jenefer & Reinders, Hayo. (2008). *Second language acquisition) implicit and explicit knowledge in second language learning, testing and teaching. Multilingual Matters*
- Fulcher, Glenn & Davidson, Fred. (2007). *Language testing and assessment) an advanced resource book*. New York) Routledge
- Heaton, J. B. (1990). *Writing English language tests*. Longman Pub Group.
- Hughes, Arthur. (2002). *Testing for Language Teachers*. Cambridge) Cambridge University Press.
- Ivanova, Vanya. & Terzieva, Todorka. (2015). Criteria for the construction of tests for language assessment and evaluation. A paper, presented in Doctoral Conference in Mathematics and Informatics MIDOC At) Sofia Volume) ISBN 978-954-07-4186-4. Retrieved from Researchgate

- on September, 2023.
- Kopriva, Rebecca. 2008. *Improving Testing for English Language Learners*. Routledge
- Mupiz, Jost & Bartram, Dave. )2007(. Improving international tests and testing. *European Psychologist*, 12. 1-14.
- Nguyen, T. Q. Y, Tran, T. T. H, Nguyen, T. N. Q, Nguyen, T. P. T, Nguyen, T. C, Bui, T. S, & Nguyen, Q. H. )2022(. Online language testing and assessment in the pandemic) opinions from test administrators and examiners. *Proceedings of the AsiaCALL International Conference*, 1. 30-45.
- Robinson, David, Jaafar, Robinson & Shukku, Mumtaz. )1999(. Sex, temperament, and language-related differences in examination performance) a study of multiple-choice and written-answer tests. *Psychological Reports*, 85. 1123 - 1134.
- Rossi, Olena, (2021). The language test development process) main principles and suggestions for classroom practice. *Testing, Evaluation & Assessment Today*, 4. 53-57.
- Shohamy, Elana. (2009). *The power of tests) a critical perspective on the uses of language tests*. London, Pearson.
- Shohamy, Elana. (2006). Language policy) hidden agendas and new approaches. New York) Routledge.
- Shohamy, Elana, (2009). Language tests for immigrants) Why language? Why tests? Why citizenship? In G. Hogan-Brun, C. Mar-Molinero & P. Stevenson (eds), *Discourses on language and integration) critical perspectives on language testing regimes in Europe*. Amsterdam, Benjamins, 45-59.
- Taylor, Lynda. (2013). Communicating the theory, practice and principles of language testing to test stakeholders) Some reflections. *Language Testing*, 30(3). 403-412
- Weir, Cyril. (1995). *Understanding and Developing Language Test*. Singapore) Phoenix
- Zeidner, Moshe & Bensoussan, Marsha. (1988). College students' attitudes towards written versus oral tests of English as a Foreign Language. *Language Testing*, 5(1).100-114.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>Associ-/an Full/<b>Fahad Saud Alhussen</b>, is a <b>Dr</b> Professor of language tests in the De-/Assistant /ate partment of Linguistic preparation, College of Languages and sciences King Saud University. Prof/ YEAR) from( Dr. received his PhD degree in 2020 Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. His\Her research interests include Issues of Applied .Linguistics and Language Testing</p> | <p>د. فهد سعود آل حسين، أستاذ الاختبارات اللغوية المساعد، تخصص الاختبارات اللغوية في قسم الإعداد اللغوي، بكلية اللغات والعلوم، في جامعة الملك سعود، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في الاختبارات اللغوية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2020م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا اللغويات التطبيقية والاختبارات اللغوية.</p> |

Email: alhosen@ksu.edu.sa

## أنماط السياق السببي في كتاب التقفية للبندنجي ت(248هـ)

د. نوف محمد عبدالله المؤذن

أستاذ اللغويات والمعاجم المشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة الطائف

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 30 / 11 / 2023م، وقُبِل للنشر بتاريخ 14 / 12 / 2023م)

### المستخلص:

إن ما تحويه معاجمنا العربية من ثروة لغوية عظيمة يجعلنا نمنع النظر في محاولة لاستقصاء الظواهر اللغوية، وقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على ظاهرة السياق السببي، والذي يتمثل في الإجابة عن السؤال: لماذا سُمِّي بهذا الاسم؟ ويُعد السياق السببي استجابة حقيقية لطبيعة العقل البشري المولع بالبحث عن الأسرار والسؤال عن الأسباب. فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جهد لغوي عظيم تمثل في معجم (التقفية في اللغة) لبشر بن اليمان البندنجي المتوفى سنة 284هـ، لمعرفة أنماط السياق السببي فيه وأثره في شرح المعنى. من خلال منهج تحليلي وصفي يقوم على جمع المواد اللغوية ودراستها وتحليل دلالة السياق ونمطه. وقد كشفت الدراسة عن ظاهرة السياق السببي وما تتسم به من ظهور وشمول وقدرة على تفسير الظواهر المتصلة بالمادة اللغوية، وعن مدى وضوح السياق السببي في المعجم العربي وعناصره وأنماطه، وقامت بدراسة ثلاثة أنماط للسياق السببي في معجم التقفية: (النمط المجازي، النمط الاجتماعي، النمط القصصي). لتسهم هذه الدراسة في الكشف عن ملامح ظاهرة السياق السببي وأهميتها ضمن ظواهر ونظريات تكتنز بها المعاجم العربية. لقد صدرت المعاجم العربية عن نظريات دلالية كانت كامنة في عقول المعجميين وأسهمت في صناعتها، وإن لم تصرح جهودهم بهذا الوجه التنظيري.

**الكلمات المفتاحية:** دلالة السياق، السياق السببي، البندنجي، المعاجم العربية، تحليل التسمية، معجم التقفية.

### **Patterns of causal context in the Book of Taqfiya by Al-Bundaniji (d. 248 AH).**

**Dr. Nouf Mohammad Abdullah AlMo'athen**

**Associate Professor of Linguistics and Lexicography in the Department of Arabic language, College of Arts at Taif University.**

#### **Abstract:**

Arabic dictionaries contain a vast linguistic richness and should be examined carefully when exploring linguistic phenomena. The purpose of this study was to identify causal phenomena that can be presented as an answer to the question "Why was it given such a name?" Causation is the true answer to the nature of the human mind, which loves to seek mysteries and seek reasons. This research is based on major linguistic studies to understand the causal patterns and their roles in the dictionary of Bishr bin al-Yaman al-Bundaniji, who died in 284 BC. shed light on their efforts. Let me explain what it means. Through a descriptive analytical approach based on collecting linguistic materials, studying them, and analyzing the meaning and pattern of the context. The study revealed the phenomenon of causal context and its appearance, comprehensiveness, and ability to explain phenomena related to linguistic material, and the extent of clarity of causal context in the Arabic dictionary and its elements and patterns. It studied three patterns of causal context in the Taqfiyah dictionary: (the metaphorical pattern, the social pattern, and the Narrative pattern). This study contributes to revealing the features of the phenomenon of causal context and its importance within the phenomena and theories contained in Arabic dictionaries. Arabic dictionaries were issued by semantic theories that were sufficient in the minds of lexicographers and contributed to their creation, even if their efforts did not express this theoretical aspect.

**key words:** Arabic, Contextual significance; causal context, Al-Bandaniji, Arabic dictionaries, Explanation of the name, Tqfyh Dictionary.

## المقدمة:

كتاب التقفية في اللغة شاء له صاحبه بشر بن اليمان البندنجي المتوفى سنة 284هـ<sup>(1)</sup> أن يكون معجماً لا غنى لأحد من أهل المعرفة والأدب عنه وإنما سماه بهذا الاسم؛ لأنه مؤلف على القوافي وهي: نهاية الألفاظ، إذ نظر في الكلام فوجده دائراً على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف با تا ثا عليها بناء الكلام كله، فأعمل فكره في تنفيذ هذا العمل فجمع ما قدر عليه وأدركته معرفته من ألفاظ ورتبها وفق نهايتها.

وقد ظل الكثير من الناس معتقدين أن الجوهري مبتكر نظام القافية لسهولة ويسره، إلا أن هذا اللغوي سبق الجوهري إلى ابتكار هذا النظام بمعجمه (التقفية) إذ بين وفاتهما نحو 116 سنة.

قسّم البندنجي مادته وفق الحروف الثمانية والعشرين، وعدّ باب الألف مشتملاً على الألف الممدودة وباب الألفاظ المهموزة، وباب الألف المقصورة معتمداً على المفردة ذاتها إذ كان همه جمع الألفاظ المتفقة في الوزن، مخصصاً الألفاظ الفصيحة مما يوثق بصحته إذ أراد أن يقدم معجماً لأهل الأدب والمعرفة ولم يرد به العامة إنما أراد أنصاف المتعلمين أو الشعراء من ذوي الأصول غير العربية. أهمية الدراسة:

تأتي أهمية موضوع هذه الدراسة (أنماط السياق السببي في كتاب التقفية في اللغة) من جانبين:

- أحدهما: أن السياق السببي -بنوعيه اللغوي وغير اللغوي-، قد حظي باهتمام علماء اللغة من حيث أهميته في دراسة المعنى وتحليله، واتخاذ منهجاً في تفسير الظواهر اللغوية عامة والدلالية منها خاصة.

- أما الجانب -الآخر لأهمية هذه الدراسة-: فيتمثل في أن ظاهرة السياق السببي تعد ملمحاً أصيلاً من ملامح النظرية الدلالية التي نعتقد أن المعجم العربي (العام والخاص) قد صدر عنها.

إن ما تحويه معاجنا العربية من ثروة لغوية عظيمة يجعلنا نعاود النظر في محاولة لاستقصاء الظاهرة، وجمع ما ورد في المعاجم العامة من سياقات سببية لها أنماط وملامح ووظيفة وأثر في العلاقات الدلالية.

فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جهد لغوي عظيم تمثل في كتاب (التقفية في اللغة) لمعرفة أنماط السياق السببي فيه وأثره في شرح المعنى.

## الدراسات السابقة:

كان مما وقفت عليه من الدراسات السابقة في هذا المجال:

- بحث السياق السببي وشرح المداخل في المعجم المختص، لمصطفى إبراهيم عبدالله، منشور في العدد الثالث عشر مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة عام 1993م.

وكما يظهر من عنوان البحث فقد تناول شرح المداخل اللغوية في المعاجم المختصة التي تعنى بالألفاظ في مجالات خاصة في حقل علمي واحد، إذ تناول أثر السياق السببي في تفسير وتعليل التسمية في هذا النوع من هذه المعرفة. ومن الدراسات السابقة كذلك:

بحث السياق عند الحسن بن محمد الصاغاني وأثره في بيان وجوه المعنى، لعبير بدر البدر، في الجزء الثاني من العدد 59 من مجلة الجامعة العراقية.

(1) هو أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي: لغوي وأديب عارف باللغة، أصله أعجمي ولد سنة 200هـ في البندنج وهي بلدة مشهورة في بغداد، ولد أكمه لا يرى الدنيا، وقد لازم البندنجي الأثر وحفظ عليه أدباً كثيراً وأشعاراً كثيرة، كان أبوه ميسوراً خلف له بساتين ومزارع، باعها وأنفقها في طلب العلم، كان شاعراً يرتزق بالشعر، من أشهر مؤلفاته: التقفية في اللغة، ومعاني الشعر، والعروض. توفي سنة 284هـ. (ابن النديم، 1897؛ الحموي، 1993؛ السيوطي، 1965؛ القفطي، 1950؛ النويري، 1929هـ)



وبحث السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل (دراسة نظرية وتطبيقية)، لسلمان الشعلي، في العدد -9 من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام 2012م.

وهما بحثان يتناولان أثر السياق في الكشف عن المعنى دون تخصيص لنوع السياق مع اختلاف مجال التطبيق عن مجال هذا البحث.

### تساؤلات الدراسة:

1. ما المقصود بالسياق السببي؟
  2. هل جاء السياق السببي محصوراً في شرح المداخل المعجمية عند البندنجي؟
  3. ما هي أنماط السياق السببي في كتاب (التقفية)؟
  4. وما هو أثر السياق السببي في شرح المداخل المعجمية، وما هو النمط الأكثر شيوعاً لديه؟
- السياق السببي وتعليل التسمية:
- يُعد السياق السببي -الذي يؤدي وظيفة الربط التعليلي في التسمية- استجابة حقيقية لطبيعة العقل البشري المولع بالبحث عن الأسرار والسؤال عن الأسباب. (1)
- بل ينسحب على ظاهرة تعليل التسمية أو البحث عن وجوها وأسبابها ما ينسحب على ظاهرة التعليل في العلوم المختلفة من حيث ارتباط التعليل عامة بالطبيعة الإنسانية.

يقول السيوطي (1974): "إن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها" (ص3/255).

من هنا تأتي أهمية التعليل في الفكر الإنساني عامة والفكر اللغوي خاصة.

تتمثل ظاهرة السياق السببي في الإجابة عن السؤال: لماذا سُمِّي بهذا الاسم؟

لذلك اقترنت هذه الإجابة في أغلب صورها بأداة تعليل، ربما كانت (اللام) أو (لأن)، أو ما يؤدي وظيفة الربط التعليلي، فتكون الإجابة الممثلة لهذا النوع من السياق (سمي بذلك) أو (سمي بذلك لأن...).

وربما تسقط عبارة (سُمِّي بذلك) إيجازاً واختصاراً، وتأتي الإجابة أو السياق السببي مسبوقاً باللام التعليلية، يقول ابن فارس (1969): (جنح): "الجيم والنون والحاء أصل واحد يدل على الميل والعدوان. وسمي الجناحان جناحين: لميلهما في الشقين والجناح: الإثم مسمى بذلك لميله عن طريق الحق والجوانح: الأضلاع؛ لأنها مائلة". (ص1/458، 484).

فبعد أن حدد أصل المعنى ذكر ثلاث كلمات مشتقة من هذا الأصل ثم شرح هذه الكلمات الثلاثة شرحاً تعليلياً وكأنه أمام ثلاثة أسئلة.

أما القرينة (سمي لأن...) فمن أمثلتها قول ابن فارس (1969): (جزم): "الجيم والزاء والميم أصل واحد وهو القطع. والجزم في الإعراب يسمى جزماً؛ لأنه قُطِع عنه الإعراب". (ص455-454/1). وكذلك قوله (دهر): "الدال والهاء والراء أصل واحد، وهو الغلبة والقهر. وسمي الدهر؛ لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه" (ص306-305/2).

ومما يؤدي وظيفة التعليل غير اللام المصدر: (تشبيهاً)، أو التعبير: (على التشبيه) في مثل قول ما ورد في المقاييس: (قرب): "وأما الخاصرة فهي القرب، سُمِّيَتْ لقربها من الجنب. وقال قوم: سميت تشبيهاً لها بالقربة". (ابن فارس، 1969، ص ص 81-80/5).

ومن تلك القرائن المرشحة لكون الشرح سياقاً سببياً التعبير بـ (مشتق من...) كما في قول (الزبيدي (1994): (كلب): "ودهر"

(1) يقول العسكري (1973): "الفرق بين العلة والسبب: أن من العلة ما يتأخر عن المعلول كالريح، وهو علة التجارة يتأخر ويوجد بعدها، والدليل على أنه علة لها: أنك تقول إذا قيل لك لم تتجر؟ قلت: للريح. وقد أجمع أهل العربية أن قول القائل: (لم) مطالبة بالعلة لا بالسبب، فإن قيل: ما أنكرت إن الريح علة لحسن التجارة وسبب له أيضاً، قلنا: أول ما في ذلك أنه يوجب أن كل تجارة فيها ربح حسنة؛ لأنه قد حصل فيها علة الحسن، كما أن كل ما حصل فيه ربح فهو تجارة، والسبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه، ألا ترى أن الرمي الذي هو سبب لذهاب السهم لا يجوز أن يكون بعد ذهاب السهم" (ص65-64). ولكن استخدام (العلة والسبب) في المعجم كان على ترادفها وقد كان بعض النحاة يسمون العلة: سبباً ووجهها كذلك كما في: شرح التسهيل وتوضيح المقاصد والمسالك. (ابن مالك، 1990؛ المرادي، 2008)

كليب: أي مُلحَّ على أهله بما يسوؤهم، مشتق من الكلب الكليب " (ص4/163).

تلك أهم القرائن الضابطة لظاهرة السياق السببي، وهي قرائن لفظية تعتمد على التعبير اللفظي والمصاحبات اللغوية السياقية.

### أنماط السياق السببي في كتاب (التقفية في اللغة):

أدرك أبو بشر البندنجي ظاهرة السياق السببي في كتابه التقفية في اللغة في شرح مجموعة كبيرة من المداخل وإيضاح معاني مفرداته فكان السياق السببي مطلبًا يُنقَّبُ عنه ويحاول إيضاحه مدرِّكًا لوظيفته وأهميته في شرح المداخل.

فقد تنوعت السياقات السببية الواردة في كتاب (التقفية) في شروح المداخل في المعجم تنوعًا واضحًا إذ بدت في أربعة أنماط أساسية وهي:

(1) النمط المجازي.

(2) النمط الحقيقي.

(3) النمط القصصي.

(4) النمط الاجتماعي.

ولعل المعيار في هذا التصنيف يرجع إلى السمة الغالبة على السياق السببي، فإذا خلا من القصة ولم يكن اجتماعيًا كان من النمط المجازي.

وإذا تنوعت أشكاله الحقيقية ولم يكن المجاز واضحًا في علل التسمية كان حقيقيًا، إمَّا إذا تضمنَ قِصَّةً تفسر وتعلل سبب التسمية فهو سياق قصصي، وإذا كان السياق الاجتماعي هو السبب في التسمية فأمثلته تنتمي إلى النمط الاجتماعي.

النمط الأول: السِّبَّاق السببي المجازي:

للمجاز اللغوي أثره الكبير على التنوع الدلالي، بما ينعكس على شرح المداخل المعجمية، وقد أدرك المعجميون العرب ذلك، إذ ميزوا بين العلاقات المجازية المختلفة، ووقفوا على أثرها في اتجاهات التسمية، وحققوا ملاحظها في الأسباب السياقية، فقد كانت تعبيراتهم الاصطلاحية في السياق السببي في كثير منها عن وعي بالمجاز وقد تمثل ذلك بوضوح لدى البندنجي في معجم التقفية في اللغة ومن أمثلة ذلك:

اللائلة: "الحركة، وفيه قيل للشيء إذا كثر نوره يتلألأ، لأنه إذا كثر ضوءه فكأنه يتحرك". (البندنجي، 1976، ص88).

الرحى: "كركرة البعير، وإنما شبهت بالرحى في استدارتها" (البندنجي، 1976، ص93).

قال الشماخ (1968، 10/18/324):

ونعم فتى الندى ألفت إليه رحي، حيزومها كرحى الطحين

رجب: وهو الشهر التالي لجمادى الآخرة، وقد سمي هذا الشهر بهذا الاسم من الرجوب وهو التعظيم إذ كانت العرب ترحبه -أي تعظمه-

فَالرَّجَبُ: "الهيبة، يُقال: فلان يَرْجُبُ فلانًا أي يَهَابُهُ". (البندنجي، 1976، ص130).

قال الكُميت (1912، ص39):

ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعَةً ومن غيرهم لا مَن أَجِلُّ وَأَرْجَبُ

وإنما سمي رجبًا لأنه من الأشهر الحرم، وكانت العرب في الجاهلية تحله وتعظمه وتهابه. (ابن السكيت، 1956؛ الزبيدي، 1994؛

المرزوقي، 1417هـ؛ النويري، 1955).

القباء: "الملبوس، وإنما سُمي قَبَاءً لأنه يُقْبَى أيَّ يَجْمَع، يقال: قبوتُ المتاع أقبوه قبواً إذا جمعت بعضه على بعض". (البندنجي، 1976، ص 40).

القَشْبُ: "الخلط، يقال: قشبت الشيء إذا خلطت به شيئاً آخر، ولذلك سمي السم قشْباً لأنه أشياء يخلط بعضها إلى بعض". (البندنجي، 1976، ص 143).

الأوب: "النحل، وإنما سمي أوباً لأنها تأتي الجبال والشجر فتأكل منه ثم تؤوب إلى أمكنتها". (البندنجي، 1976، ص 145). ويتضح من هذه الأمثلة وغيرها: إدراك المعجميين العرب وظيفة المجاز بعلاقاته المختلفة في اتجاهات التسمية وأهمية هذا النوع في شرح السياق السببي الذي يؤثر على شرح المداخل المعجمية ومدى عناية هؤلاء واهتمامهم به من أمثال البندنجي. وهنا نتساءل: ما الصور التي بدأ بها السياق السببي المجازي؟ وهل مثلت الأسباب السياقية المجازية كل العلاقات المجازية التي أشار إليها البيانون؟

هل ظهرت علاقات جديدة في هذه السياقات على ما ذكره علماء البيان؟ فيما يلي محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة وذلك بتصنيف مجموعة من أمثلة هذه السياقات إلى ما يمثل العلاقات المجازية. أولاً: أثر المجاز المرسل في صياغة السياق السببي في معجم التفقيه تنوعت العلاقات المجازية في الأسباب السياقية وكثرت الأمثلة في معجم التفقيه على النحو التالي:

1. السببية: وهو أن يكون اللفظ المذكور سبباً في المعنى المراد فيطلق السبب على المسبب. والمجاز بهذه العلاقة كثير لدى البندنجي في معجمه ومن أمثلة ذلك:

جاء في التفقيه: "والكتب: الخرز، يقال: كتبْتُ القربة والدلو كتبها كتباً وكل شدّ كتب". وإنما سمي الجيش كتيبة لاجتماع بعضه إلى بعض، وكذلك سمي الكتاب كتاباً لأن الكلام يكتب فيه أي يُقَيَّد، وفيه وجه آخر: أنه يُدرج ويُحزم بعد أن يُفْرغ منه، يقال تكتبُ الناس، أي: اجتمعوا". (البندنجي، 1976، ص 148، 201).

فالأصل الجامع هو الجمع والاجتماع كما يجتمع الكلام ويقيد في الكتاب، يجتمع أفراد الجيش بعضه مع بعض. رجب: وهو الشهر التالي لجمادى الآخرة، وقد سمي هذا الشهر بهذا الاسم من الرجوب وهو التعظيم إذ كانت العرب ترجبه -أي تعظمه-.

قوله: "والرَجْبُ: الهيبة، يقال فلان يَرَجِبُ فلاناً أي يهابه". (البندنجي، 1976، ص 130). كما في القول (الأسدي، 1912، ص 39):

ومن غيرهم أَرْضِي لِنَفْسِي شِيعَةً ومن غيرهم لا من أجل وأرجب وإنما سمي رجباً؛ لأنه من الأشهر الحرم، وكانت العرب في الجاهلية وتجاهله وتعظمه وتُحَابِه. (ابن السكيت، 1956؛ الزبيدي، 1994؛ المرزوقي، 1417هـ؛ النويري، 1955).

وقوله: "والرِّمَّةُ: القطعةُ الحَلَقَةُ من الحَبْلِ يقال: رِمَّةٌ ورِّمَةٌ، وبه سمي غيلان: ذو الرمة؛ لأنه كان يصف أخلاق آثار الديار". (البندنجي، 1976، ص 141).

يقول ذو الرمة (1982، 358-1/357):

وغير باقي ملعب الوليد      وغير مَرَضُوحٍ القفا موتود  
أشعَّتْ باقي رِمَّةُ التقليد      نعم فأنت اليوم كالمعمود

جاء لفظ الرِّمَّة بمعنى الحبل البالي، فقد أطلق لفظ السبب وهو: بيت الشعر الذي يتضمن الحبل الذي علقت أمه في رقبتة وهو

صغير تنتهي بتميمة وصفها لها البعض علاجاً للخوف الذي ينتاب صغيرها، فنسي الناس غيلان بن عقبة بن نھيس بن مسعود العدوي وهو اسمه وتذكروا الحبل المعلق في رقبتة. (ابن خلكان، 1976؛ البندنجي، 1976).

قوله: "والقشب: الخلط، يقال: قُشِبَتِ الشَّيْءُ إذا خلطت به شيئاً آخر؛ ولذلك سُمِّيَ السُّمُّ قَشْباً؛ لأنه أشياء يخلط بعضها إلى بعض". (البندنجي، 1976، ص143).

فذكر لفظ السُّمِّ وسمي قشِباً من خلط ومزج الشيء بشيء آخر.

فأطلق لفظ السبب وهو (السُّمُّ) وأريد المسبب وهو القشب، فكان الخلط هو المسبب لحدوث السم.

قوله: "والصُّوب: القَطَر، وإنما سمي صوباً؛ لأنه يصوب بالأرض أي يقع بها، وكل ما وقع بشيء فقد صاب به كالسهم وكالكلام، ويقال: صاب الكلام بقرئه إذا وقع في موضعه وكذلك السهم". (البندنجي، 1976، ص146).

فأطلق لفظ الصُّوب وأريد المسبب وهو الوقوع وإصابة الشيء.

قال ابن العبد (1900، 2/74):

سَادَرًا، أَحْسَبُ غَيِّي رَشْدًا فتناهيْتُ وقد صابَتْ بِقُرِّ

أي نزل الأمر بقراره، فلا يستطيع له تحويل.

الحالية: وفي هذه العلاقة يذكر لفظ (الحال) ويراد به المحل لما بينهما من ملازمة، ومن السياقات السببية التي تتضح فيها هذه العلاقة:

قوله: "الأوب: النحل، وإنما سُمِّيَ أَوْباً؛ لأنها تأتي الجبال والشجر فتأكل منه ثم تؤول إلى أمكنتها" (البندنجي، 1976، ص145). وفي ذلك مجاز مرسل، علاقته: الحالية؛ فقد ذكر لفظ الحال وهو النحل، وأريد المحل وهو المكان الذي تؤول إليه. وقوله: "الأخضب: العير الوحشي، وإنما سُمِّيَ أخضباً؛ لأن في مكان لحقيقه منه بياضاً". (البندنجي، 1976، ص164). فقد سمي العير الوحشي أخضب إذ ذكر الحال وأريد اللون الذي حلَّ في لحقيقه أي في بطنه. (الأصمعي، 1903؛ الزبيدي، 1994).

## 2. المسببية: ويراد بها إطلاق المسبب وإرادة السبب.

ومن الأمثلة السياقية على ذلك:

(1) قوله: "والخُلج: الجذب، يقال: خُلِجَ يَخْلُجُه خُلْجًا إذا جذبته".

قال العجاج (2011، 3/49):

فإن يكن هذا الزمان خُلْجًا حالاً لحالٍ تصرفُ المَوْشِجَا

أي: فعَل، ومنه يقال: ناقة خلوج، ومنه سُمِّيَ الخُلُجُ خُلِجًا، ومنه قيل للحبل خُلِج؛ لأنه يجذب ما شد به. (البندنجي، 1976، ص235).

فقد أطلق لفظ الخُلِج وأراد السبب وهو الجذب، وفي ذلك مجاز مرسل علاقته المسببية.

وقوله: "والرَّباب: خمسة أبطن من العرب اجتمعوا فتخالفوا وهم: تيم وعُكل وعدي وثور بنو عبد مناة وضبة، وبلغني أنهم سمو الرِّباب لأنهم حين اجتمعوا فتخالفوا غمَسوا أيديهم في الرُّب". (البندنجي، 1976، ص171).

والرب: طلاء الخائر، وقيل هو: دبس كل ثمرة وهو سلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ. (ابن حزم، 1962؛ ابن منظور، 1307هـ؛ الجوهري، 1956).

فقد ذكر لفظ الرباب وهو المسبب وأراد السبب وهو كل ما انعقد من عصارة الثمار كالعنب وسواه، فكان لاجتماع هذه البطون

وتحالفهم وغمس أيديهم في الرُب الذي هو سبب وعلامة على اجتماعهم.  
وقوله: "والحيبة: الأم، يقال أما لك حبيبه؟ أي أما لك أم؟ وإنما سميت حيبة؛ لأنها تتحوب لبنيها: أي تتحزن وتتوجع".  
(البندنجي، 1976، ص 201) <sup>(1)</sup>.  
قال طفيل الغنوي (1997، ص 46):

فَدُوْؤُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ مِنْ الْعَيْظِ فِي أَكْبَادِنَا وَالتَّحَوُّبِ

فأطلق المسبب وهو الأم، وأريد حزن الأم وتوجعها على أبنائها وهو السبب، وفي ذلك مجاز مرسل علاقته المسببية.

ثانياً: أثر الاستعارة (علاقة المشابهة) في صياغة السياق السببي:

تعد الاستعارة ضرباً من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائماً بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه، ويقسمها البلاغيون تقسيمات مختلفة وفق معايير ثابتة.  
وأكثر هذه الأنواع شيوعاً في السياق السببي هو: الاستعارة التصريحية، وهي تلك التي يصرح فيها بلفظ المشبه به مع حذف المشبه، ومن صور ذلك:

#### ● التصريح بالمشبه به مع ذكر وجه الشبه:

1. أيضاً من ذلك تسمية الجيش في كثرته وقلة سيره بالمجر يقول: "وإنما شبه الجيش في كثرته وقلة مسيرة بإمجار الناقة وقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا إمجار)<sup>(2)</sup> وهو أن يبيع الرجل، ما في بطن ناقته ببيع". (البندنجي، 1976، ص 346).
2. وقوله: "والمجر: من تجرت الناقة أي ثقل بطنها عند حين نتاجها". (البندنجي، 1976، ص 346).  
فقد صرح بالمشبه وهو الجيش وحذف المشبه به وهي الناقة وأتى بصفة من صفاتها وهي الحمل وثقل البطن عند النتاج.  
فكان الجيش في كثرته وتباطؤ سيره يشبه الناقة التي ثقل بطنها عند نتاجها فكان ذلك سبباً للتسمية.
3. وقوله: "والصيْدُ: داء يأخذ البعير فيشمخ له برأسه ويسيل منه منخره، وإنما سمي الرجل الجبان أصيد لأنه يشبه بالبعير إذا شمخ برأسه عند الداء". (البندنجي، 1976، ص 317).  
فقد صرح بالمشبه وهو الرجل الجبان، وحذف المشبه به وهو البعير المصاب بهذا الداء وأتى بصفة من صفات هذا البعير عند إصابته وهي إذا شمخ برأسه يقال له أصيد فكان هذا الداء سبباً في هذه التسمية.

#### النمط الثاني: السياق السببي الاجتماعي:

يرتبط الكلام والمواقف الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً إذ أنه لا يفهم الكلام في كثير من الأحيان إلا بإيضاح ذلك الموقف؛ وذلك لأن اللغة في جوهرها متأصلة في حقيقة الثقافة ونظم الحياة والعادات عند كل جماعة.  
ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع وهو الظروف المحيطة بالنص.  
لقد أدرك المعجميون العرب هذه الحقيقة، كما أدرك البلاغيون أهمية السياق الاجتماعي في فهم اللغة والتعبير عنها، فجعلوا لكل مقام مقالاً، ولكل كلمة مع صاحبها مقاماً.

ولم يكتف أصحاب المعاجم العربية بهذا الإدراك، وإنما جعلوا الموقف الاجتماعي بكل أبعاده الثقافية من نظم حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وطرق تفكيرهم سبباً في التسمية فبحثوا عن هذا الموقف؛ لكي تتضح التسمية، ولأن كثيراً من هذه المواقف الاجتماعية

(1) وذكر في (التاج: حوب 1/225، الصحاح حوب: 1/11، واللسان: حوب 1/326): إنها القرابة من قبل الأم.

(2) "في حديثه عليه السلام أنه نُهي/ عن المجر. قال أبو زيد: المجر أن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة يقال منه: قد أجمرت في البيع إمجاراً". (ابن الجزري، 1963م؛ ابن سلام، 1966).

تمثل من وجهة نظر هؤلاء المعجميين أسباباً للتسمية أو وجوهاً؛ كان تخصيص نط يمثلها أمراً ضرورياً.

ومن أمثلة السياقات الاجتماعية السببية ما يأتي:

1. من العادات العربية في الجاهلية (الإنساء):

جاء في التقفية قوله: "الإنساء: التأخير، ومنه أخذ الشيء الذي كان يفعله أهل الجاهلية في الأشهر الحرم. كان أحدهم إذا أراد الغارة في الحرم أحله وحرم صفرًا، وإن أرادها في رجب أحله، وحرم شعبان. وإنما فعل ذلك حذيفة بن عدي الكناني. قال ابن جُدُل الطَّعَان الكناني<sup>(1)</sup>:

ونحنُ الناسئون على مَعَدٍ شهور الحل نجعلها حرامًا

(البكري، 1936؛ البندنجي، 1976؛ الجمحي، 1952؛ الهاشمي، 1942).

وقال الله عز وجل: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ}. [سورة التوبة: 37].

يتبين من شرح الإنساء بمعنى التأخير، وهي شعيرة من شعائر العرب في الجاهلية كان يقوم بها بنو فقيم من قبيلة كنانة العدنانية من أهل الحرم، فقد كانوا ينسأون الشهور على العرب فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر، فيستحلون القتال في شهر محرم ثم يحرمون القتال في صفر مكانه، فكأنهم يقتضونه ثم يوفونه. فجاء هذا التفسير كما ورد في التقفية ليكشف عن أحد الأسباب السياقية موقوفًا اجتماعيًا وعادة من عادات العرب في الجاهلية جاء الإسلام وأبطلها.

2. ومما يؤكد على ارتباط الكلام بالسياق الاجتماعي ما جاء في معنى اللقاح عند العرب في الجاهلية، فقد أطلق لفظ اللقاح على الحوامل من الإبل، والتي تحلب أيضا.

وزاد عليها معنى آخر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المجتمع العربي في الجاهلية في القوة والتحدي يقول: "واللقاح: الحوامل من الإبل، والتي تحلب، أيضاً من العرب الذين لا يطيعون الملوك في الجاهلية، وإنما سمو لقاحاً لأنهم شبهوا بلقاح الإبل وهي الحوامل؛ وذلك أن الإبل إذا حملت امتنعت عن الفحل، فشبه هؤلاء بمعصية الملوك بالإبل في معصيتها للفحل إذا حملت" (البندنجي، 1976، ص263). ولعلنا هناك نستطيع القول إن وجوه التسمية تعكس مجموعة من صور الحياة الاجتماعية العربية بما تضمنته من مواقف وأحداث وعادات وتقاليده، وتأثير تلك الحياة في التسمية إذ كانت أسباباً سياقية صنعها أصحاب المعاجم العربية لتفسير التسمية في كثير من المداخل المعجمية كما هو الحال عند البندنجي.

### النمط الثالث: السياق السبي القصصي:

يرجع إطلاق بعض الأسماء على مسميات معينة إلى قصة يمكن أن تكون سبباً في التسمية، فإذا ما ذكرت هذه القصة اتضح المعنى، وقد عني أصحاب المعاجم العربية بمثل هذا النوع من السياق السبي، وربما يجتمع في شرح المدخل الواحد سياقان سببان أحدهما قصة، وربما يكون كلاهما قصة.

ولا يعني تفرد هذا النمط بوجود قصته في سبب التسمية أنه يخلو من التوجيه المجازي أو غيره، بل غلب عليه الطابع القصصي. ومن أمثلة ذلك:

(1) ما جاء في معنى "الجنى: ثمر النخل والشجر.

قال الراجز:

(1) اسمه عمرو بن قيس في: سمط اللآلئ والسبع الطوال ونهاية الأرب وأمالي القالي ومعجم الشعراء. (الأنباري، 1963م؛ البكري، 1936؛ القالي، 1926؛ المرزباني، 1984؛ النويري، 1955).

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

قال أحمد بن عبد الله بن مسلم: الجنى: جنى ثمر النخل وغيره ما تحتنيه من الثمار.. (البندنجي، 1976، ص 106).  
فقد ذكر أن معنى الجنى هو جنى ثمر النخل إذ خصص الجنى للنخل، وهو ليس كذلك إذ استدل بقول الراجز: هذا جنائي وخياره فيه مستشهدا بقوله.

ثم أورد قصة لابن أخت جذيمة<sup>(1)</sup> عمرو، إذ كان مع صبيان يجتني الكمأة، وكان الصبيان إذا وجدوا الجيد أكلوه، وإذا وجدها عمرو خبأها إلى خلفه، وقال:

"هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه"<sup>(2)</sup>

أي: هذا ما اجتنيته ولم أخذه لنفسى خير ما فيه، إذ كل جان يده مائلة إلى فيه. (البندنجي، 1976، ص 107-106)  
فذكر القصة يجعل معنى الجنى ليس لثمر النخل فقط وإنما يكون لكل ما يجتنى من الثمار فقد ذكر (الكمأة): نبتة معروفة بالفقع، أو نبات الرعد أو نوع من الفطر البري.

(2) كذلك ما جاء في معنى الرّفص:

قال: "الرّفصُ مصدرُ رفضتُ الشيءَ أرفضه رفضاً إذا تركته، قال: وروي عن الأصمعي. (ابن السكيت، 1956؛ الشهرستاني، 1968).  
أنه قال: ومنه سميت الرفضة لأنهم تركوا زيّداً". (البندنجي، 1976، ص 494).

يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثار في عهد الأمويين وقتل سنة 121هـ وقيل 122هـ. (الطبري، 2008، ص 160/7).  
فقد جاء بيان معنى الرّفص بمعنى الترك، ثم استدل برواية الأصمعي عن الرّفضة وذكر سبب التسمية مستدلاً بخروجهم على زيد على الحسين ورفضهم وخروجهم عليهم.

(3) كذلك في شرح معنى الهوى:

قوله: "الهوى: جمع هُوة، وهي الحفرة. (الأسدي، 1913، ص 69)

هم خوفونا بالعمى هُوة الردى كما شب نار الخالفين المهول

قال في شرح معنى (كما شب نار الخالفين المهول): "كانوا في الجاهلية إذا اتهموا رجلاً وأراد أحدهم ظلم صاحبه، فأرادوا أحلافه أوقدوا ناراً عظيمة وألقوا فيها ملحاً كثيراً فيكون للملح صوت عظيم، فيؤتى بالرجل الظالم، فيقال له: احلف واعلم إنك أن حلفت باطلاً وقعت في مثل هذا النار، وأما أهل المقدرة والعز فإنهم كانوا يلقون الخالف باطلاً فيها". (البندنجي، 1976، ص 124)، وانظر: (ابن قتيبة، 1984؛ ابن سيده، 1316هـ؛ الأزهرى؛ 1964؛ النجيري، 1383هـ).

فقد استدل بذكر هذه القصة في شرح معنى المهول، إذ ذكر أن العرب كانت لا تعقد حلفاً إلا على نار التحاليف، فكانوا يدعون الله بالحرمان من منافعتها على من ينقض العهد، وي طرحون فيها الملح فإذا فرقت هول على الخالف.

(3) كذلك ما جاء في شرح معنى الضّب:

"الضب: الحلب" (ابن منظور، 1307هـ؛ البندنجي، 1976؛ الجوهري، 1956). وقد أورد ما يفيد بأنها ليست بمعنى الحلب يقول:  
"قال أحمد بن عبد الله: ليس الضب الحلب، ولكنه الإمساك على يدي الخالب، وكانت العرب تُعَبِّرُ النساء بالحلب، وكانت امرأة لها صبي فأرادت أن تسقيه لبناً وقد غاب رجالها الحلابون فوضعت الصبي على الضرع وجعلت يدها فوق يده تعينه للحلب، وجعلت تقول: "يَحْلِبُ بُني وأضَبَ على يده". أي: أمسك على يده." (ابن عبد ربه، 1940؛ البندنجي، 1976؛ الميداني، 1959).

(1) جذيمة: هو جذيمة بن مالك بن الأبرش أحد ملوك الحيرة قتلته الزباء. (الطبري، 1958؛ ابن دريد، 1958).

(2) الشطران لعمرو بن عدى البلخمي كما في جهرة الأمثال ومجمع الأمثال. (العسكري، 1964؛ الميداني، 1959).



فقد استعان بذكر هذه القصة في إيضاح سبب تسمية الضب بمعنى الإمساك على يدي الحالب وليس بمعنى الحلب.

(4) أيضا ما جاء في كتاب التقفية في معنى كلمة المَقْنَب:

قال: "والمَقْنَب الجيش ما بين الأربعمئة والخمسمئة، ومنه سمي سُلَيْكُ المقانب، وهو سُلَيْكُ بن سلَكة السعدي، أحد أغربة العرب.

قال: وعقر قران الأسدي امراته خوفاً من قومها وكان أحداث أهلها يزورونها ويتحدثون إليها فبلغه ذلك فأنشأ يقول:

يزورونها ولا أزور نساءهم ألهفي لأبناء الإماء الحواطب (البندنجي، 1976، ص161).

فقد ذكر البندنجي (1976) أن السليكَ<sup>(1)</sup> لقب بسليكَ المقانب، والمقانب هي جماعات الخيل التي يغزى، بها وقد لقب سُلَيْكُ بهذا اللقب؛ لأنه كان يطمح إلى أن يصبح ذا خيل كثيرة، إذ كان يغزو على رجليه وغالبًا ما يسبق الخيل حتى ضُرب به المثل في السرعة والعدو فقيل "أعدى من السليكَ".

وقد ذكر قران الأسدي اسمه في أبيات له، قال:

لزوار ليلي منكم آل برثن على الهول أمضى من سُلَيْكُ المقانب

يزورونها ولا أزور نساءهم ألهفي لأبناء الإماء الحواطب<sup>(2)</sup>

فقد جاء السياق السبي القصصي ليوضح معنى (المقنب) وسبب تسمية السليكَ (بسليكَ المقانب) وسبب تلقيبه بذلك.

وقد يكون للاسم وجهان للتسمية مختلفان، ويكون أحد السياقين السبيين قصة، والآخر لا ينتمي إلى هذا النوع من السياق السبي.

من ذلك قوله: "والرهوى: الواسعة الفرج. قال المخبل السعدي في خُلَيْدة أخت الزبرقان حين زوجها هزلاً.

وَأُنْكَحْتُهُ رَهْوًى كَأَنَّ عَجَانَهَا مَشَقَّ إِهَابٍ أَوْسَعَ السَّلْحِ نَاجِلُهُ

وبلغني: أن المخبل مَرَّ بخليدة بعد هذا القول فنزل بها، فقال لها: ما اسمك؟ فقالت رهوى، فقال لها: أما وجد أهلك غير هذا الاسم؟! قالت له: قد سموني خليدة! فأبيت أنت ذلك فسميتني رهوى. قال وإنك لخليدة واسترجع واستغفر الله وأنشأ يقول:

لقد صَلَّ جِلْمِي فِي خَلِيدَةٍ إِنِّي سَأُعْتِبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وَأَشْهَدُ وَالْمُسْتَعْفِرُ اللَّهُ أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا وَالهَجَاءُ كَذُوبُ

فالقصة هنا تضمنت سياقاً سببياً يفسر ويعلل سبب التسمية من الرهوى إلى خليدة والعدول عنه إلى تسمية أكثر قبولاً.

(1) سُلَيْكُ بن سلَكة السعدي هو سُلَيْكُ بن يثري بن سنان وسلَكة أمه، شاعر جاهلي من الصعاليك. (ابن حزم، 1962؛ ابن قتيبة، 1964؛ الأصفهاني 1371هـ).

(2) البيت لقران في تحصيل عين الذهب والأغاني واللسان. (ابن منظور، 1307هـ؛ الأصفهاني، 1371هـ؛ الشنمري، 1306هـ).

## الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن نظرية دلالية عربية أصيلة كانت كامنة في العقل العربي، وظهرت ملامحها في الفكر العربي عامة، والفكر اللغوي خاصة، والمعجمي على وجه أخص.

وإذا كانت الدراسة قد خصت معجم التقفية في اللغة مجالاً لبحثها فإنما كان ذلك بهدف الدقة والموضوعية من جانب، ولسعة المادة اللغوية من الجانب الآخر.

وقد جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

1. كشفت الدراسة عن مدى وضوح السياق السببي في المعجم العربي وعناصره وأنماطه.
2. السياق السببي ظاهرة تتسم بالوضوح والشمول والقدرة على تفسير الظواهر المتصلة بالمادة اللغوية.
3. يصاحب مفهوم السياق السببي في معجم (التقفية) مجموعة من القرائن اللفظية الواضحة، منها: (سُمي.. لأن)، (سمي بذلك؛ ل...)، (سُمي بذلك تشبيهاً...)، (مأخوذ من...؛ لأنه)، (اختلف في سبب تسميته بذلك، فقليل: لأنه... وقيل: ل...).
4. كشفت الدراسة عن وجود ثلاثة أنماط للسياق السببي تجلت في معجم التقفية في:

- النمط المجازي

- النمط الاجتماعي

- النمط القصصي.

5. فيما يتعلق بالنمط المجازي فقد تنوعت العلاقات المجازية في الأسباب السياقية تنوعاً ملحوظاً، منها: (السببية والمسببية والحالية...)، كما تبين أن أكثر أنواع الاستعارة شيوعاً في السياق السببي المجازي في معجم التقفية هي: الاستعارة التصريحية.

6. فيما يتعلق بالسياق السببي الاجتماعي، فقد عكس هذا النمط مجموعة من صورة الحياة الاجتماعية العربية، وتأثير تلك المواقف في التسمية، إذ صاغها البندنجي أسباباً سياقية صنعها أصحاب المعاجم لتفسير التسمية في شروح المداخل المعجمية.

7. استطاع البندنجي في معجمه (التقفية) أن يعلل ويفسر سبب التسمية في شروح مداخله عن طريق: (القصة) لتكون سبباً في التسمية، فإذا ذكرت هذه القصة اتضح المعنى، مما يؤكد عناية العلماء العرب وأصحاب المعاجم العربية بمثل هذا النوع من السياق السببي.

وأخيراً فإن نظرية السياق السببي من النظريات اللغوية التي اتسمت بقدر عالٍ من الدقة والوضوح والشمول في تفسير المعنى، إذ استعان المعجميون العرب بالسياق السببي في شرح مجموعة كبيرة من المداخل في معاجمهم وإيضاح معاني مفرداتهم. لقد صدرت المعاجم العربية عن نظريات دلالية كانت كامنة في عقول المعجميين وأسهمت في صناعتها، وإن لم تصرح جهودهم بهذا الوجه التنظيري.

## المراجع:

- ابن الجزري، المبارك بن محمد. (1963). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق طاهر الراوي ومحمود الطناجي. (ط1). القاهرة: دار الحلبي.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1976). *وفيات الأعيان*. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1958). *الاشتقاق*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مؤسسة الخانجي.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (1956). *إصلاح المنطق*. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. (ط2) القاهرة: دار المعارف.
- ابن سلام، القاسم. (1966). *غريب الحديث*. حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1316هـ). *المخصص*. القاهرة: مطبعة بولاق.
- ابن العجاج، رؤبة. (2011). *ديوان رؤبة بن العجاج*. تحقيق ضاحي محمد ومحمود مكي. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- ابن فارس، أحمد. (1969). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار الفكر.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1964). *الشعر والشعراء*. بيروت: دار الثقافة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1307هـ). *لسان العرب*. القاهرة: مطبعة بولاق.
- ابن النديم، محمد الوراق. (1897). *الفهرست*. تحقيق غستاو فلوجل. لايبزيغ: منتدى فلوجل.
- الأزهري، محمد بن أحمد. (1964). *تهديب اللغة*. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (1371هـ). *الأغاني*. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب. (1903). *الإبل*. تحقيق أوغست هفتر. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
- الأنباري، محمد بن القاسم. (1963). *السبع الطوال: شرح قصائد السبع الطوال الجاهليات*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف.
- الأندلسي، أحمد ابن عبد ربه. (1940). *العقد الفريد*. تحقيق أحمد أمين. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الأندلسي، علي بن حزم. (1962). *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف.
- البكري، عبد الله بن عبدالعزيز. (1936). *سمط الآلئ في شرح أمالي القالي*. تحقيق عبدالعزيز الميمني. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- البكري، طرفة بن العبد. (1900). *ديوان طرفة بن العبد البكري بشرح الأعلام الشنتمري*. تحقيق علي الجندي. القاهرة: مطبعة الرسالة.
- البندنيحي، اليمان. (1976). *التفقي في اللغة*. تحقيق خليل عطيه. بغداد: مطبعة العاني.
- الجمحي، محمد بن سلام. (1952). *طبقات فحول الشعراء*. شرح محمود شاكر. القاهرة: دار المعارف.
- الجوهري، إسماعيل. (1956). *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق أحمد عطار. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- الحموي، ياقوت. (1993). *معجم الأدباء*. تحقيق أحمد فريد رفاعي. القاهرة: دار المأمون.
- الدينوري، عبد الله بن قتيبة. (1984). *المعاني الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذبياني، الشماخ بن ضرار. (1968). *ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني*. تحقيق صلاح الدين الهادي. القاهرة: دار المعارف.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة. (1919). *ديوان ذي الرمة*. تحقيق كارليل هنري مكارتي. لندن: مطبعة كمبردج.

- ذو الرمة، غيلان بن عقبة. (1982). ديوان ذي الرمة مع شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب. تحقيق عبدالقدوس أبو صالح. (ط1). جدة: مؤسسة الإيمان.
- الرافعي، محمد بن محمود. (1912). الهاشميات شرح هاشميات الكميت الأسدي. القاهرة: مطبعة شركة التمدن.
- الزبيدي، محمد بن مرتضى. (1994). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق علي شيري. بيروت: دار الفكر.
- السيوطي، جلال الدين. (1974). الإتيقان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السيوطي، جلال الدين. (1965). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- الشتنمري، يوسف بن سليمان. (1306هـ). تحصيل عين الذهب مع هامش سيوييه. القاهرة: مطبعة بولاق.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. (1968). الملل والنحل. تحقيق عبد العزيز الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي.
- الصفدي، صلاح الدين. (1929). نكت الهميان في نكت العميان. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الطائي، محمد ابن مالك. (1990). شرح تسهيل الفوائد. تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي. (ط1). الجيزة: دار هجر.
- الطبري، محمد بن جرير. (2008). تاريخ الطبري. تحقيق إياد القبيسي. القاهرة: دار المعارف.
- الطبري، محمد بن جرير. (1958). جامع البيان. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: دار المعارف.
- العسكري، الحسن بن عبدالله. (1964). جمهرة الأمثال. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش. (ط1). القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة.
- العسكري، الحسن بن عبدالله. (1973). الفروق في اللغة. (ط1) بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- الغنوي، طفيل. (1997). ديوان طفيل الغنوي. تحقيق حسان فلاح أوغلي. (ط1). بيروت: دار صادر.
- الفيروزآبادي، مجد الدين. (د.ت.). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. القاهرة: مكتبة الجمهورية الأزهر.
- القالبي، إسماعيل بن القاسم. (1926). أمالي القالي. تحقيق محمد الأصمعي. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (1384هـ). تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (ط2). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- القفطي، جمال الدين. (1950). إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- المرادي، حسن بن قاسم. (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تحقيق عبدالرحمن علي سليمان. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المرزوقي، أحمد بن محمد. (1417هـ). الأزمنة والأمكنة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المرزباني، محمد بن عمران. (1984). معجم الشعراء. (ط2). بيروت: مكتبة المقدسي دار الكتب العلمية.
- الميداني، أحمد بن محمد. (1959). مجمع الأمثال. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

النجيري، إبراهيم بن عبد الله. (1383هـ). *أيمان العرب في الجاهلية*. القاهرة: المطبعة السلفية.

النويري، شهاب الدين. (1955). *نهایة الأرب في فنون الأدب*. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

الهاشمي، محمد بن حبيب. (1942). *المحرر*. بيروت: دار الآفاق.

## References:

- Ibn al-Jazari, al-Mubarak ibn Muḥammad. (1963). *al-nihayah fi Gharib al-ḥadith wa-al-athar*. edited by Ṭahir al-Rawī wa-Maḥmūd alṭnājy. (1<sup>st</sup> ed). Cairo: Dar Alhalabi.
- Ibn Khallikan, Ahmad ibn Mohammad. (1976). *wafayat al-a'yan*. edited by Muḥyi al-Din 'Abd al-Ḥamid. Cairo: Maktabat AlNahdha Almasrya.
- Ibn Durayd, Mohammad ibn Alhasan. (1958). *al-ishtiqaq*. edited by 'Abd al-Salam Harun. Cairo: Muasasa AlKhanji.
- Ibn al-Sikkit, Ya'qub ibn Ishaq. (1956). *Iṣṭaḥ al-mantiq*. edited by Aḥmad Shakir w'bdalislam Harun. (2<sup>nd</sup> ed). Cairo: Dar Almaaref.
- Ibn Sallam, al-Qasim. (1966). *Gharib al-ḥadith*. Haydar Abad al-Dkn: Matbaat Da'erat Almaaref Alothmaneyah.
- Ibn sydh, 'Ali ibn Isma'il. (1316 AH). *almkhṣṣ*. Cairo: Maṭba'at Bulaq
- Ibn al-'Ajjaj, Ru'bah. (2011). *Diwan Ru'bah ibn al-'Ajjaj*. edited by Ḍaḥi Mohammad wa-Maḥmūd Makki. Cairo: Majma Allugah Alarabeia.
- Ibn Faris, Aḥmad. (1969). *Mu'jam Maqayis al-lughah*. edited by 'Abd al-Salam Harun. Cairo: Dar al-Fikr.
- Ibn Qutaybah, Abdullah ibn Muslim. (1964). *al-shi'r wa-al-shu'ara*. Beirut: Dar al-Thaqafah.
- Ibn manẓur, Muḥammad ibn Mukarram. (1307 AH). *Lisan al-'Arab*. Cairo: Bulaq.
- Ibn al-Nadim, Muḥammad al-Warraḡ. (1897). *al-Fihrist*. Edited by: Gustav Flugel. Leipzig: Flugel Club.
- al-Azhari, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *Tahdhib al-lughah*. Cairo: Aldar Almasryah Ielt'alif wa Altarjmah.
- al-Aṣfahani, Abu al-Faraj 'Ali ibn al-Ḥusayn. (1371 AH). *al-aghani*. Cairo: Dar al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Aṣma'i, 'Bdalmk ibn Qarib. (1903). *al-ibil*. Edited by Ughust Hefner. Beirut: Almatb'ah AlCatholiceya.
- al-Anbari, Muḥammad ibn al-Qasim. (1963). *al-sab' al-ṭawwal: sharḥ qaṣa'id al-sab' al-ṭawwal al-jahiliyat*. edited by 'Abdussalam Harun. Cairo: Dar al-Ma'arif
- al-Andalusi, Ahmad Ibn 'Abd Rabbih. (1940). *al-'Iqd al-farid. th Aḥmad Amin*. Cairo: Lajnat Alt'alif wa Altarjmah wa AlNashr.
- al-Andalusi, Ali Ibn Ḥazm. (1962). *Jamharat ansab al-'Arab*. edited by 'Abdussalam Harun. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- al-Bakri, Abdullah Ibn Abduaziz. (1936). *Simṭ al-La'ali' fi sharḥ Amali al-Qali*. edited by 'Abd-al-'Aziz al-Maymani. Cairo: Maṭba'at Lajnat al-Ta'lif wa-al-Tarjmah wa-al-Nashr.
- al-Bakri, Ṭarafah ibn al-'Abd. (1900). *Diwan Ṭarafah ibn al-'Abd al-Bakri bi-sharḥ al-A'lam al-Shantamari*. edited by 'Ali al-Jundi. Cairo: Maṭba'at al-Risalah.
- al-Bandaniji, al-Yaman. (1976). *al-Taḡfiyah fi al-lughah*. edited by Khalil 'Aṭiyah. Baghdad: Maṭba'at al-'Ani.
- al-Jamḥi, Muḥammad ibn Sallam. (1952). *Ṭabaqat fuḥul al-shu'ara*. sharḥ Maḥmūd Shakir. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- al-Jawhari, Isma'il. (1956). *al-ṣiḥaḥ: Taj al-lughah wa-ṣiḥaḥ al-'Arabiyyah*. edited by Aḥmad 'Aṭṭar.

- Cairo: Dar Alketab Alarabi.
- al-Ḥamawī, Yaqut. *Mu'jam al-Udaba'*. edited by Aḥmad Farid Rifa'i. Cairo: Dar al-Ma'mun.
- al-Dinawari, Abdullah ibn Qutaybah. (1984). *al-ma'ani al-kabir*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Dhubyani, al-Shammakh ibn Ḍirar. (1968). *Diwan al-Shammakh ibn Ḍirar al-Dhubyani*. edited by Ṣalah al-Din al-Hadi. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Dhu al-Rummah, Ghaylan ibn 'Uqbah. (1919). *Diwan Dhi al-Rummah*. Edited by Carlile Henry Macartney. London: Maṭba'at Cambridje.
- Dhu al-Rummah, Ghaylan ibn 'Uqbah. (1982). *Diwan Dhi al-Rummah*. sharḥ Abi Naṣr al-Bahili riwayat Tha'lab. edited by 'Abd-al-Quddus Abu Ṣaliḥ. (1<sup>st</sup> ed). Jeddah: Mu'assasat al-Iman.
- al-Rafi'i, Muḥammad ibn Maḥmud. (1912). *al-Hashimiyat. sharḥ Hashimiyat al-Kumayt al-Asadi*. Cairo: Maṭba'at Sharikat al-Tamaddun.
- al-Zubaydi, Muḥammad ibn Murtaḍa. (1994). *Taj al-'arus min Jawahir al-Qamus*. edited by 'Ali shyry. Beirut: Dar al-Fikr.
- al-Suyuti, Jalal al-Din. (1974). *al-Itqan fi 'ulum al-Qur'an*. edited by Muḥammad Abu al-Faḍl Ibrahim. Cairo: al-Hay'ah al-Miṣriyah al-'Ammah lil-Kitab.
- al-Suyuti, Jalal al-Din. (1965). *Bughyat al-wu'ah fi Ṭabaqat al-lughawiyin wa-al-nuḥḥah*. edited by Muḥammad Abu al-Faḍl Ibrahim. Cairo: Maṭba'at 'Isa al-Babi al-Ḥalabi.
- al-Shantamari, Yusuf ibn Sulayman. (1306 AH). *taḥṣil 'Ayn al-dhahab ma'a hamish al-Kitab li-Sibawayh*. Cairo: Maṭba'at Bulaq.
- al-Shahrastani, Muḥammad ibn 'Abd-al-Karim. (1968). *al-milal wa-al-niḥal*. edited by 'Abd al-'Aziz al-Wakil. Cairo: Mu'asasat AlHalabi.
- al-Ṣafadi, Ṣalah al-Din. (1929). *Nukat al-himyan fi Nukat al-'umyan*. Cairo: Dar al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Ta'i, Muhammad Ibn Malik. (1<sup>st</sup> ed). *sharḥ Tas'hil al-Fawa'id*. edited by 'Abd-al-Raḥman al-Sayyid wa-Muḥammad Badawi. Giza: Dar Hajar.
- al-Ṭabari, Muhammad Ibn Jarir. (2008). *Tarikh al-Ṭabari*. edited by Iyad al-Qubaysi. Cairo: Cairo: Dar al-Ma'arif.
- al-Ṭabari, Muhammad Ibn Jarir. (1958). *Jami' al-Bayan*. edited by Maḥmud Shakir. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- al-'Askari, al-Ḥasan ibn Abdullah. (1964). *jhrh al-amthal*. edited by Muḥammad Abu al-Faḍl Ibrahim. wa-'Abd al-Ḥamid Qaṭamish. (1<sup>st</sup> ed). Cairo: AlMu'asasah Alarabyah Alhadithah.
- al-'Askari, al-Ḥasan ibn Abdullah. (1973). *al-Furuq fi al-lughah*. (1<sup>st</sup> ed). Beirut: Dar al-Afaq al-Jadidah.
- al-Ghanawi, Ṭufayl. (1997). *Diwan Ṭufayl al-Ghanawi*. edited by Ḥassan Falaḥ Ughli. Beirut: Dar Ṣadir.
- al-Firuzabadi, Majd al-Din. (n.d.). *Tanwir al-miqbas min tafsir Ibn 'Abbas*. Cairo: Maktabat al-Jumhuriyah al-Azhar.
- al-Qali, Isma'il ibn al-Qasim. (1926). *Amali al-Qali*. Edited by Muḥammad al-Aṣma'i. (2<sup>nd</sup> ed). Cairo: Dar al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Qurṭubi, Muhammad ibn Ahmad. (1384h). *tafsir al-Qurṭubi: al-Jami' li-aḥkam al-Qur'an*. (2<sup>nd</sup> ed). Maṭba'at. Cairo: Dar al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Qifti, Jamal al-Din. (1950). *Inbah al-ruwah 'ala anbah al-nuḥḥah*. edited by Muḥammad Abu al-Faḍl Ibrahim. Cairo: Dar al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Muradi, Hasan Ibn Qasim. (2008). *Tawḍiḥ al-maqasid wa-al-masalik bi-sharḥ Alfīyat Ibn Malik*. edited by 'Abd-al-Raḥman 'Ali Sulayman. Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.
- al-Marzuqi, Ahmad ibn Muhammad. (1417 AH). *al-azminah wa-al-amkinah*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Marzubani, Muḥammad ibn 'Umran. (1984). *Mu'jam al-shu'ara*. (2<sup>nd</sup> ed). Beirut: Maktabat al-

Maqdisi Dar al-Kutub al-‘Ilmiyah.

al-Maydani, Ahmad ibn Muhammad. (1959). *Majma‘ al-amthal*. edited by Muḥyi al-Din ‘Abd al-Ḥamid. Cairo: Almaktabah al-tejatyah al-kubra.

Alnjyrmī, Ibrahim ibn Abdullah. (1383 AH) *Iman al-‘Arab fī al-Jahiliyah*. Cairo: al-Maṭba‘at al-Salafiyyah.

al-Nuwayri, Shihab al-Din. (1955). *nihayat al-arab fī Funun al-adab*. Cairo: Maṭba‘at Dar al-Kutub al-Masreyah.

al-Hashimi, Muḥammad ibn Ḥabib. (1942). *al-Muḥabbar*. Beirut: Dar al-Afaq.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | معلومات عن الباحثة                                                                                                                                                                                                                                                                        |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>DR. Nouf Mohammad AlMo’athen</b> is an Associate/Professor of Arabic Linguistics and Lexicography in the Department of Arabic language, College of Arts, Taif University. Prof/Dr in Arabic Linguistics received her PhD degree in 2007) YEAR) from Umm AlQura University. Her research interests include Linguistics and Lexicography</p> | <p>د.نوف محمد عبدالله المؤذن، الأستاذ المشارك، تخصص اللغويات العربية والمعاجم في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب، في جامعة الطائف، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة من جامعة أم القرى عام 2007 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا المعاجم واللغويات.</p> |

Email: [n.moathen@tu.edu.sa](mailto:n.moathen@tu.edu.sa)



## مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين

د. إبراهيم بن دخيل الله الثقفي

الإدارة العامة للتعليم بمكة المكرمة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 18 / 6 / 2023، وقبل للنشر بتاريخ 17 / 12 / 2023)

### المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية لمعلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، متخذاً الاختبار أداة للدراسة، وبعد إجراء الدراسة على عينة تكونت من (63) معلماً من معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية بمكتب التعليم بوسط مكة المكرمة، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن المتوسط العام لمستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة من معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين بلغ (38.70 من 78)، بانحراف معياري مقداره (2.549)، وبتقدير (متوسط) وفقاً لمقياس الدراسة، كما أظهرت الدراسة وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (المؤهل العلمي) لصالح مؤهل الماجستير، ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة بين جميع فئات متغير (الدورات التدريبية)، وكانت هذه الفروق على الترتيب من الأعلى إلى الأقل لصالح (أكثر من 10 دورات، 10-6 دورات، 5 دورات أو أقل)، في حين بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (سنوات الخبرة).

**الكلمات المفتاحية:** المعرفة التخصصية، معلمو اللغة العربية، المعايير المهنية للمعلمين.

## The specialized knowledge level of Arabic language teachers in the light of professional standards for teachers

**Dr. Ebraheem Dakhulallh Athgafi**

**General Administration of Education in Makkah Al-Mukarramah**

**Abstract:** This study aimed to know the level of specialized knowledge of teachers of the Arabic language in the light of the professional standards for teachers of the Arabic language in the elementary schools in Saudi Arabia. To achieve this goal the researcher used the descriptive survey method, and took the test as a tool for the study. After conducting the study on a sample consisting of (63) teachers of the Arabic language in the elementary schools at the Education Office in the center of Makkah Al-Mukarramah. The study reached a number of results. The most important of results is that the general average level of specialized knowledge among the members of the study sample was (38.70 out of 78), with a standard deviation of (2.549), and the level is (average). The study also showed that there were statistically significant differences in the level of specialized knowledge among the study individuals depending on the variable (scientific qualification) for master's qualification, also there were statistically significant differences in the level of specialized knowledge among the study individuals between all categories of the variable (training courses), and these differences were in order of High to low for (more than 10 courses, 6-10 courses, 5 courses or less), while the results showed that there were no statistically significant differences in the level of specialized knowledge among the study members depending on the variable (years of experience).

**Keywords:** specialized knowledge, Arabic language teachers, professional standards for teachers.

## المقدمة:

تولي المملكة العربية السعودية اهتماما بالغا باللغة العربية وتعليمها، وينطلق هذا الاهتمام استنادا إلى المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، وعلى ما ورد بالباب الأول من الأسس العامة بوثيقة سياسة التعليم (1416هـ) من أن الأصل هو أن اللغة العربية هي لغة التعليم في كافة مواد وجميع مراحلها إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى. ونظرا لهذه الأهمية والمكانة التي تحظى بها اللغة العربية في المملكة العربية السعودية؛ تبرز ضرورة إعداد معلميه إعدادا علميا جيدا، وتدريبهم أثناء عملهم بشكل يتوافق مع تلك الأهمية والمكانة، وهنا يؤكد حسن (2020) أهمية هذا الإعداد حيث تحتاج اللغة العربية إلى معلم متمكن من مهاراتها، يعلم التلاميذ اللغة المرتبطة بفكرهم والمثقلة بثقافتهم وهويتهم، وهذا ما يميزه عن غيره من المعلمين. وتأكيدا لكون تعليم اللغة في المرحلة الابتدائية أمراً في غاية الأهمية؛ ترى (Schlepppegrell 2012) أن كل معلم بالمرحلة الابتدائية هو معلم لغة بالأساس، لأنه يقوم بتدريس مادته باللغة ذاتها، لذا وجب العمل على تطوير تدريس اللغة في المرحلة الابتدائية بشكل تكاملي من قبل نظام التعليم ككل. ووفقا لدراسات تؤكد هيئة تقويم التعليم والتدريب (1441هـ) أن إخفاق كثير من الطلاب وتقصيرهم في أكثر المقررات (غير اللغوية) ليس راجعا إلى صعوبتها، ولا إلى قدرات الطالب العقلية، وإنما إلى إخفاقهم في امتلاك آلة الوصول لتلك المعارف لأنه يفتقد القراءة الصحيحة، ولا يملك الفهم الدقيق لما يقرأ، وإن الانهماك في تعليم الطلاب المعارف المختلفة دون التأكد من امتلاكهم آلة التواصل معها يعد عيبا وهذرا للأوقات والجهود، ولا يمكن أن يوصل إلى نتائج صحيحة ومرضية. ولأهمية الدور المناط بالمعلم بشكل عام؛ فلقد طورت هيئة تقويم التعليم والتدريب (1439هـ) المعايير والمسارات المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية سعيا لتجويد التعليم وتحسين مخرجاته من خلال رفع جودة أداء المعلمين وكفاياتهم بصفته أصحاب الأثر الأكبر على تعلم الطلاب. وفي ضوء ذلك؛ أصدرت هيئة تقويم التعليم والتدريب (1441هـ) وثيقتين منبثقتين من الإطار الكلي للمعايير والمسارات المهنية للمعلمين بالمملكة العربية السعودية تتناولان المعايير التخصصية لمعلمي اللغة العربية، الأولى (معايير معلمي اللغة العربية 1) لمعلمي المرحلة الابتدائية، والثانية (معايير معلمي اللغة العربية 2) لمعلمي المرحلة المتوسطة والثانوية، تتناول المعايير التخصصية ما ينبغي على معلم اللغة العربية معرفته، والقدرة على أدائه في التخصص التدريسي وطرق تدريسه، ويتضمن ذلك المعارف والمهارات المرتبطة بالتخصص، وما يتصل بها من ممارسات تدريسية فاعلة تشمل تطبيق طرق التدريس الخاصة، والتحلي بالسمات والقيم المتوقعة من المعلم المتخصص بحيث يمثل في ممارساته وسلوكه الدور المأمول من معلم اللغة العربية الذي ينتظر منه أن يقدم الآلة التي يحتاجها الطالب في تعامله مع كل المقررات الأخرى؛ فاللغة وعاء الفكر وأداة الفهم. تهدف المعايير والمسارات المهنية للمعلمين في المملكة العربية السعودية إلى رفع جودة أداء المعلمين وتحسين قدراتهم ومهاراتهم، والتأكد من امتلاكهم الكفاية المطلوبة لممارسة مهنة التعليم وأداء هذه الأمانة على الوجه المطلوب، وذلك سعيا لضمان جودة التعليم المقدم للطلاب، وتعزيز دور المعلمين ورفع تأهيلهم، وتقديم الدعم والتدريب اللازم لهم، وضبط مسارات تقدمهم المهني (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 1441هـ).

## مشكلة الدراسة:

تتضح أهمية اللغة العربية من خلال العرض السابق، وتوضح أهمية تعلمها وتدريسها، إلا أن واقع تعليمها يشير بصورة سلبية إلى قصور وضعف ظاهر فيها، حيث أثبتت عدد من الدراسات محلياً وعربياً ضعفاً في مهارات اللغة العربية لدى المتعلمين، وهذا الضعف عائد لعدة أسباب أحدها ضعف معلم اللغة العربية، فلقد أثبتت دراسة (النصار، 2008)، ودراسة (عبدالرزاق، 2010م)، ودراسة (النصار، 2012)، ودراسة (القحطاني، 1434هـ)، ودراسة (قاسم والحديبي، 2016م)، ودراسة (الشمري والسلطاني، 2017)، ودراسة

(الدريهم، 2018)، ودراسة (إسماعيل وفرج، 2019)، ودراسة (هوارى، 2020) ودراسة (عبد القادر، 2020)، أن معلم اللغة العربية يعاني ضعفاً في معرفته بتخصصه وبأساليب تدريسه التي أثرت بشكل مباشر على تدني درجة إتقان المتعلمين لمهارات اللغة العربية، كما أثبتت دراسة (النصار، 2008) أن نصف معلمي القراءة بالصفوف الأولية تقل درجة تمكنهم معرفياً ومهارياً بتدريس القراءة وإستراتيجياتها الحديثة، وفي سياق ما سبق؛ فإن ضعف المعلم في مادته العلمية وفق ما ذكره الربيعي (2013) يجعله مقصراً في تدريسها وسيزعزع ثقة المتعلمين فيه لينعكس سلباً على تحصيلهم لتلك المادة ويعرضهم للخطأ وسوء الفهم فيها، كما سينعكس سلباً على حالته النفسية التي ستؤثر على أدائه المهني.

وبناء على ما سبق من نتائج الدراسات السابقة، وحتمية المعايير المهنية للمعلمين التي أصبحت واقعاً يقاس من خلالها المعلم في معرفته وأدائه، تظهر الحاجة الماسة لتناول هذا الجانب بالبحث والدراسة وفق إطار منهجي علمي، وبهذا تتبلور مشكلة بحثية تقوم على حاجة ماسة تستهدف معرفة مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية.

#### أسئلة الدراسة:

1. ما المعرفة التخصصية الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين؟
2. ما مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين؟
3. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين تعزى لمتغير (المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية)؟

#### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يأتي:

1. تحديد مستوى المعرفة التخصصية الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين.
2. تحديد مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين.
3. التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية).

#### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

#### – الأهمية العلمية:

تقدم هذه الدراسة قائمة بالمعايير المهنية المتعلقة بالجوانب المعرفية التخصصية لدى معلم اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين.

#### – الأهمية العملية:

1. من الممكن أن تفيد الدراسة المعلمين في إعطائهم تشخيصاً للجانب المعرفي التخصصي باللغة العربية، ليعطي ضعيفي المستوى منهم فرصة لعلاج الضعف الحاصل لديهم والمميزين منهم فرصة لتعزيز مستواهم.
2. قد تفيد النتائج التي قدمتها الدراسة مشرفي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية وقادة المدارس الابتدائية في معرفة مستوى معلمي اللغة العربية في معرفتهم بتخصص اللغة العربية.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

1. **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة الحالية على ما تضمنته (معايير اللغة العربية 1) من المعرفة التخصصية لمعلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، هذه المعايير صدرت عن هيئة تقويم التعليم والتدريب بالمملكة العربية السعودية.
2. **الحدود المكانية:** طُبِّقت هذه الدراسة على معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية العاملين بالمدارس التابعة لمكتب التعليم بوسط مدينة مكة المكرمة.
3. **الحدود الزمانية:** طُبِّقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1444 هـ.

### مصطلحات الدراسة:

#### المعرفة التخصصية لمعلمي اللغة العربية:

يعرف (Collins & O'Brien 2011) المعرفة باعتبارها نتيجة تعليمية مقصودة؛ بأنها مصطلح جماعي للمفاهيم والمبادئ والممارسات في مجال معين أو تخصص مهني، كما أنها تشمل البيانات العامة والمعلومات والخبرة التي تعتبر ضرورية للأداء الفعال في تعلم وتطبيق ما تم تدريسه.

ويعرف الباحث المعرفة التخصصية لمعلمي اللغة العربية إجرائياً بأنها جميع المعارف التي يتطلب من معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية معرفتها عن المحتوى العلمي لتخصصهم ومجالاته، والتي قيسَت في هذه الدراسة بالدرجة الكلية التي يحصل عليها معلم اللغة العربية من خلال الأداة التي أعدت لهذا الغرض.

#### المعايير المهنية للمعلمين:

يعرف (Collins & O'Brien 2011) المعايير المهنية للمعلمين بأنها مجموعة مشتركة من المعارف والمهارات والقيم المتوقعة من المعلمين في مجال التعليم الواجب توافرها فيهم للحصول على الترخيص المهني، ويقصد بها إجرائياً في هذه الدراسة مجموعة من المعايير التي أصدرتها هيئة تقويم التعليم والتدريب بالمملكة العربية السعودية عام 1441 هـ موسومة بـ (معايير معلمي اللغة العربية 1)، والتي تتكون من (17) معياراً، لكل معيار منها عدد من المؤشرات، تبلغ في مجموعها (84) مؤشراً، وهي مخصصة لمعلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية، وتتناول ما ينبغي على معلم اللغة العربية معرفته، والقدرة على أدائه في التخصص التدريسي وطرق تدريسه، ويتضمن ذلك المعارف والمهارات المرتبطة بالتخصص، وما يتصل بها من ممارسات تدريسية فاعلة تشمل تطبيق طرق التدريس الخاصة، بحيث يمثل في ممارساته وسلوكه الدور المأمول من معلم اللغة العربية الذي ينتظر منه أن يقدم.

#### الإطار النظري:

ظهرت بالمملكة العربية السعودية معايير مهنية للمعلمين كإحدى التوجهات التي شملتها الإستراتيجية التاسعة للتنمية من إستراتيجيات وزارة الاقتصاد والتخطيط لعام 2010، إذ أشارت إلى ضرورة بناء منظومة تعليمية متكاملة، يعضده في ذلك طاقات تعليمية عالية التأهيل، وذلك من خلال تطبيق اختبارات معيارية تقيس كفاءة المعلمين بشكل دوري، وهذه الإستراتيجية انطلقت من كون المعايير المهنية تعد محكاً يستند إليه في الحكم على جودة أداء المعلم في ضوء ما تتضمنه من ممارسات قابلة للملاحظة والقياس، أو وصف للأداء، يعبر عنها بتوجهات أو أنماط تفكير أو قدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات، ما يعني أن هذه المعايير تمثل إطاراً يسترشد به لإصدار حكم على مستوى الأداء التدريسي للمعلم. (الزامل، 2016)

وامتداداً لهذه الرؤية تذكر هيئة تقويم التعليم والتدريب (1439هـ) أن مسيرة المعايير بالمملكة العربية السعودية قد بدأت عام

1421هـ عندما أعدت وزارة التعليم -التربية والتعليم سابقاً- قائمة تمثل ما يجب أن يكون عليه المعلم السعودي معرفياً ومهارياً في مهنته، عُرفت حينها بالكفايات المهنية للمعلمين، ثم في عام 1428هـ طورت الوزارة نسخة عنها باسم المعايير المهنية للمعلمين، وفي عام 1434هـ أطلقت النسخة الثالثة من تلك المعايير بدعم من مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم العام وبنى عليها اختبارات ترشيح المعلمين، ثم في العام 1438هـ أصدرت هيئة تقويم التعليم المعايير والمسارات المهنية للمعلمين كنسخة رابعة في مسيرة تطوير وإعداد المعايير المهنية للمعلمين بالمملكة العربية السعودية.

ووفقاً لما سبق؛ يتضح أن المعايير المهنية للمعلمين بالمملكة قد مرت بأربعة محطات في تطورها، وبناء على ما أوردت الأدبيات يتضح أن التطوير النوعي لتلك المعايير لم تظهر معالمه إلا في المرحلتين الثالثة والرابعة، حيث يذكر الزامل (2016) أن مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم ضم ضمن برامجه التطويرية مشروع تطوير المعايير المهنية الوطنية للمعلمين بهدف التحقق من المعارف والمهارات التي لدى المعلمين الحديثين، كما استهدف هذا المشروع توفير معايير مهنية للمعلمين، واختيار الأجدر من يريد الالتحاق بالتعليم والخدمة في مدارس، ونتيجة لهذا الحراك؛ ورد عام 1434هـ قرار مجلس الوزراء رقم (120) بتاريخ 22\4\1434هـ بإنشاء وتنظيم هيئة تقويم التعليم العام، وتكون هذه الهيئة هي الجهة المنظمة لعمليات تقويم التعليم العام الحكومي منه والأهلي في المملكة العربية السعودية. وفي العام 1438هـ تذكر هيئة تقويم التعليم والتدريب (1439هـ) أنه صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على الترتيبات التنظيمية لهيئة تقويم التعليم ومنها الفقرة (التاسعة) من المادة (الثانية) التي نصت على (إعداد المعايير المهنية لممارسة مهنة التعليم والتدريب، واعتمادها، ومتابعة تطبيقها)، وفي ضوء هذه الفقرة اعتمدت هيئة تقويم التعليم والتدريب بالمملكة العربية السعودية بقرار مجلس إدارتها في اجتماعه الرابع بتاريخ 6 / 2 / 1439 هـ. وهنا يتضح بجلاء نضوج حركة المعايير بالمملكة العربية السعودية كونها لم تعد قوائم للاختيار بل عمل مؤسسي تقوم عليه جهة حكومية مخولة بقرارات وزارية عليا.

تذكر هيئة تقويم التعليم والتدريب (1439هـ) أنها طورت المعايير المهنية للمعلمين استناداً إلى الأبحاث العلمية وأفضل الممارسات المحلية والدولية التي كشفت عن أنجع الأساليب لتجويد التعليم وتحسين مخرجاته من خلال رفع جودة أداء المعلمين وكفائتهم بصفاتهم أصحاب الأثر الأكبر على تعلم الطلاب، كما استندت المعايير على الممارسات الصفية الواقعية التي أثبتت فعاليتها في تحسين نتائج التعلم، كما تعد المعايير المهنية المنطلق الأساس للمعلم للقيام بمهامه المهنية بكفاية واقتدار، وتركز هذه المعايير على مهام أدائية ومخرجات يتوقع أن يتقنها الخريجون المرشحون للانضمام إلى مهنة التعليم، والمعلمون على رأس العمل، وتهدف المعايير المهنية للمعلمين إلى رفع جودة أداء المعلمين وتحسين قدراتهم ومهاراتهم، والتأكد من امتلاكهم الكفاية المطلوبة لممارسة مهنة التعليم، وأداء هذه الأمانة على الوجه المطلوب، وذلك سعياً لضمان جودة التعليم المقدم للطلاب وتحسين تعلمهم، وتعزيز دور المعلمين ورفع تأهيلهم، ومتابعة مستوى تقدمهم، وتقديم الدعم والتدريب اللازم لهم، وضبط مسارات تقدمهم المهني، وتزود المعايير المجتمع ومؤسساته المختلفة بأسس وقواعد وطنية واضحة لمهنة التعليم، تسهم بدورها في تكوين فهم اجتماعي عام عن مكانة المعلم، ودوره الريادي في إعداد جيل المستقبل الداعم والمساهم في تنمية الوطن واقتصاده.

تذكر هيئة تقويم التعليم والتدريب (1439هـ) أنه تم تحديث المعايير المهنية للمعلمين لتواكب التطورات المتلاحقة والسريعة التي تشهدها المملكة تحت رؤية 2030، ولاستيعابها المفاهيم التربوية الجديدة في مجال التعليم والتعلم، وما تتطلبه من تمكين جميع المتعلمين من تحقيق مستويات عالية في ضوء معايير المناهج الوطنية، ولتلبية متطلبات لائحة الوظائف التعليمية وما تتضمنه من رتب مهنية، وقد تبنت المعايير الجديدة التوجهات الحديثة للتدريس الفعال الذي يقود إلى دعم تعلم المتعلمين وتعزيزه، واستندت على نتائج الأبحاث والدراسات حول كيفية تعلم المعلمين وإستراتيجيات إشراكهم في عمليات التعليم والتعلم، ومن أهم الجوانب التي ركزت عليها المعايير، ما يلي:

**تفريد التعلم لتلبية تنوع المتعلمين:** حيث يشير تفريد التعليم إلى تحديد الاحتياجات المتنوعة للمتعلمين والاستجابة لها بما يضمن استفادة كل متعلم، لذا ركزت المعايير على ما ينبغي للمعلم استخدامه من إستراتيجيات تعليمية متنوعة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

**تحسين المعرفة بالتقويم:** حيث اعتادت طرق التدريس التقليدية على الفصل بين عمليتي التعلم والتعليم، والتقويم، والاكتفاء على تقويم نهائي لمعرفة مستوى كل متعلم ومن ثم تدوينه في التقارير الدراسية، لذا صبت المعايير تركيزها على ضرورة تطوير جوانب المعلم المعرفية بالتقويم وتمهيد ممارساته، ليتمكن من بناء وتطبيق أدوات وأساليب تقويم متنوعة، والموازنة بين التقويم البنائي والتقويم الختامي. **التأسيس لأدوار جديدة للمعلم:** حيث وضعت المعايير للمعلمين أدواراً جديدة وأبرزت لهم أدواراً قيادية تتسق مع التزاماتهم نحو تعلم المتعلمين وتحقيق معايير المناهج بمستويات عالية من الأداء، كما أوضحت المعايير التزام المعلمين بتطوير ممارساتهم التدريسية ومشاركة المسؤولية مع الزملاء وإدارة المدرسة والمشرفين لرفع المستويات التحصيلية للطلاب وتحسين بيئة العمل، ويتطلب ذلك وضع رؤية مشتركة وبناء ثقافة داعمة محفزة على المشاركة وعرض الخبرات وتقويمها وتطويرها.

**التدرج في مستوى المعايير:** فمن الجوانب التي انفردت بها المعايير التدرج في مستوياتها لتعكس المستويات الثلاث للرتب المهنية للمعلمين، فقد تدرجت مؤشرات المعايير الفرعية وفقاً لمستويات الرتب بما يتلاءم مع مهام كل رتبة وأدوارها، مع مراعاة التطور المهني المتوقع للمعلم أثناء مسيرته المهنية، وقد تفاوتت المؤشرات من معلم ممارس لمتقدم لخبير بناء على مستوى التعقيد المعرفي وتطبيقاته بالإضافة للأدوار المتوقعة من المعلم في كل رتبة وما تمثله من مجمل مهامه التدريسية، فعلى سبيل المثال من الأدوار المتوقعة من المعلم الخبير قيادة مبادرات تطويرية على مستوى البيئة المدرسية والمجتمع المحلي، وتقويم الممارسات التدريسية لزملائه وقد روعيت هذه الأدوار في مؤشرات المعلم الخبير كما شغلت حيزاً يتناسب وحجمها في مجمل المهام التدريسية حيث تمثل تقريباً ربع العبء التدريسي، وتتسم مؤشرات الأداء للمعلم الممارس بالتركيز على الأساسيات وفقاً للمجالات الثلاثة التي تتناولها المعايير، ثم تنتقل بعد ذلك للمعلم المتقدم وتكون أكثر عمقاً واتساعاً بما يسمح بمشاركة الخبرة التي اكتسبها مع زملائه، وتندرج بعد ذلك لترقى إلى مستويات عالية من الأداء تعكس الخبرة التدريسية والتميز في مهنة التعليم.

#### الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (إدريس، 2018) إلى تعرف مدى توافر مهارات المدخل التكاملي لدى معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الابتدائي في مدينة بيشة من وجهة نظر القيادات التربوية ومشرفي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء موجّهات وثيقة المنهج المطور المطبق في المملكة العربية السعودية من العام الدراسي 1428هـ، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي ليعد استبانة كأداة للدراسة، وبعد إجراء الدراسة على عينة عشوائية مكونة من (50) فرداً من مشرفي اللغة العربية وقائدي المدارس الابتدائية؛ أظهرت الدراسة نتائج أبرزها تدني درجة تمكن معلمي اللغة العربية في مدينة بيشة من مهارات المدخل التكاملي في تدريسهم وذلك وفقاً لمعيار التمكن المحدد في الدراسة.

أما دراسة (النصار، 2018) فقد هدفت إلى تحديد درجة أهمية معايير المركز الوطني للقياس والتقويم في شقها التخصصي من وجهة نظر مشرفي اللغة العربية بمكاتب التعليم بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وتحديد درجة تمكن معلمي اللغة العربية منها، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي من خلال استبانة كأداة للدراسة وزعت على جميع مشرفي اللغة العربية والبالغ عددهم (45) مشرفاً لمعرفة وجهة نظرهم، وبطاقة ملاحظة كأداة أخرى لمعرفة مدى تمكن (30) معلماً من تلك المعايير، وبعد إجراء الدراسة توصل الباحث لعدد من النتائج أبرزها إجماع مشرفي اللغة العربية على أهمية جميع المعايير بجميع مجالاتها، كما أظهرت النتائج أن درجة تمكن معلمي اللغة العربية من معايير المركز الوطني للقياس والتقويم (التخصصية) بشكل عام جاءت بدرجة ضعيفة.



بينما دراسة (عبد القادر، 2020) فلقد هدفت إلى الكشف عن مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات الفهم الإبداعي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بالمملكة العربية السعودية؛ ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي، حيث أعد قائمة بأساليب تنمية مهارات الفهم الإبداعي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، كما أعد بطاقة ملاحظة كأداة للدراسة احتوت تلك الأساليب، وبعد إجراء الأداة على عينة من معلمي اللغة العربية بمدينة أبها أظهرت نتائج الدراسة عدم تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات الفهم الإبداعي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي، وعدم وجود فروق ترجع إلى سنوات الخدمة أو الدورات التدريبية في تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات الفهم الإبداعي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

أما دراسة (مطري، 2020) فلقد هدفت إلى تحديد مهارات تدريس القراءة في ضوء معايير اختبار بيرلز (PIRLS) لدى معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحديد تلك المهارات من خلال استبانة كأداة للدراسة، حيث أعد الباحث قائمة بمهارات تدريس القراءة في ضوء اختبار بيرلز ليني من خلالها الاستبانة، وبعد إجراء الدراسة على عينة بلغت (142) معلما للصف الرابع الابتدائي بإدارة التعليم بمحافظة صبيا، نصفهم درس طلابا أجروا اختبار بيرلز والآخر لا، ليخلص بعد ذلك لنتائج دراسته التي حددت قائمة مهارات تدريس القراءة في ضوء دراسة بيرلز.

ومن خلال استعراض هذه الدراسات تتضح أهمية الموضوع، فقد نال مجال تقويم معلمي اللغة العربية اهتمام الباحثين، وهدفت هذه الدراسات في مجملها إلى تقويم الأداء التدريسي للمعلم بشكل عام مع تضمين مؤشر واحد فقط للتمكن من المعرفة التخصصية للمعلم والتي تم قياسها في تلك الدراسات من خلال بطاقة الملاحظة أو الاستبانة، غير أن ما يميز هذه الدراسة هو تركيزها على تقويم الجانب المعرفي كاملا لدى المعلم في ضوء المعايير المهنية لمعلمي اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية باستخدام الأداة الأنسب لتحقيق مثل هذا الهدف والمتمثل بالاختبار إذ إن المعرفة التخصصية يصعب قياسها بالملاحظة أو الاستبانة فقط

### الطريقة والإجراءات:

#### منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي، والذي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها، من خلال تطبيقها على عينة ممثلة للمجتمع الأصلي (العساف، 2013)، وقد اختار الباحث هذا المنهج لأنه يحقق أهداف الدراسة، إذ يساعد على وصف البيانات المتعلقة بأهداف الدراسة، وجمعها، وتحليلها للوصول إلى استنتاجات واستدلالات عن درجة معرفة معلمي اللغة العربية التخصصية في ضوء المعايير المهنية التخصصية لمعلمي اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية.

#### مجتمع وعينة الدراسة:

تألف مجتمع الدراسة من جميع معلمي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية التابعة لمكتب التعليم بوسط مدينة مكة المكرمة، والبالغ عددهم (151) معلما، يعملون بـ (33) مدرسة ابتدائية، ويذكر العساف (2013) أن الأصل في البحوث العلمية أن تجرى على جميع أفراد مجتمع الدراسة، ولكن يلجأ الباحث لاختيار عينة منهم إذا تعذر ذلك بسبب كثرة عددهم، ووفقا لهذا الرأي اختار الباحث عينة وفق الطريقة الطبقية، وتعني وفق ما ذكره العساف (2013) تقسيم أفراد مجتمع الدراسة إلى فئات طبقا لسنهم أو مستواهم العلمي مثلا، ثم يختار من كل فئة بسحب عدد منها. واختيرت العينة وفقا لما يلي:

1. اختار الباحث هذه الطريقة كون أفراد مجتمع الدراسة متمايزين في عدد من المتغيرات التي من شأنها التأثير على نتيجة الدراسة، وهذه المتغيرات هي عدد سنوات الخبرة، والمؤهل الدراسي، وعدد الدورات التي التحق بها المعلمون في تخصصهم.

2. حسب إفادة مكتب التعليم؛ فإن عدد المعلمين الحاصلين على مؤهل بكالوريوس (137) معلما، والحاصلين منهم على مؤهل ماجستير (14) معلما، كما تتراوح سنوات الخبرة لجميع المعلمين ما بين (14) عاما، و(32) عاما.
3. استبعد الباحث كل معلم خبرته بلغت (26) عاما وأكثر، اعتقادا منه - وفق خبرته معلما للغة العربية- بأن معلمي هذه الفئة ربما قد يفتقدون الدافع لخوض الدراسات العلمية مما سيؤثر سلبا على الصدق الداخلي للدراسة، وافتقادهم للدافع يعود لمسوغات أبرزها كون هذه الفئة اقتربت كثيرا من سن الخدمة الذي يطلب فيه المعلمون التقاعد المبكر، بالإضافة لكونهم بلغوا السقف الأعلى في مرتباتهم وتوقفت عنهم العلاوة السنوية لذا انعدم لديهم الدافع الوظيفي للحصول على الرخصة، هذه الرخصة التي تمثل أحد مساعي الأهمية العلمية لهذه الدراسة، وبعد الحصر تبين للباحث أن عددهم (39) معلما.
4. لاختيار العينة بشكل طبقي يمثل مجتمع الدراسة قام الباحث بطلب إفادة عن تلك المتغيرات من مكتب التعليم بوسط بمكة، ومن ثم توصل لقائمة يوضحها الجدول التالي، جدول رقم (1):

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغيرات مجتمعه

| عدد المعلمين | عدد الدورات التدريبية |            |          | سنوات الخبرة |       | المؤهل  |           |
|--------------|-----------------------|------------|----------|--------------|-------|---------|-----------|
|              | أكثر من ١٠            | من ٦ لـ ١0 | 5 أو أقل | 20-25        | 13-19 | ماجستير | بكالوريوس |
| 14           |                       | ✓          |          |              | ✓     | ✓       |           |
| 21           |                       |            | ✓        |              | ✓     |         | ✓         |
| 35           | ✓                     |            |          |              | ✓     |         | ✓         |
| 14           |                       |            | ✓        | ✓            |       |         | ✓         |
| 28           | ✓                     |            |          | ✓            |       |         | ✓         |
| 112          | المجموع               |            |          |              |       |         |           |

وبعد تحديد الفئات وأعدادها الواردة في الجدول أعلاه؛ تم سحب عينة مقدارها 60% من كل فئة، ليبلغ مجموع أفراد العينة النهائي (64) معلما، وفيما يلي توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات: (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، عدد الدورات التدريبية)، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة

| المتغير               | الفئات           | التكرار | النسبة |
|-----------------------|------------------|---------|--------|
| المؤهل العلمي         | بكالوريوس        | 56      | 87.5%  |
|                       | ماجستير          | 8       | 12.5%  |
|                       | المجموع          | 64      | 100.0% |
| سنوات الخبرة          | 13-19 سنة        | 36      | 56.3%  |
|                       | 20-25 سنة        | 28      | 43.8%  |
|                       | المجموع          | 64      | 100.0% |
| عدد الدورات التدريبية | 5 دورات أو أقل   | 20      | 31.3%  |
|                       | 6-10 دورات       | 8       | 12.5%  |
|                       | أكثر من ١٠ دورات | 36      | 56.3%  |
|                       | المجموع          | 64      | 100.0% |

يتضح من الجدول رقم (2) ما يلي:

- تبين النتائج أن (87.5%) من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي بكالوريوس، مقابل (12.5%) مؤهلهم ماجستير، وهو ما يوضح اشتغال عينة الدراسة ومجتمعها لمؤهلات علمية متنوعة.

- تبين النتائج أن (56.3%) من أفراد عينة الدراسة كانت خبرتهم تتراوح بين 13 إلى 19 سنة، مقابل (43.8%) خبرتهم تتراوح بين 20 إلى 25 سنة، وهو ما يوضح اشتغال عينة الدراسة ومجتمعها لسنوات خبرة متفاوتة.
- مثلت فئة الحاصلين على أكثر من 10 دورات ما نسبته (56.3%)، وكانت الفئة الأكبر بين المعلمين، يليها فئة الحاصلين على 5 دورات فأكثر بنسبة (31.3%)، وفي الأخير جاءت فئة من تلقوا (6-10 دورات) بنسبة (12.5%)، وهذه النتيجة تشير إلى اشتغال عينة الدراسة لفئات متعددة من ذوي الخبرات.

#### أداة الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وإجراءاتها استخدم الباحث اختباراً تحصيلياً لقياس مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية عينة الدراسة، وفيما يلي خطوات ومراحل إعداد أداة الدراسة وتصميمها؛ وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: إعداد قائمة بالمعارف التخصصية اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين:

أعد الباحث قائمة بالمعارف التخصصية، وتحديد مؤشرات اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية، وذلك استناداً على معايير معلمي اللغة العربية 1 الصادرة والمعتمدة من هيئة تقويم التعليم والتدريب، ثم قام بصياغة تلك المعارف بشكل يتناسب وأهداف الدراسة، وبعد إعداد القائمة بصورتها الأولية قام الباحث بعرضها على عدد من المحكمين بلغ عددهم (10) محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في تدريس اللغة العربية، وطلب منهم إبداء رأيهم حول مناسبة المعارف لمعايير اللغة العربية، وكذلك صحة الصياغة اللغوية، مع التوصية بإضافة ما يروونه مناسباً من مقترحات، وقد تكونت القائمة في صورتها الأولية من (88) معياراً، وبناء على آراء المحكمين تم اعتماد المعايير التي أجمع عليها (80.0%) من المحكمين (أي 8 محكمين فأكثر) وتم حذف المعايير التي اختلف عليها أكثر من محكمين اثنين، لتصبح القائمة في صورتها النهائية التي تتكون من (78) معياراً موزعة على (17) معرفة أساسية، كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (3) قائمة المعارف التخصصية اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية

| الرقم | المعارف التخصصية                                                                                                      |
|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1     | معرفة أقسام الكلمة، وعلامات كل قسم، وأنواع الفعل، والمعرّب والمبني، وعلامات الإعراب، والنكرة والمعرفة، وأنواع المعارف |
| 2     | معرفة الأسماء المرفوعة، وأحكامها                                                                                      |
| 3     | معرفة الأسماء المنصوبة، وأحكامها                                                                                      |
| 4     | معرفة الأسماء المحرّرة، وأحكامها                                                                                      |
| 5     | معرفة حالات إعراب الفعل المضارع                                                                                       |
| 6     | معرفة التوابع في الجمل، وأحكامها                                                                                      |
| 7     | معرفة الأساليب النحوية، وتوضيح كيفية استخدامها                                                                        |
| 8     | معرفة القواعد الصرفية وتوظيفها في تحليل بنية الكلمة                                                                   |
| 9     | معرفة مفهوم اللغة وخصائصها، وأبرز مظاهرها، وكيفية استخدام المعاجم اللغوية                                             |
| 10    | معرفة عصور الأدب العربي وأشهر أدباءه، وأهم فنونه                                                                      |
| 11    | معرفة أوجه الجمال والبلاغة في النص الأدبي، وتذوقه                                                                     |
| 12    | معرفة مهارات استقبال اللغة                                                                                            |
| 13    | معرفة مهارات إنتاج اللغة                                                                                              |
| 14    | معرفة مهارات تدريس التواصل الشفهي واستراتيجيات تنفيذها                                                                |
| 15    | معرفة مهارات تدريس القراءة واستراتيجيات تنفيذ الدرس القرائي                                                           |
| 16    | معرفة مهارات تدريس الكتابة واستراتيجيات تنفيذها                                                                       |
| 17    | معرفة مهارات تدريس القواعد اللغوية واستراتيجيات تنفيذها                                                               |

## ثانياً: إعداد اختبار تحصيلي لقياس المعارف التخصصية لمعلمي اللغة العربية:

يرى عودة (2002) بأن الاختبار هو أداة قياس يتم إعدادها وفق طرق منهجية منظمة، يمر بعدة خطوات ومجموعة من الإجراءات بقصد تحديد درجة امتلاك الفرد لسمة أو قدرة معينة من خلال إجابته، وقد قام الباحث ببناء الاختبار استناداً إلى قائمة المعارف التخصصية اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية وفقاً لمعايير معلمي اللغة العربية، وذلك وفق الخطوات التالية:

- 1 - تحديد الهدف من الاختبار: هدف الاختبار لقياس مستوى المعرفة التخصصية لمعلمي اللغة العربية.
- 2 - إعداد جدول المواصفات: قام الباحث بإعداد جدول مواصفات الاختبار بناءً على قائمة المعارف التخصصية التي تم بناءها، وتكون الاختبار من (78) سؤالاً يقيس (17) معرفة تخصصية لمعلمي اللغة العربية، ويعرض الجدول التالي جدول رقم (4) مواصفات الاختبار:

جدول (4) مواصفات الاختبار التحصيلي لقياس المعرفة التخصصية

| رقم الكفاية | الكفاية                                                                                                               | رقم السؤال في الاختبار     | عدد الأسئلة | الوزن النسبي |
|-------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|-------------|--------------|
| 1           | معرفة أقسام الكلمة، وعلامات كل قسم، وأنواع الفعل، والمعرّب والمبني، وعلامات الإعراب، والنكرة والمعرفة، وأنواع المعارف | 1-2-3                      | 3           | 3.8%         |
| 2           | معرفة الأسماء المرفوعة، وأحكامها                                                                                      | 4-5-6                      | 3           | 3.8%         |
| 3           | معرفة الأسماء المنصوبة، وأحكامها                                                                                      | 7-8-9-10-11-12             | 6           | 7.7%         |
| 4           | معرفة الأسماء المحرّرة، وأحكامها                                                                                      | 13-14-15                   | 3           | 3.8%         |
| 5           | معرفة حالات إعراب الفعل المضارع                                                                                       | 16-17-18                   | 3           | 3.8%         |
| 6           | معرفة التوابع في الجمل، وأحكامها                                                                                      | 19-20-21-22                | 4           | 5.1%         |
| 7           | معرفة الأساليب النحوية، وتوضيح كيفية استخدامها                                                                        | 23-24-25-26-27-28-29-30-31 | 9           | 11.5%        |
| 8           | معرفة القواعد الصرفية وتوظيفها في تحليل بنية الكلمة                                                                   | 32-33-34-35-36-37-38-39    | 8           | 10.3%        |
| 9           | معرفة مفهوم اللغة وخصائصها، وأبرز مظاهرها، وكيفية استخدام المعاجم اللغوية                                             | 40-41-42-43                | 4           | 5.1%         |
| 10          | معرفة عصور الأدب العربي وأشهر أدباءه، وأهم فنونه                                                                      | 44-45-46                   | 3           | 3.8%         |
| 11          | معرفة أوجه الجمال والبلاغة في النص الأدبي، وتذوقه                                                                     | 47-48-49-50-51             | 5           | 6.4%         |
| 12          | معرفة مهارات استقبال اللغة                                                                                            | 52-53-54-55-56-57          | 6           | 7.7%         |
| 13          | معرفة مهارات إنتاج اللغة                                                                                              | 58-59-60-61-62-63-64-65    | 8           | 10.3%        |
| 14          | معرفة مهارات تدريس التواصل الشفهي وإستراتيجيات تنفيذها                                                                | 66-67-68                   | 3           | 3.8%         |
| 15          | معرفة مهارات تدريس القراءة وإستراتيجيات تنفيذ الدرس القرائي                                                           | 69-70-71-72                | 4           | 5.1%         |
| 16          | معرفة مهارات تدريس الكتابة وإستراتيجيات تنفيذها                                                                       | 73-74-75-76                | 4           | 5.1%         |
| 17          | معرفة مهارات تدريس القواعد اللغوية وإستراتيجيات تنفيذها                                                               | 77-78                      | 2           | 2.6%         |
| المجموع     |                                                                                                                       |                            | 78          | 100.0%       |

- 3 - صياغة فقرات الاختبار: راعى الباحث عند صياغة فقرات الاختبار أن تتميز بدقة سلامتها اللغوية، وأن تقيس الفقرة (السؤال) المؤشر المنتمية إليه، وتضمنت الصفحة الأولى من الاختبار البيانات الأولية للمعلم (المؤهل العلمي - سنوات الخبرة - عدد الدورات

التي التحق بها المعلم في مجال (اللغة العربية وتدريسها)، ثم تعليمات عامة عن الاختبار، وقد تكون الاختبار من (78) فقرة من نوع الاختبار من متعدد حيث تتميز الاختبارات الموضوعية بارتفاع معدل صدقها وثباتها بالإضافة إلى تمتعها بدرجة عالية من الموضوعية.

#### 4 - تصحيح الاختبار: تم تصحيح الاختبار بوضع علامة (1) للإجابة الصحيحة، وعلامة (صفر) للإجابة الخاطئة.

التجربة الاستطلاعية للاختبار: قام الباحث في هذه المرحلة بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من معلمي اللغة العربية بالمدارس الابتدائية بمدينة مكة المكرمة، والبالغ عددهم (30) معلماً غير عينة الدراسة، وكان الهدف من التجربة الاستطلاعية، ما يلي:

- حساب صدق الاختبار من خلال حساب الصدق الخارجي، والصدق التمييزي (صدق المقارنة الطرفية).
- حساب ثبات الاختبار من خلال طريقة التجزئة النصفية.
- حساب معاملات السهولة والصعوبة والتمييز.

#### وجاءت النتائج كالتالي:

##### (أ) صدق الاختبار:

تم التأكد من صدق الاختبار بطريقتين:

#### 1 - قياس الصدق الظاهري للاختبار (صدق المحكمين):

بغرض التأكد من صدق الاختبار تم عرض الاختبار التحصيلي في صورته الأولية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في تدريس اللغة العربية وعددهم (10) محكمين، وذلك لبيان قدرة السؤال على قياس المعرفة المنتمي إليها، ودقة الصياغة اللغوية، ومناسبتها للهدف الذي وضع لقياسه مع إمكانية حذف أو إضافة أو تعديل ما يرونه مناسباً. وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم إجراء التعديلات اللازمة ومن ثم الوصول إلى الصورة النهائية للاختبار.

#### 2 - حساب الصدق التمييزي عن طريق المقارنة الطرفية:

قام الباحث بحساب معامل الصدق التمييزي بطريقة المقارنة الطرفية عن طريق مقارنة درجات الفئة العليا (الرابع الأعلى)، مع درجات الحاصلين على درجات منخفضة (الرابع الأدنى)، وتم تحديد عدد أفراد كل مجموعة بأخذ (27%) من العدد الكلي ليكون عدد كل فئة (8) معلمين، ولمقارنة درجات الفئة العليا مع درجات الفئة الدنيا، استخدم الباحث الاختبار اللامعلمي مان وتني (Mann-Whitney Test) بدلاً عن اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent Sample T test) نظراً لصغر حجم أفراد كل مجموعة، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي، جدول رقم (5):

جدول (5) نتائج اختبار (مان وتني) Mann-Whitney لحساب الصدق التمييزي بطريقة المقارنة الطرفية

| المجموعة     | عدد الطلاب | متوسط الرتب | مجموع الرتب | مان وتني (U) | Z      | مستوى الدلالة |
|--------------|------------|-------------|-------------|--------------|--------|---------------|
| الفئة الدنيا | 8          | 12.50       | 100.0       | 0.00         | -3.411 | **0.00        |
| الفئة العليا | 8          | 4.50        | 36.0        |              |        |               |

\*فروق دالة عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول السابق رقم (5) أن قيمة (Z) جاءت دالة عند مستوى الدلالة (0.01) مما يدل على وجود فروق دالة بين متوسط الرتب للفئتين مرتفعي ومنخفضي الكفايات المعرفية التخصصية، وهذا يدل على أن الاختبار يتميز بدرجة عالية من الصدق التمييزي وقادر على التمييز بين المعلمين مرتفعي ومنخفضي الكفايات المعرفية.

## (ب) ثبات الاختبار:

تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية، حيث تم تجزئة الاختبار إلى نصفين متساويين، وتم حساب معامل الارتباط بين النصفين، وحساب معامل الثبات (الفاكرونباخ) بين نصفي الاختبار، وحساب الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي، جدول رقم (6):

| الجزء        | عدد الفقرات | قيمة ألفا كرونباخ | ارتباط بيرسون بين الجزئين | معامل سبيرمان - براون | معامل جوتمان |
|--------------|-------------|-------------------|---------------------------|-----------------------|--------------|
| الجزء الأول  | 39          | 0.982             | 0.930                     | 0.964                 | 0.961        |
| الجزء الثاني | 39          | 0.990             |                           |                       |              |

<sup>a</sup> الأسئلة من (1-39) <sup>b</sup> الأسئلة من (40-58)

يتضح من الجدول السابق رقم (6) أن معامل ثبات ألفا كرونباخ للجزء الأول بلغ (0.982)، وللجزء الثاني (0.990)، في حين بلغ معامل الارتباط بين نصفي الاختبار باستخدام معامل ارتباط بيرسون (0.930)، وبلغ معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون (0.964)، كما بلغت قيمة معامل جتمان (0.961)، وهي جميعها قيم تدل على تمتع الاختبار بدرجة عالية من الثبات.

## (ج) تحديد معاملات السهولة والصعوبة والتمييز لأُسئلة الاختبار:

إن تحديد مستوى صعوبة كل مفردة من مفردات الاختبار يساعد في تعرف المفردات التي تكون غاية في الصعوبة والسهولة بالنسبة للاختبار (علام، 2006)، أما معامل تمييز السؤال فيبين مدى قدرته على إبراز الفروق الفردية في السمة المقاسة، ويرى (كاظم، 2001) أن الفقرة التي يكون معامل تمييزها  $0.35 \leq$  فإنها تلي الغرض أو الهدف، ولحساب معامل التمييز للعينة الاستطلاعية قام الباحث بتقسيم أفراد العينة إلى فئتين (فئة عليا، فئة دنيا) حسب مجموع الدرجات المتحصل عليها وتم حساب عدد كل مجموعة عن طريق حساب (27%) من إجمالي عدد المعلمين ليصبح عدد أفراد كل مجموعة (8) معلمين، وقام بحساب معامل التمييز من خلال المعادلة التالية التالي (معامل التمييز = عدد الاجابات الصحيحة في المجموعة العليا - عدد الاجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا) / (عدد طلاب أحد المجموعتين). (عبد الله، 2002 ص 151)، وجاءت النتائج كما في الجدول التالي رقم (7):

جدول رقم (7) معاملات السهولة والصعوبة والتمييز للاختبار التحصيلي

| رقم السؤال | معامل الصعوبة | معامل التمييز | رقم السؤال | معامل الصعوبة | معامل التمييز |
|------------|---------------|---------------|------------|---------------|---------------|
| 1          | 33.3%         | 75.0%         | 40         | 66.7%         | 50.0%         |
| 2          | 26.7%         | 75.0%         | 41         | 66.7%         | 50.0%         |
| 3          | 40.0%         | 75.0%         | 42         | 60.0%         | 75.0%         |
| 4          | 66.7%         | 50.0%         | 43         | 53.3%         | 50.0%         |
| 5          | 60.0%         | 100.0%        | 44         | 46.7%         | 100.0%        |
| 6          | 53.3%         | 75.0%         | 45         | 60.0%         | 50.0%         |
| 7          | 46.7%         | 100.0%        | 46         | 66.7%         | 50.0%         |
| 8          | 40.0%         | 75.0%         | 47         | 60.0%         | 75.0%         |
| 9          | 33.3%         | 50.0%         | 48         | 53.3%         | 75.0%         |
| 10         | 33.3%         | 50.0%         | 49         | 60.0%         | 75.0%         |

| رقم السؤال | معامل الصعوبة | معامل التمييز | رقم السؤال | معامل الصعوبة | معامل التمييز |
|------------|---------------|---------------|------------|---------------|---------------|
| 11         | 46.7%         | 75.0%         | 50         | 46.7%         | 50.0%         |
| 12         | 53.3%         | 50.0%         | 51         | 46.7%         | 100.0%        |
| 13         | 40.0%         | 100.0%        | 52         | 40.0%         | 75.0%         |
| 14         | 60.0%         | 50.0%         | 53         | 33.3%         | 100.0%        |
| 15         | 66.7%         | 50.0%         | 54         | 33.3%         | 75.0%         |
| 16         | 66.7%         | 100.0%        | 55         | 46.7%         | 50.0%         |
| 17         | 60.0%         | 50.0%         | 56         | 53.3%         | 50.0%         |
| 18         | 53.3%         | 75.0%         | 57         | 40.0%         | 75.0%         |
| 19         | 46.7%         | 100.0%        | 58         | 60.0%         | 50.0%         |
| 20         | 60.0%         | 75.0%         | 59         | 66.7%         | 100.0%        |
| 21         | 66.7%         | 75.0%         | 60         | 66.7%         | 50.0%         |
| 22         | 60.0%         | 75.0%         | 61         | 60.0%         | 50.0%         |
| 23         | 53.3%         | 50.0%         | 62         | 53.3%         | 100.0%        |
| 24         | 46.7%         | 100.0%        | 63         | 46.7%         | 50.0%         |
| 25         | 66.7%         | 75.0%         | 64         | 60.0%         | 75.0%         |
| 26         | 60.0%         | 100.0%        | 65         | 60.0%         | 75.0%         |
| 27         | 53.3%         | 75.0%         | 66         | 46.7%         | 75.0%         |
| 28         | 46.7%         | 50.0%         | 67         | 46.7%         | 75.0%         |
| 29         | 66.7%         | 50.0%         | 68         | 40.0%         | 50.0%         |
| 30         | 60.0%         | 75.0%         | 69         | 33.3%         | 100.0%        |
| 31         | 46.7%         | 50.0%         | 70         | 33.3%         | 75.0%         |
| 32         | 46.7%         | 75.0%         | 71         | 46.7%         | 100.0%        |
| 33         | 40.0%         | 75.0%         | 72         | 53.3%         | 75.0%         |
| 34         | 33.3%         | 75.0%         | 73         | 40.0%         | 50.0%         |
| 35         | 33.3%         | 50.0%         | 74         | 60.0%         | 50.0%         |
| 36         | 46.7%         | 100.0%        | 75         | 66.7%         | 75.0%         |
| 37         | 53.3%         | 75.0%         | 76         | 66.7%         | 50.0%         |
| 38         | 40.0%         | 100.0%        | 77         | 60.0%         | 100.0%        |
| 39         | 60.0%         | 75.0%         | 78         | 53.3%         | 50.0%         |

يتبين من الجدول السابق جدول رقم (7) أن قيم معامل الصعوبة تراوحت بين (33.3% إلى 66.7%)، وتراوحت معاملات التمييز بين (50.0% إلى 100.0%) وهي قيم تدل على أن جميع الفقرات تلبي الهدف منها، وتدلل على أن الاختبار لديه القدرة على التمييز بين المعلمين مرتفعي ومنخفضي المعرفة.

#### أساليب المعالجة الإحصائية:

اعتمد الباحث على الأساليب الإحصائية التالية لتحقيق أهداف الدراسة:



1. تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاختبار.
2. معادلة سبيرمان براون (Spearman-Brown)، وجتمان لحساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية.
3. تم استخدام الاختبار اللامعلمي (مان وتني) (Man- winey U)، للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المجموعتين الدنيا والعليا للعينة الاستطلاعية، وذلك لحساب صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي)
4. التكرارات والنسب المئوية لوصف أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتهم الأولية.
5. المتوسط النسبي لتحديد مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة، ولتحديد مستوى المعرفة لدى المعلمين تم تصنيف مستوياتها إلى (3) مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية: طول الفئة = (أكبر قيمة - أقل قيمة) ÷ عدد البدائل =  $(0-1) \div 3 = 0.33$ ، لنحصل على فئات التصنيف التالي:

جدول (8) توزيع فئات مستوى المعرفة التخصصية

| مرتفع         | متوسط        | ضعيف       | مستوى المعرفة التخصصية |
|---------------|--------------|------------|------------------------|
| 100.0%- 66.7% | 66.6%- 33.4% | 33.3%- صفر | المدى                  |

- الانحراف المعياري: حيث يفيد في معرفة درجة التشتت في إجابات أفراد عينة الدراسة، كما أنه يفيد في ترتيب الإجابات إذا ما تساوت المتوسطات الحسابية حيث يتم إعطاء الأولوية للإجابة ذات الانحراف المعياري الأقل.
6. اختبار (ت) للعينات المستقلة لبيان مستوى الدلالة الإحصائية للفروق المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين باختلاف متغير (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)
  7. تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA) لبيان الدلالة الإحصائية للفروق في المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة باختلاف متغير الدورات التدريبية.
  8. الاختبار البعدي أقل فرق دال (LSD) لبيان أي فئة من فئات متغير عدد الدورات التدريبية لدى أفراد عينة الدراسة يكون الاختلاف في مستوى المعرفة التخصصية.

#### نتائج الدراسة:

**السؤال الأول:** ما المعرفة التخصصية الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين؟

للوصول إلى ماهية المعرفة التخصصية الواجب توافرها لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية؛ تم إعداد قائمة بالمعارف التخصصية اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية، ذلك استناداً على معايير معلمي اللغة العربية<sup>1</sup> الصادرة والمعتمدة من هيئة تقويم التعليم والتدريب، وتحديد مؤشراتهما، ثم قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في تدريس اللغة العربية، وبهذه القائمة يكون الباحث قد أجاب عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة.

**السؤال الثاني:** ما مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين؟

للتعرف على مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لإجابات أفراد عينة الدراسة من معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في اختبار المعرفة التخصصية، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي، جدول رقم (9):

جدول رقم (9) نتائج أفراد عينة الدراسة في اختبار المعرفة التخصصية مرتبة تنازليا

| الترتيب | المعرفة                                                                                                               | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الدرجة الكلية للمهارة | المتوسط النسبي | متوسط المعرفة التخصصية |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|-----------------------|----------------|------------------------|
| 17      | معرفة مهارات تدريس القواعد اللغوية وإستراتيجيات تنفيذها                                                               | 1.38            | 0.488             | 2                     | 68.8%          | مرتفع                  |
| 1       | معرفة أقسام الكلمة، وعلامات كل قسم، وأنواع الفعل، والمعرّب والمبني، وعلامات الإعراب، والنكرة والمعرفة، وأنواع المعارف | 1.88            | 0.333             | 3                     | 62.5%          | متوسط                  |
| 5       | معرفة حالات إعراب الفعل المضارع                                                                                       | 1.81            | 0.639             | 3                     | 60.4%          | متوسط                  |
| 2       | معرفة الأسماء المرفوعة، وأحكامها                                                                                      | 1.75            | 0.836             | 3                     | 58.3%          | متوسط                  |
| 13      | معرفة مهارات إنتاج اللغة                                                                                              | 4.50            | 0.797             | 8                     | 56.3%          | متوسط                  |
| 16      | معرفة مهارات تدريس الكتابة وإستراتيجيات تنفيذها                                                                       | 2.19            | 0.889             | 4                     | 54.7%          | متوسط                  |
| 4       | معرفة الأسماء المجرورة، وأحكامها                                                                                      | 1.56            | 0.710             | 3                     | 52.1%          | متوسط                  |
| 3       | معرفة الأسماء المنصوبة، وأحكامها                                                                                      | 3.09            | 0.526             | 6                     | 51.6%          | متوسط                  |
| 7       | معرفة الأساليب النحوية، وتوضيح كيفية استخدامها                                                                        | 4.50            | 0.617             | 9                     | 50.0%          | متوسط                  |
| 14      | معرفة مهارات تدريس التواصل الشفهي وإستراتيجيات تنفيذها                                                                | 1.50            | 0.504             | 3                     | 50.0%          | متوسط                  |
| 6       | معرفة التوابع في الجمل، وأحكامها                                                                                      | 1.94            | 1.097             | 4                     | 48.4%          | متوسط                  |
| 9       | معرفة مفهوم اللغة وخصائصها، وأبرز مظاهرها، وكيفية استخدام المعاجم اللغوية                                             | 1.94            | 0.906             | 4                     | 48.4%          | متوسط                  |
| 10      | معرفة عصور الأدب العربي وأشهر أدبائه، وأهم فنونه                                                                      | 1.44            | 0.710             | 3                     | 47.9%          | متوسط                  |
| 11      | معرفة أوجه الجمال والبلاغة في النص الأدبي، وتذوقه                                                                     | 2.31            | 0.467             | 5                     | 46.3%          | متوسط                  |
| 12      | معرفة مهارات استقبال اللغة                                                                                            | 2.69            | 0.687             | 6                     | 44.8%          | متوسط                  |
| 15      | معرفة مهارات تدريس القراءة وإستراتيجيات تنفيذ الدرس القرائي                                                           | 1.69            | 0.467             | 4                     | 42.2%          | متوسط                  |
| 8       | معرفة القواعد الصرفية وتوظيفها في تحليل بنية الكلمة                                                                   | 2.56            | 1.283             | 8                     | 32.0%          | منخفض                  |
|         | الدرجة الكلية                                                                                                         | 38.70           | 2.549             | 78                    | 49.6%          | متوسط                  |

\*تم ترتيب المعايير حسب المتوسط النسبي = المتوسط الحسابي / الدرجة الكلية للمعيار

يوضح الجدول السابق رقم (9) أن اختبار المعرفة التخصصية يقيس (17) معرفة تخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين، وقد تراوحت المتوسطات النسبية لهذه المعايير بين: (32.0% إلى 68.8%)، وهي المتوسطات النسبية التي تقع في الفئتين: (الأولى، الثانية، والثالثة) من فئات المقياس المتدرج المستخدم في تحديد مستوى المعرفة التخصصية للمعلمين، وهذا يعني أن المعرفة التخصصية للمعلمين تراوحت بين (منخفضة - متوسطة - مرتفعة)، مما يوضح التفاوت في مستوى المعرفة التخصصية لدى المعلمين.

ووفقاً لهذه المتوسطات فإن مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة مرتفع في واحدة من المعارف فقط، وهي: (معرفة مهارات تدريس القواعد اللغوية وإستراتيجيات تنفيذها)، والتي جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط نسبي بلغ (68.8%). في حين أن أفراد عينة الدراسة لديهم (15) معرفة تخصصية بمستوى متوسط، وأبرز هذه المعارف على الترتيب هي: (معرفة أقسام الكلمة، وعلامات كل قسم، وأنواع الفعل، والمعرّب والمبني، وعلامات الإعراب، والنكرة والمعرفة، وأنواع المعارف)، والتي جاءت في المرتبة الثانية بمتوسط نسبي بلغ (62.5%)، يليها في المرتبة الثالثة: (معرفة حالات إعراب الفعل المضارع) بمتوسط نسبي بلغ (60.4%)، وفي المرتبة

الرابعة جاءت: (معرفة الأسماء المرفوعة، وأحكامها) بمتوسط نسبي (58.3%)، وفي المرتبة الخامسة جاءت: (معرفة الأسماء المرفوعة، وأحكامها) بمتوسط نسبي بلغ (56.3%). كما جاءت معرفة واحدة بمستوى منخفض وهي: (معرفة القواعد الصرفية وتوظيفها في تحليل بنية الكلمة)، واحتلت المرتبة الأخيرة بمتوسط نسبي بلغ (32.0%).

وبشكل عام توضح النتائج أن المتوسط العام لمستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة من معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين بلغ (38.70 من 78)، بانحراف معياري مقداره (2.549)، ومتوسط نسبي بلغ (49.6%)، وهو المتوسط النسبي الذي يقع في الفئة (الثانية) من فئات المقياس المتدرج الثلاثي، مما يوضح أن مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في ضوء المعايير المهنية للمعلمين (متوسطاً) بشكل عام.

**السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائي في ضوء المعايير المهنية للمعلمين تعزى للمتغيرات (المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية)؟**

وللإجابة عن هذا السؤال؛ أجرى الباحث اختبار (ت) للعينات المستقلة لبيان دلالة الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة باختلاف متغيري (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)، في حين أجرى تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لبيان دلالة الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد عينة الدراسة باختلاف متغير (الدورات التدريبية) وجاءت النتائج على النحو الآتي:

**أولاً: الفروق باختلاف متغير المؤهل العلمي، ومتغير سنوات الخبرة:**

**جدول (10) نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة لبيان الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (المؤهل العلمي)، متغير (سنوات الخبرة).**

| المتغير       | الفئة     | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط النسبي | ت      | درجة الحرية | مستوى الدلالة    |
|---------------|-----------|-------|-----------------|-------------------|----------------|--------|-------------|------------------|
| المؤهل العلمي | بكالوريوس | 56    | 38.30           | 2.46              | 49.1%          | 3.623- | 62          | 0.001**<br>دال   |
|               | ماجستير   | 8     | 41.50           | 0.76              | 53.2%          |        |             |                  |
| سنوات الخبرة  | سنة 13-19 | 36    | 39.1389         | 2.78929           | 50.2%          | 1.569  | 62          | 0.122<br>غير دال |
|               | سنة 20-25 | 28    | 38.1429         | 2.12070           | 48.9%          |        |             |                  |

\*فروق دالة عند مستوى (0.01).

توضح نتائج الجدول السابق جدول رقم (10) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01) في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (المؤهل العلمي)، وكانت هذه الفروق لصالح مؤهل الماجستير، حيث بلغ المتوسط النسبي لمستوى المعرفة التخصصية لفئة البكالوريوس (49.1%) مقابل (52.2%) لمؤهل الماجستير، في حين بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (سنوات الخبرة)، حيث جاءت قيمة مستوى الدلالة أكبر من (0.05).

**ثانياً الفروق باختلاف متغير عدد الدورات التدريبية:**

**جدول (11) نتائج تحليل التباين الأحادي لبيان الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (عدد الدورات التدريبية)**

| مصدر التباين   | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | ف      | مستوى الدلالة |
|----------------|----------------|-------------|----------------|--------|---------------|
| بين المجموعات  | 236.609        | 2           | 118.305        | 41.775 | **0.000       |
| داخل المجموعات | 172.750        | 61          | 2.832          |        |               |
| الدرجة الكلية  | 409.359        | 63          |                |        |               |

\*\*فروق دالة عند مستوى الدلالة (0.01)

توضح نتائج الجدول السابق تحليل التباين الأحادي لبيان الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (عدد الدورات التدريبية)، حيث توضح النتائج أن قيمة (ف) جاءت دالة عند مستوى أقل من (0.01)، مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة باختلاف متغير (عدد الدورات التدريبية)، ولمعرفة لأي فئة تكون هذه الفروق تم إجراء الاختبار البعدي (LSD)، وجاءت النتائج كالتالي:

جدول رقم (12) نتائج الاختبار البعدي (LSD) لبيان الفروق في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة بين فئات متغير (الدورات التدريبية)

| عدد الدورات      | العدد | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط النسبي | الدورات التدريبية |                |            |
|------------------|-------|-----------------|-------------------|----------------|-------------------|----------------|------------|
|                  |       |                 |                   |                | أكثر من 10 دورات  | 5 دورات أو أقل | 6-10 دورات |
| 5 دورات أو أقل   | 20    | 36.00           | 1.59              | 46.2%          | -                 | -              | -          |
| 6-10 دورات       | 36    | 39.58           | 1.86              | 50.7%          | -                 | *              | -          |
| أكثر من 10 دورات | 8     | 41.50           | 0.76              | 53.2%          | -                 | *              | *          |

\*فروق دالة عند مستوى (0.05)

توضح النتائج في الجدول السابق جدول رقم (12) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) في مستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة بين جميع فئات متغير (الدورات التدريبية)، وكانت هذه الفروق على الترتيب من الأعلى إلى الأقل لصالح (أكثر من 10 دورات، 6-10 دورات، 5 دورات أو أقل)، حيث بلغ المتوسط النسبي لمستوى المعرفة التخصصية لدى أفراد الدراسة في هذه الفئات على الترتيب: (53.2%، 50.7%، 46.2%).

#### توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي خرجت بها الدراسة فإن الباحث يوصي بما يلي:

- إعادة النظر في الدورات التدريبية المقدمة لمعلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية لربطها بالمعايير المهنية للمعلمين.
- العمل على أن يكون تقييم الأداء التدريسي في ضوء المعرفة التخصصية جزءاً رئيساً من تقييم أداء معلمي اللغة العربية.
- تنظيم دورات تدريبية تعمل على تنمية: (معرفة مهارات استقبال اللغة، معرفة مهارات تدريس القراءة وإستراتيجيات تنفيذ الدرس القرائي، معرفة القواعد الصرفية وتوظيفها في تحليل بنية الكلمة)، حيث كانت أقل المعارف التخصصية لدى المعلمين.

#### مقترحات الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنها الدراسة من نتائج يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- أثر برنامج تدريبي مقترح لتنمية مستوى المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.
- معوقات تنمية المعرفة التخصصية لدى معلمي اللغة العربية في المملكة العربية السعودية.

## المراجع:

## أولاً: المراجع العربية:

- إدريس، علي محمد. (2018). مدى توافر مهارات المدخل التكاملية لدى معلمي اللغة العربية بمرحلة التعليم الابتدائي في مدينة بيشة من وجهة نظر القيادات التربوية ومشرفي اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء موجّهات وثيقة المنهج المطور. مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر، (180)، 75-122.
- إسماعيل، وليد؛ وفرج، علاء. (2019). تدني وضعف القراءة والكتابة لدى طلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المشرفين التربويين في مدينة بغداد. مجلة مداد الآداب. (13)، 509 - 542.
- حسن، رائد الحاج. (2020). درجة توافر كفايات الأداء التدريسي لدى معلمي اللغة العربية. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، (94)، 75 - 118.
- الدريهم، سعد بن عبد الله. (2018). تقويم تعليم اللغة العربية في محافظة الأفلاج من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. مجلة البحث العلمي في الآداب، (10)، 1 - 25.
- الربيعي، محمد. (2013). مدخل لفهم جودة عملية التدريس. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الزامل، محمد عبد الله (2016). المعايير المهنية لمعلمي التعليم العام بالملكة العربية السعودية كما يراها أعضاء هيئة التدريس والمعلمون. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، (2)، 175 - 198.
- الشمري، مؤيد سعيد؛ والسلطاني، سعاد موسى. (2017). تقويم أداء معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في ضوء معايير مقترحة لجودة الأداء التعليمي. مجلة الفتح، (69)، 35 - 64.
- عبد الرازق، عبد الرحمن عطا. (2010). أسباب تدني مستوى التحصيل في مادة اللغة العربية لدى تلاميذ لصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية للمدارس الأردنية الحكومية من وجهة نظر المشرفين التربويين وأولياء الأمور. (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.
- عبد القادر، محمود هلال. (2020). مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من أساليب تنمية مهارات الفهم الإبداعي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بالملكة العربية السعودية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، (28)، 309 - 330.
- عبد الله، عبد الرحمن أحمد. (2002). مفهوم القياس والتقويم وعلاقتهما بعملية التعليم والتعلم. كلية المعلمين في حائل، مركز البحوث التربوية. (3)، 135-152.
- العساف، صالح. (2013). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- علام، صلاح الدين محمود (2006). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية. دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع.
- عودة، أحمد، (2002) القياس والتقويم في العملية التدريسية. الطبعة الخامسة. عمان: دار الأمل للطباعة والنشر.
- قاسم، محمد جابر؛ والحديبي، علي عبد المحسن. (2016). ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية: المظاهر، الأسباب، العلاج. مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- القحطاني، عبد الله. (1434هـ). مستوى تمكن معلمي اللغة العربية من مهارات تدريس أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية. (رسالة

- ماجستير غير منشورة). قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- كاظم، علي مهدي (2001). القياس والتقويم في التعلم والتعليم. (ط1). عمان: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- مطري، إدريس علي. (2020). مهارات تدريس القراءة في ضوء معايير اختبار بيرلز (PIRLS) لدى معلمي اللغة العربية. مؤتمر مكة الدولي الثاني للغة العربية وآدابها، 1، 76 - 99.
- النصار، صالح بن عبد العزيز. (2008). درجة تمكن معلمي القراءة والكتابة في الصفوف الأولية من مطالب التنمية المهنية، ووسائل تنميتها المتعلقة بتدريس القراءة والكتابة. مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، (77)، 1 - 40.
- النصار، صالح بن عبد العزيز. (2012). ضعف الطلبة في اللغة العربية: قراءة في أسباب الضعف وآثاره، في ضوء نتائج البحوث والدراسات العلمية. المؤتمر الدولي للغة العربية ببيروت، العربية لغة عالمية مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة، 1، 19-32.
- النصار، محمد عبد العزيز. (2018). معايير المركز الوطني للقياس والتقويم التخصصية: أهميتها ودرجة تمكن معلمي اللغة العربية منها. مجلة القراءة والمعرفة، (200)، 42 - 66.
- هوارى، عفاف. (2020). أسباب ضعف الطلبة في مهارات اللغة العربية في ضوء نتائج الاختبار الوطني 2019 وطرق علاجها. مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات. (61)، 226-241.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (1439). المعايير والمسارات المهنية للمعلمين بالمملكة العربية السعودية.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب. (1441). معايير معلمي اللغة العربية 1.

#### Arabic References:

- Idrīs, Alī Muḥammad. (2018). Madā twāfir mahārāt al-Madkhal al-Takāmulī ladā MuAllimī al-lughah al-Arabīyah bi-marḥalat al-Ta‘līm al-ibtidā’ī fī Madīnat Bīshah min wījhat nazar al-qiyādāt al-Tarbawīyah wmshrf al-lughah al-Arabīyah bi-al-marḥalah al-ibtidā’īyah fī ḍaw’ mawjḥāt wathīqah al-manhaj al-Muṭawwar. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmi‘at al-Azhar, (180), § 75-122.
- Ismā‘īl, Walīd, wfrj, Alā’. (2019). tadannī wa-ḍa‘f al-qirā’ah wa-al-kitābah ladā ṭalabat al-marḥalah al-mutawassīṭah min wījhat nazar almshrfyn al-Tarbawīyīn fī Madīnat Baghdād. Majallat Midād al-Ādāb. (13), § 509 - 542.
- Ḥasan, Rā’id al-Ḥājj. (2020). darajat twāfir kfāyāt al-adā’ altdrīs ladā MuAllimī al-lughah al-Arabīyah. Majallat Jāmi‘at al-Ba‘th lil-‘Ulūm al-Insānīyah. (94), § 75 - 118.
- al-Durayhim, Sa’d ibn Abd Allāh. (2018). Taqwīm Ta‘līm al-lughah al-Arabīyah fī Muḥāfazat al-Aflāj min wījhat nazar al-MuAllimīn wa-al-muAllimāt. Majallat al-Baḥth al-‘Ilmī fī al-Ādāb. (10), § 1-25.
- Al-Rab‘ī, Muḥammad. madkhal li-fahm Jawdah Amaliyat al-tadrīs. Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr. Ammān, al-Urdun. 2013.
- Al-Zāmil, Muḥammad Abd Allāh (2016). al-ma‘āyir al-mihniyah li-muAllimī al-Ta‘līm al-‘āmm bi-al-Mamlakah al-Arabīyah al-Sa‘ūdīyah kamā yarāhā a‘ḍā’ Hay’at al-tadrīs wa-al-muAllimūn. Majallat Jāmi‘at Ṭaybah lil-‘Ulūm al-Tarbawīyah. (2), § 175-198.
- Al-Shammārī, Mu’ayyad Sa‘īd, wāslṭāny, Su‘ād Mūsā. (2017). Taqwīm adā’ MuAllimī al-lughah al-Arabīyah fī al-marḥalah al-ibtidā’īyah fī ḍaw’ ma‘āyir muqtarāḥah li-Jawdat al-adā’ al-ta‘līmī. Majallat al-Fath. (69), § 35 - 64.
- Abd al-Rāziq, Abd al-Raḥmān Aṭā. (2010). asbāb tadannī mustawā al-taḥṣīl fī māddat al-lughah al-Arabīyah ladā talāmīdh lṣfwf al-thalāthah al-ūlā min al-marḥalah al-asāsīyah lil-madāris al-Urdunīyah al-ḥukūmīyah min wījhat nazar almshrfyn al-Tarbawīyīn wa-awliyā’ al-umūr.



- Risālat mājistīr ghayr manshūrah. Qism al-Manāhij wa-ṭuruq al-tadrīs, Kullīyat al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, Jāmi‘at al-Sharq al-Awsaṭ.
- Abd al-Qādir, Maḥmūd Hilāl. (2020). mustawā tmkn MuAllimī al-lughah al-Arabīyah min Asālīb Tanmiyat mahārāt al-fahm al-ibdā‘ī ladā talāmīdh al-ṣaff al-khāmis al-ibtidā‘ī bi-al-Mamlakah al-Arabīyah al-Sa‘ūdīyah. Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah. (28), § 309-330.
- Abd Allāh, Abd al-Raḥmān Aḥmad (2002) Mafhūm al-qiyās wa-al-taqwīm wa-Alāqatuhumā b‘mlyh al-Ta‘līm wa-al-taAllum. Kullīyat al-MuAllimīn fī Hā’il, Markaz al-Buḥūth al-Tarbawīyah. (3), § 135-152.
- Al-Assāf, Šāliḥ, (2013). al-Madkhal ilā al-Baḥth fī al-‘Ulūm al-sulūkīyah. Dār al-Zahrā’ lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Allām, Šalāḥ al-Dīn Maḥmūd (2006) al-ikhtibārāt wa-al-maqāyīs al-Tarbawīyah wa-al-nafsīyah. Dār al-‘Ulūm lil-Taḥqīq wa-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Awdah, Aḥmad, (2002) al-qiyās wa-al-taqwīm fī al-Amalīyah al-tadrīsīyah. al-Ṭab‘ah al-khāmisah. Dār al-Amal lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr. al-Urdun.
- Qāsim, Muḥammad Jābir, wālīhdبىبى, Alī Abd al-Muḥsin. (2016). ḍa‘f mukhrajāt taAllum al-lughah al-Arabīyah : al-Mazāhir, al-asbāb, al-‘ilāj. Maktab al-Tarbiyah al-Arabī li-Duwal al-Khalīj.
- Al-Qaḥṭānī, Abd Allāh. (1434). mustawā tmkn MuAllimī al-lughah al-Arabīyah min mahārāt tdrs adab al-aṭfāl fī al-marḥalah al-ibtidā‘īyah. baḥth mājistīr ghayr manshūr. Qism al-Manāhij wa-ṭuruq al-tadrīs, Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at Umm al-Qurā.
- Kāzim, Alī Maḥdī (2001). al-qiyās wa-al-taqwīm fī al-taAllum wa-al-ta‘līm. T 1, Dār al-Kindī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Urdun.
- Maṭarī, Idrīs Alī. (2020). mahārāt tadrīs al-qirā‘ah fī ḍaw’ ma‘āyir ikhtibār byrlz (PIRLS) ladā MuAllimī al-lughah al-Arabīyah. Mu’tamar Makkah al-dawlī al-Thānī lil-lughah al-Arabīyah wa-ādābihā. Majj (1), § 76 – 99.
- Al-Naṣṣār, Šāliḥ ibn Abd al-Azīz. (2008). darajat tmkn MuAllimī al-qirā‘ah wa-al-kitābah fī al-ṣufūf al-awwalīyah min maṭālib al-tanmiyah al-mihnīyah, wa-wasā’il tanmiyatihā al-mutaAlliqah btdrys al-qirā‘ah wa-al-kitābah. Majallat al-qirā‘ah wa-al-ma‘rifah, al-Jam‘īyah al-Miṣrīyah lil-qirā‘ah wa-al-ma‘rifah. (77), §1 – 40.
- Al-Naṣṣār, Šāliḥ ibn Abd al-Azīz. (2012). ḍa‘f al-ṭalabah fī al-lughah al-Arabīyah : qirā‘ah fī asbāb al-ḍa‘f wa-āthāruh, fī ḍaw’ natā’ij al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Ilmīyah. al-Mu’tamar al-dawlī lil-lughah al-Arabīyah bi-Bayrūt, al-Arabīyah Lughat ‘ālamīyah Mas’ūliyat al-fard wa-al-mujtama‘ wa-al-dawlah. Majj (1), § 19-32.
- Al-Naṣṣār, Muḥammad Abd al-Azīz. (2018). ma‘āyir al-Markaz al-Waṭanī lil-qiyās wa-al-taqwīm al-Takhaṣṣuṣīyah : aḥammīyatuhā wa-darajat tmkn MuAllimī al-lughah al-Arabīyah minhā. Majallat al-qirā‘ah wa-al-ma‘rifah. (200), § 42-66.
- Hawwārī, Afāf. (2020). asbāb ḍa‘f al-ṭalabah fī mahārāt al-lughah al-Arabīyah fī ḍaw’ natā’ij al-ikhtibār al-Waṭanī 2019 wa-ṭuruq ‘ilājihā. Majallat al-Funūn wa-al-Ādāb wa-‘ulūm al-Insānīyāt. (61), § 226-241.
- Hay’at Taqwīm al-Ta‘līm wa-al-Tadrīb. (1439h). al-ma‘āyir wālmsārāt al-mihnīyah lil-MuAllimīn bi-al-Mamlakah al-Arabīyah al-Sa‘ūdīyah.
- Hay’at Taqwīm al-Ta‘līm wa-al-Tadrīb. (1441). ma‘āyir MuAllimī al-lughah al-Arabīyah 1.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Collins, John, and O’Brien, Nancy. (2011). *The Greenwood Dictionary of Education*. 2nd ed. Greenwood.
- Schleppegrell, Mary. (2012). *Academic Language in Teaching and Learning Introduction to the Special Issue*. The Elementary School Journal, Vol. 112, No. 3.



| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>DR. Ebraheem Dakulallah Attgafi</b>, a/an Full/ Associate/ Assistant/Professor of Education in General Administration of Education in Makkah Al-Mukarramah. received his PhD degree in Education 2022() from Qassim University. His\Her research interests Arabic language learning, Arabic language teaching, teachers' improvement.</p> | <p>د. إبراهيم دخيل الله الثقفي، تخصص التربية، مناهج وطرق تدريس في تعليم مكة المكرمة، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في التربية تخصص المناهج وطرق التدريس من جامعة القصيم عام 1444هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا تعليم اللغة العربية من حيث استراتيجيات تدريسها، وتطوير معلميها، وتطوير مناهجها.</p> |

Email: ebraheemattgafi@gmail.com

## فجر الدولة السعودية: الإمام محمد بن سعود ومبتدأ التأسيس

أ.د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي

أستاذ التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية بقسم الآثار بكلية السياحة والآثار جامعة الملك سعود

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 19/ 9/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 7/ 11/ 2023م)

### المستخلص:

يجيء هذا البحث في سياق الأمر الملكي الكريم رقم 1/371 وتاريخ 24/6/1443هـ الذي وضع الركيزة الأولى للانطلاقة الخيرة لهذه البلاد وقيادتها من سلالة الإمام محمد بن سعود الذي وضع الأسس الأولى للمملكة العربية السعودية، ويهدف إلى ترسيخ فكرة بداية التأسيس لحكم أسرة آل سعود لدى الأجيال الصاعدة من أبناء الوطن وذلك وفق منهج يركز على البداية الأولى لتأسيس الدولة مع نبذة مختصرة عن شخص المؤسس، ودوره في وضع الأسس الأولى لتأسيس كيان كبير على تراب جزيرة العرب. ويتمحور حول إعادة توصيف مراحل الدولة السعودية منذ فجر تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود مع الإشارة إلى قبيلته التي ينتسب إليها، ومتى بدأ ظهور هذه القبيلة على تراب اليمامة، وكيف وصل إلى سدة الحكم، وتغلبه على الصعوبات التي واجهته، والمراحل التي استغرقها تاريخ حكمه بما فيها مرحلة استقباله للشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية عام 1157/1744، واتفاقهما على نشر الدعوة جنبًا إلى جنب مع توحيد الدولة، حتى وفاته عام 1179هـ/765م. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: التأكيد على حقيقة أن تأسيس الدولة السعودية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بوصول الإمام محمد بن سعود إلى الحكم في منتصف عام 1139/22 فبراير 1727، وأن محمد بن سعود وذريته يحملون مشروعًا وحدويًا مهمًا، ذلك المشروع الذي أفضى إلى تكوين المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: محمد بن سعود، بنو حنيفة، الدرعية، الدروع، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدولة السعودية.

## **The dawn of the Saudi state: Imam Muhammad bin Saud and the beginning of its founding**

**Prof. Ahmad bin Omar AlAqil Al Zailai**

**Professor of Islamic History and Archeology in the Department of Archeology، College of Tourism and Antiquities، King Saud University**

### **Abstract:**

This research comes in the context of the Royal Order No. 1/371، which laid the first foundation for the start of this country and its leaderships from the lineage of Imam Muhammad bin Saud، who laid the first foundations for the Kingdom of Saudi Arabia. The research aims to consolidate the idea of The beginning of the establishment of the rule of the family of Al Saud among the rising generations of the nation's people، according to an approach that focuses on the first beginning of the establishment of the state with a brief overview of the founder's person، and his role in laying the first foundations for establishing a large entity on the soil of the Arab peninsula، The research revolves around re-describing the stages of the Saudi state since the dawn of its founding at the hands of Imam Muhammad bin Saud، with reference to his tribe and how he came to power، how he overcame the difficulties he faced، and his reception of Shaykh Muhammad bin Abdul Wahhab in Dar'iyah. Among the most important findings of the research: is that Muhammad Bin Saud and his descendants carried an important unitary project led to the formation of the Kingdom of Saudi Arabia.

**Key Words:** Muhammad b.Saud، Banu Hanifah، al-Dar'iyah، al-Duru .،al-Shaykh Muhammad b.Abul wahhab، al-Dawlah al-Sa'udiyah (Saudi State).

## مدخل تمهيدي:

غني عن القول إن الأمر الملكي الكريم رقم 371/1 وتاريخ 1443/06/24 هـ الموافق 2022/01/27 م يعني بالنسبة لنا نحن المؤرخين الشيء الكثير؛ ذلك لأنه وضع الركيزة الأولى للانطلاقة الحرة لهذه البلاد، القوية الأركان، الشاحنة الذرى، والمرهوبة الجانب. بلاد يقودها أجداد ميامين، ومن ورائهم شعب عظيم كما نعتّه صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، في بعض أحاديثه. ولا غرابة أن يصدر هذا الأمر من لدنّ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله وأيده، وهو من وعى التاريخ وعلمه وخبره وصنعه، وهو من يتقلّد رئاسة مجلس إدارة مؤسسة علمية لها باع طويل في العناية بالتاريخ الوطني، والتاريخ العربي والتاريخ الإسلامي، وهي مؤنّكة على تاريخ هذه البلاد وتراثها، وما صنعه أجدادها، تلّكم هي دارة الملك عبد العزيز المخوّلة بالحفاظ على تاريخ الوطن بالدرجة الأولى، وإبرازه والعمل جاهدة على بحثه، والتنقيب عنه، وكشفه، وجمعه من مختلف مضانه، وتدوينه بأسلوب يضعه في سياقاته الدقيقة، ومساراته الصحيحة، وتنقيته مما علق به من الأهواء التي شابته في مختلف مراحله.

وما سيرد في الصفحات التالية سيركز بشكل خاص على البداية الأولى لتأسيس الدولة، مع إلماحة مختصرة عن شخص المؤسس الإمام محمد بن سعود دون الدخول في تفاصيل الحروب التي خاضها في أثناء إمامته في مسعى منه لتحقيق مشروعه العظيم الرامي إلى تأسيس كيان وحدوي كبير على تراب شبه جزيرة العرب، وسأكتفي فقط بذكر ما اختصه الله به من وضع الأسس الأولى لذلك الكيان الكبير المتمثل في الدولة السعودية بمختلف مراحلها، ومن تأسيسه لحكم أسرة ملكية استمر لأكثر من 300 عام على الرغم من الكبوات الخطيرة التي اعترضت سبيل ذلك الحكم المتوارث الذي يؤمّل له البقاء والاستمرار والنماء لقرون عديدة وأزمنة مديدة بحول الله وقوته ومشيتته، خصوصاً وقد استطاعت أسرة آل سعود في مختلف أدوار حكمها إقامة وحدة إقليمية اندماجية قلّ ما يماثلها في مختلف حقبة التاريخ، وكوّنت من عدة شعوب وقبائل مختلفة ومتباينة شعباً واحداً متآلفاً وملتقاً التفافاً أرتلياً حول قيادته الرشيدة المنصورة إن شاء الله بنصر الله وتوفيقه مهما تقادم عليها الحداث، وتعاقب الليل والنهار.

وسأستعير في هذا البحث المتواضع من الأديب الكاتب والمؤرخ أحمد أمين -رحمه الله- منهجه أو طريقته في تبويب موسوعته الإسلامية التي أطلق على أول أجزاءها عنوان: (1) فجر الإسلام (1969). وبدوري في هذا البحث سأسمّي مرحلة التأسيس الأولى على يد الإمام محمد بن سعود -رحمه الله-: فجر الدولة السعودية، وسأسمّي مرحلة إعادة التأسيس على يد حفيده الإمام الفدّ تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود -رحمه الله- ضحى الدولة السعودية.

أما المرحلة الثالثة التي هي إحياء التأسيس، والبناء عليه على يد الإمام الهمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل -رحمه الله- فسأسمّيها: ظهر الدولة السعودية، بل ويومها الطويل السرمدي الذي لا تغيب شمس إلى يوم الدين بحول الله وقوته ومشيتته. ولعلّ الهدف من هذا التبويب أو التّحقيق التأكيد على استمرارية الدولة منذ عهد مؤسسها الإمام محمد بن سعود حتى عصر الناس هذا، وهي وإن كانت قد تعرّضت لبعض الكبوات التي أدت إلى توقف عجلة سيرها لبعض الوقت، فإنها ظلت حية في أذهان رجالها، وحاضرة في بؤر همهم وعزائمهم التي لا تنفّر، أو يعترها اليأس حتى إذا حانت لهم الفرص أعادوا إحياءها وتأسيسها، وحافظوا على بقائها واستمرارها وتطويرها على نحو يتماشى مع روح العصر الذي عاشته وتعيشه في مختلف الأزمنة والأوقات. ويهمننا في هذه المقالة العلمية البحثية المتواضعة تحديداً المرحلة الأولى من مراحل حكم الدولة السعودية التي أسميناها: فجر الدولة السعودية، وبالأخص وضع حجر الأساس الأول لها وهو: الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن.

(1) فجر الإسلام، ط10، بيروت: دار الكتاب العربي، 1969؛ وأخيراً يوم الإسلام، وهذا طبع بعد وفاة مؤلفه -رحمه الله- بتحقيق حمدي النورج، وتقديم صلاح فضل، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2019م.

فمن هو هذا الإمام محمد بن سعود، ومن هي قبيلته، وكيف وصل إلى سدة الحكم، وكيف استحق عن جدارة أن تُنسب إليه فضيلة تأسيس الدولة السعودية؟ ذلك التأسيس الذي غدا يومًا من أيامنا الوطنية الخالدة ثقلب فيه صفحات تاريخنا الوطني المجيد، ونستذكر فيه صنّاعه من آل سعود الميامين المنسوبين وحدهم - ولا ريب - إلى ذلك الإمام الرائد الذي تُسبّط إليه فضيلة التأسيس كما قدمنا.

فأما القبيلة فهم ينتسبون إلى بني حنيفة، وهي قبيلة حجازية نزارية عدنانية من بني بكر بن وائل، هاجر أجدادهم الأوائل من الحجاز إلى نجد مُنذ ما قبل الإسلام، وتَدَيَّرُوا وادي العُرض من اليمامة (ابن حزم، 1983؛ الحموي، د.ت) الذي أصبح يطلق عليه وادي حنيفة، نسبة إلى تلك القبيلة العريقة، وكانت عاصمة اليمامة حَجْر التي تُضاف أحيانًا إلى اليمامة فيقال لها: حَجْر اليمامة، وكان من أشهر ملوك اليمامة في عصر النبوة وما قبله بقليل ثُمَامَة بن أثال الحنفي، وما مِنَّا إلا ويعرف قصته مع النبي ﷺ، وأن اليمامة في تلك المدة كانت من أهم مُصدّري القمح إلى مكة المكرمة؛ مما يشير إلى خصوبة أراضيها، وأهميتها الزراعية، واستقرارها، وقوة السلطة الحاكمة بها (ابن سعد، د.ت؛ الجاسر، 1386).

ويبدو أن قبيلة بني حنيفة اتسعت، وانتشرت شرقًا؛ حيث تشير الدلائل التاريخية إلى أن قسمًا من بني حنيفة يدعون المَرَدَة من الدُرُوع هاجرت إلى المنطقة الشرقية، وتَحَيَّرُوا مكانًا لهم على ساحل الخليج العربي بالقرب من مطار الدمام الحالي، وأطلقوا عليها اسم الدُرُعِيَّة، نسبة إلى آل دُرُع من بني حنيفة. وكان من أبرز زعماء المَرَدَة في مدينة الدرعية بساحل الخليج العربي، أو المنطقة الشرقية حاليًا رجل يدعى: مانع المُرَيْدي. وكان لمانع هذا قريب يسكن في حَجْر اليمامة لا نعرف من اسمه إلا أنه: ابن دُرُع، ولأسباب لا نعرفها استدعى ابن درع هذا ابن عمه مانعًا للقدوم إليه مع أقاربه في عاصمته باليمامة، فقدم الأخير في العام 850هـ/1446م إلى ابن عمه ابن درع في حَجْر اليمامة الذي أحسن استقبال مانع، وأنزله في موضعين من وادي حنيفة هما: غَصْبِيَّة والمُتَيْيِد اللتين أصبحتا فيما بعد مدينة الدرعية، العاصمة الأولى لآل سعود (الفاخري، 1999؛ العجلاني، 1993). ولَعَلَّ مانعًا ومن معه أطلقوا هذا الاسم «الدرعية» على مستوطنهم الجديد تيمُّنًا بمدينتهم القديمة التي تركوها وراء ظهورهم على ساحل الخليج العربي حينما هجروها بعد عودتهم إلى أرض الأجداد بوادي حنيفة، أو نسبة إلى الدروع، وهم الفرع الأقرب من بني حنيفة الذي ينتمي إليه آل سعود (فيلبي، 1994؛ العجلاني، 1993؛ العثيمين، 1997).

وليس لدينا من المعلومات ما يوضح بجلاء شكل الإمارة التي أقاموها في مدينتهم الجديدة على مدى حوالي 289 عامًا قبل التأسيس الذي حدث على يد الإمام محمد بن سعود كما سيأتي، باستثناء معلومات طفيفة عن عهد الأمير موسى بن ربيعة بن وَطْبَان، والأمير سعود بن محمد بن مقرن، والأمير زيد بن مرخان الذي تُوفي مقتولًا في عام 1139هـ/فبراير 1727م بمؤامرة دَبَّرَهَا الأمير محمد بن مُعَمَّر أمير العيينة الذي غدر به في هذا التاريخ في حادثة يطول شرحها (ابن عيسى، 1966؛ الفاخري، 1999). فآل الأمر إلى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (ابن بشر، 1971؛ عبدالرحيم، 1997)، ومن هنا تبدأ مرحلة التأسيس كما سيأتي.

### المؤسس الإمام محمد بن سعود ومبتدأ التأسيس:

يُعَدّ الإمام محمد بن سعود امتدادًا لتلك الأسرة التي أسست مدينة الدرعية بزعامه مانع المريدي قبل توليه الحكم بحوالي 289 عامًا ثقلب عليها أفراد من أسرته الذين عاشوا في مرحلة اتسمت بكثير من أوجه التَشَرُّدُم والفتن والاحتلال في عموم الساحة النجدية التي توزعت مدنها إلى إمارات صغيرة متحاربة (سعيد، د.ت؛ العثيمين، 1997). ولم تكن إمارة الدرعية قبل التأسيس بدعًا من الإمارات الأخرى في نجد، فقد كانت على خلاف واقتتال مع بعض الأنحاء المجاورة لها من دويلات المدن، ولم تشهد استقرارًا، ووضع الأسس لبناء دولة قابلة للانتقال من دولة مَدِينَة إلى مملكة مترامية الأرجاء إلا في منتصف عام 1139هـ/22 فبراير 1727م حينما آلت الأمور

إلى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الذي تُنسب إليه الأسرة السعودية الحاكمة، وإليه يُنسب تأسيس ملكها الذي بُني منذ الوهلة الأولى على نصرة الإسلام، وتحقيق العدالة، وتطبيق الشريعة، وإقامة حدود الله، وخلاف ذلك من المثل التي لاتزال مرعية من لَدُنْ هذه الأسرة المباركة حتى عصر الناس هذا.

ولإلقاء الضوء على حياة الإمام محمد بن سعود، ومبتدأ حكمه؛ تنبغي بنا الإشارة إلى أنه ولد على أرجح الأقوال في عام 1090هـ/1679م (العجلاني، 1993؛ دار الملك عبدالعزيز، 1443هـ)، ونشأ وترعرع في بيت إمارة، واكتسب خبرة وتجربة في القيادة، وشارك في الحروب، ومنها تلك الحرب الدفاعية عن إمارة الدرعية حينما غزاها سعدون بن محمد، زعيم بني خالد بالأحساء في عام 1133هـ/1721م؛ مما مكنها من الصمود، ودحر الجيش المعتدي (العثيمين، 1997).

عُرفَ الإمام محمد بن سعود بعدله وتدينه وشجاعته، وقدرته على التأثير في خصومه، وتولى إمارة الدرعية في وقت عصيب، وظروف استثنائية ترتبت على ضعف حكم سابقه من أسرته، وكثرة نزاعاتها الداخلية، خصوصاً ما كان بين عمه الأمير مقرن بن محمد، والأمير زيد بن مرخان، وغزوة الأخير للعُيَيْنَة، تلك الغزوة التي أفضت إلى مقتله كما قدّمنا، وانتقال الحكم إلى الأمير محمد نفسه الذي اكتسب لقب الإمامة عن جدارة بشهادة بعض مؤرخي زمانه (ابن بشر، 1971)، وتمكن من التغلب على تلك الظروف العصيبة التي مرت على إمارته بما في ذلك انتشار الطاعون في الديار النجدية، وتسببه في هلاك كثير من الناس؛ فقد استطاع الإمام محمد بن سعود أن يلمّ شعث أسرته، وأن يوحد إمارة الدرعية، وأن يبحر بها إلى برّ الأمان والاستقرار؛ مما انعكس على منطقة العارض بأسرها (دار الملك عبدالعزيز، 1443هـ). كذلك، وطبقاً لما يذكره (العجلاني، 1993) «استطاع القضاء على دسائس المنافسين في الداخل، والدفاع عن بلاده ضد الأعداء والطامعين فيها من الخارج» (ص63). ومما ساعده على النجاح في مسيرته تمتعه برؤية ثاقبة، ويُعدّ نظر قيل (دار الملك عبدالعزيز 1443) عنه إنه:

درس الأوضاع التي كانت تعيشها إمارته والإمارات التي حولها بشكل خاص، ووسط الجزيرة بشكل عام، وبدأ مُنذ توليه الحكم التخطيط للتغيير، والابتعاد عن النمط السائد خلال تلك الأيام، فأسس لمسار جديد في تاريخ المنطقة تمثّل في الوحدة والتعليم ونشر الثقافة وتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع والحفاظ على الأمن. (ص36)

يُضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال، كثير الأملاك من نخيل وزرع وماشية، وكان كريماً وذا سخاء، وكان يجود بماله أقصى غاية الجود، وتذكر عنه مواقف كثيرة في سداد ديون المدينين، وتزويج غير القادرين على الزواج من شعبه، والسعي لهم عند أولياء أمور من لا يرضي تزويجهم من بناتهم، وكان يضمن بعضهم بعد زواجهم (الريكي، 2005؛ دار الملك عبدالعزيز، 1443هـ). ومعلوم أن الكرم من أهم العوامل المساعدة على نجاح الحاكم، وتقريب محبته إلى قلوب المحكومين، ويمكن دراسة عهد المؤسس الأول محمد بن سعود على مرحلتين هما:

#### المرحلة الأولى (1157-1139هـ/1744-1727م):

في هذه المرحلة استطاع الإمام محمد بن سعود المحافظة على استقرار الأوضاع في إمارة الدرعية، وعمل على وضع حد للتنزع على السلطة، وإيقاف تداولها بين أكثر من أسرة من آباءه وأجداده، ومنهم أسرة وَطْبَان التي كان ينتمي إليها سلفه زيد بن مرخان، وبين أسرة آل مُقرن التي ينتمي إليها الإمام محمد بن سعود نفسه، وحصرها في ذريته فقط؛ مما مكن ذريته من توارثها حتى اليوم، فاستقرت الأوضاع له في إمارته، ولم يطمع بعد الإمام محمد بن سعود في السلطة أي طامع من أبناء عمومته في حدود علمي. واستطاع محمد بن سعود في هذه المرحلة أن يوثق علاقاته مع جيرانه؛ مما كان لها أبعاد الأثر في تمكينه من العيش معهم في سلام ووثام، فقد كانت صلاته وعلاقته وثيقة بآل معمر، حكام العيينة؛ لأنه زوّج ابنه عبد العزيز على ابنة أمير العيينة عثمان بن معمر (العجلاني، 1993). أما جاره من الجنوب دهام بن دواس، أمير الرياض، فهو مدين للإمام محمد بن سعود ببقائه في إمارته لِمَا يُذكر من أن أهل الرياض

كرهوه، وعزموا على التخلص منه، فاستنجد بأمر الدرعية، فأُنجد به بعض من رجاله الذين تمكن بعونهم من إخضاع الثائرين عليه، فاستقر له الحكم في الرياض. (ابن بشر، 1971؛ العجلاني، 1993). كما حرص الإمام محمد بن سعود على استقلالية إمارته، وعدم خضوعها لأي سلطة خارجية كما هو الحال في بعض الإمارات النجدية المعاصرة والواقعة تحت نفوذ بعض زعماء بني خالد، أمراء الأحساء في زمانهم، بدليل أنه لم يُلَقَّ حرجاً في استقبال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي لجأ إلى الدرعية بعد خروجه، أو إخراجه من قبل عثمان بن معمر، أمير العيينة الواقعة تحت نفوذ أمراء الأحساء (ابن غنام، 1961م؛ ابن بشر، 1971؛ الريكي، 2005)، وبضغط منهم، وعمله على تبني دعوته، ونصرتة كما سيأتي:

وقد ورّعت دارة الملك عبد العزيز مشكورة كتاباً أسمته: يوم التأسيس 1139هـ/1727م أوردت فيه أبرز أعمال الإمام محمد بن سعود في المرحلة الأولى التي أشرنا سابقاً إلى إنها امتدت إلى حوالي 19 عامًا، ومن تلك الأعمال بالنص ما يأتي:

1. توحيد شطري الدرعية، وجعلها تحت حكم واحد بعد أن كان الحكم فيها متفرقاً في مركزين.
2. الاهتمام بالأموال الداخلية، وتقوية مجتمع الدرعية، وتوحيد أفرادها.
3. تنظيم الأمور الاقتصادية للدولة.
4. بناء حي جديد في سمحان هو حي الطرفية (لعله حي الطريف)، وانتقل إليه بعد أن كان حي غصيبة هو مركز الحكم مدة طويلة.
5. نشر الاستقرار في الدولة في مجالات متنوعة.
6. الاستقلال السياسي، وعدم الولاء لأي قوة، في حين أن بعض بلدان نجد كانت تدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.
7. إرسال أخيه الأمير مشاري إلى الرياض لإعادة دهام بن دواس إلى الإمارة بعد أن تم التمرد عليه بناءً على طلب دهام المعونة من الدولة السعودية الأولى.
8. مناصرة الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها، وقدرة حاكمها على نصرته الدعوة وحمايتها.
9. التواصل مع البلدان الأخرى للانضمام إلى الدولة السعودية، وقدرة الإمام الكبيرة على احتواء زعامتها، وجعلهم يعلنون الانضمام إلى الدولة والوحدة.
10. بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية القادمة إلى الدرعية من شرق الجزيرة العربية (دارة الملك عبدالعزيز، 1443هـ، ص ص 39-40).

#### المرحلة الثانية من التأسيس (1179-1157هـ/1765-1744م):

تبدأ هذه المرحلة بوفود الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينية إلى الدرعية في عام 1157هـ/1744م طالباً اللجوء إلى أميرها المؤسس الإمام محمد بن سعود، وكان الشيخ -رحمه الله- قبل لجوئه إلى العينية في حريملاء التي انتقل والده إليها بعد عزله من قضاء العينية في عام 1139هـ/1727م نتيجة لخلاف وقع بينه وبين أميرها -حينذاك- الأمير محمد بن حمد الملقب خرفاش (ابن غنام، 1961). وحينما أحس الشيخ بالخطر من بقاءه في حريملاء خصوصاً بعد حادثة تسوّر العبيد لبنيته، وهمهم بقتله -طبقاً لما يورده ابن بشر- التجأ إلى العينية، فاستقبله أميرها بالترحاب (ابن بشر، 1971؛ الريكي، 2005)، ولكنه ما لبث أن طلب منه الخروج من العينية تحت ضغط من أمير الأحساء وبني خالد الذي كان -حينذاك- سليمان بن محمد، فما كان أمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلا الالتجاء إلى الدرعية، فاستقبله أميرها الإمام المؤسس محمد بن سعود بالترحاب، ووعدته بالحماية والعون والنصرة كما هو مفصل في المصادر والمراجع التي أرخت لهذا الحدث (ابن غنام، 1961؛ ابن بشر، 1971م؛ الريكي، 2005؛ سعيد، 1997؛ ابن هذلول، 1961). ونقدر أن لجوء الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية، والاحتماء بحمي الإمام محمد بن سعود فيها دون غيرها من إمارات العارض



بما فيها إمارة الرياض التي نقدر أنها كانت أقوى تلك الإمارات في زمانها، إنما يعود إلى الاستقرار السياسي الذي تعيشه الدرعية بعد مرور حوالي ثمانية عشر عامًا على تأسيس إمارة آل سعود بها، وأن الإمام المؤسس كان لا يخضع لأي سلطة خارجية تفرض عليه ما فرضته على أمير العينية من إخراج الشيخ من إمارته رغمًا عن إرادته، فضلًا عما يتمتع به الإمام محمد بن سعود من القوة والمنعة والعدل والحكمة، ويُسّر العيش، ولا بد أنه سمع بدعوة الشيخ، وأنه على وعي بها وبمراميها، وأن تلك الدعوة وجدت هوى في نفسه لاقتناعه بما يدعو إليه الشيخ، وأن إيواؤه ودعمه ومناصرته واجبة؛ لما عُرف عنه -رحمه الله- من التدبّر، ورجاحة العقل، واستقرار الأوضاع في إمارة الدرعية التي حكمها على مدى تسعة عشرة عامًا قبل التجاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب إليها، وابتداء مسيرة توحيد البلاد التي قادها -رحمه الله- بنفسه وورثها لأبنائه وأحفاده من بعده. ومن أبرز سمات هذه المرحلة كما لخصها كتاب (درة الملك عبدالعزيز، 1443هـ) سابق الذكر ما يأتي:

1. بدء حملات التوحيد وتوليّه قيادتها.
  2. توحيد معظم منطقة نجد، وانتشار أخبار الدولة في معظم أرجاء الجزيرة العربية.
  3. القدرة على تأمين طرق الحج والتجارة في منطقة نفوذه، فأصبحت نجد من المناطق الآمنة.
  4. النجاح في التصدي لعدد من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها. (ص 40).
- ولقد شكلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دافعًا قويًا ووسيلة ناجحة استثمارها المؤسس الإمام محمد بن سعود، ومن سار على دربه من أبنائه وأحفاده في توحيد المجتمع النجدي خاصة، ومجتمعات الجزيرة العربية بصورة عامة، وقد واجهت عساكر توحيد الديار تحت راية واحدة مصاعب كثيرة في سبيل ذلك، خصوصًا في نجد التي ظلت غالب الزعامات المحلية فيها متمسكة بنفوذها، وإقطاعاتها المتمثلة في دويلات المدن التي توارثوا حكمها كابًا عن كابر، ولهذا كان من الصعب إخضاعها عن طريق الإقناع، وقبول فكرة توحيد البلاد تحت سلطة سياسية ودعوية واحدة، إلا أنها في النهاية سلّمت طوعًا أو كرهاً بالأمر الواقع الذي فرضته عزائم الرجال بقيادة الإمام محمد بن سعود بنفسه أو بإنبابة ابنه عبد العزيز الذي كان قائدًا مظفرًا في زمن والده، وإمامًا عادلًا بعد وفاته -رحمه الله- (ابن غنام، 1961؛ ابن بشر، 1971).

وما كادت تنقضي مدة العشرين سنة بعد استقباله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناصرته لدعوته إلا وغدت معظم أقاليم نجد أشبه ما تكون بدولة واحدة تخضع لسلطان الإمام محمد بن سعود الشرعي، مع بقاء أغلب الزعامات النجدية التقليدية على رأس كياناتهم المتوارثة التي ظلوا يحكمونها حكمًا محليًا مع الولاء التام لشرعية الإمام محمد بن سعود دون منازع إلا من بعض محاولات العصيان المدني، وشق عصا الطاعة والخروج على شرعية الإمام الذي سرعان ما ينبري لإخمادها (ابن غنام، 1961؛ ابن بشر، 1971). وبذلك فقد وضع الإمام محمد بن سعود الأسس الأولى لدولة مدنيّة دينها الإسلام، وعقيدتها التوحيد الخالص لله وحده، تُحكّم كتاب الله، وشريعته السمحة الأمر الذي عليه بلادنا حتى عصر الناس هذا.

وكانت وفاة الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- في عام 1179هـ/1765م (الفاخري؛ 1999؛ ابن عيسى، 1966) تاركًا خلفه نواة دولة غيّرت مجرى التاريخ في جزيرة العرب بما تحقّق لها من العز والتمكين على أيدي ورثة أمجاد تسلموا الراية من بعده، وسلّكوا مسلكه في قيادة مسيرة التوحيد، وأولهم ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (ت 1218هـ/1803م) الذي أصبحت الدرعية في زمانه كعبة للعلم والعلماء، وإليها تقاطرت الوفود طواعية من بقاع شتى من جزيرة العرب للمبايعة والانصهار في بوتقة الوحدة الوطنية (النعمي، 1999؛ العقيلي، 1989؛ العثيمين، 1997)، ثم حفيده الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد (ت 1229هـ/1814م). وفي عهده خضعت له الحجاز، ومعظم أقاليم الجزيرة العربية، وبعض أطرافها في الشام، والعراق (ابن بشر، 1971؛ الريكي، 2005)، ثم الإمام الشهيد عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد (ت 1234هـ/1818م) الذي تكالبت عليه قوى الشر بزعامة محمد علي باشا،

فدفع روحه رخيصة فداءً لوطنه الذي أسسه جدّه الإمام محمد بن سعود منذ منتصف عام 1139هـ 22 فبراير 1727م كما قدمنا (ابن بشر، 1971؛ عبدالرحيم، 1987)، ولكن لم يمض كبير وقت حتى عادت الدولة السعودية إلى الحياة على يد الإمام الفدّ تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (ت 1249هـ/1833م) (ابن بشر، 1971؛ العثيمين، 1997)، ثم ابنه الإمام العظيم فيصل بن تركي بن عبد الله (ت 1282هـ/1865م) (العثيمين، 1997)، ثم ابنه الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي (ت 1307هـ/1890م)، وسقوط الدولة السعودية الثانية في عهده وعهد إخوانه بعد أحداث مؤلة (العثيمين، 1997).

ولم تلبث الدولة إلا زمناً يسيراً حتى استردها الإمام الملهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل -رحمه الله- (ت 1373هـ/1953م) الذي أشاد البناء على الأسس التي وضعها أجداده، وعمل جاهداً على تثبيتته وتقويته وتحسينه وتأمينه، وتسليمه متكامل البناء، قوي الأركان مرهوب الجانب إلى أبناء بررة عدول، حافظوا على وحدته، وحما تراه، وأقاموا العدل، ورسخوا الأمن والأمان في مختلف أرجائه، وبنوا نهضته الحديثة، وخططوا بحكمة ودراية لمستقبله الزاهر إن شاء الله، نسأل الله لهم وللوطن، وللشعب السعودي، ديمومة العز والرخاء، وأن يحفظهم، ويحفظ بلادنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إنه سميع مجيب الدعاء.

#### الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى الآتي:

1. أن الأمر الملكي الكريم المذكور في مستهلّ البحث يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على حقيقة تاريخية ثابتة في مضان التاريخ الموثوقة، وهي اتخاذ يوم 22 فبراير من كل عام يوماً لتأسيس الدولة السعودية، وفي ذلك تخليد لذكرى الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بوصفه المؤسس الأول للدولة السعودية دون منازع.
2. أن مبتدأ التأسيس لهذه الدولة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بوصوله -رحمه الله- إلى سدة الحكم في منتصف عام 1139هـ/22 فبراير عام 1727م، وألاً صحة لما ذهبت إليه بعض المصادر الأولية من جعل مبتدأ التأسيس في عام 1157هـ/1744م، وهو العام الذي شهد خروج، أو إخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة العيينة المجاورة للدرعية، ونزوله ضيفاً على الإمام محمد بن سعود الذي كان قد مضى على بقائه في سدة الحكم حوالي 18 عاماً، كان خلالها إماماً مستقلاً، وغير خاضع لأي سلطة خارجية بدليل استقباله للشيخ محمد بن عبد الوهاب بالترحاب، وإنزاله في داره، وإكرامه وإكرام وفادته، ووعده بحمايته ونصرته ونصرة دعوته، وقد فعل ذلك -رحمه الله- بكل ما أوتي من قوة ومن رباط الخيل.
3. أن الإمام محمد بن سعود وذريته من بعده كانوا يحملون مشروعاً وحدوياً مهماً يرمي إلى تأسيس كيان كبير على تراب جزيرة العرب، وأن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت إحدى الوسائل التي وُظِّفَتْ لتحقيق هذه الغاية، وإن كانت ليست لها الأثر القوي والحاسم الذي كان لسيف الإمام محمد بن سعود، بدليل أن معظم الكيانات السياسية النجدية خضعت لسلطة الإمام محمد بن سعود؛ خوفاً من سيفه، وليس اقتناعاً واستجابة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويعزّز هذا الرأي أن بعض تلك الكيانات كانت سرعان ما تتشقق بسلطة الدرعية حينما تتعرّض لأي خطر يحدق بها، من ذلك تشفيهم بهزيمة جيش الإمام محمد بن سعود أمام جيش حسن بن هبة الله المكرمي زعيم نجران في موقعة الحائر الشهيرة سنة 1178هـ/1774م، ومنهم من حرّضه على الزحف على الدرعية، والإجهاز على من فيها (ابن بشر، 1971)، وكذا انضمام بعضهم إلى حملة ابن عُرَيْر حاكم الأحساء على الدرعية في العام نفسه، ولم يعجبهم حينما فشلت الحملة ورفع ابن عُرَيْر الحصار عن الدرعية، وعاد إلى بلده (ابن بشر، 1971) بل لقد بلغ الأمر ببعض الزعامات المعاصرة له أنها ساندت إبراهيم باشا في حصاره للدرعية، ومنهم من انفضّ من حول الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز في أثناء محاصرته داخل أسوار

الدرعية، وانضم إلى العدو المحاصر، ومنهم من دلّ الباشا على بعض الثغرات والعورات التي تمكنوا من خلالها من التضييق على المحاصرين، وإجبارهم على الاستسلام (ابن بشر، 1971؛ عبدالرحيم، 1987؛ العثيمين، 1997)، وسقوط الدولة، ذلك السقوط الذي لم يطل كثيراً كما لم يطل سقوطها الثاني في عام 1309هـ/1891م حتى عاد الحق إلى نصابه، وقامت الدولة من جديد، وعاشت قوية معززة ومنصورة بنصر الله تعالى وحوله وقوته ومشيتته.

## المصادر والمراجع

- أمين، أحمد. (1969). فجر الإسلام. (ط10). بيروت: دار الكتاب.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله. (1971) عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. (ط2). الرياض: وزارة المعارف.
- الجاسر، حمد. (1386). مدينة الرياض عبر التاريخ. الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (1983). جمهرة أنساب العرب. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحموي، ياقوت. (د.ت). معجم البلدان. بيروت: دار صادر. دار بيروت.
- دار الملك عبدالعزيز (1443). يوم التأسيس. الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- الريكي، حسن بن جمال بن أحمد (2005). لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب. تحقيق عبدالله الصالح العثيمين. الرياض: دار الملك عبدالعزيز.
- ابن سعد، محمد (د.ت). الطبقات الكبرى. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- سعيد، أمين. (د.ت). تاريخ الدولة السعودية الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن. (1987). الدولة السعودية الأولى. (ط1). القاهرة: دار الكتاب العربي.
- العثيمين، عبدالله الصالح. (1997). تاريخ المملكة العربية السعودية. ط8.
- العجلاني، منير. (1993). تاريخ البلاد السعودية: الدولة السعودية الأولى. (ط2). الرياض: مطابع دار الشبل.
- العقيلي، محمد بن أحمد. (1989). تاريخ المخلاف السليماني. (ط3). جازان: مطابع الوليد.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. (1966). تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. تحقيق حمد الجاسر. (ط1). الرياض: دار اليمامة.
- ابن غنام، حسين. (1961). تاريخ نجد. تحقيق ناصر الدين الأسد. (ط1). القاهرة: مطبعة المدني.
- الفاخري، محمد بن عمر. (1999). تاريخ الفاخري. تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بممرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- فيلبي، سنت جون. (1994). تاريخ نجد والبلاد السعودية. ترجمة عمر الديراوي. (ط1). القاهرة: مكتبة مدبولي.
- النعمي، هاشم بن سعيد. (1999). تاريخ عسير في الماضي والحاضر. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بممرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- ابن هذلول، سعود. (1961). تاريخ ملوك آل سعود. (ط1)، الرياض: مطابع الرياض.

## References:

- Amin, Ahmad. (1969). Fajr al-Islam. (t10). Bayrut: Dar al-Kitab.
- Ibn Bishr, Uthman ibn Abd Allah. (1971) unwan al-Majd fi Tarikh Najd. tahqiq Abd-al-Rahman ibn Abd-al-Latif Al al-Shaykh. (t2). al-Riyad: Wizarat al-Maarif.
- al-Jasir, Hamad. (1386). Madinat al-Riyad abra al-tarikh. al-Riyad: Darat al-Malik Abd-al-Aziz.
- Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad ibn Said al-Andalusi (1983). Jamharat ansab al-Arab. (T1). Bayrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
- Al-Hamawi, Yaqut. (D. t). Mujam al-buldan. Bayrut: Dar Sadir. Dar Bayrut.

- Darat al-Malik Abd-al-Aziz (1443). yawm al-ta'sis. al-Riyad: Darat al-Malik Abd-al-Aziz.
- Al-Rayki, Hasan ibn Jamal ibn Ahmad (2005). Luma al-Shihab fi sirat Muhammad ibn Abd-al-Wahhab. tahqiq Abd Allah al-Shalih al-Uthaymin. al-Riyad: Darat al-Malik Abd-al-Aziz.
- Ibn Sad, Muhammad (D. t). al-Tabaqat al-Kubra. tahqiq Ihsan Abbas. Bayrut: Dar Sadir.
- Said, Amin. (D. t). Tarikh al-dawlah al-Saudiyah al-ula. Bayrut: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Abdalrhym, Abd-al-Rahman. (1987). al-dawlah al-Saudiyah al-ula. (T1). al-Qahirah: Dar al-Kitab al-Arabi.
- Al-Uthaymin, Allah al-Shalih. (1997). Tarikh al-Mamlakah al-Arabiyah al-Saudiyah. t8.
- Al-Ajlani, Munir. (1993). Tarikh al-bilad al-Saudiyah: al-dawlah al-Saudiyah al-ula. (t2). al-Riyad: Maṭabi Dar al-Shibl.
- Al-Aqili, Muhammad ibn Ahmad. (1989). Tarikh al-Mikhlaḥ al-Sulaymani. (t3). Jazan: Maṭabi al-Walid.
- Ibn Isā, Ibrahim ibn Shalih. (1966). Tarikh bad al-hawadith al-waqiah fi Najd. tahqiq Hamad al-Jasir. (T1). al-Riyad: Dar al-Yamamah.
- Ibn Ghannam, Husayn. (1961). Tarikh Najd. tahqiq Naṣir al-Din al-Asad. (T1). al-Qahirah: Maṭbaat al-madani.
- Al-Fakhiri, Muhammad ibn Umar. (1999). Tarikh al-Fakhiri. tahqiq Allah ibn Yusuf al-Shibl. al-Riyad: al-Amanah al-Ammah lil-Ihtifal bi-Murur mi'at am ala ta'sis al-Mamlakah al-Arabiyah al-Saudiyah.
- Filbi, sanata Jun. (1994). Tarikh Najd wa-al-bilad al-Saudiyah. tarjamat Umar aldyrawy. (T1). al-Qahirah: Maktabat Madbuli.
- Al-Nimi, Hashim ibn Said. (1999). Tarikh Asir fi al-madi wa-al-hadir. al-Riyad: al-Amanah al-Ammah lil-Ihtifal bi-Murur mi'at am ala ta'sis al-Mamlakah al-Arabiyah al-Saudiyah.
- Ibn Hadhlul, Saud. (1961). Tarikh muluk Al Saud. (T1), al-Riyad: Maṭabi al-Riyad.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Ahmad omar Al-Aqil Al-Zailai.</b> Professor of Islamic History and Archaeology .in the Department of Archaeology, College of Archaeology and tourism, University of king soud. (Saudi Arabia Kingdom) received his PhD degree in 1983 from Duraham University. His research interests include Islamic History, Archaeology and Epigraphy in Arab peninsula.</p> | <p>د. أحمد بن عمر آل عقيل الزيلعي، أستاذ دكتور، تخصص تاريخ إسلامي وآثار إسلامية في قسم الآثار، بكلية السياحة والآثار، في جامعة الملك سعود، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في التاريخ والآثار من جامعة درهام عام 1983، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية في جزيرة العرب.</p> |

Email: alzilay@gmail.com

## الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية؛ دراسة تحليلية للوصفات الشعبية المنشورة في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020 - 2022)

د. سهام محمد عبدالله العزام

الأستاذ المشارك بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 18 / 6 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 6 / 8 / 2023م)

### المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية. وتنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية، وتكوّن مجتمع الدراسة من الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020-2022)، واعتمدت عينة الدراسة على عملية المسح الشامل لجميع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020-2022)، وباستخدام أداة استمارة تحليل المحتوى توصّلت الدراسة إلى (58) وصفة شعبية علاجية. وتوصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج هي: أن شهر مارس من عام (2021) حظي بالعدد الأكبر من حيث عدد الوصفات المنشورة، وأغلب الوصفات من المملكة العربية السعودية، وأغلب نوع الوصفات كان فيديو، وأغلب الوصفات وسيلة إعلامها كانت (تيك توك)، التي كان غالبيتها عبارة عن أخبار، وبلغ أقل عدد مشاهدات (467) مشاهدة؛ بينما بلغ أعلى عدد مشاهدات (4848160) مشاهدة، وكانت أغلب الوصفات باللغة العامية الدارجة في بلد صاحب الوصفة، وغالبيتهم من الذكور، وأغلب الوصفات الفئة المستهدفة منها؛ البالغون، وأغلب الوصفات من مكوناتها؛ الأعشاب، وأغلب الوصفات تُستخدم عن طريق الشرب، وأغلب الوصفات فاعليتها من وجهة نظر المتابعين؛ كانت مساعدة في الشفاء.

الكلمات المفتاحية: كورونا، وباء، الوصفات الشعبية، الشبكة العالمية العنكبوتية، علاجية، الأعشاب.

## **Folk Remedial Practices for the Coronavirus Epidemic in Arab Societies: Traditional Medicines on the World Wide Web during the Period 2020-2022**

**Dr: Seham Mohammed Abdullah Al-Azzam**

**Associate Professor of Sociology, Department of Sociology and Social Work, Faculty of Social Sciences, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University**

### **Abstract**

The study aimed at identifying the Folk Remedial Practices for the coronavirus epidemic in Arab societies. This study employs the descriptive analytical method. The study population will be the traditional medicines for the coronavirus epidemic in Arab societies in the World Wide Web during 2020-2022. The study sample adopted a comprehensive survey of all traditional medicines for the coronavirus epidemic in Arab societies in the World Wide Web during 2020-2022. The study sample relied on a comprehensive survey of all therapeutic popular recipes for the coronavirus pandemic in Arab communities in the Web during 2020-2022. Using the Content Analysis Form tool, the study found (58) traditional medicines. The study found a number of findings, which are: the majority of the traditional medicines were on March, 2021, from Saudi Arabia. Most of the type of such traditional medicines were in video form, their media were Tik Tok, and their goal was of the reporting type. The number of watching was (467) watches, while the highest number of watching was (4848160) watches. Moreover, most of the traditional medicines were in colloquial language in the country of the medicine reporter. Above all, the majority of the medicines were proposed by males, were targeted by adults, their compositions were herbal, were used by drinking, and they had a significant effect in healing from the followers' viewpoints.

**Keywords:** Corona, Epidemic, Traditional Medicines, World Wide Web, Remedial, Herbs.



## مقدمة

التداوي بالأعشاب ليس وليد اليوم فقد تداوى رسول الله صل الله عليه وسلم بالأعشاب وأمر أصحابه بالتداوي ونصح أصحابه وأمته بكثير من أنواع العلاج الذي كان موجوداً في زمنه عليه الصلاة والسلام ولا زال. ومنه التداوي بالحبة السوداء والقسط الهندي في معالجة التهاب اللوزتين والتهاب الجنب (القحطاني، 2008، ص 17).

وقد حظي الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب عند العرب والمسلمين بأهمية كبيرة حيث برز في هذا الشأن عدد من أعلام الطب العربي: ابن سينا، وداود الأنطاكي وكتابه "تذكرة داود" الذي يعد مرجعاً في طب الأعشاب. وقد سيطرت تلك المؤلفات العشبية على ساحة الطب الشعبي الأوروبي خلال فترة العصور الوسطى، وهي الفترة التي ساد فيها العرب والمسلمون، وذكر "فيلد" أنه لما كانت الأعشاب تعمل بصورة طبيعية وبأقل القليل من الآثار الجانبية؛ فإنها عادةً ما تكون الخيار الأول المناسب، ويؤكد "فيلد" أن أفضل سبيل هو اتباع الإجراءات الأقل اختراقاً للجسد؛ مثل: الأعشاب، ولكن في بعض الأحيان لا يكون طب الأعشاب وحده كافياً (تايلر، 2004).

"فالطب الشعبي موجود بصورة كبيرة في مجتمعاتنا؛ حيث لا يوجد منزل يخلو من بعض الخلطات والوصفات التي تُستخدم في علاج الأمراض، فعندما يصاب فرد من أفراد العائلة بمرض ما؛ تقوم العائلة بإحضار العديد من الوصفات الشعبية الشائعة بين الناس" (طلافة، 2008، ص 105).

## أولاً- تحديد مشكلة الدراسة:

منذ فجر التاريخ والإنسان يحاول أن يعالج أمراضه وآلامه باستخدام الوصفات الطبية الشعبية. وقد استطاع أن يكتشف العديد من النباتات التي مكنته من أن يستخلص منها عناصر علاجية شديدة المفعول. "وقد توارثت المجتمعات الوصفات الشعبية وطرائقها التقليدية بحثاً عن الشفاء. ولبعض هذه الأساليب جذورٌ عميقة تعود إلى حضارات قديمة قَدَم التاريخ؛ مثل: الحضارة الفرعونية، واليونانية، وما بين النهرين، والهندية، والعربية وغيرها" (عمار، 2014، ص 108).

وقد يتجه أفراد المجتمع لتلك العلاجات الشعبية انطلاقاً من كونها تؤدي وظيفة وتشبع حاجات ملحة، من خلال ظروف هذا المجتمع وواقعه (الجوهري، 1987).

فعلى مَرِّ التاريخ شهد العالم العديد من الأمراض والأوبئة التي تسببت في الفتك بالملايين من البشر؛ منها ما تم مواجهته، ومنها ما عجز الطب عن مجاراته والحد من انتشاره؛ مما جعله وباءً عالمياً ينشر الفرغ بين البشر على مدار السنوات الماضية. وقد ارتفعت حالات انتشار الفيروسات القاتلة مثل: الإنفلونزا الآسيوية، وسارس وإيبولا، ثم إنفلونزا الطيور والخنازير، وأخيراً جاء فيروس كورونا المستجد الذي أصاب العالم بأسره بحالة من الهلع والرعب؛ بسبب سرعة انتشاره بطريقة غير مسبوقه (محمد، 2020، ص 39).

وقد ظهر وباء كورونا المستجد (COVID-19) في أواخر سنة (2019) الذي اجتاحت -بشكلٍ كبيرٍ ومفاجئٍ- دول عالم في فترة قصيرة، وأحدث صدمة للأنظمة الصحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الدول، سواء المتقدمة منها أو النامية؛ فقد سارعت الدول بتشكيل لجان صحية للتعامل مع الأزمة القائمة (الهرش، 2020).

وتُعد إصابة بفيروس كورونا المستجد خطرة؛ لأن الفيروس يُصيب الجهاز التنفسي العلوي أو السفلي، وقد ينجم عن التهاب الجهاز التنفسي -خصوصاً السفلي- مضاعفات وخيمة، ينتج عنها انخفاضٌ حادٌ للأكسجين في الدم الذي يسببه خللٌ في تبادل ذرات الأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الحويصلات الهوائية؛ مما يؤدي إلى الفشل التنفسي الذي قد يؤدي إلى فشل الأعضاء المهمة في الجسم؛ والذي بدوره يؤدي إلى الوفاة (وزارة الصحة السعودية، 2022).

كما تباينت نسبة الحاصلين على اللقاح في الدول العربية؛ ففي بعض الدول العربية كالعراق وفلسطين والسودان وليبيا واليمن، عدد الحاصلين على اللقاح كان قليلاً بالنسبة لعدد السكان؛ لذلك اتجه الناس في تلك الدول إلى الوصفات العلاجية الشعبية؛ أملاً في المساعدة في الشفاء؛ حيث أظهرت الإحصائيات في (قناة CNN الإخبارية، 2021).

وتصدر السعودية تقديم جرعات لقاح فيروس كورونا، التي وصلت إلى إجمالي (25.4) مليون جرعة، ويليه المغرب في المرتبة الثانية بإجمالي (22.4) مليون جرعة، ثم الإمارات في المرتبة الثالثة بـ (16.5) مليون جرعة، وتأتي مصر في المرتبة الرابعة بـ (5.3) ملايين جرعة، ثم الأردن بإجمالي خمسة ملايين جرعة، وفقاً لإحصائيات منصة "Our World in Data".

وبحسب منصة إحصائيات "Our World in Data"، يتصدر العراق قائمة الدول العربية المتأخرة بعدد جرعات لقاح كورونا؛ حيث وصلت إلى إجمالي مليون جرعة، وتليه فلسطين بـ (988) ألف جرعة، ثم السودان في المرتبة الثالثة بـ (810) ألف جرعة، وليبيا في المرتبة الرابعة بـ (530) ألف جرعة، ثم اليمن في المرتبة الخامسة بـ (297) ألف جرعة؛ (قناة CNN الإخبارية، 2021).

وبحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط؛ فإن وضع كوفيد-19 في الإقليم - الوضع في (11 يونيو 2023) قد بلغ عدد الحالات (23.379.220)، والمتعافون (22.712.840)، والوفيات (351.281)؛ (منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، 2023).

وبتزايد أعداد الوفيات مع عدم وجود علاج مؤكد لفايروس COVID-19؛ اتجه الناس في البلدان العربية إلى الوصفات الشعبية أملاً في العلاج ومواجهة المرض، وبدأت تنتشر العديد من الوصفات الشعبية في الشبكة العنكبوتية العالمية. كما لوحظ أنه عندما يعلم الناس إصابة أحد الأشخاص بوباء كورونا تبدأ تنهال عليه العديد من الوصفات الشعبية من مختلف البلدان العربية عبر الواتساب، أو بالرد عليه في برامج التواصل الاجتماعي الأخرى؛ مثل: تويتر أو سناب شات أو تيك توك، مع قناعتهم التامة بفعاليتها، وأنها من مواد طبيعية، إن لم تنفع فإنها لن تضر؛ بل إنها تزيد من مناعة الجسم للفايروس.

ومن هنا تبلورت فكرة البحث في الإجابة على السؤال الرئيس: ما الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية، والتي راجت في الشبكة العنكبوتية العالمية في الفترة (2020 - 2022)؟

## ثانياً - أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية والعملية من خلال ما يلي:

### 1 - الأهمية العلمية:

أ- ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت انعكاسات وباء كورونا على أفراد المجتمع؛ إلا أن دراسة الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية - والتي راجت في الشبكة العنكبوتية العالمية - لم تحظ بالدراسة؛ وذلك على حد علم الباحثة.

ب- يُتوقع أن تمثل الدراسة إضافة في تسليط الضوء على موضوع الممارسات الشعبية العلاجية، رغم التقدم العلمي في مواجهة الأمراض.

ج - يمكن لهذه الدراسة أن تبين دور الشبكة العنكبوتية العالمية في تعزيز نشر الممارسات الشعبية.

### 2 - الأهمية العملية:

أ- تُقدّم هذه الدراسة تغذية راجعة في التعرف على الوعي الاجتماعي الشعبي للمجتمعات العربية للتصديّ للأمراض المستعصية.

ب- بإمكان المراكز والمؤسسات الصحية والاجتماعية أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة في رفع الوعي الصحي لأفراد المجتمعات

العربية لمواجهة الأزمات الصحية.

ج - يمكن أن يُستفاد في المجال الصحي من نتائج هذه الدراسة بمعرفة الممارسات الشعبية التي تتعارض مع فاعلية العلاج الطبي.

#### ثالثاً- أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس لهذه الدراسة في تحديد الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية التي راجت في الشبكة العنكبوتية العالمية في الفترة (2020 - 2022)، وذلك من خلال تحقيق عدد من الأهداف الفرعية، وهي:

1. تحديد عدد الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022) وفقاً للشهر.
2. تحديد الموقع المكاني للوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).
3. تحديد نوع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).
4. تحديد مكونات الوصفات الشعبية لعلاج كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).
5. تحديد طرق استخدام الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).
6. تحديد فاعلية الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).

#### رابعاً- تساؤلات الدراسة:

يتمثل التساؤل الرئيس في: ما الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية، والتي راجت في الشبكة العنكبوتية العالمية، في الفترة (2020 - 2022)؟

ويندرج تحت هذا السؤال أسئلة فرعية عدة:

1. ما عدد الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022) وفقاً للشهر؟
2. ما الموقع المكاني للوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022)؟
3. ما نوع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022)؟
4. ما مكونات الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022)؟
5. ما طرق استخدام الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022)؟

6. ما فاعلية الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 – 2022)؟

#### خامساً- مفاهيم الدراسة:

#### الممارسات الشعبية العلاجية:

يُعرّف بأنه: نتاج معارف وثقافات الشعوب السابقة المرتبطة بعلاج الأمراض من خلال الطبيعة من حولهم (المشهداني، 2011، ص 6). ويُقصد به أيضاً: الطب الشعبي. ولقد عرّفته منظمة الصحة العالمية بأنه: المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصلية التي تمتلكها مختلف الثقافات، والتي تستخدم للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية، أو تشخيصها، أو علاجها، أو تحسين أحوال المصابين بها، ويشتمل الطب الشعبي على طائفة واسعة من المعالجات والممارسات التي قد تختلف باختلاف البلدان والمناطق، ويشار إلى هذا الطب أحياناً بمصطلح الطب البديل (شين، 2015، ص 149). وتُعرّف الممارسات العلاجية الشعبية إجرائياً في هذه الدراسة: بأنها وسائل دوائية، وأسلوب علاجي شعبي يتبعه الناس في الدول العربية بالاعتماد على مخزون من المعتقدات لديهم، دون أي أسس علمية، وتستخدم فيها الأعشاب والعسل والخضار والفواكه وما شابهها من الأشياء الطبيعية؛ لمواجهة وعلاج وباء كورونا.

**وباء كورونا:**

يُعرّف بأنه: فيروس (كورونا) من فصيلة فيروسات (كورونا) الجديد؛ حيث ظهرت أوائل الحالات في مدينة ووهانا الصينية في نهاية ديسمبر (2019)، على صورة التهاب رئوي حاد، وما زال مصدر الفيروس غير معروف، ولكن يُعتقد أنه انتقل من الخفاش، أو من حيوان آخر إلى الإنسان في هذه المدينة الصينية. وتشمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى، والسعال، وضيق التنفس. وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً التي قد تُصيب بعض المرضى: فقدان الذوق أو الشم، والآلام والأوجاع، والصداع، والتهاب الحلق، واحتقان الأنف، واحمرار العينين، والإسهال، وأحياناً تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب المرض في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين، والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة، مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة (وزارة الصحة السعودية، 2022).

يُعرّف وباء كورونا إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: عبارة عن مرض على صورة التهاب رئوي حاد مُعدّي، سريع الانتشار، يحدث نتيجة الإصابة بالفيروس والتفاعل المباشر مع الأشخاص المصابين، وليس له دواء طبي علاجي، ويؤدّي إلى مضاعفات حادة لدى الأشخاص؛ قد تؤدّي إلى الموت.

#### الشبكة العنكبوتية العالمية:

تُعرّف الشبكة العنكبوتية بأنها: نظام من المستندات المرتبطة بعضها ببعض على الإنترنت، وتتكوّن هذه المستندات من صور وفيديوهات وصوتيات، ويتمّ البحث عنها للحصول على معلومات حول موضوع معين (dictionary. Cambridge, 2023). وتُعرّف الشبكة العنكبوتية إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: المستندات المرتبطة بعضها ببعض على الإنترنت، وتتكون هذه المستندات من صور وفيديوهات وصوتيات، ويتمّ البحث عنها للحصول على معلومات حول موضوع الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية بالوصفات الشعبية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 – 2022).

## سادساً-الدراسات السابقة:

- دراسة عثمان (2008)، بعنوان: أثر بعض المتغيرات على اتجاه المرضى للعلاج بالطب الشعبي. والتي هدفت إلى معرفة اتجاهات المرضى العلاجية بمدينة شندى في السودان، واستخدم فيها العينة الطبقية؛ حيث بلغ حجم العينة المختارة (600) أسرة، وعدد (800) من المعالجين الشعبيين، تم اختيارهم عشوائياً، وباستخدام أداة المقابلة لجمع البيانات؛ كان من أبرز النتائج: وجود مختلف ممارسات العلاج الشعبي بمدينة شندى؛ وذلك مثل: القرآن، ويمارس هذا النوع من العلاج الفقراء (الشيوخ) لمعالجة مختلف الأمراض النفسية والعضوية، بجانب البصر (جمع بصير) الذين يستخدمون الجبيرة لمعالجة إصابات العظام؛ مثل الكسور وخلافها، كما يستخدمون الكي بالنار لمعالجة آلام المفاصل وبعض الأمراض العضوية مثل اليرقان، وأمراض الإسهال عند الأطفال، كما يُوجد بالحلية شندى العشابين (العطارين) الذين يمتنون بيع الأعشاب الطبية لمعالجة مختلف الأمراض العضوية.
- دراسة محمود (2009)، بعنوان الطب الشعبي في الأسواق: دراسة ميدانية في مدينة الموصل. والتي هدفت إلى الكشف عن ظاهرة الطب الشعبي في الأسواق، وعدم انحسارها ضمن نطاق أو بيئة أو محيط مكاني معين، وتحديد ألوان وأشكال الطب الشعبي المنتشر في الأسواق الموصلية. وتمثلت عينتها في (9) معالجين ممن يعالجون بطرائق الطب الشعبي و (30) مريضاً من المستفيدين من طرائق الطب الشعبي في الأسواق، باستخدام المنهج الأنثروبولوجي ومنهج تحليل المضمون، وكانت المقابلة والملاحظة هي أدوات جمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن طرائق الطب الشعبي الجراحية والدوائية والروحية منتشرة في الأسواق الموصلية، وقد حُصرت ووُزعت حسب موقعها الجغرافي، وكشف البحث كذلك عن وجود العديد من الأسباب الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تقف وراء انتشار ظاهرة الطب الشعبي حسب آراء الباحثين -المعالجون والمرضى- في الجانب الميداني من البحث.
- دراسة عمار (2014) بعنوان: الوصفات العلاجية الشعبية في منطقة الغرب الجزائري الثقافة الشعبية، وهدفت الدراسة إلى وصف المعتقدات والممارسات الشعبية المتعلقة بعلاج الأمراض المنتشرة في المجتمع الجزائري، ومعالجة تتبع جذورها، وتقويم فوائدها العلاجية. واستخدم فيها العينة العشوائية البسيطة، بلغ حجمها (250) عائلة من مختلف مناطق الغرب الجزائري، وكانت أبرز النتائج: أن نسبة كبيرة من الأمهات لا يستخدمن الوصفات العلاجية الشعبية. كما أن هناك أمراضاً تُستخدم فيها الوصفات الشعبية بشكلٍ لافت للانتباه أكثر من غيرها؛ مثل: آلام البطن. وهناك أمراض تُستخدم فيها الطرائق الشعبية بشكلٍ مُقيد؛ خاصة آلام الرأس، والعين. ومن جهة أخرى أوضحت الدراسة أن العديد من الوصفات الشعبية ذات جذور عربية وإسلامية، وقد وَرَدَ ذِكْرُها في كتب الطب القديمة.
- دراسة نصار (2017) بعنوان: التداوي بالطب الشعبي والطب الرسمي في المجتمع الأردني، والتي هدفت إلى التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين الطب الشعبي والطب الرسمي، ومجالات التداخل بين الطب الشعبي والطب الرسمي معاً، والأسباب التي تدفع الأشخاص إلى اللجوء للعلاج بالطب الشعبي والطب الرسمي معاً، وقد تكوّنت عينة الدراسة من (300) شخص؛ من الأفراد الذين لديهم معرفة وخبرة حول مجالات كلٍّ من الطب الرسمي والطب الشعبي في المجتمع الأردني، وكانت الاستبانة والمقابلات الفردية أدوات لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة إلى عددٍ من النتائج، من أبرزها: أن هناك دوراً هاماً وكبيراً للمجالات الطبية؛ متمثلة بالطب الرسمي والطب الشعبي، وهناك تأثير مباشر على حياة أفراد عينة الدراسة على اختلافهم، وكانت بدرجة (مرتفعة)، كما أن هناك أسباباً تدفع إلى اللجوء للعلاج بالطب الشعبي والطب الرسمي معاً بدرجة مرتفعة، بالإضافة إلى أن أفراد عينة الدراسة يُفضّلون الطب الشعبي والطب الرسمي بدرجة (مرتفعة).

- دراسة محمد (2000) بعنوان: المرأة البدوية والطب الشعبي: تحليل مضمون لبعض الموروثات الشعبية، وهدفت الدراسة إلى تدوين وتحليل ودراسة الطب الشعبي الخاص بالمرأة لبدو الإمارات، ومحاولة لتقديم بعض المشكلات المرتبطة ببعض الاستخدامات الطبية للأعشاب الطبية، وخاصة ما ثبت منها خطأ استخدامها. واستخدمت أداة المقابلة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وكانت عينة الدراسة قبيلتي (الكتبي والأحبابي) في دولة الإمارات في مدينة العين في إمارة أبو ظبي، وكانت أبرز النتائج: أن مجتمع الدراسة اختفى لديهم الكثير من الممارسات الشعبية؛ خاصة المرتبطة بتغذية الوالدة، وتمت أساليب جديدة بهذا الشأن، وفي حالة ظهور بعض الأعراض المرضية على الحامل، نعى وعي طبي لدى أفراد عينة البحث؛ أدّى إلى اللجوء إلى المراكز الطبية المتخصصة؛ إلا أن هناك ممارسات طبية شعبية عند الاعتقاد بأن الأمراض مرتبطة بالعين أو الحسد لا تزال تُراوّل. وأنه ما تزال هناك المرأة المطببة ذات الخبرة في علاج الأمراض المرتبطة بالحمل وأثناء ما بعد الولادة، ورغم ظهور الوعي الصحي وإقبال نسبة كبيرة من النساء على المراكز الصحية - خاصة المرأة المتعلمة - فإنها عندما تئأس من العلاج الطبي تلجأ إلى الطب الشعبي.

- دراسة الهرش (2022) بعنوان: مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمان من الريف الشرقي: الطب الشعبي التداوي بالأعشاب أنموذجاً، وهدفت الدراسة إلى جمع وتوثيق عدد من النباتات الطبية والعطرية التي يُوظفها أهالي قبيلة تمان في المجتمع المغربي للاستشفاء باستخدام أدوات الملاحظة والمقابلة والاستشارات، وبلغ حجم العينة (50) مبحوثاً بين (متداوين ومعالجين)، وكانت أبرز النتائج: أن الأقبال على الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب ليس مقتصرًا على فئة عمرية معينة فقط؛ وإنما الجميع يلجأون إلى هذا النوع من العلاج عندما يشتد بهم الألم، كما تبين أن معظم المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية هم من فئة المتزوجين، كما أن المقبلين على التداوي بالأعشاب ذوو مستوى تعليمي متفاوت، وبالرغم من توافر العلاج الحديث والأدوية الكيميائية؛ فالمرضى يرتاح من الأذى الذي أصابه لمجرد استعمال بعض خلطات الأعشاب والمرامح والبخور، كما أنه لمجرد زيارة المعالج الشعبي يُحس بالراحة النفسية والاطمئنان؛ فيتوقف معاناته مع الآلام.

#### - التعقيب على الدراسات السابقة:

- أظهرت الدراسات السابقة جانب الوعي بثقافة العلاج بالوصفات الشعبية في بعض المجتمعات العربية.
- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لقضية جديدة لم تُدرس من قبل - في حدود علم الباحثة -؛ وهي الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية.
- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة وأهميتها العلمية والعملية، وصياغة أهدافه وتساؤلاته وحدوده الموضوعية والبشرية والمكانية والزمانية، وكذلك صياغة إجراءات المنهجية.

#### سابعاً- الإجراءات المنهجية للدراسة:

##### 1 - نوع الدراسة:

تُعد الدراسة وصفية تحليلية تسعى لوصف محتوى الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية، من خلال الوصفات الشعبية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).

**2 - منهج الدراسة:**

اعتمدت الدراسة الحالية على منهج تحليل المحتوى؛ حيث تم الوصف الموضوعي والمنظم للمحتوى الظاهر من مواد الاتصال من خلال تحليل محتوى الممارسات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية وهي الصفات الشعبية المنشورة في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020 - 2022).

**3-مجتمع الدراسة:**

يتمثل مجتمع الدراسة من الصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022).

**4 - عينة الدراسة:**

اعتمدت عينة الدراسة على عملية المسح الشامل لجميع الصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022). وتوصلت الباحثة إلى (58) وصفة شعبية علاجية في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022).

**5 - حدود الدراسة:**

الحدود الزمانية: أُجريت هذه الدراسة في عام (2023).  
الحدود المكانية: الدول العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية.  
الحدود البشرية: الأشخاص في الدول العربية الذين من خلال الشبكة العالمية العنكبوتية ذكروا وصفات شعبية علاجية لوباء كورونا، خلال الفترة (-2020 2022).

**6 - أسلوب جمع وتحليل البيانات:**

أ- تصنيف المحتويات المبحوثة: تصنيف الصفات الشعبية العلاجية في الدول العربية لوباء كورونا في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (-2020 2022).

ب- تحديد وحدات التحليل: تتمثل وحدات التحليل في موضوع الصفات الشعبية العلاجية في الدول العربية لوباء كورونا في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).

ج- تصميم استمارة التحليل الإلكترونية: وهي استمارة إلكترونية تم تصميمها ليفرغ فيها محتوى كل وصفة حسب ما ورد في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022).

د- تحليل البيانات التي تم تجميعها؛ فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For Social Sciences، والتي يُرمز لها اختصارًا بالرمز (SPSS).

**7 - أداة الدراسة:****استمارة التحليل:**

صممت الباحثة استمارة تحليل المحتوى لجميع الصفات الشعبية العلاجية في الدول العربية لوباء كورونا في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)، وتكوّنت الاستمارة من أجزاء عدة، هي: (تاريخ الوصفة- اسم الدولة - نوع الوصفة- وسيلة الإعلام عن الوصفة - طبيعة الهدف من الخبر عن الوصفة- عدد المشاهدات للوصفة - لهجة الوصفة- الفئة المستهدفة في الوصفة-



مقترح الوصفة يوضح الفئة المستهدفة من الوصفة -مكونات الوصفة - طريقة استخدام الوصفة - أوقات استخدام الوصفة - عدد مرات الاستخدام اليومي - مدة استخدام الوصفة -فاعلية الوصفة من وجهة نظر المتابعين).

#### صدق أداة الدراسة:

يُقصد بالصدق شمول استمارة تحليل المحتوى لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل -من ناحية-، ووضوح فقراتها ومفرداتها -من ناحية أخرى-، بحيث تكون مفهومة. وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق أداة الدراسة من خلال:

#### الصدق الظاهري لأداة الدراسة:

قامت الباحثة بعرض أداة الدراسة بعد الانتهاء منها على مجموعة من المحكّمين الاختصاصيين في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية؛ للتأكد من صحة عباراتها وبنائها، وقد تنوّع أفراد تحكيم الاستبانة في تخصصاتهم ودرجاتهم العلمية من أعضاء هيئة التدريس؛ وذلك للتأكد من مدى ملاءمة محاور استمارة التحليل واتصالها بالموضوع، وبعد الاطلاع على ملاحظات ومقترحات الأساتذة المحكّمين والأخذ بها؛ قامت الباحثة بالتعديل والحذف والإضافة حتى تم بناء الأداة في صورتها النهائية.

#### 8 - أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها؛ فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package For Social Sciences، والتي يُرمز لها اختصارًا بالرمز (SPSS).

وبعد ذلك تم حساب الإحصائية التالية:

1. التكرارات.
2. النسبة المئوية.
3. المتوسط الحسابي.
4. الانحراف المعياري.

#### ثامناً-تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها:

السؤال الأول: ما عدد الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022) وفقاً للشهر؟

جدول (1) يوضح تاريخ الوصفة وفقًا للشهر

| النسبة | التكرار | الشهر       |
|--------|---------|-------------|
| 1.7    | 1       | يناير 2020  |
| 1.7    | 1       | فبراير 2020 |
| 8.6    | 5       | مارس 2020   |
| 1.7    | 1       | أبريل 2020  |
| 5.2    | 3       | مايو 2020   |
| 5.2    | 3       | يونيو 2020  |
| 1.7    | 1       | يوليو 2020  |
| 8.6    | 5       | سبتمبر 2020 |
| 3.4    | 2       | نوفمبر 2020 |
| 1.7    | 1       | ديسمبر 2020 |
| 1.7    | 1       | يناير 2021  |
| 6.9    | 4       | فبراير 2021 |
| 10.3   | 6       | مارس 2021   |
| 1.7    | 1       | أبريل 2021  |
| 6.9    | 4       | مايو 2021   |
| 1.7    | 1       | يونيو 2021  |
| 8.6    | 5       | يوليو 2021  |
| 3.4    | 2       | أغسطس 2021  |
| 1.7    | 1       | سبتمبر 2021 |
| 6.9    | 4       | فبراير 2022 |
| 1.7    | 1       | مارس 2022   |
| 1.7    | 1       | أبريل 2022  |
| 1.7    | 1       | يوليو 2022  |
| 3.4    | 2       | نوفمبر 2022 |
| 1.7    | 1       | ديسمبر 2022 |
| 100.0  | 58      | المجموع     |

يتبين من الجدول أعلاه أن غالبية الوصفات كانت في شهر مارس 2021م، وذلك بنسبة بلغت (10.3%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي كانت في كلٍّ من يوليو 2021م وشهر سبتمبر 2020 (8.6%)، وبلغت نسبة الوصفات التي كانت في كلٍّ من شهر فبراير 2022، ومايو 2021 وفبراير 2021 (6.9%)، وبلغت نسبة الوصفات التي كانت في كلٍّ من شهر يونيو 2020 ومايو 2020 (5.2%)، وبلغت نسبة الوصفات التي كانت في كلٍّ من شهر نوفمبر 2022 وأغسطس 2021 ونوفمبر 2020 (3.4%)؛ أما الوصفات التي كانت في كلٍّ من شهر ديسمبر 2022 ويوليو 2022 ومارس 2022 وسبتمبر 2021 ويونيو 2021 ويناير 2021 وديسمبر 2020 ويوليو 2020 وفبراير 2020 ويناير 2020 وأبريل 2020 وأبريل 2021 وأبريل 2022؛ فقد بلغت نسبتها (1.7%).

السؤال الثاني: ما الموقع المكاني للوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)؟

جدول (2) يوضح اسم الدولة

| الدولة    | التكرار | النسبة |
|-----------|---------|--------|
| السعودية  | 19      | 32.8   |
| الإمارات  | 1       | 1.7    |
| الكويت    | 1       | 1.7    |
| عمان      | 1       | 1.7    |
| قطر       | 1       | 1.7    |
| العراق    | 5       | 8.6    |
| اليمن     | 3       | 5.2    |
| الأردن    | 5       | 8.6    |
| سوريا     | 1       | 1.7    |
| لبنان     | 1       | 1.7    |
| فلسطين    | 1       | 1.7    |
| مصر       | 9       | 15.5   |
| السودان   | 2       | 3.4    |
| الجزائر   | 4       | 6.9    |
| المغرب    | 3       | 5.2    |
| جزر القمر | 1       | 1.7    |
| المجموع   | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن غالبية الوصفات من المملكة العربية السعودية، وذلك بنسبة بلغت (32.8%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي من مصر (15.5%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من كلٍّ من العراق والأردن (8.6%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من الجزائر (6.9%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من كلٍّ من اليمن والمغرب (5.2%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من السودان (3.4%)؛ أما الوصفات التي كانت في كلٍّ من الإمارات والكويت وعمان وقطر وسوريا ولبنان وفلسطين وجزر القمر؛ فقد بلغت نسبتها (1.7%).

السؤال الثالث: ما نوع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)؟

جدول (3) يوضح نوع الوصفة

| نوع الوصفة | التكرار | النسبة |
|------------|---------|--------|
| نص مكتوب   | 24      | 41.4   |
| كلام       | 7       | 12.1   |
| صورة       | 1       | 1.7    |
| فيديو      | 26      | 44.8   |
| المجموع    | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب أنواع الوصفات كان فيديو، وذلك بنسبة بلغت (44.8%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي

نوعها نص مكتوب (41.7%)، وبلغت نسبة الصفات التي نوعها كلام (12.1%)؛ أما الصفات التي كانت نوعها صورة فقد بلغت نسبتها (1.7%).

جدول (4) يوضح وسيلة الإعلام

| الوسيلة | التكرار | النسبة |
|---------|---------|--------|
| تويتر   | 7       | 12.1   |
| تيك توك | 18      | 31.0   |
| يوتيوب  | 9       | 15.5   |
| واتساب  | 13      | 22.4   |
| الصحف   | 11      | 19.0   |
| المجموع | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن غالبية الصفات وسيلة إعلامها كانت (تيك توك)، وذلك بنسبة بلغت (31.0%)؛ بينما بلغت نسبة الصفات التي وسيلة إعلامها واتساب (22.4%)، وبلغت نسبة الصفات التي وسيلة إعلامها الصحف (19.0%)، وبلغت نسبة الصفات التي وسيلة إعلامها يوتيوب (15.5%)؛ أما الصفات التي كانت وسيلة إعلامها تويتر فقد بلغت نسبتها (12.1%).

جدول (5) يوضح طبيعة الهدف من الخبر عن الوصفة

| الهدف   | التكرار | النسبة |
|---------|---------|--------|
| تحقيق   | 8       | 13.8   |
| خبر     | 48      | 82.8   |
| تحذير   | 2       | 3.4    |
| المجموع | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الصفات طبيعة الهدف من خبرها (خبر)، وذلك بنسبة بلغت (82.8%)؛ بينما بلغت نسبة الصفات التي طبيعة الهدف من خبرها (تحقيق) (13.8%)؛ أما الصفات التي طبيعة الهدف من خبرها (تحذير) فقد بلغت نسبتها (3.4%).

جدول (6) يوضح عدد المشاهدات للوصفة

| الوصف                | العدد | النسبة | أقل مشاهدات | أكبر مشاهدات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|----------------------|-------|--------|-------------|--------------|-----------------|-------------------|
| عدد المشاهدات للوصفة | 29    | 50%    | 467         | 4848160      | 452363          | 1196157           |
| لم يحدد              | 29    | 50%    | -           | -            | -               | -                 |
| المجموع              | 58    | 100.0  |             |              |                 |                   |

يتبين من الجدول أعلاه أن 50% من الصفات لم يُحدد عدد مشاهداتها مقابل 50% منها تم تحديد عدد مشاهداتها، وبلغ أقل عدد مشاهدات (467) مشاهدة؛ بينما بلغ أعلى عدد مشاهدات (4848160) مشاهدة، وبلغ المتوسط الحسابي للمشاهدات (452363)، بانحراف معياري بلغ (1196157).

جدول (7) يوضح لهجة الوصفة

| النسبة | التكرار | اللهجة                             |
|--------|---------|------------------------------------|
| 46.6   | 27      | لغة عربية فصحي                     |
| 53.4   | 31      | العامية الدارجة في بلد صاحب الوصفة |
| 100.0  | 58      | المجموع                            |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات كانت باللغة العامية الدارجة في بلد صاحب الوصفة، وذلك بنسبة بلغت (53.4%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي كانت باللغة العربية الفصحى (46.6%).

جدول (8) يوضح مقترح الوصفة

| النسبة | التكرار | المقترح |
|--------|---------|---------|
| 75.9   | 44      | ذكر     |
| 24.1   | 14      | أنثى    |
| 100.0  | 58      | المجموع |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات مقترحوها من الذكور، وذلك بنسبة بلغت (75.9%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تم اقتراحها من قبل الإناث (24.1%).

جدول (9) يوضح الفئة المستهدفة في الوصفة

| النسبة | التكرار | الفئة المستهدفة   |
|--------|---------|-------------------|
| 10.3   | 6       | لم يحدد           |
| 77.6   | 45      | البالغون          |
| 12.1   | 7       | البالغون والأطفال |
| 100.0  | 58      | المجموع           |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات الفئة المستهدفة منها البالغون، وذلك بنسبة بلغت (77.6%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات المستهدف منها البالغين والأطفال (12.1%)؛ أما الوصفات التي لم يُحدد المستهدفين منها فقد بلغت نسبتها (10.3%).

السؤال الرابع: ما مكونات الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)؟

جدول (10) يوضح مكونات الوصفة

| النسبة | التكرار | المكونات   |
|--------|---------|------------|
| 72.4   | 42      | أعشاب      |
| 5.2    | 3       | زيوت       |
| 17.2   | 10      | بهارات     |
| 17.2   | 10      | خضار       |
| 25.9   | 15      | فواكه      |
| 39.7   | 23      | عسل        |
| 5.2    | 3       | عكبر النحل |

|      |   |             |
|------|---|-------------|
| 3.4  | 2 | بخور        |
| 1.7  | 1 | أدهان شعبية |
| 5.2  | 3 | رقية        |
| 1.7  | 1 | خل التفاح   |
| 3.4  | 2 | التمر       |
| 1.7  | 1 | الملح       |
| 1.7  | 1 | الزبادي     |
| 10.3 | 6 | الماء       |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات من مكوناتها الأعشاب، وذلك بنسبة بلغت (72.4%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها العسل (39.7%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها الفواكه (25.9%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها البهارات (17.5%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها الخضار (17.5%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها الماء (10.3%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها الزيوت (5.2%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها عكبر العسل (5.2%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها الرقية (5.2%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها البخور (3.4%)، وبلغت نسبة الوصفات التي من مكوناتها التمر (3.4%)؛ أما الوصفات التي من مكوناتها الأدهان الشعبية والوصفات التي من مكوناتها خل التفاح والوصفات التي من مكوناتها الملح والوصفات التي من مكوناتها الزبادي، فقد كانت نسبتها متساوية حيث بلغت (1.7%).

**السؤال الخامس: ما طرق الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)؟**

#### جدول (11) يوضح طريقة استخدام الوصفة

| النسبة | التكرار | طريقة الاستخدام |
|--------|---------|-----------------|
| 24.1   | 14      | تُؤكل           |
| 67.2   | 39      | تُشرب           |
| 22.4   | 13      | تُستنشق         |
| 1.7    | 1       | الغرغرة         |
| 5.2    | 3       | الكلام          |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات تُستخدم عن طريق الشرب، وذلك بنسبة بلغت (67.2%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الأكل (24.1%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الاستنشاق (22.4%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الكلام (5.2%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم عن طريق الغرغرة فقد بلغت نسبتها (1.7%).

#### جدول (12) يوضح أوقات استخدام الوصفة

| النسبة | التكرار | الأوقات    |
|--------|---------|------------|
| 10.3   | 6       | الصباح     |
| 5.2    | 3       | المساء     |
| 84.5   | 49      | صباح ومساء |
| 100.0  | 58      | المجموع    |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات تُستخدم في الصباح المساء، وذلك بنسبة بلغت (84.5%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم في الصباح (10.3%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم في المساء فقد بلغت نسبتها (5.2%).

جدول (13) يُوضح عدد مرات الاستخدام اليومي

| عدد المرات | التكرار | النسبة |
|------------|---------|--------|
| مرة        | 12      | 20.7   |
| مرتان      | 33      | 56.9   |
| ثلاث مرات  | 5       | 8.6    |
| أربع مرات  | 8       | 13.8   |
| المجموع    | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات تُستخدم مرتين في اليوم، وذلك بنسبة بلغت (56.9%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم مرة واحدة في اليوم (20.7%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم أربع مرات في اليوم (13.8%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم ثلاث مرات في اليوم فقد بلغت نسبتها (8.6%).

جدول (14) يُوضح مدة استخدام الوصفة

| المدة             | التكرار | النسبة |
|-------------------|---------|--------|
| يوم               | 1       | 1.7    |
| ثلاثة أيام        | 1       | 1.7    |
| أربعة أيام        | 1       | 1.7    |
| خمسة أيام         | 8       | 13.8   |
| أكثر من خمسة أيام | 47      | 81.0   |
| المجموع           | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات تُستخدم لأكثر من خمسة أيام، وذلك بنسبة بلغت (81.0%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم لمدة خمسة أيام (13.8%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم لمدة يوم واحد والوصفات التي تستخدم لمدة ثلاثة أيام والوصفات التي تستخدم لمدة أربعة أيام، فقد كانت نسبتها متساوية؛ حيث بلغت (1.7%).

السؤال السادس: ما فاعلية الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022)؟

جدول (15) يُوضح فاعلية الوصفة من وجهة نظر المتابعين

| الفاعلية         | التكرار | النسبة |
|------------------|---------|--------|
| مساعدة في الشفاء | 54      | 93.1   |
| غير مجرّبة       | 4       | 6.9    |
| المجموع          | 58      | 100.0  |

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلب الوصفات فاعليتها -من وجهة نظر المتابعين- مساعدة في الشفاء، وذلك بنسبة بلغت (93.1%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي فاعليتها غير مجربة (6.9%).



## تاسعاً-مناقشة النتائج:

أولاً: النتائج المتعلقة بعدد الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022) وفقاً للشهر:

أظهرت النتائج أن شهر مارس 2021م، حظي بالعدد الأكبر من الوصفات الشعبية المنشورة في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020-2022) وذلك بنسبة بلغت (10.3%)؛ وأتى في المرتبة الثانية نسبة الوصفات التي كانت في كلٍّ من يوليو 2021م وشهر سبتمبر 2020 (8.6%)؛ أما الوصفات التي لم تحظى إلا بوصفة واحدة فقط كانت في كلٍّ من شهر ديسمبر 2022 ويوليو 2022 ومارس 2022 وسبتمبر 2021 ويونيو 2021 ويناير 2021 وديسمبر 2020 ويوليو 2020 وفبراير 2020 ويناير 2020 وأبريل 2020 وأبريل 2021 وأبريل 2022، فقد بلغت نسبتها (1.7%). وتعزى هذه النتيجة إلى أن عدم وجود علاج طبي لوباء كورونا بالتزامن مع عدم توافر اللقاح في بدايات الوباء؛ مما سبَّب حالةً عالميةً من الاضطراب وعدم التوازن لدى الناس -لاسيما الناس في العالم العربي-، في محاولةٍ منهم للتغلب على الوباء؛ فانتشرت في الشبكة العالمية وظهرت العديد من الممارسات العلاجية الشعبية في العالم العربي التي تزعم فاعليتها في القضاء على وباء كورونا.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالموقع المكاني للوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022):

وأظهرت النتائج أن غالبية الوصفات من المملكة العربية السعودية، وذلك بنسبة بلغت (32.8%)؛ واتى في المرتبة الثانية نسبة الوصفات التي من مصر (15.5%)؛ أما الوصفات التي كانت نسبتها أقل أتت من كلٍّ من الإمارات والكويت وعمان وقطر وسوريا ولبنان وفلسطين وجزر القمر، فقد بلغت نسبتها (1.7%). ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن نسبة من المجتمعات العربية يُعد العلاج الشعبي لها من ثقافتها الفرعية، في البحث عن علاج بعض الأمراض التي تتعرض لها، ويتفق ذلك مع عددٍ من الدراسات؛ كدراسة عثمان (2008) التي من أبرز نتائجها: وجود مختلف ممارسات العلاج الشعبي بمدينة شندى في السودان، ودراسة محمود (2009) التي من أبرز نتائجها: أن طرائق الطب الشعبي الجراحية والدوائية والروحية منتشرة في الأسواق الموصلية، وقد حُصرت ووُزعت حسب موقعها الجغرافي. وكشف البحث كذلك عن وجود العديد من الأسباب الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، التي تقف وراء انتشار ظاهرة الطب الشعبي حسب آراء الباحثين «المعالجين والمرضى» في الجانب الميداني من البحث. وتتفق مع دراسة عمار (2014) عن الثقافة الشعبية في منطقة الغرب الجزائري، في أن العديد من الوصفات الشعبية ذات جذور عربية وإسلامية، وقد وُزِدَ ذِكْرُها في كتب الطب القديمة. وتتفق أيضاً مع نتائج دراسة نصار (2017) عن التداوي بالطب الشعبي والطب الرسمي في المجتمع الأردني، أن هناك دوراً هاماً وكبيراً للمجالات الطبية؛ متمثلة بالطب الرسمي والطب الشعبي، وتأثير مباشر على حياة أفراد عينة الدراسة على اختلافهم، وكانت بدرجة (مرتفعة)، كما أن هناك أسباباً تدفع إلى اللجوء للعلاج بالطب الشعبي والطب الرسمي معاً بدرجة (مرتفعة)، بالإضافة إلى أن عينة الدراسة يُفضلون الطب الشعبي والطب الرسمي بدرجة (مرتفعة). وتتفق مع دراسة محمد (2000) تحليل مضمون لبعض الموروثات الشعبية للمرأة البدوية في الإمارات، وكانت أبرز النتائج أنه لا يزال هناك المرأة المطببة ذات الخبرة في علاج الأمراض المرتبطة بالحمل وأثناء وما بعد الولادة. ورغم ظهور الوعي الصحي وإقبال نسبة كبيرة من النساء على المراكز الصحية (خاصة المرأة المتعلمة)؛ فإنها عندما تأس من العلاج الطبي تلجأ إلى الطب الشعبي. ودراسة الهرش (2022) في مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمسان من الريف الشرقي بالمجتمع المغربي، وكانت أبرز نتائجها: أن الإقبال على الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب ليس مقتصرًا على فئة عمرية معينة فقط؛ وإنما الجميع يلجؤون إلى هذا النوع من العلاج عندما يشتدُّ بهم الألم، كما تبين أن أغلب المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية هم من فئة المتزوجين، كما أن المقبلين على التداوي بالأعشاب ذوو مستوى تعليمي متفاوت، وبالرغم

من توفر العلاج الحديث والأدوية الكيميائية؛ فالمرضى يرتاح من الأذى الذي أصابه لمجرد استعمال بعض خلطات الأعشاب والمرامح والبخور، كما أنه لمجرد زيارة المعالج الشعبي يُحس بالراحة النفسية والاطمئنان؛ فتتوقف معاناته مع الآلام.

**ثالثاً: النتائج المتعلقة بنوع الوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022):**

أظهرت النتائج أن أغلب أنواع الوصفات كان فيديو، وذلك بنسبة بلغت (44.8%)؛ بينما أتت في المرتبة الثانية نسبة الوصفات التي نوعها نصٌ مكتوب (41.7%)، وجاء في المرتبة الأخيرة الوصفات التي كانت نوعها صورة فقد بلغت نسبتها (1.7%). وتعزى هذه النتيجة إلى أن مقاطع الفيديو تكون أسهل على المتعلم وغير المتعلم في نشر المعلومة، بالإضافة إلى أنها تزيد من نسبة الإقناع، فعندما ترى شخصاً أمامك يتحدث دون أن يخفي هويته وشكله؛ تزداد لديك ولدى المتلقي القدرة على الحكم على الشيء، وربما القناعة بصدق الشخص المتحدث أو عدم صدقه.

وأظهرت النتائج أن أغلب الوصفات وسيلة إعلامها كانت (تيك توك)، وذلك بنسبة بلغت (31.0%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي وسيلة إعلامها واتساب (22.4%)؛ وأتت في المرتبة الأخيرة الوصفات التي كانت وسيلة إعلامها تويتر فقد بلغت نسبتها (12.1%). وتعزى هذه النتيجة إلى أن برنامج (تيك توك) يُعد سهل الاستخدام على جميع الفئات؛ حيث لا يتطلب استخدامه شروطاً في اللغة أو مستوى تعليمياً معيناً؛ مقارنة بالمؤثرين على تطبيق (تويتر) مثلاً.

وأظهرت النتائج أن أغلب الوصفات طبيعة الهدف من خبرها هو (خبر)، وذلك بنسبة بلغت (82.8%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي طبيعة الهدف من خبرها (تحقيق) (13.8%)؛ أما الوصفات التي طبيعة الهدف من خبرها (تحذير)، فقد بلغت نسبتها (3.4%). وتعزى هذه النتيجة إلى أن الخبر هو الوسيلة للإخبار والإقناع لشيء محدد؛ خصوصاً إذا كان الشخص مقتنعاً بما يقول. كما أظهرت النتائج أن 50% من الوصفات لم يُحدد عدد مشاهداتها مقابل 50% منها، تم تحديد عدد مشاهداتها، وبلغ أقل عدد مشاهدات (467) مشاهدة؛ بينما بلغ أعلى عدد مشاهدات (4848160) مشاهدة، وبلغ المتوسط الحسابي للمشاهدات (452363) بانحراف معياري بلغ (1196157). وتعزى هذه النتيجة إلى ارتفاع نسبة المشاهدات للوصفات الشعبية العلاجية لوباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020 - 2022).

كما أظهرت النتائج أن أغلب الوصفات كانت باللهجة العامية الدارجة في بلد صاحب الوصفة، وذلك بنسبة بلغت (53.4%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي كانت باللغة العربية الفصحى (46.6%). وتعزى هذه النتيجة إلى أن أكثر الوصفات العلاجية الشعبية لوباء كورونا كانت في برنامج (تيك توك)؛ حيث لا يتطلب استخدامه شروطاً في اللغة أو مستوى تعليمياً معيناً.

وأظهرت النتائج أن أغلب الوصفات مقترحوها من الذكور، وذلك بنسبة بلغت (75.9%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات تم اقتراحها من قبل الإناث (24.1%)، وتعزى هذه النتيجة لما يحظى به الذكور في المجتمع العربي من مكانة تؤهلهم لأن يكونوا مصدرًا موثوقًا للأخبار.

وأن أغلب الوصفات الفئة المستهدفة منها البالغون، وذلك بنسبة بلغت (77.6%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات المستهدفة منها البالغين والأطفال (12.1%)؛ أما الوصفات التي لم يُحدد المستهدفون منها، فقد بلغت نسبتها (10.3%). وتعزى هذه النتيجة للآثار السلبية الشديدة التي يتركها الوباء على البالغين والتي ربما تنتهي بالموت.

**رابعاً: النتائج المتعلقة بمكونات الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022).**

أظهرت النتائج أن معظم الوصفات التي مكوناتها من الأعشاب جاء في المرتبة الأولى، وذلك بنسبة بلغت (72.4%)؛ بينما

جاء في المرتبة الثانية نسبة الوصفات التي من مكوناتها العسل (39.7%)؛ أما في المرتبة الأخيرة للوصفات التي من مكوناتها الأدهان الشعبية والوصفات التي من مكوناتها خل التفاح أو الملح أو الزبادي، فقد كانت نسبتها متساوية؛ حيث بلغت (1.7%). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عثمان (2008)؛ حيث أظهرت النتائج أنه يُوجد بالمحلية شندى في السودان العشابين (القطارين) الذين يمتنعون بيع الأعشاب الطبية لمعالجة مختلف الأمراض العضوية. وتتفق مع نتائج دراسة عمار (2014) عن الوصفات العلاجية الشعبية في منطقة الغرب الجزائري الثقافة الشعبية، والتي أظهرت أن هناك أمراضاً تُستخدم فيها الوصفات الشعبية بشكل لافت للانتباه أكثر من غيرها؛ مثل آلام البطن، وهناك أمراض تُستخدم فيها الطرائق الشعبية بشكل مقيد؛ خاصة آلام الرأس والعين. وتتفق نتائج هذه الدراسة أيضاً مع دراسة الهرش (2022) عن مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمسان من الريف الشرقي في المجتمع المغربي. وكانت النتائج أن الإقبال على الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب ليس مقتصرًا على فئة عمرية معينة فقط؛ وإنما الجميع يلجؤون إلى هذا النوع من العلاج عندما يشتد بهم الألم، كما تبين أن معظم المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية هم من فئة المتزوجين، كما أن المقبلين على التداوي بالأعشاب ذوو مستوى تعليمي متفاوت. وبالرغم من توافر العلاج الحديث والأدوية الكيميائية؛ فالمرضى يرتاحون من الأذى الذي أصابه لجزء استعمال بعض خلطات الأعشاب والمراهم والبخور، كما أنه لمجرد زيارة المعالج الشعبي يحس بالراحة النفسية والاطمئنان؛ فتتوقف معاناته مع الآلام. وتعزى هذه النتيجة إلى أن مكونات الوصفات العلاجية الشعبية تعتمد على الموروث الشعبي كما أظهرتها مكونات الوصفات في هذه الدراسة، وهو جزء من ثقافة الإنسان؛ فعلى سبيل المثال: في المملكة العربية السعودية يكثر استخدام الحبة السوداء والعسل والرقية والأذكار في الوصفات العلاجية الشعبية؛ أما في الجزائر والمغرب فتستخدم عشبة الشيح، وفي السودان تُستخدم عشبة القرض، وفي اليمن يُستخدم القسط الهندي، وفي لبنان الخل والثوم؛ وهذا يتفق مع مكونات الوصفات الشعبية التي وردت في هذه الدراسة. كما تتفق هذه النتيجة مع تعريف «هاورد باراد» للأزمة بأنها: التأثير الذي يتحدى قوة وإرادة الفرد؛ مما يجعله أو يضطره إلى تغيير سلوكه؛ ليُعيد التكيف مع نفسه أو مع البيئة المحيطة أو مع الاثنين معًا. وترى الباحثة أن الإنسان العربي في أثناء أزمة وباء كورونا عجز عن مواجهة الوباء بالطرق السليمة والطب الرسمي، وهذا التحدي جعله يُضطر إلى تغيير سلوكه واستخدام الوصفات الشعبية وبثها عبر الشبكة العالمية العنكبوتية، والاعتماد على ما يوجد لديه في موارثه الشعبي؛ ليُعيد التكيف مع نفسه أو مع البيئة المحيطة أو مع الاثنين معًا.

خامساً: النتائج المتعلقة بطرق الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية خلال الفترة (2020-2022).

تبين من النتائج أن معظم الوصفات تُستخدم عن طريق الشرب، وذلك بنسبة بلغت (67.2%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الأكل (24.1%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الاستنشاق (22.4%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم عن طريق الكلام (5.2%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم عن طريق الغرغرة فقد بلغت نسبتها (1.7%). كما أظهرت النتائج أن معظم الوصفات تُستخدم في الصباح المساء، وذلك بنسبة بلغت (84.5%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم في الصباح (10.3%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم في المساء فقد بلغت نسبتها (5.2%).

وتبين من النتائج أن معظم الوصفات تُستخدم مرتين في اليوم، وذلك بنسبة بلغت (56.9%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم مرة واحدة في اليوم (20.7%)، وبلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم أربع مرات في اليوم (13.8%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم ثلاث مرات في اليوم فقد بلغت نسبتها (8.6%).

كما أظهرت النتائج أن معظم الوصفات تُستخدم لأكثر من خمسة أيام، وذلك بنسبة بلغت (81.0%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي تُستخدم لمدة خمسة أيام (13.8%)؛ أما الوصفات التي تُستخدم لمدة يوم واحد الوصفات التي تُستخدم لمدة ثلاثة أيام الوصفات التي تُستخدم لمدة أربعة أيام، فقد كانت نسبتها متساوية؛ حيث بلغت (1.7%). وتعزى تلك النتيجة إلى أن أي وصفة لها طريقة استخدام؛ من حيث المدة، والوقت في تناولها؛ وإلا لن تحظى بالتجربة.

سادساً: النتائج المتعلقة بفاعلية الوصفات الشعبية لعلاج وباء كورونا في المجتمعات العربية في الشبكة العنكبوتية العالمية، خلال الفترة (2020-2022).

أظهرت النتائج أن معظم الوصفات فاعليتها -من وجهة نظر المتابعين- كانت مساعدة في الشفاء، وذلك بنسبة بلغت (93.1%)؛ بينما بلغت نسبة الوصفات التي فاعليتها غير مجربة (6.9%). وتعزى هذه النتيجة إلى تفاعل الإنسان العربي في المجتمعات العربية مع ما يُنشر في الشبكة العالمية العنكبوتية من وصفات شعبية لعلاج وباء كورونا في الشبكة العالمية العنكبوتية، خلال الفترة (2020-2022).

#### التوصيات:

1. تُوصي الدراسة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، بمتابعة ما يُنشر من وصفات شعبية في الشبكة العالمية العنكبوتية وتنفيذها من قبل المختصين.
2. تُوصي الدراسة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، بتوعية أفراد المجتمع بخطور تفاعل الأعشاب الطبيعية بعضها ببعض.
3. تُوصي الدراسة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، بالعمل على رفع الوعي بخطورة استخدام أو الإفراط في بعض الوصفات الشعبية على الصحة العامة.
4. تُوصي الدراسة المركز الوطني للطب البديل والتكميلي في المملكة العربية السعودية، بحصر الوصفات الشعبية التي ثبتت فاعليتها لأنها خبرات موروثة والتأكد من فاعليتها في المعامل الطبية للاستفادة منها.

## المراجع:

- أحمد وش، سليم. (2022). مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تسمان في الريف الشرقي. مجلة روافد للبحوث والدراسات، (1)، 157-198.
- القحطاني، جابر بن سالم (2008). موسوعة جابر لطب الأعشاب. الرياض: العبيكان للنشر.
- تايلر، فارو إي (2004). دليلك الطبي للعلاج المنزلي بالأعشاب. الرياض: مكتبة جرير.
- تھامي، حسين محمد وحسين، نوران محمد. (2018). الممارسات العلاجية التقليدية بواحة سيوة. *Annals of Agric*، 56(1)، 185-196.
- الجوهري، محمد. (1987). علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية. (ط3). القاهرة: دار المعارف.
- طعيمة، رشدي. (1989). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- طلافة، أسامة. (2008). التطور التاريخي للأحوال الصحية في عهد الإمارة (1921-1946). (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية.
- عثمان، عبد الله. (2008). أثر بعض المتغيرات على اتجاه المرضى للعلاج بالطب الشعبي. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة شندى.
- عمار، علي. (2014). الوصفات العلاجية الشعبية في منطقة الغرب الجزائري. أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، 7(25)، 121-108.
- محمد، أحمد حسن. (2020). منظمة الصحة العالمية ودورها في مكافحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19). مجلة الندوة للدراسات القانونية، (32)، 57-37.
- محمد، سهر عبد العزيز. (2000، 26-28 مارس). المرأة البدوية والطب الشعبي، المؤتمر السنوي الثاني، مناهج توثيق التراث الشعبي. في الإمارات والخليج العربي، العين.
- محمود، عبد الرزاق صالح. (2009). الطب الشعبي في الأسواق. دراسات موصلية، (23)، 117-152.
- المشهداني، محمد عبد الفتاح. (2011). الطب الشعبي والطب العلمي. مجلة موصلية، 10(34)، 1-15.
- نصار، دعاء عبد الفتاح. (2017). التداوي بالطب الشعبي والطب الرسمي في المجتمع الأردني. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك.
- الهرش، أحمد فايز. (2020). أزمة الإغلاق الكبير: الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا كوفيد 19. مجلة البحوث 2(2)، 137-117.
- وزارة الصحة السعودية (2022): <https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>
- كامبردج (2023): <https://web/english/dictionary/org.cambridge.dictionary/>
- قناة CNN الإخبارية: (نشر الخميس، 29 يوليو / تموز 2021): <https://arabic.cnn.com/amhtml/health/article2021/07/29/vaccination-doses-rate-arab-countries-july-29>
- منظمة الصحة العالمية - إقليم الشرق المتوسط (2023): <https://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/index.html>

## References:

- Ahmad wash, salim (2022). mazahir alturath althaqafii biqabilat tamsan fi alriyf Alsharqii. majalat rawafid lilbuhuth waldirasati, (1), 157-198
- Alhirshi, 'ahmad fayazi. (2020ma). 'azmat al'iighlaq alkabira: aluathar aliaqtisadiat lifayrus kuruna kufid 19. majalat albuahuth2 (2), 117 - 137.
- Aljawhari, muhamadu. (1987mi). ealam alfulkulur, dirasat fi al'anthurubuluja althaqafia (al'juz' al'uwli), dar almaearif ta3.
- Almashhadani, muhamad eabd alfataahi. (2011). altibu alshaebiu waltibu aleilmi. majalat mawsiliatun. aleiraqi, (34), 1-15.
- AlQahtani, Jaber Bin Salem (2008). Mawsua'at Jaber letib al'ashab (al'juzu al'awal), AlObeikan lilnashr.
- Eamar, ealay. (2014mi). alwasafat aleilajiat alshaebiat fi mintaqat algharb aljazayirii, 'arshif althaqafat alshaebiat lildirasat walbuhuth walnashri,7(25),121-108.
- Euthman, eabd allah. (2008). 'athar baed almutaghayirat ealaa atijah almardaa lileilaj bialtibi alshaebi; (risalat dukturah ghayr manshuratin). jamieat shandaa.
- Mahmud, eabd alrazaaq salihin. (2009). altibu alshaebiu fi al'aswaqi. dirasat mawsiliata, (23) 117 -152.
- Muhamad, suhayr eabd aleaziza. (2000, 26-28 ma ras). almar'at albadawiat waltibu alshaebi, almutamar alsanawiu althaani, manahij tawthiq alturath alshaebi. fi al'iimarat walkhalij alearabii, aleayni.
- Muhamadu, 'ahmad hasan. (2020ma). munazamat alsihat alealamiat wadawruha fi mukafahat fayrus kuruna almustajidi (COVID-19), majalat alnadwat lildirasat alqanuniati, 32, 37 - 57.
- Nasarun, duea' eabd alfataah (2017) altadawi bialtibi alshaebii waltibi alrasmii fi almujtamae al'urduniyi; (risalat majistir ghayr manshura). jamieat alyirmuk.
- Taeimata, rushdi. (1989). tahlil almuhtawaa fi aleulum al'iinsaniati. dar alfikr alearabii, alqahirati.
- Tahami, husayn muhamad wahusayn, nuran muhamadi. (2018) almunarasat aleilajiat altaqlidiat biwahat siwata. Annals of Agric-185.196, (1)56.
- Talafihatu, 'usamata. (2008). altatawur altaarikhiu lil'ahwal alsihyat fi eahd al'iimara (1921-1946)) risalat majistir ghayr manshura (,aljamieat al'urduniyatu.
- Taylir, faru 'ii (2004). daliluk altibiyu lileilaj almanzili bial'aeshabi, maktabat jirir.

## Biographical Statement

**Mohammed Abdullah Al-Az- Seham Dr. is** in the De- of Sociology Professor an Associate ,zam partment of of Sociology and Social Work, College of Social Sciences, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. Dr. Seham received her PhD degree in 2012 from Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. Her research interests include Family, older people, social capital

## معلومات عن الباحثة

د. سهام محمد عبدالله العزام، أستاذ مشارك، تخصص علم اجتماع في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، بكلية العلوم الاجتماعية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (المملكة العربية السعودية). حاصلة على درجة الدكتوراة في علم الاجتماع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 2012، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا الأسرة، كبار السن، رأس المال الاجتماعي.

Email: smazzam@imamu.edu.sa

## الإطار القانوني لحوكمة الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية

د. يوسف بن أحمد القاسم الزهراني

أستاذ القانون المشارك بقسم القانون كلية الشريعة والقانون، جامعة شقراء

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2023/5/15م، وقبل للنشر بتاريخ 2023/8/27م)

### المستخلص:

تؤدي الشركات العائلية دورًا محوريًا في تعزيز التنمية الاقتصادية؛ إذ تمثل النسبة الأكبر من الشركات التجارية داخل الدولة. ويعتبر موضوع آلية المحافظة على استمرارية الشركات العائلية من أصعب الموضوعات التي تواجه أفراد العائلة المالكة للشركة، وكذلك للجهات الحكومية. ومن الحلول العالمية والممارسات العملية في المحافظة على بقاء الشركات العائلية من الانهيار هي الممارسات العلمية لتطبيقات الحوكمة الرشيدة. وتنبع أهمية الدراسة والبحث في مثل هذه الموضوعات من الدور الكبير الذي تمارسه الشركات العائلية في الاقتصاد المحلي للدولة. ومن المؤكد أنَّ المحافظة على الشركات العائلية ودعم قدرتها على مواجهة التحديات والصعوبات، سوف يمنحها مزيدًا من المرونة نحو استمرارها لأطول مدة ممكنة؛ ولذا لا بد من التركيز على أهمية تطبيق قواعد الحوكمة السليمة داخل الشركات العائلية. ولعل التساؤل الرئيس في هذه الدراسة هو إلى أي مدى يمكن أن تسهم مبادئ حوكمة الشركات وتطبيقها في المحافظة على الشركات العائلية وضمان بقاء استمرارها أطول مدة؟ ولذا سوف يعتمد الباحث في دراسة موضوع هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال جمع وتحليل جميع المعلومات المتعلقة بالموضوع للوصول إلى تحقيق أهداف البحث. وتحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على أهمية حوكمة الشركات على الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية، ومن أهداف البحث الرئيسية تبني مقترحات لقواعد قانونية محاولة للمساهمة في الحفاظ على الشركات العائلية. وسيقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين، المبحث الأول حول ماهية الشركات، وأما المبحث الثاني سيبحث في مفهوم حوكمة الشركات العائلية وأهميتها.

الكلمات المفتاحية: حوكمة الشركات، العائلة المالكة، الشركة العائلية، نظام الشركات.



## **The Legal Framework for the Governance of family-owned businesses in Saudi Arabia**

**Dr. Youseff A. Al -Qassam Al -Zahrani**

**Assistant Professor of Law, Law Department, Faculty of Shariah and Law – Department of Law –  
Shaqra University**

### **Abstract:**

Family businesses play a pivotal role in promoting economic development. They represent the majority of commercial corporations within the kingdom. One of the most difficult issues facing the owners of these family businesses, as well the government authorities, is the mechanism for maintaining the continuity of family businesses. One of the global solutions and practical practices to preserve family businesses from collapsing involve the scientific practices of the governance principles 'sensible implementation. The importance of studying and research on such topics stems from the substantial role which the family businesses play in the local economy of the kingdom. Preserving family businesses and supporting their ability to face challenges and difficulties will give them more flexibility to continue as long as possible; so it is necessary to focus on the importance of applying effective governance rules within family businesses. The main question in this study is to what extent the principles of corporate governance and their applications contribute to preserve family businesses and ensure their continuity for a long time. The researcher will depend on a descriptive analytical approach for studying the topic of this research through collecting and analyzing all relevant information to achieve the research's objectives. This study aims to shed light on the importance of corporate governance for family businesses in Saudi Arabia. One of the main aims of this research is adapting suggestions for legal rules to contribute to the preservation of family businesses. The research is divided into two main approaches: the first discusses the nature of family businesses, while the second explores the concept and importance of family businesses corporate governance.

**Key Words:** Family Business, Commercial Corporation, Propertied Families, Corporate Governance.

## المقدمة

تعد الشركات العائلية من أقدم الأشكال التجارية إذا صح التعبير، وتُشكّل نسبةً كبيرةً من إجمالي الشركات التجارية في الدول حول العالم، وتتوارث الشركة بين الأبناء والأحفاد من جيلٍ إلى آخر.

ولهذا، تمثل الشركات العائلية أهمية كبرى في الاقتصاد المحلي، والأمثلة على الشركات العائلية القديمة كثيرة حول العالم، مثل شركتي (وول مارت) و(فورد موتور) في الولايات المتحدة، وشركة (فولكس فاجن) في ألمانيا، وشركة (سوزوكي) في اليابان، وهناك شركتا (الزامل) و(عبد اللطيف جميل) في السعودية. وتتراوح أحجام الشركات العائلية بين شركات صغيرة ومتوسطة وكبيرة الحجم. وهناك أمثلة على شركات عائلية ناجحة استمرت من جيلٍ لآخر، وانتقلت بسلاسة وفق قواعد متفقٍ عليها بين أفراد العائلة، مثل شركة (الرشيد) الموجودة في مصر، وشركتي (معوض) للمجوهرات و(الراجحي) في المملكة العربية السعودية. ويعود سبب استمرارها إلى قدرتها على التحول من الأسلوب التقليدي إلى أساليب الإدارة الحديثة. (الزميع، 2016). وسبب آخر يعود إلى وجود ثقافة داخلية لدى العائلة، وحسّ عالٍ بالمسؤولية تجاه تجارتهم. ويتطلب هذا الأمر منهم أن يضعوا لأنفسهم رؤية ومبادئ ثابتة للمحافظة على إرثهم التجاري. ومن أهم تلك الإجراءات عملية الخلافة، وفصل الملكية عن الإدارة، ووجود مجالس متخصصة داخل الشركة والعائلة. ومن أهم ما يميز الشركات العائلية سيطرة أفراد العائلة على صنع القرار داخل الشركة، واستحوادهم على القوة التصويتية، وسيطرتهم على إدارة الشركة. فالعائلة تمارس كامل الحقوق والصلاحيات الممنوحة لها داخل الشركة وفق القانون، وبغض النظر هل يصبُّ هذا في صالح الشركة أم لا. ويمكن القول إن الشركة العائلية هي عبارة عن شركة تجارية تملكها أو تسيطر عليها عائلة معينة من خلال الملكية (محمد، 2019). بمعنى أنها تلك الشركة التي تكون فيها الأغلبية التصويتية خاضعةً تحت أيدي العائلة المالكة أو المسيطرة على الحصص الكبيرة في الشركة. (مؤسسة التمويل، د. ت).

وتتنوع الشركات العائلية بين شركات تقليدية، وشركات عالية المخاطر، وشركات ريادية. ويؤدي الصراع بين أفراد العائلة دورًا كبيرًا في تحديد مصير الشركة المستقبلية. وتواجه هذه الشركات الكثير من التحديات الداخلية والخارجية؛ حيث إن كثيرًا من الشركات العائلية لديها صعوبات في عملية انتقال الشركة من الجيل الأول إلى الجيلين الثاني والثالث. وهناك إحصائيات كثيرة تشير إلى أن أقل من 10% من الشركات العائلية هي التي تستمر إلى ما بعد الجيل الثالث، وهو مؤشر خطير. كذلك يؤدي الصراع على السلطة والرغبة في الاستحواذ على إدارة الشركة بين ورثة المؤسسين والملاك الكبار، دورًا مهمًا في تحديد استمرارية الشركة من عدمه (وزارة التجارة السعودية، 2014). ويلاحظ أن كثيرًا من الشركات العائلية لا يوجد لديها أصلاً خطة استراتيجية نحو الاستمرارية؛ إذ لا تمتلك -أو غير موجود لديها- الميثاق العائلي، وهو دليل توضيحي يُجمع فيه قواعد إجرائية حول مواضيع عدة، منها آلية انتقال السلطة بين الجيل المؤسس والجيلين الثاني والثالث. «ومن أكبر التحديات التي تواجهها الشركة العائلية، هي متطلبات الإفصاح، والتزام معايير الشفافية والعدالة». (غراب، 2013، ص8). ولا شك بأن هناك اختلافًا بين العائلة والشركة؛ «ولذلك تعتني العائلة بأفرادها من حيث المعيشة والتربية والوضع الاجتماعي، وكذلك تؤدي الشركة دورًا في تحقيق أهدافها، وتطوير منتجاتها، ورفع العائد المالي لها». (فقير، د. ت، ص802).

وبلا شك، سوف تظل الشركات العائلية تؤدي دورًا كبيرًا في الحياة التجارية والاقتصادية المحلية والدولية، وتمارس نشاطاتها في أغلب القطاعات مثل الصناعة والتجارة والمقاولات والخدمات والبناء والتشييد. وتواجه الشركات العائلية تحديات كبيرة في قدرتها على الاستمرار والبقاء أمام المنافسين. «ولذا لا بد من تغيير قواعد منظور الملكية والإدارة، وهو ما يجعل دعم هذه الشركات العائلية مطلبًا مهمًا من قبل الجهات الحكومية؛ وذلك من أجل الحفاظ على هذه الكيانات التجارية العائلية». (سلمان، 2016، ص22). ومثال ذلك المملكة العربية السعودية؛ إذ قُدِّر في نهاية عام 2017م عدد الشركات العائلية المسجلة في المملكة بنحو 538 ألف منشأة

عائلية، وكانت نسبة إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي نحو 810 مليارات ريال، وأسهمت في توظيف القوى العاملة بما يقارب 7.2 مليون وظيفة. (الشهراني وآخرون، 2021). ولو تخيلنا انهيار جزء من الشركات العائلية داخل الدولة الواحدة، فبلا شك سوف يؤثر ذلك بشكل مباشر وغير مباشر على الاقتصاد المحلي.

### أهمية البحث

تنبع أهمية الدراسة والبحث في مثل هذه الموضوعات من الدور الكبير الذي تمارسه الشركات العائلية في الاقتصاد المحلي للدولة، وهنا تظهر أهمية تطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة على الشركات العائلية، كأدوات تساعد في المحافظة على استمرارية هذه الكيانات العائلية، وتحسين أدائها، وتطور من عملها، بما يعزز وجودها وفعاليتها ضمن التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومواجهة التحديات السوقية التي تحيط بها. وتهدف تطبيقات مبادئ حوكمة الشركات على الشركات العائلية إلى بناء بيئة عملية سليمة، سواء كان في إدارة الشركة أو فصل الإدارة والملكية أو العلاقة العائلية بين الشركة والعائلة.

وتأتي أهمية الدراسة في أنها تحاول الإسهام في رفع التوعية بأهمية إيجاد دور رئيسي لمبادئ الحوكمة وتطبيقاتها على الشركات العائلية. وعلى سبيل المثال، وجود دستور للعائلة المالكة يتضمن آلية لانتقال السلطة أو ما يعرف بنظام الخلافة، ومجلس العائلة، وغيرها من التطبيقات الرئيسية لمبادئ الحوكمة. ومن المؤكد أن المحافظة على الشركات العائلية ودعم قدرتها على مواجهة التحديات والصعوبات، سوف يمنحها مزيداً من المرونة نحو استمرارها لأطول مدة ممكنة. ولذا، لا بد من التركيز على أهمية تطبيق قواعد الحوكمة السليمة داخل الشركات العائلية، وتبسيط الضوء على المشاكل التي تواجهها، وكيفية استمرارها لأجيال متعاقبة.

### مشكلة البحث

من المؤكد أن الشركات العائلية تؤدي دوراً كبيراً في الاقتصاد الوطني، وتشكل نسبة كبيرة من حجم الشركات التجارية داخل الدولة، والقليل منها يستمر إلى الجيل الثالث؛ ولذا فإن مستقبل الشركات العائلية مليء بالتحديات والصعوبات التي تهدد استمرارها وانتقالها من جيل لآخر. ويُعد المحافظة على الشركات العائلية من ضمن الصعوبات التي تواجه الجهات الحكومية في الدولة؛ ولذا فهي تحاول أن تضمن استدامة الشركة العائلية لأطول مدة بالطرق المختلفة. وتعاني كثير من الشركات العائلية من عدم قدرتها على الاستمرار للجيل الثاني. وتزداد الصعوبة في الاستمرار لدى الجيل الثالث بسبب غياب التشريعات المناسبة، وعدم وجود رؤية واضحة تنظم تلك الكيانات التجارية العائلية داخل أفراد العائلة، وكذلك عدم وجود استراتيجية مكتوبة بشكل صحيح داخل الشركة. ومن المسلم به أن عدم قدرة الشركة على الاستمرار وتوقف أعمالها، خسارة كبيرة لأفراد العائلة أنفسهم والموظفين فيها، وعلى الاقتصاد الوطني، وخاصة إذا عرفنا أن القطاع الخاص يعتمد بشكل كبير على الشركات العائلية التي تشكل نسبة كبيرة من الشركات التجارية، وذلك وفقاً لما هو معروف في أغلب الدول ودول الخليج العربي، ومنها المملكة العربية السعودية؛ لذا كان لا بد من تبسيط الضوء على هذه المشكلة وبحثها بشكل دقيق من الناحية العلمية والعملية؛ من أجل المحافظة على تلك الكيانات العائلية التجارية من الانهيار. ولعل التساؤل الرئيس لهذه المشكلة هو: إلى أي مدى يمكن أن تسهم مبادئ حوكمة الشركات وتطبيقاتها في المحافظة على الشركات العائلية وضمان بقاء استمرارها أطول مدة؟ وهل يمكن إلزام الشركات العائلية بتبني قواعد الحوكمة أو لا؟ وهل بات من الضروري وجود قواعد تنظيمية خاصة بالشركات العائلية تكون ملزمة التطبيق؟

ومن التساؤلات المهمة المتعلقة بالشركات العائلية هو: هل تسهم التشريعات القانونية ذات العلاقة بمبادئ حوكمة الشركات، بدور في ضمان استمرارية الشركات العائلية وانتقالها للأجيال المتعاقبة؟ بمعنى هل لو قامت السلطة بوضع إطار قانوني وتنظيمي واضح للشركات العائلية، فهل سيساعد هذا في ضمان صمود الشركة العائلية واستمرارها؟ وهنا ندخل في كيفية تطبيق القانون على الشركة

العائلية، بمعنى هل توجد آلية تحدد الشركات العائلية عن غيرها؟ وهو كيف نُميّز الشركة العائلية لنطبق عليها القانون المقترح؟ ونعود إلى السؤال الرئيسي لهذا البحث، وهو: كيف تضمن تطبيقات حوكمة الشركات استمرار الكيانات العائلية التجارية، وضمان انتقالها لأجيال متقدمة بشكل صحيح؟

### منهجية البحث

يعتمد الباحث في دراسة موضوع هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال جمع وتحليل جميع المعلومات المتعلقة بالموضوع للوصول إلى تحقيق أهداف البحث. وسيجته أيضاً في تحليل النصوص القانونية ذات العلاقة بموضوع هذه الدراسة، وخاصة النظام السعودي للشركات، ولائحة حوكمة الشركات السعودية، وغيرها من الأنظمة ذات العلاقة، سواء داخل المملكة أو خارجها.

والهدف من استخدام هذه المنهجية هو القيام ببحث شامل لحوكمة الشركات العائلية، وبيان أوجه القصور، ومحاولة اقتراح مجموعة من الحلول ذات العلاقة التي نأمل من خلالها في تحسين وتطوير آلية عالم الشركات العائلية واستدامتها لأطول مدة ممكنة، والاستفادة من التشريعات المقارنة.

### أهداف البحث

تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على أهمية حوكمة الشركات بشكل عام وتطبيقاتها بشكل خاص على الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية، ووجود مثل هذه الدراسات يساعد في نشر ثقافة الحوكمة داخل الشركات العائلية؛ مما ينعكس بشكل إيجابي على مستقبل الشركة واستدامتها وانتقالها من جيل لآخر. وكلما زادت الدراسات المتخصصة كلما فتح المجال لفهم أكبر لمثل هذه التطبيقات على الشركات العائلية وساعد للوصول للحلول المثالية التي تسهم في خلق بيئة عمل صحية بعيداً عن التنظير. من جهة أخرى من أهداف البحث الرئيسية هي تبني مقترحات لقواعد قانونية محاولة للمساهمة في الحفاظ على الشركات العائلية؛ ولذا سوف تركز هذه الدراسة بشكل كبير على الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية.

### خطة البحث

سيقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين، سيركز المبحث الأول حول ماهية الشركات، وتحدث فيه عن مراحل الشركات العائلية وخصائصها، وأما المبحث الثاني فسيبحث في مفهوم حوكمة الشركات العائلية وأهميتها وما مدى استجابة الشركات العائلية لمبادئ ممارسات الحوكمة، وكيفية ضمان استمرار الشركات العائلية وسلامتها من الانحيار، من خلال التطرق للمجالس المختصة، وسياسة التوظيف، وعملية التخطيط للخلافة، وما هي استراتيجيات التخارج داخل الشركة بين الشركاء، وفهم أهم الصعوبات التي تواجه تطبيق حوكمة الشركات على الشركات العائلية، وبعد ذلك ندرس وضع الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية. وفي الختام تقديم بعض التوصيات التي نرى أنها مناسبة لمثل هذه الدراسة.

### المبحث الأول: ماهية الشركات العائلية

من المتفق عليه أنَّ الشركات العائلية تعد من أقدم أشكال الشركات التجارية وأكثرها شيوعاً، وتمثل النسبة الأكبر من الشركات التجارية، وهي ظاهرة منتشرة في جميع بلدان العالم، والشركة العائلية هي صفة تطلق عليها وليست شكلاً قانونياً من الأشكال القانونية المتعارف عليها في الشركات التجارية». (SekiouA, 2020, P160). ولذا لا يوجد قانون خاص بالشركات العائلية في أغلب الدول؛ فكل الشركات العائلية هي شركات تجارية خاضعة للتشريعات التجارية، وتحت رقابة السلطات التنفيذية، مثل وزارة التجارة وغيرها من الجهات ذات العلاقة. ويمكن القول إن الشركة هي شركة عائلية إذا وجدت مجموعة من العناصر يشترط وجودها ابتداءً،

مثل أن تكون الحصة المسيطرة في الشركة مملوكة لإحدى العوائل، ومن ثم لها القوة التصويتية في تسير أعمال الشركة وتحديد مصيرها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر». (العويس وآخرون، 2020، ص8-9). ولا يزال إيجاد تعريف موحد ودقيق لمصطلح (الشركة العائلية)، فيه نوعٌ من الصعوبة وغير متفق عليه في الأدبيات العلمية؛ وذلك لتداخل عوامل عدة بعضها في بعض، وتختلف باختلاف الزاوية العلمية التي يُنظر من خلالها. ولكن هناك عدة عناصر مشتركة يقوم عليها تعريف مصطلح (الشركة العائلية)، ولعل أولها وأهمها هو وجود كيان العائلة داخل الشركة كقوة مسيطرة في اتخاذ القرارات، والتحكم في إدارة الشركة». (الدبل، 2019، ص8).

والشركات العائلية ظاهرة عالمية، ولا تعريف موحد لمفهوم الشركة العائلية؛ ولذلك فإن تعريف مفهوم الشركة العائلية يُلغى نوعٌ من الغموض، ولا يمكن اعتماد تعريفٍ موحدٍ ينطبق على كل الشركات العائلية. وبشكلٍ عام، يمكن القول: إن هناك عناصر متعددة تتداخل في تعريف مصطلح (الشركة العائلية)، ومن أهمها الملكية، ووجود أعضاء العائلة في إدارة الشركة والخلافة فيها، والقوة التصويتية في قرارات الشركة، ونسب الملكية وقوة التحكم والتأثير في توجيه الشركة». (مصري، 2012، ص17). ولذا لا بد من توفر عنصرين رئيسين في الشركة العائلية، وهما: وجود العائلة، وإدارة العائلة. وتُعرف الشركة العائلية وفق مفهوم مؤسسة التمويل الدولية (2009)؛ بأنها تلك الشركة التي تكون غالبية الأصوات المسيطرة في اتخاذ القرارات تحت أيدي العائلة. ويمكن تصنيف الشركة أنها من الشركات العائلية إذا توفرت فيها العناصر التالية:

- وجود مساهمة فعالة للعائلة في رأس مال الشركة.
- وجود قوة تصويتية لأحد أفراد العائلة داخل مجلس إدارة الشركة أو الجمعية العمومية.
- وجود سلطة لأحد أفراد العائلة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية للشركة.
- إدارة الشركة من جيل واحدٍ على الأقل.

وتُطلق على الشركات العائلية أسماء مترادفة مثل المؤسسة العائلية، والمنشأة العائلية، والشركة المملوكة للعائلة. (مجموعة البنك الدولي، 2009). وتشكل الشركات العائلية في الشرق الأوسط أكثر من 95% من الشركات التجارية، وفي المملكة المتحدة أكثر من 75%، والسويد وإيطاليا أكثر من 90% (الدبل، 2019، ص8). أما في المملكة العربية السعودية فقد تمت الإشارة إلى الشركة العائلية في دليل حوكمة الشركات العائلية وميثاقها الاسترشادي الصادر عن وزارة التجارة في عام 1435هـ/ 2014م، وعُرفها بأنها «الشركة التي تملكها بالكامل أو تسيطر عليها عائلة معينة». ويُعنى بالسيطرة تملك أكثرية حصص أو أسهم شركة ما أو عائلة واحدة تملك الشركة بالكامل، أو تكون الملكية لأكثر من عائلة. (الشهراني وآخرون، 2021). ويُعرف معهد الحوكمة الفلسطيني الشركات العائلية على أنها «المنشآت الفردية والشركات العادية والعامة المحدودة والشركات المساهمة الخصوصية، التي تشترك جميعاً في أنه يغلب عليها الطابع العائلي، سواء من حيث الملكية أو الإدارة التنفيذية». (التلاحمة، 2012، ص13).

#### أولاً: مراحل الشركات العائلية

في بداية تأسيس أي مشروع تجاري، فإنه يتكون عادةً من فرد مؤسس أو مجموعة قليلة تربط بينهم عادةً رابطة العائلة، ويقومون بممارسة أنشطة تجارية من أجل تحقيق أرباح. ومع الوقت ينمو هذا العمل التجاري حتى يصبح له اسم بارز ومكانة في السوق. وتعد هذه المرحلة من المراحل المهمة في هذا المشروع. ومن هنا يكون من الأهمية بمكان وضع خطة واضحة تبين كيفية الإدارة والملكية وعملية الانتقال من الجيل المؤسس إلى الجيلين الثاني والثالث. ولذا يؤدي المؤسس دوراً كبيراً في تهيئة أعضاء العائلة نحو تقبل فكرة الخلافة وأهميتها لأعمالهم التجارية المملوكة لهم، ومستقبلها على المدى البعيد». (مجموعة البنك الدولي، 2009، ص15).

لا خلاف أن الشكل القانوني للشركة له أهمية في سهولة انتقال الإدارة وتعاقب الخلافة، وبناء الشركة العائلية على شكل محدّد دون حدوث أي تغيير يجعل قدرة الشركة على التطور والاستمرار يعاني نوعاً من الصعوبة. وغالباً، عندما يقرر المؤسس ممارسة الأعمال

التجارية فإنه يتخذ شكل المؤسسات الفردية. وبعد التوسع وازدياد النشاط، فإنه يتحول إلى شكل الشركة ذات المسؤولية المحدودة أو التضامنية أو التوصية البسيطة. وكلما زاد حجم الشركة ونشاطها احتاجت إلى موارد بشرية ومالية؛ ولذا كان لا بد من اتخاذ الشركة لقرار التحول واختيار الشكل القانوني المناسب لها. ولكل مرحلة من مراحل الشركة العائلية خصائص مميزة. والهدف من اختيار الشكل القانوني هو من أجل تسهيل عملية اتخاذ القرارات ونموها وتطورها وانتقالها من جيل لآخر». (الغامدي، 2021، ص200). ويحظى قرار اتخاذ الشكل القانوني للشركة العائلية بمقام بارز في بقاء الشركة واستمرارها وفرص انتقالها للجيلين الثاني والثالث، وتغيير شكل شركات الأشخاص من الأشكال غير الملائمة للشركات العائلية، وخاصة في المراحل التالية للجيل الأول؛ ولذا يعد وجود نوع من التضامن بين الشركاء ومسؤوليتهم غير المحددة عن ديون والتزامات الشركة، من الأسباب الكفيلة بعزوف الشركاء عن البقاء داخل الشركة، ومن جهة أخرى وجود قيود كثيرة على الشركاء كما هو الحال في شكل الشركة ذات التوصية البسيطة، مثل القيود المفروضة على الإدارة، وتكون قاصرةً على الشركاء المتضامنين دون الشركاء الموصين. وهذا يجد ذاته قد يُشكّل سبباً آخر لانعدام الحماس والشغف بين الشركاء من العائلة في إدارة الشركة». (طه، 2006، ص433). ويعد الشكل الأكثر ملاءمةً والمفضل للشركة العائلية، هو الشركة ذات المسؤولية المحدودة، وهو الشكل الأكثر شيوعاً للشركات التجارية ذات الأحجام الصغيرة أو المتوسطة. ويعود سبب تفضيل هذا الشكل إلى المرونة التي يوفرها في أسلوب عمل الشركة، مثل كيفية إدارة الشركة، ودخول الشركاء وخروجهم، وكذلك فكرة المسؤولية المحدودة للشركاء عن ديون الشركة، وهو ما يعد ضماناً لهم في عدم تحمل أية التزامات على الشركة، والتي قد تصل إلى أموالهم الخاصة». (محمود، 2011، ص261).

وظهر في الآونة الأخيرة توجه لدى صناع القرار في المجال الاقتصادي، يطالب الشركات العائلية أن تتخذ شكل الشركة المساهمة المقفلة، وخاصة عندما تتوسع أعمال الشركة، وتتنوع نشاطاتها، وتزداد مشاريعها، بوصف هذا الشكل يعد من أشكال الشركات الحديثة وغير التقليدية» (الحاج، 2017، ص37). مثل ما هو الحال في شركات الأشخاص أو الشركة ذات المسؤولية المحدودة؛ وذلك نظراً لمركزية اتخاذ القرارات داخل الشركة، وكثرة وجود النصوص الآمرة المقيدة للأطراف أصحاب الصلاحية، وهو بخلاف الحال لطبيعة العمل داخل الشركة المساهمة المقفلة، والتي تعمل ضمن مجلس إدارة وجمعية عمومية تحكمها قواعد منظّمة مكتوبة في القانون أو النظام الداخلي للشركة». (غالب، 2017، ص94).

ويعد شكل الشركة المساهمة المقفلة الأكثر ملاءمةً للجيل الثالث في الشركة العائلية، ولا سيما إذا كانت الشركة قد نمت، وأصبحت تدير مشروعات كبيرة ونشاطات متنوعة. ولهذا الشكل من الشركات التجارية مميزات غير موجودة في الشركات الأخرى، مثل أسلوب عمل إدارتها. وهي شركة تعتمد على رأس المال المكوّن من أسهم، ومن ثم فهي شركة تقوم على الاعتبار المالي، ولها آلية قانونية وتنظيمية خاضعة لرقابة الجهات المختصة». (التهوني، 2011، ص210). ويفقد الشريك في هذه الشركة جزءاً من سيطرته، ولا يستطيع اللجوء إلى القضاء وطلب حل الشركة لوجود خلاف مع الشركاء، ولا يُعتدّ بالخلافات الشخصية بين الشركاء، ولا قيمة لها أمام القضاء، وكل ما في الأمر أن المساهم يستطيع بيع أسهمه، والخروج من الشركة بشكل بسيط دون المساس بوجود الشركة.

ولذا، تعد الشركة المساهمة المقفلة شكلاً مميزاً ومفضلاً للشركات العائلية الكبيرة؛ حيث تدعم وجود هيكل داخلي قانوني محكم، يُفصل فيه بين ممارسات الإدارة وملكية العائلة». (أحمد، 2011، ص258). وهناك من الشركات العائلية التي تفضّل التحول إلى شركات مساهمة عامة؛ بهدف الاستفادة من عملية الإدراج، والحصول على التمويل والتوسع في أعمالها وأنشطتها، من خلال الاكتتاب المباشر أو الاقتراض من البنوك. ولا يوجد لدى تلك الشركات العائلية إشكالية نحو التحول إلى شركة مساهمة عامة، وهناك حالات كثيرة لنجاحات شركات عائلية تحولت إلى شركات مساهمة مدرجة. غير أن تلك الشركات العائلية تفقد كثيراً من الخصائص والمميزات، مثل الالتزام بقواعد الحوكمة وتطبيقاتها، ووجود تنوع في مجلس إدارة الشركة، وفصل الملكية عن الإدارة، مع التميز بدرجة



عالية من الإفصاح والشفافية والمحاسبة». (عبد الحي، 2019، ص 209).

### ثانيًا: خصائص الشركات العائلية

من أهداف الشركات العائلية أنها تسعى إلى تعظيم الأرباح مثل غيرها من الشركات التجارية، ولها دور كبير في الخدمة المجتمعية، وهي التي تعطي أصحابها مكانة اجتماعية تعكس صورتهم تجاه المسؤولية المجتمعية داخل المجتمع. ومن خصائص الشركات العائلية كذلك أنها تزيد من التلاحم والترابط بين أفراد العائلة المالكة؛ لحرصهم على المصالح المشتركة، وشعورهم بالانتماء إلى المصير الواحد، وسعيهم الدائم إلى المحافظة على الشركة وتحقيق أهدافها. ومن الخصائص أيضًا استمرار الشركات العائلية في تنمية وتطوير الأعمال التي تعمل فيها الشركة، والحرص على نقل الخبرات إلى الأجيال التالية. وتعكس السمعة الطيبة للشركة العائلية الثقة التجارية للعلاقات التجارية، وتساعد في منحها التمويل اللازم بسهولة، اعتمادًا على تاريخ الشركة الطويل المليء بالنجاحات». (الدبل، 2019، ص 29).

ومن أهم المخاطر التي تواجه الشركات العائلية هي الصراعات بين الأجيال للسيطرة على إدارة الشركة، وقد يؤدي هذا الصراع إلى تشتت العائلة واختيار الشركة؛ ولذا قد يكون غياب الرؤية والأهداف الاستراتيجية للشركة أحد أسباب سقوط الشركة العائلية. فكثير من العوائل التجارية لديها مقاومة للتغيير، وخوف من إدخال أعضاء جدد من خارج الشركة، ولا يتعين فيها الأشخاص الأكفاء، سواء من أعضاء العائلة أو من خارجها؛ ولذا فكثير من العوائل التي تمتلك كيانات تجارية تفضّل أن تكون الإدارة لديها داخل أفراد العائلة، كنوع من المحافظة على الأسرار التجارية، وعدم دخول غرباء من خارج العائلة؛ ولذا لا يفضلون وجود رؤساء تنفيذيين من خارج العائلة». (عبيد وآخرون، 2020، ص 33).

ولعل ما يميز الشركات العائلية عن غير العائلية، هو قدرتها على التكيف والمرونة العالية في مواجهة الصعوبات التي تحيط بالشركات التجارية؛ وذلك لوجود العائلة داخل الإدارة، والمتابعة اليومية المستمرة للتطورات التي تحيط بالأحداث الاقتصادية، ووجود الولاء والتضحية من قبل أفراد العائلة، والمحافظة على الشركة لضمان استمرارها أطول مدة ممكنة». (عبيد وآخرون، 2020، ص 10).

ودائمًا ما يوجد تفاؤل ورؤية بعيدة المدى لدى الجيل الثاني من قادة الشركات العائلية، أكثر من الجيل المؤسس؛ حيث ينظرون بعين الاعتبار إلى أهمية الحوكمة في استمرار كياناتها التجارية، والصمود ضد التقلبات الاقتصادية، ولديهم رؤية واضحة نحو مستقبل أعمالهم التجارية، ويوجد لديهم رغبة في توظيف أصحاب الخبرات من خارج العائلة في سبيل تحقيق نجاح طويل الأمد». (عبيد وآخرون، 2020، ص 25).

ويؤدي مجلس الإدارة دورًا كبيرًا في تحقيق أهداف الشركة، ويتكون المجلس من أعضاء من داخل العائلة والقيادات داخل الشركة، مثل المديرين وغيرهم من أصحاب المناصب المؤثرة داخل الشركة. ويهدف هذا المجلس إلى دراسة ومناقشة الخطط الاستراتيجية ومستقبل الشركة والقضايا الكبرى التي تواجه الشركة ككيان تجاري، مثل خطط التوسع والتنوع في الأعمال التجارية. ويركز هذا المجلس على إدارة الشركة وليس إدارة العائلة ومشاكلها، ويمكن أن يكون مجلس إدارة الشركة من خارج أفراد العائلة.

وتعد حوكمة الشركات من أهم الموضوعات الحديثة في مجال إدارة الأعمال؛ وذلك بسبب كثرة الأزمات المالية التي تواجهها الشركات التجارية حول العالم، والفضائح المالية داخل الشركات؛ ولذا توجهت كثير من الدول إلى تبني مبادئ حوكمة الشركات للحد من الفساد وسوء الإدارة، ولزيادة من الإفصاح والشفافية لأصحاب المصلحة من المساهمين والشركاء والجهات الرقابية. ويهدف تطبيق حوكمة الشركات على الشركات العائلية إلى تنظيم الشركة من الداخل، ووضع صلاحيات ومهام واضحة ومحددة لمجلس إدارة الشركة، وفصل الملكية عن الإدارة». (العويس وآخرون، 2020، ص 7-8).

وفي الجهة المقابلة، هناك جوانب ضعف كثيرة موجودة لدى الشركات. وعلى سبيل المثال، فإنه غالبًا ما يتم التوظيف بناءً على



عامل الثقة والقرابة والمحسوبية، وليس بناءً على عامل الخبرة والمهنية والكفاءة؛ ولذا سيكون هناك تكلفة كبيرة على الشركة من ناحية التطوير والتدريب، وربما تحملت الشركة خسائر بسبب عدم توظيف الشخص المناسب. وكذلك فإن التوظيف غير المهني لأفراد العائلة يسهم في رفع الأجور بما لا يتناسب مع الخبرة والمؤهل العلمي. وقد تكون الشركة فعلياً غير محتاجة إليهم؛ مما يشكل عبئاً إضافياً عليها، وقد يفتح باباً لعدم تحمل المسؤولية والانضباط. ومن الإشكالات التي تواجه الشركات العائلية، آلية اتخاذ القرارات داخل الشركات، فقد يتم بناءً على العاطفة وقوة النافذين من أعضاء العائلة، وليس وفق المؤهلات، وكثيراً ما تتداخل المشاكل العائلية مع المشاكل المهنية، وتنتقل إلى داخل الشركة، وينعكس هذا سلباً بدوره، فيجعل عملية اتخاذ القرارات المهمة عملية صعبة وغير صحية؛ لعدم إتاحة الفرصة للأفراد المهمين في صنع القرار من تقديم مقترحاتهم، بسبب أنهم من خارج العائلة أو من الدائرة غير المرغوب فيها.

### المبحث الثاني: حوكمة الشركات العائلية

يعد تطبيق حوكمة الشركات أمراً ضرورياً للتأكد من جودة إدارة الشركة بأسلوب علمي صحيح. ويهدف هذا الأسلوب إلى حماية أموال المساهمين، وضمان توفير معاملة عادلة ومتساوية لجميع أصحاب المصالح في الشركة. كما يعد أيضاً أداة رقابية للتأكد من أداء إدارة مجلس الشركة وتقييم أعمالهم. وفي حال وجود أية تجاوزات تتخذ الإجراءات اللازمة لمحاسبتهم. كما يجب الاهتمام بتطبيق حوكمة الشركات بشكل فعال، والعمل على تحسينها باستمرار؛ لتعزيز الثقة في أداء الشركات، وتحقيق الاستقرار المالي لها». (الدبل، 2019، ص104).

وتعد حوكمة الشركات هي الإطار الذي يحدد كيفية إدارة وتوجيه الشركة، واستخدام الموارد المتاحة لها بطريقة فعالة، وفي مصلحة جميع المساهمين؛ الكبار والصغار، والموظفين والعملاء، والمجتمعات التي تعمل فيها الشركة، وذلك من خلال استخدام مجموعة من الممارسات والأدوات والمعايير الأخلاقية والقانونية التي تضمن الشفافية والمساءلة والعدالة والمساواة في الأداء، وتحقيق الأهداف المرجوة. وعلى الرغم من عدم وجود تعريف موحد لمفهوم حوكمة الشركات على المستوى العالمي، فإن هناك اتفاقاً واسع النطاق بين الخبراء والمؤسسات على أن حوكمة الشركات تمثل عاملاً حاسماً في تحقيق النمو المستدام، والاستدامة المالية والاجتماعية والبيئية للشركات والمجتمعات التي تعمل فيها». (يوسف، 2007، ص207).

توجد عدة تعريفات لمفهوم حوكمة الشركات؛ فمن الممكن تعريفها بأنها آلية اقتصادية تساعد الشركة في الحصول على التمويل، وتضمن تعظيم قيمة الشركة في الأجل الطويل. ومن الناحية القانونية، فهي علاقة تعاقدية بين المساهمين وأصحاب المصالح من جهة، والمديرين من جهة أخرى، وتحدد لهم واجباتهم وحقوقهم. كما يمكن تعريف حوكمة الشركات بأنها أداة تشكّل مسؤولية اجتماعية، وتسهم في حماية حقوق مساهمي الأقلية، وتساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية وحماية البيئة من الناحية الاجتماعية. ويمكن القول إن حوكمة الشركات تشكل أداة مهمة لممارسة السلطة الإدارية بشكل رشيد». (إبراهيم، 2010، ص173). وعلى سبيل المثال، تعرّف مؤسسة التمويل الدولية (IFC) (2009) الحوكمة بأنها: «هي النظام الذي يتم من خلاله إدارة الشركات، والتحكم في أعمالها» (ص؟). أما منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) (؟؟؟) فتعرفها بأنها: «مجموعة من العلاقات فيما بين القائمين على إدارة الشركة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وغيرهم من المساهمين» (؟؟). ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: مجموعة (قواعد إدارية) تُستخدم لإدارة الشركة من الداخل، ولقيام مجلس الإدارة بالإشراف عليها لحماية المصالح والحقوق المالية للمساهمين.

وهناك خمسة مبادئ أساسية لحوكمة الشركات صادرة من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (DECD) (؟؟)، وهي:

أولاً: حقوق المساهمين.

ثانياً: المعاملة العادلة لحملة الأسهم.

ثالثاً: احترام حقوق أصحاب المصلحة.

رابعًا: الإفصاح والشفافية.

خامسًا: مسؤوليات مجلس الإدارة.

وتقوم حوكمة الشركات على ثلاث ركائز أساسية، وهي:

1. السلوك الأخلاقي الصحيح، والتزام الشركة بتطبيق مبادئ الأخلاق والسلوك المهني، وضمان معاملة عادلة لجميع أصحاب المصالح.
2. توفير رقابة وإشراف فعال لأصحاب المصالح المرتبطين - بشكل مباشر أو غير مباشر - بالشركة، على أعمال الشركة.
3. وجود إدارة متخصصة في إدارة المخاطر، والتنسيق مع إدارة الشركة بشكل فعال. (حماد، 2004، ص ص 9-10).

ومن البديهي أنَّ هناك اختلافًا بين حوكمة الشركات وحوكمة الشركات العائلية، والاختلاف يأتي من طبيعة الشركة. فعلى سبيل المثال، نجد أنَّ مبادئ حوكمة الشركات كانت تُعنى أول ما ظهرت بشكل مباشر بالشركات المساهمة المدرجة؛ ولذا فالبلدية كانت استرشادية وغير ملزمة. وهناك بعض الدول تطبق مبدأ الالتزام أو التفسير (Comply or Explain)، بمعنى أنَّ الشركة المساهمة العامة عليها تطبيق قواعد الحكومة، وفي حال عدم التطبيق يجب بيان السبب في عدم الالتزام.

وقد أصبحت أغلب التشريعات القانونية تُلزم الشركات المساهمة في سوق المال أيضًا بالتطبيق تحت رقابة هيئة سوق المال. أما الحال في الشركة العائلية فيكون تطبيق مبادئ الحوكمة من خلال تبني ممارسات الحوكمة فعليًا، وهي قواعد غير ملزمة.

ومن أهم الممارسات التي تواجهها الشركة العائلية عند تطبيق مبادئ الحوكمة فصل الملكية عن الإدارة، ويعد ذلك الخطوة الأولى نحو بناء منظومة داخلية باتجاه المحافظة على الشركة وتنظيمها داخليًا. وكثير من الشركات العائلية لديها خوف من تطبيق حوكمة الشركات، بسبب عدم رغبتها في التنازل عن الإدارة، أو إدخال أحد من خارج الشركة، أو كشف بيانات الشركة وخططها؛ وهو ما يؤدي هذا إلى حدوث تصادم في سياسة سير الشركة، ويعطل توجهات الشركة وتحقيق أهدافها». (الدبل، 2019، ص 124).

وتهدف حوكمة الشركات العائلية إلى اتباع استراتيجية المشاركة بين الملاك، وأصحاب الأسهم، وأعضاء مجلس الإدارة، والمديرين، من خلال تبادل الخبرات؛ وهذا كله من أجل تحقيق مصالح الشركة. وهناك أربعة محاور رئيسة تتقاطع بعضها مع بعض في عملية حوكمة الشركات العائلية، وهي: ملكية الأعمال، وسياسة الحوكمة، والإحلال، والاستراتيجيات. ولعل من أهم التحديات التي تواجه الشركات العائلية؛ وضع خطة استراتيجية طويلة المدى، وعملية الإحلال بين المؤسسين وأفراد العائلة، وتبني مبادئ الحوكمة فعليًا وليس نظريًا.

#### أولاً: أهمية حوكمة الشركات العائلية

تعد حوكمة الشركات مهمة للشركات العائلية؛ لأنها تساعد على ضمان إدارة الأعمال بشكل جيد، وخضوعها للمساءلة والشفافية والعدالة أمام أفراد العائلة؛ إذ نجد أن من الفوائد الرئيسة للحوكمة الرشيدة للشركات العائلية على سبيل المثال، وجود خطة استراتيجية واضحة ومحددة جيدًا للأعمال، ومتفق عليها من قبل العائلة المالكة. ويؤدي وجود خطة استراتيجية صحيحة إلى تحسين الأداء، وضمان استمرار الشركة وتطورها.

وتؤدي ممارسات الحوكمة كذلك إلى تحقيق التوازن بين العائلة والشركة، فكلٌّ منهما احتياجات مختلفة، وكذلك المحافظة على وحدة العائلة من الانقسامات والخلافات حول إدارة الشركة والملكية والتحكم في المصير، وهل تستمر أو تُغلق بسهولة لمجرد ظهور نزاعات بين أفراد العائلة. وتهدف مبادئ الحوكمة إلى العمل على ضمان استدامة الأعمال على المدى الطويل من خلال وضع خطة جيدة التنظيم للأعمال وممارسات الإدارة الرشيدة؛ ولذا فإن كثيرًا من الدراسات تشير إلى أنه يمكن أن تكون الحوكمة الرشيدة للشركات العائلية مصدرًا رئيسًا للنجاح واستمرارية الشركة العائلية إذا تم تنفيذها بشكل فعال، واشتراك جميع أفراد العائلة بشكل كامل في هذه العملية، واتفقهم على المصير المشترك، فلا يهم من يدير الشركة، إنما الأهم هو استمرار الشركة ونجاحها.

حوكمة الشركات من المفاهيم الحديثة في إدارة الشركات، وتجذب إليها المستثمرين الذين يرغبون في الاستثمار ضمن بيئة تعمل

وفق أعلى الممارسات الحديثة في عالم التجارة. وتحظى ممارسة الحوكمة الرشيدة باهتمام كبير من قبل المختصين والمهنيين وصناع القرار في الدول كافة؛ ويعود السبب في ذلك لارتباطها المهم بالأعمال المالية والإدارية للشركات. وتساعد بقوة في الحد من التلاعب، والاحتيايل، وتعارض المصالح، وتركيز الملكية، والاستحواذ على الشركة لصالح بعض الأطراف دون الأطراف الأخرى. وتسهم حوكمة الشركات العائلية في رفع مستوى الرقابة والشفافية والإفصاح لأصحاب العلاقة، سواء كانوا من داخل الشركة أو خارجها، كما تسهم في بقاء الشركة أطول مدة ممكنة مع رفع مستوى الشركة، وتطوير أعمالها والتوسع في أنشطتها وتنوعها.

وتطمح كثير من الشركات العائلية في التوسع في أعمالها وتطوير قدرتها التنافسية، ولكن يساورها الخوف من التغيير؛ ذلك أن التغيير يؤدي إلى فقدان مجموعة من الصلاحيات، وخاصة لدى أفراد الجيل الأول حال إدخال أساليب إدارة حديثة، مثل تطبيقات حوكمة الشركة». (المنيف، 2009، ص21). وتبني الشركات العائلية لقواعد الحوكمة وتطبيقها فعلياً هو الخطوة الأولى نحو اتخاذ المسار الصحيح الذي يكفل المحافظة على الكيان التجاري، وضمان استمرارية انتقال الشركة من جيل إلى آخر». (الحسين، 2011، ص14). ومن أهم ما تركز عليه حوكمة الشركات العائلية هو تطوير أسلوب إدارة الشركة، وعملية فصل الملكية عن الإدارة، مع بيان تحديد خصائص ومهام كل من الإدارة التنفيذية ومجلس الإدارة، ووضع خطة استراتيجية لمستقبل الشركة.

#### 1 - ما مدى استجابة الشركات العائلية لمبادئ ممارسات الحوكمة؟

هناك عدة أسباب وراء تخوف الشركة العائلية من تطبيق ممارسات حوكمة الشركات، وقد يكون السبب الأول سبباً نفسياً، وهو مقاومة التغيير خوفاً من حدوث مفاجآت لم تكن في الحسبان، فكما هو معلوم أن العديد من الشركات العائلية تعمل بطريقة روتينية معقدة، ومن الصعب تغيير سياسة العمل المعتادة. وقد يتسبب تنفيذ عمليات وممارسات جديدة داخل الشركة في خوف مُلاك الشركة؛ لأن أي تغيير قد ينتج عنه فشل الشركة وعدم نجاحها. والخوف من فقدان السيطرة على الشركة أيضاً يؤدي دوراً كبيراً في تقبل فكرة الحوكمة، وخاصة إذا كان هناك تطبيق لعملية الفصل بين الملكية والإدارة، وهو ما يمكن اعتباره تهديداً لسيطرة أفراد العائلة على الشركة، والتنازل عن زمام الحكم.

ومن جهة أخرى، ترفض بعض العائلات تطبيق الحوكمة بسبب التكلفة التي قد تدفعها في سبيل تطبيق ممارسات الحوكمة؛ ولذا يعد تطبيق مبادئ حوكمة الشركات مصروفاً إضافياً بلا قيمة مضافة، خاصة بالنسبة للشركات العائلية الصغيرة والمتوسطة الحجم التي قد لا تمتلك الموارد اللازمة لدعمها. وقد ترى العائلة المالكة أن تطبيق الحوكمة يعني بالنسبة لها مجموعة من التعقيدات التي تتطلب التعامل مع مزيد من القواعد واللوائح القانونية التي يمكن أن تكون مُربكة لأصحاب الشركات العائلية، خصوصاً إذا لم يكن لديهم خلفية بمفهوم حوكمة الشركات. ومن الأسباب كذلك، أن إدخال ممارسات حوكمة الشركات قد يثير كثيراً من المخاوف التي يمكن أن تؤثر في العلاقات العائلية الداخلية بين أفراد العائلة. ومع ذلك، يجب أن تضع الشركة العائلية في الاعتبار أن حوكمة الشركات يمكن أن تجلب العديد من الفوائد للشركات العائلية، مثل تحسين مستوى الشفافية، والمساءلة، وإدارة المخاطر، فضلاً عن زيادة ثقة أصحاب المصلحة والمستثمرين. ويمكن أن تساعد أيضاً في ضمان نجاح واستدامة الأعمال التجارية على المدى البعيد.

وكلما كبرت العائلة وكثرت أعدادها زادت حصص الملكية، وأصبح من الواجب وجود تخطيط سليم لعملية انتقال الخلافة؛ ضماناً لكفاءة إدارة الشركة واستمرارها بشكل صحيح. والتخطيط السليم هو نوع من أدوات الحوكمة» (زيدان، 2017، ص183). ويكون بناء الحوكمة من خلال الشركة نفسها، ومن خلال العائلة المالكة والمسيطرة على الشركة. والهدف من فصل الاستراتيجية الخاصة بالشركة عن العائلة هو خلق فرص جديدة للشركة ككيان تجاري مستقل، وبناء خطط الاستثمار والتطوير». (سلمان، 2016، ص189).

ويرتبط التطبيق الصحيح لحوكمة الشركات بمجموعة من الأطراف الرئيسة، وهم المساهمون الذين يملكون حصصاً في رأس مال الشركة مقابل حصولهم على أرباح. ويمثل مجلس إدارة الشركة حجر الأساس؛ فهو الذي يمثل المساهمين وأصحاب المصالح المرتبطين بالشركة، وهم مثل السلطة التشريعية. وتقوم الإدارة التنفيذية بممارسة الإدارة اليومية وتسيير أعمال الشركة بشكل يومي. أما أصحاب المصالح فهم الأطراف من خارج الشركة مثل الموردين والدائنين والمجتمع المحلي والجهات الحكومية». (سلمان، 2016، ص 189).

## 2 - كيفية ضمان استمرار الشركات العائلية وسلامتها من الاغتيال

هناك الكثير من الدراسات التي تهدف إلى إيجاد حلول ومقترحات تساهم في الحفاظ على الشركة العائلية من السقوط، وسهولة انتقالها من جيلٍ لآخر. وتشارك كلها في نتيجة مفادها أنَّ المحافظة على الشركة يكون من أفراد العائلة أنفسهم، مع وجود الهدف المشترك بينهم نحو شركتهم. ولذلك كان لا بد من إيجاد قواعد داخلية أساسية لملاك الشركة، ويسمى في الأدبيات العلمية بـ(الدستور العائلي، أو الميثاق العائلي). والهدف منه إيجاد مبادئ وأسس توضح القيم الجوهرية للعائلة، وأهدافها، ورؤيتها، وطموحاتها، وخططها الاستراتيجية كعائلة مالكة للشركة، وبيان الملامح العامة للشركة والعائلة. ولأهمية وجود دستور العائلة الذي يُعدّ قواعد جوهرية في حياة الشركة وعلاقتها بالعائلة؛ فلا بد أن يكون مكتوباً ومتفقاً عليه. ويعد أفضل وقت لبناء الدستور العائلي هو السنوات الأولى للشركة، وهي مرحلة التفاهم والاستقرار الداخلي في الشركة، وعدم وجود خلافات كبيرة بين أعضاء العائلة. ويتحمل المؤسس عبء إرساء الأهداف والمبادئ للشركة. ويحتوي الدستور العائلي بالعادة على مجموعة من المحاور الرئيسة، منها على سبيل المثال:

1. حوكمة الشركة: وتحتوي على رؤية الشركة وأهدافها، وسياسة التوظيف، وتضارب المصالح، وخطط التطور والتوسع للشركة.
2. حوكمة العائلة: وتُعنى بكل ما يتعلق بالعائلة نفسها، مثل الرؤية وأهدافها، والاجتماعات العائلية، وبناء أفراد العائلة.
3. حوكمة الملكية: وتتعلق بالحصص والمزايا ومجالس وجمعيات المساهمين، وطرق حل النزاعات بين أفراد العائلة، وكذلك آلية التخارج وتقييم الحصص.
4. حوكمة الثروة: وتختص بإدارة الثروة وقواعد الاستثمار، وتشمل أيضاً مجلس إدارة مكتب العائلة وصلاحياته ومسؤولياته.
5. المسؤولية الاجتماعية.

## المجالس المختصة

يساهم تشكيل الهيئات الداخلية المتنوعة في الميثاق، في تعزيز الروابط بين العائلة والشركة. وتختلف هذه الهيئات من حيث العدد والحجم والغاية، ومثال ذلك ما يسمى بـ(جمعية العائلة)، وهي عبارة عن ملتقى غير رسمي يُعقد مرةً على الأقل في السنة، وحسب الحاجة إليه، ويهدف إلى مناقشة كل الموضوعات الجوهرية والحساسة ذات العلاقة بالشركة. ومهمة جمعية العائلة هي فتح قنوات التواصل بين أفراد العائلة، وتبادل الآراء والمعلومات بين أفراد العائلة من جميع مستويات الأجيال. ومن مهام الجمعية اختيار أعضاء مجلس العائلة التي لها دورٌ محدد ومهام متفق عليها. ويمكن أن تتشكل داخل الجمعية لجانٌ تُعنى بالتنوير والتعليم لأفراد العائلة والأعمال الخيرية. ويمكن أن يكون هناك مركز خاص بالإدارة والاستثمار والقيادة، يقوم بالإشراف على أعمال العائلة الشخصية والتوجيه والنصيحة، وكذلك تقديم كل ما يخص العائلة من استشارات مهنية أو إدارية أو غيرها من الخدمات المهنية. وكذلك هناك ما يُعرف بالمجلس الإداري الاستشاري للعائلة. وكلما ازدادت أعمال العائلة حجماً وتعقيداً، وتنوعت الأنشطة يصبح من الضروري وجود مجلس استشاري متخصص من أجل العمل بفاعلية أكبر وتركيز أكثر دقة. فالمجلس الاستشاري يتألف من مجموعة من المختصين أصحاب الكفاءة والخبرة والمهنية العالية من مختلف المجالات التي لها علاقة بنشاط الشركة، وعادةً ما يكون هؤلاء الأعضاء من خارج العائلة، ويمكن أن يضم عدداً من أفراد العائلة إلى المجلس الاستشاري من أصحاب المهارة والخبرة والتخصص.

أما مجلس العائلة فيختلف عن الجمعية العائلية؛ فهو مجلس مهني مختص بدورٍ أدق، ومرتبطة بحوكمة الشركة؛ ولذا فهو يتشكل من

أعضاء ورئيس، ويتم تحديد المدة والصلاحيات لهم، وتعيين أمين من خلال قواعد إجرائية متفق عليها سابقاً، ويكون أعضاء المجلس من أفراد العائلة، وينعقد هذا المجلس حسب الاحتياج إليه، ويفضل أن يكون الاجتماع بشكل دوري، ولا يقل عن ثلاثة اجتماعات في السنة. ومن المهام الرسمية لمجلس العائلة تسوية النزاعات القائمة بين أعضاء العائلة من خلال وسائل التسوية المعتمدة، والمتفق عليها سابقاً. وكذلك من المهام الرئيسة تبادل وجهات النظر والمقترحات بين أعضاء العائلة ومجلس إدارة الشركة والإدارة العليا فيها. وكذلك يعد مجلس العائلة إحدى هيئات الحوكمة الرشيدة داخل الشركة العائلية، ويتكون من عدد محدود من أفراد العائلة، ويقوم بمهمة التنسيق بين أفراد العائلة، ويشبه مجلس الإدارة داخل الشركات المساهمة.

### سياسة التوظيف

أما فيما يتعلق بسياسة التوظيف في الشركة العائلية فهي من الموضوعات الشائكة، وتحتاج إلى معالجة وقواعد واضحة. ويمكن القول إن لائحة سياسة التوظيف عبارة عن مجموعة من الإرشادات والقواعد، التي تحكم توظيف أفراد العائلة في الشركة المملوكة لهم. ولا يعني وجود شركة عائلية أنه يمكن لأحد أفراد العائلة العمل فيها في أي وقت شاء، وتحديد المميزات دون قيود وضوابط؛ ولذا كان الغرض من وجود سياسة توظيف واضحة هو إرساء مبدأ الوضوح والشفافية حول آلية اختيار الشخص المناسب للعمل بالشركة، مع تعزيز العدالة والمساءلة وبيئة العمل الإيجابية.

وتزداد أهمية وجود سياسة مكتوبة ومتفق عليها من قبل العائلة للشركة؛ للحد من الخلافات التي تنشأ بسبب ذلك فيمن يستحق التوظيف في الشركة. وتظهر الخلافات بشكل أكبر وتزداد كلما كبرت الشركة وزاد عدد أفراد العائلة، وانتقالها من الجيل الأول إلى الجيل الثاني؛ ولذا فإن القاعدة الرئيسة للتعين أن يكون بناءً على الاستحقاق، وليس التوريث والمحسوبية؛ فالمصلحة الأولى هي للشركة، وليس للموظف القادم من العائلة». (مجلس الشركات العائلية الخليجية، 2021، ص ص 24-25). وقد تشمل المبادئ الرئيسة لسياسة التوظيف في الشركة العائلية تحديد الأوصاف والأدوار الوظيفية داخل الشركة. ويمكن أن يساعد التحديد الواضح للأوصاف الوظيفية والأدوار والمسؤوليات لأفراد العائلة داخل الشركة، في منع الالتباس والتأكد من أن كل فرد من أفراد العائلة يعرف ما هو متوقع ومطلوب منه دون تداخل بينهم في الصلاحيات والمهام. ويجب أن تحدّد السياسة هيكل الرواتب والمكافآت والمزايا الوظيفية. كذلك وجود تقييمات مستمرة للأداء بهدف تعزيز المساءلة والتحسين المستمر، وعدم التمييز في التوظيف؛ بمعنى أنه يجب أن تتضمن السياسة التزاماً بعدم التمييز في قرارات التوظيف والتعويض والترقية، ويجب عدم التمييز ضدهم على أساس علاقتهم العائلية؛ لذا كان من الضروري الفصل بين العمل والعلاقات الشخصية؛ إذ يجب على أفراد الأسرة الحفاظ على الحدود المهنية، وتجنب استخدام علاقتهم العائلية للحصول على أي ميزة في مكان العمل. ومن القواعد الواجب الامتثال لها احترام القوانين واللوائح الداخلية للشركة، فيجب على جميع الموظفين، بمن فيهم أفراد العائلة، الامتثال لجميع القوانين واللوائح المعمول بها، ومنها قوانين العمل والصحة والسلامة. ومما لا خلاف عليه، أن وجود سياسة توظيف جيدة الصياغة داخل الشركة العائلية، وتعزيز مفهوم العدالة ومستوى الشفافية والمساءلة، يؤدي إلى استقرار إدارة الشركة.

### عملية التخطيط للخلافة

يحظى مفهوم (تخطيط الخلافة) بأهمية قصوى؛ من أجل المحافظة على استمرارية الشركة، فهي عملية مهمة؛ لضمان استدامة ونجاح الأعمال على المدى البعيد، وكذلك من أجل الحفاظ على الأصول والعلاقات العائلية. ويؤدي التخطيط دوراً مهماً في مرحلة انتقال الشركة من جيل إلى آخر. ويعتمد نجاح عملية انتقال الشركة من جيل إلى آخر في المقام الأول على أفراد العائلة أنفسهم، من حيث



اتفاقهم على وجود آلية واضحة تحكم عملية انتقال الملكية والإدارة للأجيال القادمة. وبلا شك، فإن عملية التخطيط عملية حساسة، وليس لها علاقة بالعواطف والميول والمشاعر والمحبة. ويتم إعداد آلية التخطيط من خلال الجلوس مع الملاك المؤسسين أصحاب القرار والأشخاص المختصين في إدارة الشركات العائلية، وتحديد المبادئ الرئيسة لآلية الخلافة وكيفية عملها. ومن الملاحظ أنّ كثيراً من المديرين الملاك من الجيل الأول في الشركات العائلية لا يُولّون أهمية لموضوع التخطيط للخلافة، وكيفية إدارة الشركة من بعدهم، سواء في حالة الوفاة أو التنحي عن إدارة الشركة لأي سبب كان؛ ولذا فكثير من الشركات العائلية تختفي ب وفاة المؤسس، إذا لم يوجد من يقوم بممارسة الإدارة بشكل صحيح. وقد يكون خلف المؤسس غير متفقي عليه سابقاً من قبل أعضاء العائلة، ومن ثم لا يحظى بالقبول. ولذلك يصير واجباً أن يكون اختيار الشخص المخوّل لإدارة الشركة بناءً على كونه الشخص الأكثر كفاءة وجدارة بين أفراد العائلة، أو يُستدعى الأكفأ من خارج العائلة. ومن الأهمية بمكان إشراك جميع الأعضاء من العائلة في عملية الاختيار في المناصب القيادية، لكن لا بد من وجود آلية واضحة متفق عليها في عملية الاختيار. وهنا يؤدي مجلس العائلة دوراً كبيراً في اختيار الرئيس التنفيذي الجديد من أفراد العائلة أو من خارج العائلة، بشرط أن يكون من أصحاب الكفاءة المهنية العالية، وتغليب المصالح الكلية للشركة على المصالح الشخصية الضيقة.

وفيما يلي بعض الخطوات التي يمكن اتخاذها لتطوير خطة تعاقب ناجحة داخل الشركة العائلية، مثل:

1. عملية التخطيط للخلافة: إذا أردنا المثالية في عملية التخطيط للخلافة، فينبغي أن تكون قبل الانتقال المتوقع للملكية والإدارة بفترة مناسبة، ويتم مراجعتها قبل البدء الفعلي، ومراجعتها باستمرار بشكل دوري، وخاصة في السنوات الأولى.
2. اختيار الأشخاص المحتملين أو المؤهلين: تتضمن هذه الخطوة تقييم أفراد العائلة والموظفين الرئيسيين الآخرين لتحديد من لديه المهارات والخبرة والالتزام لتولي العمل. ويكون هذا التقييم ضمن معايير واضحة للجميع من أفراد العائلة، وليس اختياراً عشوائياً.
3. وضع خطة واضحة وشاملة: يجب أن توضح خطة التعاقب الخطوات المتضمنة في نقل الملكية والإدارة؛ لتشمل دور كل فرد من أفراد الأسرة والموظفين الرئيسيين الآخرين، والجدول الزمني للانتقال والترتيبات المالية.
4. إبلاغ جميع أصحاب المصلحة في العائلة بخطة الخلافة: يجب إبلاغ جميع أصحاب المصلحة بوجود خطة سيتم تطبيقها لعملية انتقال الشركة لجيل قادم، وتغيير في سياسة إدارة الشركة؛ لتشمل أفراد الأسرة والموظفين والعملاء والموردين والدائنين، وتكون تفاصيل الخطة خاصة بأفراد العائلة، فهي من الأسرار الخاصة بكل عائلة، ولا ترغب العوائل عادةً في الإفصاح عنها للغير.
5. تعزيز ثقافة التواصل والتعاون المفتوح: ويُقصد به تشجيع التواصل المفتوح والتعاون بين أفراد العائلة والموظفين الرئيسيين وأصحاب المصلحة الآخرين؛ للمساعدة في ضمان الانتقال السلس للإدارة بما يحقق مصالح الشركة.
6. طلب المساعدة الخارجية: قد يكون طلب المشورة من خبراء متخصصين للمساعدة في تطوير وتنفيذ خطة تعاقب ناجحة؛ أمراً لازماً لنجاح الشركة في بعض الأوقات.

ومن المتفق عليه، أن عملية الخلافة لا تتم لمرة واحدة، بل هي عملية مستمرة من أجل التطوير والتعديل؛ للوصول إلى أفضل تطبيق ومواءمة للشركة العائلية. فعلى سبيل المثال، عند انتقال الخلافة إلى عضو داخل العائلة أو خارجها فإنه لا بد من تحديد أدوار أفراد العائلة الذين يشتركون في إدارة الشركة، وكذلك أدوار الأفراد غير النشطين، وبيان دور المستشارين من خارج العائلة. وما كان الاهتمام بتلك التفاصيل الدقيقة في مسألة خلافة إدارة الشركات العائلية، إلا لأنّ وضع خطة الخلافة من الوارد أن يكون محل خلاف بين أفراد العائلة، ومحل شك وريبة؛ لذا كان لا بد من التهيئة الصحيحة، وترسيخ أهمية مفهوم الخلافة بين أعضاء العائلة، وهو ما ينبني عليه إبراز أهمية وجود خطة خلافة لإدارة الشركات حال وقوع ظرف لم يكن في الحسبان مثل وفاة المؤسس للشركة أو المرض. ولا بد أن تشمل خطة الخلافة أهم الشخصيات القيادية المحتمل أن تتولى زمام إدارة الشركة بشكل مؤقت أو لمدة

معينة. ومن العوامل المهمة في تعزيز الاهتمام المشترك والمصلحة العامة لأعضاء الشركة العائلية؛ الشفافية والتواصل السليم بين أفراد العائلة، وحسن الإحساس بالمسؤولية تجاه شركتهم. وأهم نقطة في وجود خطة خلافة متفق عليها هي الحد من النزاعات والخلافات التي تظهر في أوقات الأزمات، ومنها عملية انتقال السلطة والإدارة حال حصول ظرفٍ للمؤسس يمنعه من الاستمرار في إدارة الشركة.

### استراتيجية التخرج من الشركة (Exit Strategy)

عندما تكون آلية التخرج واضحة لأفراد العائلة، وتضمن حصول كل فرد على نصيبه بشكلٍ صحيح وشفاف فإن ذلك يساعد في استمرار الشركة وممارسة نشاطها، دون الدخول في خلافاتٍ مع أفراد العائلة، وهو ما قد يؤثر في مستقبل الشركة. وتؤدي حوكمة الشركات دورًا مهمًا في ضمان تبني استراتيجية تخرجٍ سليمةٍ، من خلال وضع قواعد واضحة عندما يرغب أحد أفراد العائلة في التخرج من الشركة وطلب نصيبه. وتنعكس متانة قواعد التخرج وقوتها عند تطبيقها على أحد راغبي التخرج في نجاح تطبيق قواعد الحوكمة الرشيدة داخل الشركة العائلية، وهو ما يعد اختبارًا يعكس مدى التزام أفراد العائلة بمبادئ الحوكمة الرشيدة. ومن أكثر أسباب طلب أحد أفراد العائلة التخرج من الشركة، تولّد شعور لديه بعدم أهمية وجوده، أو كثرة النزاعات العائلية، أو مشاكل في آلية إدارة الشركة، أو تسهيل حصته مقابل مبلغ نقدي، وغيرها من الأسباب المختلفة.

ويمكن بناء استراتيجية التخرج من خلال عقد تأسيس الشركة، ودستور العائلة، ومبادئ العائلة وقيمها؛ ولذا لا بد من وجود قواعد قانونية ملزمة في عملية التخرج مثل حق الشُّفعة. وقد تكون هناك آلية خاصة بالعائلة تقضي بعدم البيع لأحدٍ من خارج أعضاء العائلة أو عدم السماح ببيع حصة كبيرة. كذلك قد تكون من القواعد الاستراتيجية للتخرج الالتزام بقيم ومبادئ العائلة، مثل عدم السماح لأحدٍ من خارج العائلة بالمشاركة في رأس الشركة. (شركة بي دبليو سي وآخرون، 2019).

### 3 - صعوبات تطبيق حوكمة الشركات على الشركات العائلية

يعد تطبيق مبادئ حوكمة الشركات على الشركات الكبيرة أو الصغيرة أمرًا فيه نوع من الصعوبة، ويحتاج عند الممارسة إلى القيام بإجراءات متنوعة على مستويات الشركة؛ ولذا لا بد من وجود متابعة مستمرة من قبل أصحاب القرار، من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من تطبيق مبادئ الحوكمة؛ فليس المطلوب تطبيق قواعد إجرائية بحتة، بل تحقيق النتائج المأمولة من ممارسة الحوكمة الرشيدة مثل: الشفافية، والإفصاح، والمعاملة العادلة بين أصحاب المصالح، وغيرها. وأغلب تشريعات الشركات تُلزم الشركات المساهمة المقيدة في السوق المالي بتطبيق قوانين خاصة بحوكمة الشركات. وتتشابه هذه القوانين في كثير من قواعدها، وتعد أغلبها قواعد إلزامية تستوجب تطبيق العقوبات في حال المخالفة وعدم التقيد بها. وتطبق تحت متابعة السلطات المختصة، مثل سوق المال ووزارة التجارة. وتعد الشركة العائلية شركة تجارية تتخذ شكل أحد أنواع شركات الأشخاص أو الأموال، وليست نوعًا مختلفًا عنها؛ ولذا ينشأ عند تطبيق مبادئ الحوكمة مجموعة من المشكلات. ولعل أشهرها ما يُعرف بمشكلة الوكالة، وهي حالة تحدث بين الموكِّل والوكيل في الشركة، وذلك عندما يتصرف الشخص المفوض بإدارة الأعمال والقادر على اتخاذ القرارات أو ممارسة الإجراءات وفق ما يراه مناسبًا، في حين يرى المالك في الجهة المقابلة أن هذا القرار أو ذاك لا يصبُّ في مصالحهم، ويخالف توقعاتهم». (Eisenhardt, 2023). (P57). ويحدث ذلك في الشركات العائلية؛ حيث يكون المدير أحد أعضاء العائلة، ولديه الصلاحية الكاملة لإدارة الشركة، والقيام بجميع التصرفات التي من شأنها تعظيم مصالحه الخاصة على حساب المالك الآخرين في العائلة. وهنا ينشأ ما يُعرف بتعارض المصالح،



ويتطلب وجود إجراء يضمن قيام المدير بتعظيم مصالح الشركة على المصالح الخاصة، عن طريق تبني وسائل تضمن عدم استخدام الصلاحيات الممنوحة للمدير من أجل تحقيق مصالح خاصة على حساب مصالح المساهمين/ أفراد العائلة.

وتعد مشكلة الوكالة مشكلة شائعة جداً، وتوجد في أغلب المنظمات؛ فهي عبارة عن تضارب في المصالح، وتظهر عند قيام الأشخاص المكلفين وأصحاب الصلاحيات باستخدام سلطتهم الممنوحة لهم، لتحقيق منافع شخصية على حساب المصلحة العامة للمنظمة. وتزداد مشاكل الوكالة في الشركات الكبيرة ذات رؤوس الأموال الضخمة، وحجم المساهمين الكبير. وبالعودة إلى الشركة العائلية، فإن مشكلة الوكالة تظهر عندما يقوم المدير/ فرد من العائلة -بحكم صلاحياته- بتحقيق مصالح شخصية له على حساب مصالح العائلة، فقد يكون في الشركة العائلية أصحاب حصة مؤثرة في التصويت في اتخاذ قرارات تصب في صالحهم على حساب أصحاب الحصص الأقلية، ولا نعي هنا بالأقلية أن عددهم قليل، ولكن نسبة إلى ما يملكونه في الشركة من حصة. وعادةً ما تكون الحصص الكبيرة بيد عدد قليل من المساهمين. وقد تظهر كذلك مشكلة الوكالة في تدخل أصحاب الحصص الكبيرة في الشركة في اتخاذ القرارات وتوجيهها وفق مصالحهم، أو اختيار مديريين من قبلهم وفرضهم على إدارة الشركة». (بن زاوي، 2018، ص 56). وفي الشركات العائلية تظهر مشكلات الوكالة بصورة أقل، مقارنة بالشركات الأخرى؛ نظرًا لوجود رابط بين الملاك. وعليه، يمكن التغلب على مشكلات الوكالة وتكاليفها العالية، بتبني آليات أقل تكلفة تحقق الهدف المرجو منها، مثل عدم اشتراط تطبيق آليات الحوكمة بشكل كلي، ولكن استخدام ما هو مناسب وضروري؛ بحيث يضمن استمرارية الشركة العائلية وبقائها لأطول فترة ممكنة.

وقد تواجه الشركات العائلية صعوبة في تطبيق مبادئ الحوكمة؛ بسبب بعض التعقيدات المرتبطة بوجود العائلة المالكة للشركة، وارتباطهم بإدارة عمليات الشركة، وتدخلهم المباشر وغير المباشر، وتولي بعض أفراد العائلة مناصب إدارية رغم أنهم قد يتفاوتون في كيفية إدارة الشركة، وظهور الخلافات والنزاعات العائلية التي تنعكس سلباً على مستقبل الشركة. ومن الصعوبات التي تواجه الشركة العائلية في تطبيق مفهوم الحوكمة عدم وجود توجه داخل الشركة فيما يتعلق بالخطط الاستراتيجية، والخلافة، والتوظيف، وإدارة الأزمات، وظهور النزاعات بين أفراد العائلة بعد وفاة المؤسسين حول الشخص المناسب لتولي إدارة الشركة أو تعيين شخص صاحب خبرة من خارج العائلة». (غلاب وآخرون، 2019، ص 255).

#### ثانيًا: دور النظام السعودي تجاه الشركات العائلية

لا تزال الجهود المبذولة تجاه الشركات العائلية قليلة وغير واضحة، وتحتاج إلى وجود مبادرات جادة. وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم وجود نظام خاص بالشركات العائلية؛ فالشركة العائلية ليست سوى شركة تجارية تتخذ أحد أشكال الشركات التجارية المعروفة. ويعني هذا أنه لا يوجد هناك معاملة خاصة تطبق بالشركات الموصوفة بالشركة العائلية. وهذا الأمر شائع في أغلب الدول؛ فالجهات المختصة تتعامل مع الشركة العائلية على أنها شركة تجارية بالمقام الأول، ومن ثم، لا يوجد تصنيف قانوني في نظام الشركات السعودي لما يسمى بالشركة العائلية. ولا يزال هناك جهود محدودة من قبل الجهات المختصة -مثل وزارة التجارة- نحو الشركات العائلية للمحافظة على تلك الكيانات التجارية من الانهيار، والحث على استمرارها أطول مدة ممكنة، ولكن لا توجد رؤية واضحة؛ ولذلك نرى أنه لا بد من وضع قانون خاص بالشركات العائلية<sup>(1)</sup> يضمن لها قواعدها الخاصة؛ مثل ما هو الحال في دولة مالطا التي نظمت الشركات العائلية، ووضعت لها قانونًا خاصًا بها ومميزات؛ بهدف المحافظة على الشركات العائلية وضمان بقائها واستمرارها لأجيال

(1) قانون الشركات العائلية The family business Act: هو قانون صدر في سنة 2016 في مالطا، يوفر إطارًا قانونيًا لدعم وتعزيز استدامة ونمو الشركات العائلية في مالطا. يعرف القانون الشركة العائلية على أنها (ي نشاط تجاري تقوم به عائلة، حيث يشارك فرد واحد على الأقل من العائلة في إدارة الشركة وملكيته).

طويلة (قانون الشركات العائلية، 2015). وهو أول قانون خاص بالشركات العائلية على مستوى العالم، وهو أقرب ما يكون لقواعد تنظيمية محفزة لهذا النوع من الشركات، ويهدف إلى المحافظة على الشركة العائلية وضمان استمرارها للجيل الثاني في وجود المؤسسين. وقد نظم القانون جميع ما يتعلق بالحوكمة وتطبيقها فعلياً داخل الشركة العائلية، مثل تحديد الأدوار الوظيفية لأفراد العائلة العاملين داخل الشركة ومهامهم. ويهدف القانون إلى ضمان تطبيق الشركة العائلية لمبادئ الحوكمة، تحت إشراف جهة تنظيمية خاصة تتابع الشركة من بداية تسجيلها كشركة عائلية؛ بحيث تقدم الدعم الفني والاستشاري لها، مثل تحديد قيمة الحصص عند التخارج، وحلّ الخلافات العائلية بعيداً عن المحاكم». (الزميع، 2016، ص302). كذلك الحال في الإمارات التي سنت قانوناً خاصاً بالشركات العائلية، وأصبح سارياً منذ مطلع عام 2023». (قانون 9، 2020).

وبالعودة إلى الجهود المبذولة تجاه الشركات العائلية في المملكة العربية السعودية، فإن هناك جهوداً ومحاولات عدة، ولكن ليست بالقدر المطلوب والمأمول. فعلى سبيل المثال، أصدرت وزارة التجارة الميثاق الاسترشادي للشركات العائلية السعودية في عام 1439هـ/2018م. وتضمن الميثاق الإشارة إلى مجموعة من الموضوعات الرئيسية، كأهمية كتابة قيم العائلة وأهدافها، وجمعيات المساهمين، ومجلس العائلة، ومجلس الإدارة، والرئيس التنفيذي، وسياسة العمل لأفراد العائلة في الشركة، والتصرف في الأسهم، وآلية التخارج من الشركة. واعتباراً من 19 يناير 2023م بدء سريان نظام الشركات الجديد ولوائحه التنفيذية، وأعطى النظام الجديد الشركات العائلية اهتماماً أكبر عما كان عليه في النظام السابق الصادر في عام 1437هـ، الذي يشير إلى الشركة العائلية، لكن دون تحديد ماهية الشركة العائلية أو وصفها القانوني كشركة عائلية. فعلى سبيل المثال، أعطى الشركات العائلية الحق في إمكانية إبرام ميثاق عائلي يكون في عقد التأسيس للشركة، ويعني بتنظيم الملكية العائلية داخل الشركة، وحوكمتها، وإدارتها، وسياسة العمل، وسياسة توظيف أفراد العائلة، وآلية توزيع الأرباح، وغيرها من النقاط الأخرى، فقد أعطاها أيضاً الحق في إمكانية تضمين بعض القيود في نظام الشركة الأساسي فيما يتعلق بالتصرف بالأسهم لمدة معينة، أو اشتراط وجود موافقة الشركة أو المساهمين قبل التصرف بالأسهم للغير. ومن النقاط التي ركّز عليها النظام؛ إمكانية الاتفاق على وسائل التسوية الودية لحل الخلافات داخل الشركات من الملاك من أفراد العائلة، مثل اللجوء إلى التحكيم أو الصلح أو غيرها من الوسائل البديلة الأخرى، وكذلك التطرق لموضوع حق المساهم في ممارسة حق استرداد الحصة عند التنازل عنه للغير، ويمكن السماح للشركة بشرائها والإجراءات الواجب اتباعها». (نظام الشركات السعودي، 2022، مادة 11). وأبدى نظام الشركات السعودي الجديد اهتماماً بتحفيز الشركات العائلية نحو التحول من شركات تقليدية إلى شركة أكثر مرونة في الإدارة والمشاركة، مثل الشركات المساهمة المغفلة. ويكون الاتفاق أو الميثاق العائلي ضمن قواعد قانونية ملزمة للجميع ما دامت لا تخالف القواعد العامة. ويكون عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس الذي يُرتكز عليه.

ومن المواد المميزة ذات العلاقة المباشرة بالشركات العائلية؛ ما جاءت به المادة الحادية عشرة من نظام الشركات السعودي (2022)، الخاصة باتفاق الشركاء والميثاق العائلي؛ حيث نصت على أنه (يجوز للمؤسسين أو الشركاء أو المساهمين -سواء خلال مدة تأسيس الشركة أو بعدها- ما يأتي:

أ. إبرام اتفاق أو أكثر يُنظم العلاقة فيما بينهم أو مع الشركة، بما في ذلك كيفية دخول ورثتهم في الشركة سواء بأشخاصهم أو من خلال شركة يؤسسونها لهذا الغرض.

ب. إبرام ميثاق عائلي يتضمن تنظيم الملكية العائلية في الشركة، وحوكمتها، وإدارتها، وسياسة العمل، وسياسة توظيف أفراد العائلة، وتوزيع الأرباح والتصرف في الحصص أو الأسهم، وآلية تسوية المنازعات أو الخلافات، وغيرها.

يكون الاتفاق أو الميثاق العائلي مُلزمًا، ويجوز أن يكون جزءاً من عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس. ويُشترط ألا يخالف النظام أو عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساس). (نظام الشركات السعودي، 2022، مادة 11)

وأشارت المادة السابقة إلى أنه يمكن عمل اتفاق بين المؤسسين أو الشركاء أو المساهمين، إذا لم يكن يوجد بينهم رابطة عائلية سواء قبل تأسيس الشركة أو بعد تأسيسها؛ لتنظيم العلاقة بينهم، من أجل المحافظة على الشركة. ويتجلى الاتفاق في تبني آليات معينة تسهم في استدامة الشركة، ومنها آلية دخول أبناء وورثة الشركاء وتوظيفهم داخل الشركة، وتصبح هذه الآليات بعد إدراجها في عقد التأسيس أو النظام الأساسي ملزمة. أما فيما يتعلق بالشركة العائلية، فقد أشارت المادة نفسها إلى إمكانية عمل ميثاق عائلي يدخل ضمن عقد التأسيس أو النظام الأساسي للشركة، ويكون له إلزامية القواعد القانونية، ويصبح جزءاً من عقد التأسيس أو نظام الشركة الأساسي، ولا يمكن الاحتجاج ضده. والهدف من الميثاق وضع حل للإشكالات التي تواجه الشركات العائلية في الملكية والإدارة والتوظيف والخلافة، وغيرها من القضايا الأخرى. وتعد هذه المادة القانونية هي الوحيدة التي تنظم العلاقة بين العائلة والشركة، والمحاولة الأساسية لإيجاد حلول مستدامة تساعد في معالجة المشاكل التي تواجه استمرارية الشركات العائلية واستدامتها، من خلال تبني مبادئ الحوكمة داخل الشركة العائلية.

وهناك أيضاً دورٌ كبيرٌ تقوم به هيئة سوق المال السعودية، من خلال تبني استراتيجيتها نحو تعميق السوق المالية، وتعزيز دورها في تكوين رءوس الأموال، من خلال استقطاب الشركات العائلية الكبيرة، والتي تمكّنت من تمويل مشاريعها وتوسيع نطاق أعمالها بعد انضمامها إلى السوق المالية، سواء بالتوجه للطرح العام في السوق الرئيسية، أو عن طريق الإدراج المباشر في السوق الموازية. وتشكل الشركات العائلية المدرجة في السوق المالي في عام 2021م نحو 33% من الشركات المدرجة في السوق الرئيس الموازي، أي ما يقارب 53 شركة. (الشهراني وآخرون، 2021، ص12).

ومن أبرز مبادرات هيئة سوق المال، مبادرة إنشاء سوق مالي موازٍ بهدف دعم تمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة من خلال السوق المالية، خاصةً أن أغلب تلك الشركات هي شركات عائلية. وفي حال الانضمام للسوق فسوف تُلزم بتطبيق لائحة حوكمة الشركات الصادرة عن هيئة سوق المال، وسيكون العمل بشكلٍ مختلفٍ عن السابق، بحكم أنها أصبحت شركةً مدرجةً، ويُتطلب منها العمل بشكلٍ احترافي، ودعم مجلس الإدارة بالكفاءات المهنية وأصحاب الخبرة؛ حيث يراقبها أصحاب المصالح المختلفة. وفي رأينا أنه لا بد من أن يكون هناك تنظيم خاص بالشركات العائلية يُعنى بدعم عمل الشركات العائلية ويحافظ عليها؛ ليكون بمثابة إطارٍ قانوني يدعم عمل هذه الشركات والمحافظة عليها، ويساعد في التغلب على التحديات الكبيرة التي تواجهها، ويعمل على استمرارها لأطول فترة ممكنة، بما يعود بالمصلحة على المساهمين والعاملين فيها، ويدعم الاقتصاد المحلي، ويرسخ مفهوم تبني قواعد تحفيزية خاصة للشركات العائلية، ويعمل فيه تحت ضوابط وشروط خاضعة لرقابة الجهات المختصة. ويوفر قانون الشركات العائلية مجموعة من الحوافز والمزايا للشركات العائلية، مثل وجود معدلات ضريبية مُحفّضة، وبدعم الشركات العائلية في التخطيط لانتقال الإدارة والملكية من جيل إلى جيل، وإنشاء صندوق للتدريب والتطوير يدعم التطوير المهني لأصحاب الأعمال العائلية والمديرين، ويقدم كذلك خدمات مهنية، مثل إنشاء خدمة وساطة للمساعدة في حل النزاعات التي قد تنشأ داخل الشركات العائلية. ويمكن للمشروع السعودي الاستفادة من التجارب الناجحة في هذا المجال مثل القانون المالطي، ومبادرات الدول والمراكز الخاصة المُعنية بحوكمة الشركات العائلية، وكذلك قواعد وداستير الشركات العائلية الكبيرة.

ومن التجارب الحديثة والمحاولات التشريعية نحو تنظيم عمل الشركات العائلية؛ تجربة الإمارات العربية المتحدة، التي أصدرت قانوناً للملكية العائلية، نصّت المادة الرابعة منه على: تُطبّق أحكام هذا القانون بناءً على رغبة أفراد العائلة، الذين يجمعهم ملكية مشتركة، سواء كانت قائمةً وقت العمل بهذا القانون أو يتم تأسيسها بعد العمل به، والتي يكون محلّها: -1 الأسهم والحصص في الشركات التجارية والشركات المدنية وأصول المؤسسات الفردية، باستثناء الشركات المساهمة العامة. -2 أي مال آخر منقول أو غير منقول. (قانون 9، 2020).

ويهدف القانون إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة، وأهمها:

1. بناء إطار قانوني شامل لتنظيم الملكية العائلية، من أجل تسهيل عملية انتقال الملكية بين الأجيال المتعاقبة بكل سهولة ويسر.
  2. المحافظة على استمرارية الشركة العائلية، ودعهما، وتعزيز الدور الذي تقوم به في تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي.
  3. المحافظة على التماسك الاجتماعي، والابتعاد عن مصادر الخلافات بين أفراد العائلة الواحدة.
  4. بناء شركات عائلية قوية ومتينة، تستطيع المنافسة والتوسع في كافة الأنشطة الاقتصادية، ورفع مساهمتها في خدمة المجتمع في مجال التعليم والصحة والثقافة وغيرها.
  5. مساعدتها في التطور والنمو وبناء جيل قيادي من أفراد العائلة في الأجيال المتعاقبة. (قانون 9، لسنة 2020، مادة 3).
- وهناك تجربة حديثة قامت بها دولة الإمارات؛ حيث تبنت في عام 2022 - كأول دولة خليجية وعربية - إصدار قانون خاص يُعنى بالشركات العائلية، ويعد من التشريعات الخاصة التي تنظم ملكية وحوكمة الشركات العائلية، ودخل حيز التنفيذ في يناير عام 2023. ومن المتفق عليه أن إصدار هذا القانون يُعدُّ من الخطوات الاستباقية والمهمة نحو الاهتمام بالشركات العائلية بشكل خاص، وهي خطوة رائدة ومتقدمة على مستوى المنطقة والعالم؛ ذلك أنها ستعزز مفهوم حوكمة الشركات العائلية وتطبيقها من الناحية العملية. ويهدف القانون الجديد إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، مثل وجود إطار قانوني شامل ينظم ملكية الشركات العائلية وعملية الخلافة داخل العائلة، ويحدُّ من النزاعات المرتبطة بالشركة العائلية، ويوفِّر آليات مناسبة لحل تلك الخلافات بشكل لا يؤثر في الشركات ومستقبلها. ويهدف القانون إلى دعم تلك الشركات العائلية وتطورها وإسهامها في الخدمة المجتمعية. (قانون 37، لسنة 2022، مادة 3).
- واشترط القانون لتطبيقه على الشركة العائلية أن يتم تسجيل الشركة في سجل خاص يُسمى بالسجل الموحد للشركات العائلية، ولا يُسمح للشركات المساهمة العامة وشركات التضامن بالقيد في هذا السجل نظرًا لطبيعتها الخاصة. (قانون 37، لسنة 2022، مادة 3).
- ويعطي القانون الجديد مرونةً للشركات العائلية في إدارة شئونها الخاصة، وترتيب أعمالها التجارية. ونظم القانون مجموعة من الأمور الرئيسة، ومنح امتيازات و ضمانات استثنائية للشركات العائلية الخاضعة لنطاق تطبيق القانون. ورغم أن القانون الجديد لم يُنشئ شكلاً جديداً للشركات العائلية، فقد تبنّى مفهوماً تنظيمياً جديداً يعطي للشركات العائلية الحق في وضع قواعد تنظيمية تصبُّ في مصلحة الشركة العائلية، مثل وضع ميثاق خاص للعائلة ينظم العلاقة بين العائلة والشركة، ووضع تنظيم خاص لكلٍّ من جمعية العائلة ومجلس العائلة ومكتب العائلة، وجعل لها اختصاصات ومهام محددة، وأخضعها لمفهوم الحوكمة المؤسسية أو حوكمة الشركة العائلية. كذلك يمنح القانون للشركاء في الشركة مجموعة من الحقوق قد تكون متساوية أو متفاوتة في الشراكة والأرباح والحق في الإدارة، وغيرها من الحقوق والامتيازات، اعتماداً على الحصص. ويعطي القانون كذلك الحق للشركة في أن تشتري حصصها؛ حرصاً على المحافظة على الشركة. وهناك ضوابط وإجراءات مشددة للتصرف في الحصص للغير من خارج أفراد العائلة، وتكون الأولوية لأفراد العائلة.

#### الخاتمة

حاولنا في البحث ابتداء إعطاء تعريف شامل عن حوكمة الشركات وأهميته وقسمنا الدراسة الى مبحثين رئيسيين وكان من أهداف الدراسة هو وضع إطار قانوني لتبني قواعد قانونية بهدف تعزيز الشركات العائلية والمحافظة عليها بقدر المستطاع أطول مدة. ولأهمية الشركات العائلية ودورها في الاقتصاد الوطني كان من ضمن أهداف نظام الشركات السعودي الجديد ولائحته التنفيذية؛ ولهذا يحاول النظام أن يقدِّم حلولاً مبتكرةً ومتنوعة، تتواءم مع الممارسات العالمية لحوكمة الشركات، مثل إتاحة فرصة للشركاء أو المساهمين في الشركة العائلية لإبرام ميثاق عائلي يهدف إلى تنظيم الملكية العائلية بين الشركاء، وتفعيل حوكمة العمل داخل مجلس الإدارة، بالإضافة إلى وضع خطط سياسات العمل وتوظيف أفراد العائلة، وتحديد آلية لكيفية توزيع الأرباح والتصرف بالحصص أو الأسهم. كما يتضمن النظام الجديد إمكانية تسوية المنازعات أو الخلافات بشكل وديّ دون الحاجة للتقاضي واللجوء الى المحاكم الوطنية؛

مما سوف يساعد في حفظ السلامة والاستقرار داخل الشركات العائلية. ويجب الانتباه إلى أن رصد تطبيق مفاهيم حوكمة الشركات داخل الشركات العائلية يبدو أمرًا معقدًا في البداية؛ بسبب تداخل المصالح الشخصية والتجارية. ومع ذلك، يمكن اتباع مجموعة من التوصيات التي تساعد في بناء هيكل حوكمة داخلي، يضمن تحقيق النجاح على المدى الطويل. وينبغي أيضًا القيام بتقييم دوري لسياسات الحوكمة داخل الشركة وتعديلها بانتظام؛ وذلك لضمان فاعليتها، وتفادي الأخطاء السابقة، وتحسينها. ومن المهم ملاحظة أن تطبيقات الحوكمة عملية قابلة للتحسين والتعديل، وهي تهدف إلى المحافظة على الشركة وضمان نجاحها واستمرارها على الدوام؛ لذلك يمكن أن يساعد التقييم المنتظم لسياسات الحوكمة وتعديلها، في تحقيق هذه الأهداف، كما يمكن أن يساعد في تطوير تطبيقات الحوكمة وتحسينها على مرّ الزمن.

### التوصيات

- 1 - نقترح تبني نظام خاصة بالشركات العائلية السعودية مثل ما هو موجود بدولة الامارات المتحدة، ويمكن تبني بعض أحكامه لتشابه البيئة الاقتصادية بين السعودية والامارات، ومن جهة أخرى لأن هذا القانون من أحدث القوانين المرتبطة في الشركات العائلية.
- 2 - تبني حملة مكثفة لنشر ثقافة الحوكمة بين الشركات العائلية بين أبناء الشركات العائلية بالتعاون مع الجهات ذات الاختصاص مثل وزارة التجارة، ووزارة التخطيط والاقتصاد، وغيرها من الجهات الحكومية والخاصة.
- 3 - إعادة مراجعة القواعد الخاصة بالشركات العائلية المتاحة حاليًا الموجود في نظام الشركات السعودي ولائحة حوكمة الشركات وغيرها من الأنظمة واللوائح.
- 4 - إدخال مقرر خاص بحوكمة الشركات ضمن مقررات الخطط الدراسية لكليات القانون.

## المراجع

## أولاً المراجع العربية:

- إبراهيم، أحمد السيد. (2010). حوكمة الشركات ومسؤولية الشركات عبر الوطنية غسيل الأموال. الإسكندرية: الدار الجامعية.
- أحمد، عبد الفضيل محمد. (2011). الشركات. القاهرة: دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع.
- بن زواي، محمد الشريف. (2018). الشركات العائلية وتكاليف آليات الحوكمة: دراسة مبنية على التحليل التمييزي لعينة من الشركات الجزائرية. مجلة المالية وحوكمة الشركات، 7(1)، 51-71.
- التلاحمة، خالد إبراهيم أحمد. (2012). حوكمة الشركات المساهمة في فلسطين: النظرية والتطبيق. المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، 4(3)، 11-52.
- التهلوني، حسام سمير. (2011). مدى ملائمة الشركات المساهمة الخاصة لتطوير الشركات العائلية، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر أعمال ملتقيات - الشركات العائلية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 201-217.
- الحاج، محاسن علي خليل. (2017). دور الحوكمة في استمرار ونجاح الشركات العائلية: دراسة تطبيقية على الشركات العائلية السعودية. مجلة المحاسبة والتدقيق والحوكمة، 2(4)، 35-63.
- الحسين، حسين بن محمد. (2011). أثر الحوكمة على أداء الشركات العائلية بالملكة العربية السعودية: دراسة تطبيقية على مسؤولي الشركات العائلية بمدينة الرياض. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية.
- حماد، طارق عبد العال. (2004). حوكمة الشركات: المفاهيم - المبادئ - التجارب، الدار الجامعية للطباعة والنشر.
- الدبل، رنده. (2019). تقييم الشركات العائلية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- دليل مؤسسة التمويل الدولية لحوكمة الشركات العائلية، مجموعة البنك الدولي، مؤسسة التمويل الدولية (2009).
- الزميع، علي فهد. (2016). الشركات العائلية: تحدي البقاء ودور قواعد الحوكمة في استمراريتها. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، 16(1)، 301-333.
- زيدان، عمرو علاء الدين. (2017). لعوامل المؤثرة في خصائص مجلس الإدارة في الشركات العائلية المساهمة المصرية. المجلة العربية للعلوم الإدارية، 24(22)، 175-210.
- سلمان، سامي تيسير. (2016). التخطيط الاستراتيجي لشركات العائلات. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- شركة بي ديليو سي، ومجلس الشركات العائلية الخليجية. (2019). استراتيجيات تخارج المساهمين ومبادئ تقدير القيمة في الشركات العائلية، متاح على الرابط:
- <https://www.pwc.com/m1/en/publications/documents/family-business-shareholder-exit-strategies-and-valuation-principles-ar.pdf>
- الشهراني، عبد الإله، لؤي مختار، عبد الله المشرف. (2021). تطور الشركات العائلية في السوق المالية السعودية، هيئة السوق المالية، متاح على: <https://cma.org.sa>
- طه، مصطفى كمال. (2006). الشركات التجارية: الأحكام العامة في الشركات، شركات الأشخاص، شركات الأموال، أنواع خاصة من الشركات، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية.



عبد الحفي، عماد الدين أحمد. (9201). بدائل حوكمة الشركات العائلية في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة قانونية تطبيقية مقارنة. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، 7، 739-800.

العويس، عمر محمد سلطان، عبد الحفي، عماد الدين أحمد. (2020). حوكمة الشركات العائلية في دولة الإمارات المتحدة: التحديات والآفاق: دراسة قانونية تطبيقية. مجلة الشريعة والقانون، الكويت، 34(82)، 143-208.

عبيد، رامي، المصطفى بنتور، الوليد طلحة. (2020). حوكمة الشركات العائلية في الدول العربية، أمانة مجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية. دراسة منشورة على:

<https://www.amf.org.ae/sites/default/files/publications/2022-01/governance-of-family-businesses-in-the-arab-countries.pdf>

غالب، عبد القادر ورسمه. (7201). الشركات العائلية ضد شركات المساهمة. مجلة اتحاد المصارف العربية، 44(4)، 1-94.

الغامدي، حمدان بن درويش. (2021). استدامة الشركات العائلية. مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، 7(29)، 279-316.

غراب، زريقة. (2013). واقع حوكمة الشركات العائلية في الجزائر. مؤتمر حوكمة الشركات والمسؤولية الاجتماعية: تجربة الأسواق الناشئة، قسم العلوم المالية والمصرفية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة اليرموك.

غلاب، فاتح، فيروز زروخي، الطاهر ميمون. (2019). إشكالية التحكم في استدامة الشركات العائلية من منظور حوكمة الشركات دراسة تحليلية. مجلة التنمية والاقتصاد التطبيقي، 3(1)، 249-258.

فقير، سامية. (2022). واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، 11(1)، 804-823.

قانون رقم (9) لسنة 2020 بشأن تنظيم الملكية العائلية في إمارة دبي، متاح على الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة العدل الإماراتية:

<https://www.moj.gov.ae/ar/laws-and-legislation/latest-legislations-and-laws.aspx#page=1>

قانون رقم (37) لسنة 2022 بشأن الشركات العائلية، متاح على الموقع الرسمي الإلكتروني لوزارة العدل الإماراتية:

<https://www.moj.gov.ae/ar/laws-and-legislation/latest-legislations-and-laws.aspx#page=1>

محمد، غراب حسن عبد الرحمن. (2019). دراسة تحليلية للعلاقات بين تطبيق آليات الحوكمة في الشركات العائلية المصرية وجودة التقارير والمعلومات المالية وإمكانية طرح أسهم هذه الشركات في سوق الأوراق المالية: دراسة ميدانية، مجلة الفكر المحاسبي، 22(3)، 1-46.

محمود، عاطف إبراهيم. (2011). الأشكال التنظيمية والقانونية في الشركات العائلية العربية. مؤتمر أعمال ملتقيات - الشركات العائلية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، 257-269.

مصري، عبد الصبور عبد القوي علي. (2012). التنظيم القانوني لحوكمة الشركات: دراسة مقارنة، مكتبة القانون والاقتصاد. منشورات مؤسسة التمويل الدولية:

[https://www.ifc.org/wps/wcm/connect/2c93b2cb-dec6-4819-9ffb\\_60335069cbac/Family\\_](https://www.ifc.org/wps/wcm/connect/2c93b2cb-dec6-4819-9ffb_60335069cbac/Family_)



Business\_Governance\_Handbook.pdf?MOD=AJPERES&CVID=mskqtDE

المنيف، إبراهيم عبد الله. (2009). حوكمة الشركات: المبادئ والمهام. سلسلة المدير للتطوير الإداري. مكتبة الملك فهد.

نظام الشركات السعودي لعام 1443هـ/2022م.

يوسف، محمد حسن. (2017). محددات الحوكمة ومعاييرها مع إشارة خاصة لنمط تطبيقها بمصر. د.ن.

## References:

- Ibrahim, Ahmed Al-Sayed. (2010). *hawkamata alsharikat wamaswuwliat alsharikat eabr alwataniat ghasil al'amwali*. Corporate Governance and Responsibility of Transnational Corporations Money Laundering, Alexandria University House.
- Ahmed, Abdel-Fadil Muhammad. (2011AD). *Alsharikati*. Corporations. Cairo, Dar Al-Fikr and Al-Qanoun for Publishing and Distribution.
- Bin Zawai, Muhammad Al-Sharif. (2018AD). *Alsharikat aleayiliat watakalif alyat alhawkamati: dirasat mabniat ealaa altahlil altamyizii lieayinat min alsharikat aljazayirati, majalat almaliat wahawkamata alsharikati*. Family businesses and the costs of governance mechanisms: a study based on a discriminant analysis of a sample of Algerian companies, Journal of Finance and Corporate Governance, Volume 7, Issue 1, 51-71.
- Cohesion, Khaled Ibrahim Ahmed. (2012). *hukamat alsharikat almusahimat fi filastin: alnazariat waltatbiqa*. Governance of Joint Stock Companies in Palestine: Theory and Practice, Jordanian Journal of Law and Political Science, Volume 4, Issue 3, 11-51.
- Al-Talhouni, Hossam Samir. (2011). *madaa mula'amat alsharikat almusahamat alkhassat litatwir alsharikat aleayiliati*. The suitability of private joint-stock companies for developing family businesses, a working paper presented at the Business Forums Conference - Family Businesses in the Arab World, the Arab Organization for Administrative Development, Cairo, 201-217.
- Al-Hajj, Mahasen Ali Khalil. (2017). *dawr alhawkamata fi aistimrar wanajah alsharikat aleayiliati: dirasat tatbiqiat ealaa alsharikat aleayiliat alsaeudiati*. (The role of governance in the continuity and success of family companies: an applied study on Saudi family companies), Journal of Accounting, Auditing and Governance, Volume 2, Issue 4, 35-63.
- Al-Hussein, Hussein bin Muhammad. (2011). *athar alhawkamata ealaa 'ada' alsharikat aleayiliat bialmamlakat alearabiat alsaeudiati: dirasat tatbiqiat ealaa maswuwli alsharikat aleayiliat bimadinat alri*. The impact of governance on the performance of family businesses in the Kingdom of Saudi Arabia: An applied study on family business officials in the city of Riyadh, Omdurman Islamic University - Doctoral dissertation..
- Hammad, Tariq Abdel-Al. (2004). *taqyim alsharikat aleayiliati. hawkamata alsharikati: almafahim almasadi altajaribi*. Corporate Governance: Concepts - Principles - Experiences, University Press and Publishing House.
- Al-Dabal, Randa. (2019). *taqyim alsharikat aleayiliati*. Evaluation of family businesses, Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution.
- IFC Guide to Family Business Governance (2019). *dalil muasasat altamwil alduwaliat lihawkamata alsharikat aleayiliati*. World Bank Group, International Finance Corporation.
- Al-Zumai, Ali Fahd. (2016). *lisharikat aleayiliati: tahadiy albaqa' wadawr qawaeid alhawkamata fi aistimrariatiha*. For family companies: the challenge of survival and the role of governance rules in their continuity), Journal of the Kuwait International College of Law, Issue 16, 301-333.
- Zidane, Amr Alaa El-Din. (2017). *leawamil almuathirat fi khasayis majlis al'iidarata fi alsharikat aleayiliat almusahamat almisriatu*. For factors affecting the characteristics of the board of directors in Egyptian joint-stock family companies. Arab Journal of Administrative Sciences,

- Volume 24, Issue 2, 175-210.
- Salman, Sami Tayseer. (2016). *altakhtit aliastratiji li sharikat aleayiliati*. Strategic Planning for Family Companies, Arab House of Science Publishers.
- PwC, and the Gulf Family Business Council. (2019). *astiratijiaat takharuj almusahimin wamabadi taqdir alqimat fi alsharikat aleayiliati*. Shareholder exit strategies and principles of value estimation in family businesses, available at the link: <https://www.pwc.com/m1/en/publications/documents/family-business-shareholder-exit-strategies-and-valuation-principles-ar.pdf>
- Al-Shahrani, Abdul-Ilah, Louay Mukhtar, Abdullah Al-Musharraf. (2021). *tatawur alsharikat aleayiliat fi alsuwq almaliat alsaeudiati*. The development of family businesses in the Saudi financial market, Capital Market Authority, available at: <https://cma.org.sa>
- Taha, Mustafa Kamal. (2006). *alsharikat altijariati: al'ahkam aleamat fi alsharikati, sharikat al'ashkhasi, sharikat al'amwali, 'anwae khasatan min alsharikati, al'iiskandiriati*. Commercial companies: general provisions in companies, partnerships, capital companies, special types of companies, Alexandria, University Press House.
- Abdel-Hay, Imad El-Din Ahmed. (2019). *bdayil hawkammat alsharikat aleayiliat fi dawlat al'iimarat alarabiati almutahidati: dirasat qanuniat tatbiqiat muqaranati*. Alternatives to Family Business Governance in the United Arab Emirates: An Applied Comparative Legal Study), Journal of the Kuwait International College of Law, Volume 7, 739-800.
- Al-Owais, Omar Muhammad Sultan, Abdul-Hay, Imad al-Din Ahmed. (2020). *hawkammat alsharikat aleayiliat fi dawlat al'iimarat almutahidati: altahadiyat walafaq: dirasat qanuniat tatbiqiatun*. Governance of family businesses in the United Arab Emirates: challenges and prospects: an applied legal study. Sharia and Law Journal, Kuwait, Volume 34, Issue 82, 142-208.
- Obaid, Rami, Al-Mustafa Bentour, Al-Walid Talha. (2020). *hawkammat alsharikat aleayiliat fi alduwal alarabiati, 'amanat majlis muhafizi almasarif almarkaziat wamuasasat alnaqd alarabiati*. Governance of Family Businesses in Arab Countries, Secretariat of the Board of Governors of Central Banks and Arab Monetary Institutions, a study published on: <https://www.amf.org.ae/sites/default/files/publications/2022-01/governance-of-family-businesses-in-the-arab-countries.pdf>
- Ghalib, Abdul Qadir and his drawing. (2017). *stidamat alsharikat aleayiliati. stidamat alsharikat aleayiliati*. For family companies vs. joint stock companies. Union of Arab Banks Magazine, Issue 44, 1-94.
- Al-Ghamdi, Hamdan bin Darwish. (2021). *lisharikat aleayiliat dida sharikat almusahamati*. Sustainability of Family Businesses, Taif University Journal for Human Sciences, Volume 7, Issue 29, 279-316.
- Grab, Zoriqa. (2013). *waqie hawkammat alsharikat aleayiliat fi aljazayir*. The reality of family business governance in Algeria, Conference on Corporate Governance and Social Responsibility: The Emerging Markets Experience, April 17-18, 2013, Department of Banking and Financial Sciences/Faculty of Economics and Administrative Sciences, Yarmouk University, Irbid - Jordan.
- Ghalab, Fatih, Fayrouz Zarroukhi, and Taher Maimoun. (2019). *iishkaliat altahakum fi aistidamat alsharikat aleayiliat min manzur hawkammat alsharikat dirasatan tahliliata*. The problem of controlling the sustainability of family businesses from the perspective of corporate governance, an analytical study, Journal of Development and Applied Economics, Volume 3, Issue 1, 249-258.
- Faqir, sublime.(2022) *waqie almuasasat alsaghirat walmutawasitat bialjazayir wadawruha fi tahqiq altanmiat alaiqtisadiati*. The reality of small and medium enterprises in Algeria and their role in achieving economic development, Al-Ijtihad Journal for Legal and Economic Studies, Volume 11, Issue 1, 804-823.

- Law No. (9) of 2020 regulating family property in the Emirate of Dubai. available on the official website of the UAE Ministry of Justice: <https://www.moj.gov.ae/ar/laws-and-legislation/latest-legislations-and-laws.aspx#page=1>
- Law No. (37) of 2022 regarding family companies. available on the official website of the UAE Ministry of Justice: <https://www.moj.gov.ae/ar/laws-and-legislation/latest-legislations-and-laws.aspx#page=1>
- Muhammad, Ghorab Hassan Abdel Rahman. (2019). *dirasat tahliliat lilealaqat bayn tatbiq aliaat alhawkat fi alsharikat aleayiliat almisriat wajawdat altaqarir walmaelumat almaliat wa'iimkaniat tarh 'ashum hadhih alsharikat fi suq al'awraq almaliati: dirasat maydania*. An analytical study of the relationships between the application of governance mechanisms in Egyptian family companies, the quality of financial reports and information, and the possibility of offering shares of these companies on the stock market: a field study, Journal of Accounting Thought, Volume 22, Issue 3, 1-46.
- Mahmoud, Atef Ibrahim. (2011). *al'ashkal altanzimiat walqanuniat fi alsharikat aleayiliat alearabiati*. Organizational and legal forms in Arab family businesses, a working paper presented at the Business Forum Conference - Family Businesses in the Arab World, the Arab Organization for Administrative Development, Cairo, 257-269.
- Misri, eabd alsabur eabd alqawii ealay. (2012). *altanzim alqanuniu lihawkat alsharikati: dirasat muqaranati, maktabat alqanun walaigtisadi*. An analytical study of the relationships between the application of governance mechanisms in Egyptian family companies, the quality of financial reports and information, and the possibility of offering shares of these companies on the stock market: a field study, Journal of Accounting Thought, Volume 22, Issue 3.
- Al-Munif, Ibrahim Abdullah. (2009). *hukamat alsharikati: almabadi walmahami*. Corporate Governance: Principles and Tasks, Al-Mudair Magazine, Al-Mudair Series for Administrative Development.
- Saudi Companies Law for the year 1443 AH/2022 AD.
- Youssef, Muhammad Hassan. (2017). *muhadadat alhawkat wamaeayiruha mae 'iisharat khasat linamat tatbiqiha bimasra*. Governance determinants and standards, with special reference to the pattern of its application in Egypt.

#### ثانيًا المراجع الأجنبية:

- Eisenhardt, Kathleen M. (1989) Agency Theory: An Assessment and Review The Academy of Management Review, vol. 14, no. 1, 1989, pp. 57-74. JSTOR, <https://doi.org/10.2307/258191>. Accessed 30 Jan. 2023.
- Sekiou A. and Benbouziane M. (2020). The Reality of Family Businesses, the Nature of Ownership & Challenges of Good Management. I Research Management and Economic Journal vol 1.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                       | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Youseif A. AlQassam Al-Zahrani</b>, an Associate of Commercial Law in the Department of Law, College of Shariah and Law, Shaqra University. Dr. Youseif received his PhD degree in 2015 from Brunel University London. His research interests include Commercial Law, special in Corporations.</p> | <p><b>د. يوسف بن أحمد القاسم الزهراني</b>، أستاذ القانون المشارك، تخصص قانون تجاري في قسم القانون، بكلية الشريعة والقانون، جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراة في القانون التجاري من جامعة برونيل لندن عام 2015م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا القانون التجاري وبالأخص الشركات التجارية.</p> |

## أثر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية

د. فهد بن نائف بن محمد الطريسي

أستاذ القانون المشارك بقسم القانون كلية الشريعة والقانون، جامعة شقراء

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 22 / 5 / 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 27 / 8 / 2023م)

### المستخلص:

يتناول هذا البحث أثر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية باعتباره أحد الجينات المحفزة للعنف من خلال الحتمية البيولوجية، وأبرز المعايير القانونية والقضائية التي تُقاس بها درجة حرية الإرادة باعتبارها ركيزة المسؤولية، ويهدف البحث إلى التعرف على أثر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية، وشرح الحتمية البيولوجية، وتحديد أنواعها، مع بيان أثرها على المسؤولية الجنائية، وتحديد موقع الجين القاتل ماو داخل الحتمية البيولوجية، فضلاً عن تأثير الجين القاتل ماو وتوفره على المسؤولية الجنائية. وسيخضع هذا البحث مبدئياً للمنهج الوصفي، باعتباره بحثاً استكشافياً في المقام الأول، مع استخدام المناهج الأخرى، كالتاريخية والمقارنة والتحليلية كلما كان ذلك ضرورياً وفي المقام المناسب. وتناول البحث مفهوم الحتمية البيولوجية وأساس الاعتداد بها أمام القضاء، ومفهوم المسؤولية الجنائية، ودراسة الحتمية الجنائية وتأثيرها على المسؤولية الجنائية. وخلص البحث إلى أهم النتائج التي توصل إليها وتمثلت في انتقلت تساؤلات الجبر والاختيار من ميدان الفلسفة إلى ميدان القانون، ولم يتوصل الفقه والقضاء لحقيقة الإرادة المؤثرة على المسؤولية الجنائية، كما توجد مثبطات ومحفزات للجين القاتل ماو، ولهذا تأثير على إرادة الإنسان، والجين القاتل ماو موجود في كل خلية من خلايانا ولا يمكن نزعها.

الكلمات المفتاحية: الجين القاتل، ماو، MAO-A، الحتمية البيولوجية، المسؤولية الجنائية.

## **The Impact of the "Killer Gene" on Criminal Responsibility**

**Dr. Fahd bin Nayf bin Mohammed Alteraisi**

Associate Professor of Criminal Law, Department of Law, College of Sharia and Law, Shaqra University

### **Abstract:**

This study explores the impact of the so-called "killer gene" on criminal responsibility through the lens of biological determinism, highlighting the key legal and judicial criteria for measuring the extent of free will—a foundational element of accountability. The research aims to delve into how the killer gene influences criminal responsibility, elucidate the concept of biological determinism, classify its variations, and examine its implications for criminal accountability. Additionally, it seeks to pinpoint the role and effect of the killer gene within the framework of biological determinism and its influence on criminal responsibility. Initially adopting a descriptive methodology due to its exploratory nature, the study also integrates historical, comparative, and analytical approaches as deemed necessary. It addresses the concept of biological determinism, its judicial recognition, the fundamentals of criminal responsibility, and how determinism impacts this responsibility. The findings reveal a philosophical to legal shift in the discourse on determinism versus free will, noting an absence of consensus in legal and judicial circles on the true nature of will and its influence on criminal accountability. The study highlights the existence of both inhibitors and activators of the killer gene, noting their significant impact on human will. It concludes that the killer gene, present in every cell, is inextricable from our biological makeup.

**Keywords:** Killer Gene, MAO, MAO-A, Biological Determinism, Criminal Responsibility.

## مقدمة:

تبرز أهمية البحث من خلال جدة موضوعه على المكتبة العربية، وأيضاً من خلال تسليط الضوء على أهم التوجهات والمراجع الغربية التي تناولته، لفتح الباب أمام الباحثين الآخرين، فيجمع هذا الموضوع بين أكثر من علم من علم القانون والعلوم الطبيعية الحيوية الأخرى.. ولعل من أبرز التساؤلات التي تحتاج الوقوف عندها مايلي: ما هي الحتمية البيولوجية؟ وما هي أنواع الحتمية البيولوجية؟، ما تأثير الحتمية البيولوجية على المسؤولية الجنائية؟

وما موقع الجين القاتل ماو داخل الحتمية البيولوجية؟ وما هو تأثير توفره على المسؤولية الجنائية؟  
منهج البحث: سيخضع هذا البحث للمنهج الوصفي، باعتباره بحثاً استكشافياً في المقام الأول، مع استخدام المناهج الأخرى، كالتاريخية والمقارنة والتحليلية كلما كان ذلك ضرورياً، بالاعتماد على المصادر الأصيلة والمهمة للموضوع.

سينقسم البحث إلى مبحثين كما يلي:

المبحث الأول: الحتمية البيولوجية الكلاسيكية والمسؤولية الجنائية.

المبحث الثاني: الحتمية البيولوجية الحديثة: الجين القاتل ماو.

وسيتم عرض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

## المبحث الأول

## الحتمية البيولوجية الكلاسيكية والمسؤولية الجنائية

تمهيد وتقسيم:

نتناول في هذا المبحث الحتمية البيولوجية الكلاسيكية من ناحية بيان مفهومها، وسندها التشريعي والقضائي، وأثرها على المسؤولية الجنائية في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الحتمية البيولوجية الكلاسيكية: المفهوم والاعتداد التشريعي والقضائي بها.

المطلب الثاني: أثر الحتمية البيولوجية الكلاسيكية على المسؤولية الجنائية.

## المطلب الأول

## الحتمية البيولوجية الكلاسيكية: المفهوم والاعتداد التشريعي والقضائي بها

تمهيد وتقسيم:

سندرس في هذا المطلب كلاً من مفهوم الحتمية البيولوجية الكلاسيكية، والسند التشريعي والقضائي للاعتداد بالحتمية البيولوجية الكلاسيكية. على النحو التالي:

## الفرع الأول: مفهوم الحتمية البيولوجية الكلاسيكية

كلمة بيولوجي Biology تعني علم الأحياء (The English Arabic dictionary of current usage, 1972, p.121) وتستخدم بشكل عام للتعبير عما يتعلق بمكونات وعمل جسم الكائن الحي دون يئته، أما الحتمية Determinist، فلها العديد من المفاهيم، حيث يشير قاموس لالاند الفلسفي إلى أن الكلمة استخدمت قديماً كمرادف للقدرة fatalism، وقد انفصلت الكلمتان لاحقاً، مقترحاتاً الاكتفاء بتعريف الحتمية بأنها مذهب فلسفي يرى أن كل أحداث الكون، ولا سيما الأفعال البشرية، مترابطة ترابطاً، تكون فيه الأشياء ما تكونه في لحظة معينة من الزمن، بحيث لا يكون لكل لحظة من اللحظات السابقة أو اللاحقة، سوى حالة



واحدة ووحيدة، متوافقة مع الأولى (لاند، أندريه، 1991) وتنقسم الحتمية إلى صلبة ومرنة Soft and Hard، وتذهب الصلبة إلى أن أفعالنا تحدث بطريقة تجعلنا لسنا أحراراً كما كنا نعتقد، لذا فإن المسؤولية -إذا كانت تعني الإرادة الحرة- ليست إلا مجرد وهم، وقد تكون الأسباب جسدية وفسولوجية (أحداث في الدماغ)، أو عقلية أخرى (مثل الرغبات الواعية أو اللاواعية، وتجارب الطفولة التي تسبب هذه الرغبات). أما الحتمية المرنة فتذهب إلى إن أفعالنا هي فعلاً مُسبَّبة، لكننا مع ذلك لسنا أقل حرية مما قد نكون عليه؛ لأن السببية ليست قيداً أو إكراهاً علينا. طالما أن طبيعتنا وخياراتنا فعالة كعناصر في السلسلة السببية (Lacey, 1996) ونحن بالتأكيد لا نأخذ بالسببية المطلقة أو الصلبة، إذ أن الإسلام حسم هذا الجدل ووضح لنا أن إرادتنا حرة في الكثير من آيات القرآن الكريم، فحريتنا هي مناط التكليف، قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: 72). وقال جلّ وعلا: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: 10). ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: 3)، وغير ذلك من آيات. ولذلك نحن نتفق مع الحتمية، عندما يتعلق الأمر بالأسباب البيولوجية كأسباب تحتم الفعل الإنساني. ولنتذكر أنه حتى هذه الأسباب لا دور لها إن لم يشاء الله لها أن تلعب ذلك الدور.

وملخص ما سبق هو أن الإرادة الحرة تشير إلى القدرة الفريدة للأشخاص على ممارسة السيطرة على سلوكهم بأقصى طريقة ضرورية للمسؤولية الأخلاقية في حين أن الحتمية تمثل وجهة النظر التي تقول بأن كل حدث تحتمه سببياً الأحداث السابقة (Díaz, 2017) ومن هنا يمكننا تعريف الحتمية البيولوجية بأنها "التأثير البيولوجي على إرادة الإنسان وإدراكه ومن ثم تأثيره على قراراته؛ بحيث يُضعف تلك الإرادة وذلك الوعي أو يعدمهما".

وسنجد أن الحتمية البيولوجية ما دامت تؤثر على إرادة الإنسان وإدراكه، فلا مناص من وضعها في الاعتبار عند تحديد المسؤولية الجنائية. غير أن هذا وإن كان واضحاً في الحتمية البيولوجية التقليدية كالاضطرابات العقلية، فإنه يظل غامضاً عندما يتعلق بالحتمية البيولوجية الحديثة المتمثلة في التأثيرات الجينية المكتشفة حديثاً؛ كل ذلك سنتناوله بعد تناولنا-باقتضاب- لمفهوم المسؤولية الجنائية:

#### الفرع الثاني: السند التشريعي والقضائي للاعتداد بالحتمية البيولوجية الكلاسيكية

اهتمت قوانين دول مجلس التعاون الخليجي بتأثير الحتمية البيولوجية على المسؤولية الجنائية، فنذكر من ذلك:

- نصت المادة 50 من قانون الجزاء العماني على أنه: "لا يسأل جزائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقد الإدراك أو الإرادة لجنون، أو عاهة في العقل، أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أياً كان نوعها، أعطيت قسراً عنه أو تناولها بغير علم بها، أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة".

- ونصت المادة 60 من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي على أنه: "لا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقد الإدراك أو الإرادة لجنون أو عاهة في العقل أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أياً كان نوعها أعطيت له قسراً عنه أو تناولها بغير علم منه بها أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة".

- ونصت المادة 54 من قانون العقوبات القطري على أنه: "لا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقد الإدراك أو الإرادة لجنون أو عاهة في العقل، أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أياً كان نوعها، أعطيت له قسراً عنه، أو تناولها بغير علم منه، أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يُفقد الإدراك أو الإرادة".

- نصت المادة 31 من قانون العقوبات البحريني على أنه: "لا مسؤولية على من ارتكب الفعل المكون للجريمة من غير إدراك أو اختيار".

وسنلاحظ أن القوانين الثلاثة الأولى قد وضعت معياراً عاماً وهو أي (سبب آخر يقرر العلم أنه يُفقد الإدراك أو الإرادة). وعلى



هذا فإن الحتمية البيولوجية يجب أولاً أن تكون مثبتة علمياً، ومن ناحية ثانية يجب أن تُفقد الإدراك والإرادة. أما في المملكة العربية السعودية فقد تقرر الاعتداد بالحتمية البيولوجية في العديد من الأحكام القضائية وخاصة المتعلقة باقتراف الجريمة بسبب الفصام بحيث أفضت إلى تخفيف المسؤولية (المحكمة الجزائية بالطائف، الصك 38170621، 1438/5/15 هـ - المحكمة الجزائية بالطائف - الصك 4/1/2، 1431/3/6 هـ - المحكمة الجزائية بالطائف، قضية رقم (39237964)، مجلد الضبط رقم 9/125/جنائي - الإدارة العامة لتدوين ونشر الأحكام بوزارة العدل مدونة الأحكام القضائية، رقم الصك: 33/226، التاريخ: 1426/10/21 هـ - الإدارة العامة لتدوين ونشر الأحكام، مدونة الأحكام القضائية، رقم الصك: 8/139، التاريخ: 1403/7/28 هـ).

## المطلب الثاني

### أثر الحتمية البيولوجية الكلاسيكية على المسؤولية الجنائية

#### تمهيد وتقسيم:

سندرس في هذا المطلب مفهوم المسؤولية الجنائية، وتأثيرها بالحتمية الجنائية الكلاسيكية في النظام اللاتيني وتوجه القانون العام ومعياري منوتن، وذلك في ثلاثة فروع كما يلي:

#### الفرع الأول: مفهوم المسؤولية الجنائية

مفردة المسؤولية Responsibility كدال لها العديد من المدلولات العامة، مثل مدح شخص بأنه مسؤول بمعنى أنه شخص يقوم بواجباته بكل ضمير يقظ، وقد يُعنى بالمسؤولية مجرد الشعور بضرورة الوفاء بمسؤوليات الفرد كوفاء السياسي بوعوده لناخبيه، وقد تعني المسؤولية الأهلية Desert حيث يفترض أن الشخص قابل للحصول على ثناء أو ذم نتيجة عمل ما وقد تشير إلى أن شخصاً ما يملك سلطة تجاه شيء ما... مع ذلك فقد يتجه البعض إلى أن المسؤولية القانونية الجنائية تعني أن سلوكاً غير قانوني يمكن أن يفضي لتوجيه اللوم لفاعله، وهذا تعريف أخلاقي أكثر منه قانوني لأن الشخص قد يقوم بسلوك ليس فيه استهجان ما ومع ذلك يكون الشخص مسؤولاً عنه مثل الجرائم اللائحة أو ما يسمى بالمسؤولية الصارمة أو المطلقة كجريمة قطع إشارة المرور رغم أن ضوء الإشارة أحمر، أو واقعة قاصر ولو برضاها حتى لو كان شكلها لا يوحي بأنها قاصر مثلاً، وفي أحيان أخرى قد لا يقوم الشخص بأي فعل ومع ذلك قد يكون مسؤولاً مثل الجرائم السلبية (بالامتناع) (Sistare, 1989).

ولذلك فالمسؤولية Responsibility بشكل عام تختلف عن المسؤولية الجنائية Liability والتي تعني أن الشخص أضحي بالفعل متحملاً للجزاء القانوني، فمثلاً قد يكون الشخص مسؤولاً عن حيوان تحت حيازته، هنا هو مسؤول بشكل عام، ولا تقوم المسؤولية الجنائية Liability في مواجهته إلا عندما يسبب هذا الحيوان ضرراً للآخرين (Duff, 2007).

وعلى هذا الأساس القاعدي لتعريف المصطلح يقول الدكتور أحمد فتحي سرور: "الجريمة هي الواقعة المنشئة للمسؤولية وتتوافر قانوناً بركنين، أحدهما مادي يتمثل في الفعل الإجرامي (النشاط والنتيجة) وثانيهما معنوي يتمثل في الإثم الجنائي (القصد الجنائي أو الخطأ غير العمدية) أما المسؤولية الجنائية فإنها لا تتحقق إلا بالنسبة إلى الشخص المسؤول عن هذه الجريمة، وهو ما يتوقف بدوره على إسناد كل من الركنين المادي والمعنوي إليه" (سرور، 2002، ص. 189).

فلا يكفي لتوافر المسؤولية الجنائية لشخص معين ثبوت إسناد فعل -أو امتناع معين- إليه ما لم يكن هذا الفعل وليد إرادة حرة تبعث هذا الفعل إلى الوجود. فهذه الإرادة الحرة هي التي ينبعث منها القصد الجنائي أو الخطأ غير العمدية الذي اقترن بالفعل، ولا تكون الإرادة حرة إلا إذا كانت وليدة أهلية جنائية يعترف بها القانون وهي الإدراك والتمييز. وتعتبر هذه الأهلية عن قدرة صاحبها قانوناً على توجيه إرادته إلى ما يخالف قانون العقوبات (سرور، 2002).

ويحدد الدكتور محمود نجيب حسني شرطين للإرادة الحرة مستبدلاً بحرية الاختيار بالإدراك؛ وهذان الشرطان هما: التمييز وحرية الاختيار، وتوفرهما تتوفر الإرادة الحرة ومن ثم المسؤولية الجنائية وإلا انتفت، فإذا لم يتوفر الشرطان انتفت المسؤولية مما يترتب عليه انتفاء الركن المعنوي للجريمة واستحالة توقيع العقاب، ويعني ذلك التزام سلطة التحقيق بعدم السير في إجراءات الدعوى إذا ثبت لها ذلك، والالتزام القضاء بالحكم بالبراءة إذا كانت الدعوى قد أحيلت إليه وهذا الأثر عام يمتد إلى الجنايات والجناح والمخالفات، سواء في ذلك العمدية وغير العمدية، وامتناع المسؤولية يقتصر على من توافرت هذه الشروط بالنسبة له دون غيره ممن ساهموا معه في الجريمة (حسني، 1989). ويبدو لنا أن مصطلح المسؤولية الجنائية لم يبلغ حتى الآن حداً من الحسم في الفقه بسبب ربطه بالزُمة المعنوية التي يجب أن تتوفر كركن من أركان الجريمة، وفوق هذا فإن كلاً من ركني الجريمة يتوافق مع شخص المجرم، فيمكننا هنا أن نقول ما قاله الدكتور سرور من أن أركان الجريمة هي أركان المسؤولية الجنائية نفسها، غير أننا حين نأتي لنفي المسؤولية سنضطر إلى نفي -فقط- الزُمة المعنوية (العلم والإرادة) وهكذا تقع في حلقة مفرغة.

لقد تناولت القوانين العقابية المسؤولية الجنائية من زاوية ضيقة هي زاوية امتناعها (موانع المسؤولية)؛ وهذه القوانين ما كانت بحاجة لإعادة انتاج انعدام عنصر من عناصر القصد في صورة امتناع المسؤولية. فالقصد بعنصره (العلم والإرادة) كان بذاته كافياً لمعالجة الصور التي يمكن أن تمتنع فيها المسؤولية، كالجنون مثلاً أو السكر أو الغيبوبة.. الخ، ففي كل تلك الحالات سنجد أن عنصراً من عناصر القصد قد انتفى، وقد جرى الفقه هذا التكرار عندما قام بدراسة موانع المسؤولية بعيداً عن القصد، بل نجده قد أفرد لها فصلاً مستقلاً في كتب الشروحات العامة للجريمة. فعدم التمييز أي عدم القدرة على فهم ماهية الفعل وطبيعته وتوقع الآثار التي من شأنها إحداثها ليس أكثر من انعدام لعنصر العلم في القصد الجنائي، أما حرية الاختيار فهي مقدرة الجاني على تحديد الوجهة التي تتخذها إرادته، أي مقدرة على دفع إرادته في وجهة بعينها، فهي ليست أكثر من الإرادة. وبالتالي كان بإمكان القوانين الجزائية أن تتجاهل الحديث عن موانع المسؤولية، مكتفية بعدم توافر عنصري القصد أو أحدهما.

### الفرع الثاني: تأثير المسؤولية الجنائية بالحتمية البيولوجية الكلاسيكية

الحتمية البيولوجية، إما أنها تعدم المسؤولية تماماً أو تنتقص منها. فقد نصت المادة 22 من قانون الجزاء الكويتي والتي نصت على أنه: "لا يسأل جزائياً من يكون، وقت ارتكاب الفعل، عاجزاً عن إدراك طبيعته أو صفته غير المشروعة، أو عاجزاً عن توجيه إرادته، بسبب مرض عقلي أو نقص في نموه الذهني أو أية حالة عقلية أخرى غير طبيعية".

فالفاعل هنا: إما عاجز عن إدراك طبيعة ما يفعله أو لا يدرك صفته غير المشروعة، كالفصامي الذي يعتقد أنه يقتل شيطاناً، أو عاجز عن توجيه إرادته، كالفصامي الذي يخضع لهلوسات تأمره بفعل شيء معين. وهذا في حد ذاته كافٍ للنظر لهذا الإنسان المبتلى بنظرة الرأفة والإنسانية وهو يفقد بمحنة الوعي الإنساني ليتحول إلى كائن آخر، يقبع في الظلمة الحالكة.

وأياً ما كان الأمر، فقانون الجزاء الكويتي تجنب -خلافًا لباقي القوانين العقابية لدول مجلس التعاون الخليجي- اختزال الوصف في كلمة (فقد الإدراك) أو (فقد الإرادة)، فحدد الإدراك في دائرة محلها (طبيعة الفعل وصفته غير المشروعة)، وحدد الإرادة في العجز عن توجيهها. أما باقي قوانين دول مجلس التعاون الخليجي فقد استخدمت جملاً أبسط من هذا، فقد استخدم قانون الجزاء العماني 1

(1) نصت المادة 50 من قانون الجزاء العماني على أنه: "لا يسأل جزائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقد الإدراك أو الإرادة لجنون، أو عاهة في العقل، أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أيًا كان نوعها، أعطيت قسراً عنه أو تناولها بغير علم بها، أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة".

وقانون العقوبات الإماراتي<sup>1</sup> والقطري<sup>2</sup> جملة (فقد الإدراك، فقد الإرادة)، وخالفهم جميعاً قانون العقوبات البحريني<sup>3</sup> فاستخدم جملة: (من غير إدراك أو اختيار). وإذا كنا نلاحظ أن أغلب قوانين دول مجلس التعاون الخليجي قد التزمت المنهج التشريعي اللاتيني من حيث الصياغة والنص، مستعيرة إياه من قانون العقوبات المصري، فلا بد لنا من العودة للمصدر المصري لنرى توجهه الصياغي، وذلك بحسب ما ورد في المادة 62 من قانون العقوبات المصري، والتي استخدمت جملة (فاقد الشعور أو الاختيار)<sup>4</sup>. وهكذا نكون قد خرجنا بعدة جمل ذات طابع فضفاض؛ وهي:

- العجز عن الإدراك. العجز عن توجيه الإرادة.

- فقد الإدراك، الإرادة.

- من غير إدراك أو اختيار.

- فقد الشعور، فقد الاختيار.

فما هي العلاقة بين (الإدراك، الاختيار، الإرادة، الشعور)؟

يحاول الدكتور محمود نجيب حسني شرح مفردتي (الشعور والاختيار) فيقول: "هذه العلة هي فقد الشعور ويريد به -أي المشرع- (التمييز)؛ أو فقد الاختيار، ويريد به (حرية الاختيار). فما هو التمييز؟ التمييز عنده هو المقدرة على فهم ماهية الفعل وطبيعته وتوقع الآثار التي من شأنها إحداثها. وهذه المقدرة تنصرف إلى ماديّات الفعل فتتعلق بكيانه وعناصره وخصائصه، وتنصرف كذلك إلى آثاره من حيث ما تنطوي عليه من خطورة على المصلحة أو الحق الذي يحميه القانون وما تنذر به من اعتداء عليه. أما حرية الاختيار فهي مقدرة الجاني على تحديد الوجهة التي تتخذها إرادته، أي مقدرته على دفع إرادته في وجهة بعينها من الوجهات المختلفة التي يمكن أن تتخذها. وحرية الاختيار رهن بكون العوامل التي أحاطت بالجاني حين ارتكب فعله قد تركت له قدراً من التحكم في تصرفاته فهي لم تحرمه من هذا القدر إطلاقاً ولم تنقص منه على نحو ملحوظ. وتتفني حرية الاختيار بنوعين من الأسباب: أسباب خارجية كالإكراه أو حالة الضرورة، وأسباب داخلية ترجع إلى الحالة العقلية أو النفسية" (حسني، 2005م، ص. 307).

ويبدو أن كل هذه التعبيرات الواردة بالقوانين المشار إليها هي في الواقع ليست أكثر من عرض لعنصري القصد الجنائي؛ أي (العلم والإرادة). فالعجز عن الإدراك أو فقدته أو فقد الشعور، ليست سوى نفي لتوفر العلم كما يتطلبه القانون. أما فقد الإرادة أو حرية الاختيار فهو مجرد تعبير مرادف لنفي الإرادة كعنصر في القصد الجنائي.

وقد تبادلت القوانين محل البحث كلمة (فقد)، و(عجز)، و(غير)، فما الفرق بين الكلمات الثلاثة؟ في البدء سنحاول البحث في المسألة من ناحية لغوية، "فالفقد لغة، مصدره: فَقَدَ يَفْقِدُهُ فَقْداً وفَقْداناً وفُقوداً؛ عَدِمَهُ (الفيروزآبادي، 2005م، ص. 307) وأما العجز فهو الضعف" (الفيروزآبادي، 2005، ص. 515) "وأما (غير) فتأتي بمعنى لا كقوله تعالى: (فمن أضطر غير باغ) (البقرة-173) أي جائعاً لا باغياً" (الفيروزآبادي، 2005، ص. 453) ومن هذا التمييز اللغوي نستطيع أن ندرك أن الفقد للإدراك

(1) ونصت المادة 60 من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي على أنه: "لا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقداً الإدراك أو الإرادة لجنون أو عاهة في العقل أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أيّاً كان نوعها أعطيت له قسراً عنه أو تناولها بغير علم منه بما أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة".

(2) ونصت المادة 54 من قانون العقوبات القطري على أنه: "لا يسأل جنائياً من كان وقت ارتكاب الجريمة فاقداً الإدراك أو الإرادة لجنون أو عاهة في العقل، أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير أو مواد مخدرة أو مسكرة أيّاً كان نوعها، أعطيت له قسراً عنه، أو تناولها بغير علم منه، أو لأي سبب آخر يقرر العلم أنه يفقد الإدراك أو الإرادة".

(3) نصت المادة 31 من قانون العقوبات البحريني على أنه: "لا مسؤولة على من ارتكب الفعل المكون للجريمة من غير إدراك أو اختيار".

(4) نصت المادة 62 من قانون العقوبات المصري على أنه: (لا عقاب على من يكون فاقداً الشعور أو الاختيار في عمله وقت ارتكاب الفعل:

\* إما لجنون أو عاهة في العقل.

\* وإما لغيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيّاً كان نوعها إذا أخذها قهراً عنه أو بغير علم منه بما".

أو الإرادة، يعني فقداناً كاملاً (فهو معدوم)، خلافاً للعجز، فالإدراك والإرادة هنا ضعيفان بحيث قد لا يبلغا مبلغ الانعدام، وأما (بغير إدراك أو بغير إرادة) فهي كلمة قد تنبئ بالانعدام في سياق وبالضعف في سياق آخر.

وعلى هذا، فقد انقسمت أنظمة دول مجلس التعاون إلى قسمين، قسم يتطلب فقط فقدان الإدراك لنفي المسؤولية الجنائية؛ ومن ذلك القانونين العماني (م50)، والكويتي (م22) متفقان مع المصري (م62)، ومع ذلك ووفقاً لرأي الفقه، فإن فقدان الإدراك أو الإرادة يمتد ليشمل حتى حالات نقص الإدراك أو الإرادة، فيقول دكتور محمود نجيب حسني، أن شرط فقدان الشعور أو الاختيار لا يعني زوال التمييز أو الاختيار تماماً، وإنما يريد الانتقاص منها إلى الحد الذي يجعلهما غير كافيين لاعتداد القانون بالإرادة، ومن ثمَّ كان متصوراً أن تمتنع المسؤولية -على الرغم من بقاء قدر من التمييز و الاختيار- ويكون تقدير ذلك من شأن قاضي الموضوع. وله الاستعانة بخبر كي يكشف له عن خصائص الإرادة، فيحدد على هذا الأساس مقدار ما تستحقه من قيمة في نظر القانون. إذ تختلف حالة المجرم المجنون عن حالة "المجرم الشاذ"، أو نصف المجنون، أو شبه المجنون، وهو شخص أصابه خلل عقلي جزئي لم يفقده الأهلية للمسؤولية، ولكنه انتقص منها على نحو محسوس، فأقدم على الجريمة، وهو يعاني من الآثار النفسية لهذا الخلل، وهذا المجرم لا تمتنع مسؤوليته لأنه لا يمكن تجاهل القدر الذي توفر لديه من التمييز، وهو لا يسأل كذلك مسؤولية تامة، لأنه لا يمكن تجاهل عاهة عقله ونقصان القدر المتوافر لديه من التمييز. وتوصف حالته بأنها حالة (مسؤولية مخففة) لأن المسؤولية والعقوبة يجب أن يتناسباً مع القدر من الأهلية الذي يكون متوافراً لدى المجرم، ويجهل القانون المصري نظرية المسؤولية المخففة، فلا تتضمن نصوصه إشارة إليها. ويفسر ذلك أنها وضعت تحت تأثير نظريات ترى الناس أحد رجلين: إما مسؤول مسؤولية كاملة، وهو الشخص المعتاد؛ وإما غير مسؤول إطلاقاً، وهو المجنون، ولا تعرف وسطاً بين الطرفين، وهذه النظريات قد تبين فسادها، فمن الناس من يحتلون منزلة الوسطى بين المسؤولية مسؤولية كاملة وغير المسؤولين إطلاقاً، وحينما يطبق القاضي المصري نصوص القانون الحالي، فإنه يتعين عليه الاعتراف بالمسؤولية الجنائية "للمجرم الشاذ"؛ إذ لم يفقد الشعور والاختيار على النحو الذي يتطلبه القانون، وله بعد ذلك أن يعتبر حالته من قبيل "الظروف المخففة". (حسني، 1989، ص. 534).

أما القسم الثاني؛ فهو الذي أشار إلى هذه المسؤولية المخففة إشارة واضحة؛ كقانون العقوبات الاتحادي الإماراتي (م60)، وقانون العقوبات القطري (م54)، وقانون العقوبات البحريني (م33). فماذا كان موقف القضاء السعودي؟

لقد كان موقف القضاء السعودي واضحاً تماماً من حيث الأخذ بالمسؤولية المخففة، ففي إحدى القضايا، تم تشخيص حالة القاتل بالفصام الوجداني، إذ كان لدى هذا الأخير ضلالات مفادها أن المجني عليه قام بسحره، وأنه ما أن قتله انتهت أعراض السحر، وكانت لديه اضطرابات في الكلام، وبناء على هذا فقد صدر الحكم بتخفيف المسؤولية الجنائية عنه من الإدانة بالقتل العمد إلى الإدانة بالقتل الخطأ، وكانت العقوبة هنا السجن في المصحة النفسية لمدة خمسة وعشرين عاماً من تاريخ إيقافه، والجلد ألفي جلدة، ولا يطلق سراح المدعى عليه إلا بعد انتهاء المدة المقررة بناءً على رأي أربعة أطباء متخصصين في الطب النفسي بعد تحسن حالته وأمن المجتمع من ضرره. وفي قضية أخرى كان الجاني قد أتهم بقتل عمه، إذ زعم أن اسمه ليس الاسم الوارد بمحضر الاتهام، بل أنه زعم أن قتله للمجني عليه جاء تنفيذاً لأمر من الدولة وأنه من مواليد مصر وأن لديه اسم ثالث.. الخ، ويعرضه على اللجنة الطبية النفسية، تم تشخيصه بالفصام المزمن وأوصت بتخفيف العقوبة (الحكمة الجزائية بالطائف، الصك 4/1/2، 1431/3/6هـ)، غير أن الفارق بين الحكمين القضائيين أن هذا الأخير رغم أنه نفى القصاص وأعتبر القتل قتلاً خطأً لم يقض فيه بعقوبة على الجاني كالحكم السابق، بل فقط قضى بالألّا يفرج عن المتهم حتى تقضي لجنة طبية مختصة بشفاائه تماماً من المرض وأنه لا ضرر منه على المجتمع.

### الفرع الثالث: توجه القانون العام ومعياري منوتن

في عام 1843 قام M'naghten بإطلاق النار على سكرتير رئيس الوزراء معتقداً أنه رئيس وزراء بريطانيا فدفع محاموه بجنون منوتن، وقد اعتمدت المحكمة على أحد معيارين للحكم بالجنون؛ (1) عدم معرفة الشخص بطبيعة أفعاله، أو (2) عدم علمه بأن ما يفعله غير مشروع. وقد ثار جدل حول مفهوم المشروعية، هل يشمل الخطأ القانوني والأخلاقي على حد سواء حتى رسخ الاتجاه نحو الاعتداد بعدم معرفة الجاني بأنه ينتهك معايير المجتمع الأخلاقية، حتى لو كان يعلم بأنه يقترب فعلاً مجرمًا بالقانون كما في حالة الفصامي الذي يسمع أصواتاً تأمره بالقتل. وقد دفع هذا المعيار الفضفاض بالقضاء الأمريكي إلى التوجه نحو معيار آخر وهو معيار الاندفاع الذي لا يقاوم وهو حين يضحي عقل المتهم ضعيفاً جداً بسبب المرض لدرجة أن المريض محروم من القدرة على السيطرة على نفسه أو كبح جماحه (Rogers, 2005).

### المبحث الثاني

#### الحتمية البيولوجية الحديثة: الجين القاتل ماو

#### تمهيد وتقسيم:

إنها ليست دعوة للتشاؤم، إنما هي إشارة إلى أن العلم يثبت لنا كل يوم أننا أقل حرية مما كنا نتصور، فالحتمية البيولوجية الكلاسيكية، كانت مجرد اضطرابات ظاهرة منذ الأزل، تعرض على عقل الانسان، فإما أن يصاب بالجنون، أو العته، أو الفصام، أو غيره. أما اليوم فنحن أمام حتمية خفية، قابضة في الذات، مؤثرة على الكينونة، تجعلنا نعلن باستمرار بأننا لسنا نحن، بل نخضع لسيطرة قوة أصغر منا حجماً وأكبر منا نفوذاً. إنها البيولوجية الجينية. أو ما نطلق عليه البيولوجية الجينية الحديثة. إن كل خلية من خلايانا داخلها نواة مكون فيها كتاب حياتنا بأكمله، يتكرر ويتكرر في كل خلية أخرى ليؤكد عزمه على تكتيف قدرتنا على مواجهته ليشدد أسرنا في حتميته. لكن المسألة ليست بهذه البساطة، إذ أن الحتمية ليست مطلقة على هذا النحو، فالأبحاث كلها تؤكد على دور موازٍ ومكمل للبيئة التي نعيش فيها (Goldman, 2012). وهنا نمتلك هامش حركة ضئيل فنحاول ما استطعنا أن نجهز أسلحتنا للمقاومة، عبر تحسين البيئة الإيجابية، أي البيئة التي تجعل تلك الجينات غافية في هدأها أطول فترة ممكنة. ونحن إذ نفعل ذلك إنما نمارس دوراً أخلاقياً قبل أن يكون دوراً تأمينياً؛ أي أن رسالتنا الإنسانية الأخلاقية في تحقيق السلام الإنساني أولى من درء العنف والجريمة لحماية أنفسنا منها، ولا نعتقد بأن هناك ما هو أسمى من ذلك عملاً إنسانياً. ولكن ما هي الأمثلة للحتمية البيولوجية الحديثة؟

يشير الفتلاوي في بحثه إلى بعض أمثلة الخلل الوراثي التي تفضي إلى العنف مثل متلازمة كلاينفلتر Klinefelter Syndrome والتي تنتج عن زيادة في كروموسوم X فيصبح التركيب الكروموسومي (XXY, 47) حيث يميل المصابون بها إلى العنف الجنسي والسطو والحرق العمد... الخ. وعكسها تماماً وهي متلازمة جيكونز، حيث يزيد التركيب الكروموسومي بكروموسوم Y فيصبح: (YYY, 47). وهناك أيضاً التيلوميرات، وهي تسلسلات متكررة من القواعد النيتروجينية في DNA، وتوجد على نهاية الكروموسومات، ويؤدي قصرها إلى السلوكيات العنيفة، بل وحتى التمييز العنصري (الفتلاوي، 2017) وفي بحث وصفي متعدد الباحثين، تم التقاط أكثر من ستة وعشرين جين لهم تأثير على السلوك منهم حوالي اثنان وعشرون جيناً يفضون إلى العنف. (الحسين وإبراهيم وياسين، 2017) ومن أهم هذا الجينات ما يطلق عليه الجين القاتل، أو جين القاتل المتسلسل، أو جين المحارب وهي أسماء تعكس بوضوح طبيعة هذا الجين. على ما سبق فسندرس في هذا المبحث مفهوم الجين القاتل ماو، ومحفزاته ومثبطاته، ثم نتقل إلى دراسة تأثيره على المسؤولية الجنائية. وذلك في مطلبين على النحو التالي:

## المطلب الأول

الجين القاتل ماو: محفزاته ومثبطاته

تمهيد وتقسيم:

سنتناول في هذا المطلب الجين القاتل ماو من حيث مفهومه ومحفزاته ومثبطاته، وذلك في فرعين متتاليين:

### الفرع الأول: مفهوم الجين القاتل جين ماو: Monoamine Oxidase Gene-MAO

كان الرقص سبباً في اكتشاف ارتباط هذا الجين بالجانب النفسي والعصبي للإنسان. فبعد تلقي بعض المرضى عقار Iproniazid لعلاجهم من السل، كان هذا العقار يجعلهم في حالة غبطة فيرقصون ويحتفلون، كأثر لتثبيط أوكسيداز أحادي الأمين الذي ينتجه جين ماو. لذلك اقترح الدكتور جورج كرين George Crane عام 1956 استخدام هذا الدواء في علاج الاكتئاب. فما هو جين ماو: يقع جين ماو ضمن الذراع القصير لكروموسوم 1،2 (Xp11.3 X) وهو على نوعين هما MAO-A و MAO-B اللذان يقعان في نفس المنطقة، كلاهما لهما نفس الوظيفة، إلا أن MAO-A أكثر فاعلية، وتبرز فاعليتهما في الدماغ بصورة رئيسية رغم أن جين MAO-A ينشط أيضاً في الأمعاء والكبد والمشيمة، أما جين MAO-B فإن فاعليته تبرز في الأقراص الدموية أيضاً. المهمة الأساسية لجين ماو هي إنتاج انزيم مونوامين أوكسيداز الذي يقوم بتكسير النواقل العصبية مثل السيروتونين والدوبامين والادرينالين والنورادرينالين بعد أن تؤدي وظيفتها عن طريق نزع الأمين وأكسدته منها. لكن إن حدثت زيادة في إنتاج تلك البروتينات فإن ذلك يعني وجود كميات ضئيلة من النواقل العصبية، أما إذا صار العكس وحدثت قلة في إنتاج تلك البروتينات فهذا سيؤدي إلى توافر كميات كبيرة من النواقل العصبية، وفي كلتا الحالتين فإن الظاهرتين تؤديان إلى خلل في الإيعاز العصبي وإلى أمراض عصبية وعقلية ونفسية. مهمة النواقل العصبية هي لتعديل المزاج والسلوك والاسترخاء لذلك فإن زيادة إنتاج هذا الانزيم ستؤدي إلى فقدان تلك النواقل العصبية وبالتالي ستؤول إلى التأثير على المزاج والسلوك مما يؤدي إلى الكآبة والعدوانية والعنف وغيرها من الأمراض النفسية والعصبية. (الحسين وإبراهيم وياسين، 2017)، (Ugras, et al., 2017).

### الفرع الثاني: محفزات ومثبطات الجين القاتل ماو

#### أولاً: محفزات الجين ماو:

يحدث تحفيز لجين ماو من عدة متغيرات؛ من ضمنها:

- 1 - سوء المعاملة في الطفولة: ففي عام 2002، لاحظ الباحثون أن الرجال الذين يحملون هذا الجين والذين تعرضوا أيضاً لسوء معاملة الطفولة كانوا أكثر احتمالية إحصائياً لإظهار سلوكيات معادية للمجتمع وإدانتهم بجرائم عنيفة (Díaz, 2017).
- 2 - الكحول: أثبتت قياسات ماو بين مدمني الخمر وغير المدمنين تأثيراً واضحاً للكحول على تحفيز جين ماو (Fowler, et al., 2014).
- 3 - التدخين: تقلبت الأبحاث حول مدى تحفيز التدخين على جين ماو. ولكن لوحظ هذا التأثير في فترة الأعراض الانسحابية عند التوقف عن التدخين (Fowler, et al., 2014).

#### ثانياً: مثبطات جين ماو:

أثبتت الأبحاث أن بعض الأدوية تؤدي إلى تثبيط تأثير MOA ومن ضمنها على سبيل المثال لا الحصر:

1 - Phenelzine.

2 - tranylcypromine.



. lazabemide - 3

.L-deprenyl - 4

.Rasagiline - 5

كما أن هناك أعشاب يثور الجدل حول تأثيرها المثبط؛ مثل عشبة سان جون St. John's wort و biloba Ginnkgo

الجنكو بيلوبا. (Fowlera, et al., 2014)

### المطلب الثاني

### أثر الجين ماو على المسؤولية الجنائية

#### تمهيد وتقسيم:

سندرس في هذا المطلب تأثير توفر الجين القاتل على المسؤولية الجنائية، وذلك من خلال استعراض ثلاث قضايا مشهورة أثر فيها الجدل حول تأثير الجين القاتل على الإرادة الإنسانية. وسنفرد لكل قضية فرعاً مستقلاً؛ على النحو التالي:

#### الفرع الأول: قضية موبلي الشهيرة

رغم أن جريمة موبلي اقترفت عام 1991 وحسمت المحكمة العليا لولاية جورجيا بتأييد الحكم بالإعدام عام 1995، إلا أن مجرد المحاولة اليائسة لمحاامي الدفاع باللجوء إلى فحص جين ماو، قد جعل هذه القضية هي الأكثر شهرة. ومن وثيقة حكم المحكمة العليا المتوفرة بموقع جستيا Justia الأمريكي سنتابع وقائع هذه القضية.

"أدين ستيفن أنتوني موبلي بالقتل والسطو المسلح والاعتداء المشدد وحياسة سلاح ناري أثناء ارتكاب جريمة. أوصت هيئة المحلفين بعقوبة الإعدام على جريمة القتل، ووجدت الظروف المشددة للسطو المسلح متوفرة. حكمت المحكمة الابتدائية على موبلي بالإعدام فاستأنفه، لتكون النتيجة السلبية بالرفض. وتتمحور وقائع القضية في أن الدليل قد أثبت أنه بعد منتصف ليل 17 فبراير 1991 بقليل، سرق موبلي متجر بيتزا في هول كاونتي وأطلق النار على جون سي كولينز، مدير المتجر، في مؤخرة رأسه بمسدس فالتر 0.380 نصف أوتوماتيكي. كان الدليل المادي من مكان الحادث متسقاً مع تصريح أدلى به موبلي لاحقاً لنزيل في الزنزانة بأن كولينز كان على ركبتيه عندما أطلق موبلي النار عليه. بعد ما يقرب من ثلاثة أسابيع من تلك الجرائم، استخدم موبلي المسدس أثناء سطوه على متجر للتنظيف الجاف، وحاول التخلص منه عن طريق إلقائه من نافذة سيارته على جانب الطريق عندما أدرك أنه يتم ملاحقته بواسطة سيارة شرطة غير مميزة. تم العثور على المسدس في وقت لاحق واعتقل موبلي بعد مطاردة عالية السرعة. أدلى موبلي بتصريحات للشرطة اعترف فيها بقتل كولينز وسرقة متجر البيتزا". قدم محامو موبلي العديد من الدفوعات الشكلية والموضوعية، كما قدموا طلباً للحصول على أموال للشهود الخبراء لإجراء اختبارات أولية لتحديد وجود اضطراب وراثي. حيث سعى الدفاع للحصول على أموال لتحديد ما إذا كان موبلي يعاني من نقص في النشاط الإنزيمي لأحادي الأمين أوكسيداز - أ مع متابعة الاختبارات الجينية. استند محامو موبلي في طلبهم إلى المقالات والدراسات العلمية المنشورة "مؤخراً جداً" التي تشير إلى أساس وراثي محتمل للسلوك العنيف والاندفاعي لدى أفراد معينين. بعد مراجعة الوثائق التي قدمها، رفضت المحكمة الابتدائية الطلب، ووجدت أن النظرية الكامنة وراء طلب الأموال لن تصل إلى مرحلة علمية يمكن التحقق منها في المستقبل القريب وأن موبلي قد لا يبلغ تلك المرحلة على الإطلاق. وأيدت المحكمة العليا قرار محكمة الموضوع دون استفاضة (Mobley, 2023). لقد كان واضحاً أن المحكمة العليا ومحكمة الموضوع لم تكونا تأيهاً إلى هذه المعرفة العلمية الجديدة، وتوضح جملة (وأن موبلي قد لا يبلغ تلك المرحلة على الإطلاق) أن المحكمة كانت ترى في هذه المعلومات محض خيال.

رغم ذلك؛ أثارت هذه القضية شهية الفقه الأمريكي، بالإضافة إلى علماء الوراثة السلوكية Behavioral Genetics وغيرهم من



العلماء في الحقول المعرفية ذات الصلة لتعقب هذا الجين عن كذب، ويبدو أن نبوءة محكمة الموضوع لم تتحقق، فقد تم التحقق بالفعل من تلك النظرية لتصبح حقيقة علمية بعد سنوات قليلة.

### الفرع الثاني: المعركة الدامية: قضية برادلي

أغلب المراجع الأمريكية استندت إلى الحكم الصادر من محكمة الموضوع في قضية برادلي والذي لم نجد له نسخة. أما النسخة المنشورة على الانترنت في المواقع القضائية الأمريكية المتعددة فهي نسخة الحكم في الطعن في الحكم. في الواقع لم تشر نسخة الحكم الصادر من محكمة الاستئناف إلى أي إشارة لاستفادة برادلي من وجود الجين القاتل في جسده. لقد فندت فقط العديد من الدفوع التقليدية التي تقدم بها محامو برادلي والمتعلقة بالمحكمين والإسناد الجنائي ثم رفضت الطعن. بالتأكيد لا تتناوب الشكوك حول العشرات من المراجع الأمريكية التي أشارت إلى استفادة برادلي من تأثيره (ماو)، ولكننا نأمل أن نجد النسخة الكاملة لذلك الحكم للثبوت من جهة، ولكي نقوم بتحليل عناصر الاستدلال فيه من جهة أخرى. لذلك سنكتفي بسرد مقتضب للوقائع التي أوردتها حكم الاستئناف والتي تلخص في أن العلاقة بين والدروب وزوجته قد توترت بحلول عام 2006، وفي ذات العام حضرت زوجته ومعها صديقتها إلى منزل المدان (وهو عبارة عن مقطورة) على جبل كينزي بولاية تينيسي، وأحضرت أولادها معها لرؤية أبيهم. طلبت السيدة والدروب من أحد الجيران الاتصال بالشرطة إذا لم تعد هي والسيدة برادشو (صديقتها) بحلول الساعة الـ 7: 30 مساءً. عندما وصل الضحايا إلى المقصورة، سار المستأنف حول المقطورة لمقابلتهم. كان يحمل بندقية عيار 22. أما الأطفال فكانوا يركضون داخل المقطورة ويخرجون منها. بدأ الضحايا في تفريغ متعلقات الأطفال والأشياء التي جلبوها معهم. وبعد الانتهاء من التفريغ حاولت السيدة والدروب ركوب الشاحنة للمغادرة، لكن المستأنف أخبرها بأنه بحاجة إلى التحدث إليها. غير أن زوجته أخبرته بأنها مضطرة للذهاب إلى العمل، وبمكثتها التحدث عند عودتها لاصطحاب الأطفال. غير أن المستأنف أمسك بمفاتيح السيارة وألقى بها في الغابة. ناشدت السيدة والدروب المستأنف السماح لها والسيدة برادشو بالمغادرة غير أن المستأنف بدأ بالإساءة اللفظية للمراتين ثم بدأ بالصراخ على برادشو وألقى باللوم عليها في زوال زواجه من السيدة والدروب. ثم رفع البندقية وبدأ بإطلاق النار. دفعت السيدة والدروب البندقية وحاولت الهرب عبر الباب الخلفي للشاحنة فوجدت صديقتها ملقاة على الأرض. فغادرت وحاولت الجري على جانب الجبل، وحينها أطلق عليها النار. ثم دفعها على ظهرها ووجه البندقية نحو رأسها إلا أن المرأة ركلت البندقية بقدمها فأخرج المدان سكين جيب وبدأ في قطعها بالسكين، إلا أنها استطاعت أن تأخذ منه السكين وترميها بعيداً. ثم هرولت إلى منزل الجار الذي يبعد ربع ميل، ولحقها المدان وهو يحمل مجرفة وبدأ يضربها بها على رأسها. حينها بدأ الكلب في النباح وصرف انتباه المدان بعيداً عن زوجته لتتمكن السيدة والدروب من انتهاز الفرصة والركض حول المقطورة في محاولة أخرى للهروب إلا أن والدروب لحقها وبدأ في ضربها بساطور في مؤخرة رأسها. استدارت المرأة ورفعت ذراعيها لتحتمي نفسها متوسلة إليه أن يتوقف عن ضربها. إلا أنه ضربها عدة مرات فانقطع خنصر كفها الأيسر. ثم أمسكها من شعرها وجرها ليلقي بها إلى جانب جثة صديقتها ثم بدأ في ركل جثة صديقتها. بعدها قاد زوجته المصابة إلى مقطورته حيث طلبت الأخيرة من إحدى بناتها بعض الماء للشرب ومنشفة لتلف ذراعيها. حينها قرر المدان أن يمارس الجنس معها طالباً من الأطفال بأن يودعوا أمهم لأن هذه ستكون المرة الأخيرة التي سيرونها فيها فودعتهم بالفعل وذهبت معه إلى غرفة النوم، غير أن المدان انزعج لأن المرأة كانت مشتتة وغير قادرة على الجماع فطلب منها الاستحمام غير أنها رفضت حتى لا تسهل عليه المهمة. في هذه الأثناء صرخت ابنتها قائلة بأنها ترى مصابيح سيارة، وكانت تلك مصابيح سيارات الشرطة فركضت السيدة والدروب عارية وقفزت في الجزء الخلفي من سيارة الشرطة متوسلة إلى الشرطي أن يبقى لحماية أطفالها. قال المدان للضابط بأنه قتل برادشو وأظهر له جثتها (State of Tennessee v., 2023).

كان ذلك ملخصاً لوقائع دامية يشيب لمشهدا الولدان، وفي رأيي كإنسان وبعيداً عن القانون، أرى أنها وقائع لا يمكن البتة

أن تجعل أي قاضي يتساهل مع المجرم بحيث يستفيد من وجود الجين القاتل في جسده. مع ذلك فإن مجموعة محامييه قاموا بإرسال عينات من دم والدروب إلى المختبر الوراثي الجزيئي، حيث تم العثور على الجين القاتل. فأفلت المدان من عقوبة الإعدام ليقتضي عقوبة بالسجن لمدة 32 عاماً (Baum, 2011).

### الفرع الثالث: عربي في إيطاليا: قضية عبد الملك بيوت

وهو جزائري يقيم في إيطاليا منذ عام 1993، حيث قام في 10 مارس 2007 بتوجيه طعنات قاتلة إلى والتر فيليبي نوفو بيريز. طلبت محامية بيوت الأستاذة تانيا من المحكمة اعتبار موكلها مريضاً عقلياً عندما اقترفت الجريمة، وقدمت تقريراً يؤكد بأن لديه جين MAO-A فقرر القاضي باولو أليسيو فيرني أن المرض النفسي لبيوت كان عاملاً مخففاً للعقوبة بحيث نزل بها سنة واحدة (من عشر سنوات لتسع سنوات) (Ugras, et al., 2017) وسنلاحظ هنا أن المحامية والقاضي قد قرنا وجود الجين بالمرض النفسي، أي أن القضاء الإيطالي قد أدرج وجود الجين ضمن الحتميات البيولوجية التقليدية، ولا يمكننا إغفال أهمية هذا التكييف القانوني؛ إذ يكون بذلك قد حسم الجدل تماماً حول تأثير الجين على المسؤولية الجنائية، بحيث تكون هذه السابقة سنداً لأحكام لاحقة تؤكد مركز الجين القاتل كأحد موانع المسؤولية أو تخفيفها.

إن السؤال الذي سيتم طرحه في أذهاننا على الأقل؛ هو: هل مجرد وجود الجين القاتل والبيئة السلبية يكفيان للقول بنفي الإرادة الحرة عن المتهم؟ أم أننا يجب أن نثبت بأن المتهم بالفعل قد تأثرت إرادته بوجود الجين القاتل والعنف الذي تعرض له في الطفولة؟ ويبدو أن العلماء لم يتمكنوا من تحديد إجابة حاسمة لهذا السؤال. لكن.. دعونا نتذكر ذلك المبدأ الثابت الذي يعتبر أن مجرد وجود شك معقول سيمنع الحكم بإدانة المتهم. فالشكوك دائماً تفسر لمصلحة المتهم، سواء على مستوى الإسناد المادي للجرائم أو الإسناد المعنوي. ذلك لأن أصل البراءة ثابت بيقين فيجب أن يتم نفيه بيقين، بالإضافة إلى أن إفلات متهم من العقاب خير من إدانة متهم بريء. وهذه مبادئ توضع دائماً في الاعتبار. مع ذلك؛ ومن وجهة مقابلة، فإن هذا الشك يمكن أن يستخدم لا كنافٍ للإدانة، إنما قرينة بسيطة قابلة لإثبات العكس، أي أن وجود الجين والبيئة السلبية، ينقلان عبء الإثبات من المتهم إلى الاتهام. فعلى الاتهام أن يثبت انقسام الجريمة المقتربة عن سيطرة الجين القاتل بكافة وسائل الإثبات، مثل إيجاد قرائن تدل على أن المتهم كان لحظة اقتراف الجريمة قد قام بأفعال تدل على هدوئه ويقظته، أو أن هناك فترة زمنية مرت بين الواقعة المثيرة للهيجان والسلوك المادي للجريمة. ذلك أن سؤال تأثير الجين القاتل لا يختلف عن سؤال الحتمية البيولوجية الكلاسيكية خاصة فيما يتعلق بالاضطرابات العقلية كالفسام. فصعوبة إثبات أن المتهم اقترف جرمته في تلك اللحظة بسبب تأثير ذلك الاضطراب العقلي ليست سهلة. لذلك أشارت المحكمة العليا في كندا في قضية Ipeelee إلى أنه "سيكون من الصعب للغاية على الجاني من السكان الأصليين أن يثبت وجود صلة سببية مباشرة بين ظروفه ومخالفته. إن الترابطات هي ببساطة معقدة للغاية". (Díaz, 2017, p.34).

ومع ذلك، فإن تشخيص الاضطرابات العقلية يتم عبر مجموعة قرائن ظرفية وعبر التاريخ المرضي للمتهم (Miller, et al., 2011) (Cave, 2002). لذلك فليس موقف الجين القاتل أكثر شذوذاً من موقف الاضطرابات العقلية. بل على العكس فمن الصعوبة بمكان تشخيص الاضطرابات العقلية عبر قياسات جسدية، فهي ليست كأمراض القلب والكلية والشرابين، لذلك حتى الآن تتم التشخيصات عبر اقتراحات مستقاة من الملاحظة المباشرة والتاريخ المرضي (Marcsisin et al., 2017) في حين أن الجين القاتل يمكن اكتشافه عبر عدة وسائل طبية تعمل على اكتشافه كاستخدام مركب التتبع الإشعاعي Radiotracers (Fowler, et al., 2014) ولذلك فالجين القاتل أسهل من حيث التشخيص وأكثر موثوقية من الاضطرابات العقلية. فالتهم يستطيع أن يمثل دور الفصامي والمعتوه، ولكنه لن يستطيع التدخل للتأثير على تشخيص وجود الجين القاتل. لذلك لا تتفق مع

الرأي الذي يرى أن اثبات الجين القاتل سلاح ذو حدين فالحمي عليه أن يدفع به فقط عندما يكون الحكم المتوقع هو الإعدام أو المؤبد، أي أقصى عقوبة لأن القضاء يمكن أن يعتبره دليلاً على الخطورة الإجرامية (Díaz, 2017). فالقضاء لم يفعل ذلك في حالات الاضطرابات العقلية رغم أنها حالات تكشف بيقين عن توفر تلك الخطورة الإجرامية.

#### الخاتمة

#### أولاً: النتائج:

لقد خرج البحث بعدة نتائج؛ منها:

1. لقد انتقلت تساؤلات الجبر والاختيار من ميدان الفلسفة إلى ميدان القانون، أي أنها انتقلت إلى أكثر العلوم التصاقاً بتفاعلات الإنسان مع محيطه. حيث إن الإجابة عليها في ميدان القانون ليست ترفاً فلسفياً، بل قد تفضي إلى لف حبل المشنقة حول رقبة إنسان ليتبدل جسده في ظلمة الموت الحالكة.
2. لم يتمكن الفقه والقضاء بدورهما من فك طلاسم غموض حقيقة الإرادة المؤثرة على المسؤولية الجنائية، بل كما رأينا، تارة تأخذ المحاكم بالجبر كما في قضية بيوت الجزائري وبرادلي، أو تنأى بنفسها عن الجدل كما في قضية موبلي.
3. خرج البحث ببعض الحقائق التي يجب وضعها في الاعتبار، وهي أن هناك مثبتات لهذا الجين، كما أن هناك محفزات، وهكذا فلم يعد من شك حول تأثيره على إرادة الإنسان.
4. بالرغم مما سبق؛ فلا زالت هناك تساؤلات أخرى يجب أن يجيب عليها رجال القانون (من قضاة ومشرعين وفقهاء) بالإضافة إلى العلماء الاجتماعيين والنفسيين، مثل معاصرة ذلك التأثير الجيني للجريمة، ودرجة ذلك التأثير على إرادة الجاني. وعلى مستوى السياسة الجنائية، فما هي التدابير الاحترازية التي يجب أن يسنها المشرع كبديل للعقوبة كما فعل في الاضطرابات العقلية؟ فهذا جين موجود في كل خلية من خلايانا ولا يمكن نزعها. وكذلك على مستوى الدفاع الاجتماعي، كيف ستمكن الدول من الاحتراز من العنف الجيني، هل يمكن لها أن تفرض فحصاً جينياً على جميع المقيمين فيها لتتمكن من التنبؤ بالجريمة المستقبلية؟ هل سيكون ذلك مشروعاً من ناحية دستورية حينما يفرض على الأفراد تحليل جيناتهم؟ وهل سيعرضهم ذلك لخطر ردود الأفعال من مجتمعاتهم، فنجد بعد قليل تجمعات منزوية يطلقون عليها جماعة الماويين Maoaists مثلاً؟ هل سيتم قبول الأطفال الحاملين لذلك الجين مع أقاربهم في المدارس؟ وكل هذه وغيرها تساؤلات حقوقية يجب وضعها في الاعتبار.

#### ثانياً: التوصيات:

1. على مستوى السياسة الجنائية؛ فإن على المؤسسات العدلية ومؤسسات إنفاذ القانون أن تجري المزيد من الأبحاث حول الحتمية البيولوجية الحديثة، وذلك بالتكاتف مع العلماء في الحقول المعرفية الأخرى كالطب والطب النفسي وعلم الاجتماع.. الخ.
2. يجب أن تنتقل الأبحاث العلمية حول الحتمية البيولوجية إلى أبحاث متعددة التخصصات، بدلاً عن أبحاث أحادية الحقل المعرفي. وهذا ما يفرض على المؤسسات الأكاديمية تطوير مناهجها البحثية، وأن تنتقل إلى الأبحاث التكاملية الجماعية، خاصة في مستويات أطروحات الدكتوراه. لأننا في عصر تزداد فيه العلوم دقة وارتباطاً، ولا يمكن أن تكون الأبحاث منتجة وهي تستقل كجزر معزولة.
3. يجب عقد مؤتمرات ذات طابع دستوري حول التأثيرات الجينية على المسؤولية الجنائية، لمناقشة مدى دستورية أي تدابير ذات طابع احترازي ومرتبطة بالحماية الدستورية لحقوق الإنسان.

4. أخيراً؛ فإنه إذا كانت تلك الجينات تُستثار بحوافز خارجية لترفع من احتمالية ارتكاب الجريمة، فإن بيد الحكومات وبيدنا أن نعمل على تحسين جودة بيئتنا الحياتية، وحماية الأطفال من العنف والتحرش الجنسي في الصغر، ومراقبة المدارس وأماكن تواجدهم عن كثب، لكي نمنع الأصحاء منهم من المرض، والحاملين لجين ماو من ظهور تأثيراته عليهم في الكبر.

## المراجع:

- الإدارة العامة لتدوين ونشر الأحكام بوزارة العدل. (1428هـ - 2007م). مدونة الأحكام القضائية. الإصدار الثاني. رقم الصك: 8/139. التاريخ: 1403/7/28هـ.
- الإدارة العامة لتدوين ونشر الأحكام بوزارة العدل. (1428هـ - 2007م). مدونة الأحكام القضائية، الإصدار الأول. رقم الصك: 33/226. التاريخ: 1426/10/21هـ.
- حسني، محمود. (1989). شرح قانون العقوبات - القسم العام. (الطبعة السادسة). القاهرة: دار النهضة العربية.
- الحسين، علي محمد الأديب وإبراهيم، سعد معن وياسين، ناهي يوسف. (2017). الأسس الوراثية للعنف والعدوانية. (الجزء الثاني - دور الجينات). المجلة العراقية للسرطان والطب الوراثي. العدد العاشر. (117-156).
- سرور، أحمد فتحي. (1422هـ-2002م). القانون الجنائي الدستوري. (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الشروق.
- الفتلاوي، صلاح هادي صالح. (2017). الدور القانوني في دراسة علاقة الجينات بالعنف والسلوك وعواقبهما. المجلة العراقية للسرطان والطب الوراثي. العدد العاشر. (151-171).
- الفيروزآبادي، مجد الدين المتوفى سنة 817هـ (1426هـ - 2005). القاموس المحيط. (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الثامنة). بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.
- المحكمة الجزائية بالطائف. الصك 38170621. 1438/5/15هـ. (غير منشور).
- المحكمة الجزائية بالطائف. قضية رقم (39237964). صحيفة رقم 67. مجلد الضبط رقم 9/125 جنائي. (غير منشور).
- لالاند، أندريه. (1991). موسوعة لالاند الفلسفية. (تعريب: خليل أحمد خليل. ط2). بيروت-لبنان: منشورات عويدات.
- المحكمة الجزائية بالطائف. الصك 4/1/2. 1431/3/6هـ. (غير منشور).

## References:

- Baum M. L., The Monoamine Oxidase A (MAOA) Genetic Predisposition to Impulsive Violence: Is It Relevant to Criminal Trials? (2011), Neuroethics, DOI 10.1007/s12152-011-9108-6, Received: 17 August 2009 / Accepted: 4 April 2011.
- Burke R. H. (2009), An Introduction to Criminological Theory, Willan Publishing, UK, USA.
- Cave S. (2002), Classification and Diagnosis of Psychological Abnormality, Taylor and Francis Inc, USA, New York.
- Duff, R A., (2007), Answering for Crime, Responsibility and Liability in the Criminal Law, Hart Publishing, Oxford and Portland, Oregon.
- Díaz C. C. S. 2017, Reviewing the Fault Line- Monoamine Oxidase-A Genotype Evidence and the Criminal Law, Victoria University of Wellington.
- Fowler J. S., Logan J., Shumayc E., Alia-Kleind N., Wang G., Volkow N. D. (2014), Monoamine Oxidase: Radiotracer Chemistry and Human Studies, Journal of Labelled Compounds and Radiopharmaceuticals, U.S. Department of Energy.
- Goldman D. (2012), How genotype and gene interactions affect behavior, Academic Press is an imprint of Elsevier, New York, First edition.

- <https://law.justia.com/cases/georgia/supreme-court/1995/s94p1271-1.html>
- <https://law.justia.com/cases/tennessee/court-of-criminal-%E2%80%8E%E2%80%8E%E2%80%8E%E2%80%8E%E2%80%8Eappeals/2011/e2010-%E2%80%8E%E2%80%8E%E2%80%8E%E2%80%8E01906-%E2%80%8Ecca-r3-cd.html>
- Lacey R. (1996) A Dictionary of Philosophy, Routledge, London, New York.
- Marcisin M. J., Rosenstock J. B., Gannon J. M. (2017), Schizophrenia and Related Disorders, Oxford University Press.
- Miller R., Mason S. (2011), Diagnosis Schizophrenia, Columbia University Press, New York, Second Edition.
- Mobley v. the state, Supreme Court of Georgia, Decided March 17, 1995, accessed: Sunday, March 12, 2023, 1: 24: 05 PM.
- Rogers R. (2005), Ph.D., Daniel W. Shuman, J. D., Fundamentals of Forensic Practice Mental Health and Criminal Law, Springer Science+Business Media, Inc, United States of America.
- Siegel L. J., McCormick C. (2016), Criminology in Canada: Theories, Patterns, and Typologies (Sixth Edition). USA, Nelson Education Ltd.
- Sistare, C. T., (1989), Responsibility and Criminal Liability, 1st edition., London, KLUWER Academic Publishers, DORDRECHT, Boston.
- State of Tennessee v. Davis Bradley Waldrop, Appeal from the Criminal Court for Polk County, March 29, 2011 Session, accessed : Tuesday, January 17, 2023.
- The English Arabic dictionary of current usage (1972) (Oxford University press, Hong Kong.
- Ugras S., Ergil C., Yukseloglu E. H. (2017), genetic tendency and penalty application, international journal of advanced research (IJAR), Int. J. Adv. Res. 5(9), 34-37.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                            | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. FAHAD NAYF ALTERAISI</b> is a/ an Associate Professor .in the Department of Criminal law, College of Sharia&amp; Law, Shaqra University.received his PhD degree in (2010) YEAR) from Cairo University. His research interests include Criminal law.</p> | <p>د. فهد بن نائف بن محمد الطريسي، أستاذ القانون الجنائي المشارك في قسم القانون، بكلية الشريعة والحقوق، في جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في القانون. من جامعة القاهرة عام 2010 تدور اهتماماته البحثية حول قضايا القانون العام والجنائي بشكل خاص.</p> |

Email: f.alteraisi@su.edu.sa

## إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي

د. نايف بن ناشي الغنامي

أستاذ القانون التجاري المشارك بقسم القانون بكلية العلوم والدراسات النظرية الجامعة السعودية الإلكترونية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 17/ 7/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 3/ 9/ 2023م)

### المستخلص:

لقد تطورت التكنولوجيا في السنوات القليلة الماضية؛ حيث أصبح الإنترنت وسيلة فعالة يتم بها إبرام العقود بمختلف أنواعها، وأطلق عليها العقود الإلكترونية، وشاع التعامل بهذه العقود في كثير من المواقع الإلكترونية، وبخاصة في مواقع التجارة، مما أدى إلى وجود تحديات جديدة في إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية. ولأهمية هذا الموضوع؛ تناول هذا البحث إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي. ولتحقيق أهداف هذا البحث، اعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لدراسة ماهية عقد البيع الإلكتروني وخصائصه، لتحديد أثرها وانتشارها في التعاملات التجارية الإلكترونية. وأظهرت النتائج أن حجم التعاقدات الإلكترونية أصبح كبيراً جداً؛ بسبب التطور الكبير في التقنية الحديثة، وسرعة، وسهولة التعاقدات الإلكترونية. وخلص البحث إلى عدة توصيات أهمها: يتطلب على المنظم السعودي التدخل لتحديد المركز القانوني لكل طرف من أطراف العلاقة التعاقدية في العقود الإلكترونية، وتحديد الطبيعة القانونية لعقد التجارة الإلكترونية المبرم بين الأطراف، وتحديد طرق إثبات العقود الإلكترونية؛ لتكون لها حجية في الإثبات عند وجود نزاع أو خلاف بين أطراف العقد الإلكتروني. ولقد خلص الباحث إلى أن العقود الإلكترونية توسعت على الشبكة المعلوماتية بشكل غير مسبوق، وأصبحت واقعاً ملموساً في التعاملات التجارية الإلكترونية، وأن لها أثراً كبيراً في زيادة التعاملات التجارية الإلكترونية. لقد سعينا لأن يكون هذا البحث نواة لأبحاث قادمة تكمل مسيرة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الإثبات، البيع، العقود الإلكترونية، التجارة الإلكترونية.



## **Proof of sale in Electronic Commerce contracts in the Saudi system**

**Dr. Naif Nashi Al-Ganami**

**Associate Professor of Commercial Law, Department of Law, Saudi Electronic University, College of science and theoretical studies**

### **Abstract:**

In recent years, technology has evolved significantly, turning the internet into an effective medium for concluding various types of contracts, referred to as electronic contracts. These contracts have become prevalent across numerous online platforms, especially those related to commerce, leading to novel challenges in establishing proof of sale within electronic commerce contracts. Given the critical nature of this issue, this study focuses on the verification of sales in electronic commerce contracts under the Saudi legal system. Employing an inductive and analytical methodology, the research investigates the essence and characteristics of electronic sales contracts, aiming to determine their impact and prevalence in electronic commercial transactions. The findings reveal that the volume of electronic contracting has surged remarkably due to the advancements in modern technology and the efficiency and simplicity of electronic contracting processes. The study proposes several key recommendations, among which is the necessity for the Saudi regulator to intervene. This includes defining the legal position of each contractual party in electronic contracts, clarifying the legal nature of electronic commerce contracts, and establishing methods for authenticating electronic contracts to ensure their validity in the event of disputes. The researcher concludes that electronic contracts have expanded across the information network to an unprecedented extent, becoming a tangible reality in electronic commercial transactions and significantly enhancing electronic commerce dealings. This research aims to serve as a foundation for future studies that will continue to explore this field.

**Keywords:** Verification, Sale, Electronic Contracts, Electronic Commerce

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَالْعَدْلِ وَلَا يُأْتِ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (سورة البقرة: 282) تعد التجارة الإلكترونية من أهم مستحدثات الثورة المعلوماتية في العصر الحديث، وهي المعنية بالبيع والشراء من خلال الإنترنت، وبدأت التجارة في التحول من الشكل التقليدي إلى الشكل الإلكتروني بسبب تطور الاتصال، وانتشار الإنترنت في العالم، وبذلك أصبحت التجارة الإلكترونية من أسرع الطرق للدخول في الأسواق العالمية، وأصبح من السهل التسوق، ومعرفة كل جديد من سلع وخدمات ومعلومات أولاً بأول.

أصبحت التجارة الإلكترونية حديث كل الدول؛ لما تتمتع به من عدة مزايا للتجار ورجال الأعمال وللمشتريين والمستهلكين، فبالنسبة للتجار ورجال الأعمال أصبح من الممكن تجنب مشقة السفر للقاء شركائهم وعملائهم، وأصبح بمقدورهم الحد من الوقت والجهد للترويج لبضائعهم وعرضها على الأسواق. أما بالنسبة للمشتريين والمستهلكين فليس عليهم تكبد عناء السفر للحصول على البضاعة أو المنتجات المطلوبة، ولا حتى استخدام النقود التقليدية؛ إذ يتطلب الأمر فقط وجود جهاز ذكي متصل بشبكة للإنترنت، وبطاقة دفع إلكترونية؛ ليتم من خلالهما إتمام كافة المعاملات التجارية من بيع وشراء إلكترونياً.

في العقدين الأخيرين ظهرت التجارة الإلكترونية وتوسعت على الشبكة المعلوماتية بشكل غير مسبوق، وبسبب ذلك حدثت تغييرات جذرية في المجال التجاري، وهذا الانتشار الواسع لاستعمال التجارة الإلكترونية سيؤدي إلى ظهور تحولات تنظيمية في كثير من الدول، الأمر الذي سيؤدي إلى إعادة النظر في تنظيم العلاقات القانونية داخل وخارج الدول والمؤسسات والشركات.

إن التجار الإلكترونية لا تخلو من العقبات والخلافات بين التجار والعملاء، مثلها مثل المعاملات التقليدية؛ حيث قد تنور المنازعات من حيث جودة المنتجات المشتراة أو توقيت استلام وتوصيل البضاعة أو خلاف على الثمن ... إلخ، فيتطلب على المنظم السعودي التدخل لتحديد المركز القانوني لكل من أطراف العلاقة التعاقدية، وتحديد الطبيعة القانونية لعقد التجارة الإلكترونية المبرم؛ كونه عقد بيع أو غيره من أنواع العقود التجارية التي تتم عبر المعاملات الإلكترونية وآليات إثباتها، وهو ما سأحاول توضيحه من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس محل البحث وهو: "كيفية إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي؟".

## مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة الدراسة في توضيح مدى كفاية النصوص النظامية في النظام السعودي لموضوع إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية، وأوجه القصور التشريعي في تنظيم ذلك؛ لبيان الحالات التي يسمح فيها للمتعاقد عبر شبكة الإنترنت من إتمام عمليات البيع والشراء، وإثبات ذلك من خلال نظام المعاملات الإلكترونية الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/18)، بتاريخ 1428/3/8هـ، ونظام الإثبات الصادر مؤخراً بموجب المرسوم الملكي رقم مرسوم ملكي رقم (م/43) وتاريخ 1443/5/26هـ.

### أسئلة البحث:

تتمحور أسئلة البحث في الآتي:

1. ماهية التجارة الإلكترونية وخصائصها؟
2. ماهية عقد البيع الإلكتروني؟
3. ما خصائص التجارة الإلكترونية؟
4. ماهية الإيجاب والقبول في عقود التجارة الإلكترونية؟
5. ما وسائل إثبات عقد البيع الإلكتروني؟

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان النقاط الآتية:

1. مفهوم التجارة الإلكترونية وخصائصها.
2. مفهوم عقد البيع الإلكتروني.
3. خصائص التجارة الإلكترونية.
4. مفهوم الإيجاب والقبول في عقود التجارة الإلكترونية.
5. وسائل إثبات عقد البيع الإلكتروني.

### منهج البحث:

نظرًا للطبيعة العلمية لهذا البحث؛ فإن الباحث سيعتمد على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث يعتمد الباحث على هذا المنهج من خلال الرجوع إلى نصوص القرآن والسنة النبوية في الشأن الفقهي - إن وجد - وإلى نصوص النظام السعودي واللوائح والأحكام القضائية؛ لبيان الطبيعة القانونية للمعاملات الإلكترونية بوجه عام، وعقد البيع الإلكتروني بوجه خاص في النظام التجاري السعودي من خلال بيان ماهيته في الاصطلاح والقانون، مع بيان الطبيعة القانونية، ومدى تماشي هذه السياسة مع أحكام نظام التجارة ونظام الشركات والتعاملات التجارية.

### تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مبحث تمهيدي ومبحثين رئيسيين، على النحو الآتي:

#### المبحث الأول: ماهية البيع الإلكتروني والتجارة الإلكترونية.

المطلب الأول: ماهية عقد البيع الإلكتروني وخصائصه.

المطلب الثاني: ماهية التجارة الإلكترونية وخصائصها.

#### المبحث الثاني: الإيجاب والقبول في عقود التجارة الإلكترونية.

المطلب الأول: الإيجاب الإلكتروني.

المطلب الثاني: القبول الإلكتروني.

#### المبحث الثالث: وسائل إثبات عقد البيع الإلكتروني.

المطلب الأول: الكتابة الإلكترونية.

المطلب الثاني: التوقيع الإلكتروني.

وذلك كله وفقاً للتفصيل الآتي:

### المبحث الأول

#### ماهية البيع الإلكتروني والتجارة الإلكترونية

تمهيد:

خلال العقدين الماضيين اتحدت الجهود الوطنية والإقليمية والدولية لتنظيم عديد من المعاملات الإلكترونية، ومنها التعاقدات الإلكترونية. فعلى الصعيد الدولي، أصدرت لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي في دورتها الرابعة والثلاثين من قانون الأونسيترال لعام 2001م الخاص بالقانون النموذجي للتوقيعات الإلكترونية، وقد اعتمدت دول عدة هذا القانون في إصدار تشريعاتها الخاصة بالمعاملات والتعاقدات الإلكترونية، وعلى الصعيد الوطني أصدرت المملكة العربية السعودية "نظام المعاملات الإلكترونية" الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/18)، وتاريخ 1428/3/8هـ، وهو ما سوف نشير إليه في بيان مفهوم البيع والتجارة الإلكترونية من خلال المطلبين الآتيين:

#### المطلب الأول: ماهية عقد البيع الإلكتروني وخصائصه

إن عقود البيع الإلكتروني في الآونة الأخيرة تشهد تزايداً كبيراً في شتى المجالات، ومن أهمها المعاملات التجارية الإلكترونية، ويرجع ذلك إلى التطور الكبير في التقنية الحديثة، وسرعة وسهولة التعاقد الإلكتروني؛ مما أدى لزيادة عدد العقود التي تتم عن طريق الإنترنت، وأصبحت هذا العقود التجارية الإلكترونية تمثل نسبة عالية من حجم التداولات في العالم؛ ويرجع ذلك لسهولة وسرعة إبرام العقود التجارية الإلكترونية.

نتيجة لهذا العدد الكبير من العقود التجارية الإلكترونية؛ استحدثت تشريعات دولية لتحديد مفهوم هذه العقود، ووضع حلول لما يعترضها من مشكلات، ومن هذه الجهود الدولية ما قامت به الأمم المتحدة في لجنة القانون التجارية الدولي (الأونسيترال) في عام 1996م؛ حيث أعدت قانوناً نموذجياً للتجارة الإلكترونية، ووضع قواعد نموذجية موحدة للتجارة الإلكترونية، وحثت الأمم المتحدة كافة الدول بسن قواعد قانونية لتنظيم العقود الإلكترونية، وإصلاح تشريعاتها الداخلية لتتوافق مع هذه القواعد.

لا يمكن الاعتماد على تعريف واحد ليحدد مفهوم البيع الإلكتروني، ولكن بناءً على عدة تعريفات، فإن البيع الإلكتروني يُعد في مفهومه الواسع هو عقد البيع أو الشراء التجاري الذي يتم عن طريق أجهزة الحاسب الآلي باستخدام شبكة الإنترنت. ويرى البعض بأنه "كل المبادلات التجارية التي تعتمد على تبادل المعلومات عبر شبكة اتصال لاسلكية، سواء تلك التي تتم عبر الإنترنت أو غيره من وسائل الاتصال الأخرى" (الحواجرة، 2010، ص17). وقبل التطرق إلى بيان تعريف عقد البيع الإلكتروني، كان لزاماً علينا تعريف عقد البيع بدايةً كالآتي:

#### أولاً: تعريف عقد البيع الإلكتروني:

العقد في مجمل التعاريف المتعارف عليها يُعد الشد والربط، وهو ما تعاقد عليه المتعاقدون؛ أي محل العقد، ويُعد العقد شريعة المتعاقدين؛ أي إلزام المتعاقدين بما نص عليه العقد من حقوق والتزامات لكل الأطراف، والعقد من حيث التكوين إما أن يكون رضائياً أو شكلياً أو غير ذلك، ومن حيث الأثر إما أن يكون العقد ملزماً لجميع أطرافه أو ملزماً لطرف واحد دون الآخرين. العقد إما أن يكون عقد معاوضة؛ أي شيء مقابل شيء آخر، أو أن يكون عقد تبرع، وعُرف العقد أيضاً بأنه "كل اتفاق يتم

بمقتضاه التزام شخص أو أشخاص في مواجهة آخرين بإعطاء شيء أو القيام بعمل أو الامتناع عن عمل" (الناصر، 2003، ص 21).  
ويُعد العقد توافق إرادتين أو أكثر على إحداث أثر قانوني، سواء كان هذا الأثر هو إنشاء التزام، أو نقله، أو تعديله، أو إلغاؤه (أبو العز، 2006).

## 1. البيع:

يُعد البيع هو شيء مقابل شيء، وهو مبادلة مال بمال، ويُعد أيضاً عقداً يلتزم أحد أطرافه بأن يقوم بتسليم شيء، ويلتزم الطرف الآخر بدفع الثمن (أبو العز، 2006).

وعرف المنظم السعودي عقد البيع في المادة 307 من الباب الأول (العقود الواردة على الملكية) من نظام المعاملات المدنية السعودي (1444هـ) بأنه: "البيع عقد يملك بمقتضاه البائع المبيع للمشتري مقابل ثمن نقدي".

## 2. عقد البيع الإلكتروني:

يخضع عقد البيع الإلكتروني التنظيمات والقواعد العامة نفسها التي تنظم العقود بشكل عام، وهي كل ما يدخل في النظرية العامة للعقد، ويتسم العقد الإلكتروني بأنه عقد يتم بالتراضي والاتفاق بين أطرافه، ويتميز بأنه عقد يتم إبرامه بين غائبين باستخدام وسائل التقنية الحديثة التي تعمل آلياً من خلال أجهزة وبرامج حاسوبية. فالعقد الإلكتروني هو العقد الذي يتم عن بعد بدون الوجود الجسماني لأطرافه، بواسطة الدخول لشبكة الإنترنت التي قد تكون سمعية أو بصرية أو إحداها.

ذكر آخرون أن العقد الإلكتروني هو "العقد الذي يتم عن طريق وسيلة إلكترونية" (أحمد، 2006، ص 255)، وعرفه آخرون بأنه "كل اتفاق يبرم وينفذ كلياً أو جزئياً من خلال تقنية الاتصال عن بعد بدون حضور مادي للمتعاقدين، ويعبر عن الإيجاب والقبول من خلال ذات الوسيلة لإتمام العقد" (المنزلاوي، 2005، ص 14).

في حين عرف العقد التجاري الإلكتروني بأنه "عقد يتم من خلاله تبادل السلع والخدمات، وإتمام الصفقات التجارية باستخدام وسائل الاتصال الحديثة التي تستخدم الإنترنت عن بُعد دون الحاجة لوجود الأطراف في مكان واحد سواء كان التنفيذ إلكترونياً أو تنفيذ الالتزام مادي" (الماحي، 2002، ص 72).

كما عرف المنظم السعودي العقد الإلكتروني في المادة الأولى من نظام التجارة الإلكترونية الصادر بموجب مرسوم ملكي رقم (م/126) وتاريخ 1440/11/7هـ؛ بأنه: "الاتفاق الذي يُبرم إلكترونياً بين الأطراف الذين يتعاملون بالتجارة الإلكترونية".

وبيّن القرار الأوربي رقم 7-97 الصادر في 20 مايو (1997) تعريف البيع عن بُعد بأنه "كل عقد يتم بين المورد والمستهلك يتعلق ببيع السلع أو تقديم الخدمات باستخدام تقنية الاتصال عن بُعد لإتمام العقد يُعد عقد بيع عن بُعد". وذكر القرار في المادة الثانية المقصود بتقنية الاتصال عن بُعد بأنها كل وسيلة تستخدم لإتمام العقد بدون حضور طبيعي لأطراف العقد (المساعد، 2018، ص 48).  
يمكن لنا أن نقول إن العقود التجارية الإلكترونية تقوم على اتفاق بين أطراف العقد على بيع أو شراء سلعة أو تقديم خدمات، وأن هذا الاتفاق يتم بواسطة أية وسيلة من وسائل الاتصال عن بعد، وعلى ذلك يمكن لنا أن نعرف العقود التجارية الإلكترونية بأنها عقود تتم باتفاق طرفي العقد على إتمام صفقة بيع سلعة أو تقديم خدمة، ويتم إبرام وتنفيذ العقد بوسيلة اتصال عن بُعد باستخدام الإنترنت، ويكون التنفيذ المادي بالتسليم المادي متى ما كان محل الاتفاق تسليم سلعة مادية.

## ثانياً: خصائص عقد البيع الإلكتروني:

يتميز عقد البيع الإلكتروني بعدد من الخصائص التي تميزه عن غيره من العقود الأخرى في التعاملات التجارية العادية التي تتم بين البائع والمشتري، ومن أبرز هذه الخصائص:

## 1. استخدام الإنترنت:

يُعد استخدام الإنترنت خاصية مميزة يختص بها عقد البيع الإلكتروني، والذي يميزه عن غيره من العقود الأخرى، ويتم عقد البيع الإلكتروني عن طريق الأجهزة الإلكترونية التي تتصل بشبكة الإنترنت، ويُعد استخدام الإنترنت هو الوسيلة الأحدث بين وسائل الاتصال القائمة على التقنيات الحديثة، والتي تستخدم أجهزة الحاسب الآلي أو الأجهزة المتطورة الموصولة بالإنترنت، وعلى هذا الأساس فإن العقد البيع الإلكتروني الذي يبرم عن طريق شبكة الإنترنت يُعد عقدًا إلكترونيًا بالمعنى الفني والتقني والقانوني.

## 2. التعاقد عن بعد:

أهم ما يميز عقد البيع الإلكتروني هو التعاقد عن بعد؛ حيث يتم التعاقد بين طرفي العقد عن بعد بحيث لا يجتمعهما مجلس عقد أو وجود جسدي، وإنما يتم التعاقد باستخدام وسائل التقنية الحديثة سواء كانت صوتية أو مرئية أو الاثنين معًا؛ حيث يتم تبادل الإيجاب والقبول عن بعد بأسلوب إلكتروني، ويكون مجلس العقد في هذه الحالة افتراضيًا، ويتم بعد ذلك تسليم المبيع إلكترونيًا إذا كان محل العقد معلومات أو خدمات إلكترونية، أو يتم التسليم المادي للأشياء إذا كان محل العقد أشياء مادية (أبو العز، 2006). من المهم أن نذكر أنه لا يجب أن يتم القبول بمجرد وجود الإيجاب، وإنما قد يتم القبول بعد فترة زمنية غير محددة من عرض الإيجاب.

من الملاحظ على خاصية التعاقد عن بعد أنه لا يمكن لكل طرفي التعاقد التأكد من شخصية الطرف الآخر، ولا يمكن للمشتري معاينة المبيع محل العقد، ومن الصعب على الطرفين أيضًا التحقق من المستندات المقدمة من أحد أطراف العقد قبل أو أثناء أو بعد عملية التعاقد، وفي كثير من التعاملات لا يمكن تحديد مكان إبرام العقد؛ أي مكان طرفي التعاقد؛ مما يتطلب وضع قواعد خاصة لحماية طرفي العقد، وبخاصة المشتري؛ لأنه في الغالب الطرف المتضرر مما يحدث في التعاقد من إشكاليات، وبخاصة تسليم المبيع محل العقد.

## 3. إثبات عقد البيع الإلكتروني:

تُعد الكتابة هي الوسيلة المعتبرة في إثبات التعاملات في العقود، وتعبر عن الوجود المادي للعقد، وتُعد دليلًا كاملاً للإثبات، ويتم التوقيع على هذه العقود بأية طريقة من طرق التوقيع العادي مثل التوقيع بالإمضاء أو البصمة أو بالخط، وهذا ما تعارف عليه النصوص القانونية القائمة على إثبات المعاملات.

فيما يتعلق بالمعاملات الإلكترونية، فإن التوقيع على إتمام المعاملات الإلكترونية عُرفَ بنوع جديد من التوقيع، وأطلق عليه التوقيع الإلكتروني الذي اتخذ عدة أشكال مختلفة؛ حيث نصت المادة الثالثة عشرة من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي (1428هـ) على أنه:

1 - يعد السجل الإلكتروني قد أرسل عندما يدخل منظومة بيانات لا تخضع لسيطرة المنشئ، وتوضح اللائحة المعايير الفنية لمنظومة البيانات، وطريقة تحديد وقت ومكان إرسال السجل الإلكتروني أو تسلمه.

2 - يكون الإقرار بالتسلم بأي شكل من الأشكال التي تحددها اللائحة، ما لم يتفق المنشئ مع المرسل إليه على تحديد هذا الشكل" (مادة 18).

أما فيما يتعلق بالوفاء بسداد قيمة المبيع فقد حلت النقود الافتراضية، مثل البتكوين أو النقود الرقمية، مثل استخدام البطاقة الائتمانية، محل النقود العادية النقدية، وذلك من خلال استخدام التحويل الإلكتروني للنقود من حساب المشتري إلى حساب البائع عن طريق الحسابات البنكية عبر شبكة الإنترنت.

## 4. الدولية:

يتسم العقد الإلكتروني دائماً بالطابع الإلكتروني؛ لأنه يعتمد على شبكة الإنترنت التي تفتح الآفاق لجميع سكان العالم للتواصل والتبادل التجاري، وعالمية شبكة الإنترنت جعلت العالم في تواصل دائم ومستمر؛ مما أدى إلى سهولة عملية التعاقد بين أطراف العقد التجاري الإلكتروني. فالعقد التجاري الدولي هو العقد الذي يعبر عن المصالح التجارية الدولية، ولا يمنع ذلك من أن تنطوي عقود البيع التجارية الإلكترونية على التجارة المحلية، وخاصة بين أطراف العقد الذين يكونون في دولة واحدة، وهذا يمثل التعاقد بواسطة الإنترنت، بغض النظر عن مكان وجود المتعاقدين (يامنة، 2019).

يُعد العقد التجاري الإلكتروني في كثير من التعاملات عقداً دولياً. إن وسيلة الاتصال - سواء أكانت شبكة الإنترنت أم التليفون أم البريد الإلكتروني - يصعب فيها تحديد أية دولة يخضع لها العقد، ويصعب فيها تحديد مكان وجود أطراف العقد، ويصعب فيها تحديد مكان إبرام العقد، وخاصة إذا كان أحد الأطراف أو كلاهما ينتقل من مكان إلى آخر أو من دولة إلى أخرى أثناء التعاقد، وبذلك يصعب معرفة مكان إبرام العقد، كما يمكن أن يكون المتعاقدان في مكان لا يخضع لأية دولة مثل أعالي البحار التي لا تخضع لأية دولة، وأيضاً يُعد العقد التجاري الإلكتروني دولياً في حالة ما إذا كان طرفا التعاقد مختلفي الجنسية أو مكان تواجدهما في دولتين مختلفتين (يامنة، 2019).

وفي المقابل، يمكن أن تكون العقود التجارية محلية متى ما كان أطراف العقد يحملون جنسية دولة واحدة، أو كان مكان تعاقدتهما في نفس الدول التي يحملون جنسيتها؛ ففي هذه الحالة يخرج هذا العقد الإلكتروني من نطاق الدولية ليصبح عقداً إلكترونياً محلياً يخضع لقانون الدولة التي يحملون جنسيتها أو الدولة التي يكونون فيها لحظة إبرام العقد (الماحي، 2002).

## المطلب الثاني: ماهية التجارة الإلكترونية وخصائصها

لبيان ماهية التجارة الإلكترونية؛ يقتضي علينا أولاً بحث تعريف التجارة الإلكترونية، وثانياً خصائص التجارة الإلكترونية، وذلك على النحو الآتي:

## أولاً: تعريف التجارة الإلكترونية:

لتعريف التجارة الإلكترونية؛ يجب أولاً أن ندرك أن مصطلح التجارة الإلكترونية هو مصطلح جديد في عالم التجارة، وظهرت التجارة الإلكترونية مع انتشار وسائل الاتصال الجديدة، وبخاصة مع انتشار الإنترنت وسهولة تعامل الأفراد والمؤسسات مع المواقع التجارية الإلكترونية.

يقصد بالتجارة الإلكترونية كل العمليات التجارية التي تتم عن طريق الإنترنت، وعرفت أيضاً بأنها "أي نشاط تجاري يتم عن طريق استخدام الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وبذلك تشمل أي نشاط تجاري عن طريق الإنترنت والهاتف المتنقل والهاتف الأرضي والتلفزيون، وكل ما يدخل في الاتصال الإلكتروني" (عبد الواحد، 1999، ص 89-90)، وعرفها آخرون "بمبادلات التجارة التي تتم عن طريق الوسائل الإلكترونية، وتشمل الصفقات والتدفقات المعلوماتية الخاصة بالسلع والخدمات" (عبد الواحد، 1999، ص 90).

وعرفت بأنها: "عملية تروج وتبادل السلع والخدمات، وإتمام الصفقات التجارية باستخدام وسائل الاتصال الحديثة الإنترنت دون الحاجة لوجود الأطراف في مكان واحد" (عبد الواحد، 1999، ص 91).

عُرفت التجارة الإلكترونية بأنها "تبادل للسلع والخدمات عن طريق شبكة الاتصال عن بعد التي تمثل قيمة مضافة للعميل أو المورد أو المشروع" (الماحي، 2002، ص 179). وفي تعريف آخر، فإن التجارة الإلكترونية تُعد مجموعة من التعاقدات التجارية التي تبرم عن



بعد بواسطة الإنترنت (الماحي، 2002) .

كما عُرفت التجارة الإلكترونية بأنها: "التجارة التي تتم باستخدام الوسيط الإلكترونية داخل دولة معينة أو خارجها بصرف النظر عن نوع الخدمة أو السلعة محل المبيع التي تتم عن طريق وسائل إلكترونية للتعاقد والسداد" (عبد الفتاح، 2008، ص 99) .  
وتم تعريف التجارة الإلكترونية من قبل منظمة التجارة العالمية بأنها "مجموعة متكاملة من عمليات إنتاج وتوزيع وتسويق المنتجات بوسائل إلكترونية" (عبد الفتاح، 2008، ص 99) .

وأخيراً فقد عرفها المنظم السعودي في المادة الأولى من نظام التجارة الإلكترونية الصادر بموجب مرسوم ملكي رقم (م/126) وتاريخ 1440/11/7هـ، بأنها: "نشاط ذو طابع اقتصادي يباشره موفر الخدمة والمستهلك - بصورة كلية أو جزئية - بوسيلة إلكترونية؛ من أجل بيع منتجات أو تقديم خدمات أو الإعلان عنها أو تبادل البيانات الخاصة بها".  
نما سبق، يتضح لنا بأن التجارة الإلكترونية هي عبارة عن تعاملات تجارية في سلع أو خدمات تتم عن بعد بين المتعاقدين بواسطة الأجهزة الحديثة الموصولة بالإنترنت التي تستخدم في إبرام وتنفيذ التعاقدات التجارية.

### ثانياً: خصائص التجارة الإلكترونية:

تتميز التجارة الإلكترونية بعدة خصائص تميزها عن غيرها من التجارة التقليدية، وذلك على النحو التالي:

#### 1. استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

تتميز التجارة الإلكترونية أنها تجارة تتم عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، ودون الالتقاء المباشر بين أطراف العقد، أي التعاقد عن بعد، سواء أكان ذلك عن طريق جهاز الحاسب الآلي أو التليفون أو غيرها من وسائل الاتصال الحديثة التي تكون موصولة بالإنترنت (الحمد، 1435هـ) .

#### 2. لا توجد مستندات ورقية:

تتميز التجارة الإلكترونية بأنها لا تعتمد على الأوراق والمستندات الورقية في إبرام وتنفيذ التعاقدات التجارية الإلكترونية، وإنما يتم إبرام وتنفيذ العقود التجارية الإلكترونية عن طريق المكالمات التليفونية أو الرسائل الإلكترونية أو أية وسيلة أخرى. وقد اعترف بذلك القانون الدولي والتشريعات الوطنية التي صدرت بمعاملة الرسائل الإلكترونية نفس معاملة المستندات الورقية، ولها الحجية القانونية نفسها؛ حيث أشارت المادة الخامسة من قانون الأونسيترال لعام (1996) إلى اعتراف القانون برسائل البيانات، وأوضحت المادة التاسعة الاعتراف برسائل البيانات كدليل لإثبات القانونية.

وقد أكدت على ذلك المادة العاشرة من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي (1428هـ) بنصها على أنه:

1. يجوز التعبير عن الإيجاب والقبول في العقود بواسطة التعامل الإلكتروني، ويعد العقد صحيحاً وقابلاً للتنفيذ متى تم وفقاً لأحكام هذا النظام.

2. لا يفقد العقد صحته أو قابليته للتنفيذ لمجرد أنه تم بواسطة سجل إلكتروني واحد أو أكثر.

### المبحث الثاني

#### الإيجاب والقبول في العقود التجارية الإلكترونية

##### تمهيد:

عقد البيع الإلكتروني - كما أوضحنا - هو العقد الذي يتم إبرامه بين طرفين بوسيلة اتصال عن بُعد، ويتم تنفيذه مادياً أو بوسيلة اتصال عن بُعد. وعليه، فإن عقد البيع الإلكتروني مثل عقد البيع التقليدي، باستثناء وسيلة إبرام العقد وتنفيذه. وعليه، فلا خلاف

بينهما من حيث توافر الأركان العامة للعقد، التي تتمثل في الرضا الذي يتمثل في تلاقي الإيجاب والقبول، وأن تتجه الإرادة إلى محل معين، وهي الغاية المشروعة من التعاقد، والمعبر عنها بالسبب في التعاقد، وهو ما سأوضحه في هذا المبحث من خلال بيان الإيجاب والقبول الإلكتروني من خلال المطلبين الآتيين:

### المطلب الأول: الإيجاب الإلكتروني

الإيجاب الإلكتروني هو "العرض الذي يقوم به شخص يعبر فيه عن إرادته للدخول في التعاقد مع الغير، بعرض ما يلتزم به منتظر القبول الإلكترونية من الغير لإبرام العقد" (الشرقاوي، 1995، ص300). وقد يكون الإيجاب الإلكتروني موجهاً لشخص معين بذاته أو للجمهور بقصد إبرام العقد، ويجب أن يكون الإيجاب معبراً عن الإرادة الصريحة في الدخول في التعاقد وإتمام العقد، ويجب أن يتضمن العناصر الأساسية المبينة للمبيع مثل أوصاف المبيع والسعر ((الشرقاوي، 1995)).

وباعتبار أن نظام المعاملات المدنية هو الشريعة العامة للتعاقدات، ويرجع إليه في حالة عدم النص على الحالة محل البحث كالتعاقد الإلكتروني؛ فقد أشار المنظم السعودي في نظام المعاملات السعودية (1444هـ) للإيجاب في الفصل الأول "العقد"، المادة الحادية والثلاثون على أنه: "يتحقق الرضى إذا توافقت إرادتا متعاقدين (أو أكثر) لديهما أهلية التعاقد وعُبر عن الإرادة بما يدل عليها".

كما تنص المادة الثالثة والثلاثون من النظام السابق ذاته على أنه:

- 1 - يكون الإيجاب والقبول بكل ما يدل على الإرادة.
  - 2 - يجوز أن يكون التعبير عن الإرادة باللفظ أو بالكتابة أو بالإشارة المفهومة أو بالمعاطاة، وأن يكون صريحاً أو ضمناً، وذلك ما لم تقتضي النصوص النظامية أو الاتفاق أو طبيعة المعاملة خلاف ذلك.
- وفي العقود الإلكترونية غالباً ما يكون الإيجاب متعلقاً بفترة زمنية مفتوحة؛ بمعنى أن عرض صاحب السلع أو الخدمة في أية وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة، فإن هذا العرض قد يأخذ فترة زمنية لوصوله للراغب في التعاقد؛ لذلك يجب على صاحب العرض أن يلتزم بما قدمه حين وصول العرض للراغبين في التعاقد أو أن يتلقى صاحب العرض ردّاً على العرض أو في أقل تقدير إلى أن يصدر القبول ممن يرغب في الدخول في التعاقد مع صاحب العرض (محمد، 2014).

مما تجدر الإشارة إليه، أن التعاقد الإلكتروني بين شخصين باستخدام وسائل الاتصال الحديثة حتى ولو كان مباشراً سواء كان صوتياً مثل التليفون أو مرئياً مثل العروض الموجودة في المواقع الإلكترونية أو صوتياً ومرئياً معاً مثل البيع الإلكتروني في المزادات، يُعد توحيداً في زمن مجلس العقد فقط، ولكن لا يُعد توحيداً في مكان العقد؛ لاختلاف مكان التعاقد بين المتعاقدين.

نحن نرى أن توقيت الساعة المختلف في مكان وجود المتعاقدين لا يؤثر في زمن العقد بين المتعاقدين.

ويعبر عن الإيجاب الإلكتروني عن طريق الخطابات الإلكترونية، ويقصد بالخطابات الإلكترونية كل إعلان أو بيان أو إشعار أو طلب من أجل الدخول في التعاقد، ويمكن أن يكون من أجل المرحلة التالية للتعاقد، وهي مرحلة تنفيذ التعاقد، وتكون هذا الخطابات الإلكترونية بواسطة رسائل البيانات، وتُعد رسائل البيانات هي كل ما يتم تبادله إلكترونياً من معلومات مرسلة أو متلقاة من أجل تقديم الإيجاب؛ مثل رسائل البريد الإلكتروني أو المعروضات في المواقع الإلكترونية وغيرها (عبد الصبور، 2021).

عرف قانون الأونسيترال لعام (1996) رسالة البيانات في الفقرة (أ) من المادة الثانية بأنها "المعلومات التي يتم إنشاؤها، أو إرسالها أو استلامها أو تخزينها بوسائل إلكترونية..." (عبد الفتاح، 2008، ص109).

وأشار قانون الأونسيترال في المادة 11 من القانون نفسه بجواز استخدام رسالة البيانات للتعبير عن العروض الإلكترونية وقبول العروض الإلكترونية (الشرقاوي، 1995).

يكون للإيجاب أثر قانوني عندما يتم إرساله للعمامة دون تحديد شخص معين لقبول الإيجاب، وإذا كان الإيجاب موجهاً لشخص معين يُعد الإيجاب منتجاً لأثره القانوني متى تم قبوله من الطرف الآخر الذي يرغب في إبرام العقد، ويعبر بذلك استلام رسالة البيانات الإلكترونية التي تعبر عن الإيجاب الإلكتروني، ويكون إقرار الاستلام إما بقبول التعاقد أو بأية وسيلة يتفق عليها طرفا العقد (آل قريشة، 2023).

من المفترض في الإيجاب الإلكتروني أن يحتوي على عدة عناصر توفر معلومات مهمة لتوضيح الإيجاب الإلكتروني في العقود التجارية الإلكترونية. وهي ما سنذكره على سبيل المثال - وليس على سبيل الحصر - وهي كالتالي:

أولاً: معلومات عن مقدم السلعة أو الخدمة: وتتضمن اسم وعنوان ومكان إقامة مقدم السلعة أو الخدمة وطرق التواصل مع مقدم السلعة أو الخدمة.

ثانياً: معلومات عن سعر السلعة أو الخدمة: تشمل السعر الأساسي للسلعة أو الخدمة، والضرائب الخاصة بهما، وسعر النقل والشحن، وكل ما يتعلق من تكاليف مادية.

ثالثاً: معلومات عن مواصفات السلعة، وكيفية تقديم الخدمة.

رابعاً: معلومات عن طرق الدفع: وتشمل الدفع النقدي أو البطاقة البنكية أو التحويل أو أية وسيلة أخرى.

خامساً: معلومات عن المدة المحددة للإيجاب الإلكتروني: ويقصد بها مدة العرض المقدم من صاحب السلعة أو الخدمة.

سادساً: معلومات عن المدة المحددة للتعاقد فيما يتعلق بالتوريد أو تقديم الخدمة: قد تكون فترة زمنية محددة مثل سنة أو شهر أو يوم أو ساعة، وقد تكون مفتوحة المدة لحين نفاذ الكمية أو غير ذلك.

سابعاً: معلومات تقدم إلى الطرف الراغب في التعاقد، وتُعد من حقوقه: مثل تقديم معلومات عن حق الطرف الراغب في التعاقد في إرجاع السلعة أو استبدالها أو التعويض عن الضرر الذي يلحق بالسلعة أو غير ذلك، وهذه المعلومات التي يقدمها صاحب السلعة أو الخدمة تُعد حقاً من حقوق الراغب في التعاقد قبل الدخول في التعاقد (الشرقاوي، 1995).

### صور الإيجاب الإلكتروني في التعاقدات التجارية الإلكترونية:

الإيجاب الإلكتروني هو عرض السلعة أو الخدمة عن بُعد عن طريق الإنترنت، وهذا العرض قد يكون محلياً إذا كان نطاق العرض في حدود إقليم دولة واحدة محددة، وقد يكون دولياً إذا كان هذا العرض موجهاً للنطاق الدولي (الخالدي، 2007). وقد يكون هذا العرض موجهاً لشخص معين محدد بذاته مثلاً عن طريق البريد الإلكتروني، وقد يكون موجهاً للجمهور، ويتم عن طريق العرض على صفحات الويب، وقد يقوم صاحب السلعة أو الخدمة بعدة صور يعبر بها عن الإيجاب الإلكتروني، وهذا الإيجاب قد يتخذ عدة صور، وهي على النحو التالي:

#### 1. الإيجاب الإلكتروني عن طريق الإعلان:

مما لا شك فيه أن التجارة الإلكترونية تعتمد بشكل أساسي على الإعلان للتسويق عن السلعة أو الخدمة المقدمة، ويقوم الإعلان عبر وسائل الاتصال الحديثة مقام الإيجاب الإلكتروني إذا كان الإعلان يبين العناصر الأساسية التي يقوم عليها الإيجاب الإلكتروني، كما ذكرنا سابقاً، ويعبر من قدم الإيجاب ملزماً بإتمام العرض المقدم ولا يجوز له الرجوع عن هذا الإيجاب إذا تم القبول من الطرف الآخر، أما إذا لم يتم القبول فيجوز لمقدم الإيجاب الرجوع عن الإيجاب قبل القبول من الطرف الآخر.

يُعد إيجاباً كل إعلان يوجه للجمهور إذا كان المعروض من السلع أو الخدمات واضحة المواصفات والسعر، ويجب أن يظهر صاحب الإعلان استعداده للدخول في التعاقد مع كل من قبل الدخول في التعاقد، ويُعد هذا إيجاباً صريحاً؛ لأنه عبّر عن إرادة

صاحب الإعلان بالإيجاب الصريح الملزم بالتعاقد مع كل من يقبل بعرضه (إسماعيل، 2003).

في حالة عدم تضمن الإعلان للعناصر التي يقوم عليها الإيجاب الإلكتروني، فإن هذا الإعلان لا يُعد إيجاباً إلكترونياً، وإنما يُعد دعوة للتعاقد، وتُعد هذا الدعوة للتعاقد دعوة للدخول في المفاوضات التي قد تؤدي إلى صياغة محددة تؤدي إلى عرض محدد يعبر عن الإيجاب، وقد لا ينتهي إلى ذلك.

إن العرض الموجه للجمهور عن طريق الإعلان لا يعد إيجاباً إذا لم يكن المنتج أو الخدمة محددة وواضحة المواصفات والسعر، أما إذا تضمن الإعلان العناصر الأساسية التي يقوم عليها الإيجاب الإلكتروني - كما ذكرنا سابقاً - فيُعد إيجاباً (إسماعيل، 2003).

## 2. الإيجاب الإلكتروني عن طريق المراسلة الإلكترونية:

يعبر عن المراسلة الإلكترونية بالرسائل الإلكترونية، وهي كل رسالة تحمل عرضاً موجهاً لشخص معين للبحث على الدخول في التعاقد من خلال العقود الإلكترونية. وتُعد هذه الرسالة الإلكترونية بمثابة إيجابٍ إلكتروني، ويكون هذا الإيجاب الإلكتروني عبر رسالة إلكترونية من خلال البريد الإلكتروني الموجه لشخص معين بذاته (العبود، 1997).

## 3. الإيجاب الإلكتروني عن طريق العرض في المواقع الإلكترونية:

يُعد العرض عن طريق المواقع الإلكترونية صورة من صور الإيجاب الإلكتروني، وتُعد المواقع الإلكترونية عبارة عن صفحة إلكترونية تُظهر معلومات معينة يمكن الوصول إليها عن طريق الحاسب الآلي عبر شبكة الإنترنت التي تمكن صاحب السلعة أو مقدم الخدمة أن يعرض السلعة أو الخدمة في هذه المواقع الإلكترونية، سواء كانت هذه المواقع الإلكترونية محلية أو عالمية.

يُعد العرض في المواقع الإلكترونية بمثابة إيجابٍ إلكتروني إذا كان محدداً وشاملاً كافة المعلومات الأساسية التي يجب أن يتضمنها الإيجاب الإلكتروني - كما ذكرنا سابقاً - وتُعد هذا العرض موجهاً للعامة يمكن لأي شخص قبوله، وبذلك يتم إبرام العقد بعد إصدار القبول من الطرف الراغب في الدخول في التعاقد الإلكتروني.

يعرف الإيجاب بأنه التعبير البات المنجز الصادر من أحد المتعاقدين والموجه إلى أحد الأطراف بقصد إحداث أثر قانوني (العبود، 1997). وتُعد الإيجاب المرحلة الأولى لإبرام كافة العقود الإلكترونية.

عُرف الإيجاب بأنه إبداء إرادة جازمة ومنفردة من أحد أطراف العقد لإبرام العقد، وتكون هذه الإرادة كافية للطرف الآخر للقبول والدخول في التعاقد (إسماعيل، 2003).

عُرف الإيجاب في العقود التي ترم عن بُعد من قبل التوجيه الأوربي الخاص بحماية المستهلك بأنه "اتصال عن بعد يتضمن كل العناصر اللازمة، بحيث يستطيع المرسل إليه أن يقبل التعاقد مباشرة" (إسماعيل، 2003، ص 26).

إن الإيجاب يُعد عملاً إرادياً موجهاً للغير بهدف السعي إلى إجراء التعاقد مع الغير، ولا يشترط أن يكون الإيجاب له شكل معين، وإنما قد يكون مكتوباً أو غير ذلك، ولكن يجب أن يكون محدداً وواضحاً ليس فيه غموض، ويجب أن يتضمن جميع العناصر الأساسية اللازمة لإبرام العقد، مثل وصف المبيع بدقة والتمن وغيرهما، ويجب أن يكون الإيجاب جازماً يعبر عن إرادة جازمة لا رجعة فيها، وباتاً أي أن يكون الإيجاب كافياً لانعقاد العقد بمجرد ظهور القبول من قبل من وجه إليه الإيجاب (العبود، 1997).

يجوز الرجوع عن الإيجاب إذا لم يكن الإيجاب محدد المدة، أما إذا كان محدد المدة فلا يجوز الرجوع عنه إلا عند انتهاء المدة، وفي حالة أن الإيجاب صدر له قبول فلا يجوز الرجوع (إسماعيل، 2003).

ويكون الإيجاب محدداً بشكل عام إذا كان محل العقد محدد الكمية والتمن تحديداً صريحاً أو ضمناً أو أن يكون قابلاً للتحديد بناءً على المعلومات التي تضمنتها صيغة العقد.

إن الإيجاب الإلكتروني المقدم في المواقع الإلكترونية يكون موجهاً لكل من يطلع عليه في الموقع، وليس لشخص محدد بذاته؛

لذلك قد يقابل هذا الإيجاب عددًا كبيرًا من القبول الذي قد لا يتناسب مع كمية السلعة المعروضة أو الخدمة المقدمة؛ حيث إن الكمية قد تكون قليلة لا تتناسب مع عدد من يرغبون الحصول عليها، ولتجنب مثل هذه الإشكاليات يجب على عارض الإيجاب الإلكتروني أن يبين في عرضه عبارات صريحة تحببه الالتزام، ويكون العرض مجرد دعوة للإيجاب مثل عبارة (دون أي التزام) ، وبذلك يتجنب صاحب الإيجاب الالتزام بالدخول في التعاقد، وفي حالة صدر قبول من الطرف الآخر فإن لصاحب العرض الحق في قبول التعاقد أو رده (محجوب، 2018) .

يتبين مما سبق أن عرض السلعة مع ذكر المواصفات والتمن في المواقع الإلكترونية يُعد إيجابًا صريحًا موجهًا للجمهور، ولكن إذا كان العرض المقدم في المواقع الإلكترونية مبيّنًا فيه مواصفات السلعة من غير ذكر سعرها؛ بحيث يكون السعر محلاً للتفاوض، فلا يُعد إيجابًا إلكترونيًا، وإنما يُعد دعوة للتعاقد (السنهوري، 1968) .

### المطلب الثاني: القبول الإلكتروني

عرف القبول بأنه: "التعبير عن رضى من وجه إليه الإيجاب بإبرام العقد بالشروط التي عينها الموجب" (السنهوري، 1968، ص56) . فإن القبول قد يكون صريحًا مثل إرسال رسالة بالبريد الإلكتروني تفيد القبول، أو أن يكون القبول ضمنيًا مثل أن يقوم المتعاقد بعمل أو تصرف يفيد الموافقة على الإيجاب مثل النقر على أيقونة القبول. ويعتبر البعض أن هذه الطريق تُعد من قبيل التعبير الصريح عن القبول (سلطان، 1987) . ويشترط أن يكون الإيجاب قائمًا وقت صدور القبول ولا عبء بالقبول بعد سحب الإيجاب من صاحبه، ولو صدر القبول بعد سحب الإيجاب من المتعاقد يُعد هذا القبول كأن لم يكن، وإذا كان الإيجاب محددًا بمدة معينة، وانتهت هذا المدة، ولم يكن هناك قبول، فإن القبول بعد انتهاء المدة المحددة يُعد كأن لم يكن.

يجب أن يكون القبول مطابقًا للإيجاب، وإذا كان القبول يزيد في الإيجاب أو يعدل فيه اعتبر رفضًا للإيجاب، وبذلك يتطلب إيجابًا جديدًا، ومثال ذلك إذا كان القبول يطلب من صاحب الإيجاب تعديل في سعر السلعة أو الخدمة، فإن ذلك يعد تعديلاً في الإيجاب يتطلب إيجابًا جديدًا.

مما تجدر الإشارة إليه، أن القبول يطابق الإيجاب إذا اتفق الطرفان على كل المسائل الجوهرية في التعاقد، أما الاتفاق على بعض المسائل - ولو كانت مكتوبة - فلا يُعد القبول مطابقًا للإيجاب.

الاتفاق على المسائل الجوهرية في العقد يجعل القبول مطابقًا للإيجاب حتى ولو لم يتفق الطرفان على المسائل الأخرى التفصيلية في العقد، ولكن يشترط أن يذكر ذلك في العقد، ويجب أن ينص العقد على تنفيذ العقد بناءً على ما تم الاتفاق عليه حتى مع وجود خلاف على العناصر غير الجوهرية، ويُعد العقد منعقدًا، وكل خلاف بعد ذلك في العقد في العناصر التفصيلية يمكن أن يُحل وديًا أو عن طريق اللجوء إلى المحاكم أو الأعراف التجارية المتعارف عليها في حل مثل تلك المسائل.

يُعد القبول غير ملزم إذا كانت هناك شروط لا يعلم بها الطرف الآخر، ويكون باطلاً كل اتفاق يخالف ذلك.

لا يتطلب أن يكون للقبول الإلكتروني شكل معين؛ لأن القبول من الأمور الرضائية التي تتم بالتعبير الصريح أو الضمني، مثل الكتابة صراحةً بالقبول أو بدفع الثمن أو النقر على أيقونة مخصصة للقبول.

مما تجدر الإشارة إليه، أن النقر على الأيقونة المخصصة للقبول قد تعثر بها بعض الإشكاليات التي تحد من اعتمادها كدليل إثبات للقبول؛ حيث إنها قد تصدر بالخطأ من المتعاقد؛ لذلك يلجأ بعض أصحاب المواقع الإلكترونية إلى جعل المتعاقد يوقع على وثيقة التعاقد، وإعادة إرسالها لصاحب الموقع أو جعل المتعاقد يُجيب عن بعض الأسئلة قبل السماح للمتعاقد بالنقر على أيقونة القبول؛ وذلك لإثبات تأكيد عملية القبول (العلواني، 2021) .

في عموم العقود التجارية الإلكترونية، لا يكون هناك تواجد مادي بين المتعاقدين؛ ولذلك بين بعض المختصين أربع نظريات تهتم بمسألة القبول في العقود الإلكترونية التي تدخل من ضمنها العقود التجارية الإلكترونية، وهي على النحو التالي:

أولاً: نظرية إعلان القبول: تفترض هذه النظرية أن العقد ينعقد بمجرد إعلان القبول؛ لوجود توافق الإرادتين. ولا عبرة بعلم من قدم الإيجاب بالقبول من الطرف الآخر، ولكن مما قد يعتبر من مساوئ هذه النظرية أن القبول قد يصدر وتمضي فترة زمنية معينة من غير علم مقدم الإيجاب؛ مما قد يتسبب في عدم تنفيذ العقد في الوقت المناسب من قبل من قدم الإيجاب. ومما يعيب هذه النظرية أيضاً أنها لا تشترط توافق الإرادتين في الوقت نفسه؛ حيث يحق لمن قدم الإيجاب أن يرجع عن إيجابه، وقد لا يصل الرجوع عن الإيجاب إلى من قدم القبول إلا بعد إعلان قبوله بالدخول في التعاقد، وأيضاً مما يعيب هذه النظرية أن القبول من المسائل الإرادية التي لا تنتج آثارها بمجرد الإعلان عنها، وإنما من وقت العلم بها (سيوفي، 1994).

ثانياً: نظرية تصدير القبول: تفترض هذه النظرية أن العقد ينعقد بمجرد إصدار القبول، ولا يمكن الرجوع عنه واسترداده من قبل مصدر القبول، ومما يعيب هذه النظرية أن الإعلان عن التعاقد إذا كان كافياً ومستوفياً للشروط المحددة له فلا توجد ضرورة لإصدار قبول خاص به، وهذا ما نصت عليه بعض الدول، ومما سمحت به بعض الدول أن صاحب الإيجاب يستطيع الرجوع واسترداد الإيجاب ما دام لم يصل إلى المرسل له (شفيق، 1988).

ثالثاً: نظرية استلام القبول: تفترض هذه النظرية أن العقد يعد تاماً ومنعقدًا بمجرد وصول القبول إلى مصدر الإيجاب، ولا أهمية بعد ذلك في علم مصدر الإيجاب بمضمون القبول من عدم العلم بمضمونه، إنما العبرة تكمن في وصول القبول فقط إلى مصدر الإيجاب، ويكون مصدر الإيجاب مهماً، ويتحمل المسؤولية إذا كان بمقدوره أن يطلع على رسالة القبول ولم يفعل. ومما يعيب هذه النظرية أن تصدير القبول من قبل مصدره لا عبرة له، وإنما العبرة تكمن في وصول القبول إلى مصدر الإيجاب (شفيق، 1988).

رابعاً: نظرية العلم بالقبول: تفترض هذا النظرية أن العقد ينعقد بالعلم بالقبول، ويكون ذلك بعد استلام مقدم الإيجاب القبول والعلم به، ويفترض أصحاب هذه النظرية بأن استلام القبول يُعد قرينة على العلم بالقبول، ولكن مما يعيب هذه النظرية أن استلام القبول يعد قرينة بالعلم بالقبول، ولكن هذه القرينة تعد بسيطة يمكن إثبات عكسها من قبل مستلم القبول، وذلك بإقامة الدليل على عدم علمه بالقبول على الرغم من تسلمه القبول (إسماعيل، 2003).

يُعد الأصل لمصدر القبول في مواجهة مصدر الإيجاب هو (نظرية إعلان القبول)؛ حيث إن العقد ينعقد بمجرد إعلان القبول؛ لأن مصدر الإيجاب يجب أن يكون على متابعة مستمرة لإيجابه وانتظار القبول من الطرف الآخر ما لم يوجد اتفاق أو نص قانوني يقضي بخلاف ذلك، وأخذت بعض الدول مثل مصر والعراق (بنظرية العلم بالقبول) (محجوب، 2018).

الإيجاب في العقود الإلكترونية لا يكون كافياً لإبرامها، ولكن يجب أن يقابل ذلك قبول صادر من إرادة صحيحة للدخول في التعاقد؛ ولذلك يُعد مفهوم القبول في العقود التجارية الإلكترونية هو التعبير عن إرادة من وجه إليه الإيجاب بالموافقة على الدخول في التعاقد، وبالشروط التي تضمنها الإيجاب، وعليه يُعد القبول هو التعبير عن الإرادة الحرة والموافقة على جميع عناصر الإيجاب، والتعبير بذلك بأية وسيلة لا تدع مجال للشك لدى مصدر الإيجاب سواء كانت صراحةً أو ضمنيةً. ولكي ينتج القبول آثاره القانونية؛ لا بد أن يتصف بعدة شروط:

أولاً: أن يكون الإيجاب قائماً ومتاحاً لحظة صدور القبول.

ثانياً: أن يتطابق القبول مع الإيجاب، بمعنى أن يتوافق القبول مع الإيجاب.

وعليه، يتضح لنا أن القبول يجب أن يرتبط بالإيجاب في المدة المحددة؛ لذلك إذا كان الإيجاب محدداً بمدة معينة، فإذا تأخر القبول عن الموعد المحدد للإيجاب فإن هذا القبول لا يعتد به، وأيضاً يجب أن يتطابق القبول بالإيجاب بمعنى أن تتقابل وتلتقي إرادة



المتعاقدين لإبرام العقد، والمطابقة هنا بمعنى موافقة الأطراف على العناصر الجوهرية في العقد.

كما يُعدّ القبول التعبير اللاحق للإيجاب، وهو التعبير عن الإرادة، ويشترط تطابقه مع الإيجاب لانعقاد العقد (مؤمن، 2008).  
عَدَّ قانون الأونسيترال (1996) القبول معتدًا به من لحظة تسلم مصدر الإيجاب القبول. وأخذت اتفاقية الأمم المتحدة استخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام (2005) بنظرية تسلم مصدر الإيجاب للقبول، وبذلك يُعدّ القبول فاعلاً منتجاً لآثاره قانونيًا.

### المبحث الثالث

#### إثبات عقد البيع في التجارة الإلكترونية

##### تمهيد:

يتميز العقد التجاري عن غيره من العقود الأخرى بأنه يمكن إثباته ضد التاجر بأية وسيلة من وسائل الإثبات سواء كانت بالكتابة أو بالقرائن أو بالشهود أو غير ذلك، وهذه من القواعد القانونية المتعارف عليها والمنصوص عليها في كثير من الدول، وينطبق ذلك على التعاملات التقليدية أو التعاملات الإلكترونية.

أوضحت المادة التاسعة من اتفاقية الأمم المتحدة (2005) أنه يمكن إثبات العقد الإلكتروني بأي شكل يتفق عليه أطراف العقد سواء كان بالكتابة أي باستخدام الخطابات الإلكترونية، أو بالتوقيع الإلكتروني الذي يقوم مقام التوقيع التقليدي.

وعلى هذا الأساس، يتضح لنا أن أهم الطرق لإثبات العقود التجارية الإلكترونية هي عن طريق الكتابة الإلكترونية أو التوقيع الإلكتروني، وهو ما سنوضحه في المطلبين الآتيين:

#### المطلب الأول: الكتابة الإلكترونية

##### أولاً: تعريف الكتابة الإلكترونية:

يقصد بالكتابة- بشكل عام- هي كل ما يخطه الإنسان ليثبت به أمرًا معينًا، والكتابة بشكل عام تشمل الكتابة على الورق أو الكتابة الإلكترونية، وعلى ذلك يطلق عليها محرر، سواء كان كتابيًا على ورق أو إلكترونيًا في موقع إلكتروني، سواء كان موقعًا أو غير موقع، معدًا للإثبات أو غير معد له. والمقصود بالكتابة في المفهوم الحديث أنها لا تقتصر على المستندات التقليدية، وإنما تشمل أيضًا المستندات الإلكترونية التي ترسل عن طريق وسائل الاتصال الحديثة.

نصت المادة الخامسة من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي الصادر بموجب مرسوم ملكي رقم (م/18) بتاريخ 1428/3/8هـ على أن:

1. يكون للتعاملات والسجلات والتوقيعات الإلكترونية حجيتها الملزمة، ولا يجوز نفي صحتها أو قابليتها للتنفيذ ولا منع تنفيذها بسبب أنها تمت كليًا أو جزئيًا بشكل إلكتروني بشرط أن تتم تلك التعاملات والسجلات والتوقيعات الإلكترونية بحسب الشروط المنصوص عليها في هذا النظام.

2. لا تفقد المعلومات التي تنتج من التعامل الإلكتروني حجيتها أو قابليتها للتنفيذ متى كان الاطلاع على تفاصيلها متاحًا ضمن منظومة البيانات الإلكترونية الخاصة بمنشئها وأشير إلى كيفية الاطلاع عليها.

لقد جاء في قانون الأونسيترال لعام (1996) أن رسائل البيانات الإلكترونية والخطابات الإلكترونية تُعدّ أدوات إثبات في التجارة الإلكترونية إذا كانت هذه البيانات والخطابات الإلكترونية مما يمكن استخدامها والرجوع إليها وقت الحاجة. وأشارت المادة 2/9 من اتفاقية الأمم المتحدة (2005) عندما يشترط القانون أن يكون الخطاب كتابيًا فإن ذلك يشمل الخطابات الإلكترونية بشرط أن تكون المعلومات الواردة في الخطابات يمكن الوصول إليها واستخدامها وقت الحاجة. وعليه، فإن الكتابة الإلكترونية إما أن تكون رسائل



بيانات إلكترونية أو خطابات إلكترونية. وعرف قانون الأونسيترال لعام (1996) رسائل البيانات بأنها المعلومات التي يتم إنشاؤها أو إرسالها أو تخزينها بوسائل إلكترونية أو ضوئية أو بوسائل مشابهة مثل تبادل البيانات الإلكترونية أو البريد الإلكتروني أو غير ذلك. ومن الملاحظ هنا أن هذا التعريف لم يحصر طرق تبادل البيانات، وإنما شمل أية طريقة ممكن من خلالها تبادل البيانات مثل استخدام الإنترنت أو البريد الإلكتروني أو الفاكس أو أية وسائل قد تصدرها التكنولوجيا العلمية في المستقبل. ويقصد هنا بتبادل البيانات أي نقل للمعلومات من جهاز حاسوب إلى جهاز آخر. وعرفت اتفاقية الأمم المتحدة لاستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام (2005) بأنها أي خطاب يتم إرساله من قبل أطراف العقد باستخدام رسائل بيانات، ويقصد برسائل البيانات أية معلومات منشأة أو مرسلة أو متلقاة من قبل أطراف العقد مثل التبادل الإلكتروني للبيانات أو عن طريق البريد الإلكتروني أو غير ذلك. ومن الملاحظ في التعريفات السابقة أن البيانات والمعلومات قد تكون لغوية أو غير لغوية، مقروءة أو منظورة، والمستند الإلكتروني هنا يكون قياساً على المستند الكتابي التقليدي (إسماعيل، 2003).

عرف النظام السعودي البيانات الإلكترونية في الفقرة الحادية عشرة من المادة الأولى من نظام التعاملات الإلكترونية (1428هـ) بأنها: "بيانات ذات خصائص إلكترونية في شكل نصوص أو رموز أو صور أو رسوم أو أصوات أو غير ذلك من الصيغ الإلكترونية، مجمعة أو متفرقة".

#### ثانياً: شروط الكتابة الإلكترونية:

يجب أن تتصف الكتابة الإلكترونية بعدة شروط؛ ليعتد بها، وهي على النحو التالي:

##### 1 - إدراكية الكتابة:

يجب أن تكون الكتابة قابلة للإدراك؛ بمعنى أن مضمون الكتابة التي يحتويها المحرر واضحة وصريحة ومفهومة للمتفاعلين ولغيرهما؛ مما يكون له مصلحة للاطلاع على هذه المحررات الإلكترونية (مؤمن، 2008).

##### 2 - استمرارية الكتابة:

يجب أن تستمر الكتابة فترة زمنية معينة لكي يعتد بها، وهذا الشرط ورد في قانون الأونسيترال لعام (1996)؛ حيث نصت المادة 2/أ بأن المعلومات المكتوبة في رسائل البيانات يجب أن تكون متاحة للاطلاع عليها، وإمكانية الرجوع لها وقت الحاجة، وهذا أيضاً ما نصت عليه اتفاقية الأمم المتحدة لاستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام (2005). مما يعني أن تحفظ المحررات الإلكترونية والخطابات الإلكترونية مدة زمنية معينة تتناسب مع العقود التجارية الإلكترونية؛ لما لها أهمية في حالة مراجعة النصوص القانونية المدونة فيها أو كدليل إثبات في حالة قيام أي نزاع فضائي، ولم يتم تحديد هذا المدة في الاتفاقيات الدولية.

##### 3 - عدم القابلية للتعديل:

يجب أن تكون الكتابة في المحررات الإلكترونية غير قابلة للتعديل أو الحو أو غير ذلك مما يؤثر على صحة المحرر في الإثبات. وفي حالة وجود أي تعديل على المحررات فيجب عدم الاعتداد بها؛ بحيث تصبح غير صالحة كوسيلة للإثبات، وسبب هذا الشرط هو دعم عنصر الثقة في المحررات الإلكترونية (أحمد، 2006).

#### ثالثاً: حجية الكتابة الإلكترونية:

إن القانون يوجب بشكل عام الكتابة للإثبات، ولكن في العقود التجارية الإلكترونية التي تتم من خلال الرسائل الإلكترونية

من خلال البريد الإلكتروني أو المواقع الإلكترونية أو أية طريقة أخرى، فإن المستندات الورقية يتم استبدالها بالمستندات الإلكترونية أو التوقيع الإلكتروني. وقد اعترفت القوانين المعاصرة بحجية الوثائق الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني في الإثبات، وأنها بمثابة الكتابة والتوقيع التقليدي (إسماعيل، 2003). ومع تطور التكنولوجيا الحديثة، اتسع مفهوم الكتابة التقليدية ليشمل الكتابة الإلكترونية، والتوقيع التقليدي ليشمل التوقيع الإلكتروني.

لقد تم صدور عدة اتفاقيات تقرر من خلالها حجية الكتابة الإلكترونية؛ حيث جاء في قانون الأونسيترال لعام (1996) أن المعلومات التي تكون على شكل رسائل بيانات لها حجية في الإثبات. كذلك كما جاء في اتفاقية الأمم المتحدة لاستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام (2005) أنه لا يجوز إنكار صحة الخطابات أو العقود لمجرد كونها في شكل خطابات إلكترونية. كما أوضح قانون الأونسيترال لعام (1996) في المادة السادسة أن رسائل البيانات يمكن أن يكون لها حجية في الإثبات ومستوفية الشروط الكتابية إذا اشترط القانون في أية دولة أن تكون المعلومات مكتوبة، سواء كان هذا الشرط كالتزام بالكتابة أو اشترط النظام وجود عقوبة على عدم الكتابة، ويكون هذا الشرط متحققاً إذا كانت البيانات المسجلة يمكن الاطلاع عليها والرجوع إليها لاحقاً، وبهذا يكون للمستندات الإلكترونية حجية في إثبات التعاقد مثل السندات الكتابية.

ذكرت اتفاقية فيينا لعام (1980) بشأن البيع الدولي للبضاعة في المادة 13 أن الكتابة لا تكون فقط في المحررات الكتابية، وإنما تشمل أية رسائل بريدية أو غير ذلك، فإذا وقع الإيجاب والقبول في أية وسيلة إلكترونية عد ذلك مكتوباً (الرومي، 2009). وقد قامت عدة دول بتعديل تشريعاتها فيما يتعلق بالإثبات بما يتناسب مع التطور الحديث في التكنولوجيا حول المستندات الإلكترونية (الرومي، 2009)؛ حيث تُعد الوثائق الإلكترونية معتدلاً بها في حالة توافر بعض الشروط، وهذا الشرط أشار إليها قانون الأونسيترال (1996) في المادة 8؛ حيث ذكرت أنه عندما يشترط القانون تقديم المعلومات أو الاحتفاظ بها في شكلها الأصلي، يكون هذا الشرط متحققاً في رسائل البيانات إذا كان هناك ما يستند إليه للتأكد من سلامة المعلومات من وقت إنشائها إلى شكلها النهائي بوصفها رسالة بيانات أو غير ذلك، وأن تكون تلك المعلومات من الممكن عرضها على الشخص المقرر عرضها عليه عندما يشترط النظام ذلك، ويكون هذا الشرط سارياً سواء كان في شكل إلزام من النظام أو يعاقب النظام على عدم تقديم البيانات أو عدم الاحتفاظ بها في شكلها الأصلي.

كما نصت المادة 3 من قانون الأونسيترال (1996) على أن تكون سلامة المعلومات تعتمد على بقاء المعلومات مكتملة دون تغيير باستثناء التغيير العادي الذي يكون أثناء التخزين والعرض، ويقدر التغيير على حسب جميع الظروف ذات الصلة. لكي تكون الرسائل لها حجية على مُنشئها؛ يجب أن تكون صادرة عنه، وهذا ما نصت عليه المادة 13 من قانون الأونسيترال (1996) من أن رسائل المعلومات تكون صادرة من المنشئ إذا كان المنشئ من أرسلها بنفسه أو إذا أرسلت من شخص له صلاحية التصرف نيابة عنه أو من نظام مبرمج من قبل المنشئ يعمل تلقائياً نيابة عن المنشئ (إبراهيم، محمد (2002). والمنشئ هو الشخص الذي يقوم بنفسه أو بواسطة من ينبيه بإنشاء أو إرسال رسائل المعلومات إلى المرسل إليه. ويجب على المرسل إليه أن يستخدم الوسائل والطرق السليمة للتأكد من أن رسالة البيانات قد صدرت من المنشئ أو من ينبيه لُتُعد الرسالة صادرة عن المنشئ لها.

من الملاحظ أن معيار إمكانية الاطلاع على المستند الإلكتروني والرجوع إليه لاحقاً، يعطي المستند الإلكتروني وصفاً قانونياً يعتمد عليه، ويعتد به مثل المستند التقليدي. والاطلاع هنا يقصد به أن يكون المستند القانوني قابلاً للقراءة، ومحفوظاً في برامج حاسوبية لحين الرجوع له لاحقاً.

من الملاحظ أن المستند الإلكتروني يكون مستنداً أصلياً؛ أي أن يكون مشتملاً على الكتابة والتوقيع إذا توافرت فيه بعض الشروط التي تبنى على معيار سلامة المستند. ولكي يُعد المستند قانونياً؛ لا بد من أن يكون المستند والمعلومات المدونة فيه خالية

من التحريف أو التغيير، وكما لم يتعرض المستند للتغيير منذ نشأته، ويكون من الممكن أن يقدم ويعرض على الشخص المقرر تقديم المسند له (سليمان، 1430هـ).

نصت المادة 10 من قانون الأونسيترال للتجارة الإلكترونية لعام (1996) على أنه:

1. عندما يشترط النظام الاحتفاظ برسائل البيانات أو السجلات، أو أية معلومات يجب مراعاة الشروط التالية:
  - أ - تيسير الاطلاع على المعلومات الواردة فيها على نحو يتيح الرجوع إليها لاحقاً.
  - ب - الاحتفاظ برسائل البيانات بالشكل الذي أنشئت به أو أرسلت به أو استلمت به.
  - ج - الاحتفاظ بمعلومات وجهة وصولها، وتاريخ، ووقت إرسالها، واستلامها.
2. لا ينسحب الالتزام بالاحتفاظ بالمستندات أو السجلات أو المعلومات وفقاً للفقرة (أ) على أية معلومات يكون الهدف الرئيس منها هو التمكين من إرسال الرسالة أو استلامها.
3. يجوز للشخص أن يستوفي شرط الفقرة (أ) بالاستعانة بخدمات أي شخص آخر، شريطة مراعاة الفقرات (أ)، (ب) (ج) من الفقرة (1).

لكي يتم إثبات حجية المستند الإلكتروني، ويحتج به أمام المنشئ؛ لا بد من أن يكون المستند صادراً من المنشئ أو من يوكله، ويعد المستند الإلكتروني صادراً من المنشئ متى ما كان استلام المرسل إليه للمستند وفق إجراءات وافق عليها المنشئ. مما سبق، يُعد المستند الإلكتروني دليلاً لإثبات عقد البيع الإلكتروني، ونصت المادة 9 من قانون الأونسيترال النموذجي للتجارة الإلكترونية (1996)، على الآتي:

1. في أي إجراءات قانونية لا ينطبق أي من أحكام قواعد الإثبات من أجل الحيلولة دون قبول رسالة البيانات كدليل لإثبات، أ- لمجرد أنها رسالة بيانات. ب- بدعوى أنها ليست في شكلها الأصلي، إذا كانت هي أفضل دليل يتوقع بدرجة معقولة من الشخص الذي يستشهد بها أن يحصل عليه.

إن حجية الإثبات تكون في المعلومات المدونة في المستند الإلكترونية، وتكون لها حجية وفقاً للمعايير سابقة الذكر، وهي تتمثل في الطريقة التي تم استخدام المستند الإلكترونية بها، والمعلومات التي تحتويها، وطريقة تخزينها والمحافظة على سلامتها (المصري وسليمان، 2018).  
**قوة إثبات المستندات الإلكترونية:**

نص المنظم السعودي على حجية وقوة إثبات الأدلة والمستندات الرقمية؛ حيث نصت المادة (57) من نظام الإثبات (1443هـ) على أنه:

يكون الدليل الرقمي غير الرسمي حجة على أطراف التعامل - ما لم يثبت خلاف ذلك- في الحالات الآتية:

1. إذا كان صادراً وفقاً لنظام التعاملات الإلكترونية أو نظام التجارة الإلكترونية.
  2. إذا كان مستفاداً من وسيلة رقمية منصوص عليها في العقد محل النزاع.
  3. إذا كان مستفاداً من وسيلة رقمية موثقة أو مشاعة للعموم.
- كما أن المستندات الإلكترونية يمكن قبولها في إثبات البيع الإلكتروني، وبخاصة في التجارة الإلكترونية، وإن الوسيلة المستخدمة في التعامل مع المستندات الإلكترونية هي التي تبين قوة الثبوتية للمستندات الإلكترونية. وعلى هذا الأساس، فإن قاضي الموضوع يقدر حجية المستندات الإلكترونية بناء على الوسيلة المستخدمة في التعامل بها، والتي تضمن درجة عالية من الموثوقية للمستندات الإلكترونية، ويجب أن يكون النظام المستخدم في المستندات الإلكترونية موثقاً ومرتبطاً بآليات تقنية موثوقة؛ ولذلك فإن النظام يجب أن يضمن عدة شروط، وهي على النحو التالي:

1. يجب أن يتضمن النظام ضمانات تؤكد حسن أداء النظام، ومنح ثقة أكبر للمستندات والمعلومات المسجلة في الحاسب الآلي.
2. أن يضمن النظام تنظيم وحفظ جميع العمليات المسجلة في النظام، وأن تكون البيانات معروضة بشكل دائم في النظام، ويجب أن تستعمل وسائط تخزين ذات كفاءة عالية.
3. يجب أن يتضمن النظام وسائل تخزين قادرة على رصد عدد المرات التي يتم فيها معاينة البيانات لتحديد تاريخ إرسال واستلام المستندات، والتأكد من كونها استلمت من قبل من أرسلت إليه بدون تعديل أو المساس بسلامتها (نعمان، 2019)

مما سبق، يمكننا القول بأنه كلما كان نظام المعلوماتي موثوقًا زادت قوة حجية المستندات الإلكترونية.

### المطلب الثاني: التوقيع الإلكتروني

#### أولاً- تعريف التوقيع الإلكتروني:

يُعرف التوقيع بشكل عام بأنه "كل علامة شخصية خاصة ومميزة يحررها الشخص باسمه أو ببصمته أو بأية وسيلة أخرى تدل على إقراره والتزامه بمضمون ما وقع عليه" (أحمد، 2006). فال توقيع التقليدي يتخذ صوراً مثل الإمضاء والختم وبصمة الأصبع، والتوقيع الإلكتروني لا يختلف عن ذلك إلا من حيث الشكل، فإنه يأخذ شكلاً إلكترونياً، ويقوم التوقيع بوظيفتين هما تحديد وتمييز شخصية المُوقِّع والتعبير عن رضائه بما وقع عليه، باعتبار أن التوقيع يعبر عن إرادة صاحبه. وجاء تعريف التوقيع في الأونسيتال (1996) بأنه: "إذا اشترط القانون وجود توقيع من شخص يستوفي ذلك إذا استخدمت طريقة لتعيين هوية ذلك الشخص، والتدليل على موافقته للمعلومات الواردة في رسالة البيانات" (المادة 2/أ). كما جاء تعريف التوقيع في قانون الأونسيتال (2001) الخاص بالقانون النموذجي للتوقيعات الإلكترونية بأنه البيانات الإلكترونية الموجودة في رسالة البيانات والمرتبطة بها التي تستخدم للتحقق من شخصية المُوقِّع، وبيان موافقته على المعلومات الواردة في رسالة البيانات.

على الصعيد الوطني، فقد عرف المنظم السعودي التوقيع الإلكتروني في الفقرة الخامسة عشرة من المادة الأولى من نظام التعاملات الإلكترونية (1428هـ) بأنه "منظومة التوقيع الإلكتروني: منظومة بيانات إلكترونية معدة بشكل خاص لتعمل مستقلة أو بالاشتراك مع منظومة بيانات إلكترونية أخرى، لإنشاء توقيع إلكتروني".

وفي هذا الشأن نص النظام السعودي على حجية المستندات والمعلومات المعدة إلكترونياً كالتوقيع الإلكتروني في الإثبات؛ حيث نصت المادة التاسعة من نظام التعاملات الإلكترونية (1428هـ) على أنه:

1 - يقبل التعامل الإلكتروني أو التوقيع الإلكتروني دليلاً في الإثبات إذا استوفى سجله الإلكتروني متطلبات حكم المادة (الثامنة) من هذا النظام.

2 - يجوز قبول التعامل الإلكتروني أو التوقيع الإلكتروني قرينة في الإثبات، حتى وإن لم يستوفِ سجله الإلكتروني بمتطلبات حكم المادة (الثامنة) من هذا النظام.

3 - يعد كل من التعامل الإلكتروني والتوقيع الإلكتروني والسجل الإلكتروني حجة يعتد بها في التعاملات، وأن كلاً منها على أصله (لم يتغير منذ إنشائه) ما لم يظهر خلاف ذلك.

كما نصت المادة الحادية عشرة من النظام السابق ذات (1428هـ) على أنه:

1 - يجوز أن يتم التعاقد من خلال منظومات بيانات إلكترونية آلية أو مباشرة بين منظومتي بيانات إلكترونية أو أكثر تكون معدة ومبرمجة مسبقاً للقيام بمثل هذه المهمات بوصفها ممثلة عن طرفي العقد. ويكون التعاقد صحيحاً وناظراً ومنتجاً لآثاره النظامية

على الرغم من عدم التدخل المباشر لأي شخص ذي صفة طبيعية في عملية إبرام العقد.

2 - يجوز أن يتم التعاقد بين منظومة بيانات إلكترونية آلية وشخص ذي صفة طبيعية، إذا كان يعلم - أو من المفترض أنه يعلم - أنه يتعامل مع منظومة آلية ستتولى مهمة إبرام العقد أو تنفيذه.

وبناءً على ما سبق ذكره، فإننا نرى أن التوقيع هو أية علامة تدل على شخصية الموقع ورضائه عن التعاقد من خلال التعبير عن الإرادة بالتوقيع.

لا تُعد الكتابة دليلاً يعتد به إلا إذا كانت الكتابة متضمنة توقيعاً، فالتوقيع يعد من أدلة الكتابة المعتمد بها للإثبات، وبدون التوقيع يفقد الدليل الكتابي حجية الإثبات. فالتوقيع هو الذي ينسب الورقة إلى من وقعها، وهذا هو ما يتم في التوقيع الإلكتروني، وللتوقيع الإلكتروني شروط ووظائف، متوافقة مع شروط ووظائف التوقيع التقليدي؛ ليعتد به، وهي على النحو التالي:

**أولاً: تحقيق التوقيع الإلكتروني شروط التوقيع التقليدي:**

### 1. أن يكون التوقيع علامة مميزة لصاحبه:

يجب أن يكون التوقيع علامة تميز شخصية صاحبه، والتوقيع الإلكتروني يقوم بهذه الخاصية؛ حيث يمكن للتوقيع الإلكتروني أن يميز صاحبه؛ مثل التوقيع التقليدي من خلال - مثلاً - الرقم السري الذي يكون خاصاً بصاحب التوقيع الإلكتروني، وكذلك التوقيع بالقلم الإلكتروني أيضاً يقوم بتمييز صاحبه عن طريق مطابقة التوقيع الإلكتروني مع ما تم تخزينه في جهاز الحاسب الآلي (جميعي، 2000).

### 2. ارتباط التوقيع الإلكتروني بالمستند الإلكتروني:

يجب أن يكون التوقيع الإلكتروني مرتبطاً ومتصلاً مباشرة بالمستندات والمحركات الإلكترونية؛ ليكون ذلك بمثابة إقرار من صاحب التوقيع بما دونت بهذه المستندات والمحركات، ويمكن أن يكون ذلك من خلال اتصال المستندات بأرقام خاصه لا يمكن أن تفتح إلا من قبل صاحب التوقيع، وبالتالي لا يمكن فصلها عن التوقيع الإلكتروني أو تعديلها إلا من قبل صاحب التوقيع نفسه (جميعي، 2000).

### 3. أن يكون التوقيع واضحاً ومستمراً:

يجب أن يكون التوقيع الإلكتروني يسمح بالرجوع إليه؛ حيث يحقق التوقيع الإلكتروني هذا الشرط من خلال إمكانية استرجاع البيانات والمستندات التي تتضمن التوقيع الإلكتروني خلال فترة معينة، وذلك من خلال برنامج الحاسب الآلي؛ حيث يمكن أن يكون عن طريق برامج معينة في الحاسب الآلي بأن تتمكن من الاحتفاظ بالبيانات والمستندات الإلكترونية لمدة معينة بحيث يمكن الرجوع إليها وقت الحاجة (جميعي، 2000).

### ثانياً: صور التوقيع الإلكتروني:

ينقسم التوقيع الإلكتروني إلى خمسة أقسام، وهي كالتالي:

#### 1. التوقيع الرقمي الكتابي:

هو التوقيع الذي يكون على الورقة يدوياً، ثم يتم تخزينه في جهاز الحاسب الآلي عن طريق المسح الضوئي. وأيضاً يتم التوقيع الرقمي الكتابي عن طريق القلم الضوئي الذي يمكن أن يرسم التوقيع على شاشة جهاز الحاسب الآلي مباشرة.

#### 2. التوقيع بالرقم السري:

تتم هذه الطريقة عن طريق أرقام أو حروف تستخدمها المواقع الإلكترونية على المعاملات الإلكترونية؛ لتبين الشخصية القانونية للموقع وموافقته والقبول بالتعامل بالمعاملات الإلكترونية التي تم التوقيع عليها، ولا تكون معلومة إلا لصاحب التوقيع (أحمد، 2006).

### 3. التوقيع البيومتري:

يقوم هذا التوقيع على استخدام الخصائص المميزة لكل إنسان، وهذه الخصائص لها القدرة على القيام بتمييز كل إنسان عن غيره، من خلال إثبات شخصية كل إنسان عن طريق بصمة اليد، أو بصمة العين، أو الصوت، أو غير ذلك. ويتم هذا التوقيع من خلال تخزين بصمة اليد أو العين أو غيرها في جهاز الحاسب الآلي بحيث ترمج باسم صاحبها، ويستطيع استخدامها في التعاملات التي تتم من خلال الحاسب الآلي (أحمد، 2006).

### 4. التوقيع الرقمي:

يقصد به التوقيع الرقمي، وهو عبارة عن تحويل المحرر المكتوب والتوقيع الذي تم عليه إلى معادلة رياضية باستخدام معادلة رياضية لها رمز سري خاص يكون لدى صاحب المحرر، ورمز آخر يرسل للطرف الآخر في العقد، وبهذين الرقمين الخاصين يتم فك التشفير، وقراءة المحرر المكتوب (أحمد، 2006).

### التوقيع بالقلم الإلكتروني:

يتم ذلك عن طريق قلم إلكتروني يستخدم للتوقيع به على شاشة الحاسوب باستخدام برنامج معين، ووظيفة هذا البرنامج تسجيل التوقيع، والسماح بإعادة استخدامه عند الحاجة والتأكد من صحته (المري، 1998). ويستطيع البرنامج كشف أية محاولة لتغيير محتويات المستند الذي تم التوقيع عليه أو تزوير التوقيع.

ولقد أشارت المادة الثالثة من قانون الأونسيترال لعام (1996) على عدم تفضيل طريقة من طرق التوقيع الإلكتروني دون أخرى، ونصت على أن جميع أنواع التوقيعات الإلكترونية يكون مسموح التعامل بها إذا كانت تمتلك الشروط التي يستوجبها النظام، ولكن هذا لا يستبعد حرية الأطراف في اختيار الطريقة المناسبة التي تكون مناسبة لتعاملاتهم، ويتفقون عليها.

### ثالثاً: شروط صحة التوقيع الإلكتروني:

لكي يعتد بالتوقيع الإلكتروني، ويُعد دليل إثبات على موافقة صاحب التوقيع على ما تم التوقيع عليه، ولضمان سلامة التوقيع، وأنه دليل إثبات لشخصية صاحبه؛ لا بد أن تتوافر فيه عدة شروط تم ذكرها في القرار الأوروبي في 13 ديسمبر من عام (1999) (في مؤمن، 2008). على أنه يجب توافر عدة شروط؛ لكي يكون للتوقيع الإلكتروني حجية قانونية، وهي:

1. أن يرتبط التوقيع الإلكتروني بالموقع الإلكتروني فقط.
  2. أن يسمح التوقيع الإلكتروني بإثبات شخصية صاحب التوقيع.
  3. أن يكون التوقيع منشأً بوسائل الموقع الإلكتروني.
  4. أن يكون التوقيع الإلكتروني مرتبطاً بمصدره بحيث يمكن معرفة أي تعديل لاحق عليه.
- هذه الشروط هي الشروط التي وردت في قانون الأونسيترال لعام (2001، المادة 1/6) الخاص بالقانون النموذجي للتوقيعات الإلكترونية، وبنفس المضمون مع اختلاف الصياغة، وهذا الشروط تتعلق بصحة التوقيع الإلكتروني.

### رابعاً: حجية التوقيع الإلكتروني:

أكد المنظم السعودي على حجية الدليل الرقمي في نظام الإثبات (1443هـ)؛ حيث نص في المادة الخامسة والخمسين على أن: "يكون للإثبات بالدليل الرقمي حكم الإثبات بالكتابة الوارد في هذا النظام".

كما نصت المادة السادسة والخمسون على أن: "يكون للدليل الرقمي الرسمي الحجية المقررة للمحرر الرسمي؛ كما نصت المادة السابعة والخمسون من النظام السابق ذاته على أن: "يكون الدليل الرقمي غير الرسمي حجةً على أطراف التعامل - ما لم يثبت خلاف



ذلك- في الحالات الآتية:

1. إذا كان صادرًا وفقًا لنظام التعاملات الإلكترونية أو نظام التجارة الإلكترونية.
2. إذا كان مستفادًا من وسيلة رقمية منصوص عليها في العقد محل النزاع.
3. إذا كان مستفادًا من وسيلة رقمية موثقة أو مشاعة للعموم.

إذا توافرت شروط صحة التوقيع الإلكتروني فإن المحرر الذي تم التوقيع عليه يكون له حجية في الإثبات، ويُعد إقرارًا من صاحب التوقيع على صحة ما جاء في المحرر، وملزمًا بتنفيذ ما أقر عليه. كم ذكر قانون الأونسيترال لعام (1996) بأن الرسائل الإلكترونية التي تكون على شكل بيانات لها حجية في الإثبات، ويعتد بالطريقة التي تم بها إنشاؤها وتخزينها، والحفاظة على سلامتها، وبالطريقة التي حددت بها هوية صاحبها، وأي عامل آخر متصل بها. كما أشارت اتفاقية الأمم المتحدة لاستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية لعام (2005) بحجية التوقيع عليها، إذا كان ذلك مما يطلبه النظام أو يعاقب على عدم وجوده. ويشمل ذلك الخطابات الإلكترونية إذا كان هناك طريقة تبين شخصية المُوقِّع، وتوضح علمه بكافة المعلومات المسجلة بالخطاب، وكانت الطريقة التي أنشئ بها الخطاب موثقة، ومناسبة للغرض الذي أنشئ الخطاب من أجله.

إن التطور العلمي والتكنولوجي أدى إلى ظهور التعاملات الإلكترونية التي بدورها أدت إلى إنشاء الوثائق والمستندات الإلكترونية؛ مما أدى إلى الاعتراف بالتوقيع الإلكتروني لإثبات هذه التعاملات، بوصفه الأداة المناسبة للأمان والثقة في التعاملات الإلكترونية، وهذه التوقيعات الإلكترونية تساعد على إثبات مصدر البيانات، والحفاظ على سرية البيانات. ومع وجود آليات تقنية آمنة وموثوقة، فإن التوقيع الإلكتروني يقوم مقام التوقيع التقليدي اليدوي في البيئة الإلكترونية؛ لذلك يقوم التوقيع الإلكتروني مقام التوقيع التقليدي، وله حجية التوقيع التقليدي نفسها إذا كانت الآليات المستخدمة فيه موثوقة (إسماعيل، 2003).

التوقيع الإلكتروني يبين سلامة الرسالة الإلكترونية بين الأطراف في التعاملات التجارية الإلكترونية، عندما لا يكون بين المتعاقدين معرفة أو تعامل سابق، ولكن -ومن المهم- أن يكون استخدام التوقيع الإلكتروني متوافقًا مع الأطر القانونية؛ ليتمكن المتعاملون به من تحقيق الهدف المنشود منه، وهو توفير بيئة إلكترونية جديدة بالثقة.

#### خامسًا: آثار التوقيع الإلكتروني:

الآثار القانونية للتوقيع الإلكتروني تختلف بحسب ما إذا توافرت الضوابط والشروط النظامية في التوقيع الإلكتروني من عدم توافرها. وبناء على ذلك، سنوضح موقف المنظم السعودي في كلتا الحالتين، على النحو التالي:

#### 1. استيفاء التوقيع الإلكتروني للضوابط والشروط المحددة:

عند استيفاء جميع الضوابط والشروط النظامية الواجب توافرها في التوقيع الإلكتروني يحصل التوقيع الإلكتروني على الحجية القانونية كدليل للإثبات، ما لم يتم إثبات عكس ذلك، أو يتفق أطراف العقد على خلاف ذلك (المرسي وسليمان، 2018)، بالاتفاق الصريح أو الضمني المسبق على الموافقة بالتعامل بالتوقيع الإلكتروني (نظام التعاملات الإلكترونية السعودي، 1428هـ، الفقرة الأولى من المادة الرابعة). وفيما يتعلق بالحجية القانونية للتوقيع الإلكتروني (الفقرة الثالثة من المادة الرابعة عشرة)، وتحقيق آثاره. عند استيفاء التوقيع الإلكتروني لجميع الضوابط والشروط الواجب توافرها فيه، فإنه بذلك يكون له حجية قانونية كدليل للإثبات، ويكون ذلك بعدة أمور، وهي على النحو التالي (الفقرة الثالثة من المادة الرابعة عشرة):

1. إثبات صحة التوقيع الإلكتروني؛ أي إن التوقيع الإلكتروني يكون ماثلاً ومطابقاً لتوقيع الشخص المحدد في شهادة التوثيق الرقمي.
2. إثبات صدور التوقيع الإلكتروني من صاحبه، ويعني ذلك أن صاحب التوقيع الإلكتروني هو الذي وضع وسجل التوقيع



- الإلكتروني في شهادة التوثيق الرقمي لغرض محدد، والذي أنشئت الشهادة من أجله. وعلى ذلك يكون قد تبين أمران، وهما:
3. الأول: التأكد من شخصية الموقع.
  4. الثاني: رضا الموقع على مضمون ما وقع عليه، وبذلك يكون صاحب التوقيع ملزمًا بمضمون التعامل الإلكتروني الذي تم التوقيع عليه.
  5. حفظ التعامل الإلكتروني، بمعنى أنه لم يطرأ أي تغيير أو تبديل على التعامل الإلكتروني منذ اللحظة التي وقع عليها، وعليه فإن التعامل الإلكتروني يكون محفوظًا وآمنًا.
- فإذا توافرت هذه الضوابط والشروط فإن التوقيع الإلكتروني يكون مفترض الحجية القانونية كدليل للإثبات، ولكن في حالة عدم استيفاء التوقيع الإلكتروني لهذه الضوابط والشروط فإن فرضية الحجية القانونية تنعدم في التوقيع الإلكتروني.
2. عدم استيفاء التوقيع الإلكتروني للضوابط والشروط:

يُعد التوقيع الإلكتروني له حجية قانونية، ويصلح كدليل للإثبات، ويكون منتجًا لآثاره القانونية، ويثبت صدوره من صاحبه، ويكون التعامل الإلكتروني خاليًا من التغيير أو التبديل، إذا استوفى التوقيع الإلكتروني للضوابط والشروط المحددة في النظام، وهذا هو الأصل، وبه تفترض صحة التوقيع الإلكتروني والتعامل الإلكتروني المرتبط به مالم يثبت العكس، وتُعد هذه قاعدة عامة مالم يتم اتفاق أطراف العقد على خلاف ذلك.

وعليه، فإن عدم استيفاء التوقيع الإلكتروني لهذه الضوابط وهذه الشروط فإن آثار صحة التوقيع الإلكتروني والتعامل الإلكتروني المرتبط به لا تكون مفترضة (من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي، 1428هـ، الفقرة الرابعة من المادة الرابعة عشرة). ولكن يعتد بمما كقرينة في الإثبات؛ لأن المنظم السعودي لم ينفها عن إثبات الحجية القانونية في التوقيع الإلكتروني والتعاملات الإلكترونية المرتبطة بها. وعليه، فإن توافر الضوابط والشروط النظامية في التوقيع الإلكتروني تمنحه الآثار القانونية التي تعطيها حجية كدليل للإثبات، مالم يتم الاتفاق بين أطراف العقد على خلاف ذلك. إن عدم استيفاء التوقيع الإلكتروني لهذه الضوابط والشروط لا يخرج من دائرة الحجية القانونية مالم يكن هناك اختلال في شروط التوقيع الإلكتروني أو في هوية مقدم خدمات التوثيق.

إن المنظم السعودي أكد على حجية التوقيع الإلكتروني في الإثبات، ووضح افتراضية الحجية القانونية من عدم افتراضها كدليل في الإثبات، وعليه فإن الآثار القانونية للتوقيع الإلكتروني تختلف بحسب ما إذا توافرت الشروط والضوابط النظامية في التوقيع الإلكتروني من عدم توافر هذه الشروط والضوابط.

#### سادسًا: الإجراءات التي يلتزم بها المرسل والمرسل إليه بشأن التوقيع الإلكتروني:

- إن التطرق للإجراءات التي يلتزم بها المرسل والمرسل إليه، تتطلب منا تناولها من خلال أمرين:
- أولًا: إجراءات يجب على المرسل مراعاتها لحفظ توقيعه.
- ثانيًا: إجراءات يجب على المرسل إليه مراعاتها للتحقق من صحة التوقيع الإلكتروني الخاص بالمرسل له.
- إجراءات يجب على المرسل مراعاتها لحفظ توقيعه:

من الجدير بالذكر، الإشارة إلى تعريف الموقع الذي أورده المنظم السعودي فقد عرفه: "بأنه شخص يجري توقيعًا إلكترونيًا على تعامل إلكتروني باستخدام منظومة توقيع إلكتروني" (الفقرة السادسة عشرة من المادة الأولى من نظام التعاملات الإلكترونية السعودي، 1428هـ). وعليه، فيجب مراعاة جميع الضوابط والشروط السابق ذكرها بشأن التوقيع الإلكتروني لكل من يرغب بالتوقيع الإلكتروني. ولقد سمح المنظم السعودي بالاستعانة بجهة فنية محايدة متخصصة للتأكد من عملية التوقيع الإلكتروني، وتحقيق سرية، ومراجعته،

ومطابقته وتدقيقه (نظام التعاملات الإلكترونية، 1428هـ، الفقرة الثانية من المادة الحادية عشرة من اللائحة التنفيذية). وإضافة إلى ذلك، أوجب المنظم السعودي على المُوقَّع مراعاة أمور أخرى يجب عليه اتباعها؛ لكي يتمكن من المحافظة على توقيع، ومنع الغير من استخدام توقيع استخدامه غير مشروع (نظام التعاملات الإلكترونية السعودي، 1428هـ، الفقرة الثانية من المادة الرابعة عشرة). وعليه، فإن المُوقَّع يجب عليه القيام بالإجراءات التالية:

الإجراءات الوقائية، وهي استخدام المُوقَّع للإجراءات التي تمنع الاستخدام غير المشروع لبيانات إنشاء التوقيع الإلكتروني أو المعدات المتعلقة بإنشاء التوقيع، وهي حسب (نظام التعاملات الإلكترونية السعودي، 1428هـ، الفقرة الثانية من المادة الرابعة عشرة): المحافظة على شهادة التصديق الرقمي، وجميع وثائق التوقيع الرقمي الصادرة من مقدم خدمات التصديق، والتي يكون لها سرية، ويجب عدم تمكين غير المصرح لهم بالاطلاع عليها (الفقرة الأولى من المادة الحادية عشرة). استخدام تقنيات آمنة، يجب أن تكون هذه التقنيات آمنة، ومناسبة وغير قابلة للعبث بها؛ لكي تتمكن من إثبات صحة التوقيع، ونسبته إلى صاحبه (المركسي وسليمان، 2018).

الإجراءات العلاجية، وهي عند علم المُوقَّع باستخدام التوقيع الإلكتروني الخاص به استخداماً غير مشروع، فعليه القيام بالتالي: يجب على المُوقَّع أن يقوم بإبلاغ مقدم خدمات التصديق عن أي استخدام غير مشروع لتوقيع فور علمه بذلك (الفقرة الثانية من المادة الرابعة عشرة).

يجب على المُوقَّع أن يقوم بتوثيق البيانات المتعلقة بالاستعمال غير المشروع لتوقيع (الفقرة الثالثة من المادة الحادية عشرة).

## 2- إجراءات يجب على المرسل إليه مراعاتها للتحقق من صحة التوقيع الإلكتروني الخاص بالمرسل له:

نصت المادة الثامنة من نظام التعاملات الإلكترونية (1428هـ) على أنه: "يعد السجل الإلكتروني أصلاً بذاته عندما تستخدم وسائل وشروط فنية تؤكد سلامة المعلومات الواردة فيه من الوقت الذي أنشئ فيه بشكله النهائي على أنه سجل إلكتروني، وتسمح بعرض المعلومات المطلوب تقديمها متى طلب ذلك، وتحدد اللائحة الوسائل والشروط الفنية المطلوبة".

حيث ألزم المنظم السعودي على المرسل إليه الذي يقوم بالتعاملات الإلكترونية أن يقوم بالتحقق من صحة التوقيع الإلكتروني، وبذل العناية اللازمة لذلك، ويكون ذلك عن طريق استخدام بيانات التوقيع الإلكتروني وفقاً لإجراءات محددة (الفقرة الخامسة من المادة الرابعة عشرة). وعند اختلاف العناصر المقومة للتوقيع الإلكتروني، والتي تبين صحة التوقيع الإلكتروني فإن التوقيع الإلكتروني يكون غير معتد به قانونياً، وعليه لا يمكن تحديد هوية منشئ السجل الإلكتروني (الفقرة الثانية من المادة الثانية عشرة). إن مقومات التوقيع الإلكتروني وهي: تُعد إجراءات يلزم مراعاتها من قبل المرسل إليه، وهي كالتالي (نظام التعاملات الإلكترونية، 1428هـ، الفقرة الأولى من المادة الثانية عشرة): إجراءات خاصة بصدر الشهادة، وهي يجب على المرسل إليه التأكد من منشئ شهادة المرسل، وأن الشهادة صادرة من مقدم خدمات التصديق، وأن مقدم خدمات التصديق مرخص له بإصدار الشهادة، وأن الشهادة صالحة، وأنها غير موقوفة أو ملغاة. إجراءات خاصة بالتوقيع، وهي يجب على المرسل إليه التأكد من البيانات المرفقة مع التوقيع الإلكتروني، والمشتملة على اسم وعنوان المُوقَّع، ومطابقة لبيانات المُوقَّع من واقع الشهادة الصادرة له.

التأكد من عدم وجود رسائل تحذير أو تنبيه، يلزم على المرسل إليه التأكد من عدم وجود رسائل تحذير أو تنبيه تفيد وجود خلل سواء في مطابقة التوقيع أو بالمنشئ أو بالمحتوى، وذلك ضمن الرسائل والتوقيع الواردة إليه.

وبناء على ما سبق، فإن المنظم السعودي ألزم كلاً من المرسل والمرسل إليه القيام بإجراءات نظامية للحفاظ على التوقيع الإلكتروني والتعامل الإلكتروني المرتبط بهما، فأوجب على المرسل استخدام توقيع خاص به، ومنع الغير من استخدام توقيع، وأوجب على المرسل إليه التحقق من صحة التوقيع الإلكتروني.

### الخاتمة:

تناول موضوع بحثي "إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي" بهدف تسليط الضوء على إثبات البيع في عقود التجارة الإلكترونية في ضوء النظام السعودي، انطلاقاً من الكشف عن مدى حجية عقود البيع الإلكترونية من الناحية النظامية، ورصد الآثار المحتملة المترتبة على استخدامها على نطاق واسع، ومن أبرز ما تم التوصل إليه أن التعاملات الإلكترونية فرضت واقعاً جديداً على الساحة التجارية الدولية، واعتبرت من أكبر التعاملات التجارية والاقتصادية في وقتنا الراهن؛ حيث تتم التعاملات التجارية الإلكترونية بين الأشخاص والمؤسسات عبر شبكة الإنترنت من خلال برامج وتقنيات خاصة بأجهزة الحاسب الآلي. وقد فرضت هذه التعاملات الإلكترونية نفسها في ساحة الاقتصاد العالمي؛ الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً وطرح عدداً من التساؤلات حول إثبات العقود الإلكترونية في التجارة الإلكترونية، وقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى النتائج الآتية:

### أولاً: النتائج:

يُعد العقد توافق إرادتين أو أكثر على إحداث أثر قانوني، سواء كان هذا الأثر هو إنشاء التزام أو نقله أو تعديله أو إلغاؤه. عرف المنظم السعودي عقد البيع في المادة 307 من الباب الأول (العقود الواردة على الملكية) من نظام المعاملات المدنية السعودي بأنه: البيع عقد يُمْلِكُ بمقتضاه البائع المبيع للمشتري مقابل ثمن نقدي. المستندات الإلكترونية يمكن قبولها في إثبات البيع الإلكتروني، وبخاصة في التجارة الإلكترونية، وإن الوسيلة المستخدمة في التعامل مع المستندات الإلكترونية هي التي تبين قوة الثبوتية للمستندات الإلكترونية. وعلى هذا الأساس، فإن قاضي الموضوع يقدر حجية المستندات الإلكترونية بناء على الوسيلة المستخدمة في التعامل بها. يُعد التوقيع الإلكتروني له حجية قانونية، ويصلح كدليل للإثبات، ويكون منتجاً لآثاره القانونية، ويثبت صدوره من صاحبه، ويكون التعامل الإلكتروني خالياً من التغيير أو التبديل، إذا استوفى التوقيع الإلكتروني الضوابط والشروط المحددة في النظام، وهذا هو الأصل، وبه تفترض صحة التوقيع الإلكتروني والتعامل الإلكتروني المرتبط به مالم يثبت العكس. ألزم المنظم السعودي على المرسل إليه الذي يقوم بالتعاملات الإلكترونية أن يقوم بالتحقق من صحة التوقيع الإلكتروني، وبذل العناية اللازمة لذلك، ويكون ذلك عن طريق استخدام بيانات التوقيع الإلكتروني وفقاً لإجراءات محددة.

### ثانياً: التوصيات:

1. نوصي المنظم السعودي إلى تضمين نظام المعاملات المدنية ونظام التجارة الإلكترونية آليات حديثة لحل النزاعات التي تنشأ عن بين أطراف البيع الإلكتروني، ومن هذه الطرق مثلاً: إجراء التسوية بين البائع والمشتري، أو اللجوء للتحكيم الإلكتروني؛ حيث إن اتباع مثل هذه الإجراءات، مع بساطتها، فإنها توفر الوقت والنفقات بين أطراف المنازعة، وتتفق مع الطبيعة السريعة لتلك المعاملات.
2. العمل على وضع استراتيجية وطنية للتجارة الإلكترونية وترجمتها إلى برنامج عمل تنفذ تحت إشراف لجان فنية تشمل كافة الجهات المعنية بتطبيق التجارة الإلكترونية عامة، والبيع الإلكتروني خاصة؛ لتأمين معاملات الأفراد عبر الإنترنت في البيع والشراء.
3. نوصي المنظم السعودي بإنشاء شبكة معلومات موحدة، يتم من خلالها إجراء عمليات البيع والشراء عبر الإنترنت، بحيث تكون كل عملية مسجلة برقم وكود أو رمز محدد، يتم الرجوع إليها للتأكد من توقيع أطراف التعاقد، وموضوع البيع، وزمن التعاقد عند نشوء أي نزاع.
3. نوصي المنظم السعودي بإصدار تشريع كامل ينظم كافة المعاملات الإلكترونية، ويعاد النظر في تعديله وتحديثه بصفة منتظمة

تبعاً للتطورات التكنولوجية، ويشمل كافة أنواع وسائل التواصل، والتعاقد عبر الشبكة المعلوماتية.

4. إدخال تحديثات على كافة التشريعات ذات الصلة بالمعاملات المدنية والتجارية لتتماشى مع التطور الذي ضرب كافة أوجه الحياة بفعل التكنولوجيا، الشيء الذي يحتم مواكبة التشريعية لهذا التطور، وذلك من خلال الاستعانة بالكوادر الفنية المتخصصة في تكنولوجيا الاتصالات، وبخاصة الإنترنت، أثناء صياغة المواد القانونية المتعلقة بالعقود الإلكترونية.

## المراجع والمصادر:

- إبراهيم، محمد (2002). التعاقد بالبيع بواسطة الإنترنت. (ط1). عمان: دار الثقافة.
- أبو العز، علي محمد (2006). التجارة الإلكترونية وأحكامها في الفقه الإسلامي. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة آل البيت. الأردن.
- اتفاقية الأمم المتحدة لاستخدام الخطابات الإلكترونية في العقود الدولية. (2005). الوثيقة 21/A/Res/60.
- أحمد، إيمان مأمون (2006). الجوانب القانونية لعقد التجارة الإلكترونية - (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة المنصورة.
- إسماعيل، نضال سليم (2003). أحكام عقود التجارة الإلكترونية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدراسات العليا القانونية، جامعة عمان العربية، الأردن.
- آل قريشة، حمد محمد عبداله (2023). الأحكام الإجرائية والموضوعية للتجارة الإلكترونية في الأنظمة السعودية ولوائحها التنفيذية. مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة والقانون بدمنهور، جامعة الأزهر، (41)، 1793-1842.
- جميعي، حسن عبدالباسط (2000). إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت. القاهرة: دار النهضة العربية.
- الحمد، حماد بن عبدالله بن محمد (1435هـ). ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية - دراسة تطبيقية. (ط1). الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- الحواجرة، وليد خليل (2010). العقد الإلكتروني في الفقه الإسلامي والقانون - دراسة مقارنة. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- الخالدي، محمد (2007). التكنولوجيا الإلكترونية. (ط1). عمان: دار كنوز المعرفة.
- الرومي، محمد أمين (2009). التعاقد الإلكتروني عبر الإنترنت. (ط1). القاهرة: دار النهضة العربية.
- سلطان، أنور (1987). مصادر الالتزام في القانون المدني الأردني. (ط1). عمان: منشورات الجامعة الأردنية.
- سليمان، ماجد محمد (1430). العقد الإلكتروني. (ط1). الرياض: مكتبة الرشد.
- السنهوري، عبدالرزاق (1968). الوسيط في القانون المدني. القاهرة: دن.
- سيوفي، جورج (1994). النظرية العامة للموجبات والعقود. (ط3). بيروت: مطبعة بيروت.
- الشرقاوي، جمال (1995). النظرية العامة للالتزام. الكتاب الأول من مصادر الالتزام. القاهرة: دار النهضة العربية.
- شفيق، محسن (1988). اتفاقية الأمم المتحدة بشأن البيع الدولي للبضائع. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الفتاح، قدرى (2008). قانون التوقيع الإلكتروني ولائحته التنفيذية والتجارة الإلكترونية في التشريع المصري والعربي والأجنبي. (ط1). القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الواحد، السيد عطية (1999). التجارة الإلكترونية. "ماهيتها - مجالاتها - مشكلاتها - معاملاتها الضريبية - مستقبلها". مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنوفية، 8(16)، 109-122.
- عبد الصبور، عبد القوي. (2021). التنظيم القانوني للتجارة الإلكترونية. (ط1). الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.
- العبود، عباس (1997). التعاقد عن طريق وسائل الاتصال الفوري وحجيتها في الإثبات المدني. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- العلواني، عبدالعزيز فتحي (2021). حماية المستهلك الإلكتروني وفق نظام التجارة الإلكترونية السعودي - دراسة تحليلية. مجلة الصدى للدراسات القانونية والسياسية، الجزائر، (26)، 39-53.
- قانون الأونسيتال. (2001). الخاص بالقانون النموذجي للتوقيعات الإلكترونية.
- قانون الأونسيتال النموذجي للتجارة الإلكترونية (1996).
- اللائحة التنفيذية لنظام التعاملات الإلكترونية الصادرة في ربيع الأول (1429هـ).
- الماحي، حسين (2002). نظرات قانونية في التجارة الإلكترونية. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. كلية الحقوق، جامعة المنصورة. (31)، 268-346.
- محجوب، عادل علي (2018). الضوابط القانونية للتعاقد الإلكتروني في الفقه والقانون - دراسة مقارنة. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- محمد، أيمن مصطفى (2014). التعبير عن الإرادة بالوسائل الإلكترونية في ضوء تشريعات دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة مركز بحوث الشرطة، القيادة العامة لشرطة الشارقة. 23(91)، 207-252.
- المرسي، متولي عبد المؤمن محمد وسليمان، إيمان مأمون أحمد (2018). قواعد الإثبات في النظام القانوني السعودي والقانون المقارن. الإثبات التقليدي- الإثبات الإلكتروني. الرياض: دار الإجابة.
- المري، عائض (1998). حجية الوسائل التكنولوجية الحديثة في إثبات العقود التجارية. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة.
- المساعد، عبدالرحمن أحمد (2018). أحكام عقد البيع الإلكتروني - دراسة تحليلية مقارنة. مجلة النيل الأبيض للدراسات والبحوث. (12)، 78-101.
- المنزلاوي، صالح (2005). القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الإلكترونية. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. كلية الحقوق - جامعة المنصورة. العدد (37)، 64-90.
- مؤمن، طاهر شوقي محمد (2008). عقد البيع الإلكتروني؛ بحث في التجارة الإلكترونية. مجلة حقوق حلوان للدراسات القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة حلوان، (18)، 323-477.
- الناصر، عبدالله إبراهيم (2003). العقود الإلكترونية - دراسة فقهية. مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون بدبي.
- نظام التعاملات الإلكترونية السعودي (1428هـ). الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/18). تاريخ 1428/3/8هـ.
- نعمان، ضياء (2019). المصادقة الإلكترونية على ضوء قانون التبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية. المجلة المغربية للدراسات القانونية والقضائية. (1)، 117-180.
- يامنة، حكيم يامنة (2019). النظام القانوني للعقد الإلكتروني - دراسة مقارنة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر.

## References:

- Ibrahim, Muhammad (2002) . al-taaqud bi-al-bay bi-wasitat al-intirnit. (T1) . Amman: Dar al-Thaqafah.
- Abu al-Izz, Ali Muhammad (2006) . al-Tijarah al-iliktruniyah wa-ahkamuha fi al-fiqh al-Islami. (Risalat majistir ghayr manshurah) , Jamiat Al al-Bayt. al-Urdun
- Ittifaqiyat al-Umam al-Muttahidah li-istikhdam al-khitabat al-iliktruniyah fi al-uqud al-Dawliyah. (2005) . al-wathiqah A / Res / 60/21.
- Ahmad, Iman Ma'mun (2006) . al-jawanib al-qanuniyah li-aqd al-Tijarah al-iliktruniyah- (Risalat dukturah ghayr manshurah) , Kuliyat al-Huquq, Jamiat al-Manşurah.
- Ismail, Nidal Salim (2003) . Ahkam Uqud al-Tijarah al-iliktruniyah. (Risalat majistir ghayr manshurah) , Kuliyat al-Dirasat al-Ulya al-qanuniyah, Jamiat Amman al-Arabiyah, al-Urdun.
- Al qryshh, Hamad Muhammad bdalh (2023) . al-ahkam al-ijra'iyah wa-al-mawduiyah lil-Tijarah al-iliktruniyah fi al-anzimah al-Saudiyah wa-lawahiha al-tanfidiyah. Majallat al-Buhuth al-fiqhiyah wa-al-qanuniyah, Kuliyat al-shariah wa-al-qanun bi-Damamhur, Jamiat al-Azhar, (41) , 1793-1842.
- Jumayi, Hasan bdalbast (2000) . ithbat al-tasarrufat al-qanuniyah allati yatimmu ibramuha an tariq al-intirnit. al-Qahirah: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
- Al-Hammad, Hammad ibn Allah ibn Muhammad (1435h) . Wilayat al-Tawthiq fi al-Mamlakah al-Arabiyah al-Saudiyah-dirasah tatbiqiyah. (T1) . al-Riyad: Dar Alam al-Kutub lil-Nashr wa-al-Tawzi.
- Alhwajrh, Walid Khalil (2010) . al-Iqd al-iliktruni fi al-fiqh al-Islami wa-al-qanun – dirasah muqaranah. (Risalat dukturah ghayr manshurah) , Kuliyat al-Dirasat al-Ulya, al-Jamiah al-Urduniyah.
- Al-Khalidi, Muhammad (2007) . al-tiknulujiya al-iliktruniyah. (T1) . Amman: Dar Kunuz al-Marifah.
- Al-Rumi, Muhammad Amin (2009) . al-taaqud al-iliktruni abra al-intirnit. (T1) . al-Qahirah: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
- Sultan, Anwar (1987) . maşadir al-iltizam fi al-qanun al-madani al-Urduni. (T1) . Amman: Manshurat al-Jamiah al-Urduniyah.
- Sulayman, Majid Muhammad (1430) . al-Iqd al-iliktruni. (T1) . al-Riyad: Maktabat al-Rushd.
- Al-Sanhuri, Abd-al-Razzaq (1968) . al-Wasit fi al-qanun al-madani. al-Qahirah: D. N.
- Suyufi, Jurj (1994) . al-nazariyah al-Ammah lil-mujibat wa-al-Uqud. (t3) . Bayrut: Matbaat Bayrut.
- Al-Sharqawi, Jamal (1995) . al-nazariyah al-Ammah lil-iltizam. al-Kitab al-Awwal min maşadir al-iltizam. al-Qahirah: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
- Shafiq, Muhsin (1988) . Ittifaqiyat al-Umam al-Muttahidah bi-sha'n al-bay al-dawli lil-bada'i. al-Qahirah: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
- Abd al-Fattah, Qadri (2008) . Qanun al-tawqi al-iliktruni wa-la'ihatuhu al-tanfidiyah wa-al-tijarah al-iliktruniyah fi al-tashri al-Miṣri wa-al-Arabi wa-al-ajnabi. (T1) . al-Qahirah: Dar al-Nahdah al-Arabiyah.
- Abd al-Wahid, al-Sayyid Atiyah (1999) . al-Tijarah al-iliktruniyah. "mahiyatuha-majalatuha-mushkilatuha-mamlatha al-daribiyah-mustaqbaluha". Majallat al-Buhuth al-qanuniyah wa-al-iqtisadiyah, Kuliyat al-Huquq, Jamiat al-Minufiyah, 8 (16) , 109-122.
- Bdalşbwr, bdalqwy. (2021) . al-tanzim al-qanuni lil-Tijarah al-iliktruniyah. (T1) . al-Riyad: Maktabat al-qanun wa-al-iqtisad.
- Al-Abbud, Abbas (1997) . al-taaqud an tariq wasa'il al-ittiṣal al-fawri wa-hujjiyatuha fi al-ithbat al-madani. Amman: Dar al-Thaqafah lil-Nashr wa-al-Tawzi.
- Al-Alwani, Abd-al-Aziz Fathi (2021) . Himayat al-mustahlik al-iliktruni wafqa Nizam al-Tijarah al-iliktruniyah al-Saudi – dirasah tahliliyah. Majallat al-Şadā lil-Dirasat al-qanuniyah wa-al-siyasiyah, al-Jaza'ir, (26) , 39-53.



- Qanun al'wnsytral. (2001) . al-khaṣṣ bi-al-qanun alnmwdhjy lltwqyat al-iliktruniyah.
- Qanun al'wnsytral alnmwdhjy lil-Tijarah al-iliktruniyah (1996) .
- Al-Laihah al-tanfidhiyah li-nizam altamlat al-iliktruniyah al-ṣadirah fi Rabi al-Awwal (1429h) .
- Al-Mahi, Husayn (2002) . Nazarāt qanuniyah fi al-Tijarah al-iliktruniyah. Majallat al-Buhuth al-qanuniyah wa-al-iqtisadiyah. Kulliyat al-Huquq, Jamiat al-Manṣurah. (31) , 268-346.
- Mahjub, Adil Ali (2018) . al-dawabit al-qanuniyah lil-taaqud al-iliktruni fi al-fiqh wa-al-qanun – dirasah muqaranah. (Risalat dukturah ghayr manshurah) , Jamiat Umm Durman al-Islamiyah, al-Sudan.
- Muhammad, Ayman Muṣṭafā (2014) . al-tabir an al-iradah bi-al-wasa'il al-iliktruniyah fi daw' Tashriat Dawlat al-Imarat al-Arabiyyah al-Muttahidah. Majallat Markaz Buhuth al-Shurtah, al-Qiyadah al-Ammah li-Shurtat al-Shariqah. 23 (91) , 207-252.
- Al-Mursi, Mutawalli Abd al-Mu'min Muhammad wa-Sulayman, Iman Ma'mun Ahmad (2018) . Qawaid al-ithbat fi al-nizam al-qanuni al-Saudi wa-al-qanun al-muqaran. al-ithbat altqlydy-al-ithbat al-iliktruni. al-Riyad: Dar al'jadh.
- Al-Murri, Aid (1998) . Hujjiyat al-wasa'il al-Tiknulujiyah al-hadithah fi ithbat al-uqud al-Tijariyah. (Risalat dukturah ghayr manshurah) , Jamiat al-Qahirah.
- Al-Musaid, Abd-al-Rahman Ahmad (2018) . Ahkam aqd al-bay al-iliktruni – dirasah tahliliyah muqaranah. Majallat al-Nil al-Abyad lil-Dirasat wa-al-Buhuth. (12) , 78-101.
- Al-Manzalawi, Ṣālih (2005) . al-qanun al-wajib al-tatbiq alā Uqud al-Tijarah al-iliktruniyah. Majallat al-Buhuth al-qanuniyah wa-al-iqtisadiyah. Kulliyat al-Huquq – Jamiat al-Manṣurah. al-adad (37) , 64-90.
- Mu'min, Tahir Shawqi Muhammad (2008) . aqd al-bay al-iliktruni; bahth fi al-Tijarah al-iliktruniyah. Majallat Huquq Hulwan lil-Dirasat al-qanuniyah wa-al-iqtisadiyah, Kulliyat al-Huquq, Jamiat Hulwan, (18) , 323-477.
- Al-Naṣir, Allah Ibrahim (2003) . al-uqud al-iliktruniyah – dirasah fiqhiyah. Mu'tamar al-Amal al-maṣrifiyah al-iliktruniyah bayna al-shariah wa-al-qanun, Jamiat al-Imarat al-Arabiyyah al-Muttahidah, Kulliyat al-shariah wa-al-qanun bi-Dubayy.
- Nizam altamlat al-iliktruniyah al-Saudi (1428h) . al-ṣadir bi-al-marsum al-Malaki raqm (M / 18) . Tarikh 8/3 / 1428h.
- Numan, Diya' (2019) . al-Muṣadaqah al-iliktruniyah alā daw' Qanun al-tabadul al-iliktruni lil-mutayat al-qanuniyah. al-Majallah al-Maghribiyah lil-Dirasat al-qanuniyah wa-al-Qada'iyah. (1) , 117-180.
- Yamnh, Hakim yamnh (2019) . al-nizam al-qanuni lil-aqd al-iliktruni – dirasah muqaranah. (Risalat majistir ghayr manshurah) , Kulliyat al-Huquq wa-al-Ulum al-siyasiyah, Jamiat al-Jaza'ir.

### Biographical Statement

**Author's name** is Dr. Naif Nashi Al-Ganami, a Full Associate Professor of Commercial Law in the Department of Law, College of Science and Theoretical Studies, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia. Doctor of philosophy in International Trade Law, received his PhD degree in 2016 from Essex University. His research interests include Commercial Law, International Trade Law, Electronic Commercial Contracts, Commercial Digital Currencies, Digital Evidence in International Trade, Patent Protection, and Artificial Intelligence

### معلومات عن الباحث

د. نايف بن ناشي الغنامي، أستاذ القانون التجاري المشارك، تخصص قانون تجاري، في قسم القانون، بكلية العلوم والدراسات النظرية، في الجامعة السعودية الإلكترونية، (المملكة العربية السعودية) . حاصل على درجة الدكتوراه في القانون التجاري الدولي من جامعة إسيكس عام 2016م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا القانون التجاري، التجارة الدولية، العقود التجارية الإلكترونية، العملات الرقمية التجارية، الأدلة الرقمية في التجارة الدولية، حماية براءات الاختراع، والدكاء الاصطناعي.

## التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية

د. عيسى علي محمد عسيري

أستاذ مشارك في تخصص الأنظمة (القانون)، قسم الفقه، كلية الشريعة بجامعة الملك خالد

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 20/ 6/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 23/ 10/ 2023م)

### المستخلص:

تناول البحث التأشيرات النظامية التي تمكن الأجانب من الدخول إلى المملكة العربية السعودية، بعد استيفاء وتحقق الشروط المتعلقة بكل تأشيرة، وهي متنوعة ومتعددة على وفق الغايات والأغراض المقصودة منها، فهناك تأشيرات الحج والعمرة، وتأشيرات العمل، وتأشيرات السياحة، وتأشيرات الزيارة والعلاج والدارسة، وكل تأشيرة لها الضوابط والشروط والخصائص المتعلقة بها. والبحث يهدف إلى بيان أنواع التأشيرات في المملكة العربية السعودية، وإيضاح الأغراض والضوابط القانونية المتعلقة بها، معتمداً على المنهج الاستقرائي الوصفي، من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية، وصياغة البحث بأسلوب علمي دقيق واضح، أملاً في إضافة أكبر قدر من القيمة العلمية والفنية في البحث، وتوثيق النصوص والمنقولات من مصادرها المعتمدة، وتوثيق الآراء والأفكار ونسبتها إلى أصحابها، وكتابة المواد النظامية وبيان الأنظمة التابعة لها، والالتزام بعلامات الترقيم المتعارف عليها. ولقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن كل دولة لها الحق والسيادة على أراضيها، ولها الحق في منح الإذن والترخيص لدخول الأجانب إليها، ووضع التنظيمات والقوانين التي تحقق مصالحها من ذلك، وتعدّد وتنوع التأشيرات النظامية لدخول المملكة العربية السعودية، واختلاف الخصائص والمزايا لكل تأشيرة، واستحداث العديد من التأشيرات، وذلك بما يتوافق مع الأهداف والخطط الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية، فكل تأشيرة لها الشروط والضوابط الخاصة بها، والتي تستلزم موافقة الجهات المختصة بها.

الكلمات المفتاحية: التأشيرات، الأجانب، الفيزا، السياحة، الحج والعمرة.

## **Regular Visas for Foreigners to Enter the Kingdom of Saudi Arabia**

**Dr. Essa Ali M Aseery**

Associate Professor of Legal Regulations (Law) , jurisprudence department

College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University (KKU)

### **Abstract:**

This research investigates into the regular visas which enable foreigners to enter the Kingdom of Saudi Arabia after fulfilling and verifying the conditions pertaining to each visa. These visas are diverse and multiple in accordance with the intended purposes and objectives, to the inclusion of Hajj and Umrah visas, work visas, tourist visas, visit, treatment and study visas. Each visa has its own regulations, conditions, and characteristics.

The goal of the study is to categorize the many kinds of visas available in the Kingdom of Saudi Arabia and to explain their uses as well as the laws that govern them.

It is based on the descriptive inductive method, which entails gathering data from original sources and presenting the findings in an understandable and exact scientific manner.

The research aims to add the greatest possible scientific and technical value, document texts and quotations from their reliable sources, document opinions and ideas and attribute them to their owners, write the regulatory materials and clarify the systems related to them, and adhere to the recognized punctuation marks.

The research reached several conclusions, the paramount of which is that each country has the right and sovereignty over its territory, and has the right to grant permission and authorization for foreigners to enter it, and to set the regulations and laws which achieve its interests from that. The research also found that regular visas to enter the Kingdom of Saudi Arabia are diverse and varied, and the characteristics and advantages of each visa differ.

The study also discovered that a large number of new visas have been issued in accordance with the objectives and strategic plans of the Saudi Arabian Kingdom. Every visa has specific requirements and guidelines that must be approved by the appropriate authorities.

**Keywords:** Visas, Foreigners, Tourist Visa, Hajj and Umrah.

## المقدمة

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فلكل دولة السيادة التامة على أقاليمها وحدودها، وفق الأعراف والاتفاقيات الدولية، إلا أن حاجات الأفراد متعددة ومتنوعة، وقد تقتضي الحاجة الدخول إلى بلدان أخرى لغايات وأغراض متعددة؛ مما دعا الأعراف الدولية إلى وضع بروتوكول خاص بذلك يُسمَّى التأشيرة، عن طريقها يحصل الفرد على إذن وترخيص لدخول الدولة الأخرى، يحدد فيها المدة والغرض من الدخول، وهي متعددة ومتنوعة وفق الغايات والأغراض التي تضعها كل دولة للدخول إليها. ولقد اخترت البحث في التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية؛ لأبين أنواعها وأغراضها، والضوابط القانونية المتعلقة بها.

## مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في حق كل دولة على فرض سيادتها على أراضيها، ومنع دخول الأجانب إليها إلا بإذن وترخيص، وفق ما يسمى بتأشيرة الدخول، وبالتالي تعمل كل دولة على سن الأنظمة والقوانين لتنظيم هذه العملية، وفي المملكة العربية السعودية؛ ونظرًا لتعدد المصالح وتنوعها، وكونها مركزًا دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا تعددت أنواع التأشيرات وتنوعت، وصدر بعضها في أنظمة متفرقة مرتبطة بالغايات التي تنظمها؛ مما استلزم ضرورة جمع أنواع التأشيرات في بحث، وتوضيح الأحكام الشروط والضوابط القانونية المتعلقة بكل نوع.

## أهمية البحث:

- 1 - ارتباطه بسيادة الدولة على إقليمها وحدودها، ومنع دخول الأجانب بغير الحصول على التأشيرة.
- 2 - اشتماله على بيان وإيضاح تأشيرات دخول المملكة العربية السعودية.

## أهداف البحث:

- 1 - بيان أنواع التأشيرات في المملكة العربية السعودية.
- 2 - إيضاح الأغراض والضوابط القانونية المتعلقة بالتأشيرات في المملكة العربية السعودية.

## الدراسات السابقة:

من خلال البحث والقراءة لم يظهر لي وجود دراسات قانونية سابقة تتعلق بتأشيرات دخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية؛ وإنما هناك دراسات تتعلق بأنظمة وقوانين أخرى، ومنها:

دراسة حسن (2018) وكانت بعنوان: (النظام القانوني لسمة الدخول) تناولت ماهية سمة الدخول، وطبيعة سمة الدخول، والاختصاص في منح سمة الدخول، وأنواع سمة الدخول، وشروط منح سمة الدخول، والقيود والاستثناءات على سمة الدخول، والتنظيم القانوني لسمة الدخول، وهذا كله وفق القانون العراقي.

أما دراستي فتناولت التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية من حيث مفهومها، وأنواعها، وشروطها، وضوابطها، وفق النظام السعودي.

وكانت دراسة الطيب (2010) بعنوان: (تطبيق أساليب الحوكمة الإلكترونية في إدارة شؤون الأجانب: استخراج تأشيرة الدخول نموذجًا) وتناولت الحوكمة الإلكترونية، وتجارب بعض الدول في الحوكمة، وتطبيق دائرة شؤون الأجانب في السودان.

أما دراستي فتناولت التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية من حيث مفهومها، وأنواعها، وشروطها، وضوابطها، وفق النظام السعودي.

وكانت دراسة الصرايرة والرواشدة (2010) بعنوان: (الأحكام الخاصة بدخول وإقامة الأجانب وتطبيقاتها القانونية في الأردن) وتناولت الأحكام الخاصة بدخول وإقامة الأجانب في التشريعات الأردنية من حيث مفهوم الأجنبي، وتحديد مركزه القانوني، وبيان مدى حرية الدولة في تنظيم عملية دخول وإقامة الأجانب في الأردن. أما دراستي فتناولت التأشيرات النظامية لدخول الأجانب إلى المملكة العربية السعودية من حيث مفهومها، وأنواعها، وشروطها، وضوابطها، وفق النظام السعودي.

### منهج البحث:

اتبعت -بعون الله وتوفيقه- في البحث المنهج الاستقرائي الوصفي مع الالتزام بما يأتي: جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية. صياغة البحث بأسلوب علمي دقيق واضح، أملاً في إضافة أكبر قدر من القيمة العلمية والفنية في البحث. توثيق النصوص والمنقولات من مصادرها المعتمدة، وتوثيق الآراء والأفكار ونسبتها إلى أصحابها. كتابة المواد النظامية وبيان الأنظمة التابعة لها. الالتزام بعلامات التقييم المتعارف عليها.

### خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة. المقدمة: تشتمل على مشكلة البحث وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. التمهيد: يشتمل على تعريف التأشيرة. المبحث الأول: تأشيرة العمل، وفيه مطلبان: المطلب الأول: مفهوم تأشيرة العمل. المطلب الثاني: شروط تأشيرة العمل، وفيه فرعان: الفرع الأول: موافقة وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية. الفرع الثاني: رخصة العمل. المبحث الثاني: تأشيرة الحج والعمرة، وفيه مطلبان: المطلب الأول: مفهوم تأشيرة الحج والعمرة. المطلب الثاني: ضوابط تأشيرة الحج والعمرة. المبحث الثالث: تأشيرة السياحة، وفيه مطلبان: المطلب الأول: مفهوم تأشيرة السياحة. المطلب الثاني: ضوابط تأشيرة السياحة. المبحث الرابع: تأشيرات المرور والزيارة والعلاج والدراسة، وفيه مطلبان: المطلب الأول: تأشيرات المرور والزيارة، وفيه أربعة فروع: الفرع الأول: تأشيرات المرور. الفرع الثاني: تأشيرة الزيارة الشخصية.

الفرع الثالث: تأشيرة الزيارة العائلية.

الفرع الرابع: تأشيرات الزيارات التجارية.

المطلب الثاني: تأشيرة العلاج والدراسة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تأشيرة العلاج.

الفرع الثاني: تأشيرة الدراسة.

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

### تمهيد

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولغتها هي اللغة العربية (النظام الأساسي للحكم، 1412هـ، المادة: 1)، تتمتع بالسيادة الكاملة على أراضيها وحدودها، وتحتل مكانة عظمى على المستوى الدولي والإقليمي، من خلال القيادة الحكيمة، والموارد والإمكانات المتاحة، وهي تملك السلطة القانونية العليا، التي تمنحها حق وضع القواعد القانونية، وإجبار الناس على احترامها (عبدالفتاح، 1999، ص 5)، ومن ذلك إصدار التأشيرات للدخول إلى المملكة العربية السعودية، ووضع الضوابط والقواعد القانونية التي تحكمها، وتحفظ سيادتها ومكانتها، وتحقيق المصالح والأغراض التي تسعى إليها.

إن مكانة المملكة العربية السعودية الدينية والاقتصادية جعلتها مركزاً مهماً يقصده العالم؛ مما يستدعي تنظيم دخول الأجانب وفق ضوابط محددة، تنظم الدخول والمغادرة، وتضمن الالتزام بالأنظمة والقوانين، وتعمل على تحقيق المصالح والتنمية، والمشاركة بفاعلية في استقرار ونماء المملكة. كما أن تنظيم الدخول والمغادرة للأجانب يحفظ حقوق المجتمع والأفراد، ويحقق لهم الأمن والطمأنينة، من خلال معرفة البيانات والمعلومات التي تساهم في تحقيق سيادة الدولة، وحفظ حقوق شعبها، وتحقيق مصالح المواطنين والمقيمين، وهو ما جعل النظام يعتمد مجموعة من التأشيرات والتصاريح لدخول المملكة العربية السعودية، وفق الأهداف والغايات والأغراض التي تحققها، وربطها بشروط وضوابط والتزامات تحقق سيادة الدولة وأهدافها ورؤيتها الاقتصادية والسياسية، وتعمل على جعل المملكة العربية السعودية دولة عالمية، يقصدها العالم من خلال مكانتها الدينية والاجتماعية، والعلاقات والروابط المشتركة مع بقية دول العالم.

### تعريف التأشيرة

نظام التأشيرة نظام بروتوكولي دولي معمول به في كل بلدان العالم، وفي المملكة العربية السعودية توجد مجموعة من اللوائح والقوانين التي تنظم كل تأشيرة وفق نوعها واختصاصها، فهي إذن بالدخول إلى المملكة العربية السعودية، تُمنح بشروط محددة، وتصدر من وزارة الخارجية، والبعثات الدبلوماسية في الخارج، أو السفارة القومية في منصة وزارة الخارجية، أو عند الوصول (لائحة تأشيرة الزيارة لغرض السياحة 1444هـ، المادة: 1)، "فهي إذاً صادر من سلطات الدولة بالموافقة على دخول الأجنبي لأراضيها" (زمزم، 2005، ص 32). "وهي تأخذ شكلاً معيناً توضع على جواز أو وثيقة سفر الأجنبي تتضمن تحديد الغرض من منحها، والمدة المحددة لها، والشروط والضوابط التي ينبغي مراعاتها" (عرفة، 2000، ص 166).

إن الدولة تتمتع بالسيادة التامة على إقليمها وحدودها؛ ومن ثم لا يحق للأفراد والكيانات الدخول إليها إلا عن طريق الإذن والتصريح، والذي يسمى في الأعراف الدولية بالتأشيرة، فهو الحصول على إذن صريح من الدولة أو الجهة المختصة والمخول لها ذلك بمنح إذن الدخول، وفق الغايات والأغراض المحددة، وبما يحفظ على الدولة مكانتها وسيادتها.

ولقد اهتمت المملكة العربية السعودية بتنظيم دخول الأجانب ومغادرتهم، ووضعت لذلك الأنظمة والقوانين التي تنظمها، وتحفظ

على المواطنين والأجانب حقوقهم، فعملت بمبدأ تعدد أنواع التأشيرات، ووضعت لكل نوع القواعد والضوابط التي تنظمه، وتبين الغاية والمقصود منه، وتضمن الالتزام بشروطه وقواعده، وتحفظ حقوق المراكز القانونية المتعلقة به.

### المبحث الأول: تأشيرة العمل

#### المطلب الأول: مفهوم تأشيرة العمل

العمل هو الجهد المبذول في النشاطات الإنسانية كافة، تنفيذاً لعقد عمل، بصرف النظر عن طبيعتها أو نوعها، صناعية كانت أو تجارية، أو زراعية، أو فنية، أو غيرها، عضلية كانت أو ذهنية (نظام العمل السعودي، 1426هـ، المادة: 1)، وتأشيرة العمل هي التأشيرة التي تصدر للدخول إلى المملكة، لمرة واحدة، أو لعدة مرات، ولعمل محدد (اللائحة التنظيمية لتأشيرات الأعمال المؤقتة والموسمية 1436هـ، المادة: 2). فهي إذن وترخيص يصدر من الجهات المختصة لدخول الأجنبي إلى المملكة العربية السعودية لغرض العمل فقط، وفق ضوابط وشروط محددة.

والأصل أن العمل حق للمواطن (نظام العمل السعودي، 1426هـ، المادة: 3)، ولذلك نجد المملكة العربية السعودية قامت بوضع أنظمة وإجراءات واشتراطات وضوابط لتوظيف غير السعوديين، سواء أكان توظيف غير السعودي من خارج المملكة (الاستقدام)، أو كان من داخلها (نقل الكفالة)، والغاية من تلك الشروط والضوابط تحقيق حماية أكبر لحفظ حق المواطن في إيجاد فرصة عمل مناسبة له، هذا بخلاف ما تتخذه الدولة من إجراءات لتوطين كثير من الوظائف (ناقور، 2017، ص 65).

فتأشيرة العمل ترخيص لدخول الأجنبي إلى المملكة العربية السعودية بغرض العمل، بعد توفر الشروط التي تضمن تحقيق الغاية والغرض من منح هذه التأشيرة، وتضمن التزام العامل بالالتزامات والضوابط المفروضة عليه، والتي تسهم جميعها في تأدية الواجبات العملية، وحفظ أمن المجتمع وسلامته، ودعم التنمية والاقتصاد الوطني.

إن تأشيرة العمل ذات أهمية على المستوى الوطني والدولي، من خلال مساهمتها في تحقيق التنمية والاقتصاد المستدام؛ مما يوجب معرفة الاحتياجات المطلوبة في سوق العمل، ومنح التأشيرة للكفاءات المؤهلة، والقادرة على إكساب المعرفة والخبرة للموارد البشرية الوطنية؛ مما يعزز سوق العمل السعودي، ويكسبه القدرة على تحقيق المتطلبات منه، والوصول إلى الاكتفاء الذاتي من خلال القيادات والكفاءات الوطنية المؤهلة.

#### المطلب الثاني: شروط تأشيرة العمل

##### الفرع الأول: موافقة وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية

نص نظام العمل السعودي على أنه لا يجوز الاستقدام بقصد العمل إلا بعد موافقة وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (نظام العمل السعودي، 1426هـ، المادة: 32)؛ وذلك باعتبارها الجهة المختصة بجمع المعلومات الضرورية عن سوق العمل وتطوره وتحليله، لكي يكون في متناول مختلف الهيئات العامة والخاصة المعنية بشؤون التخطيط الاقتصادي والاجتماعي (نظام العمل السعودي، 1426هـ، مادة: 22)؛ والهدف من ذلك هو الحد من تشغيل أي عمال من غير المواطنين لا يوجد احتياج فعلي لهم، أو قد تتعارض طبيعة مهنتهم مع منهج وسياسة التوطين لوجود مواطنين أكثر كفاءة (ناقور، 2017، ص 65). فالأصل أن العمل حق للمواطن، ومنح تأشيرة العمل للأجنبي استثناءً من هذا الأصل، ومن ثم تتولى وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية دراسة سوق العمل ومتطلباته، والموارد البشرية القادرة على تحقيق الاكتفاء والنماء، مع معرفة الاحتياجات المستقبلية والأعمال المتعلقة بها، مما يساعد كل جهة على معرفة احتياجاتها من الموارد البشرية والمؤهلات المطلوبة لها، لتتمكن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية من معرفة الاحتياج الفعلي من الموارد البشرية الأجنبية، وتوافق على منح تأشيرة العمل لهم.



إن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية تسعى إلى أن يمتلك المواطن قدرات تمكنه من المنافسة عالمياً، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية، ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف؛ حيث تعمل على تطوير أساس تعليمي للجميع يساهم في غرس القيم، وتحضير الشباب لسوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي، وتعزيز ثقافة العمل لديهم، ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال (برنامج تنمية القدرات البشرية).

### الفرع الثاني: رخصة العمل

لا يجوز لغير السُّعُودِيِّ أن يمارس عملاً، ولا يجوز أن يسمح له بمزاويلته إلا بعد الحصول على رخصة عمل من وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ويشترط لمنح الرخصة ما يأتي:

أولاً: أن يكون العامل قد دخل البلاد بطريقة مشروعة، ومصرحاً له بالعمل.

ثانياً: أن يكون من ذوي الكفايات المهنية، أو المؤهلات الدراسية التي تحتاج إليها البلاد، ولا يوجد من أبناء البلاد من يحملها، أو كان العدد الموجود منهم لا يفي بالحاجة، أو يكون من فئة العمال العاديين التي تحتاج إليها البلاد.

ثالثاً: أن يكون متعاقداً مع صاحب عمل وتحت مسؤوليته (نظام العمل السعودي، 1426هـ، المادة: 33)، وهذه الشروط تضمن أن يكون العامل قد دخل إلى المملكة العربية السعودية بطريقة مشروعة، عن طريق حصوله على تأشيرة تختص بالعمل، ولديه الكفايات المهنية والمؤهلات العملية التي تحقق الإضافة والإنتاجية لسوق العمل، مع توفر الفرص العملية من خلال عقد العمل مع صاحب العمل يضمن الحقوق والالتزامات.

إن أهمية العمل تكمن من منظور كونه نشاطاً إنسانياً ينتج أشياء لها قيمة ونفع لدى الفرد والمجتمع، وساعياً إلى زيادة الإنتاج وتنوعه كمّاً وكيفاً؛ مما يلبي الحاجات الاجتماعية والمادية للمجتمع وأفراده (المرصفي، 1980، ص 194)، والمنظم السُّعُودِيِّ من خلال هذه الشروط والضوابط يسعى إلى جودة العمل والإنتاج، ودعم وتعزيز الاقتصاد المستدام؛ ولذا اشترط لحصول الأجنبي على تأشيرة العمل الحصول على ترخيص للعمل من الجهة المختصة به، ووضع له شروطاً تضمن تحقيق جودة العمل، ورفع كفاءته وإنتاجه؛ مما يساهم في تعزيز الإنتاج الوطني ونموه.

### المبحث الثاني: تأشيرة الحج والعمرة

شرف الله المملكة العربية السعودية بخدمة ضيوف الرحمن على مر العهود، إذ تمثل زيارة البقاع المقدسة وأداء مناسك الحج والعمرة أمنية كل مسلم، فقد أولت حكومة المملكة اهتمامها البالغ بخدمة ضيوف الرحمن على أكمل وجه.

ويأتي التزام المملكة بخدمة ضيوف الرحمن انطلاقاً من كونها قبلةً للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومن مسؤوليتها نحو خدمة ضيوفها من قاصدي الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة (وزارة الحج، 1441هـ، ص 8).

إن الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية للحجاج والمعتمرين وقاصدي المسجد الحرام والمسجد النبوي أكثر من أن تعد أو تحصر، فقد سخرت كل الجهود والإمكانات لخدمة ضيوف الرحمن، والعمل على أداء المشاعر والعبادات في طمأنينة وسكينة؛ مما جعل المملكة العربية السعودية رائدة الإسلام والمسلمين.

### المطلب الأول: مفهوم تأشيرة الحج والعمرة

وضعت المملكة العربية السعودية الأنظمة التي تنظم الدخول والمغادرة لأداء فريضة الحج والعمرة، والعمل على خدمة الزوار وقاصدي بيت الله الحرام والمسجد النبوي، بما يحقق أداء المشاعر والفرائض، ويحفظ الحقوق والواجبات، فنصت على تولي وزير الداخلية بالتنسيق مع وزير الخارجية ووزير الحج والأوقاف ووزير التجارة تنظيم تأشيرات الدخول للراغبين في الحج وفي أداء العمرة وزيارة

المسجد النبوي، وتحديد صلاحية التأشيرات وشروط منحها، ومدة الإقامة في كلٍّ من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجُدَّة، والأعمال المحظورة على القادمين لهذا الغرض (تنظيم معاملة القادمين للمملكة بتأشيرات دخول للحج أو العمرة 1404هـ، المادة: 1). ومن هنا يتبين أن تأشيرة الحج والعمرة تمنح للأجنبي القادم لأداء فريضة الحج والعمرة، وقاصد بيت الله الحرام والمسجد النبوي لأداء الفرائض والشعائر الدينية، مع بيان مدة الإقامة والأعمال المحظورة. فالغرض من منح هذه التأشيرة هو أداء الشعائر الدينية في المشاعر المقدسة، وهذه من الخصائص والسمات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية من غيرها، والتي خدمت بها العالم الإسلامي بخدّمت متميزة ومشرفة، سهّلت على الجميع أداء المناسك والعبادات بيسر وسهولة، مع خدّمت متقدمة ومتكاملة.

### المطلب الثاني: ضوابط تأشيرة الحج والعمرة

نصّت المادة الثالثة من تنظيم معاملة القادمين للمملكة بتأشيرات دخول الحج والعمرة على مجموعة من الضوابط التي يجب مراعاتها من قِبَل الأجنبي الحاصل على هذه التأشيرة، وهي:

أولاً: لا يجوز للقادم للحج والعمرة أو زيارة المسجد النبوي أن يقيم في البلاد بعد انتهاء صلاحية التأشيرات الممنوحة له، كما يحظر عليه العمل في جميع أنحاء المملكة أو الانتقال خارج نطاق مكة المكرمة وجُدَّة والمدينة المنورة.

ومن خلال هذا النص يتضح وجوب تقييد الأجنبي بالمدة المحددة للتأشيرة، والالتزام بالمغادرة عند انتهائها؛ وذلك لكثرة طالبي تأشيرة الحج والعمرة، وضرورة التنظيم القانوني للوصول والمغادرة حتى يتمكن الجميع من أداء الشعائر والعبادات الدينية بكل يسر وسهولة، مع أهمية تعاون بلد الأجنبي في مثل هذه الإجراءات التي تضمن الحقوق والواجبات.

كما يحظر على القادم بهذه التأشيرة العمل في جميع أنحاء المملكة أو الانتقال خارج نطاق مكة المكرمة وجُدَّة والمدينة المنورة، فالغاية والغرض من هذه التأشيرة هو أداء المشاعر الدينية فقط، دون الحصول على عمل، أو زيارة الأقارب أو المدن، لأن لهذه الأغراض التأشيرات والضوابط التي تختص بها.

ثانياً: يحظر على جميع وسائل النقل في الداخل القيام بنقل القادمين لأداء العمرة أو الحج أو زيارة المسجد النبوي بين مدن المملكة عدا نقلهم بين مكة المكرمة وجُدَّة والمدينة المنورة، ويكون ذلك أثناء صلاحية تأشيراتهم وفقاً لما يحدده وزير الداخلية.

ويظهر اختصاص هذه التأشيرة بأداء العمرة والحج وزيارة المسجد النبوي، ومن ثمَّ يحظر على جميع وسائل النقل نقل الحاصلين عليها لغير هذه المدن المحددة؛ حتى يتحقق الغاية والغرض منها.

ثالثاً: يحظر إيواء المتخلفين في أي مكان بعد انتهاء صلاحية تأشيراتهم، كما يحظر تشغيلهم أو التّسّتر عليهم أو تقديم أية مساعدة لهم تؤدي إلى بقائهم في البلاد بصورة غير نظامية.

فالحصول على هذه التأشيرة لأجل الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي، ومن ثمَّ يجب على الحاصل عليها المغادرة عند انتهائها، ويجب عدم إيواءه أو تشغيله أو التّسّتر عليه، أو تقديم مساعدة تؤدي إلى بقائه؛ لما في ذلك من الحفاظ على أمن وسلامة الجميع، وتحقيق المقصود من الحصول على هذه التأشيرة.

### المبحث الثالث: تأشيرة السياحة

#### تمهيد

تعد المملكة العربية السعودية مركزاً مهماً في العالمين العربي والإسلامي، لوجود الحرمين الشريفين بها، ولوجود تاريخ وحضارات عريقة، ومتاحف عتيقة وتراث ثقافي يؤصل صورة المملكة العربية السعودية منذ عصورها القديمة، وحتى هذا اليوم لكافة دول العالم،

كما تزخر المملكة بتنوع في التضاريس وبمناظر خلابة ممتدة تشكل وجهة مثالية للسائحين، لذا عملت المملكة ممثلة في وزارة السياحة على تطوير السياحة، ورفع معدل الاستثمار فيها، إضافة إلى تطوير القوى البشرية العاملة فيها، واستقطاب الزوار والسياح من خارج المملكة وفقاً لمستهدفات الاستراتيجية الوطنية للسياحة (وزارة السياحة، [www.mt.gov.sa](http://www.mt.gov.sa)).

إن السياحة من أهم الموارد الاقتصادية التي تسعى الدول إلى تطويرها والاستفادة منها في رفع الناتج المحلي، وفي المملكة العربية السعودية صدر نظام السياحة بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/18) وتاريخ 26/1/1444هـ، والذي نظم قطاع السياحة، ووضع الضوابط والمبادئ التي ترقى به، وتجعله مورداً اقتصادياً مهماً، وتحقيقاً لعوائد مالية تسهم مع بقية الموارد في تعزيز ونمو الاقتصاد الوطني.

#### المطلب الأول: مفهوم تأشيرة السياحة

يتعين على كل من يرغب في الدخول إلى المملكة العربية السعودية لغرض السياحة أن تكون لديه تأشيرة سياحية سارية المفعول، ما لم يكن دخوله لا يتطلب الحصول على تلك التأشيرة؛ حيث تقوم الهيئة العامة للسياحة والآثار بإصدار أذونات التأشيرات السياحية وفق ضوابط متفق عليها مع وزارتي الداخلية والخارجية (نظام السياحة، 1444هـ، المادة: 5)، فتأشيرة السياحة إذن بالدخول تمنح بشروط محددة، وتصدر من وزارة الخارجية والبعثات السعودية في الخارج أو السفارة الرقمية في منصة وزارة الخارجية أو عند الوصول (لائحة تأشيرة الزيارة لغرض السياحة، 1444هـ، المادة: 1).

ومن خلال هذه النصوص يتضح أن تأشيرة السياحة تمنح للأجنبي الذي يريد الدخول إلى المملكة العربية السعودية لغرض السياحة فقط؛ حيث يمنع من أداء فريضة الحج والعمرة في موسم الحج، والعمل بأجر أو من غير أجر (لائحة تأشيرة الزيارة لغرض السياحة، 1444هـ، المادة: 10)؛ وذلك لاختصاص هذه الأعمال بالتأشيرات الخاصة بها.

#### المطلب الثاني: ضوابط تأشيرة السياحة

نصت المادة الخامسة من لائحة تأشيرة الزيارة لغرض السياحة على مجموعة من الضوابط للحصول على تأشيرة السياحة، من أهمها:

أولاً: جواز سفر ساري المفعول لمدة لا تقل عن ستة أشهر، مع مراعاة الاتفاقيات الثنائية المبرمة بين المملكة والدول الأخرى بشأن صلاحية الجواز.

ثانياً: ألا يقل عمر السائح القادم إلى المملكة عن ثمانية عشر عاماً، ما لم يكن برفقة ولي أمره أو رفقة آمنة.

ثالثاً: الحصول على تأمين طبي معتمد في المملكة.

رابعاً: تعبئة نموذج طلب التأشيرة وإرفاق الوثائق الثبوتية المطلوبة.

خامساً: تسجيل الخصائص الحيوية خلال تقديم الطلب أو عند الوصول.

سادساً: تسجيل عنوانه داخل المملكة.

سابعاً: دفع رسوم التأشيرة.

وهذه الشروط والضوابط لازمة للحصول على تأشيرة السياحة، وهي ذات أهمية في تسجيل بيانات ومعلومات السائح، والأماكن التي يقوم بزيارتها، ومعرفة عنوانه وإقامته، وطرق التواصل معه، ووجود التأمين الطبي المعتمد له في المملكة، كما ألزم النظام بوجود المرافق لمن لم يبلغ العمر النظامي، وضرورة صلاحية جواز السفر.

#### المبحث الرابع: تأشيرات المرور والزيارة والعلاج والدراسة

توجد مجموعة من التأشيرات الأخرى، وهي متعددة ومتنوعة وفق ما تقتضيه المصلحة؛ حيث يقوم وزير الداخلية بالتنسيق مع

وزير الخارجية ووزير الحج والأوقاف ووزير التجارة، بتنظيم التأشيرات التي تمنح لأغراض أخرى كالزيارة والتجارة ونحوهما، وشروط منح تلك التأشيرات ومدة الإقامة في البلاد، والمحظورات التي يتعين على القادمين مراعاتها (تنظيم معاملة القادمين للمملكة بتأشيرات دخول الحج أو العمرة وغيرها، 1404هـ، المادة: 1)، ومن هذه التأشيرات:

### المطلب الأول: تأشيرات المرور والزيارة

#### الفرع الأول: تأشيرات المرور

تسمح للأفراد بالمرور بالمملكة، وهي تصدر من قبل وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية، وتصل مدة الإقامة فيها إلى ست وتسعين ساعة، وصلاحياتها تسعين يوماً من تاريخ إصدارها، وقد تتغير المدد وفقاً لما يرد من أنظمة وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية، وهي غير قابلة للتديد، وعدد مرات العبور المسموح بها للتأشيرة الواحدة مرة واحدة؛ حيث يتطلب إصدار تأشيرة مرور للزيارة الأخرى في حال وجود رحلات إضافية تتطلب التوقف في المملكة العربية السعودية مرة أخرى، كما أن الحصول على تأشيرة المرور لا يعني بالضرورة ضمان الدخول للمملكة العربية السعودية؛ حيث سيتم تدقيق المستندات من قِبل موظف الجوازات للتحقق من صحة المعلومات التي تم تقديمها (المنصة الوطنية الموحدة، [www.my.gov.sa](http://www.my.gov.sa))، وهذه التأشيرة عادة ما يتم استخدامها من قِبل المسافرين الذين لهم توقف داخل المملكة العربية السعودية، فتمكنهم هذه التأشيرة من المرور والإقامة فيها لمدة لا تتجاوز ستاً وتسعين ساعة، وهذه المدة غير ثابتة، وإنما هي متغيرة وفقاً لما تقتضيه المصلحة من قبل الجهات المختصة، كما أن هذه التأشيرة تستعمل لمرة واحدة فقط، ويجب إصدار تأشيرة أخرى في حال طلب المرور والإقامة مرة أخرى، وعادة ما توضع التعليمات المتعلقة بتأشيرات المرور لدى الخطوط الجوية الناقلة للركاب.

#### الفرع الثاني: تأشيرة الزيارة الشخصية

تمكن مواطنو المملكة العربية السعودية من دعوة أصدقائهم لزيارة المملكة العربية السعودية، مع إتاحة إمكانية التنقل بين مناطق ومدن المملكة، وتأدية مناسك العمرة والزيارة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وزيارة المواقع الدينية والتاريخية، وحضور الفعاليات الثقافية؛ حيث يتم تقديم طلب الزيارة الشخصية على منصة التأشيرات بوزارة الخارجية، مشتملاً على جميع بيانات الشخص المدعو (وزارة الخارجية، [www.mofa.gov.sa](http://www.mofa.gov.sa))، وهي من التأشيرات التي أطلقت حديثاً، تمكن المواطنين فقط من دعوة أصدقائهم ومن تربطهم بهم علاقة، لزيارتهم مع إمكانية التنقل وزيارة المواقع والأماكن الدينية باستثناء أداء فريضة الحج، وهذه التأشيرة تستلزم رفع كافة البيانات والمعلومات عن طالب التأشيرة ومن وجهت له؛ حيث تقوم وزارة الخارجية بدراسة الطلب والموافقة عليه بعد تحقق الشروط كافة.

#### الفرع الثالث: تأشيرة الزيارة العائلية

هي تأشيرة مخصصة للزيارات العائلية لدى المقيمين داخل المملكة الراغبين في إحضار أحد أقاربهم من الدرجة الأولى، ويمكن الحصول عليها على مدار العام ما عدا موسم الحج، ومدتها شهر قابل للتجديد، ويمنح أيضاً النظام في المملكة تأشيرة مرافقة للزوج أو الزوجة والأبناء لمن يريد استقدام أسرته (المنصة الوطنية الموحدة، [www.my.gov.sa](http://www.my.gov.sa))، وهي من الخدمات المقدمة للأجانب المقيمين في المملكة العربية السعودية بشكل نظامي؛ حيث يمكنه من خلال هذه التأشيرة طلب زيارة عائلية لأحد أفراد أسرته؛ لزيارته والإقامة معه مدة محددة؛ حيث إن هذه التأشيرة تخضع لضوابط متغيرة تعتمد على نوع إقامة طالب الزيارة، كما تقوم وزارة الخارجية بدراسة الطلبات المتعلقة بها والموافقة عليها.

### الفرع الرابع: تأشيرات الزيارات التجارية

تأشيرات الزيارات التجارية تمكن الشركات أو المؤسسات التجارية داخل المملكة من طلب زيارة لشخص أو أكثر حسب مواصفات مهنية محددة تربطهم علاقات تجارية بالشركة الداعية (المنصة الوطنية الموحدة، [www.my.gov.sa](http://www.my.gov.sa))، وعن طريق هذه التأشيرة تتمكن الكيانات التجارية من طلب تأشيرة زيارة لأشخاص ذوي مواصفات مهنية وقدرات وخبرات للاستفادة منهم مدة محددة؛ حيث يوضح في الطلب كل ما يخص الزائر من المؤهلات والخبرات والقدرات، والغاية والغرض من طلب الزيارة، وهذا النوع من التأشيرات يهدف أيضًا إلى دعم الاقتصاد والاستثمار الوطني، من خلال استضافة ذوي الكفاءة والخبرة مدة نظامية محددة؛ للاستفادة من خبراتهم، ورفع كفاءة وقدرة الكيانات التجارية على تنمية الاقتصاد وازدهاره.

### المطلب الثاني: تأشيرة العلاج والدراسة

#### الفرع الأول: تأشيرة العلاج

تقدم وزارة الخارجية تأشيرات العلاج من خلال منصة التأشيرات الإلكترونية التابعة للوزارة؛ حيث يتمكن طالب العلاج من غير المواطنين خارج المملكة من التقدم بطلب الحصول على تأشيرة العلاج داخل المملكة، ويتم تقديم الخدمة رقميًا وبشكل إلكتروني ميسر عبر منصة إنجاز، أو من خلال المنصة الوطنية الموحدة (وزارة الخارجية، [www.mofa.gov.sa](http://www.mofa.gov.sa))، وهذه التأشيرة من التأشيرات التي تميزت بها المملكة العربية السعودية؛ حيث تقدم هذه التأشيرة للأجانب غير المقيمين في المملكة؛ للحصول على العلاج داخل مستشفيات المملكة، وهي من الخدمات الإنسانية التي تقدمها المملكة، والتي تميزت بها من خلال المستشفيات والإمكانات المتقدمة؛ حيث تصدر الموافقة لطالب التأشيرة بعد التحقق من وجود الخدمة المطلوبة.

#### الفرع الثاني: تأشيرة الدراسة

هي تأشيرة تُمنح من السفارات والممثلات السعودية في الخارج، وتتطلب قبل الحصول عليها موافقة موثقة للقبول ببرنامج جامعي في جامعة سعودية معترف بها، ويمكن للطالب بعد الوصول استخراج إقامة مجانية لمدة بقاءه للدراسة في المملكة بناءً على خطاب من الجامعة التي يدرس بها (وزارة الخارجية، [www.mofa.gov.sa](http://www.mofa.gov.sa))، وهذه التأشيرة تُقدّم للطلاب الأجانب غير المقيمين في المملكة العربية السعودية؛ حيث تمكنهم من الانضمام إلى برامج دراسية جامعية، بعد الحصول على الموافقة والقبول، والحاصل على هذه التأشيرة يحصل على إقامة مجانية مدة بقاءه للدراسة، بناءً على خطاب من الجامعة التي التحق بها، محددًا فيه اسم الجامعة، ونوع البرنامج، والمدة المطلوبة.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فلكل الدولة السيادة على أراضيها، ولها الحق في وضع الأنظمة والقوانين التي تنظم الدخول والمغادرة منها للأجانب، وفي المملكة العربية السعودية، وملكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية؛ تعددت وتنوعت أنواع التأشيرات التي تسمح للدخول لها. ونظرًا لأهميتها والحاجة إليها؛ تناولت في هذا البحث أنواعها وشروطها وضوابطها وحالاتها، وقد خلصت فيه إلى النتائج والتوصيات التالية:

### نتائج البحث:

- 1 - كل دولة لها الحق والسيادة على أراضيها، ولها الحق في منح الإذن والترخيص لدخول الأجانب إليها، ووضع التنظيمات والقوانين التي تحقق مصالحها من ذلك.
- 2 - تعددت وتنوع التأشيرات النظامية لدخول المملكة العربية السعودية، واختلاف الخصائص والمزايا لكل تأشيرة.

3 - استحداث العديد من التأشيرات، وذلك بما يتوافق مع الأهداف والخطط الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية.

4 - كل تأشيرة لها الشروط والضوابط الخاصة بها، والتي تستلزم موافقة الجهات المختصة بها.

#### توصيات البحث:

1 - الحاجة الماسة إلى صدور نظام موحد يشتمل على أنواع التأشيرات النظامية للدخول إلى المملكة العربية السعودية، ويحدد أنواعها وضوابطها وشروطها والجهات المختصة بكل تأشيرة.

2 - إنشاء منصة إلكترونية موحدة تعنى وتهتم بالتأشيرات النظامية، وتمكّن طالبي التأشيرة من الحصول على التأشيرة عن طريقها، بعد دراسة الجهات المختصة.

## المراجع

- حسن، نجلاء عبد (2018). النظام القانوني لسمة الدخول. مجلة الفنون والأدب وعلم الإنسانيات والاجتماع، كلية القانون، جامعة واسط، العراق، (30)، 160-177.
- زمزم، عبد المنعم (2005). مركز الأجانب في القانون الدولي والمصري المقارن. دار النهضة العربية.
- الصرايرة، مصلح ممدوح، والرواشدة، عماد حامد (2008). الأحكام الخاصة بدخول وإقامة الأجانب وتطبيقاتها القانونية في الأردن. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 23(4)، 187-218.
- الطيب، جلال الدين إبراهيم (2010). تطبيق أساليب الحوكمة الإلكترونية في إدارة شؤون الأجانب: استخراج تأشيرة الدخول نموذجاً. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النيلين، السودان.
- عبدالفتاح، عوض (1999). المملكة العربية السعودية مفهوم الدولة والسيادة. وزارة الخارجية: معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية.
- عرفة، محمد السيد (2000). القانون الدولي الخاص للمملكة العربية السعودية. الرياض: دار المؤيد للنشر والتوزيع.
- المرصفي، سعد (1980). العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضعية المعاصرة. الكويت: دار البحوث العلمية.
- المنصة الوطنية الموحدة. [www.My.gov.sa](http://www.My.gov.sa).
- ناقور، طلعت عبدالرحمن (2017). المختصر المفيد في شرح نظام العمل الجديد. (ط1). كليات الشرق العربي.
- النظام الأساسي للحكم (1412هـ). الصادر بالأمر الملكي الكريم رقم أ/90 وتاريخ 8/27/1412هـ.
- نظام العمل السعودي (1426هـ). الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/51 وتاريخ 8/23/1426هـ.
- وزارة الحج (1441هـ). برنامج ضيوف الرحمن.
- وزارة الخارجية. [www.mofa.gov.sa](http://www.mofa.gov.sa).
- وزارة السياحة. [www.mt.gov.sa](http://www.mt.gov.sa).



## References:

- Al-Marṣafī, Sa'd. (1980). al-ʿamal wa-al-ʿummāl bayna al-Islām wa-al-nuzum al-waḍʿīyah al-muʿāṣirah. al-Kuwayt: Dār al-Buḥūth al-ʿIlmīyah.
- Al-Minaṣṣah al-Waṭanīyah al-muwahḥadah. www. My. gov. sa.
- Al-Nizām al-asāsī lil-ḥukm. (1412h). al-ṣādir bi-al-amr al-Malakī al-Karīm raqm U / 90 wa-tārīkh 27/8 / 1412h.
- Al-Ṣarāyirah, Muṣliḥ Mamdūh, wa al-Rawāshidah, ʿImād Ḥāmid. (2008). al-aḥkām al-khāṣṣah bi-dukhūl wa-iqāmat al-ajānib wa-taṭbīqātuhā al-qānūnīyah fī al-Urdun. Majallat Mu'tah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, Silsilat al-ʿUlūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimāʿīyah, 23 (4) , 187-218.
- al-Ṭayyib, Jalāl al-Dīn Ibrāhīm (2010). taṭbīq Asālīb al-Ḥawkamah al-iliktrūnīyah fī Idārat Shuʿūn al-ajānib: istikhrāj tʿshyrah al-dukhūl namūdḥajan. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah). Jāmiʿat al-Nīlayn, al-Sūdān.
- Arafah, Muḥammad al-Sayyid. (2000). al-qānūn al-dawlī al-khāṣṣ lil-Mamlakah alʿrbyyah alssuʿūdīyah. al-Riyāḍ: Dār al-Muʿayyad lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
- Bdālfīṭāh, ʿAwaḍ (1999). al-Mamlakah alʿrbyyah alssuʿūdīyah Mafhūm al-dawlah wa-al-siyādah. Wizārat al-khārijīyah: Maʿhad al-Amīr Saʿūd al-Fayṣal lil-Dirāsāt al-diblūmāsīyah.
- Ḥasan, Najlāʾ ʿAbd. (2018). al-nizām al-qānūnī lsmh al-dukhūl, Majallat al-Funūn wa-al-adab wa-ʿilm al-Insānīyāt wa-al-ijtimāʿ, Kullīyat al-qānūn, Jāmiʿat Wāsiṭ, al-ʿIrāq, (30) , 160-177.
- Nāqūr, Ṭalʿat ʿAbd-al-Raḥmān (2017). al-Mukhtaṣar al-mufīd fī sharḥ Nizām al-ʿamal al-jadīd. (Ṭ1). Kullīyāt al-Sharq al-ʿArabī.
- Nizām al-ʿamal al-Saʿūdī, (1426h). al-ṣādir bi-al-marsūm al-Malakī al-Karīm raqm M / 51 wa-tārīkh 23/8 / 1426h.
- Wizārat al-ḥajj. (1441h). Barnāmaj ḍuyūf al-Raḥmān.
- Wizārat al-khārijīyah. www. mofa. gov. sa.
- Wizārat al-Siyāḥah. mt. gov. sa
- Zamzam, ʿbdālmnʿm. (2005). Markaz al-ajānib fī al-qānūn al-dawlī wa-al-Miṣrī al-muqāran. Dār al-Nahḍah alʿrbyyah.

## Biographical Statement

Dr. Issa Ali Muhammad Asiri, Associate Professor in the field of systems in the Department of Jurisprudence and its Principles, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, at King Khalid University, (Saudi State). He holds a doctorate in regulations (law) from the Islamic University, in 1438 AH. His research interests revolve around issues of regulations and law

## بيانات الباحث

د. عيسى علي محمد عسيري، أستاذ مشارك في تخصص الأنظمة في قسم الفقه وأصوله، بكلية الشريعة وأصول الدين، في جامعة الملك خالد، (الدولة السعودية)، حاصل على درجة الدكتوراة في الأنظمة (القانون) من الجامعة الإسلامية، عام 1438هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الأنظمة والقانون.

E-mail: aysa-100@hotmail.com

## المحاسبة عن الأصول الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة للتحويل الرقمي وأثرها على الخدمات المصرفية؛ دراسة ميدانية على المصارف السعودية

د. أحمد عبدالله خليل عبده

أستاذ المحاسبة المساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية جامعة شقراء، مدرس المحاسبة بمعهد طيبة العالي لتكنولوجيا الإدارة والمعلومات

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 5/ 6/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 20/ 8/ 2023م)

### المستخلص:

إن التطور المستمر والملاحظ في استخدام وسائل التكنولوجيا والمعلومات الرقمية الحديثة، أدى إلى ضرورة التطوير المستمر في القطاع المصرفي لتحسين الخدمات والمنتجات المقدمة في كافة القنوات الرقمية، كما أن التحويل الرقمي له العديد من الفوائد المتنوعة للعملاء والجمهور والمؤسسات المالية كافة، ترسيخًا لمكانة المملكة العربية السعودية، وكمساهم أساسي في تحقيق رؤية المملكة 2030، تم اختبار واستعراض مجموعة من التطورات في إطار مبادرة الخدمات المصرفية المفتوحة في عام 2021 لتمكين التشغيل البيئي الآمن بين القطاع المصرفي وغيره من موفري الخدمات المالية والجهات الخارجية من خلال منصات الخدمات المصرفية للأفراد والأعمال الإلكترونية. إن التحويل الرقمي لا يعني تطبيق التكنولوجيا داخل القطاع المصرفي فقط، ولكنه برنامج يشمل طريقة وأسلوب عملها داخليًا وأيضًا كيفية تقديم الخدمات للجمهور لجعل هذه الخدمات تتم بشكل أسهل وأسرع. وعليه، استهدفت هذه الدراسة دراسة المحاسبة عن الأصول الرقمية وأهمية التحويل الرقمي في القطاع المصرفي، والتحقق من أهم مجالات تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي، وتمثل مجتمع الدراسة في مجموعة القطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية، واشتملت العينة على آراء مجموعة من موظفي الإدارة المالية، ومجموعة من موظفي إدارة الاستثمار، ومجموعة من موظفي إدارة الائتمان، ومجموعة من عملاء القطاع المصرفي، وتوصلت الدراسة إلى أنه يعتبر التحويل الرقمي من أهم أولويات البنوك المختارة، ويوجد وعي لدى العاملين في كافة المصارف تحت الدراسة بالمسؤوليات الموكلة إليهم.

**الكلمات المفتاحية:** الأصول الرقمية، العملات الرقمية، التحويل الرقمي، القطاع المصرفي، الخدمات المصرفية.

## **Accounting for Digital Assets as One of the Modern Concepts of Digital Transformation and its Impact on Banking Services**

### **"Field Study on Saudi Banks"**

**D.Ahmed Abdullah Khalil Abdo Abdul Rahman**

Assistant Professor at Shaqra University

#### **Abstract:**

The continuous and noticeable development in the use of modern technology and digital information has led to the necessity of continuous development in the banking sector to improve the services and products provided in all digital channels. Digital transformation has many diverse benefits for the customers and all financial institutions, consolidating the Kingdom's position. Saudi Arabia, and as a key contributor to achieving the Kingdom's Vision 2030. A set of developments have been tested and reviewed under the Open Banking Initiative in 2021 to enable secure interoperability between the banking sector and other financial service providers and third parties through retail banking and e-business platforms. Digital transformation does not mean applying technology within the banking sector only, but it is a program that includes the method and style of its work internally and also how to provide services to the public to make these services performed easier and faster. The study aims to study accounting for digital assets and the importance of digital transformation in the banking sector and verify the most important areas of application of digital transformation in the banking sector. The study population is the banking sector group in the Kingdom of Saudi Arabia. The sample includes the opinions of a group of financial management employees, a group of investment management employees, a group of credit management employees, and a group of banking sector clients. The study has concluded that digital transformation is one of the most significant priorities of the selected banks, and employees in all the banks under study have awareness of the responsibilities entrusted to them.

Keywords: Digital Assets, Cryptocurrencies, Digital Transformation, Banking Sector, Banking Services.

## أولاً: الإطار المنهجي

### المقدمة

أدى التطور المستمر والملاحظ في استخدام وسائل التكنولوجيا والمعلومات الرقمية الحديثة في القطاع المصرفي، إلى ضرورة التطوير المستمر في القطاع المصرفي لتحسين الخدمات والمنتجات المقدمة في كافة القنوات الرقمية، كم أن للتحويل الرقمي العديد من الفوائد المتنوعة للعملاء والجمهور والمؤسسات المالية كافة.

وترسيخاً لمكانة المملكة العربية السعودية، وكمساهم أساسي في تحقيق رؤية المملكة 2030؛ تم اختبار واستعراض مجموعة من التطورات في إطار مبادرة الخدمات المصرفية المفتوحة في عام 2021 لتمكين التشغيل البيني الآمن بين القطاع المصرفي وغيره من موفري الخدمات المالية والجهات الخارجية من خلال منصات الخدمات المصرفية للأفراد ومنصات الأعمال الإلكترونية. (التقرير السنوي لبنك الراجحي، 2022).

لذلك أصبح التحويل الرقمي ضرورة بحتة في تطوير كفاءة القطاع المصرفي والخدمات المقدمة لكافة الخدمات المصرفية التي تسعى إلى تطوير وتحسين خدماتها وتسهيل وصولها إلى كافة المستفيدين من خدماتها.

وواصل القطاع المصرفي إجراء التقييمات الذاتية واستغلال الأدوات والتقنيات والنظم القائمة لتوفير الحلول المثلى للأعمال، مع تحديث بنية الأعمال الأساسية للتكنولوجيا، وكذلك إدخال تحسينات على واجهة برمجة التطبيقات (API)، وإصدار الشهادات الرقمية، وقد أدى هذا النهج الحكيم في إدارة الموارد وتحسين استغلالها إلى تحسين نسبة التكلفة إلى الدخل لدى القطاع المصرفي، وواجه القطاع المصرفي مشاكل لوجستية عند تعيين أعضاء جدد في الفريق، بالإضافة إلى قيود السفر التي واجهتها الكوادر الموجودة خارج المملكة عند الرغبة في العودة إلى المملكة، وذلك بسبب القيود المفروضة بسبب الجائحة وبروتوكولات السلامة. ومن خلال التحديد الدقيق لأبرز الفجوات في المهارات التي كنا بحاجة إلى سدها، قمنا بتعيين عدد من الأعضاء الجدد ذوي الكفاءة العالية في الفريق، مع تعزيز المعرفة المؤسسية للقطاع المصرفي.

إن التحويل الرقمي لا يعني تطبيق التكنولوجيا داخل القطاع المصرفي فقط، ولكنه برنامج يشمل طريقة وأسلوب عملها داخلياً وأيضاً كيفية تقديم الخدمات للجمهور؛ لجعل هذه الخدمات تتم بشكل أسهل وأسرع.

ويعني التحويل الرقمي بكيفية استخدام التكنولوجيا داخل القطاع المصرفي، ويساعد على تحسين جودة وكفاءة العملية التشغيلية، وتحسين الخدمات التي تقدم للعملاء المستهدفين. وبناء على ما سبق، يمكن صياغة مشكلة البحث في عدة تساؤلات منها:

1. ما هو التحويل الرقمي؟
2. لماذا ظهرت الحاجة إلى التحويل الرقمي؟
3. أهم مميزات وعيوب التحويل الرقمي؟
4. ما هي المحاسبة عن الأصول الرقمية؟
- كيف يؤثر التحويل الرقمي في رفع كفاءة القطاع المصرفي؟

### أهداف البحث

تتركز أهداف البحث في:

1. دراسة المحاسبة عن الأصول الرقمية.
2. بيان مفهوم التحويل الرقمي فوائده وعيوبه.

1. دراسة أهمية التحويل الرقمي في القطاع المصرفي.

التحقق من أهم مجالات تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي.

محاولة وضع إطار للعلاقة بين التحويل الرقمي وتحسين كفاءة وأداء القطاع المصرفي.

## 2 - أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

معرفة أهمية المحاسبة عن الأصول الرقمية، وما هي الأصول الرقمية.

مفهوم التحويل الرقمي الذي يعتبر أكثر الموضوعات التي نالت اهتماماً كبيراً في الآونة الأخيرة في التسويق والإدارة المصرفية، وعلى

الرغم من أن هناك تطوراً ملحوظاً طرأ على هذا المفهوم فإنه مازال مجالاً واسعاً للبحث والاطلاع والتجديد.

يتناول موضوعاً مهماً يتعلق بالقطاع المصرفي، باعتباره عملية فعالة تسهم في تحسين كفاءة وأداء القطاع المصرفي.

## 3 - فروض البحث

في ضوء مشكلة البحث وأهدافه، يسعى البحث إلى التحقق من صحة الفروض التالية:

الفرض الأول: يوجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي،

التوجهات المستقبلية للقطاع المصرفي بشأن التحويل الرقمي.

الفرض الثاني: توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن محددات التكلفة والعائد المرتبطة بالتحويل الرقمي

في الخدمات المصرفية المقدمة من القطاع المصرفي.

الفرض الثالث: يوجد تأثير ذي دلالة معنوية بين تطبيق القطاع المصرفي للتحويل الرقمي وترشيد التكاليف.

## 4 - حدود البحث

تتضمن حدود الدراسة الفئات التالية:

### (أ) حدود موضوعية:

- تقتصر الدراسة في هذا البحث على الأصول الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة للتحويل الرقمي وأثرها على الخدمات المصرفية.

### (ب) حدود مكانية:

- تتحدد حدود الدراسة الميدانية على القطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية من خلال توزيع استبانة على بعض العاملين

في القطاع المصرفي، وبعض المواطنين والمقيمين والزائرين المتعاملين مع القطاع المصرفي بالمملكة العربية السعودية، باعتبارهم الفئات

الأكثر ارتباطاً بموضوع الدراسة.

### (ج) حدود زمانية:

تتم هذه الدراسة الميدانية للبحث خلال الربع الأول من عام 2023م.

## 5 - منهج البحث

تحقيقاً لأهداف الدراسة؛ أعتمد المنهج الوصفي التحليلي للظاهرة محل الدراسة؛ حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي

التحليلي في إعداد الإطار النظري للدراسة وصياغة مشكلة البحث من خلال دراسة وتحليل ما ورد في الأدب المحاسبي والمراجعة من

مصادر مختلفة ومراجع علمية، كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الميدانية التي تمت بهدف اشتقاق واختبار صحة أو

عدم صحة فروض الدراسة، وقد استخدم الباحث قائمة استبانة كأداة للدراسة بجمع البيانات من الأفراد الذين يمثلون عينة الدراسة،

وهم بعض العاملين والجمهور المتعامل بالقطاع المصرفي بالمملكة العربية السعودية.

#### ثانيًا: الدراسات السابقة.

من خلال البحث في الأدب المحاسبي حول تناول موضوع المحاسبة عن الأصول الرقمية كأحد المفاهيم الحديثة للتحويل الرقمي وأثرها على الخدمات المصرفية، نجد عددًا قليلًا جدًا من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، والبعض أشار إليه في بعض الدراسات، إلا أنها لم تنل القدر الكافي من الدراسة والتحليل حتى الآن، ويمكن عرض ما أمكن التوصل إليه في هذا الموضوع على النحو التالي: تناولت دراسة (أحمد، 2016) مستوى أداء الخدمات المصرفية وأثرها على رضا العملاء، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي: ما هو تأثير جودة الخدمات المصرفية على رضا العملاء؟ وقد هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على مستوى أداء الخدمات المصرفية في تحقيق رضا المستفيدين، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن جودة الخدمات المصرفية تؤثر إيجابيًا على رضا العملاء، كما توجد علاقة إيجابية بين أبعاد جودة الخدمات المصرفية، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها أن المؤسسة تقدم خدمات أكثر دقة ووضوحاً مع التطوير المستمر للخدمة، فضلاً عن عمل برامج تدريبية للموظفين. تجيب دراسة (أمين، 2018) عن تساؤل مفاده كيفية إسهام التحويل الرقمي في الجماعات لتحقيق مجتمع المعرفة؟ واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لدراسة المشكلة ووصفها وصفاً دقيقاً، وصاغت في نهايتها تصوراً مقترحاً حول عملية التحويل الرقمي من خلال استراتيجية لنشر ثقافة التحويل الرقمي، وكيفية تمويله، بالإضافة إلى تصميم برامج تعليمية للمستفيدين حول كيفية الاستفادة من التحويل الرقمي.

وتناولت دراسة (أسو، 2018) التعرف على مستوى أداء جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف في مدينة دهوك من وجه نظر العملاء، وتكونت عينة الدراسة من 300 من العملاء المتعاملين مع بنك الرشيد والرافدين تم اختيارهم بشكل عشوائي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج بالتقييم الإيجابي لمستوى أداء الخدمة المصرفية الفعلية والمتوقعة، فضلاً عن وجود تباين في الأهمية النسبية التي يوليها العملاء عند تقييمهم مستوى جودة الخدمات المصرفية، وخلصت الدراسة إلى ضرورة قيام الإدارة المصرفية بإعداد برامج عملية لتطوير خبرات ومهارات الموظفين من أجل تقديم أفضل الخدمات إلى العملاء.

وتناولت إحدى الدراسات الصادرة عن (KPMG, 2019) بعنوان: الأصول المشفرة (الرقمية) - المحاسبة والضرائب: ما هو التأثير على البيانات المالية؟ حيث تناولت تلك الدراسة مناقشة كيفية تسجيل مثل هذا النوع من الأصول في البيانات المالية في عدة حالات مختلفة، ومدى تأثير هذه العملات الرقمية في الحالات المختلفة على كلٍ من الربح والخسارة، والأصول، والضرائب، ومؤشرات الأداء الرئيسة، وتوصلت الدراسة فيما يتعلق بتأثير تلك العملات على القوائم المالية إلى أنه يجب أن يتم قياسها بالقيمة العادلة من خلال الربح أو الخسارة؛ وذلك بسبب التقلبات الشديدة لتلك العملات الرقمية مثلها مثل المشتقات المالية، كما تقترح لجنة تفسيرات التقارير المالية الدولية (IFRIC) أن العملات المشفرة هي بشكل عام أصول غير ملموسة بموجب معيار المحاسبة الدولي 38 الأصول غير ملموسة؛ أي البنود غير النقدية التي لا تحتوي على مادة مادية تنقل منافع اقتصادية إلى صاحبها، وذلك في حال البيع العادي لسياق الأعمال، أما في حال التاجر الوسيط فسيتم المعاملة معها بموجب المعيار الدولي رقم 2 IAS الخاص بالمخزون. وأشارت الدراسة إلى أن وجود مثل هذا النوع من العملات المشفرة يترك تأثيراً كبيراً على المحاسبة الضريبية، ويثير العديد من المشكلات والتحديات للتعامل مع تلك العملات.

استهدفت دراسة (عبدالتواب، 2019) تحليل مشكلات المحاسبة عن العملات الرقمية المشفرة في ضوء متطلبات المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية، وتوصلت الدراسة إلى أن العملة الرقمية المشفرة تعتبر أصلاً رقمياً منتجاً بواسطة برامج حاسوبية، ولا تخضع للسيطرة أو التحكم فيها من جانب حكومة ما أو بنك مركزي، وتعمل كوسيط للتبادل عن طريق الإنترنت اعتماداً على تكنولوجيا

Blockchain، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بشأن وجود قصور في الإطار الحالي للمحاسبة عن العملات الرقمية المشفرة في ضوء متطلبات معايير إعداد التقارير المالية (IFRS)، وكذلك أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بشأن أن تعدد نماذج الأعمال والنشاط المعتاد للمنشآت وطبيعة الجوهر الاقتصادي للمعاملة يؤدي إلى تعدد نماذج المحاسبة عن العملات الرقمية المشفرة.

هدفت دراسة (Sharma, 2020) إلى تقديم وتحديد مجموعة المنافع والتحديات التي تحيط بعمليات التحويل الرقمي في مجال الخدمات والعمليات الحالية المختلفة، وذلك بصفة خاصة في الدول النامية ومتوسطة النمو قبل اليونان، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن هناك منافع كثيرة يمكن أن تحصل عليها المؤسسات الخدمية عند تطبيق التحويل المالي الرقمي؛ وذلك للمزايا العديدة التي تتحقق من هذا التحويل المالي (زيادة الإنتاجية والسرعة والكفاءة والدقة)، كما توصلت الدراسة إلى أن التحويل الرقمي يساعد على الربط بين شركات القطاع الواحد، ويزيد من القدرة التنافسية للشركات المحلية من خلال تحقيق أقصى استغلال واستثمار للموارد المتاحة. هدفت دراسة (شحادة، 2021) إلى تسليط الضوء على التحويل الرقمي في الأردن من خلال دراسة مفهوم التحويل الرقمي، وبيان مزاياه وتحدياته ومخاطره، والاطلاع على التقنيات الرقمية الحديثة المتعلقة به، بالإضافة إلى معرفة مدى تحول البنوك الإسلامية العاملة في الأردن. كما هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تحول البنوك الإسلامية من الناحية الرقمية، والتعرف على أثر التحويل الرقمي في البنوك الإسلامية. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين مستوى النضج الرقمي وأبعاد التحويل الرقمي المتمثلة في التكنولوجيا الرقمية، والاستراتيجية الرقمية، والنضج الرقمي، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين مستويات القيادة والنضج الرقمي وأبعاد التحويل الرقمي المتمثلة في المستجدات الرقمية، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين التحويل الرقمي في البنوك الإسلامية على مستوى الكفاءة التشغيلية والميزة التنافسية، وتجربة العملاء، والأداء التنظيمي، والمخاطر.

#### التعليق على الدراسات السابقة وتحديد الفجوة البحثية:

عرضت بعض الدراسات عملية التحويل الرقمي، بالإضافة إلى الخدمات المصرفية والمعاملات الرقمية، والإشارة إلى ظهور الأصول الرقمية والمخاطر المرتبطة بها، بالإضافة إلى مناقشة بعض الأمور المحاسبية للمعاملات الرقمية. وعلى الرغم من ذلك، فإن تلك الدراسات تفتقر إلى صياغة إطار فكري للمحاسبة عن الأصول الرقمية من حيث المفهوم والاعتراف والقياس والإفصاح المحاسبي عن تلك الأصول وأثرها على القطاع المصرفي؛ الأمر الذي شكل دافعا لدى الباحث لمحاولة وضع إطار فكري منظم يوفر أسسا علمية لصياغة مفهوم الأصول الرقمية وأنواعها، ويناقش قضايا الاعتراف والقياس والإفصاح عن هذه الأصول، وتأثيرها على القطاع المصرفي، مع تدعيم ذلك بأدلة علمية من بيئة الأعمال المعاصرة.

#### ثالثا: الإطار النظري للدراسة.

#### مفهوم وماهية الأصول الرقمية Digital Assets:

يعرف (He et al, 2021) الأصول الافتراضية الرقمية للفضاء الإلكتروني بأنها تشير إلى أصول الشبكة الرقمية وغير المادية، بما في ذلك العملات الافتراضية وحقوق النشر الرقمية وعملات الألعاب عبر الإنترنت ومعدات الألعاب عبر الإنترنت، والتي يمكن تحويلها إلى أصول حقيقية في ظل ظروف معينة. ويعرفها المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) على نطاق واسع بأنها سجلات رقمية يتم إجراؤها باستخدام التشفير لأغراض التحقق والأمان، على دفتر الأستاذ الموزع (يشار إليه باسم blockchain)، ويرى (Aleksandrovich, 2019) أن الأصل الرقمي هو مصدر معلومات مشتق من الحق في القيمة، ويتم تداوله في دفتر الأستاذ الموزع في شكل معرف فريد.



كما يطلق البعض على الأصول الرقمية مصطلح Crypto Assets، وهي عبارة عن تمثيلات رقمية قابلة للتحويل تم تصميمها بطريقة تمنع نسخها أو تكرارها، ويشار إلى التكنولوجيا التي تسهل نقل أصول التشفير باسم "blockchain" أو تكنولوجيا دفتر الأستاذ الموزع، وهو دفتر أستاذ رقمي لا مركزي يحتفظ بسجل لجميع المعاملات التي تتم عبر شبكة نظير إلى نظير peer-to-peer network التي تتيح تشفير المعلومات (Pwc, 2019). وفي إحدى التقارير الصادرة عن مركز تنافسية سوق رأس المال التابع للغرفة التجارية الأمريكية في 27 يناير (2021) عرفت الأصول الرقمية بشكل عام بأنها أصول تم إصدارها أو نقلها باستخدام تقنية دفتر الأستاذ الموزع، مثل "blockchain"، بدلاً من الشكل المادي أو الملموس. وفي السياق نفسه أشار (American Bar Associatio. 2021) إلى أن الأصول الرقمية عبارة عن سجلات إلكترونية يتم تمثيلها في دفتر أستاذ إلكتروني بما في ذلك blockchain، ولها استخدامات متعددة. كما تعرف إحدى الشركات العاملة الكبرى في مجال التحول الرقمي Media Vault الأصل الرقمي على أنه أي مادة رقمية مملوكة لمؤسسة أو فرد بما في ذلك النصوص والرسومات والصوت والفيديو والرسوم المتحركة. كما أشارت الموسوعة الحرة ويكيبيديا إلى أن الأصل الرقمي هو أي شيء موجود في تنسيق رقمي، ويأتي مع الحق في الاستخدام؛ حيث إن البيانات التي لا تمتلك هذا الحق لا تعتبر أصولاً. وتشمل الأصول الرقمية على سبيل المثال: المستندات الرقمية، والمحتوى المسموع، والصور المتحركة، والبيانات الرقمية الأخرى ذات الصلة المتداولة حالياً أو التي سيتم تخزينها على الأجهزة الرقمية مثل: أجهزة الكمبيوتر الشخصية، وأجهزة الكمبيوتر المحمولة، ومشغلات الوسائط المحمولة، والأجهزة اللوحية، وأجهزة تخزين البيانات، وأجهزة الاتصالات، وجميع الأجهزة الموجودة أو التي ستكون موجودة بمجرد تقدم التكنولوجيا لاستيعاب مفهوم الأساليب الجديدة التي من شأنها أن تكون قادرة على حمل الأصول الرقمية، بصرف النظر عن ملكية الجهاز المادي الذي يوجد عليه الأصل الرقمي. وفي السياق نفسه يري (Brunner, 2021) أن الأصول الرقمية بشكل عام تتعلق بالبيانات والمعلومات والملكية الفكرية التي يتم نقلها أو تخزينها على الأجهزة الإلكترونية، مثل الهواتف الذكية أو أجهزة الكمبيوتر، على سبيل المثال يمكن أن تشمل الأصول الرقمية حسابات البريد الإلكتروني، وحسابات الوسائط الاجتماعية Social Media، أسماء domain الشركات، الأعمال التجارية التي تتم أون لاين مثل موقع Ebay، العملات الرقمية Bitcoins، والخدمات المصرفية عبر الإنترنت، وغيرها من الأصول الرقمية الأخرى.

كما تعرف الأصول الرقمية على أنها أي شيء موجود في شكل ثنائي (Binary) تسيطر عليه المنشأة، ويكون مصرح لها باستخدامه ويتوقع أن يحقق منافع اقتصادية مستقبلاً (بردان، 2019).

وعن أوجه الاختلاف بين الأصول الرقمية والأصول المادية، يرى (Massimino et al, 2018) أن الأصول الرقمية تختلف عن الأصول المادية في العديد من الأشياء التي تقدم تحديات إدارية متميزة، فعلى سبيل المثال، توفر الأصول الرقمية مزايا تشغيلية مثل عمليات النسخ غير الموجودة بشكل فعال في الأصول المادية، وعمليات النقل الفوري، ووصول المستخدم المتزامن بشكل غير محدود. ويمكن توضيح أهم الاختلافات بين كل من الأصول المادية والرقمية على النحو التالي:

جدول رقم (1): أوجه الاختلاف بين الأصول الرقمية والمادية

| م  | وجه المقارنة                               | الأصول الرقمية     | الأصول المادية            |
|----|--------------------------------------------|--------------------|---------------------------|
| 1  | التلف وتكاليف الصيانة                      | ضئيلة              | موجودة بشكل كبير          |
| 2  | فترة التخزين                               | لانهاثي            | محدودة                    |
| 3  | المواد المطلوبة لإعادة إنتاجها (استنساخها) | ضئيلة              | كبيرة                     |
| 4  | الاستنساخ ووقت النقل                       | فوري               | مؤجلة (تأخذ وقتاً كبيراً) |
| 5  | الوصول عن بعد والقدرة على التعديل          | يمكن               | لا يمكن                   |
| 6  | كثافة المعلومات                            | عالية              | منخفضة                    |
| 7  | عدد المستخدمين المتزامنين                  | عديد من المستخدمين | عدد قليل                  |
| 8  | تصورات المستخدمين للملكية                  | متحرر              | متحفظ                     |
| 9  | نموذج المبيعات القياسي                     | رخصة               | شيء مشترى                 |
| 10 | وجوب إنفاذ حقوق الملكية                    | منخفضة             | عالية                     |
| 11 | التهديد الاستراتيجي للتوزيع غير المصرح به  | عالي               | منخفض                     |

(المصدر: Massimino et al, 2018)

### مفهوم التحويل الرقمي

يمثل التحويل الرقمي تغييراً جذرياً كبيراً في تقديم الخدمات وليس تغييراً تراكمياً؛ حيث يساعد على تحقيق الاستدامة والتنافسية، بالإضافة إلى بناء مجتمعات فاعلة؛ لأنه يساعد في تقديم الخدمات بشكل أفضل وأسرع، فهو عملية انتقال المنظمات إلى نموذج يعتمد على الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات (البار، 2019).

ويشمل التحويل الرقمي (digital transformation) عملية تغيير المنتج أو طريقة تقديم الخدمة كلياً، قد يكون استراتيجياً بتدخل في وظائف المؤسسة كلها، كما يُغير المكونات الأساسية للعمل من حيث البنية التحتية، وطرق التشغيل، وكيفية الحصول على الخدمة. فالمستقبل الرقمي هو البديل العملي الوحيد المطروح أمامنا، فكل مستقبل بنى البشر مرتبط بهذا النمط الجديد. والاقتصاد التقليدي يتميز بالتدخل الكثيف للعنصر البشري، وبكثرة الأخطاء، وبدورات العمل الطويلة. أما الاقتصاد الرقمي فعلى العكس من ذلك تماماً، ويمكن توضيح مميزات وفوائد التحويل الرقمي في الآتي: (بردان، 2019):

- بناء نماذج عمل جديدة تساعد على تبسيط الإجراءات وتقليل وقت تقديم الخدمة.
- التخلص من العمليات التقليدية لزيادة الإنتاجية وتحسين مستوى أداء الخدمات.
- تقليل الإنفاق الحكومي على الخدمات، ورفع مستوى أدائها، وإدخال خدمات جديدة.
- زيادة الثقة في المنظمات العامة وتحقيق الاستدامة المؤسسية (الحجلان، 2020).
- زيادة سرعة ومرونة ودقة تلقي الخدمة العامة، بالإضافة إلى قلة أو انعدام الأخطاء.
- تنمية ثقافة الإبداع والتطوير داخل بيئة العمل، بالإضافة إلى إعادة رسم وصياغة الطرق التي يحيا ويفكر ويتعامل بها أفراد المجتمع (الشرباز، 2020).

### متطلبات التحول الرقمي

تناولت الدراسة متطلبات التحول الرقمي وهي (القيادة التحويلية، استراتيجية المنظمة، الموارد البشرية، الثقافة التنظيمية)، وقد أظهرت الأدبيات كافة التي تناولت التحول الرقمي أن هذه المتطلبات هي الأكثر طلباً والأكثر تأثيراً في عمليات التحول الرقمي (محمد، 2019).

- استراتيجية المنظمة: وتعني الاستراتيجية "القرارات التي تهم بعلاقة المنظمة بالبيئة الخارجية؛ حيث تتسم الظروف التي يتم فيها اتخاذ القرارات بجزء من عدم المعرفة أو عدم التأكد، لذا يقع على عاتق الإدارة عبء تحقيق تكيف المنظمة مع التغيرات البيئية (أمين، 2018).

- الثقافة التنظيمية: تمثل الثقافات الحالة السائدة للمجتمعات، والتي ترسخت لديه خلال فترات زمنية متتالية حتى أصبحت تمثل السلوك الذي يمارسه الأفراد داخل تلك المجتمعات، وهذا ينطبق على المنظمات ويعرف الثقافة التنظيمية على أنها مجموعة من الأسس والقيم والمفاهيم المشتركة بين قادة المنظمة والعاملين القدامى، ويتم نقلها وتعليمها للأفراد الجدد؛ أي إنها تتكون من القيم السائدة والمسيطرة التي تساعد في خلق التكامل بين أجزاء المنظمة (الفراج، 2011).

- القيادة التحويلية: وهي قدرة القائد على إيصال رسالة المنظمة ورؤيتها المستقبلية بوضوح للتابعين وتحفيزهم من خلال ممارسة سلوكيات أخلاقية عالية لبناء ثقة واحترام بين الطرفين لتحقيق أهداف المنظمة (Trofino, 2000).

ويعرفها (Burns) بأنها نمط من أنماط القيادة يسعى من خلاله القادة إلى الوصول إلى الدوافع الظاهرة والكامنة لدى العاملين داخل المنظمة، ثم يعمل على إشباع حاجاتهم واستثمار أقصى الطاقات لتحقيق المستهدفات. بينما عرفها (Conger) بأنها تلك القيادة التي تتعدى جانب الخوف مقابل الأداء المرغوب إلى تطوير وتشجيع العاملين إدارياً وفكرياً وإبداعياً، وتحويل اهتماماتهم الشخصية لتكون جزءاً أصيلاً من الاستراتيجية الرئيسية للمنظمة (الشديد، 2021).

### دوافع تطبيق التحول الرقمي:

من أبرز دوافع التحول الرقمي (حمي وآخرون، 2020):

التكنولوجيا المتقدمة، التي تسمح بالوصول إلى المعلومات، وبالتالي إمكانية التفاعل أو اتخاذ القرار في أي وقت، وأي مكان.

الوسائط الاجتماعية التي تغري التفاعل داخل مجموعات الأقران بشكل حاسم.

ظهور شركات التكنولوجيا المالية.

تغير متطلبات العملاء وزيادة احتياجاتهم.

زيادة حدة المنافسة.

الاضطراب الرقمي أو التشويش الرقمي.

البيئة التنظيمية وتوجهات الحكومة.

### فوائد التحول الرقمي

هناك عدد من الخطوات التي يمر بها تطبيق التحول الرقمي في القطاع المصرفي تتمثل في: (Goliath, 2007)

إقرار إستراتيجية واضحة تحدد الأولويات والأهداف التي تسعى المنشأة إلى تحقيقها.

تشكيل فريق من الخبراء لوضع استراتيجية شاملة تركز على تحقيق الأهداف.

وضع الآليات والإجراءات اللازمة لتنفيذ الاستراتيجية.

استحداث وظيفة (مدير برنامج التحول الرقمي)؛ بحيث يكون مسؤولاً عن تنفيذ الاستراتيجية ونجاحها.

البدء في برنامج التحويل الرقمي تدريجيًا وتوازن.

مراقبة تنفيذ الاستراتيجية من قبل الإدارة العليا في القطاع المصرفي أو الشركة ومتابعتها وتقويمها باستمرار؛ إذ إن تأثيراتها ونتائجها تمس صميم عمل البنوك.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن التحويل الرقمي يبدأ من خلال بناء إستراتيجية رقمية وإجراء تحسين على الوضع الراهن، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال قياس الإمكانيات الرقمية الحالية، ولتحديد أفضل هيكل عمل لأنشطة التسويق الرقمي في المنشأة، بعد ذلك يتم تحديد المتطلبات لخطط الاستثمار، مع تحديد عوائق التكامل الرقمي لعمل خطة الرقمي كمتطلب رئيسي للوصول إلى الأهداف الاستراتيجية.

### مزايا تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي

يحقق تطبيق تقنية التحويل الرقمي مزايا عديدة ومتنوعة للقطاع المصرفي، تتمثل في توفير كبير في التكلفة والجهد، وتحسين كفاءة التشغيل وتنظيمها، وتحسين الجودة، وإجراءات مبسطة للمستفيدين للوصول إلى الخدمات. ويمكن توضيح مزايا تطبيق التحويل الرقمي في النقاط التالية: (Doliette, 2020, p.19)

تحسين الكفاءة، وخفض التكاليف، وتقديم خدمات جديدة بسرعة ومرونة.

إحداث نقلة نوعية في الخدمات المقدمة للعملاء.

تغيير نماذج العمل وكذلك العقلية.

الاستفادة من التكنولوجيا المعاصرة؛ لتصبح أكثر يقظة وقابلية للتكيف في العمل، وقادرة على التنبؤ والتخطيط للمستقبل.

تقديم خطة لزيادة القيمة التنافسية وفرق عمل متطورة وثقافة إبداعية طويلة المدى.

السماح بإبداع أسرع من أجل تحقيق النتائج المرجوة والتقدم نحو النجاح.

استبدال العمليات الرقمية بالتقليدية.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن التحويل الرقمي له مزايا عديدة متنوعة ليس فقط للعملاء، ولكن للمؤسسات الحكومية والشركات والقطاع المصرفي أيضاً؛ منها أنه يوفر التكلفة والجهد بشكل كبير، ويحسن الكفاءة والتشغيلية وينظمها، ويعمل على تحسين الجودة وتبسيط الإجراءات للحصول على الخدمات المقدمة للمستفيدين، كما يخلق فرصاً لتقديم خدمات مبتكرة وإبداعية بعيداً عن الطرق التقليدية في تقديم الخدمات، ويساعد التحويل الرقمي المؤسسات الحكومية والشركات والقطاع المصرفي أيضاً على التوسع والانتشار في نطاق أوسع، والوصول إلى شريحة أكبر من العملاء والجمهور.

### العوامل المؤثرة على نجاح تطبيق التحويل الرقمي

هناك عدة عوامل مهمة ترتبط مباشرة بنجاح التحويل الرقمي، وهي: (محمد، 2019):

عوامل النجاح التنظيمية (المشاريع التجريبية، الاستعداد للمستقبل، تأهيل الموظفين، الدعم الإداري، القدرة على فهم احتياجات العميل، سهولة الاستخدام، بيئة عمل متعددة التخصصات).

عوامل النجاح البيئية (الاتصال، ضرورة التعاون عبر حدود المؤسسة، الالتزام بالمعايير).

عوامل النجاح التكنولوجية (البنية التحتية، الموثوقية، الملاءمة، القدرة على التكيف، أمن المعلومات، اكتمال المعلومات، توفير المعلومات في الوقت المناسب).

### التحديات التي تواجه تطبيق التحول الرقمي وآليات التغلب عليها

إن التحول الرقمي هو في الأساس عملية تغيير شاملة لا يمكن أن تنجح بدون مشاركة العنصر البشري، ويجب على المنظمات ضمان مشاركة جميع الموظفين والحفاظ على حماسهم، في رحلة تحول رقمي سهلة وناجحة. وإن الحاجة إلى مزيج متوازن من المبادرات الثقافية، وتغيير آليات سير العمل، وتنفيذ حلول تكنولوجيا المعلومات يزيد من تعقيد التحول الرقمي، كما هو الحال مع أي مشروع. يجب تحديد أهداف واضحة لتوجيه أعمال المؤسسات، ويوجد العديد من التحديات الرئيسية التي تواجه تطبيق التحول الرقمي المالي أهمها ما يلي: (Brunner,2021)

عدم وضوح الهدف من التحول الرقمي.

نقص الخبرة الرقمية: التي تتمثل في نقص الكفاءات والقدرات المتمكنة داخل البنوك، والقادرة على قيادة برامج التحول الرقمي والتغيير داخل هذه البنوك.

مخاطر أمن المعلومات كنتيجة لاستخدام الوسائل التكنولوجية تعتبر أحد أكبر العوائق، خصوصاً إذا كانت الأصول ذات قيمة عالية. عدم جاهزية المؤسسات من حيث الموارد والتدريب والمعرفة الضرورية.

مقاومة التغيير من قبل العاملين؛ لأن تطبيق التحول الرقمي سيحملهم الكثير من المسؤوليات. افتقار إدارة الشركة إلى الفهم والمعرفة والخبرة المتعلقة بالتحول الرقمي.

نقص المرونة التنظيمية.

نقص مهارات من يتولون مهمة التحول الرقمي (فهم التكنولوجيا، الانفتاح، والتعاون). عدم مرونة الثقافة التنظيمية.

10- عدم توافق المكافآت والحوافز مع التحول الرقمي.

عدم وضوح أنظمة القياس والمكافآت، وعدم مشاركة الموظف وانخراطه في التحول الرقمي.

### انعكاسات تطبيق استراتيجيات التحول الرقمي على تكاليف الخدمات المصرفية

أصبح تطبيق التحول الرقمي في الوقت الحاضر حاجة ماسة للقطاع المصرفي بشكل عام، خاصة في ظل العولمة المالية والانفتاح المالي والمنافسة الكبيرة التي يتعرض لها القطاع المصرفي، كما أصبح من الضروري، لكي يستطيع القطاع المصرفي الاستمرار في المنافسة، أن تكون المؤسسات المصرفية قادرة على الريادة والابتكار نحو تحقيق الأهداف المرجوة منها. وانعكست الأهمية الكبيرة للتحول الرقمي والتكنولوجيا على التفاعل السلس مع العملاء وتحسين تجربة العملاء، وزيادة الكفاءات، وتحسين الابتكار، وتحسين عملية صنع القرارات.

وأحدث التحول الرقمي تأثيراً واضحاً على نموذج العمل في القطاع المصرفي؛ حيث أحدث إعادة تشكيل نموذج الأعمال المصرفية نحو الخدمات الرقمية، كما أدى إلى تقليل الممارسات التقليدية لصالح النماذج الرقمية والابتكارية، فتطورت الخدمات بشكل كبير، وتم تخصيصها بما يتناسب مع تفضيلات العملاء، بالإضافة إلى إحداثه تغييراً شاملاً لسلسلة القيمة لدى القطاع المصرفي، وبدأ القطاع المصرفي يستحدث ضمن هيكله التنظيمي قسم المصرفية الرقمية الذي يهتم بالتحول الرقمي، ومواكبة أحدث التقنيات التي استعين بها في تحديث أنظمتها إلى أنظمة أخرى ذات سرعة أكبر وأداء أعلى، بالإضافة إلى ذلك حقق القطاع المصرفي من خلال تطبيق التحول الرقمي كفاءة عالية في تلبية احتياجات العملاء المتطورة، والمتمثلة في تقديم التمويل الرقمي الذي يوفر الراحة والسرعة للعملاء، وأيضاً خلال فتح الحسابات للعملاء الجدد إلكترونياً دون الحاجة لزيارة البنك من إجراء خطوات فتح الحساب كافة وطلب

### التمويل إلكترونيا.

كما افتتحت بعض القطاعات المصرفية الفروع الرقمية التي تمكن العملاء بعدد من الخيارات لأجراء المعاملات المالية ذاتيًا — دون حضور أي موظف في الفرع — بشكل سهل وفعال، وبأي وقت، وعلى مدار اليوم والأسبوع.

كما أن ابتكار طرق جديدة لتقديم الخدمات وتطوير الأعمال الجديدة وتحسين الخدمات المصرفية الحالية، وذلك كله من خلال تشجيع الابتكار والإبداع، فالصناعة المالية تتطلب ابتكارًا بطرق مختلفة لتقديم الخدمات تركز على رغبات العملاء واحتياجاتهم، وترجمتها على أرض الواقع، فثقافة الابتكار والإبداع تقوم بدور حاسم في تطوير الخدمات المصرفية، وذلك من خلال التركيز والاستثمار في الابتكار لتقديم خدمات جديدة. وأدى تقديم الخدمات بطرق مبتكرة تحقق الجودة والسرعة في تقديم هذه الخدمات إلى تقليل التكاليف التشغيلية من خلال إدخال أنظمة التشغيل الآلي التي تحل محل العمل اليدوي، فالعمليات المصرفية التقليدية مكلفة وبطيئة، فضلاً عن كونها معرضة للخطأ البشري، وتعمل أتمتة العمليات والخدمات المصرفية الرقمية على تقليل التكاليف.

كما أن امتلاك أنظمة رقمية جيدة من خلال تطبيق استراتيجية التحويل الرقمي يمكن أن توفر للقطاع المصرفي نظرة مستقبلية عن المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها القطاع المصرفي؛ مما يعزز من فرص مواجهة هذه المخاطر من قبل البنوك. فالتحول الرقمي سيمكن البنوك من مراقبة وتجنب هذه المخاطر بشكل ديناميكي، ويتم هذا من خلال عمل تحليل مفصل للبيانات الضخمة التي تم الحصول عليها من خلال متابعة أنشطة العميل، وبذلك يمكن اكتشاف الأحداث غير القانونية، وهذا يقلل من مخاطر التشغيل والمتمثلة في السرقة، والأخطاء المقصودة وغير المقصودة، والغش من قبل العاملين.

ويمكن تحقيق المنافع المرجوة من التحويل الرقمي في ترشيد تكاليف الخدمات المصرفية من خلال تحقيق ما يلي: (وديع ومتولي، 2020):

تحديد الاتجاهات الرائدة في تقديم الخدمات الرقمية.

تحديد الفجوة الرقمية للوحدة المصرفية.

توفير المخصصات المالية لتمويل الاحتياجات والمتطلبات البشرية.

نشر ثقافة التحويل الرقمي بين العاملين بالقطاع المصرفي.

تحقيق المتطلبات الفنية لتقديم المنتجات الرقمية للقطاع المصرفي.

تحقيق المتطلبات الأمنية لتقديم المنتجات الرقمية للقطاع المصرفي.

التقييم المستمر والتغذية العكسية.

تقييم فرص المنتجات الرقمية الجديدة للقطاع المصرفي.

### رابعاً: الدراسة الميدانية.

تناول هذا القسم بالدراسة والتحليل الدراسة الميدانية التي تهدف إلى قياس المحاسبة عن الأصول الرقمية وأثرها على الخدمات المصرفية، ويحتوي هذا القسم على تصميم إجراءات الدراسة الميدانية؛ لفحص مدى وجود علاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع وقياس هذه العلاقات إحصائياً، ثم قياس مدى وجود اختلافات جوهرية بين آراء فئات العينة بشأن متغيرات الدراسة المختلفة؛ وذلك بهدف التوصل إلى نتائج الدراسة الميدانية، والتعرف على أهمية التحويل الرقمي في ترشيد خدمات القطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية. ويتم في الدراسة الميدانية تجميع البيانات تمهيداً لاستخدامها، وتحليل الواقع الميداني، ثم يتم اختيار مجتمع دراسة ومن ثم عينة ممثلة لهذا المجتمع، وبالتالي يتم جمع آراء عينة من الممارسين بالقطاع المصرفي والمتعاملين مع القطاع المصرفي، وتحليل هذه البيانات إحصائياً وتفسير النتائج.

### مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في مجموعة القطاع المصرفي؛ لما له من أهمية كبيرة للاقتصاد السعودي؛ حيث يساهم القطاع المالي بنسبة

كبيرة في الناتج الإجمالي المحلي، وتنوع الخدمات الممثلة للقطاع المصرفي وفق القيود التي تقدمها الدولة للقطاع المصرفي، وتم اختيار عينة عشوائية مختارة بالطريقة العشوائية ووفقاً لموظفي القطاع المصرفي؛ وذلك لأن معلومات مجتمع الدراسة يصعب إحصاؤها والوصول إليها. وتشتمل العينة على آراء مجموعة من موظفي الإدارة المالية، ومجموعة من موظفي إدارة الاستثمار، ومجموعة من موظفي إدارة الائتمان، ومجموعة من عملاء القطاع المصرفي (مواطنين، ومقيمين، وزائرين)؛ وذلك بهدف أخذ آراء العينة المختارة في أهمية ودور التحول الرقمي في ترشيد تكاليف الخدمات المصرفية. ويمكن وصف القطاع المصرفي العينة كما بالجدول رقم (2):

جدول (2) وصف بنوك العينة المستهدفة للدراسة

| الشركة                  | السعر | تغيير القيمة | نسبة التغيير | الافتتاح | الأعلى | الأدنى |
|-------------------------|-------|--------------|--------------|----------|--------|--------|
| الرياض<br>1010          | 35    | 0.65         | 1.89         | 34.35    | 35.2   | 34.25  |
| الجزيرة<br>1020         | 17.8  | 0.12         | 0.68         | 17.7     | 17.92  | 17.66  |
| الاستثمار<br>1030       | 17.04 | 0.04         | 0.24         | 17       | 17.04  | 16.86  |
| السعودي الفرنسي<br>1050 | 39    | 0.80         | 2.09         | 38.75    | 39     | 38.2   |
| ساب<br>1060             | 38.85 | -0.10        | -0.26        | 37.9     | 38.9   | 37.9   |
| العربي<br>1080          | 27.65 | 0.10         | 0.37         | 27.35    | 27.65  | 27.15  |
| الراجحي<br>1120         | 74.9  | -0.10        | -0.13        | 75.3     | 75.3   | 74.7   |
| البلاد<br>1140          | 39.35 | 0.05         | 0.13         | 38.95    | 39.4   | 38.85  |
| الإثراء<br>1150         | 32.3  | 0.80         | 2.54         | 31.5     | 32.7   | 31.5   |
| الأهلي<br>1180          | 38    | 1.00         | 2.70         | 37.05    | 38.1   | 37     |
| أملاك<br>1182           | 15.78 | 0.10         | 0.64         | 15.6     | 15.84  | 15.6   |
| سهل<br>1183             | 19.86 | 0.00         | 0.00         | 19.92    | 19.92  | 19.8   |

المصدر: موقع <https://www.saudiexchange.sa>

تم توزيع استثمارات الاستبانة على عينة من موظفي الإدارات المختلفة وعملاء البنوك المختارة السابقة، وبلغ عددها 500 استثمارة استبانة كما يوضح الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) وصف استثمارات الاستبانة الموزعة

| م | فئات العينة           | الاستثمارات الموزعة | الاستثمارات المستردة | الاستثمارات المستبعدة | الاستثمارات السليمة |
|---|-----------------------|---------------------|----------------------|-----------------------|---------------------|
| 1 | موظفو الإدارة المالية | 125                 | 110                  | 8                     | 102                 |
| 2 | موظفو إدارة الاستثمار | 125                 | 115                  | 7                     | 108                 |
| 3 | موظفو إدارة الائتمان  | 125                 | 98                   | 3                     | 95                  |
| 4 | عملاء القطاع المصرفي  | 125                 | 125                  | 0                     | 125                 |
| 5 | الاجمالي              | 500                 | 448                  | 18                    | 430                 |



المصدر: إعداد الباحث وفق الاستثمارات الموزعة.

وتم الاعتماد في تصميم قائمة الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي Likert Scale، وتم تصميم هذه القائمة لتجميع البيانات اللازمة من عينة الدراسة، بالإضافة إلى استخدام أسلوب المقابلات الشخصية مع أفراد العينة بهدف توضيح العبارات الموجودة بقائمة الاستقصاء، وكذلك المصطلحات الواردة بقائمة الاستبانة.

#### اختبار صلاحية أداة الدراسة

قبل البدء في تحليل البيانات، يتم إجراء اختبار الموثوقية Reliability لتحديد مدى ثبات واتساق عبارات استمارة الاستقصاء، ومن ثم إمكانية الاعتماد عليها، وإكمال التحليل الإحصائي وعمل الاختبارات اللازمة. وتظهر نتائج الاختبار كما بالجدول رقم (4):

جدول رقم (4) نتائج اختبار الموثوقية

| م | المتغيرات           | عدد المفردات | ألفا كرونباخ |
|---|---------------------|--------------|--------------|
| 1 | عبارات الفرض الأول  | 7            | 72.5%        |
| 2 | عبارات الفرض الثاني | 7            | 83.3%        |
| 3 | عبارات الفرض الثالث | 7            | 64.2%        |

المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

يتبين من جدول رقم (4) أن درجة الثبات بمقياس كرونباخ لعبارة الفرض الأول 72.5%، ولعبارة الفرض الثاني 83.3%، وعبرة الفرض الثالث 64.2%، وهذا يعني أنه يمكننا الاعتماد على عبارات الفروض الثلاثة وإكمال إجراءات الدراسة الميدانية.

#### اختبارات فروض الدراسة

وفي هذا القسم سيتم اختبار فروض الدراسة من خلال الإحصاء الوصفي لبيانات الدراسة، وكذلك من خلال اختبارات الإحصاء الوصفي المناسبة لكل فرض، وذلك كما يلي:

اختبار الفرض الأول "يوجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن تطبيق التحويل الرقمي في القطاع المصرفي، التوجهات المستقبلية للبنوك بشأن التحويل الرقمي".

ويتم اختباره من خلال الإحصاء الوصفي لعبارات الفرض الأول، وكذلك اختبار الإحصاء الاستدلالي، ويشمل الإحصاء الوصفي لعبارات متغيرات الدراسة في وصف وقياس أهمية المتغيرات وعلاقتها معاً بمقاييس مثل (التباين، والانحراف المعياري، المنوال،

المتوسط الحسابي)، كما هو في الجدول رقم (5):

جدول رقم (5) نتائج الإحصاء الوصفي للفرض الأول

| المتغيرات                                                                         | التباين | الانحراف المعياري | المنوال | المتوسط الحسابي | العينة N |
|-----------------------------------------------------------------------------------|---------|-------------------|---------|-----------------|----------|
| 1- التحويل الرقمي يساعد في الاستفادة من التكنولوجيا والتنبؤ بالمستقبل             | 0.716   | 0.84615           | 4       | 4.0957          | 430      |
| 2- التقنيات الرقمية توفر عمليات مصرفية متكاملة                                    | 0.660   | 0.81239           | 4       | 4.2046          | 430      |
| 3- القنوات الرقمية ترفع من ولاء العملاء                                           | 0.552   | 0.74305           | 4       | 4.2244          | 430      |
| 4- يتأقلم موظفو قسم المحاسبة مع عمليات التحويل الرقمي المطلوب من قبل المصرف       | 0.782   | 0.88419           | 4       | 4.0792          | 430      |
| 5- مدى توافر برامج التعليم والتدريب على التقنيات الرقمية لمنسوبي المصرف           | 0.672   | 0.82002           | 4       | 4.1716          | 430      |
| 6- تحقق المنصات الرقمية للخدمة المصرفية الكفاءة التشغيلية                         | 0.652   | 0.80745           | 4       | 4.1419          | 430      |
| 7- تغطي القنوات الرقمية توقعات الأمان وثقة عملاء المصرف (مواطنين، مقيمين، زائرين) | 0.695   | 0.83354           | 4       | 4.1023          | 430      |

## المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

تشير نتائج التحليل الإحصائي لعبارات الفرض الأول إلى أهمية دور التحول الرقمي في القطاع المصرفي، ويتضح ذلك من خلال قيم الجدول.

تشير نتائج اختبار الفرض الأول إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الأول، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الأول؛ الأمر الذي يعني إمكانية رفض الفرض الأول، وقبول الفرض العدمي القائل "لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن تطبيق التحول الرقمي في القطاع المصرفي، التوجهات المستقبلية للبنوك بشأن التحول الرقمي". اختبار الفرض الثاني "توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن محددات التكلفة والعائد المرتبطة بالتحول الرقمي في الخدمات المصرفية المقدمة من القطاع المصرفي".

يتم اختياره من خلال الإحصاء الوصفي لعبارات الفرض الثاني، وكذلك اختبار الإحصاء الاستدلالي، ويشمل الإحصاء الوصفي لعبارات متغيرات الدراسة في وصف وقياس أهمية المتغيرات وعلاقتها معًا بمقاييس مثل (التباين، والانحراف المعياري، المنوال، المتوسط الحسابي)، كما هو في الجدول رقم (6):

جدول رقم (6) نتائج الإحصاء الوصفي للفرض الثاني

| المتغيرات                                                                                                                | التباين | الانحراف المعياري | المنوال | المتوسط الحسابي | العينة N |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|-------------------|---------|-----------------|----------|
| 1 - تتحقق منافع التحول الرقمي عندما يوفر معلومات تفيد عن سلوكيات واحتياجات عملاء المصرف بما يحسن الخدمة المصرفية للعملاء | 0.637   | 0.79835           | 4       | 4.2112          | 430      |
| 2 - التقنيات الرقمية تقدم منافع متكاملة في نظام أساسي واحد عبر الإنترنت                                                  | 0.637   | 0.79817           | 4       | 4.1584          | 430      |
| 3 - تقدم التقنيات الرقمية اتصال واستجابة سريعة في خدمات القطاع المصرفي                                                   | 0.626   | 0.79113           | 4       | 4.1518          | 430      |
| 4 - يساعد إدخال التقنيات الرقمية الحديثة في العمليات الداخلية في كشف الاحتيال ومكافحة غسيل الأموال                       | 0.674   | 0.82090           | 4       | 4.1947          | 430      |
| 5 - يساعد إدخال التقنيات الرقمية الحديثة في العمليات الداخلية في تحسين كفاءة خدمة العملاء                                | 0.643   | 0.80206           | 4       | 4.1881          | 430      |
| 6 - تحقق القنوات الرقمية عدة منافع منها عوالة الخدمات المصرفية                                                           | 0.650   | 0.80646           | 4       | 4.1683          | 430      |
| 7 - تساعد التقنيات الرقمية في اتخاذ القرارات السليمة على أساس البيانات الفورية                                           | 0.606   | 0.77822           | 4       | 4.1914          | 430      |

## المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

تشير نتائج التحليل الإحصائي لعبارات الفرض الثاني إلى أهمية دور التحول الرقمي في مساعدة البنوك بالعديد من المنافع والعوائد المتنوعة، ويتضح ذلك من خلال نسب الجدول رقم (6).

تشير نتائج اختبار الفرض الثاني إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثاني، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثاني الأمر الذي يعني إمكانية رفض الفرض الإحصائي الثاني وقبول الفرض العدمي القائل "توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن محددات التكلفة والعائد المرتبطة بالتحول الرقمي في الخدمات المصرفية المقدمة من القطاع المصرفي". اختبار الفرض الثالث "يوجد تأثير ذو دلالة معنوية بين تطبيق البنوك للتحول الرقمي وترشيد التكاليف"

ويتم اختياره من خلال الإحصاء الوصفي لعبارات الفرض الثالث، وكذلك اختبار الإحصاء الاستدلالي، ويشمل الإحصاء الوصفي لعبارات متغيرات الدراسة في وصف وقياس أهمية المتغيرات وعلاقتها معًا بمقاييس مثل (التباين، والانحراف المعياري، المنوال، المتوسط الحسابي) كما هو في الجدول رقم (7):

جدول رقم (7) نتائج الإحصاء الوصفي للفرض الثالث

| المتغيرات                                                                                                                            | التباين | الانحراف المعياري | المنوال | المتوسط الحسابي | العينة N |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|-------------------|---------|-----------------|----------|
| 1 - يساعد إدخال التقنيات الرقمية الحديثة في العمليات الداخلية في تخفيض التكاليف التشغيلية بما يعود على العملاء من تخفيض تكلفة الخدمة | 0.516   | 0.7182            | 4       | 4.2706          | 430      |
| 2- التحول الرقمي ينتج عنه مرونة أداء الخدمات بما يؤدي لسهولة حصول العملاء على الخدمة                                                 | 0.635   | 0.7966            | 4       | 4.1848          | 430      |
| 3 - يساعد التحول الرقمي على ترشيد نفقات الدعاية والتسويق ووصول الخدمة للعميل                                                         | 0.651   | 0.8066            | 4       | 4.1221          | 430      |
| 4- التحول الرقمي يساهم في الاستفادة من التكنولوجيا المعاصرة لخدمة أفضل للعملاء                                                       | 0.566   | 0.7526            | 4       | 4.2145          | 430      |
| 5 - يقوم المصرف بتحديد رؤية لتجربة التحول الرقمي، ووضع خطط لتغيير وتطوير آليات التعامل مع العملاء والمستثمرين                        | 0.434   | 0.6591            | 4       | 4.3135          | 430      |
| 6 - يؤدي التحول الرقمي لزيادة قدرة المصرف على التواصل والتفاوض بما يؤدي لتقليل تكاليف التحصيل والإقراض والاقتراض                     | 0.644   | 0.8022            | 4       | 4.1782          | 430      |
| 7 - يؤدي التحول الرقمي للمساهمة في إدارة التكلفة، ومن ثم تحقيق الميزة التنافسية داخل القطاع المصرفي                                  | 0.603   | 0.7766            | 4       | 4.1386          | 430      |

#### المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

تشير نتائج التحليل الإحصائي لعبارات الفرض الثالث إلى أهمية دور التحول الرقمي في مساعدة البنوك لترشيد التكاليف المختلفة للخدمات المصرفية، وسهولة إيصال الخدمة للعملاء بسهولة وأقل التكاليف، ويتضح ذلك من خلال نسب الجدول رقم (7).

تشير نتائج اختبار الفرض الثالث إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثالث، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثالث؛ الأمر الذي يعني إمكانية قبول الفرض الإحصائي الثالث القائل "يوجد تأثير ذي دلالة معنوية بين تطبيق البنوك للتحويل الرقمي وترشيد التكاليف".

وللتأكد من مدى صلاحية الاستبانة والأسئلة المطروحة فيه، سواء من زاوية الوضوح والقابلية للفهم أو من زاوية كفاءتها لقياس آراء الفئات المشمولة بالعينة بشأن المتغيرات والعناصر التي تدور حولها الدراسة؛ جرى إخضاعها لاختبار الموثوقية Reliability، وذلك من الزاويتين العملية والإحصائية؛ فمن ناحية تم عرض الاستبانة على بعض المتخصصين في الإحصاء بجانب مجموعة من الأفراد المشمولين بعينة البحث، وطلب منهم إبداء ملاحظاتهم عليها؛ ل يتم فيما بعد تعديل محتوياتها وفقاً لتلك الملاحظات. ومن ناحية أخرى جرى إخضاع موثوقية الاستبانة للاختبار الإحصائي، فكانت قيمة Alpha المحتسبة حوالي 79%، وهي نسبة تتعدى القيمة المتعارف عليها لقبول موثوقية العينات الإحصائية المماثلة لها في الحجم.

## خامسا: النتائج وتوصيات:

### 1 - النتائج:

#### متطلبات تطوير التحول الرقمي

يعتبر التحول الرقمي من أهم أولويات البنوك المختارة في دارستنا؛ حيث إن معظمها يسعى لتقديم خدمات مبتكرة وإبداعية بعيداً عن الطرق التقليدية في تقديم الخدمات.

يوجد وعي لدى العاملين في كافة المصارف بالمسؤوليات الموكلة إليهم؛ مما يدل على أنهم تلقوا تدريباً جيداً في طريقة التعامل مع العملاء ومحاولة نيل رضاهم.

تعمل إدارات القطاعات المصرفية محل الدراسة باستخدام أنظمة إلكترونية لتحميل سلوك المستفيدين والمستثمرين لقياس رضاهم عن جميع خدماته، ويقوم بتحميل النتائج واتخاذ الإجراءات اللازمة.

#### أهم مميزات التحول الرقمي

إن أهم مزايا تطبيق التحول الرقمي كانت في تخفيض التكاليف من خلال توفير بنية تحتية تكنولوجية، والتي قد يترتب عليها ارتفاع في التكاليف الإجمالية في الأجل القصير، ولكن هذا سيتغير في الأجل الطويل؛ حيث تحقيق رغبات العملاء وتقديم الخدمات التي تحقق رضا العملاء.

توصلت الدراسة إلى أن هناك تحديات تكنولوجية غير مسبقة في عملية التحول الرقمي داخل القطاع المصرفي.

#### نتائج الدراسة الميدانية

تشير نتائج اختبار الفرض الأول إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الأول، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الأول؛ الأمر الذي يعني إمكانية رفض الفرض الأول، وقبول الفرض العدمي القائل "لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن تطبيق التحول الرقمي في القطاع المصرفي، التوجهات المستقبلية للبنوك بشأن التحول الرقمي".

تشير نتائج اختبار الفرض الثاني إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثاني، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثاني؛ الأمر الذي يعني إمكانية رفض الفرض الإحصائي الثاني، وقبول الفرض العدمي القائل "توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين آراء عينة الدراسة بشأن محددات التكلفة والعائد المرتبطة بالتحول الرقمي في الخدمات المصرفية المقدمة من القطاع المصرفي".

تشير نتائج اختبار الفرض الثالث إلى أن متوسط آراء العينة يدل على درجة موافقة مرتفعة من آراء عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثالث، وتشير نتائج اختبار التباين إلى عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين فئات عينة الدراسة حول عبارات الفرض الثالث؛ الأمر الذي يعني إمكانية قبول الفرض الإحصائي الثالث القائل "يوجد تأثير ذي دلالة معنوية بين تطبيق البنوك للتحول الرقمي وترشيد التكاليف".

### 2 - التوصيات:

ضرورة قيام القطاع المصرفي بجعل التدريب على التحول الرقمي من أهم أولوياتها، ويجب أن تركز عليها الإدارة العليا التي تستخدمها كأداة فعالة لأعداد الكفاءات اللازمة لأداء العمل الإلكتروني، وذلك بإتاحة الفرصة أكثر على استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ضرورة قيام الإدارة العليا في القطاع المصرفي بدراسة وتحليل وتخطيط استراتيجي لجمع عملية الانتقال السليم للتحول الرقمي، وذلك

من خلال الرؤية الثاقبة بعيدة المدى والاستراتيجية الواضحة المعتمدة على أساليب التغيير الحديث. العمل على عملية دعم عملية التحول الرقمي في القطاع المصرفي كأولوية من أولوياتها، وضرورة توفير الإمكانيات لضمان جناحها. ضرورة احتواء المناهج المحاسبية والإدارية في كليات العلوم والدراسات الإنسانية بالجامعات السعودية على دراسة التحول الرقمي من جميع نواحيه. توجيه الأبحاث المحاسبية والمالية والإدارية إلى الإلمام والتعمق بدراسة مختلف جوانب التحول الرقمي؛ من أجل التعمق أكثر والتعرف على الدور الحقيقي الذي يقوم به لرفع كفاءة الأداء المالي والإداري للقطاع المصرفي. العمل على دعم عملية التحول الرقمي في القطاع المصرفي كأولوية من أولوياتها، وضرورة توفير الإمكانيات والبنية التحتية لضمان نجاحها. ضرورة إجراء دورات وتدريبات للعاملين بالقطاع المصرفي؛ من أجل إعلامهم بهذا التحول، وأهمية ذلك التحول التكنولوجي في تحسين مستوى أداء الخدمة المقدمة، بالإضافة إلى عمل الإدارة الإلكترونية التي تسهل تحقيق الرقمنة.

## المراجع

## المراجع العربية:

- أحمد، أبو بكر زكريا. (2016). جودة الخدمات وأثرها على رضا العملاء. مجلة كلية الدراسات التجارية. الخرطوم. السودان. 9 (3)، 228-203.
- أمين، مصطفى أحمد. (2018). التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلبات لتحقيق مجتمع المعرفة. مجلة كلية التربية، (19). جامعة دمنهور. مصر، 316-231.
- أوسو، بطرس. (2018). تقييم مستوى جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر الزبائن دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن مصارف مدينة دهوك. مجلة تنمية الراقدين، (39). 28-9.
- البار، عدنان مصطفى. (2019). التحول الرقمي كيف ولماذا. مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 7 (3)، 5-3.
- الحجيلان، محمد إبراهيم. (2020). التحول الرقمي في التعليم: رؤية وفق مفهوم تحسين الأداء البشري HPI. مجلة جامعة الملك سعود، 10 (18)، 214-177.
- الشديد، مصطفى علي. (2021). تأثير التحول الرقمي على مستوى أداء الخدمة المقدمة بالتطبيق على موظفي الإدارة العامة للمرور بمحافظة القاهرة. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 22(4)، 193-226.
- الشرىز، علي. (2020). مكونات استراتيجية التحول الرقمي ضمن أهداف التنمية المستدامة 0320. مجلة جامعة المنصور، 2-61.
- الفراج، أسامة. (1102). نموذج مقترح لخصائص الثقافة التنظيمية الملائمة في مؤسسات القطاع العام في سوريا. مجلة جامعة دمشق. 27 (1)، 30.
- بردان، عباس. (2019). ما هو التحول الرقمي وكيف تعرفه الشركات الرقمية ومحركات دفع التحول الرقمي والتكنولوجي. مجلة جامعة الزيتونة، (3)، 160-158.
- حمي حورية؛ طوبال ابتسام. (2020). دور حوكمة تكنولوجيا المعلومات في إنجاح التحول الرقمي. مجلة جامعة أم البواقي، (7)، 1187-1188.
- شحادة، مها خليل. (2021). التحول الرقمي في البنوك الإسلامية العاملة في الأردن دراسة تحليلية من منظور إسلامي. (رسالة دكتوراة منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن.
- عبد التواب، محمد عزت. (2019). مشكلات المحاسبة عن العملات الرقمية المشفرة في ضوء متطلبات المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية IFRS- دراسة نظرية ميدانية. مجلة الفكر المحاسبي، 23(4)، 60-1.
- محمد، عبادي. (2019). تجليات التحول الرقمي ودوره في تفعيل السياحة الداخلية -اتصالات الجزائر نموذجًا. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، الجزائر، 8(3)، 162-146.
- وديع؛ أسامة وجدي؛ ومتولي، مديحة محمد. (2020). البنوك الرقمية: المنتجات ومتطلبات التحول وانعكاساتها على المركز التنافسي. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، 7(2)، 266-213. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1260920>

التقرير السنوي لبنك الراجحي. (2022)

[https://www.alrajhibank.com.sa/-/media/Project/AlrajhiPWS/Shared/Home/about-alrajhi-bank/Investor\\_Relation/Annual-Reports/Annual-Report-AR-2022.pdf](https://www.alrajhibank.com.sa/-/media/Project/AlrajhiPWS/Shared/Home/about-alrajhi-bank/Investor_Relation/Annual-Reports/Annual-Report-AR-2022.pdf)

### Arabic References:

- Abdel Tawab, Mohamed Ezzat. (2019). How much is required for encrypted digital currencies in light of the international requirements for preparing financial reports (IFRS) - a field study. Journal of Accounting Thought, Vol ,(23). No(4).PP 1-60.
- Ahmed, Abu Bakr Zakaria. (2016). Quality of services and its impact on customer satisfaction. Journal of the College of Business Studies. Khartoum. Sudan. Vol ,(9). No(3). PP 203-228.
- Amin, Mustafa Ahmed. (2018). Digital transformation in Egyptian universities as requirements for achieving a knowledge society. College of Education Journal, No (19). Damanhour University. Egypt, PP 231-316.
- Owusu, Peter. (2018). Evaluating the level of quality of banking services from the customers' point of view: An exploratory study of the opinions of a sample of customers of banks in the city of Dohuk. Tanmiya Al-Rafidain Magazine, No (39). PP 9-28.
- Bardan, Abbas. (2019). What is digital transformation, how do digital companies define it, and the drivers of digital and technological transformation. Zaytouna University Journal, Vo (3), PP 158-160.
- Al-Hujailan, Muhammad Ibrahim. (2020). Digital transformation in education: a vision according to the concept of human performance improvement (HPI). King Saud University Journal, Vol, 10. No (18),PP 177-214.
- Al-Bar, Adnan Mustafa. (2019). Digital transformation how and why. King Abdulaziz University Journal, Vol ,(7). N0,(3), PP 3-5.
- Al-Shadeed, Mustafa Ali. (2021). The impact of digital transformation on the level of performance of the service provided by the application to employees of the General Traffic Department in Cairo Governorate. Journal of the Faculty of Economics and Political Science, Vol,(22). No,(4). PP 193-226.
- Al-Sherbaz, Ali. (2020). Components of the digital transformation strategy within the 2030 Sustainable Development Goals. Al-Mansour University Journal. PP 2-61.
- Al-Farraj, Osama. (2011). A proposed model for the characteristics of appropriate organizational culture in public sector institutions in Syria. Damascus University Journal. Vol,(27).No, (1).P 30.
- Hamni Hurea; Tubal Ibtisam. (2020). The role of information technology governance in the success of digital transformation. Oum El Bouaki University Journal. No, (7).PP 1187-1188.
- Shehadeh, Maha Khalil. (2021). Digital transformation in Islamic banks operating in Jordan, an analytical study from an Islamic perspective. (Published doctoral dissertation), Yarmouk University, Jordan.
- Muhammad, Abadi. (2019). Manifestations of digital transformation and its role in activating domestic tourism - Algeria Telecom as a model. Al-Ijtihad Journal of Legal and Economic Studies, Algeria, Vol,(8). No(3). PP 146-162.
- Wadeaa. Osama Wajdi; Metwally, Madiha Muhammad. (2020). Digital banks: products, transformation requirements, and their implications for the competitive situation. Scientific Journal of Financial and Administrative Studies and Research, Vol, (7). No, (2),PP213-266. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1260920>.
- Al Rajhi Bank annual report. (2022).
- [https://www.alrajhibank.com.sa/-/media/Project/AlrajhiPWS/Shared/Home/about-alrajhi-bank/Investor\\_Relation/Annual-Reports/Annual-Report-AR-2022.pdf](https://www.alrajhibank.com.sa/-/media/Project/AlrajhiPWS/Shared/Home/about-alrajhi-bank/Investor_Relation/Annual-Reports/Annual-Report-AR-2022.pdf).



## References:

- American Bar Associatio.(2021)." Digital and Digitized Assets: Federal and State Jurisdictional Issue",workingPaper,availableat:[https://www.americanbar.org/content/dam/aba/administrative/business\\_law/buslaw/committees/CL620000pub/digital\\_assets.pdf](https://www.americanbar.org/content/dam/aba/administrative/business_law/buslaw/committees/CL620000pub/digital_assets.pdf).
- Aleksandrovich ,K.(2019)." Substantiation of the Term "Digital Asset": Economic and Legal Aspects", International Journal of Education and Science, Vol. 2, No. 1,pp33-44.
- Brunner, S. D. (2021). Access to Digital Assets -- Florida's New Law for Fiduciaries: What Are Digital Assets and Why Are They Relevant? Florida Bar Journal, 90(9), pp34–38.
- Doliette ,(2020)." A Market Overview of Custody for Digital Assets ", A Market Overview of Custody of Digital Assets (deloitte.com), <https://doi.org/10.3917/jie.pr1.0103>.
- Goliath Mungonge, (2007), A case study of strategic leadership in the creation and development of a privately owned newspaper in Zambia, Master of Business Administration, Rhodes university, 2.2, pp. 130-144.
- He,J. , Li, T. , Lan ,X. , Li,Z. and Wang,Y.(2021)." An immune-based risk assessment method for digital virtual assets" Computers & Security ,Volume 102, , pp102-134.
- KPMG.(2019)." Cryptoassets – Accounting and tax What's the impact on your financial statements?" ,<https://assets.kpmg/content/dam/kpmg/xx/pdf/2019/04/cryptoassets-accounting-tax.pdf>.
- Massimino,B. , Gray ,J. and Lan,Y.(2018)." On the Inattention to Digital Confidentiality in Operations and Supply Chain Research", Production and Operations Management,Vol. 27,No(8), pp. 1492–1515.
- PWC.(2019)." Cryptographic assets and related transactions: accounting considerations under IFRS", <https://www.pwc.com/gx/en/audit-services/ifrs/publications/ifrs-16/cryptographic-assets-related-transactions-accounting-considerations-ifrs-pwc-in-depth.pdf>,pp 12-14..
- Sharma, Yukti, (2020) Analysis of Service Quality for Customer Satisfaction and Loyalty in E-Commerce Pertaining to TheFMCG Sector. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=3669575> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3669575>.
- Trofino, A.J., (2000), "Transformational Leadership: Moving Total Quality Management to World-Class Organizations", International Nur sing Review, )47(, 232-242.  
<https://www.alrajhibank.com.sa>.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| Dr. Ahmed Abdullah Khalil Abdo Abdul Rahman, a Assistant/Professor of Accounting in the Department of Accounting College of Sciences and Humanities in Shaqra University. Prof/Dr. Ahmed received his PhD degree in Accounting (YEAR) from 2016, University.El Sadat His\Her research interests include Accounting, environmental auditing and accounting information. | د.أحمد عبدالله خليل عبده عبدالرحمن، أستاذ مساعد، تخصص المحاسبة في قسم المحاسبة، بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بشقراء، في جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية)، ومدرس المحاسبة بمعهد طبية العالي لتكنولوجيا الإدارة والمعلومات بالجيزة. حاصل على درجة الدكتوراة في المحاسبة من جامعة السادات عام 2016، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا المحاسبة والمراجعة البيئية والمعلومات المحاسبية. |

Email: [a.klil@su.edu.sa](mailto:a.klil@su.edu.sa) & [dr.ahmed\\_klil@yahoo.com](mailto:dr.ahmed_klil@yahoo.com)

## دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم

د. محمد بن سعد اليحيى

أستاذ الموارد البشرية المشارك، قسم إدارة الأعمال، كلية العلوم والدراسات الإنسانية،

جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

(أرسل البحث إلى المجلة بتاريخ 17/ 5/ 2023م، وقبل للنشر بتاريخ 18/ 8/ 2023م)

### المستخلص:

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم، ولتحقيق هدف الدراسة اعتمد على المنهج الوصفي المسحي، كما استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات اللازمة من موظفي وزارة التعليم (قطاع شؤون الجامعات)، وقد بلغ عدد استجابات عينة الدراسة (243) موظفًا وموظفة، توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج؛ تمثل أبرزها في الآتي: أن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حدٍ ما على واقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم، كما أشارت النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة موافقون على دور التدريب الإلكتروني في (تحقيق النمو المهني، تحقيق النمو الذاتي، تحقيق النمو المعرفي، دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل). وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بالآتي: (تحديد الاحتياجات التدريبية من قبل الأقسام الإدارية بوكالات الوزارة، وأن تشجع الوزارة الموظفين على الالتحاق بالبرامج التدريبية من خلال تقديم حوافز مادية، والاهتمام بمتابعة نواتج التدريب من خلال تقييم مدى التحسن في قدرات العاملين، وتوفير الدعم المادي الكافي للتدريب الإلكتروني، وأن تحرص وزارة التعليم على توفير برامج تدريبية وفق الاحتياجات التدريبية للموظفين).

الكلمات المفتاحية: التدريب الإلكتروني، أداء الموظفين، الموظفين الإداريين، وزارة التعليم.

## **The Role of E-Training (Remote) in Enhancing the Performance of Administrative Employees at the Ministry of Education**

**Associate Prof. Dr. Mohammed Saad Al-Yahya**

**Business Department, College of Sciences and Humanities  
Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia**

### **Abstract:**

The study revolved around identifying the role of e-training (remote) in enhancing the performance of administrative employees at the Ministry of Education. To achieve the study's objective, a descriptive survey methodology was adopted, utilizing a questionnaire as the data collection tool administered to employees of the Ministry of Education (Universities Affairs sector). The study received responses from a sample size of 243 male and female employees. The findings revealed several key outcomes, notably that the study participants generally agreed with the current state of e-training at the Ministry of Education. Results also indicated agreement on the role of e-training in achieving professional growth, self-development, cognitive growth, and its positive impact on the work environment. In light of these findings, the study recommends: identifying training needs by administrative departments within the ministry, encouraging employees to enroll in training programs through the provision of financial incentives, monitoring training outcomes through the evaluation of improvements in employees' capabilities, ensuring sufficient financial support for e-training, and providing tailored training programs based on employees' training needs.

**Keywords:** E-training; Employee Performance; Administrative Employees; Ministry of Education

## أولاً: الإطار العام للبحث:

### المقدمة:

نعيش اليوم ثورة انتشار المعرفة؛ حيث يشهد العالم تطورات نوعية وكمية في مجالات تقنية المعلومات، وقد ساهمت هذه التطورات إيجابياً في زيادة الاهتمام بتأهيل وتطوير أداء العاملين والارتقاء بأدائهم، إيماناً بأن العنصر البشري هو الركن الرئيس والمؤثر في نجاح أو فشل المنظمات.

وزادت أهمية تدريب الموارد البشرية لمواكبة التطورات السريعة والتغيرات المستمرة، وأصبحت أمراً ملجأً لن يستطيع الأفراد العاملون بدونه مواصلة العطاء أو تأدية الواجبات الوظيفية بشكل جيد. وقد تعددت أساليب التعلم والتدريب بما في ذلك التدريب الإلكتروني، وزادت الحاجة إلى ضرورة تحقيق وتطبيق فلسفة التدريب الإلكتروني، وتوظيف تقنية المعلومات واستخداماتها في جميع مجالات التدريب. (المؤمن، 2018).

يُعد تطوير وتحسين أداء العاملين الركيزة الأساسية في نجاح عمل المنظمة، كما أن التركيز على التدريب يُعد المدخل الأهم لتطوير معارف ومهارات واتجاهات العاملين بها، كونهم هم المسؤولون عن بناء مناخ مفعم بالمبادرات والإبداعات والابتكارات، وبدون النجاح في ذلك ستكون هناك مشكلة كبيرة تهدد إمكانية استمرار هذه المنظمة ووجودها، أو ازدهار استثماراتها. (النجار، 2015).

لذلك يُعد تدريب الموارد البشرية في المنظمة أمراً ضرورياً، فهو يؤدي إلى تحسين أداء الموظفين ويجعلهم أكثر وعياً بالإجراءات والممارسات اللازمة للمهام الأساسية وفهم واجباتهم الوظيفية، بما يقود إلى ثقة الموظف في نفسه. تلك الثقة التي تشكل دافعاً أساسياً للتميز في الأداء وجوده مخرجات العمل، والبحث والسعي لإيجاد أفكار مبتكرة تساهم في نجاح المنظمة وتحقيق أهدافها. (سعيد، 2022).

وتحوّلت عملية التدريب، سواء في المؤسسات التدريبية الحكومية التابعة للجامعات والوزارات الحكومية الأخرى أو في المؤسسات الخاصة والمعاهد، إلى تدريب إلكتروني تفاعلي عن بُعد؛ من خلال توظيف أحدث التقنيات في مجال التدريب والدورات التدريبية (السعيد، 2014).

وقد أُكِّدت حفيظ (2016) أن التدريب عن بُعد يُعد فرصة متميزة للارتقاء بأداء مؤسسات التعليم الجامعي؛ حيث إنه الوسيلة التي من خلالها يتم رفع كفاءة مواردها البشرية، وتحسين وتطوير أدائها، وتنمية مهاراتها التي تنعكس إيجابياً على تحسين جودة العمل عبر توظيف التقنيات الحديثة التي تتسم بالكفاءة والفاعلية، والقضاء على المعوقات التي تُعيق العمل الإداري.

لذلك تسعى الدراسة الحالية إلى معرفة دور التدريب الإلكتروني في تنمية أداء العاملين في وزارة التعليم، للوقوف على مدى إسهامه في تحسين معارفهم ومهاراتهم الوظيفية.

### مشكلة الدراسة:

لقد أصبحت صناعة التدريب هي الطريق لعلاج مشكلات نقص وحدات التدريب، وتدني مستوياته التنظيمية، واستثمار التكنولوجيا الحديثة من أجل الحصول على أعلى جودة ممكنة، والمرونة اللازمة لسرعة الاستجابة لتغيرات السوق، من هنا ظهرت أهمية التدريب الإلكتروني باعتباره ثورة حديثة في أساليب وتقنيات التعليم والتدريب، والتي سَخَّرت أحدث ما تتوصل إليه التقنية من أجهزة وبرامج في عمليات التعليم والتدريب، بدءاً من استخدام وسائل العرض الإلكترونية في قاعات التدريب التقليدية، وانتهاءً ببناء قاعات التدريب الافتراضية التي تتيح للمتدربين الحضور والتفاعل مع البرامج التدريبية، والتي تُقام في أماكن أو دول أخرى من خلال تقنيات الإنترنت ومؤتمرات الفيديو. (أحمد، 2016).

وتعد وظيفة التدريب إحدى الوظائف الهامة لإدارة الموارد البشرية؛ إذ تندرج ضمن المراتب المتقدمة في قائمة عوامل نجاح المؤسسات في العالم، لأهميته البالغة التي تنعكس على أداء العاملين، في ظل اعتماد الكثير من المؤسسات على الفرد في تحقيق أهدافها، الذي أضحي أساس النشاط الإنتاجي والاقتصادي وأثن عناصر العمل والإنتاج. (بن الحبيب وبوغفالة وعلالي، 2022).

وتؤتي المؤسسات التعليمية أهمية قصوى للتدريب؛ لتأهيل كوادرها البشرية من خلال البرامج التدريبية في مختلف المجالات، وذلك من خلال معهد الإدارة العامة، بوصفه المؤسسة التعليمية التدريبية المعتمدة لكافة الدورات التدريبية لمنسوبي القطاعات الحكومية، بالإضافة إلى المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، والاعتمادات الممنوحة للمعاهد التدريبية الخاصة، وعمادات التطوير في الجامعات، بوصفها الجهة المسؤولة عن برامج التدريب في الجامعات ومؤسسات التعليم الجامعي (وزارة التعليم، 2021).

وقد أشارت نتائج دراسة محمود وآخرون (2018) إلى وجود قصور في قيام مديري المدارس الثانوية بمهامهم ومهاراتهم الإدارية، وهناك رغبة من قبل أفراد العينة بشكل عام في تحسين وتطوير الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية، كما بينت نتائج دراسة المجالي وطناش (2017) أن درجة تقدير واقع الأداء الوظيفي للقادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الحكومية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة كانت بدرجة متوسطة، وأشارت دراسة القرني وآخرون (2022) حصول واقع أداء القيادات التربوية على درجة توفر متوسطة. وتظهر أهمية التدريب في تنمية معارف الموظفين، وتعزيز مهاراتهم على أداء أعمالهم وتبديل اتجاهاتهم وتطوير سلوكياتهم في العمل، وتعاملهم مع المنظمة، والرؤساء والزلاء والمرؤوسين والعملاء، فهو أحد أهم الطرق الرئيسة لرفع الإنتاجية، وترشيد الأنماط والعادات السلوكية، وتطوير القيم والاتجاهات النفسية للموظفين، ولا تقتصر أهمية التدريب على تطوير قدرات الموظفين، وإنما تمتد تلك الأهمية لتشمل تنمية المنظمة وتطوير كفاءتها وفعاليتها الكلية، عن طريق تطوير موظفيها وكافة أقسامها. (سعيد، 2022).

فقد أشارت دراسة بن الحبيب وآخرين (2022) لوجود تأثير لأبعاد التدريب الإلكتروني على الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة. كما كشفت دراسة قداش وصالح وشطبية (2020)، عن وجود فعالية في تطبيق برامج التدريب الإلكتروني للعاملين داخل شركة NPS هذا ما أثر بالإيجاب على مؤشرات فعالية الأداء الوظيفي. وأشارت دراسة بني حمد (2017) لوجود أثر لتقنية التدريب الإلكتروني على كفاءة أداء موظفي مؤسسة التدريب المهني، وبينت دراسة راميا (2017) Ramya، أن التدريب يلعب دورًا مهمًا في بناء وتحسين الكفاءات لكل من العاملين الجدد والقدامى؛ مما يساعدهم على أداء وظائفهم بطريقة فعالة، وتجاوز مواطن الضعف في أي مجال في الوظيفة.

وفي ضوء ما سبق، فقد تمثلت مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما دور التدريب الإلكتروني (عن بعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟

#### أسئلة الدراسة:

يتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما واقع التدريب الإلكتروني للموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟
2. ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني للموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟
3. ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي للموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟
4. ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي للموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟
5. ما دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل للموظفين الإداريين بوزارة التعليم؟

### أهداف الدراسة:

تمثلت أهداف الدراسة الحالية في:

1. الكشف عن واقع التدريب الإلكتروني للموظفين الإداريين بوزارة التعليم.
2. التعرف على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني للموظفين الإداريين بوزارة التعليم.
3. التعرف على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي للموظفين الإداريين بوزارة التعليم.
4. التعرف على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي للموظفين الإداريين بوزارة التعليم.
5. التعرف على دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل للموظفين الإداريين بوزارة التعليم.

### أهمية الدراسة:

#### الأهمية النظرية:

- يستمد هذا البحث أهميته من أهمية موضوعه، وهو تسليط الضوء على دور التدريب الإلكتروني في تنمية أداء العاملين.
- يتماشى هذا البحث مع أهداف رؤية المملكة 2030، التي أوصت باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم والتدريب.
- الاتجاه المتزايد للقطاع الحكومي، وخاصة قطاع التعليم لتبني أسلوب التدريب الإلكتروني.
- إثراء المكتبات بالأبحاث الحديثة التي تتعلق بالتدريب الإلكتروني ودوره في تنمية أداء العاملين.

#### 2. الأهمية التطبيقية:

- قد تُفيد نتائج هذه الدراسة في تقديم حلول علمية لبعض المشكلات التي قد تواجه الموظفين الإداريين في وزارة التعليم في استخدام التدريب الإلكتروني.
- يساعد هذا البحث القائمين على برامج التدريب في تحسين أساليب تقديم البرامج التدريبية بما يتناسب مع التطورات التكنولوجية واحتياجات الموظفين.
- قد تُفيد نتائج هذه الدراسة المسؤولين عن التدريب في وزارة التعليم (شؤون الجامعات) لإيجاد الحلول لمواجهة الصعوبات التي تحدث من نجاح التدريب الإلكتروني، ودوره في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين.

### حدود الدراسة:

**حدود موضوعية:** تتناول هذه الدراسة دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم.

**حدود بشرية:** طبقت هذه الدراسة على موظفي وزارة التعليم (شؤون الجامعات).

**حدود زمنية:** أجريت هذه الدراسة في العام الدراسي 1444/2023هـ.

**حدود مكانية:** أجريت هذه الدراسة على الموظفين الإداريين العاملين في وكالات وزارة التعليم لشؤون الجامعات.

### مصطلحات الدراسة:

#### 1 - الدور:

هو مجموعة من الأنشطة المرتبطة بالأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة. (العصيلي، وبكر، 2019).

ويُعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: مجموعة من الأنشطة التي تتم من خلال التدريب الإلكتروني عن بُعد، والتي تسهم في تحقيق التنمية المهنية لموظفي وزارة التعليم (شؤون الجامعات).

## 2. التدريب الإلكتروني عن بعد:

يُعرف التدريب الإلكتروني عن بعد بأنه الطريقة التدريبية المرنة التي تستخدم نظام التعليم الإلكتروني لتدريب الموظفين بهدف تطوير قدراتهم ومهاراتهم، وإمدادهم بالمعارف والاتجاهات والخبرات الحديثة والمتنوعة، وذلك عبر وسائط اتصال إلكترونية تساعد على تحقيق التواصل المتبادل بين الموظفين والمدربين، في إطار تنظيمي ومؤسسي كامل (آل ملفي، 2017).

ويعرفها الباحث إجرائيًا بأنه: عملية يتم فيها توفير بيئة تفاعلية تدريبية باستخدام شبكات الإنترنت، تمكن موظفي وزارة التعليم (شؤون الجامعات) من الحصول على المعارف والمعلومات والمهارات اللازمة من خلال التفاعل مع مصادرها المختلفة، وعن طريق استخدام البرامج والتطبيقات التكنولوجية المتنوعة، سواء كان ذلك بشكل متزامن أو غير متزامن في أقصر وقت وبجودة عالية وبأقل التكاليف.

## أداء الموظفين:

هو «إنجاز مهام محددة، يتم قياسها وفقًا لمعايير محددة سابقًا، كالسرعة والدقة وإتقان العمل والتكلفة، ويكمن الأداء الفعال في تحسين الإنتاج، وإتقان استخدام التكنولوجيا». (علوش، 2019، ص21).

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه: تنفيذ الموظفين الإداريين بوزارة التعليم (شؤون الجامعات) لأعمالهم ومسؤولياتهم التي تكلفهم بها الوزارة على أكمل وجه، نتيجة اعتمادهم على التدريب الإلكتروني في تطوير وتحسين معارفهم ومهاراتهم وقدراتهم.

## الإطار النظري:

### التدريب الإلكتروني عن بعد:

### مفهوم التدريب الإلكتروني عن بعد:

يُعرف التدريب الإلكتروني بأنه «عملية يتم فيها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته ووسائطه المتعددة، التي يمكن للمتدرب من خلالها بلوغ أهداف العملية التدريبية من خلال تفاعله مع مصادرها في أقصر فترة ممكنة وبأعلى مستويات الجودة من دون تقييد بحدود المكان والزمان». (عودة، 2015، فقرة5).

كما يُعرف بأنه عملية تدريبية تعليمية باستخدام الوسائط الإلكترونية المتنوعة التي تشمل أجهزة الحاسوب وشبكة الإنترنت وأنظمة إدارة التعلم بأسلوب متزامن في قاعات التدريب أو خارجها، وباعتماد مبدأ التدريب الذاتي والتدريب بمساعدة مدرب معًا. (أبو شعبان، 2013).

والتدريب الإلكتروني عن بُعد -من وجهة نظر صالح (2018)- هو العملية التفاعلية التي يتم خلالها نقل التدريب وإدارته عن بُعد بين المدربين والمتدربين عبر وسائط اتصال مناسبة، بهدف توصيل خدمات التدريب إلى المستفيدين في أماكن تواجدهم.

## أهمية التدريب الإلكتروني:

التدريب له أهمية كبرى لأي منظمة أيًا كان نوعها، أو حجمها، أو مجال عملها، أو مستواها، أو نوع المنتج الذي تقدمه، وتبرز أهمية التدريب الإلكتروني من خلال ما يلي (Tung, Huang, Keh & Wai, 2019):

- يخفف متطلبات التدريب الزائدة وغير الضرورية من خلال استخدام التعلم الإلكتروني.
- يوفر التدريب الإلكتروني إرشادات معززة وتقنيات معالجة على أساس في أي مكان وفي أي وقت.



- بيئة التعلم الإلكتروني تجعل برامج المراسلة تفاعلية وتعزز فعالية البيئة التعليمية الشاملة.
- تتجلى أهمية التدريب الإلكتروني في دوره الكبير الإيجابي في تقدم المؤسسات والعمليات التعليمية من الناحية التقنية.
- التغلب على السلبات المختلفة التي تواجه المتدربين في عملية التدريب التقليدية.
- مواكبة للتقدم التكنولوجي والتطور السريع في التطبيقات والبرامج المبتكرة مما يستدعي ضرورة تدريب المتدربين لمواكبتها ومجاراة هذا التقدم الهائل.
- النمو المعرفي الهائل وضرورة تهيئة المتدرب لمواجهة ظروف العولمة من خلال التعلم والتدريب المستمر مدى الحياة.
- تساعد التكنولوجيا عبر استخدام التدريب الإلكتروني في التقليل من الأعباء المختلفة التي تواجه المدربين.
- إتاحة الفرصة للعاملين من المتدربين للاشتراك بالدورات التدريبية المختلفة والتي تساعد على تطويرهم المهني دون الحاجة للقلق من أعدادهم الكبيرة.

### مبادئ التدريب الإلكتروني:

يرتكز التدريب الإلكتروني على عدد من المبادئ الأساسية، التي ينبغي أن تراعى عن التخطيط للبرامج التدريبية التي تقام عن بعد وهي (بن الحبيب وآخرون، 2022، ص 882):

**مبدأ الفعالية:** حيث ينتقل من المعارف والمهارات وكل ما هو مكتسب من التدريب إلى مواقف فعلية دون هدر أو فقد، ويزيد من تحقيق فعالية التدريب الإلكتروني أنه يتم مباشرة في مكان العمل، ومن ثم يتيح انتقال المهارات والمعارف مباشرة من موقف التدريب إلى موقف العمل.

**مبدأ الشمولية:** أن يتصف التدريب الإلكتروني بتنوع وشمولية وترابط خبرات التعلم من أجل تطوير أفراد المجتمع وتوسيع مداركهم ووعيهم لكل ما هو حديث وجديد في عالم سريع التطور.

**مبدأ الإتاحة:** هو إتاحة فرص الالتحاق بالبرامج التعليمية والتدريبية المتوافرة لجميع الفئات الاجتماعية والمهنية، من غير أن تقف المعوقات الاقتصادية أو الزمنية أو المكانية حائلاً دون ذلك.

**مبدأ الاعتمادية:** حيث يسعى التدريب الإلكتروني إلى منح المتدربين حرية اختيار البرامج التعليمية والتدريبية التي تناسب مع أهدافهم، ويركز على التعليم الفردي لتحقيق النمو الذاتي المتكامل، عن طريق تقديم برامج وتخصصات مناسبة لرغبات وحاجات كل متدرب.

**مبدأ الاستمرارية:** حيث توفير التعليم مدى الحياة لكافة أفراد المجتمع دون قيود أو شروط، فالتدريب الإلكتروني متاح في أي زمان وأي مكان.

**مبدأ المرونة:** ويتمثل في إعداد البرامج والدورات التدريبية، لتخصصات متعددة التي تتميز بالمرونة والتطور لمواكبة الحياة العصرية، كما تتميز بكفاءة مدربيها وجودة تجهيزاتها وخدماتها.

**مبدأ المتابعة وضبط الجودة:** ويقصد به مراقبة الجودة النوعية، ويتم ذلك عن طريق الإشراف المباشر للهيئات الأكاديمية على برامج التدريب الإلكتروني.

### الصعوبات التي تواجه التدريب الإلكتروني عن بعد:

بالرغم من أهمية التدريب الإلكتروني، فإن هناك بعض الصعوبات التي تواجه التدريب الإلكتروني والتي يتمثل أبرزها في: نقص الوعي بأهمية التدريب الإلكتروني، معدل التبني المنخفض، ضعف شبكة الإنترنت، عدم معرفة الموظف بالحاسوب، نقص محتوى التعلم الإلكتروني الجيد، كما يحتاج التدريب الإلكتروني بنية تحتية تكنولوجية لا تتوفر في بعض الأماكن، وسعة النطاق المحدود للإنترنت تعيق

عملية التدريب، لا سيما في تحميل وتشغيل الوسائط المتعددة، وتكلفة البداية تكون عالية، وشعور البعض بالضياع والإرباك بشأن أنشطة التدريب، وشعور بعض المتدربين بالعزلة عن أقرانهم ومدربهم، وحاجة بعض الدورات إلى تواصل شخصي، وحاجة المتدرب لمعرفة الحاسوب والإنترنت. (بني حمد، 2017).

### عوامل نجاح التدريب الإلكتروني:

- برغم وجود الكثير من العقبات أمام تطبيق نظام التدريب الإلكتروني، فإن هناك مجموعة من العوامل التي قد تساعد في نجاح فاعلية التدريب الإلكتروني، نذكر منها ما يلي (المؤمن، 2018، ص23):
- تكوين شبكة من المتحمسين للتغلب على العناصر المقاومة للتغير، عن طريق التركيز على المزايا والسهولة في إمكانية تطبيق نظام التدريب الإلكتروني.
- تهيئة المتدرب وزيادة الألفة مع الأجهزة الإلكترونية والتكنولوجيا الحديثة حتى يمكنه التعامل مع الأجهزة دون توتر.
- زيادة فاعلية التواصل مع الآخرين سواء بين المتدربين والمدربين أو بين المتدربين أنفسهم.
- زيادة التحفيز للاعتماد على الذات وتدعيم الأنظمة التعليمية الفاعلة.
- البحث عن مواطن القوة والضعف لدى المتدربين، وتحديد الاحتياجات والأهداف المطلوب الوصول إليها من خلال العملية التدريبية.
- انتقاء المادة التدريبية التي تتناسب وتتوافق مع ثقافات واحتياجات المتدربين، مما يساهم في إثراء العملية التدريبية والوصول إلى الأهداف المطلوبة منها.

### المبحث الثاني: الأداء الوظيفي (أداء العاملين):

يُعد الحصول على مستوى أفضل من الأداء من أبرز أهداف إدارة الموارد البشرية في أي منظمة؛ إذ إن الموارد البشرية تُعد أساس نجاح المنظمات؛ حيث إن الاهتمام بالموارد البشرية وإدارتها يساهم في تعزيز قدرة المنظمة على وضع إستراتيجيات لمواجهة التحديات والمتغيرات المحيطة بها. تسعى المنظمات لتطوير أداء موظفيها وتحفيزهم على مواجهة جميع التحديات المحيطة بالمنظمة (Abdul & Yousefi, 2019).

### مفهوم الأداء الوظيفي:

«هو العمل الذي يؤديه المرؤوس، بما يساهم في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها المؤسسة، وذلك من خلال تفهمه لدوره، وإتقانه له، واتباعه للتعليمات التي تصل إليه من الإدارة». (عُريبات، 2012، ص21).

ويمثل الأداء مجموعة من محددات السلوك، ومن ثم يعكس الأداء السلبي النتائج غير المرغوب فيها للسلوك، بينما يمثل الأداء الإيجابي النتائج المرغوبة في السلوك (Ezioldin & Moumein 2019).

كما أن الأداء الكلي للمنظمة هو نتيجة لأداء جميع الأفراد، فرق العمل في مهام ووظائف مختلفة في المنظمة من أجل تحقيق الأهداف التي حُدِّدت مسبقاً في مهمتها، من خلال تحقيق مستوى عالي الأداء المالي وتطوير كفاءة العمليات الداخلية، ومن ثم تحقيق مستوى عالٍ من الرضا عن احتياجات ورغبات المدققين (Arugu & oseph, 2019).

وبناءً على التعريفات السابقة، يمكن القول إن الأداء هو سلوك تراكمي يؤدي إلى تحقيق العمل وفقاً لأهداف المنظمة، ولا يرتبط بالضرورة بالإنتاج والإنتاجية، بل يُمثَّل في عدة جوانب، مثل علاقة الموظف بالموظفين الآخرين، ونوعية العمل المنجز، والالتزام بثقافة المنظمة، وما إلى ذلك. ولهذا فيمكن تقييم الموظف على مستوى عالٍ في جانب واحد ومنخفض من ناحية أخرى، ومن ثم يجب

تقييم أدائه على أساس عدد الأبعاد التي تعكس أدائه الكلي في المؤسسة.

### أنواع الأداء الوظيفي:

يمكن تصنيف أداء العاملين إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي كالآتي (الحلايية، 2013، ص ص25-26):

**أداء المهام:** ويمثل كل جهد يسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تنفيذ واجبات العمل المطلوبة، مثل عمليات البيع أو إنتاج الخدمات والسلع.

**الأداء الظرفي:** وهي مجموعة من السلوكيات التي يمارسها الموظف التي تساعد في تشكيل الثقافة التنظيمية للمنظمة، بحيث تسهم بشكل غير أساسي في أداء المهام، مثل مساعدة الزملاء في حل مشكلة لها علاقة في العمل، وبذل جهد إضافي للعمل، أو أعمال تطوعية لتنفيذ مهام خارج الدوام الرسمي للوظيفة.

**الأداء المعاكس:** ويقصد به سلوك سلبي يمارسه الفرد أثناء عمله، مثل التأخر عن مواعيد العمل، أو الغياب والعنف والانحراف وغيرها من السلوكيات الوظيفية السلبية.

### أبعاد الأداء:

تتمثل أبعاد الأداء في الآتي (المراشدة، 2015؛ معابرة، 2014):

**دقة الأداء:** مجموعة الخطوات التي يجب اتباعها لتنفيذ المسؤوليات الوظيفية دون الوقوع في الخطأ، وتطبيق الأنظمة والتعليمات، ومراجعة الأعمال بصورة دقيقة، وفهم الواجبات والتركيز عليها وتنفيذها بنجاح.

**سرعة الأداء:** يقصد به متى يتم تنفيذ متطلبات ومسؤوليات العمل؟ ويشمل توزيع المهام الوظيفية بشكل صحيح، واحترام أوقات الدوام الرسمي واستغلالها بالعمل، وليس بالأعمال الشخصية، والزيارات والمكالمات، وتحديد الأولويات.

**جودة الأداء:** هي المواصفات ومعايير الجودة التي وضعتها المؤسسة مسبقاً للخدمات والمنتجات المقدمة للعملاء، مع التركيز على الاستخدام الأمثل للموارد والقدرات المتاحة، من خلال تطبيق العديد من البرامج لرفع جودة الخدمة والمنتجات المقدمة وتعامل العملاء معها بطريقة لبقة.

**معرفة متطلبات العمل:** إن معرفة العاملين تشمل المعرفة المهنية والمعرفة الفنية والمعرفة المتخصصة، والمعرفة التي تناسب قطاع العمل الذي يعمل به الفرد وترتبط به، والمعرفة العملية، والفهم والإدراك الواسع لبيئة الأعمال المتغيرة وطبيعتها، وأخيراً المعرفة باستخدام التكنولوجيا، لذا فإن معرفة العاملين بمتطلبات العمل تمثل قدرة الأفراد على الفهم والإدراك والتصرف بصورة ملائمة في العمل.

**حجم العمل:** تعني مقدار الطاقة الجسمية، أو العقلية التي يبذلها الفرد في العمل خلال فترة زمنية معينة، كذلك السرعة في أداء العمل، حيث يقصد بها حجم العمل المنجز، وهذا يجب ألا يتعدى قدرات وإمكانات الأفراد، وفي الوقت نفسه لا يقل عن قدراتهم وإمكاناتهم؛ لأن ذلك يعني بطء الأداء، مما يصيب العاملين بالتراخي، وقد يؤدي إلى مشكلة في المستقبل تتمثل في عدم القدرة على زيادة معدلات الأداء، لذلك يفضل الاتفاق على حجم وكمية العمل المنجز كدافع لتحقيق معدل مقبول من النمو في معدل الأداء، بما يتناسب مع ما يكتسبه الفرد من خبرات وتسهيلات.

**الابتكار والمرونة:** هما قوة في مواجهة تحديات البيئة تفضي إلى تهيئة فرص الترقى والازدهار والريادة، تمتاز بهما المنظمات الواعدة التي تقود البيئة وتوجهها لمصلحتها، من خلال تأثيرها في البيئة، فاستمرار الابتكار والإبداع يحقق للمنظمة ميزات تنافسية من خلال الاستجابة لمتطلبات التغيير.

**كفاءة الأداء:** هي تحديد المسارات والأساليب التي تساعد على تحقيق وزيادة إنتاجية العمل وزيادة كفاءة العاملين، والتي تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة.

دور التدريب الإلكتروني في تنمية أداء الموظفين الإداريين:

تتجسد أهمية التدريب في أنه يطور وينمي المهارات لدى الفرد، حتى يُحسن من الأداء الوظيفي، ويواكب كل التغيرات الحاصلة، ويتمثل دور التدريب الإلكتروني في تنمية أداء الموظفين الإداريين من خلال ما يلي:

**دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني:**

يُمكن أن يساعد التدريب الإلكتروني في تطوير النمو المهني لدى العاملين وذلك على النحو الآتي (أحمد، 2016):

- تهيئة وتجهيز المتدربين للمزيد من الإنتاجية باستخدام تقنيات حديثة في مجتمع المعرفة.
- تدريب العاملين وتأهيلهم دون الحاجة إلى ترك مواقع العمل.
- يساعد التدريب الإلكتروني العاملين للاطلاع على أحدث التطورات في مجال العمل.
- يساعد التدريب الإلكتروني على تحسين قدرة العاملين على التعامل مع التطبيقات الحديثة.
- يدفع التدريب الإلكتروني العاملين على تبني أفكار وأساليب متطورة في العمل.
- يساهم التدريب الإلكتروني في تلبية الاحتياجات المهنية للموظف الإداري.
- يساعد التدريب الإلكتروني العاملين على تخطي المشاكل والصعوبات التي يواجهونها في العمل.
- يساهم التدريب الإلكتروني في تقليل الأخطاء في مجال العمل.
- يزيد من وعي العاملين بالمشكلات المهنية التي يواجهها الموظف الإداري.
- يزيد من قدرة العاملين على تطبيق المهارات العملية في المواقف الإدارية المختلفة.

**دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي:**

يساهم التدريب الإلكتروني في تطوير النمو الذاتي لدى العاملين، وذلك على النحو الآتي (بني حمد، 2017):

- يساعد التدريب الإلكتروني على تدعيم التدريب الذاتي والتشجيع على الاستمرار في التدريب.
- يساعد في تطوير قدرة المتدرب على استخدام الحاسوب والاستفادة من الانترنت مما يساعده في مهنته المستقبلية.
- يشجع المتدربين للاعتماد على النفس والوصول إلى مرحلة بناء المعرفة ذاتيًا، وزيادة ثقة المتدرب في نفسه.
- تمكين المتدربين من تنمية المهارات والمعارف المطلوبة بأقل تكلفة وجهد ووقت.
- تنمية مهارات الموظفين على أحدث الطرق، وإكسابهم الكفاءات المناسبة.
- يساهم التدريب الإلكتروني في خلق فرص لتحقيق الطموحات المهنية.
- يعزز التدريب الإلكتروني الالتزام بالوقت ومواعيد العمل لدى الموظفين.
- يزيد التدريب الإلكتروني من الالتزام بمبادئ وقيم العصر الرقمي.
- تزيد برامج التدريب الإلكتروني من أهمية الموظفين بمجال عملهم.
- ترفع البرامج التدريبية من إحساس الموظفين بالمسؤولية تجاه عملهم.
- يزيد التدريب الإلكتروني من رغبة الموظفين في تقديم الاقتراحات المتعلقة بتطوير العمل.
- يساهم التدريب الإلكتروني في زيادة قدرة الموظفين على تحمل ضغوطات العمل.

### دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي:

- قد يُسهم التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي، وذلك من خلال ما يلي (حفيظ، 2016، ص5):
- تزويد الأفراد العاملين بمهارات ومعارف غير موجودة لديهم تمكنهم من تأدية واجبات عملهم بالكفاءة المطلوبة.
- مساعدة الأفراد العاملين على حسن اتخاذ القرارات، مما يزيد في مهاراتهم لحل المشاكل التي تعترض العمل.
- منح العاملين فرصة أكبر للتقدم الوظيفي والترقي.
- المساعدة في تحسين المهارات القيادية والاتصال للعاملين.
- زيادة الرضا الوظيفي مما يسهم في زيادة الإنجاز.
- التقليل من الأخطاء، والحد من وقوع حوادث في العمل.
- يساعد التدريب الإلكتروني العاملين على معالجة القصور في المعارف والمعلومات المتعلقة بالعمل.
- يسهم التدريب الإلكتروني في زيادة الوعي بالمصادر الصحيحة والمعتمدة للحصول على المعرفة.
- يشجع التدريب الإلكتروني على الاهتمام بالدراسات البينية لمجالات المعرفة المختلفة.
- يشجع التدريب الإلكتروني على استقطاب المعرفة في أساليب وطرق التقنيات الحديثة.

### دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل:

- للتدريب دور كبير في تطوير قدرات العاملين في العمل، والذي نتج عنه قوة التزام وارتباط العاملين بمنظمتهم، حيث نجد أن مشاركة العاملين في البرامج التدريبية الملائمة ينتج عنها تكوين فكرة إيجابية لدى العاملين اتجاه عملهم ونحو منظمتهم، ما ينعكس في سلوكهم ويزيد من انضباطهم ومواظبتهم ومثابرتهم في العمل. إن تبني ثقافة التدريب من قبل الإدارة العليا في المؤسسة مهمة ليست سهلة، تحتاج إلى جهود ليست بالقليلة لإقناع العاملين من أجل تحسين أدائهم وتفوقهم في أعمالهم، ومن ثم التزامهم واستمرارهم في العمل بالمؤسسة، وللتدريب الإلكتروني دور كبير في التأثير الإيجابي في بيئة العمل، ويتبين ذلك من خلال ما يلي (شنافي، 2015):
- يسهم التدريب الإلكتروني في تطور بيئة العمل.
- يشجع التدريب الإلكتروني العاملين على التعاون فيما بينهم.
- يشجع التدريب الإلكتروني العاملين على تبادل الخبرات فيما بينهم.
- يسهم التدريب الإلكتروني في خلق بيئة عمل تشاورية يشارك فيها العاملون في اتخاذ القرارات.
- يهيئ التدريب الإلكتروني بيئة محفزة على استمرار العاملين في عملهم.
- يساعد التدريب الإلكتروني في بناء علاقة بين العاملين ورؤسائهم يسودها الود والتوافق.
- يكسب التدريب الإلكتروني العاملين القدرة على العمل بروح الفريق.
- يقلل التدريب الإلكتروني الشكاوى المتبادلة بين العاملين
- يقلل التدريب الإلكتروني من مخالفة الأنظمة واللوائح.
- يحقق التدريب الإلكتروني آثارًا ملموسة في تقليل التسرب.

### الدراسات السابقة:

ستتناول الدراسات السابقة من الأقدم للأحدث، ومن أبرز الدراسات التي تناولت دور التدريب الإلكتروني، وتنمية الأداء

### الوظيفي للعاملين ما يلي:

وتناولت دراسة الجهني (2016) معرفة دور التدريب الإلكتروني عن بعد في تحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود، وتقديم تصور لتعميق هذا الدور، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. حيث تكونت عينتها من (120) عضو هيئة تدريس. واستُخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وقد أظهرت الدراسة عددًا من النتائج من أهمها: أن معظم أفراد عينة الدراسة يشعرون بالسعادة اتجاه عضو هيئة التدريس الذي يستجيب لكل ما هو جديد في مجال تكنولوجيا التعليم والتدريب، وينصحون أعضاء هيئة التدريس بالاشتراك في برامج التدريب الإلكتروني عن بعد. أما من ناحية إستراتيجيات حديثة في التعليم والتدريب، فإن معظم العينة تعتقد أن التدريب الإلكتروني عن بعد نظام يساعد المتدربين على إتقانها. فيما هدفت دراسة راميا (2016) Ramya، للتعرف على أثر التدريب في أداء العاملين، أجريت الدراسة على (22) مديرًا وموظفًا في مصنع أنابيب مانجلور في الهند. وبينت الدراسة أن التدريب يلعب دورًا مهمًا في بناء وتحسين الكفاءات لكل من العاملين الجدد والقدامى مما يساعدهم على أداء وظائفهم بطريقة فعالة، وتجاوز مواطن الضعف في أي مجال في الوظيفة، وتوصلت الباحثة أيضًا إلى أن الهدف الرئيس من كل دورة تدريبية هو إضافة قيمة لأداة الموظفين، ومن ثم كل نوع من الشركات تطور برامج التدريب والتطوير حسب نشاطها. أما دراسة شفيق وحمزة (2017) Shafiq Hamza فقد سعت إلى الكشف عن أثر التدريب والتطوير على أداء العاملين في شركة خاصة في ماليزيا، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، استخدمت الدراسة أداة الاستبانة، حيث أجريت على 105 موظفين، كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التدريب بأبعاده والأداء، ولكنها أقوى في حالة الإثراء الوظيفي.

وسعت دراسة مورينو وكافازوت وألفيس (2017) Moreno, Cavazotte, & Alves إلى التعرف على واقع توظيف المنصات الرقمية في عملية التدريب لدى الطلاب المعلمين في الجامعات، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي، والاستبانة باعتبارها أداة لقياس متغيرات الدراسة التي طبقت على عينة الدراسة التي تمثلت في (100) طالب معلم متوقع تخرجهم من كلية التربية بجامعة تورونتو بكندا. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج؛ أهمها: ساعدت المنصات التعليمية الإلكترونية الطلبة المعلمين في تنمية مهارات التعلم الذاتي من خلال المحتوى التدريبي المقدم لهم من خلالها.

وهدف دراسة بين حمد وأبو صالح (2017) إلى التعرف على أثر تقنية التدريب الإلكتروني على تطوير كفاءة أداء الموظفين في مؤسسة التدريب المهني من وجهة نظر موظفيها. واختيرت عينة عشوائية بسيطة تكونت من (298) عاملاً، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها في تحقيق أهداف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن درجة تطبيق التدريب الإلكتروني وكفاءة أداء الموظفين مرتفعة، ووجد أثر دال إحصائياً لتقنية التدريب الإلكتروني على تطوير كفاءة أداء الموظفين في مؤسسة التدريب المهني، كما وجد أثر دال إحصائياً لتقنية التدريب الإلكتروني على كفاءة أداء موظفي مؤسسة التدريب المهني والمتمثلة في (الالتزام بالعمل، سرعة الإنجاز، جودة الخدمة).

بينما تناولت دراسة عادل وراهم (2019) أثر التدريب المبني على الوسائط الإلكترونية (التدريب الإلكتروني) في تحسين أداء العاملين في الشركة الوطنية للكهرباء والغاز الجزائرية، ولتحقيق ذلك اعتمد على المنهج الوصفي، وقد استخدم لذلك أداة الاستبانة لجمع البيانات عن متغيرات البحث من خلال توزيعها على عينة بحجم 83 موظفًا. وتوصلت الدراسة إلى نتائج مفادها وجود علاقة وأثر إيجابيين للتدريب الإلكتروني بأبعاده المذكورة سابقًا على أداء العاملين في الشركة الوطنية للكهرباء والغاز - سونلغاز -، مع التركيز على ثلاثة أبعاد من أصل ستة وهي: سهولة الاستخدام والوصول إلى المحتوى التدريبي وتنوعه، والمناخ التنظيمي المشجع للتدريب، والمتطلبات التقنية للتدريب الإلكتروني.

بينما هدفت دراسة قداش وآخرين (2020) لمعرفة دور التدريب الإلكتروني في تفعيل الأداء الوظيفي للعاملين، اختيرت المؤسسة



العالمية للخدمات البترونية NPS بالجزائر ميداناً للدراسة، كما صُممت استبانة، ووُضعت على عينة قصدية قوامها 100 مفردة من العمال الذين خضعوا للتدريب الإلكتروني للمؤسسة، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: توجد فعالية في تطبيق برامج التدريب الإلكتروني للعاملين داخل شركة NPS هذا ما أثر بالإيجاب على مؤشرات فعالية الأداء الوظيفي.

وهدف دراسة ضو والمصراحي (2020) إلى التعرف على المتطلبات اللازمة لنجاح التدريب الإلكتروني في تطوير منظومة التعليم الجامعي في ليبيا، ولتحقيق أهدافها استخدم الباحثان المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج؛ أهمها: أن التدريب الإلكتروني يُعد وسيلة متطورة تعمل على تحقيق جملة من الأهداف؛ مثل: رفع وبناء القدرات، وتطوير المهارات التطبيقية، والذي ينعكس على تطوير العملية التعليمية.

وهدف دراسة بن الحبيب وآخرين (2022) إلى التعرف على مدى تطبيق التدريب الإلكتروني بمؤسسة «سونلغاز ورقلة» وتأثيره على الأداء الوظيفي للعاملين، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، كما استخدمت الاستبيان كأداة رئيسة لجمع المعلومات، واقتصرت عملية التوزيع على أسلوب العينة العشوائية المكونة من 30 عاملاً في المؤسسة، توصلت الدراسة إلى وجود تأثير لأبعاد التدريب الإلكتروني على الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة.

وهدف دراسة سعيد (2022) إلى التعرف على تأثير التدريب عن بُعد على تحسين الأداء الوظيفي. ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث بحثاً استكشافياً مكتبياً يعتمد على رؤى مستمدة من مراجعة وتحليل الأدبيات العلمية المتاحة (كتب وأبحاث عربية وأجنبية، وشبكة الإنترنت) المتعلقة بالموضوع، انتهت الدراسة إلى إبراز أهمية التدريب عن بُعد في تعزيز جودة التدريب وتخفيض تكاليفه، وتحسين الأداء الوظيفي، وقدرته على نقل المعارف والمهارات إلى بيئة العمل ضمن سياق التكيف مع واقع الأعمال الجديد، وكحل لتجاوز قيود الحالات والأزمات الطارئة. كما بينت النتائج تأثير الثقافة والبنية التنظيمية بشكل واضح على عملية النقل الإيجابي للمهارات المكتسبة إلى بيئة العمل.

#### التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال ما عُرض من دراسات سابقة أن جميع الدراسات السابقة تتفق مع الدراسة الحالية من حيث الهدف، وهو الكشف عن أثر وفعالية التدريب الإلكتروني على الأداء الوظيفي للعاملين كدراسة، كما اتفقت مع جميع الدراسات السابقة أيضاً في المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي وأداة الدراسة المستخدمة وهي الاستبانة، بينما اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجتمع وعينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على الموظفين الإداريين بوزارة التعليم (شؤون الجامعات)، بينما تنوع مجتمع الدراسات السابقة ما بين العاملين في المؤسسات كدراسة بن الحبيب وآخرين (2022)، ودراسة قداش وآخرين (2020)، بينما طبقت دراسة عادل، وراهم (2019)، على موظفي الشركة الوطنية للكهرباء والغاز الجزائرية، في حين طبقت دراسة راميا (2016) Ramya على مديري وموظفي مصنع أنابيب مانجلور في الهند، كما طبقت بعض الدراسات على أعضاء هيئة التدريس كدراسة وانج (2016) Wang، دراسة الجهني (2016).

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة البحث واختيار منهجية البحث، وتحديد الأساليب الإحصائية المناسبة، كما أفادت منها في إعداد الاستبانة، ومما تميّزت به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة أنها قد تناولت فاعلية التدريب الإلكتروني في تنمية أداء موظفي وزارة التعليم (شؤون الجامعات).

#### الإجراءات المنهجية للدراسة:

**منهج الدراسة:** في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها اعتمد على المنهج الوصفي المسحي للكشف عن دور التدريب الإلكتروني (عن بُعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين بوزارة التعليم.

مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة الحالية من موظفي وزارة التعليم (شؤون الجامعات)، والبالغ عددهم (622) موظفاً



وموظفة، وقد وُزعت الاستبانة عن طريق الرابط الإلكتروني على عينة الدراسة وفق جدول (مورقان) على 252 موظفًا وموظفة يعلمون في ديوان الوزارة لشؤون الجامعات، وقد بلغ عدد الاستجابات (243) موظفًا وموظفة، والجدول التالي يوضح خصائص عينة الدراسة:

جدول (1): يوضح البيانات الديموغرافية لعينة الدراسة

| النسبة | التكرار |                         |                                              |
|--------|---------|-------------------------|----------------------------------------------|
| 74.1   | 180     | ذكر                     | الجنس                                        |
| 25.9   | 63      | أنثى                    |                                              |
| 23.5   | 57      | ثانوي                   | المستوى الدراسي                              |
| 58.0   | 141     | جامعي                   |                                              |
| 18.5   | 45      | دراسات عليا             |                                              |
| 16.5   | 40      | سكرتير                  | المسمى الوظيفي                               |
| 14.4   | 35      | كاتب                    |                                              |
| 25.9   | 63      | مسجل معلومات            |                                              |
| 30.9   | 75      | مساعد إداري             |                                              |
| 12.3   | 30      | مدير                    |                                              |
| 2.5    | 6       | 5 سنوات فأقل            | سنوات الخدمة                                 |
| 13.6   | 33      | من 5-أقل من 10 سنوات    |                                              |
| 84.0   | 204     | عشر سنوات فأكثر         |                                              |
| 1.2    | 3       | لم ألتحق بدورات تدريبية | عدد الدورات التدريبية التي التحقت بها عن بعد |
| 14.8   | 36      | ثلاث دورات فأقل         |                                              |
| 23.5   | 57      | من ثلاث إلى ست دورات    |                                              |
| 60.5   | 147     | سبع فأكثر               |                                              |
| 100%   | 243     | المجموع                 |                                              |

#### أداة جمع البيانات:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ استخدم الباحث الاستبانة، والتي صمّمها بعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة الخاصة بموضوع الدراسة الحالية. وقد تضمنت الاستبانة في صورتها النهائية قسمين، وهما:

القسم الأول: البيانات الديموغرافية: والتي تمثلت في (الجنس، المستوى الدراسي، المسمى الوظيفي، سنوات الخدمة، عدد الدورات التدريبية التي التحق بها عن بعد).

القسم الثاني: محاور الدراسة: تكون هذا القسم من (47) فقرة، موزعة على خمسة محاور وهي كالتالي:

المحور الأول: واقع التدريب الإلكتروني، واشتمل هذا المحور على (9) فقرات.

المحور الثاني: دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني، واشتمل هذا المحور على (10) فقرات.

المحور الثالث: دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي، واشتمل هذا المحور على (10) فقرات.

المحور الرابع: دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي، واشتمل هذا المحور على (8) فقرات.

المحور الخامس: دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل، واشتمل هذا المحور على (10) فقرات.

## صدق الأداة:

1. أولاً: صدق المحكمين: عرض الباحث أداة البحث على مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية المتخصصين في مجال الدراسة للتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، وقد عُدلت فقرات الاستبانة بناء على ملاحظات المحكمين.

2. ثانياً: الصدق الداخلي: قام الباحث بحساب هذا النوع من الصدق باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة للمحور الذي تنتمي إليه الفقرة، وجدول (2) يُبين ذلك:

جدول (2): معاملات ارتباط بيرسون بين عبارات الأداة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه كل عبارة

| واقع التدريب الإلكتروني |                | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني |                | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي |                | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي |                | دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل |                |
|-------------------------|----------------|----------------------------------------------|----------------|----------------------------------------------|----------------|-----------------------------------------------|----------------|----------------------------------------------------------|----------------|
| رقم العبارة             | معامل الارتباط | رقم العبارة                                  | معامل الارتباط | رقم العبارة                                  | معامل الارتباط | رقم العبارة                                   | معامل الارتباط | رقم العبارة                                              | معامل الارتباط |
| 1                       | **0.793        | 10                                           | **0.778        | 20                                           | **0.796        | 30                                            | **0.867        | 38                                                       | **0.885        |
| 2                       | **0.863        | 11                                           | **0.879        | 21                                           | **0.836        | 31                                            | **0.910        | 39                                                       | **0.862        |
| 3                       | **0.869        | 12                                           | **0.880        | 22                                           | **0.887        | 32                                            | **0.903        | 40                                                       | **0.865        |
| 4                       | **0.852        | 13                                           | **0.908        | 23                                           | **0.876        | 33                                            | **0.934        | 41                                                       | **0.875        |
| 5                       | **0.900        | 14                                           | **0.897        | 24                                           | **0.884        | 34                                            | **0.925        | 42                                                       | **0.913        |
| 6                       | **0.932        | 15                                           | **0.913        | 25                                           | **0.853        | 35                                            | **0.890        | 43                                                       | **0.916        |
| 7                       | **0.861        | 16                                           | **0.907        | 26                                           | **0.906        | 36                                            | **0.887        | 44                                                       | **0.924        |
| 8                       | **0.889        | 17                                           | **0.885        | 27                                           | **0.843        | 37                                            | **0.888        | 45                                                       | **0.861        |
| 9                       | **0.934        | 18                                           | **0.875        | 28                                           | **0.886        | -                                             | -              | 46                                                       | **0.848        |
| -                       | -              | 19                                           | **0.876        | 29                                           | **0.897        | -                                             | -              | 47                                                       | **0.846        |

\*\* دالة عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل.

تُبين نتائج جدول (2) أن جميع قيم العبارات مرتبطة وموجبة، وهذا يشير إلى صدق عبارات الاستبانة وقياسها للسمة التي وضعت لقياسها.

3. ثالثاً: الصدق البنائي: قام الباحث بحساب هذا النوع من الصدق باستخدام معامل الارتباط بيرسون، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة، وجدول (3) يُبين ذلك:

جدول (3):

| معامل الارتباط | محاور الدراسة                                            |               |
|----------------|----------------------------------------------------------|---------------|
| 0.629          | واقع التدريب الإلكتروني                                  | المحور الأول  |
| 0.902          | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني             | المحور الثاني |
| 0.924          | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي             | المحور الثالث |
| 0.899          | دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي            | المحور الرابع |
| 0.918          | دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل | المحور الخامس |

من خلال استعراض النتائج الموضحة بالجدول (3) يتبين أن جميع قيم المحاور مرتبطة وموجبة، وهذا يشير إلى صدق محاور الاستبانة وقياسها للسمة التي وضعت لقياسها.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات أداة البحث استخدم الباحث معادلة ألفا كرونباخ والجدول (4) يوضح قيم الثبات لمحاور الدراسة.

جدول رقم (4) قيم الثبات لمجالات الدراسة

| معامل الثبات | عدد الفقرات | محاور الدراسة                                                             |
|--------------|-------------|---------------------------------------------------------------------------|
| 0.962        | 9           | المحور الأول<br>واقع التدريب الإلكتروني                                   |
| 0.965        | 10          | المحور الثاني<br>دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني             |
| 0.963        | 10          | المحور الثالث<br>دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي             |
| 0.967        | 8           | المحور الرابع<br>دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي            |
| 0.967        | 10          | المحور الخامس<br>دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل |
| 0.981        | 47          | الثبات الكلي                                                              |

نستنتج من جدول (4) أن قيم الثبات ألفا كرونباخ للمحاور مرتفعة؛ حيث تراوحت ما بين (0.962 و 0.967)، بينما بلغ الثبات العام لأداة الدراسة (0.981)، وجميعها قيم دالة إحصائية، تُشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة، ومن ثم يمكن الاعتماد عليها في تحقيق أهداف الدراسة.

#### أساليب المعالجة الإحصائية:

اتبع الباحث في تصميم الأداة الشكل المغلق الذي يحدد الاستجابات المتوقعة لكل فقرة باستخدام المقياس المتدرج الخماسي، حيث تم حساب تكرار ونسبة استجابات العينة على فقرات الأداة، وكذلك متوسطها الحسابي وانحرافها المعياري، وارتباط بيرسون، ومعادلة ألفا كرونباخ، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، ولمناقشة النتائج؛ قام الباحث بتحديد الإجابة على بنود الأداة؛ من خلال منحها أرقامًا معينة، وفي ضوء ذلك قام بتحويل الإجابات اللفظية إلى أرقام من خلال ترميزها، وتصنيف تلك الإجابات إلى خمسة مستويات متساوية في المدى، وقد حُسبت هذه المستويات من خلال المعادلة التالية:

طول الفئة = (أعلى قيمة - القيمة الأقل) ÷ عدد الاختيارات والبدائل =  $(5-1) ÷ 5 = 0.80$  لنحصل على المستويات التي يوضحها الجدول (5):

جدول (5) درجة الموافقة ومدى الموافقة

| الوصف           | مدى المتوسطات |
|-----------------|---------------|
| غير موافق بشدة  | 1.80-1        |
| غير موافق       | 2.60-1.81     |
| موافق إلى حد ما | 3.40-2.61     |
| موافق           | 3.41-4.20     |
| موافق بشدة      | 4.21-5.00     |

تحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها

النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نص على الآتي: ما واقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم؟

جدول رقم (6) واقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم

| م | العبارة                                                                          | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب         | درجة الموافقة   |
|---|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|-----------------|-----------------|
| 1 | توجد خطة تدريبية سنوية شاملة على مستوى الوزارة.                                  | 3.20            | 1.51              | 64.0          | 1               | موافق إلى حد ما |
| 2 | توفر الوزارة الدعم المادي الكافي للتدريب الإلكتروني.                             | 2.84            | 1.48              | 56.8          | 4               | موافق إلى حد ما |
| 3 | توفر الوزارة برامج تدريبية وفق الاحتياجات التدريبية للموظفين.                    | 2.94            | 1.45              | 58.8          | 3               | موافق إلى حد ما |
| 4 | توجد في الوزارة وحدة مختصة مسؤولة عن التدريب الإلكتروني.                         | 3.01            | 1.33              | 60.2          | 2               | موافق إلى حد ما |
| 5 | البرامج التدريبية متاحة للموظفين على موقع الوزارة طوال العام                     | 2.72            | 1.44              | 54.3          | 5               | موافق إلى حد ما |
| 6 | يوجد لدى الوزارة منصة تفاعلية للتدريب الإلكتروني                                 | 2.51            | 1.45              | 50.1          | 9               | غير موافق       |
| 7 | يتم تحديد الاحتياجات التدريبية من قبل الأقسام الإدارية بوكالات الوزارة.          | 2.64            | 1.42              | 52.8          | 7               | موافق إلى حد ما |
| 8 | تشجع الوزارة الموظفين على الالتحاق بالبرامج التدريبية من خلال تقديم حوافز مادية. | 2.63            | 1.62              | 52.6          | 8               | موافق إلى حد ما |
| 9 | يتم متابعة نواتج التدريب من خلال تقييم مدى التحسن في قدرات العاملين              | 2.65            | 1.47              | 53.1          | 6               | موافق إلى حد ما |
|   | المتوسط الحسابي العام                                                            | 2.79            | 1.286             | 55.9          | موافق إلى حد ما |                 |

تضمن محور واقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم (9) فقرات. تراوحت المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات ما بين (2.51) إلى (3.20)، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثانية والثالثة من المقياس المتدرج الخماسي واللتين تُشيران إلى (غير موافق، موافق إلى حد ما)، وتدلل هذه النتيجة على التفاوت في درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بواقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم. فقد جاءت العبارة رقم (1)، وهي: (توجد خطة تدريبية سنوية شاملة على مستوى الوزارة) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي وهو (3.20)، تليها الفقرة رقم (4) وهي (توجد في الوزارة وحدة مختصة مسؤولة عن التدريب الإلكتروني) بمتوسط حسابي (3.01)، ثم الفقرة رقم (3) وهي (توفر الوزارة برامج تدريبية وفق الاحتياجات التدريبية للموظفين) بمتوسط حسابي (2.94)، ويعزو الباحث إجابات الموظفين الإداريين إلى أن البرامج التدريبية التي تتم عن بعد تقام من قبل معهد الإدارة، ومن ثم تخضع إلى الخطة التدريبية لمعهد الإدارة، كما أن دور إدارة التدريب في الوزارة تنسيقي، ومن ثم يغيب دور وحدة التدريب الإلكتروني، ويعزو الباحث تباين إجابات الموظفين بشأن الاحتياج التدريبي إلى أن البرامج التدريبية التي يقيمها معهد الإدارة مخصصة لكثير من القطاعات الحكومية، ومن ثم يُحدّد الاحتياج على المستوى العام وفق تحليل المنظمة، بينما جاءت الفقرة رقم (6) وهي (يوجد لدى الوزارة منصة تفاعلية للتدريب الإلكتروني) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.51). ويعزو الباحث ذلك إلى حداثة التدريب الإلكتروني في الوزارة في ظل انتشار استخدام تطبيقات التدريب المجانية.

كما يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (6) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على محور واقع التدريب الإلكتروني بوزارة التعليم بلغ (2.79)، وهذا المتوسط يقع بالفئة الثالثة من المقياس المتدرج الخماسي، والذي يُشير إلى درجة موافق إلى حد ما، ويعزو الباحث ذلك إلى حداثة التدريب الإلكتروني، ووجود جهة مستقلة عن الوزارة معتمدة في مجال تقديم البرامج التدريبية التي تسهم في تنمية أداء العاملين، حيث يُقيّم الأداء الوظيفي بناء على الدورات المعتمدة في معهد الإدارة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بني حمد (2017). والتي أشارت إلى أن درجة تطبيق التدريب الإلكتروني في مؤسسة التدريب المهني، جاءت بدرجة مرتفعة.

النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الثاني والذي نص على الآتي: ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني؟

جدول (7) دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني

| م  | العبارة                                                                       | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|----|-------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------------|
| 1  | يساعدني التدريب الإلكتروني على تحسين قدراتي على التعامل مع التطبيقات الحديثة. | 4.04            | 1.18              | 80.7          | 5       | موافق         |
| 2  | يعمل التدريب الإلكتروني على تحسين نوعية أداء العمل.                           | 4.09            | 1.05              | 81.7          | 2       | موافق         |
| 3  | يدفع التدريب الإلكتروني العاملين على تبني أفكار وأساليب متطورة في العمل.      | 4.01            | 1.00              | 80.2          | 6       | موافق         |
| 4  | يسهم التدريب الإلكتروني في تلبية الاحتياجات المهنية للموظف الإداري.           | 4.05            | 0.903             | 81.0          | 4       | موافق         |
| 5  | يساعد التدريب الإلكتروني العاملين للاطلاع على أحدث التطورات في مجال العمل.    | 4.21            | 0.783             | 84.2          | 1       | موافق بشدة    |
| 6  | يساعدني التدريب الإلكتروني على تخطي المشاكل والصعوبات التي أواجهها في العمل   | 3.93            | 0.981             | 78.5          | 9       | موافق         |
| 7  | يسهم التدريب الإلكتروني في تقليل الأخطاء في مجال عملي.                        | 3.96            | 0.937             | 79.3          | 7       | موافق         |
| 8  | يزيد من وعي العاملين بالمشكلات المهنية التي يواجهها الموظف الإداري.           | 3.88            | 1.04              | 77.5          | 10      | موافق         |
| 9  | يزيد من قدرتي على تطبيق المهارات العملية في المواقف الإدارية المختلفة.        | 4.07            | 0.955             | 81.5          | 3       | موافق         |
| 10 | يجعل التدريب الإلكتروني العاملين أكثر التزامًا بمعايير الجودة.                | 3.95            | 1.03              | 79.0          | 8       | موافق         |
|    | المتوسط الحسابي العام                                                         | 4.02            | 0.867             | 80.4          | موافق   |               |

تضمن المحور المتعلق بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني (10) فقرات، تراوحت المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات ما بين (3.88 إلى 4.21)، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الرابعة والخامسة من المقياس المتدرج الخماسي واللتي تُشيران إلى درجة (موافق، موافق بشدة)، وتدل هذه النتيجة على التقارب في درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على الفقرات بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني.

فقد جاءت العبارة (5)، وهي: (يساعد التدريب الإلكتروني العاملين للاطلاع على أحدث التطورات في مجال العمل) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي وهو (4.21)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب الإلكتروني يعتمد على أدوات ووسائط تقنية تسهم في توظيف أحدث الاتجاهات والتطورات الحديثة في مجال التدريب، وتتميز هذه التقنيات بالمرونة التي تتيح عرض نماذج محدثة لأحدث الأساليب في مجال العمل. تليها العبارة (2) وهي (يعمل التدريب الإلكتروني على تحسين نوعية أداء العمل) بمتوسط حسابي (4.09)، والعبارة (9) وهي (يزيد من قدرتي على تطبيق المهارات العملية في المواقف الإدارية المختلفة) بمتوسط حسابي (4.07)، ويعزو الباحث ذلك إلى أن التدريب الإلكتروني يوفر إمكانية عرض تطبيقات عملية تعطي المجال للإداريين لمحاكاتها وتوظيفها في تحسين نوعية العمل.

كما يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (7) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني (4.02)، والتي تُشير إلى درجة موافق، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية ودور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المهني، حيث يساعد التدريب الإلكتروني العاملين للاطلاع على أحدث التطورات ونقل الخبرات في مجال العمل، خصوصًا أن البرامج التدريبية يحضرها متدربون من كافة القطاعات الحكومية مما يعطي المجال لتبادل الخبرات، ونقل التجارب والأساليب الحديثة في مجال العمل، ومن ثم يساهم في تحقيق النمو المهني للعاملين.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة راميا (2016) Ramya والتي توصلت إلى أن الهدف الرئيس من كل دورة تدريبية هو إضافة قيمة لأداة الموظفين، ومن ثم كل نوع من الشركات تطور برامج التدريب والتطوير حسب نشاطها، ودراسة بني حمد (2017) والتي كشفت عن وجود أثر لتقنية التدريب الإلكتروني على كفاءة أداء موظفي مؤسسة التدريب المهني ودراسة عادل وراهم (2019). والتي كشفت عن أثر إيجابي للتدريب الإلكتروني على أداء العاملين.

النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الثالث والذي نص على الآتي: ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي؟

جدول (8) دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي

| م                     | العبارة                                                                     | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|-----------------------|-----------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------------|
| 1                     | تزيد برامج التدريب الإلكتروني من أهميتي بمجال عملي                          | 3.93            | 0.929             | 78.5          | 6       | موافق         |
| 2                     | ترفع البرامج التدريبية من إحساسي بالمسؤولية تجاه عملي                       | 3.96            | 1.014             | 79.3          | 4       | موافق         |
| 3                     | يزيد التدريب الإلكتروني من رغبتني في تقديم الاقتراحات المتعلقة بتطوير العمل | 4.00            | 0.983             | 80.0          | 3       | موافق         |
| 4                     | يساهم التدريب الإلكتروني في زيادة القدرة على تحمل ضغوطات العمل              | 3.84            | 1.07              | 76.8          | 8       | موافق         |
| 5                     | يعزز التدريب الإلكتروني الالتزام بالوقت ومواعيد العمل لدى الموظفين.         | 3.80            | 1.06              | 76.0          | 10      | موافق         |
| 6                     | يزيد التدريب الإلكتروني من الالتزام بمبادئ وقيم العصر الرقمي                | 3.94            | 0.975             | 78.8          | 5       | موافق         |
| 7                     | يزيد من الوعي بأهمية التفاعل الإيجابي مع العملاء                            | 3.84            | 1.02              | 76.8          | 9       | موافق         |
| 8                     | ينمي التدريب الإلكتروني مهارة التدريب الذاتي                                | 4.11            | 0.918             | 82.2          | 1       | موافق         |
| 9                     | يشكل التدريب الإلكتروني اتجاهات إيجابية نحو التدريب بشكل عام                | 4.04            | 1.01              | 80.7          | 2       | موافق         |
| 10                    | يساهم التدريب الإلكتروني في خلق فرص لتحقيق الطموحات المهنية                 | 3.85            | 1.03              | 77.0          | 7       | موافق         |
| المتوسط الحسابي العام |                                                                             | 3.93            | 0.870             | 78.6          | موافق   |               |

تضمن المحور المتعلق بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي (10) فقرات، تراوحت المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات ما بين (3.80 إلى 4.11)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من المقياس المتدرج الخماسي، والتي تُشير إلى درجة (موافق)، وتدلل هذه النتيجة على التجانس في درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على الفقرات بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي.

- فقد جاءت العبارة (8)، وهي: (ينمي التدريب الإلكتروني مهارة التدريب الذاتي) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي وهو (4.11)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن تقنيات التدريب الإلكتروني والوسائط المستخدمة تساهم في مراعاة الفروق

الفردية بين المتدربين، ومن ثم تعزيز مهاراتهم الذاتية. تليها العبارة رقم (9) وهي (يشكل التدريب الإلكتروني اتجاهات إيجابية نحو التدريب بشكل عام) بمتوسط حسابي (4.04)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن بيئة التدريب الإلكتروني تعطي المجال لحضور البرنامج التدريبي في بيئة تتناسب مع وضع الموظف، وتنظيم وقته واختيار الوقت المناسب لتلقي الدورة المناسبة له بما يتناسب وظروف العمل.

- كما يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (8) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي (3.93)، وهذا المتوسط يقع بالفئة الرابعة من المقياس المتدرج الخماسي، والتي تُشير إلى درجة موافق، مما يدل على أن أفراد عينة الدراسة موافقون على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو الذاتي، ويعزو الباحث ذلك إلى أن التدريب الإلكتروني يشجع الاعتماد على التقنية الحديثة، واستخدامها للوصول إلى مرحلة بناء المعرفة ذاتياً، والمرونة والملاءمة في سهولة وسرعة الوصول للمحتويات والأنشطة التدريبية والاحتفاظ بها للرجوع لها في أي وقت. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الجهني (2016)، والتي أشارت إلى أن التدريب الإلكتروني عن بعد يساعد المتدربين على إتقان أداء العمل. كما اتفقت مع نتيجة دراسة شفيق وحمزة (2017) (Shafiq & Hamza)، والتي كشفت عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التدريب بأبعاده والأداء، واتفقت مع نتيجة دراسة مورينو وآخرين (2017) (Moreno et al.)، والتي ساعدت المنصات التعليمية الإلكترونية الطلبة المعلمين في تنمية مهارات التعلم الذاتي من خلال المحتوى التدريبي المقدم لهم من خلالها. النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الرابع والذي نص على الآتي: ما دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي؟

جدول رقم (9) دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي

| م | العبارة                                                                                     | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|---|---------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------------|
| 1 | يساعد التدريب الإلكتروني العاملين على معالجة القصور في المعارف والمعلومات المتعلقة بالعمل   | 4.02            | 0.970             | 80.5          | 2       | موافق         |
| 2 | يسهم التدريب الإلكتروني في زيادة الوعي بالمصادر الصحيحة والمعتمدة للحصول على المعرفة        | 3.95            | 1.00              | 79.0          | 4       | موافق         |
| 3 | يشجع التدريب الإلكتروني على الاهتمام بالدراسات البيئية لمجالات المعرفة المختلفة             | 3.89            | 0.932             | 77.8          | 6       | موافق         |
| 4 | يشجع التدريب الإلكتروني على استقطاب المعرفة في أساليب وطرق التقنيات الحديثة                 | 3.99            | 1.00              | 79.8          | 3       | موافق         |
| 5 | يكسب التدريب الإلكتروني مهارة التفكير العلمي في حل المشكلات                                 | 3.88            | 1.00              | 77.5          | 7       | موافق         |
| 6 | يزيد التدريب الإلكتروني من اهتمام العاملين بمتابعة حضور الدورات والندوات واللقاءات العلمية. | 4.02            | 1.00              | 80.5          | 1       | موافق         |
| 7 | يزيد التدريب الإلكتروني من الوعي بأهمية تنوع الثقافات واحترام هذا التنوع                    | 3.93            | 1.00              | 78.5          | 5       | موافق         |
| 8 | يزيد التدريب الإلكتروني من امتلاك العاملين قدرًا مناسبًا من الثقافة البيئية                 | 3.85            | 0.997             | 77.0          | 8       | موافق         |
|   | المتوسط الحسابي العام                                                                       | 3.94            | 0.892             | 78.8          | موافق   |               |

تضمن المحور المتعلق بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي (8) فقرات، تراوحت المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات ما بين (3.85 إلى 4.02)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من المقياس المتدرج الخماسي والتي تُشير إلى درجة (موافق)، وتدل هذه



النتيجة على التجانس في درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على الفقرات بدور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي. فقد جاءت العبارة (6)، وهي: (يزيد التدريب الإلكتروني من اهتمام العاملين بمتابعة حضور الدورات والندوات واللقاءات العلمية) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي وهو (4.02)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب الإلكتروني يوفر بيئة مناسبة للمتدرب تتيح له تنظيم وقته واختيار الوقت المناسب لتلقي الدورة المناسبة له بما يتناسب وظروف العمل، تليها العبارة (1) وهي (يساعد التدريب الإلكتروني العاملين على معالجة القصور في المعارف والمعلومات المتعلقة بالعمل) بمتوسط حسابي (4.02)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أنه يعطي المجال لاختيار البرامج التدريبية التي تتوافق مع احتياجه المهني، ومن ثم تسهم في معالجة أوجه القصور في مجال العمل.

كما يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (9) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي (3.94)، وتُشير إلى درجة موافق، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية دور التدريب الإلكتروني في تحقيق النمو المعرفي حيث يساعد التدريب الإلكتروني العاملين على تحقيق النمو المعرفي، حيث يشجع على استقطاب المعرفة بأساليب وطرق تقنية حديثة، وينمي مهارة البحث عن المعلومات والحقائق المتعلقة بمجال العمل في الإنترنت، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بن الحبيب وآخرين (2022). والتي توصلت إلى وجود تأثير لأبعاد التدريب الإلكتروني على الأداء الوظيفي للعاملين بالمؤسسة. النتائج الخاصة بالإجابة عن السؤال الخامس والذي نص على الآتي: ما دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل؟

جدول رقم (10) دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل

| م  | العبارة                                                                               | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | نسبة الموافقة | الترتيب | درجة الموافقة |
|----|---------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|---------------|---------|---------------|
| 1  | يسهم التدريب الإلكتروني في تطور بيئة العمل                                            | 3.96            | 1.00              | 79.3          | 1       | موافق         |
| 2  | يشجع التدريب الإلكتروني العاملين على التعاون فيما بينهم                               | 3.81            | 0.997             | 76.3          | 4       | موافق         |
| 3  | يشجع التدريب الإلكتروني العاملين على تبادل الخبرات فيما بينهم                         | 3.81            | 1.02              | 76.3          | 3       | موافق         |
| 4  | يسهم التدريب الإلكتروني في خلق بيئة عمل تشاورية يشارك فيها العاملون في اتخاذ القرارات | 3.72            | 1.02              | 74.3          | 8       | موافق         |
| 5  | يهيئ التدريب الإلكتروني بيئة محفزة على استمرار العاملين في عملهم                      | 3.81            | 1.04              | 76.3          | 2       | موافق         |
| 6  | يساعد التدريب الإلكتروني في بناء علاقة بين العاملين ورؤسائهم يسودها الود والتوافق     | 3.73            | 1.06              | 74.6          | 7       | موافق         |
| 7  | يكسب التدريب الإلكتروني العاملين القدرة على العمل بروح الفريق                         | 3.78            | 1.05              | 75.6          | 5       | موافق         |
| 8  | يقلل التدريب الإلكتروني الشكاوى المتبادلة بين العاملين                                | 3.57            | 1.17              | 71.4          | 10      | موافق         |
| 9  | يقلل التدريب الإلكتروني من مخالفة الأنظمة واللوائح.                                   | 3.77            | 1.036             | 75.3          | 6       | موافق         |
| 10 | يحقق التدريب الإلكتروني آثاراً ملموسة في تقليل التسرب.                                | 3.63            | 1.118             | 72.6          | 9       | موافق         |
|    | المتوسط الحسابي العام                                                                 | 3.76            | 0.927             | 75.2          | موافق   |               |

تضمن المحور المتعلق بدور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل (10) فقرات، تراوحت المتوسطات الحسابية لهذه الفقرات ما بين (3.57 إلى 3.96)، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من المقياس المتدرج الخماسي والتي تُشير إلى درجة (موافق)، وتدل

هذه النتيجة على التجانس في درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على الفقرات بدور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل. فقد جاءت العبارة (1)، وهي: (يسهم التدريب الإلكتروني في تطور بيئة العمل) في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي وهو (3.96)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب الإلكتروني يشجع العاملين على التعاون فيما بينهم، كما يشجع على تبادل الخبرات فيما بينهم حيث تغطي الدورات عن بعد بمشاركة موظفين من بيئات إدارية مختلفة مما يسهم في تبادل الخبرات والتجارب في مجال تحسين بيئة العمل، تليها العبارة (5) وهي (يهيئ التدريب الإلكتروني بيئة محفزة على استمرار العاملين في عملهم) بمتوسط حسابي (3.81)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب الإلكتروني يسهم في تلقي برامج تدريبية متنوعة ومتعددة يقدمها بالعادة خبراء متخصصون ومؤهلون في مجال التدريب، يحصل عليه الموظف في مكان العمل أو البيت، ومن ثم لا يتطلب تخصيص وقت للانتقال إلى مكان التدريب فضلاً عن توفير الكلفة المادية، وبالتالي يعطي محفزاً أكبر للعاملين.

كما يتبين من النتائج الموضحة بالجدول (10) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة موافقة أفراد عينة الدراسة على دور التدريب الإلكتروني في التأثير الإيجابي في بيئة العمل (3.76)، والتي تُشير إلى درجة موافق، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التدريب الإلكتروني يقدم برامج تدريبية متنوعة ومتعددة يقدمها خبراء أكاديميون محترفون في مجال التدريب وممارسون للعمل الإداري، حيث يقدمون المعارف والمهارات التي تلائم بيئة العمل، وتسهم في التأثير الإيجابي.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة وانج (2013) Wang، والتي أشارت إلى أن التدريب ساعد بمساعدة الحاسوب في خلق بيئة تعليمية رقمية أفضل لطلاب الجامعة، والتي مكنتهم من تنمية مهارات البحث والتعليم الذاتي القائم على التقنية. كما اتفقت مع نتيجة دراسة قداش وآخرين (2020)، والتي كشفت عن وجود فعالية في تطبيق برامج التدريب الإلكتروني للعاملين داخل شركة NPS هذا ما أثر بالإيجاب على مؤشرات فعالية الأداء الوظيفي.

#### التوصيات:

##### في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بالآتي:

- إنشاء منصة تفاعلية للتدريب الإلكتروني تسهم في إدارة التدريب الإلكتروني داخل الوزارة، وترتبط بالجهات التدريبية الأخرى المختصة في التدريب كمعهد الإدارة العامة.
- تحديد الاحتياجات التدريبية وفق أداء الموظفين حتى تصمم البرامج التدريبية وفق احتياجاتهم.
- أن تشجع الوزارة الموظفين على الالتحاق بالبرامج التدريبية من خلال تقديم حوافز مادية.
- الاهتمام بمتابعة نواتج التدريب من خلال تقييم مدى التحسن في قدرات العاملين.
- توفير الدعم المادي الكافي للتدريب الإلكتروني.
- أن تحرص وزارة التعليم على توفير برامج تدريبية وفق الاحتياجات التدريبية للموظفين.
- أن تحرص وزارة التعليم على توفير وحدة مختصة مسؤولة عن التدريب الإلكتروني.
- توفير البرامج التدريبية اللازمة للموظفين على موقع الوزارة طوال العام.

#### مقترحات الدراسة:

- إجراء دراسات مستقبلية حول معوقات التدريب الإلكتروني (عن بعد) في تنمية أداء الموظفين الإداريين.
- إجراء دراسات مستقبلية حول سبل تحسين وتطوير البرامج التدريبية عن بُعد.

## المراجع:

## أولاً: المراجع العربية:

- أبو شعبان، فاطمة محمد (2013). أثر التدريب الإلكتروني في إكساب مهارات تصميم البرمجيات التعليمية لدى الطالبات الملمات بالجامعة الإسلامية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- أحمد، روضة عادل طلبة (2016). أثر التدريب الإلكتروني على فاعلية الأداء الوظيفي للعاملين، دراسة ميدانية في مديرية التربية والتعليم ببورسعيد. مجلة البحوث المالية والتجارية، (2)، 198-217.
- آل ملفي، عبد الله فايز علي (2017). (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الشرق العربي للدراسات العليا، الأردن.
- بن الحبيب، محسن؛ بوغفالة، زوليكخة؛ علالي، حنان (2022). فعالية التدريب الإلكتروني وأثره في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين، دراسة حالة مؤسسة سونلغاز ورقلة. (2)، 877-899.
- بني حمد، عبد الله زهير (2017). أثر تقنية التدريب الإلكتروني على تطوير كفاءة أداء الموظفين في مؤسسة التدريب المهني (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عمان العربية، الأردن.
- الجهني، هدى عطية (2016). دور التدريب الإلكتروني عن بعد في تحقيق التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود، تصور مقترح. مجلة التربية، 2(171)، 750-803.
- حفيظ، أمينة (2016). دور التدريب الإلكتروني في تطوير كفاءة العاملين: دراسة ميدانية (رسالة ماجستير منشورة)، كلية العلوم التجارية والاقتصادية، جامعة محمد خضير، الجزائر.
- الحلايية، غازي حسن عودة (2013). أثر الحوافز في تحسين الأداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الأردن (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- السبول، خالد وليد جودت (2015). دراسة حالة مصانع شركات مجموعة كادبي الاستثمارية (رسالة دكتوراه)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.
- سعيد، أسامة عارف (2022). دور التدريب عن بعد في تحسين الأداء الوظيفي، المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال. مركز رفاد للدراسات والأبحاث، 2(12)، 551-656.
- السعيد، أشرف (2014). التدريب عن بُعد. مجلة كلية التدريب والتنمية. أكاديمية الشرطة بوزارة الداخلية بجمهورية مصر العربية (29)، 1-24.
- شنافي، نوال (2015). دور تسيير المهارات في تحسين الأداء البشري بالمؤسسة الصناعية، دراسة حالة مؤسسة صناعة الكوابل، فرع جنرال كابل بسكرة (رسالة دكتوراه غير منشورة). كلية العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم التسيير بسكرة: جامعة محمد خيضر بسكرة.
- صالح، صلاح الدين حسين (2018). اتجاهات المديرين نحو التدريب الإلكتروني، دراسة استطلاعية في مركز التعليم المستمر بالجامعة العراقية. مجلة الدنانير، 1(13)، 344-374.

- صبار، حساب محمود (2018). قلق المستقبل وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية. مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، العراق، 15 (35)، 98 - 6123.
- ضو، صلاح عبد السلام؛ المصري، سائلة مفتاح (2020). التدريب الإلكتروني كمدخل لتطوير العملية التعليمية في مؤسسات التعليم العالي. ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول (الافتراضي) التحول الرقمي في عصر العولمة (الواقع، التحديات، الانعكاسات). جامعة بنغازي، 1-29.
- عادل، دعاس؛ راهم، فريد (2019). أثر تدريب الموارد البشرية من خلال الوسائط الإلكترونية في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين، دراسة حالة الشركة الوطنية للكهرباء والغاز الجزائرية SONELGAZ. مجلة الميثاق للعلوم الاقتصادية والإدارية، (5)، 339-366.
- عربيات، بشير محمد (2012). أنماط القيادة التربوية السائدة لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في جامعة البلقاء التطبيقية وأثرها على الأداء الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس. كلية الهندسة التكنولوجية، دراسة حالة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة- شؤون الدراسة العلمي والدراسات العليا، فلسطين. 20(2)، 705-736.
- العصيلي، ليلى إبراهيم محمد؛ بكر، سحر إبراهيم أحمد (2019). دور مجتمعات التعلم في التنمية المهنية لمعلمات المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة القصيم، السعودية.
- علوش، عمار حسن (2019). أثر نظام الحوافز في تحسين أداء العاملين، دراسة حالة الشركة السورية للاتصالات (فرع طرطوس) (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا.
- عودة، محمد فراس (2015). التدريب الإلكتروني وتنمية رأس المال الفكري، موسوعة التعليم والتدريب. حملت من موقع الإنترنت <http://www.edutrapedia.illaf.net>.
- قداش، سميرة؛ صالح، سميرة؛ شطبية، زينب (2020). دور التدريب الإلكتروني في تفعيل الأداء الوظيفي. دراسة ميدانية في المؤسسة العالمية للخدمات البترونية NPS. مجلة الباحث، (20)، 811-823.
- القرني، سعداء بنت فرحان بن سعد؛ والغامدي، حمدان بن أحمد. (2022). واقع الأداء الوظيفي للقيادات التربوية في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية وفقاً لأبعاد نموذج الأداء المتوازن. مجلة التربية، 1(194)، 487-525.
- المجالي، سوسن محمود عبدالرحمن، وطناش، سلامة يوسف. (2017). واقع الأداء الوظيفي للقادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الحكومية. المجلة التربوية الأردنية، 2(1)، 55 - 77.
- محمود، رهام صلاح أمين؛ أحمد، محمود عمر؛ وجوهر، يوسف عبدالمعطي مصطفى. (2018). تطوير الأداء الإداري لمديري المدارس الثانوية على ضوء مدخل إدارة التميز. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 5(9)، 92-110.
- المراشدة، صهيب (2015). أثر عوامل الأمن الوظيفي على أداء العاملين في الشركات الصناعية، دراسة تطبيقية في مدينة الحسن الصناعية - إربد. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الأردن.
- المؤمن، عدنان مراد (2018). دور التدريب الإلكتروني في تطوير وتنمية مهارات العاملين دراسة ميدانية على قطاع التدريب في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، 32(2)، 677-726.

## Arabic References:

- Adel, D.; Rahim, F. (2019) "The Impact of Human Resources Training through Electronic Media on Improving the Job Performance of Workers," a case study of the Algerian National Society Company for Electricity and Gas SONELGAZ. *Al-Mithqal Journal for Economic and Administrative Sciences*, (5), 339-366.
- ‘Aloush, ‘A. H. (2019). *"Impact of the Incentive System on Improving the Performance of the Employees"* A case study of Syrian Telecommunications Company (Tartous Branch) (Unpublished Master's thesis), Syrian Virtual University, Syria.
- Arabiyat, B. M. (2012). "Predominant Leadership Patterns among Heads of Academic Departments at Al-Balqa Applied University, and its Impact on the Job Performance of Faculty Members." Faculty of Engineering Technology, a case study. *IUG Journal of Educational and Psychological Studies, Islamic University of Gaza, Scientific Studies and Postgraduate Affairs, Palestine*. 20 (2), 705-736.
- Abdullah, Abdul Ghani K., & Yousefi, Midya. (2019). The Impact of Organizational Stressors on Job Performance among Academic Staff, *International Journal of Instruction.*, 12 (3), 561-576.
- Abu Sha'ban, F. M. (2013). *"Impact of E-Training on Acquiring the Skills of Educational Software Design by Students/ Teachers at the Islamic University of Gaza"* (Master's thesis on curriculum and instruction methods). Faculty of Education, The Islamic University of Gaza-Gaza, Palestine.
- Ahmed, R. A. T. (2016). "Impact of E-Training on the Efficiency of Staffs' Job Performance," A field study at the Education Directorate, Port Said. *Journal of Financial and Commercial Research*, (2), 198-217.
- Al-Halaiba, G. H. ‘U. (2013). *"Impact of Incentives on improving the performance of the Employees in the Public Sector Institutions in Jordan"* (Unpublished Master's thesis), Middle East University, Amman, Jordan.
- Al-Juhany, H. ‘A. (2016). "Role of Remote E-Training in Achieving Professional Development for Faculty Members in The College of Education at King Saud University: A suggested paradigm. *Journal of Education*, 2 (171), 750-803.
- Al-Marashdeh, S. (2015). *"Impact of Job Security Factors on the Performance of workers in Industrial Companies,"* a case study of the Al Hassan Industrial City - Irbid. (Unpublished Master's thesis), Jordan.
- Al-Mumin, A. M. (2018). "Role of E-Training in Developing the Skills of Employees" Field Study of the Training Sector in the Public Authority for Applied Education and Training in Kuwait. *Scientific Journal of Research and Business Studies*, 32 (2), 677-726.
- Al-Mulfi, ‘A. F. ‘A (2017). *"Efficiency of an E-Training Program in Developing Specialists' Skills of Using Smart Board at the Educational Resources Centers in Riyadh"* (Published Master's thesis), Arab East College for Graduate Studies, Jordan.
- Al-Osaily, L. I. M.; Bakr, S. I. A. (2019). *"The Role of Learning Communities in Professional Development of Secondary School Teachers in Qassim"* (Published Master's thesis) Qassim University, Saudi Arabia.
- Al-Said, A. (2014). "Remote Training. The Journal of the Faculty of Training and Development." *Police Academy, Ministry of Interior, Egypt* (29), 1-24.
- Al-Sboul, K. W. J. (2015). *"Training and its Impact On Employees' Development : The Mediating Role Of E-Learning,"* a case study of the factories of KADDB Investment Group (

- KIG ) Companies (doctoral thesis), The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan.
- Bani Hamad, 'A. Z.; Abu Salih, M. (2017). *"Impact of E-Training on Developing the Efficiency of the Employees' Job performance at the Vocational Training Institution"* (Unpublished Master's thesis), Amman Arab University, Jordan.
- Chenafi, N. (2015). *"Role of Managing Skills in Improving Human Performance at an Industrial Organization,"* a case study of the company of producing cables, General Cable, Biskra branch (Doctoral thesis on management science" Faculty of Commercial, Economics and Management Sciences Biskra: University of Mohamed Khider Biskra
- Dhaw, S. 'A.; Al-Musrati, S. M. (2020). "E-Training as an Introduction to the Development of the Educational Process at Higher Education Institutions." Research paper submitted to the First International (Virtual) Conference, Digital Transformation in the Age of Globalization (reality, challenges and consequences). University of Benghazi, (6).
- Hafiz, A. (2016). *"Role of E-Training in Developing Staff Efficiency: Field Study"* (Published Master's thesis), Faculty of Commercial and Economic Sciences, University of Mohamed Khider, Algeria, 35 (171).
- Udah, M. F. (2015). "E-Training and the Development of Intellectual Capital, Encyclopedia of Education and Training". Downloaded from the following website: <http://www.edutrapedia.illaf.net>
- Ibn al-Habib, M.; Boughoufala, Z.; 'Alali, H. (2022). "Efficiency of E-Training and its Impact on improving Employees' Job Performance", A case study of the Sonalgaz Organization of Ouargla. *Journal of Human Sciences*, 9 (2), 877-899.
- Qadash, S.; Salihi, S.; Shatiba, Z. (2020). "Role of E-Training in Increasing the Job Performance." Field study at the National Petroleum Services NPS. *Researcher Journal*, (20), 811-823.
- Said, U. 'A. (2022). "Role of Remote Training in Improving Job Performance, Global Journal of Economics and Business." *Refaad for Studies and Research*, 12 (2), 551-656.
- Sabbar, H. M. (2018). "Future Concerns and its Relation to the Job Performance of Primary School Teachers." *Journal of Historical Studies, Tikrit University, Iraq*, 15 (35), 98 - 6123.
- Salih, S. H. (2018). "Trainers' Attitudes Toward E-Training," a Prospective Study at the Continuing Education Center, the Iraqi University. *Al-Dananeer Journal*, 1 (13), 344-374.



## References:

- Arugu, O., Oseph-Obi, C., (2019). The Impact Of Workers Training On The Organizational Performance Of The Staff Of *The Ministry Of Labour And Productivity, Port harcourt, IFE psychologia*. 27 (2), 235-266.
- Ezioldin, Modthir., & Moumein, A. M. (2019). The Role of Promotion and Transfer Policy in Improving Staff Performance: A Case Study at the University of Dongola, *Republic of Sudan, Arab Journal of Administration*. 39 (3), 161-176.
- Moreno, V. (2017). Explaining university students' effective use of eLearning platforms. *British Journal of Educational Technology*, 48(4), 995-1009.
- Ramya, (2016). The Effect of Training on Employee Performance” *International Journal of Scientific Research and Modern Education (IJSRME)*, Vol. I, Issue. I.
- Shafiq, S. and Hamza, S. M. (2017)” the effect of training and development on employee's performance in Private Company, Malaysia”, *International Journal of Education, Learning and Training*, Vol. 2, No. 2, pp. 42-56.
- Tung, C., Huang, Y., Keh, C., & Wai, S. (2019). The initiative of distance E-training system for advanced military education in Taiwan. *Tamkang Journal of Science and Engineering*, 12(4), PP: 489-498.

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Mohammed Saad Al-Yahya</b> is an Associate Professor in Human Resource Management in the Department of Business Administration at the College of Science and Humanities in Shaqra, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia. He holds a Ph.D. in Business Administration with a specialization in Human Resource Management from the University Utara Malaysia in 2014. His research interests revolve around issues related to human resource training and development</p> | <p>د. محمد سعد اليحيى، أستاذ مشارك في إدارة الموارد البشرية في قسم إدارة الأعمال في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بشقراء، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية. حصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال في تخصص إدارة الموارد البشرية من جامعة أوتارا ماليزيا عام 2014. وتتمحور اهتماماته البحثية حول القضايا المتعلقة بتدريب وتطوير الموارد البشرية.</p> |

Email: malyahya@su.edu.sa



## تأثير تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية في قطاع البنوك

د. هاني علي شارد

أستاذ إدارة الأعمال المشارك بكلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء  
(أرسل إلى المجلة بتاريخ 2023/10/15م، وقُبل للنشر بتاريخ 2023/11/14م)

### المستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على تأثير أبعاد تسويق المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي على الولاء للعلامة التجارية لعملاء قطاع البنوك في المملكة العربية السعودية، والمتعاملين من خلال المواقع الإلكترونية لتلك البنوك من خلال الصورة الذهنية كمتغير وسيط. وللتحقق من ذلك؛ تم تصميم استمارة استقصاء وزعت إلكترونياً لعملاء قطاع البنوك السعودي (مصرف الراجحي، بنك الرياض، البنك الأهلي السعودي)؛ للتعرف على آرائهم عن المحتوى الذي تقدمه تلك البنوك على مواقعها الإلكترونية. وقد توصلت الدراسة الميدانية إلى وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين أبعاد تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك تبايناً في درجة تأثير أبعاد تسويق المحتوى على الصورة الذهنية؛ حيث جاءت المصادقية في المرتبة الأولى، والعاطفة في المرتبة الأخيرة. وأخيراً أثبتت الدراسة أن دخول متغير الصورة الذهنية كمتغير وسيط في العلاقة بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية، قد أثر على زيادة قوة العلاقة بين المتغيرين.

**الكلمات المفتاحية:** تسويق المحتوى، الصورة الذهنية، الولاء للعلامة التجارية، قطاع البنوك السعودية.

## **The Impact of Content Marketing on Brand Loyalty in the Banking Sector**

**Dr. Hany Aly shared**

Associate Professor of Business Administration

College of Science and Humanities, Shaqra University - Kingdom of Saudi Arabia

### **:Abstract**

This study aims to identify the impact of content marketing on social media sites on brand loyalty for customers of the banking sector in the Kingdom of Saudi Arabia. Also, customers who are using the websites of those banks through mental image as an intermediary variable. To achieve this, a survey form was designed and distributed electronically to customers of the Saudi banking sector (Al Rajhi Bank - Riyadh Bank – AL Ahli Bank) to get their feedback about the website content provided by the targeted banks. The field study found that there is a significant relationship between the dimensions of content marketing and brand loyalty. It can be obtained from the study results that there is a discrepancy in the degree of influence of content marketing dimensions on mental image whereas credibility was ranked first while emotion came last. Finally, the study demonstrated that the introduction of the mental image variable as a mediating variable in the relationship between content marketing and brand loyalty had an impact on increasing the strength of the relationship between them

**.Keywords:** Content marketing - mental image - brand loyalty - Saudi banking sector

## المقدمة:

إن بيئة الأعمال والتسويق في الوقت الحاضر تواجه الكثير من التحديات. وأصبح لدى المنظمات حاجة قوية لتوظيف استراتيجيات جديدة لجذب العملاء من خلال الوعي بالعلامة التجارية (Muller and Christandi, 2019, Ho et. al, 2020). ومع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي والرقمنة على نطاق واسع، أصبح هناك ضرورة ملحة للمنظمات في البحث عن بدائل فعالة للاتصالات التسويقية التقليدية أكثر من أي وقت مضى (Jacobson, et. al, 2020). وفي ظل هذه الظروف زاد اهتمام منظمات الأعمال نحو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتسويق المنتجات؛ لما تمنحه هذه الوسائل من قدرة على التواصل مع العملاء بطريقة أكثر فعالية (Hollebeek et. Al, 2019). لذلك اتجهت منظمات الأعمال إلى استخدام أدوات جديدة لجذب العديد من العملاء من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بإنشاء ونشر محتوى لها على هذه المواقع، وهذا المحتوى يهدف إلى جذب انتباه العملاء وتشجيعهم على المشاركة باستمرار (Beets & Sangster, 2018).

وقد اكتسب تسويق المحتوى اهتمامًا متناميًا كمكملًا لأدوات التسويق التقليدية؛ حيث أصبح تسويق المحتوى أسلوبًا تسويقيًا رائدًا في الاتصالات التسويقية للحفاظ على قدرات المنظمات التنافسية (Koob, 2021; Mathew, 2021). ويعد تسويق المحتوى نهجًا تسويقيًا استراتيجيًا يركز على إنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم يجذب انتباه الجمهور نحو مجال معين من الاهتمام، بالإضافة إلى ذلك فهو يشارك إلى حد كبير في خلق اهتمام الجمهور تجاه العلامة التجارية من التركيز على جوانب معينة من خلق القيمة (Baltes, 2015; Beets & Sangster, 2018; Lou and Xie, 2021; Harad, 2013).

لقد أصبح تسويق المحتوى استراتيجية أساسية للقطاع المصرفي في السنوات الأخيرة؛ حيث تستخدم البنوك تسويق المحتوى لتثقيف العملاء، وبناء الثقة والمصداقية، وزيادة المبيعات في نهاية المطاف. فهناك العديد من الأمثلة على البنوك التي استخدمت تسويق المحتوى بشكل فعال مثل حملة "Money Mindset" التي أطلقها بنك Capital One، والتي تضمنت سلسلة من مقاطع الفيديو والمقالات ومنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي لتقديم نصائح وإرشادات مالية، ومن خلال توفير محتوى قيم، استطاعت Capital One أن ترسخ نفسها كمصدر موثوق للمعلومات وبناء علاقات مع عملائها (Capital one, 2015).

وكذلك حملة «عادات مالية أفضل» التي أطلقها Bank of America، وتضمنت سلسلة من المقالات ومقاطع الفيديو والأدوات المصممة لمساعدة العملاء على تحسين معرفتهم المالية واتخاذ قرارات مالية، ومن خلال توفير هذا النوع من المحتوى، تمكن Bank of America من وضع نفسه كمورد قيم للعملاء وبناء الثقة والولاء. (Bank of America, 2016)

وانطلاقًا مما سبق، وأن العملاء هم نقطة الانطلاق للأنشطة التسويقية، وإلى أهمية المحتوى في التسويق عبر الإنترنت والذي يتم إهماله في معظم الأحيان من قبل الشركات، يمكن أن يخلق المحتوى تأثيرًا قويًا على العملاء، وذلك من خلال إنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم ومتسق لجذب العملاء؛ حيث يمكن أن يحثهم على مشاركته مع الآخرين، ويزيد من ثقة العملاء؛ مما يؤدي في النهاية إلى زيادة ولاء العملاء وتحسين الصورة الذهنية للمنظمة (Rahimnia & Hassanzadeh, 2013).

تسلط هذه الورقة الضوء على أهمية المحتوى في التسويق عبر الإنترنت، والذي يتم إهماله في معظم الأحيان من قبل الشركات. يمكن أن يخلق المحتوى تأثيرًا قويًا على العملاء؛ حيث يمكن أن يحثهم على مشاركته مع الآخرين، كما أنه يزيد من مشاركة العملاء وثقتهم؛ مما يؤدي في النهاية إلى زيادة ولاء العملاء.

## الإطار النظري والدراسات السابقة

تتمثل محاور البحث في كلٍ من تسويق المحتوى، وولاء العمل، والصورة الذهنية. وعليه، فإن المناقشة للإطار النظري والدراسات

السابقة ستدور حول هذه المحاور كما يأتي:

أولاً تسويق المحتوى Content Marketing:

التسويق بالمحتوى ليس موضوعاً جديداً، فهو موجود منذ بعض الوقت، ويمكن إرجاع ممارسة استخدام المحتوى للترويج للسلع والخدمات إلى الأيام الأولى للإعلان. يختلف تسويق المحتوى عن الإعلان؛ إذ إنه أقرب إلى رواية القصص، فإذا أردت شركة أن تخبر العملاء بأنها الأفضل لتقديم منتجات محدودة فهذا هو الإعلان. أما تسويق المحتوى فعليها أن تثبت ذلك (Solomon, 2013). فمثلاً قيام إحدى شركات المنظفات بالإعلان عن أنها أفضل الشركات العالمية لتقديم هذه المنتجات، وهنا يستخدم تسويق المحتوى في رواية القصص الشخصية والتجارب العملية التي تثبت ذلك (Al-shammari, et. Al, 2021).

تمت صياغة مصطلح «تسويق المحتوى» في أواخر التسعينيات من قبل Joe Polizzi مؤسس معهد تسويق المحتوى، وكانت الفكرة وراء تسويق المحتوى هي إنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم متنسق لجذب ومشاركة العميل المستهدف، ومع ذلك فإن الطريقة التي تتعامل بها الشركات مع تسويق المحتوى قد تطورت بمرور الوقت، مع ظهور التقنيات الرقمية، وانتشار منصات الوسائط الاجتماعية التي مكنت الشركات من الوصول إلى جمهورها المستهدف والتفاعل مع بطرق جديد ومبتكرة (Rose, Pulizzi, 2011).

اليوم مع التغيرات السريعة في التكنولوجيا وتوقع العملاء الحصول على المعلومات والترفيه عنهم على مدار الساعة، أصبح تسويق المحتوى عنصراً حيوياً في استراتيجيات التسويق الرقمي للعديد من الشركات، وعليه لم تعد هذه العملية ممارسة متخصصة، ولكنها استراتيجية أساسية للشركات من جميع الأحجام والصناعات للتواصل مع جماهيرها المستهدفة وبناء علاقات معهم.

ومن أكثر التعريفات شيوعاً هو أن تسويق المحتوى يعمل على جذب المستهلكين المحتملين، ويزيد من مشاركتهم وتمكينهم من خلال إنشاء ونشر ومشاركة محتوى مجاني وذو صلة وهادف وقيم وقادر على زيادة الثقة لدى العملاء الحاليين والمحتملين (Kucuk, Krishnamurthy, 2007; Rancati & Niccolo, 2014).

وقد عرفه معهد تسويق المحتوى (2015)، بأنه نهج تسويق استراتيجي يركز على إنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم ومتسق على الجمهور، لجذب جمهور محدد بوضوح والاحتفاظ به.

كما يعد تسويق المحتوى نهجاً تسويقياً استراتيجياً يركز على إنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم ومتسق بهدف جذب ومشاركة العملاء المحتملين (Beets & Sangster, 2018). وتسعى الشركات إلى التعرف على احتياجات العملاء المحتملين، فمجرد التعرف على احتياجات ورغبات هؤلاء العملاء، يمكن عرض المعلومات باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائل المختلفة، مثل الصور والفيديوهات، والمقالات والإنفوجرافيك، على وسائل التواصل الاجتماعي (Claesson & jonsson, 2017).

كما يمكن تعريف تسويق المحتوى على أنه عملية إدارية تقوم على تحليل رغبات واحتياجات العملاء لتحقيق الربح المستهدف ورضا العملاء، وذلك باستخدام المحتوى الرقمي الموزع على القنوات الإلكترونية (Rowley, 2008).

وبعد استعراض العديد من التعريفات لتسويق المحتوى، يرى الباحث أن تسويق المحتوى يعتبر أحد الاستراتيجيات الحديثة في التسويق، والتي تركز على التعرف على احتياجات ورغبات العملاء وإنشاء محتوى ملائم ذي قيمة لجذب ومشاركة العملاء المستهدفين عبر الإنترنت، وقد يكون المحتوى: نصوياً، صوتياً، فيديوهات، تصميمات، مدونات، رسوماً، إنفوجرافيك، بودكاست؛ لجذب ومشاركة العملاء المستهدفين، وتحقيق الرضا والولاء وتحسين الصورة الذهنية للمنظمة.

**ثانياً: أبعاد تسويق المحتوى**

تشير الدراسات السابقة إلى تبين واضح في تحديد أبعاد تسويق المحتوى ويوضح الجدول التالي هذا التباين:

## جدول رقم (1) أبعاد تسويق المحتوى اعتماداً على الدراسات السابقة

| أبعاد تسويق المحتوى                                                                | الدراسة                      |
|------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|
| غني بالمعلومات - المصداقية - الإثارة - التسلية.                                    | (Tsang et al. , 2004)        |
| غني بالمعلومات - مقنع                                                              | (Gagnon,2014)                |
| واضح - سهل الفهم - معلومات كافية - مؤثر - مثير - جذاب                              | (Kee; Yazdanifard, 2015)     |
| ملاءمة وفعالية                                                                     | (Ahmed et al, 2016)          |
| قيمة المحتوى                                                                       | (Pulizzi; Handley, 2016)     |
| الملاءمة - غني بالمعلومات - المصداقية - قيمة المحتوى - العاطفة - الجاذبية - الذكاء | (Pazeraite; Repoviene, 2016) |
| الملاءمة - قيمة المحتوى                                                            | (Beets; Sangster, 2018)      |
| الملاءمة، المصداقية، القيمة، العاطفة، الجاذبية                                     | (محمد، 2018)                 |
| الملاءمة، المصداقية، القيمة، العاطفة، الجاذبية                                     | (بخيت، 2019)                 |
| الجاذبية، الملاءمة، القيمة                                                         | (نصور وآخرون، 2021)          |
| الملاءمة، المصداقية، القيمة، العاطفة، الجاذبية                                     | (زكي، 2023)                  |
| فكرة المحتوى، نموذج المحتوى، توزيع المحتوى، تحقيق المحتوى                          | (Pazeraite et. Al, 2023)     |
| الملاءمة، ذات صلة، المصداقية، قابل للمشاركة، التسلية، الترفيه، هادف                | (Naseri & Fahimnia, 2023)    |

## المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى الدراسات السابقة

يتضح من الجدول السابق أن هناك تبايناً كبيراً في أبعاد تسويق المحتوى التي تناولتها الدراسات السابقة، إلا أن الباحث سوف يتبنى في هذا البحث خمسة أبعاد رئيسية يرى أنها ذات تأثير كبير في قياس تسويق المحتوى وتتمثل فيما يأتي:

## الملاءمة Relevance :

ينظر إلى أهمية المحتوى على أنه يمد العملاء بمعلومات مفيدة وذات صلة بالسوق المستهدف، وهو ما يعرف بملاءمة المحتوى، وذلك بهدف الحفاظ على علاقة مستمرة بين العميل والشركة (Lin et al, 2014; Chasser, Wolfe, 2010; Adel, 2014). والعميل دائماً في حاجة مستمرة إلى الحصول على معلومات ملاءمة ذات صلة بالسوق المستهدفة، كما يجب أن تكون هذه المعلومات مفيدة، مبسطة، ومقنعة، وذلك لاستمرار والمحافظة على الاتصال بين العملاء والشركات. ويمثل المحتوى الملائم والغني بالمعلومات المفيدة فرصة لإقناع العملاء ومشاركتهم للمحتوى، كما يرشد العملاء الحاليين والمحتملين لمنتجات وخدمات المنظمة الجديدة وأنشطتها (Gagnon,2014). ويؤثر المحتوى واللغة المستخدمة على اتخاذ القرار الشرائي للعميل؛ لذلك يجب الاهتمام بوضع محتوى جيد ومختصر وواضح، وكذلك استخدام اللغة التي تتناسب مع ثقافة العملاء (Ludwing et al,2013; Bertrand et al,2010).

## المصداقية Reliability :

تعد المصداقية أحد أهم عناصر جودة تسويق المحتوى؛ لأن عدم قدرة مديري التسويق على ضمان موثوقية المعلومات تجعل المحتوى بدون فائدة؛ مما يؤثر على العلاقة مع العملاء. فالمعلومات المقدمة للعميل يجب أن تكون صحيحة وموثوقة وكافية (Chasser, Wolfe, 2010; Boisvert, Caron, 2006)؛ لذلك تعد مصداقية المحتوى عاملاً حيوياً يحدد قيمة الاتصالات بين المنظمة والعميل، علاوة على تأثيرها على مواقف المستهلكين واهتماماتهم (Lin et al, 2014). ويعتبر تقديم محتوى المقنع للعملاء بمصداقيته من الأمور

الصعبة التي تواجه المنظمات (Aktan et al, 2016)؛ لذلك يجب على المنظمات الدقيق ومراجعة البيانات لديها بشكل دوري حتى تحافظ على مصداقية المعلومات التي تقدم للعملاء (Naseri & Fahimnia, 2023).

### القيمة Value:

يجب أن يتم إنشاء المحتوى من القيمة الوظيفية: وهي القيم الوظيفية والعاطفية، فالقيمة الوظيفية هي القيمة التي تستمد من وظائف المنتج أو الخدمة ومدى تحقيقها للغايات المراد منها في حال استخدامها، أما القيمة العاطفية فهي المشاعر التي تشعر بها العميل عند استخدام المنتج (Bostjan, 2016). تعبر قيمة المحتوى عن احتياجات ورغبات العملاء وحلول لمشكلاتهم (Gagnon, 2014). وأشار (Pazerraite, Repoviene, 2016) أن المحتوى القيم هو قدرة المحتوى المحدد على الامتثال لرغبات واحتياجات وأهداف واهتمامات العملاء التي تتغير بشكل مستمر، ويمكن استخدام مجموعة متنوعة من المحتوى كمقالات، مدونات، صور، فيديوهات وغيرها لتحويل العملاء المحتملين إلى مشترين.

### الجاذبية Attractiveness:

يعتبر عنصر الجاذبية من أهم مميزات المحتوى الجيد؛ حتى يتمكن من جذب انتباه العميل في ظل المنافسة الشرسية بين الشركات وتدفق المعلومات والمحتوى بكل أنواعه. والشركة لديها عشر ثوان فقط لجذب انتباه المستهلك بالمحتوى المعروض؛ لذلك ينبغي استخدام كل وسيلة ممكنة لإخبار العميل عن سبب حاجته إلى الشركة (Berkley, 2003). ولكي تتميز الشركة عن منافسيها؛ يجب عليها التخطيط الجديد للمحتوى لتحسين الصورة الذهنية للشركة والتركيز على الاختلاف الدقيقة عن باقي الشركات (Gregory, 1991). وقد ذكر معهد التسويق بالمحتوى، أن أكثر من 40٪ من العملاء ينجذبون نحو المحتوى الفريد والمؤثر والذي يختلف عن ما يقدمه المنافسين. وتعني جاذبية المحتوى أن يكون مؤثراً وفريداً وعالي الجودة للوصول إلى العميل المستهدف، وجاذبية المحتوى تتحقق من خلال تقديم محتوى يتميز بالإبداع والابتكار، ويستند إلى تحليل مفصل لرغبات واحتياجات المستهلكين (Abel, 2014).

### العاطفة Emotions:

يجب على الشركات التي تسعى إلى تنفيذ برامج التسويق القائمة على المحتوى الناجح أن تفهم رغبات واحتياجات المستهلكين، وأن تضع عناصر عاطفية ومسلية تثير اهتمام العملاء؛ حيث إن المحتوى الذي له طابع عاطفي (إيجابي/ سلبي) أكثر إثارة للاهتمام للعملاء من المحتوى المحايد (Botha & Reyneke, 2013). كما أن المحتوى الإيجابي له تأثير فيروسي أقوى من التأثير السلبي. ويشير النموذج الذي وضعه F. leung and C. M. Cheung، استناداً إلى دراسة (lin et al, 2014)، إلى أن موقف العميل تجاه محتوى الإعلان الرقمي يكون إيجابياً عندما يوفر معلومات وقيمة ترفيهية للمستهلكين.

### الصورة الذهنية:

تطمح كافة المؤسسات إلى تحسين الصورة الذهنية؛ نظراً لما تقدمه من دور مهم في تكوين الانطباعات والآراء حول المؤسسة والخدمات التي تقدمها. الصورة الذهنية هي الانطباع عن صورة الشيء في الذهن، وبشكل أدق وجود الصورة في الذهن هو تصور عقلي شائع بين أفراد مجموعة معينة تجاه شخص أو شيء معين، وهي استرجاع ما تم تخزينه عن طريق الحواس (Reid, 2001). ويشير مصطلح الصورة الذهنية إلى أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر شركة أو منتج ما. وتعتبر الصورة الذهنية محركاً قوياً للأفراد للنظر إلى ما حولهم وفهمه على أساس هذه الصورة، وقد تتشكل هذه الصورة من خلال التجارب المباشرة أو غير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بمشاعر الأفراد واتجاهاتهم ومعتقداتهم تجاه هذه الأشياء.

إن الطريقة التي يتصرف بها العملاء تجاه المنتجات تعتمد على صورتهم الذهنية، وأي تغير في هذه الصورة الذهنية سيؤثر على السلوك؛ لذلك فمن المهم الاهتمام بطبيعة هذه الصورة وكيفية تشكيلها والتغيرات التي تطرأ عليها؛ وذلك للتأثير على آراء المستهلكين (Keller et. Al, 2011).

### ولاء العميل Customer Loyalty

تسعى المنظمات إلى كسب ولاء عملائها؛ حيث يؤثر الولاء في قدرتها على تحقيق ميزة تنافسية؛ ولهذا فإن زيادة ولاء العملاء هو عامل حاسم في نمو الشركات وإدارتها (Kotler, Keller, 2021).

ويرجع الحافز في فهم وتحسين الولاء إلى العلاقة الإيجابية بين الولاء والاحتفاظ بالعملاء والربحية. وقد عرف ولاء العملاء على أنه التزام عميق لإعادة الشراء (السلعة) أو إعادة الاستخدام (خدمة) مستقبلاً على الرغم مما قد يحدث من تأثيرات موقفيه أو جهود تسويقية منافسة لتغيير سلوكه (Oliver, 1999; Ball et. Al, 2006). بل إن الولاء الحقيقي يظهر عندما يصبح العميل مدفوعاً عن المنظمة بغض النظر عن أي حوافز مقدمة. كما عرف بأنه الحالة التي ينفق فيها المستهلكون ميزانيتهم بالكامل باستمرار لشراء المنتجات والخدمات من البائع نفسه (Kotler, Keller, 2021). ويتضح من التعريف السابق أن الولاء له مقياسان؛ أحدهما سلوكي، والآخر اتجاهي. (Pustynnikova, 2005; Yim & Kannan 1999; Neal 2000; Salegna & Goodwin, 2005).

ومع تطور الإنترنت، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً من ممارسات الحياة اليومية للعديد من العملاء. وقد وجدت دراسة (Ibrahim, Aljarah, 2018) أن وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون لها تأثير كبير على ولاء العلامة التجارية والاستدامة وفعالية الأعمال.

لذلك اتجهت المنظمات إلى استخدام استراتيجية التسويق بالمحتوى لاستهداف عملائها عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال إنشاء ونشر محتوى لهم عبر الإنترنت يجذب انتباه المستخدمين، ويشجعهم على المشاركة بشكل مستمر على مدار اليوم، وتطوير هذا المحتوى والتفاعل معه لجذبهم؛ وذلك لبناء جسور طويلة الأمد مع الفئات المستهدفة من العملاء، وخلق صورة ذهنية متميزة، وبالتالي زيادة الولاء حول منتجات هذه المنظمات بطريقة جذابة وممتعة (Ahmed, 2021).  
بالتركيز على الدراسات التجريبية السابقة التي تناولت تأثير تسويق المحتوى على ولاء العملاء والصورة الذهنية للمنظمة K وهم كالتالي من الأقدم إلى الأحدث:

- دراسة (Rancati & Niccolo, 2014) قامت بمراجعة أبعاد تسويق المحتوى على عينة مكونة 235 شركة إيطالية، وقد توصلت الدراسة إلى أن تسويق المحتوى يمكن استخدامه لجذب عملاء جدد بمعدل 84%، والاحتفاظ بالعملاء الحاليين بمعدل 65%.
- هدفت دراسة (Kee and Yazdanifard, 2015) إلى التعرف على أسباب ظهور تسويق المحتوى وكيف يعود بالنفع على الشركات. وقد اقترحت الدراسة طرقاً يمكن بها تنفيذ تسويق المحتوى لتحقيق استراتيجية تسويقية فعالة (Personalization, Emo-). (tions, Diversification of Approach, Co-creation and Trust, Ethical and honesty).
- دراسة (Pazeraite et. al, 2016) تناولت الخلفية النظرية والرؤى العملية لعناصر تسويق المحتوى وتأثيرها على فعالية الإعلان، وقد اعتمدت الدراسة على سبعة عناصر رئيسة لتسويق المحتوى (الملاءمة، القيمة، العاطفة، الذكاء، المصادقية، التفرد، غني بالمعلومات). وتوصلت الدراسة إلى أن بعض عناصر تسويق المحتوى (الملاءمة، التفرد، الذكاء) هي العناصر المسؤولة عن جذب العملاء، أما باقي العناصر فهي مناسبة للمراحل التالية.
- هدفت دراسة (محمد، 2018) إلى دراسة تأثير عناصر تسويق المحتوى على تحسين الصورة الذهنية لقطاع السياحة المصري.



وتمثلت عينة الدراسة (289) من العاملين بالمنظمات السياحية العاملة في السوق المصري؛ للتعرف على آرائهم عن محتوى المواقع الإلكترونية التي تستخدمها الهيئة المصرية العاملة بالتنشيط السياحي في التسويق والتنشيط السياحي خارجياً. وقد ركزت الدراسة على خمسة عناصر من أبعاد تسويق المحتوى (الملاءمة، المصدقية، القيمة، العاطفة، الجاذبية)، كما ركزت على ثلاثة أبعاد لتحسين الصورة الذهنية (المكون المعرفي، الوجداني، السلوكي). وقد كشفت نتائج الدراسة أن عناصر تسويق المحتوى المؤثرة على تحسين المكون المعرفي للصورة الذهنية لقطاع السياحي المصري مرتبة حسب أهميتها وقوة تأثيرها كالاتي: (الجاذبية، الملاءمة، القيمة، المصدقية، والعاطفة)، كما أشارت النتائج أيضاً أن عناصر تسويق المحتوى المؤثرة على تحسين المكون الوجداني للصورة الذهنية لقطاع السياحة المصري مرتبة حسب أهميتها وقوة تأثيرها كالاتي (العاطفة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، والملاءمة)، وعناصر تسويق المحتوى المؤثرة على المكون السلوكي (المصدقية، القيمة، العاطفة، الجاذبية، والملاءمة).

- دراسة (Repoviene, 2018) تناولت علاقة قرارات تسويق المحتوى لخلق قيمة العملاء في الشبكات الاجتماعية. وهدفت الدراسة إلى تقديم بعض الجوانب النظرية والعلمية لقرارات تسويق المحتوى (Text, Photos, Banners, Site Links, Videos, Hashtags, Emoji, External Links) لخلق قيمة للعميل على شبكات التواصل الاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلى أن قرارات تسويق المحتوى ليست جميعها مختارة لخلق قيمة للعميل على شبكات التواصل الاجتماعي، ومن ثم يمكن اتخاذ مجموعة مختارة من قرارات تسويق المحتوى المنفصلة على شبكات التواصل الاجتماعي التي تساعد على خلق قيمة للعميل مثل (Photos, Vid-eos, Hashtags)، كما أظهرت أن هناك علاقة ارتباط قوية بين تسويق المحتوى وقيمة العميل، وخاصة في سياق القيمة العاطفية، والاجتماعية؛ لذلك فإن قرارات تسويق المحتوى في شبكات التواصل الاجتماعي التي هي إحدى القنوات الإعلامية الأكثر شيوعاً، يمكن أن تخلق قيمة للعميل، وتزيد من تفاعله.

- دراسة (نجيت، 2019) هدفت إلى قياس علاقة تسويق المحتوى عبر شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت والسلوك الشرائي للمستهلكين. وتمثلت عينة الدراسة في (384) من عملاء شركات الاتصالات المصرية للهواتف المحمول والمتعاملين من خلال الموقع الإلكتروني للشركة. وقد ركزت الدراسة على تأثير خمسة عناصر من أبعاد تسويق المحتوى، وهي (الملاءمة، المصدقية، القيمة، العاطفة، جاذبية). وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات تأثير إيجابي بين عناصر تسويق المحتوى والسلوك الشرائي للعملاء، كما كشفت الدراسة أن هناك تبايناً في درجة تأثير عناصر تسويق المحتوى والسلوك الشرائي للمستهلك، وكانت أكثر العوامل تأثيراً على السلوك الشرائي هي مصداقية المحتوى؛ حيث جاءت في المرتبة الأولى، ثم قيمة المحتوى، يليها الجاذبية، ثم الملاءمة، وأخيراً عاطفة المحتوى التسويقي. كما أثبتت النتائج أن دخول الصورة الذهنية، واتجاهات العميل كمتغيرات وسيطة في العلاقة بين تسويق المحتوى والسلوك الشرائي للمستهلك قد أثرت على قوة العلاقة بينهما بالزيادة.

- تناولت دراسة (Ajina, 2019) دور التسويق بالمحتوى في تعزيز ولاء عملاء القطاع الخاص بالمستشفيات في المملكة العربية السعودية، وتمثلت عينة الدراسة في (400) مفردة عشوائية من المتعاملين مع المستشفيات الخاصة في المملكة العربية السعودية. وهدفت إلى دراسة دور تسويق المحتوى في مشاركة العملاء وثقتهم وولائهم في المستشفيات الخاصة بالمملكة العربية السعودية. وكذلك تأثير مشاركة العملاء على الثقة والولاء. وقد توصلت الدراسة إلى أن تسويق المحتوى له تأثير إيجابي على كلٍ من مشاركة العملاء، والثقة، والولاء. كما استنتج أن تأثير تسويق المحتوى على الولاء يكون أكبر مقارنة بالثقة ومشاركة العملاء.

- دراسة (Chidinma et.al, 2019) تناولت العلاقة بين تسويق المحتوى وولاء العملاء لبنوك الجيل الجديد في ولايتي أيبا والإيمو. وتمثلت عينة الدراسة في (550) مفردة من موظفي بنوك الجيل الجديد في ولايتي أيبا والإيمو. وهدفت الدراسة إلى تقييم العلاقة بين

تسويق المحتوى وولاء العملاء في بنوك الجيل الجديد. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين تسويق المحتوى وولاء العملاء في بنوك الجيل الجديد، وأن تسويق المحتوى يعزز ولاء العملاء.

- دراسة (Ahmed, 2021) تناولت تأثير تطبيق استراتيجية التسويق بالمحتوى على السلوك الشرائي للمستهلك. وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر تطبيق استراتيجية تسويق المحتوى على السلوك الشرائي للمستهلك في شركات البيع بالتجزئة. وتمثلت عينة الدراسة في (260) مفردًا من مجتمع العملاء المتعاملين مع شركات التجزئة. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستراتيجيات التسويق بالمحتوى على السلوك الشرائي للمستهلك في شركات البيع بالتجزئة في قطاع غزة، كما أوصت بتشكيل فرق عمل لمتابعة وتطوير وتحديث محتوى شركات البيع بالتجزئة، مع ضرورة المرونة في تغيير المحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، ومتابعة ردود مستخدمي الموقع.

- تناولت دراسة (نصور وآخرون، 2021) دور عناصر تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية للعلامة التجارية على مستهلكي علامة سيرونيكس في محافظة اللاذقية، وتمثلت عينة الدراسة في (318) مفردة من مستهلكي شاشات سيرونيكس في محافظة اللاذقية. وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية للعلامة التجارية، وذلك من خلال دراسة دور عناصر تسويق المحتوى (الجاذبية، الملاءمة، القيمة) في تحسين الصورة الذهنية. وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير معنوي إيجابي لتسويق المحتوى على الصورة الذهنية لشركة سيرونيكس، وكان ترتيب أبعاد تسويق المحتوى من حيث التأثير كما يأتي (الملاءمة، القيمة، الجاذبية).

- استهدفت دراسة (محمد، 2022) تحديد أكثر تقنيات التسويق بالمحتوى الرقمي استخدامًا في الشركات المصرية عبر الفيسبوك، ومعرفة مستقبل التسويق بالمحتوى الرقمي في مصر. وتمثلت عينة الدراسة في الحصر الشامل لجميع المنشورات الإلكترونية الخاصة بأربع شركات مصرية في مجال مستحضرات التجميل وشركات الخدمات الصحية عبر الفيسبوك، وبلغ إجمالي عدد هذه المنشورات (336) منشورًا، كما أجرت مقابلات متعمقة مع عينة من صانعي المحتوى العاملين في مجال التسويق الإلكتروني. وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الأشكال الخاصة بتقنيات التسويق بالمحتوى الرقمي، تسويق المحتوى باستخدام النص والصور والفيديو في جميع الشركات، مع إضافة الروابط التي تحيل المستهلك إلى معلومات تفصيلية عن المنتجات. كما أكدت الدراسة على اتجاه السوق المصرية نحو الرقمنة في عمليات البيع والشراء، واستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

- دراسة (Fog, Indra, 2022) فقد تناولت تأثير تسويق المحتوى وثقة العلامة التجارية على ولاء العملاء. وتمثلت العينة (100) مفرد تم توزيعها على مستخدمي انستجرام وفيسبوك ولينكدان. وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر تسويق المحتوى والثقة بالعلامة التجارية على ولاء العملاء، وأسفرت نتائج الدراسة أن استراتيجية تسويق المحتوى باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والثقة بالعلامة التجارية لها تأثير كبير على درجة ولاء العملاء.

- دراسة (Halik, Nugroho, 2022) قد تناولت دور متعة المستهلك في تعديل تأثير تسويق المحتوى وخصم الأسعار على قرار التسويق عبر الإنترنت وولاء الجيل Z، وتمثلت عينة الدراسة في (100) مفردة عرضية من الطلاب الذين قاموا بالتسويق عبر الإنترنت. وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور تسويق المحتوى وخصم الأسعار على قرار التسويق عبر الإنترنت وولاء المستهلك. وقد توصلت الدراسة إلى أن التسويق عبر الإنترنت يحتاج إلى التشجيع من خلال تسويق المحتوى وتخفيض الأسعار التي تثير اهتمام المستهلكين.

- دراسة (زكي، 2023) هدفت إلى بيان أثر تسويق المحتوى على إدارة العلاقة مع عملاء شركات الاتصالات الخلوية المصرية. وتمثلت عينة الدراسة في (370) مفردة لجميع عملاء شركات الاتصالات الخلوية المصرية. وقد ركزت الدراسة على خمسة أبعاد لتسويق المحتوى (ملاءمة المحتوى، مصداقية المحتوى، قيمة المحتوى، عاطفة المحتوى، جاذبية المحتوى). وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى إدراك عملاء شركات الاتصالات الخلوية المصرية كان عاليًا لكل بعد من أبعاد تسويق المحتوى تجاه إدارة العلاقة مع العميل. وكذلك وجود

علاقة إيجابية بين أبعاد تسويق المحتوى وإدارة العلاقة مع العميل.

- هدفت دراسة (Han,Wang, 2023) إلى اكتشاف علاقة تسويق المحتوى لمنصات الفيديو القصير على نية السائح من خلال اكتشاف العادات السلوكية للسائحين الصينيين للوصول على المعلومات السياحية التايلاندية. وتمثلت عينة الدراسة في (515) مفردة من السائحين الصينيين الذين سافروا إلى تايلاند من قبل. وقد ركزت الدراسة على أبعاد تسويق المحتوى (المحتوى الوظيفي، الترفيهي، الاجتماعي، والمعرفي)، وكذلك أبعاد نية السائح (نية التنفيذ، التخطيط، التوصية). وقد توصلت الدراسة إلى أن تسويق محتوى الفيديو القصير يعزز بشكل إيجابي نوايا السائح.

- وأخيرًا استهدفت دراسة (Repoviene et. al, 2023) بيان أثر تسويق المحتوى نحو خلق قيمة العمل، وتعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تستكشف آراء ممارسي التسويق الرقمي حول طبيعة تسويق المحتوى الرقمي B2B والعمليات والتحديات المرتبطة به؛ حيث ركزت عينة الدراسة على (6) خبراء في شركات التسويق بدءًا من أعمال الاستشارات التسويقية الاستراتيجية حتى وكالات التسويق الرقمي. وقد اقترحت الدراسة نموذجًا مفاهيميًا يفترض أن الاستخدام العملي لتسويق المحتوى يرتبط ارتباطًا وثيقًا بخلق القيمة للعملاء. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى قبول افتراض أن تسويق المحتوى ينشط أبعاد قيمة العملاء خلال المقابلة، وبالتالي فإنه يدعم بشكل متكرر الرؤى التي تشير إلى قدرات تسويق المحتوى لتلبية احتياجات العملاء الوظيفية والعاطفية والاجتماعية. كما سلطت الدراسة الضوء على أن تسويق المحتوى يجذب العملاء، ويكون أكثر فعالية في مرحلة استرجاع المعلومات النشطة.

#### الفجوة البحثية:

من مراجعة الدراسات السابقة، يتضح أن هذه الدراسات أكدت على اهتمام منظمات الأعمال نحو استخدام استراتيجية تسويق المحتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتقديم محتوى ملائم وذو قيمة لضمان جذب انتباه العملاء، بالإضافة إلى حث العملاء على المشاركة إلى حد كبير لخلق اهتمام تجاه العلامة التجارية، وخلق قيمة للعميل.

كما أفادت دراسات عديدة الباحث في دعم الإطار النظري للدراسة. ويوجد تباين كبير بين الدراسات السابقة في تحديد عناصر تسويق المحتوى كما هو موضح في الجدول رقم (2)، وأبعاد تسويق المحتوى اعتمادًا على الدراسات السابقة؛ حيث يتضح من هذا الجدول أن أكثر عناصر تسويق المحتوى تكررًا في معظم الدراسات السابقة هي (ملاءمة المحتوى، مصداقية المحتوى، قيمة المحتوى، جاذبية المحتوى، عاطفة المحتوى).

كما اتضح للباحث أن أغلب هذه الدراسات قد ركزت على قياس أثر تسويق المحتوى على الصورة الذهنية، إدارة العلاقة، سلوك المستهلك، نية المستهلك. ولم تركز أغلب الدراسات على تأثير تسويق المحتوى على ولاء العملاء، فيما عدا دراسة كلٍ من (Chidinma et.al,2019; Ajina,2019; Fog,indra, 2022).

كما تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام الصورة الذهنية كمتغير وسيط في العلاقة بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية فيما عدا دراسة (بخت، 2019).

أما من حيث مجال التطبيق فتختلف تلك الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها تركز على دراسة تسويق المحتوى في قطاع البنوك بالمملكة العربية السعودية. ويظهر الجدول التالي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية.

جدول رقم (2) أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

| الدراسات السابقة              | أوجه التشابه                                                                    | أوجه الاختلاف                                |
|-------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| دراسة (Pazeraite et. al,2016) | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (محمد، 2018)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (Repoviene et.al,2018)  | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (بخيت، 2019)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى) والمتغير الوسيط (الصورة الذهنية)                | المتغير التابع ومجال التطبيق                 |
| دراسة (Ajina,2019)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)، المتغير التابع (الولاء)                        | المتغير الوسيط، مجال التطبيق (البنوك)        |
| دراسة (Chidinma et.al,2019)   | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)، المتغير التابع (الولاء)، مجال التطبيق (البنوك) | المتغير الوسيط، مكان التطبيق (السعودية)      |
| دراسة (نصور وآخرون، 2021)     | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (Ahmed,2021)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (محمد، 2022)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (Fog,indra, 2022)       | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)، المتغير التابع (الولاء)                        | المتغير الوسيط، مجال التطبيق (البنوك)        |
| دراسة (زكي، 2023)             | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (Pazeraite et. al,2023) | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |
| دراسة (Wang, 2023)            | المتغير المستقل (تسويق المحتوى)                                                 | المتغير التابع والمتغير الوسيط ومجال التطبيق |

## مشكلة البحث:

يتميز عملاء اليوم بالذكاء؛ حيث يعلمون أن لديهم الحق في اختيار المعلومات التي يريدون تلقيها ونوع التنسيق الذي توجد به هذه المعلومات، وما إذا كانوا سيصدقون المحتوى (Hipwell & Reeves, 2013). في ظل النمو الهائل والسريع الذي أحدثته التسويق الرقمي في السنوات الأخيرة والنمو الكبير والمتوقع لهذا المجال، إلا أن 73٪ من المنظمات العربية ليس لديها خطة واضحة لتسويق المحتوى للاستفادة من هذا النمو، وأكثر من 60٪ من العاملين في مجال التسويق ليس لديهم صورة واضحة عن كيفية استخدام استراتيجية تسويق المحتوى (Content marketing institute, 2016). ولا يوجد اهتمام كافٍ من المنظمات في زيادة أعداد المتابعين لها على وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل معهم بشكل مباشر.

فعلي سبيل المثال نجد أن عدد المتابعين للصفحة الرسمية لموقع التواصل الاجتماعي X (تويتر سابقاً) لمصرف الراجحي 2.3 مليون متابع (Twitter, 2023)، في حين أن المصرف لديه 13 مليون حساب عميل (Alrajhi bank, 2023)، وهذا ما يوضح أن عدد المتابعين لموقع التواصل الاجتماعي X (تويتر سابقاً) للمصرف الراجحي في حدد 17٪ من إجمالي عدد حسابات العملاء. والجدول التالي يوضح قلة أعداد المتابعين في وسائل التواصل الاجتماعي لأوائل البنوك السعودية ترتيباً ضمن قائمة أكبر 50 بنكاً في الشرق الأوسط الصادرة من فوربس الشرق الأوسط (Forbes, 2023).

جدول رقم (3) عدد عملاء البنوك المتابعين لصفحاتهم الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي

| البنك/مواقع التواصل الاجتماعي | (X (Twitter | Facebook | Instagram | LinkedIn |
|-------------------------------|-------------|----------|-----------|----------|
| مصرف الراجحي                  | M 2.3       | K 690    | K 458     | 441.614  |
| بنك الرياض                    | K 645.2     | K 299    | K 127     | 389.274  |
| البنك الأهلي السعودي          | M 1.2       | K 470    | K 323     | 47.269   |

## المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على الصفحات الرسمية للبنوك

وقد قدمت Google مشروعاً بحثياً بعنوان Zero moment of truth في عام 2011؛ وذلك لاكتشاف الطريقة التي يبحث بها العملاء عن المعلومات، وكيف تؤثر المعلومات على سلوك المستهلك والقرارات التي يتخذها بشأن العلامات التجارية. وقد كشفت الدراسة إلى أن المستهلكين يبحثون عن كمية كبيرة من المحتوى عبر الإنترنت حتى يتخذوا قراراتهم الشرائية (Lecinski, 2014). ونظراً لأهمية قطاع البنوك التجارية، وسعيها المستمر لتطوير مفاهيمها التسويقية، وتكاتف الجهود المبذولة على كافة الأصعدة بهدف تنشيط عمل البنوك ودعم الثقة في المعاملات المصرفية، وإضافة المزيد من الشفافية عليها؛ الأمر الذي حفز الباحث على دراسة أثر تسويق المحتوى باعتباره أحد المفاهيم التسويقية الحديثة التي يمكن أن يدعم ولاء العملاء. ويعد ما سبق أحد المبررات المهمة لإعداد هذا البحث. تكمن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي: إلى أي مدى يمكن أن تؤثر أبعاد تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية في الخدمات المصرفية؟

وستتم الإجابة عن هذا التساؤل الرئيسي من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

هل يعتبر تسويق المحتوى أحد الآليات الجديدة في مجال التسويق الرقمي؟

هل تساعد أبعاد تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية لقطاع البنوك السعودية؟

هل تساعد أبعاد تسويق المحتوى في الولاء للعلامة التجارية لقطاع البنوك السعودية؟

ما هو مدى متطلبات تطبيق تسويق المحتوى في قطاع البنوك السعودية؟

ما هي الفوائد التي يمكن أن تعود على قطاع البنوك نتيجة استخدام استراتيجية تسويق المحتوى؟

## أهداف البحث:

التعرف على مفهوم تسويق المحتوى كأحد الآليات الجديدة في مجال التسويق الرقمي.

التعرف على مدى مساهمة تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية لقطاع البنوك السعودية.

التعرف على الأهمية النسبية لأبعاد تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية لقطاع البنوك السعودية.

التعرف على أبعاد تسويق المحتوى التي تؤثر على الولاء للعلامة التجارية لقطاع البنوك السعودية.

تحديد متطلبات تطبيق تسويق المحتوى والفوائد التي تعود على قطاع البنوك نتيجة تطبيق هذه الاستراتيجية.

مساعدة المسؤولين في قطاع البنوك في تبني وتطبيق محتوى فعال لتحسين الصورة الذهنية.

## أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث العلمية والتطبيقية إلى ما يأتي:

الأهمية العلمية: يكتسب البحث أهميته العلمية في كونه يتناول موضوعاً يشغل الفكر التسويقي في الفترة الحالية، ويعتبر عنصراً

حاکماً في ظل المنافسة القوية بين المنظمات، ويتضح ذلك في النقاط التالية:

يسعى البحث إلى دراسة وتحليل مفهوم تسويق المحتوى من خلال تقديم الإطار النظري والابعاد المكونة لتسويق المحتوى ودورها

في الولاء للعلامة التجارية.

يسعى البحث إلى تحديد أبعاد تسويق المحتوى الأكثر تأثيراً في الولاء للعلامة التجارية وتحسين الصورة الذهنية للمنظمات في ظل اختلاف آراء العديد من الأبحاث العربية والأجنبية نحو هذه الأبعاد.

الأهمية التطبيقية: تتضح الأهمية للتطبيقية للبحث من خلال النقاط التالية:

توجيه أنظار المسؤولين في قطاع البنوك إلى أهمية استخدام استراتيجية تسويق المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي لزيادة ولاء العملاء للعلامة التجارية.

تفعيل استراتيجية تسويق المحتوى من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بما يساعد على زيادة ولاء العملاء وتحسين الصورة الذهنية لقطاع البنوك لدعم مركزهم التنافسي.

توفير فهم أعمق لكيفية التواصل بشكل فعال مع العملاء، وإنشاء وتوزيع محتوى قيم وملائم ومتسق لجذب العملاء المحتملين، والمحافظة على العلاقات من العملاء الحاليين.

### منهج البحث

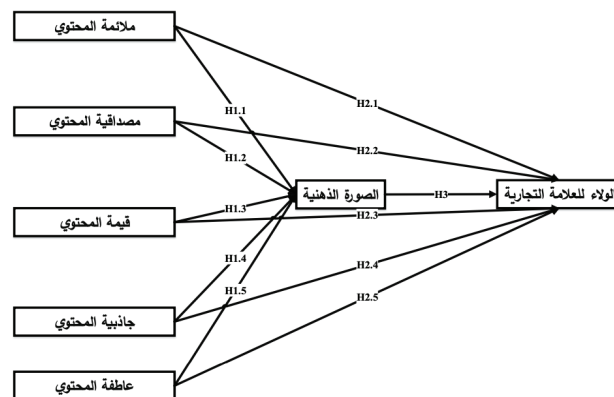
تستخدم المناهج والأساليب التالية لتحقيق هدف البحث:

المنهج الاستنباطي لإيجاد الخلفية النظرية التي تستند إليها التساؤلات البحثية فيما يتعلق بمتغيرات البحث، واشتقاق فروض البحث وإعداد إطاره النظري. وكذلك المنهج الاستقرائي في اختبار فروض البحث عن طريق الاستقصاء عن تأثير تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية، وتحسين الصورة الذهنية في عدد من البنوك العاملة في المملكة العربية السعودية.

### النموذج المقترح للبحث

بناءً على مراجعة الأدبيات البحثية التي تناولت تأثير تسويق المحتوى على الولاء للعلامة التجارية؛ تم بناء النموذج المقترح للبحث بالاعتماد على عدة دراسات، وهي: (Fog,indra,2022; Ajina, 2019; Ahmed, 2021; Chidinma et.al,2019; Pazer-)، وكذلك دراسات كل من (نجيت، 2019؛ محمد، 2018؛ محمد، 2022؛ زكي، 2023؛ منصور وآخرون، 2021).

ونظراً لوجود اختلاف بين الكتاب والباحثين في تحديد أبعاد تسويق المحتوى وفقاً لتوجهاتهم الفكرية في مجال التسويق، ولأغراض إجراء هذا البحث؛ تم اختيار الأبعاد الأكثر شيوعاً في الدراسات السابقة؛ نظراً لأهميتها في المنظمات ودورها في تحسين الصورة الذهنية وولاء العملاء. وتأسيساً على ما سبق، يتكون النموذج المقترح للبحث في سبعة متغيرات. ويوضح الشكل التالي (1) النموذج المقترح للبحث:



شكل رقم (1) النموذج المقترح للدراسة



### متغيرات البحث:

بناءً على النموذج المقترح للدراسة؛ يمكن تصنيف متغيرات الدراسة إلى ثلاث أنواع من المتغيرات، وهي: المتغير المستقل: وهو تسويق المحتوى، ويتضمن خمسة أبعاد هي: الملاءمة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، العاطفة. المتغير الوسيط: وهو الصورة الذهنية، ويتضمن على ثلاثة أبعاد هي: البعد المعرفي، البعد الوجداني، البعد السلوكي. المتغير التابع: وهو الولاء للعلامة التجارية. فروض الدراسة:

بناءً على تلك العلاقات المفترضة في النموذج المقترح للدراسة، والتي تم استخلاصها استناداً إلى نتائج الأدبيات البحثية، وانطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها؛ يمكن صياغة مجموعة من الفروض التي يمكن اختبارها للإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، وحيث يمكن تقسيم فروض الدراسة إلى أربعة فروض رئيسية، وهي على النحو التالي:

الفرض الرئيس H1: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية لأبعاد تسويق المحتوى (الملاءمة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، العاطفة) على الصورة الذهنية.

الفرض الرئيس H2: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية لأبعاد تسويق المحتوى (الملاءمة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، العاطفة) على الولاء للعلامة التجارية.

الفرض الرئيس الثالث H3: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية.

الفرض الرئيس الرابع H4: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين تسويق المحتوى (الملاءمة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، العاطفة) والولاء للعلامة التجارية خلال الصورة الذهنية.

### منهجية الدراسة

تشتمل منهجية الدراسة على كل من أنواع البيانات، والأسلوب المستخدم في جمع البيانات، ومجتمع وعينة الدراسة، وأساليب تحليل البيانات، واختبار ثبات وصدق مقاييس متغيرات الدراسة، واختبار فروض البحث وتفسير النتائج ومناقشتها.

### أنواع البيانات

تعتبر هذه الدراسة من أنواع الدراسات الوصفية، وتستخدم نوعين من البيانات هما: البيانات الثانوية، والبيانات الأولية؛ حيث تم جمع النوع الأول من البيانات من خلال مراجعة الأدبيات المنشورة من كتب ومقالات وبحوث تتعلق بموضوع الدراسة. أما النوع الثاني من البيانات فقد تم جمعها من المستقضي منهم في الدراسة الميدانية، وباستخدام أسلوب الاستقصاء كأسلوب لجمع البيانات الأولية والمعلومات المطلوبة لاختبار فروض الدراسة.

### الأسلوب المستخدم في جمع البيانات

استخدم الباحث أسلوب قائمة الاستقصاء الإلكترونية من خلال موقع (Survey Monkey)، ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ حيث اشتملت قائمة الاستقصاء على سؤالين، بالإضافة إلى البيانات الديموغرافية. والسؤال الأول يتضمن (30) عبارة تهدف إلى قياس أبعاد تسويق المحتوى (الملاءمة، المصدقية، القيمة، الجاذبية، العاطفة)، وكل بعد يتكون من (6) عبارات تهدف لقياس هذا البعد. أما السؤال الثاني فيتضمن (12) عبارة تهدف إلى قياس أبعاد الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية، وكل بعد يتكون من (6) عبارات تقيس هذا البعد، وذلك بالاعتماد على ما كُتب في الأدبيات النظرية والدراسات السابقة فيما يتعلق بمتغير



تسويق المحتوى وأثر تطبيق هذا المتغير على الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية. وقد استخدم الباحث في جميع الأسئلة مقياس ليكرت المكون من خمس نقاط؛ حيث يشير (1) إلى غير موافق بشدة، و(5) إلى موافق بشدة؛ وذلك لضمان اتساق الأسئلة، ومن ثم سهولة إجابة المشاركين عليها.

### مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة الحالي من قطاع البنوك في المملكة العربية السعودية، وقد تم اختيار عدد من البنوك، وهي مصرف الراجحي، بنك الرياض، البنك الأهلي السعودي؛ لأنها من أوائل البنوك السعودية ترتيباً ضمن قائمة أكبر 50 بنكاً في الشرق الأوسط الصادرة من فوربس الشرق الأوسط (Forbes, 2023).

وتكونت وحدة المعاينة التي استهدفتها الدراسة من جميع العملاء للبنوك التالية (مصرف الراجحي، بنك الرياض، البنك الأهلي السعودي)، الذين لهم تعامل مع تلك البنوك على مواقع التواصل الاجتماعي، وتم تحديد حجم العينة بالرجوع إلى الجداول الإحصائية لتحديد حجم العينة عند مستوى الثقة الشائع في البحوث التجارية 95٪، وفي حدود خطأ معياري 5٪. وقد بلغت إجمالي قوائم الاستقصاء التي تم جمعها (450) استمارة.

### التحليل الإحصائي

#### أساليب تحليل البيانات:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

معامل ألفا للثبات (Alpha) لقياس مستوى الثبات أو التناسق الداخلي لعبارات مقياس كل متغير.  
التحليل العاملي (factor analysis) للتحقق من الصلاحية الإحصائية لمكونات كل مقياس، وتكوين المقاييس المجمعة للمتغيرات ذات العناصر الكثيرة.

أسلوب تحليل المسار (Path analysis)؛ حيث يوضح علاقة المتغيرات المستقلة بالمتغير الوسيط، ثم يوضح علاقة المتغيرات المستقلة والمتغير الوسيط بالمتغير التابع، ومن خلاله يتم تحديد مدى تأثير المتغير الوسيط على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع. وهذا وقد تم الاعتماد على الحزمة الإحصائية SPSS في تشغيل النموذج المقترح.

### تحليل النتائج

ثبات وصدق المقياس:

قام الباحث باختبار ثبات المقياس (Reliability) الذي يشير إلى دقة القياس واتساقه، واستخدم الباحث معامل ألفا للثبات، ويظهر الجدول رقم (4) معاملات الثبات والصدق لمقاييس متغيرات البحث.

جدول رقم (4) معاملات الثبات والصدق لمقاييس متغيرات البحث

| VIF   | Tolerance | AVE   | Factor Loadings | Cronbach's Alpha | Item-Total Correlation | العناصر                                                                               |                |
|-------|-----------|-------|-----------------|------------------|------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| 1.229 | 0.793     | 0.872 | 0.880           | 0.897            | 0.852                  | يعكس المحتوى التسويقي عدد ونوع المنتجات والخدمات التي يقدمها البنك.                   | تشويق المحتوى  |
|       |           |       | 0.882           |                  | 0.891                  | تشجعي حداثة المحتوى التسويقي للبنك على المشاركة والتفاعل مع المحتوى.                  |                |
|       |           |       | 0.879           |                  | 0.859                  | يقدم البنك المحتوى الملائم الذي يتميز بالوضوح والاختصار.                              |                |
|       |           |       | 0.868           |                  | 0.842                  | يحرص البنك على توفير محتوى ملائم من المعلومات والصور والفيديوهات.                     |                |
|       |           |       | 0.871           |                  | 0.910                  | يتوافر لدى البنك المهارة في وضع وتحديد المحتوى الملائم.                               |                |
|       |           |       | 0.869           |                  | 0.889                  | يتصف المحتوى المقدم من قبل البنك بالبساطة والإقناع.                                   |                |
| 2.489 | 0.487     | 0.930 | 0.922           | 0.966            | 0.906                  | تؤثر مصداقية المحتوى على اتجاهات العملاء.                                             | المصداقية      |
|       |           |       | 0.934           |                  | 0.948                  | مضمون المحتوى التسويقي للبنك ذو مصداقية عالية.                                        |                |
|       |           |       | 0.915           |                  | 0.928                  | يشعر العملاء بالثقة في المحتوى المقدم عبر الشبكات الاجتماعية.                         |                |
|       |           |       | 0.935           |                  | 0.922                  | تساعد مصداقية المحتوى على التفاعل مع منتجات البنك بشكل أفضل.                          |                |
|       |           |       | 0.923           |                  | 0.938                  | تحدد مصداقية المحتوى قيمة الاتصالات بين البنك وعملائه.                                |                |
|       |           |       | 0.929           |                  | 0.976                  | يعزز صدق المحتوى ثقة العميل في التعامل مع البنك.                                      |                |
| 2.650 | 0.420     | 0.899 | 0.924           | 0.896            | 0.910                  | تعكس قيمة المحتوى احتياجات ورغبات واهتمامات العملاء الحالية والمستقبلية.              | القيمة         |
|       |           |       | 0.912           |                  | 0.897                  | تلي قيمة المحتوى توقعات العملاء للخدمات إلى يقدمها البنك.                             |                |
|       |           |       | 0.895           |                  | 0.869                  | تسهم القيمة العاطفية للمحتوى في خلق شعور إيجابي لدى العملاء تجاه منتجات وخدمات البنك. |                |
|       |           |       | 0.889           |                  | 0.878                  | تظهر القيمة الفعلية لتسويق المحتوى من خلال عمليات التواصل والحوار مع العملاء.         |                |
|       |           |       | 0.893           |                  | 0.903                  | تحقق القيمة الوظيفية للمحتوى الغايات المرادة منها عن استخدامها.                       |                |
|       |           |       | 0.928           |                  | 0.863                  | أشعر بالرضا من المضمون المقدم عبر المحتوى.                                            |                |
| 3.561 | 0.390     | 0.884 | 0.886           | 0.905            | 0.884                  | يحرص البنك على تقديم محتوى فريد وعالي الجودة.                                         | الجاذبية       |
|       |           |       | 0.882           |                  | 0.973                  | يتميز المحتوى التسويقي للبنك بالإبداع والابتكار.                                      |                |
|       |           |       | 0.885           |                  | 0.881                  | يتميز المحتوى التسويقي للبنك بأنه مؤثر وحصري.                                         |                |
|       |           |       | 0.879           |                  | 0.897                  | يركز المحتوى التسويقي للبنك على الاختلافات الدقيقة التي تميز البنك عن المنافسين.      |                |
|       |           |       | 0.892           |                  | 0.859                  | ينجذب العملاء نحو المحتوى الذي يوفر لهم المعلومات التي يحتاجونها.                     |                |
|       |           |       | 0.878           |                  | 0.864                  | يجذب المحتوى التسويقي للبنك انتباهي ويجعلني استمر في مشاهدة الاعلان.                  |                |
| 2.390 | 0.420     | 0.910 | 0.869           | 0.839            | 0.795                  | يتكون لدي حيز عاطفي تجاه الخدمات التي يقدمها البنك.                                   | العاطفة        |
|       |           |       | 0.845           |                  | 0.828                  | يولد لدي مشاعر إيجابية تجاه المحتوى المقدم.                                           |                |
|       |           |       | 0.865           |                  | 0.865                  | يوفر المحتوى قصصاً مثيرة ومسلية وممتعة.                                               |                |
|       |           |       | 0.913           |                  | 0.820                  | يحرص البنك على تقديم محتوى مليء بالمفاجآت والإثارة لعملائه.                           |                |
|       |           |       | 0.923           |                  | 0.915                  | يميل العملاء حول المنتجات التي تقدم عبر مضمون عاطفي.                                  |                |
|       |           |       | 0.798           |                  | 0.872                  | تعزز العاطفة لدى العملاء نتيجة التأثر بالمحتوى المقدم.                                |                |
| 2.455 | 0.410     | 0.916 | 0.910           | 0.938            | 0.927                  | يسهم تسويق المحتوى في تكوين اتجاهات إيجابية نحو البنك.                                | الصورة الذهنية |
|       |           |       | 0.923           |                  | 0.931                  | المحتوى التسويقي للبنك يزيد من ثقتي تجاه.                                             |                |
|       |           |       | 0.899           |                  | 0.896                  | يسهم المحتوى التسويقي الجيد للبنك في تكوين سمعة جيدة ومكانة له بين منافسيه.           |                |
|       |           |       | 0.925           |                  | 0.934                  | يسهم المحتوى التسويقي للبنك في تشكيل صورة ذهنية متميزة للعلامة التجارية.              |                |
|       |           |       | 0.886           |                  | 0.910                  | البنك الحالي هو خيارى الأول للحصول على الخدمات البنكية.                               |                |
|       |           |       | 0.913           |                  | 0.869                  | ينفرد البنك بمحتوى تسويقي حصري يميزه عن غيره من البنوك المنافسة.                      |                |
| 2.390 | 0.411     | 0.895 | 0.889           | 0.872            | 0.887                  | لا أفكر في تغيير هذا البنك في الوقت الحالي.                                           | الولاء         |
|       |           |       | 0.876           |                  | 0.805                  | أوجه كل تعاملاتي لهذا البنك.                                                          |                |
|       |           |       | 0.910           |                  | 0.843                  | أنصح أصدقائي ومعارفي بالتعامل مع البنك.                                               |                |
|       |           |       | 0.896           |                  | 0.795                  | أتحدث للآخرين بإيجابية عن الخدمات التي يقدمها البنك.                                  |                |
|       |           |       | 0.884           |                  | 0.821                  | الخدمات التي يقدمها البنك هي أفضل الخدمات المصرفية بالمقارنة بالبنوك الأخرى.          |                |
|       |           |       | 0.891           |                  | 0.780                  | أرغب في استمرار التعامل مع البنك في المستقبل.                                         |                |

باستعراض الجدول رقم (4) السابق، يتضح أن قيم معامل الثبات مقبولة لجميع الأسئلة؛ حيث تراوحت قيمة معامل الثبات بين (0.839) لمتغير عاطفة المحتوى، و(0.966) لمتغير مصداقية المحتوى، وبالتالي يمكن القول إنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم المخرجات على المجتمع ككل؛ حيث أشار (Foram, 1991) إلى أن معامل الثبات الجيد ينبغي أن يزيد عن (70%). كما قد تم عرض قائمة الاستقصاء على مجموعة من المحكمين من أساتذة الإدارة للحكم على صلاحيتها وإمكانيتها في قياس الخاصية المراد قياسها.

#### صدق المقياس:

تم استخدام التحليل العاملي للتأكد من أن المقاييس المستخدمة في الدراسة تتسم بصدق المفاهيم Construct validity؛ أي إن هذه المقاييس تستطيع قياس المفهوم المراد قياسه وليس فهمًا آخر. (Danil & Gates, 2005).

يتضح من الجدول رقم (4) أن متغيرات تسويق المحتوى، الصورة الذهنية، والولاء للعلامة التجارية، لم يقل معامل تحميل المتغيرات على العوامل عن (0.60)، ولم يتم تحميل أي متغير على أكثر من عامل بشكل معنوي. كما تتسم جميع المقاييس المستخدمة في الدراسة بصدق المفاهيم النظرية؛ أي هذه المقاييس تستطيع قياس المفهوم المراد قياسه وليس مفهومًا آخر. تعد القيمة مقبولة لحدود السماح (Tolerance) عندما تكون أكبر من 0.10، كما تعد قيمة معامل تصخم التباين (VIF) عندما تكون أصغر من (10)، ويتضح تجاوز المقاييس لهذا الاختبار؛ مما يعني عدم وجود علاقات ارتباط بين المتغيرات المستقلة، ومما يعني عدم وجود مشكلة Muili-Collinearity.

متوسط التباين المستخلص (Average variance extracted (AVE) أكبر من مربع الارتباط بين المتغيرات، وهذا يدل على تمتعها بدرجة عالية من الصدق التمايزي (Fornell & Larcker, 1981)؛ حيث كان متوسط التباين المستخلص من (AVE) لمتغير ملاءمة المحتوى (0.872)، ومتغير مصداقية المحتوى (0.930)، ومتغير قيمة المحتوى (0.899)، ومتغير الجاذبية المحتوى (0.884)، وأخيرًا متغير عاطفة المحتوى (0.910)، ثم متغير الصورة الذهنية (0.916)، ومتغير الولاء للعلامة التجارية (0.895).

#### عينة الدراسة:

##### جدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة

| العينة               | التكرار | النسبة % |
|----------------------|---------|----------|
| مصرف الراجحي         | 295     | 65.5     |
| بنك الرياض           | 80      | 18       |
| البنك الأهلي السعودي | 75      | 16.5     |
| الاجمالي             | 450     | 100%     |

## خصائص عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

جدول رقم (6) خصائص عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

| المتغير       | التكرار                 | النسبة % |
|---------------|-------------------------|----------|
| النوع         | ذكر                     | 65.5     |
|               | أنثى                    | 18       |
| العمر         | - أقل من 25 عامًا       | 9        |
|               | من 25- أقل من 40 عامًا  | 31       |
|               | من 40 - أقل من 50 عامًا | 42       |
|               | أكثر من 50 عامًا        | 18       |
|               | أقل من متوسط            | 4        |
| مستوى التعليم | متوسط                   | 26       |
|               | جامعي                   | 38       |
|               | دراسات عليا             | 32       |
|               | الإجمالي                | 450      |

## نتائج الدراسة الميدانية:

يعرض هذا الجزء من الدراسة التحليل الإحصائي بجانب الوصفي والاستدلالي، المتعلق باختيار الفروض، وهو كما يأتي:

## التحليل الوصفي للبيانات:

يوضح الجدول رقم (7) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة.

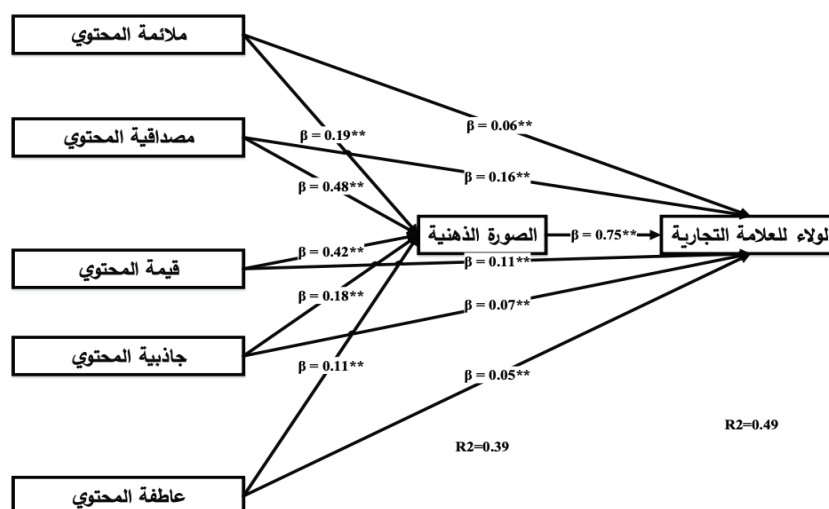
جدول (7) معاملات الارتباط بين المتغيرات

| المتغيرات               | الملاءمة | المصادقية | القيمة  | الجاذبية | العاطفة | الصورة الذهنية | الولاء للعلامة التجارية |
|-------------------------|----------|-----------|---------|----------|---------|----------------|-------------------------|
| ملاءمة المحتوى          | 1        |           |         |          |         |                |                         |
| مصادقية المحتوى         | **0.410  | 1         |         |          |         |                |                         |
| قيمة المحتوى            | **0.290  | **0.530   | 1       |          |         |                |                         |
| جاذبية المحتوى          | **0.320  | **0.323   | **0.565 | 1        |         |                |                         |
| عاطفة المحتوى           | **0.380  | **0.675   | **0.634 | **0.538  | 1       |                |                         |
| الصورة الذهنية          | **0.569  | **0.622   | **0.488 | **0.616  | **0.538 | 1              |                         |
| الولاء للعلامة التجارية | **0.539  | **0.591   | **0.515 | **0.539  | **0.592 | **0.649        | 1                       |

يتضح من جدول معاملات الارتباط بين المتغيرات رقم (7) أن جميع العلاقات إيجابية بين متغيرات الدراسة.

## النموذج النهائي:

تم استخدام أسلوب تحليل المسار برنامج (AMOS.22)، وبإجراء تحليل المسار لبيانات الدراسة الميدانية؛ تم التوصل إلى النموذج النهائي لتحليل المسار كما يوضحه الشكل الآتي:



شكل رقم (2) نتائج تحليل المسار

يتضح من الشكل (2) أنه تم الاعتماد في هذه الدراسة على أسلوب تحليل المسار فقط Path Analysis لحساب علاقات التأثير بين المتغيرات المستقلة والوسيلة والتابعة؛ ولذلك تم استخدام أسلوب المتوسطات لحساب قيم كل متغير.

### مؤشرات الجودة الكلية لنموذج تحليل المسار:

جدول رقم (8) مؤشرات الجودة الكلية لنموذج تحليل المسار

| مؤشر اختبار جودة النموذج                        | قيم الاختبار | التفسير                                                 |
|-------------------------------------------------|--------------|---------------------------------------------------------|
| Root mean square error of approximation (RMSEA) | 0.21         | القيمة أقل من 0.05؛ مما يشير إلى كفاءة عالية للنموذج    |
| (Goodness of Fit Index (GFI)                    | 0.975        | صلاحية عالية للنموذج؛ حيث تقترب القيمة من الواحد الصحيح |
| (Adjusted Goodness of Fit Index (A GFI)         | 0.910        | صلاحية عالية للنموذج؛ حيث تقترب القيمة من الواحد الصحيح |
| (Normed Fit Index (NFI)                         | 0.955        | صلاحية عالية للنموذج؛ حيث تقترب القيمة من الواحد الصحيح |
| (Comparative Fit Index (CFI)                    | 0.968        | صلاحية عالية للنموذج؛ حيث تقترب القيمة من الواحد الصحيح |
| $\chi^2 = 193.612, df = 53, p < 0.001$          |              |                                                         |

ومراجعة جميع قيم الاختبارات وتفسيراتها، يتبين أن النموذج الذي تم التوصل إليه للعلاقة بين متغيرات الدراسة يعكس درجة عالية من الجودة والصلاحية لمسارات العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة؛ حيث إن (CFI) تقترب من الواحد والصحيح، وأخيراً فإن قيمة (RMSEA) أقل من 0.05، كما أن قيم  $\chi^2 / df$  تساوي 19.612/53، وكل هذه المؤشرات تشير إلى كفاءة عالية للنموذج.

### اختبار فروض الدراسة:

الفرض الرئيسي H1: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية لأبعاد تسويق المحتوى على الصورة الذهنية. وينبثق من هذا الفرض عدة فروض فرعية:

جدول رقم (9) نتائج العلاقة بين تسويق المحتوى والصورة الذهنية

| المتغير         | معلمة المسار | قيمة -t | الخطأ المعياري | مستوى الدلالة | الترتيب | نتيجة الاختبار |
|-----------------|--------------|---------|----------------|---------------|---------|----------------|
| ملاءمة المحتوى  | 0.191        | 3.033   | 0.022          | 0.000         | 3       | قبول           |
| مصادقية المحتوى | 0.488        | 11.930  | 0.026          | 0.000         | 1       | قبول           |
| قيمة المحتوى    | 0.425        | 10.43   | 0.021          | 0.000         | 2       | قبول           |
| جاذبية المحتوى  | 0.183        | 2.983   | 0.027          | 0.001         | 4       | قبول           |
| عاطفة المحتوى   | 0.115        | 4.068   | 0.026          | 0.003         | 5       | قبول           |

H1.1 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بعد ملاءمة المحتوى و الصورة الذهنية:

يتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة t المحسوبة (3.033) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير ملاءمة المحتوى على الصورة الذهنية (0.191) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد ملاءمة المحتوى والصورة الذهنية.

H1.2 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بُعد مصداقية المحتوى والصورة الذهنية:

يتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة t المحسوبة (11.930) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير مصداقية المحتوى على الصورة الذهنية (0.488) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد مصداقية المحتوى والصورة الذهنية.

H1.3 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بعد قيمة المحتوى و الصورة الذهنية:

يتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة t المحسوبة (10.43) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96) كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير قيمة المحتوى على الصورة الذهنية (0.425) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05 كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد قيمة المحتوى والصورة الذهنية.

H1.4 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بُعد جاذبية المحتوى و الصورة الذهنية:

يتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة t المحسوبة (2.983) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96) كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير جاذبية المحتوى على الصورة الذهنية (0.183) بمستوى دلالة (0.001)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد جاذبية المحتوى والصورة الذهنية.

H1.5 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بُعد عاطفة المحتوى والصورة الذهنية:

يتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة t المحسوبة (4.068) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير عاطفة المحتوى على الصورة الذهنية (0.115) بمستوى دلالة (0.003)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد عاطفة المحتوى والصورة الذهنية.

وفقاً لمعامل التحديد والذي تبلغ قيمته (0.39)، فإن المتغيرات المفسرة لتسويق المحتوى تفسر (39%) من التباين الكلي في متغير الصورة الذهنية.

## الفرض الرئيس H2:

من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية. وينبثق من هذا الفرض عدة فروض فرعية:

جدول رقم (10) نتائج العلاقة بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية

| المتغير         | معلمة المسار | قيمة t- | الخطأ المعياري | مستوى الدلالة | الترتيب | نتيجة الاختبار |
|-----------------|--------------|---------|----------------|---------------|---------|----------------|
| ملاءمة المحتوى  | 0.065        | 4.754   | 0.005          | 0.000         | 3       | قبول           |
| مصادقية المحتوى | 0.164        | 11.312  | 0.008          | 0.000         | 1       | قبول           |
| قيمة المحتوى    | 0.115        | 8.765   | 0.007          | 0.000         | 2       | قبول           |
| جاذبية المحتوى  | 0.076        | 5.985   | 0.007          | 0.000         | 4       | قبول           |
| عاطفة المحتوى   | 0.057        | 3.885   | 0.006          | 0.001         | 5       | قبول           |

H2.1 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بعد ملاءمة المحتوى والولاء للعلامة التجارية:

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة t المحسوبة (4.754) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر للمتغير ملاءمة المحتوى على الولاء للعلامة التجارية (0.065) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد ملاءمة المحتوى والولاء للعلامة التجارية.

H2.2 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بعد مصادقية المحتوى والولاء للعلامة التجارية:

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة t المحسوبة (11.312) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر للمتغير مصادقية المحتوى على الولاء للعلامة التجارية (0.164) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05 كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بعد مصادقية المحتوى والولاء للعلامة التجارية.

H2.3 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بُعد قيمة المحتوى والولاء للعلامة التجارية:

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة t المحسوبة (8.765) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر للمتغير قيمة المحتوى على الولاء للعلامة التجارية (0.115) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد قيمة المحتوى والولاء للعلامة التجارية.

H2.4 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بُعد جاذبية المحتوى والولاء للعلامة التجارية:

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة t المحسوبة (5.985) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر للمتغير جاذبية المحتوى على الولاء للعلامة التجارية (0.076) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد جاذبية المحتوى والولاء للعلامة التجارية.

H2.5 من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين بعد عاطفة المحتوى والولاء للعلامة التجارية:

يتضح من الجدول رقم (10) أن قيمة t المحسوبة (3.885) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر للمتغير عاطفة المحتوى على الولاء للعلامة التجارية (0.057) بمستوى دلالة (0.001)، وبالتالي فهي معنوية عند مستوى دلالة 0.05، كما أن إشارة t ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بُعد عاطفة المحتوى والولاء للعلامة التجارية. وفقاً لمعامل التحديد والذي تبلغ قيمته (0.49) فإن المتغيرات المفسرة لتسويق المحتوى تفسر (49%) من التباين الكلي في متغير الصورة الذهنية.

الفرض الرئيس H3: من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية.

جدول (11) تأثير الصورة الذهنية على الولاء للعلامة التجارية

| المتغير        | معلمة المسار | قيمة t- | الخطأ المعياري | مستوى الدلالة |
|----------------|--------------|---------|----------------|---------------|
| الصورة الذهنية | 0.750        | 44.021  | 0.022          | 0.000         |



يتضح من الجدول رقم (11) أن قيمة  $t$  المحسوبة (44.021) أكبر من قيمتها الجدولية (1.96)، كما بلغت قيمة التأثير المباشر لمتغير الصورة الذهنية على الولاء للعلامة التجارية (0.750) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي فهي معنوي عند مستوى دلالة 0.05 كما أن إشارة  $t$  ومعامل المسار موجبة؛ وبالتالي نقبل بوجود تأثير إيجابي ذي دلالة إحصائية بين بعد الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية. الفرض الرئيس  $H_4$ : من المتوقع أن يوجد تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية خلال الصورة الذهنية:

جدول رقم (12) نتائج تحليل المسار

| المتغير         | المتغيرات                     | التأثير المباشر | التأثير غير المباشر من خلال المتغير الوسيط | التأثير الكلي | معامل التحديد |
|-----------------|-------------------------------|-----------------|--------------------------------------------|---------------|---------------|
| ملاءمة المحتوى  | الصورة<br>الذهنية             | 0.191           | -                                          | 0.191         | 0.390         |
| مصادقية المحتوى |                               | 0.488           | -                                          | 0.488         |               |
| قيمة المحتوى    |                               | 0.425           | -                                          | 0.425         |               |
| جاذبية المحتوى  |                               | 0.183           | -                                          | 0.183         |               |
| عاطفة المحتوى   |                               | 0.115           | -                                          | 0.115         |               |
| ملاءمة المحتوى  | الولاء<br>للعلامة<br>التجارية | 0.065           | 0.089                                      | 0.154         | 0.491         |
| مصادقية المحتوى |                               | 0.164           | 0.365                                      | 0.529         |               |
| قيمة المحتوى    |                               | 0.115           | 0.320                                      | 0.435         |               |
| جاذبية المحتوى  |                               | 0.076           | 0.086                                      | 0.162         |               |
| عاطفة المحتوى   |                               | 0.057           | 0.133                                      | 0.190         |               |
| الصورة الذهنية  |                               | -               | 0.750                                      | 0.75          |               |

تتضح من جدول رقم (12) الآتي: بلغت قيمة التأثير غير المباشر لمتغيرات ملاءمة المحتوى، مصادقية المحتوى، قيمة المحتوى، جاذبية المحتوى، عاطفة المحتوى على الولاء للعلامة التجارية من خلال الصورة الذهنية على التوالي (0.089)، (0.365)، (0.320)، (0.086)، (0.133) بمستوى دلالة (0.000)، وبالتالي لها دلالة معنوية عند مستوى دلالة 0.005، وبالتالي نقبل بوجود تأثير غير مباشر لملاءمة المحتوى، مصادقية المحتوى، قيمة المحتوى، جاذبية المحتوى، عاطفة المحتوى على الولاء للعلامة التجارية من خلال الصورة الذهنية. كما يتضح من الجدول رقم (12) تأثير ناتج عن دخول الصورة الذهنية كمتغير وسيط بين تسويق المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية؛ إذ تغيرت قوة العلاقات بين تسويق المحتوى والولاء، ولكن ظلت اتجاهات العلاقات كما هي، وهذا ما يظهر التأثير الكلي بالجدول (12) على النحو التالي:

زادت قوة العلاقة بين ملاءمة المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية من (0.065) إلى (0.154) بقيمة (0.089)، والعلاقة بين مصادقية المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية من (0.164) إلى (0.529) بقيمة (0.365)، والعلاقة بين قيمة المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية من (0.115) إلى (0.435) بقيمة (0.320)، والعلاقة بين جاذبية المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية من (0.076) إلى (0.162) بقيمة (0.086)، والعلاقة بين عاطفة المحتوى للمنظمة والولاء للعلامة التجارية من (0.057) إلى (0.190) بقيمة (0.133)، والذي يمثل التأثير غير المباشر من خلال الصورة الذهنية كمتغير وسيط، وما زال اتجاه العلاقة طرديًا كما هو.

### النتائج والتوصيات

من خلال الدراسة العملية واختبار الفروض الواردة فيها، تم التوصل إلى النتائج التالية:

توجد علاقة إيجابية ذات تأثير معنوي بين استخدام قطاع البنوك لتسويق المحتوى بأبعاده (ملاءمة المحتوى، مصادقية المحتوى، قيمة المحتوى، جاذبية المحتوى، عاطفة المحتوى) وبين الصورة الذهنية، وقد تباينت هذه الأبعاد في التأثير؛ حيث جاءت مصادقية المحتوى في

المرتبة الأولى، يليها قيمة المحتوى، ثم الملاءمة، ثم الجاذبية، وأخيراً العاطفة. توجد علاقة إيجابية ذات تأثير معنوي بين استخدام قطاع البنوك لتسويق المحتوى بأبعاده (ملاءمة المحتوى، مصداقية المحتوى، قيمة المحتوى، جاذبية المحتوى، عاطفة المحتوى) وبين الولاء للعلامة التجارية، وقد تباينت هذه الأبعاد في التأثير؛ حيث جاءت مصداقية المحتوى في المرتبة الأولى يليها قيمة المحتوى، ثم الملاءمة، ثم الجاذبية، وأخيراً العاطفة. أثبتت نتائج الدراسة وجود علاقة تأثير بين الصورة الذهنية والولاء للعلامة التجارية. أثبتت نتائج الدراسة أن الصورة الذهنية كمتغير وسيط أثرت على العلاقة بين تسويق المحتوى والولاء للعلامة التجارية بالزيادة، وبالتالي تحسين وتوطيد العلاقات مع العملاء. أظهرت نتائج مؤشرات الجودة الكلية لنموذج تحليل المسار، جودة عالية من الجودة والصلاحية لمسارات العلاقة بين المتغيرات؛ مما يشير إلى كفاءة عالية للنموذج المطبق في الدراسة. أثبتت نتائج الدراسة معنوية النموذج المستخدم في تحديد العلاقة بين استخدام قطاع البنوك لتسويق المحتوى وبين الولاء للعلامة التجارية من خلال الصورة الذهنية، كما نجح النموذج في تفسير (49.1%) من التغيرات التي تحدث على المتغير التابع؛ حيث بلغ معامل التحديد (0.491).

#### التوصيات:

توصي الدراسة على ضوء نتائجها بالآتي: ضرورة اهتمام قطاع البنوك السعودي بتسويق المحتوى؛ لما له من دور وأثر فعال على ولاء العملاء للعلامة التجارية. ضرورة الاهتمام باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي؛ لوجود شريحة كبيرة من المجتمع تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، ولتأثير هذه المواقع على ولاء العملاء نحو العلامة التجارية. يجب أن يوفر المحتوى المعلومات الدقيقة عن المنتجات التي تقدمها تلك البنوك، ويلزم أن تكون هذه المعلومات مفيدة وتتمتع بمصداقية عالية، وكذلك تكون جذابة وملائمة لاحتياجات العملاء. الاستعانة بالخبراء والمتخصصين لكتابة محتوى تسويق مميز، وكذلك تشكيل فريق عمل لمتابعة وتطوير تحديث المحتوى، ومتابعة ردود مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي على مدار اليوم.

#### مقترحات لبحوث مستقبلية:

أسهمت هذه الدراسة في التعرف على أثر تسويق المحتوى على زيادة الولاء للعلامة التجارية من خلال تحسين الصورة الذهنية، وذلك من خلال دراسة تطبيقية، ومع ذلك مازال هناك الاحتياج إلى مزيدٍ من الموضوعات ذات الصلة مثل: دراسة مقارنة على استخدام تسويق المحتوى بين البنوك المحلية والبنوك الإقليمية. قياس أثر تسويق المحتوى على المشروعات الصغيرة والمتناهية. قياس أثر تسويق المحتوى على السلوك الشرائي للمستهلك. ابتكار متغيرات أخرى تزيد من فاعلية تسويق المحتوى في تحسين ولاء العملاء.

## المراجع

## المراجع العربية:

- بخيت، أماني توفيق (2019). أثر تسويق المحتوى على السلوك الشرائي للعميل تحليل الدور الوسيط للصورة الذهنية واتجاهات العميل: دراسة تطبيقية. التجارة والتمويل، 39 (4)، -135 77.
- زكي، محمد (2023). تسويق المحتوى عبر الإنترنت كآلية مبتكرة لإدارة العلاقة مع العميل: دراسة ميدانية على عينة من عملاء شركات الاتصالات الخلوية المصرية. المجلة العربية للإدارة، 43 (4)، -209 177.
- محمد، أمينة أبو النجا (2018). أثر تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية لقطاع السياحة المصري. التجارة والتمويل، 38 (1)، -100 65.
- محمد، حياة بدر قرني (2022). تقييم تقنيات التسويق بالمحتوى الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي: دراسة تحليلية وكيفية. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، (36)، -261 206.
- نصور، ريزان؛ وجود، نور؛ حماد، محمد (2021). دور عناصر تسويق المحتوى في تحسين الصورة الذهنية للعلامة التجارية دراسة مسحية على مستهلكي علامة سيرونيكس في محافظة اللاذقية. . 43 (5)، Tishreen University Journal-Economic and Legal Sciences Series

## Arabic References:

- Bakhīt, Amānī Tawfīq (2019). Athar Taswīq al-muḥtawá ‘alá al-sulūk alshra’y ll’myl tahlīl al-Dawr al-Wasīt lil-sūrah al-dhihnīyah wa-ittijāhāt al-‘Amīl : dirāsah taṭbīqīyah. al-Tijārah wa-al-tamwīl, 39 (4), 77-135.
- Zakī, Muḥammad (2023). Taswīq al-muḥtawá ‘abra al-intirnit ك’ālyh mbtkrh li-idārat al-‘alāqah ma’a al-‘Amīl : dirāsah maydānīyah ‘alá ‘ayyīnah min ‘umalā’ shr-كāt al-ittiṣālāt alkhilwīyah al-Miṣrīyah. al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Idārah, 43 (4), 177-209.
- Muḥammad, Āminah Abū al-Najā (2018). Athar Taswīq al-muḥtawá fī Taḥsīn al-Šūrah al-dhihnīyah li-qitā’ al-Siyāḥah al-Miṣrī. al-Tijārah wa-al-tamwīl, 38 (1), 65-100.
- Muḥammad, ḥayāt Badr Quranī (2022). Taqyīm Tiqniyāt al-Taswīq bālmḥtwá al-raqmī ‘abra wasā’il al-tawāṣul al-ijtimā’ī : dirāsah tahlīlīyah w-kyfyh. al-Majallah al-‘Arabīyah li-Buḥūth al-I’lām wa-al-Ittiṣāl, (36), 206-261.
- Naṣṣūr, ryzān ; whwd, Nūr ; Ḥammād, Muḥammad (2021). Dawr ‘Anāṣir Taswīq al-muḥtawá fī Taḥsīn al-Šūrah al-dhihnīyah lil-‘allāmah al-Tijārīyah dirāsah mashīyah ‘alá mustahlikī ‘allāmat syrwnyks fī Muḥāfazat al-Lādhiqīyah .. 43 (5), Tishreen University Journal-Economic and Legal Sciences Series,

## References:

- Abel, S. (2014). Why content marketers need intelligent content. *EContent*, 37(8), 13-13.
- Aktan, M, Aydogan, S, Aysuna, C, & Cad, M. Z. H. (2016). Web advertising value and students' attitude towards web advertising. *European Journal of Business and Management*, 8(9), 86-97.
- Ajina, A. S. (2019). The role of content marketing in enhancing customer loyalty: an empirical study on private hospitals in Saudi Arabia. *Innovative Marketing*, 15(3), 71-84.
- AL-shammari, A. M. M, & ALBDAIRI, A. T. H. (2021). The role of the advertising message strategy in the buying decision process through the mediating role of content marketing and word of mouth marketing (Analytical study of the opinions of a sample of customers who use the social networking site (Facebook). *Journal of Practical Auditing & Accounting*, 2(6).
- Ahmed, S. (2021). The effect of the implementation of content marketing strategy on consumer buying behavior, *International Journal of Business and Management Invention (IJBMI)*, 10 (2), 11-23 .
- Berkley, H. (2003). *Low-budget Online Marketing for Small Business*. Self-Counsel Press.
- Boisvert, H, & Caron, M. A. (2006). Benchmarking web site functions. *Benchmarking: An International Journal*, 13(1/2), 174-189. <https://doi.org/10.1108/14635770610644664>
- Ball, D, Coelho, P. S, & Vilares, M. J. (2006). Service personalization and loyalty. *Journal of services marketing*, 20(6), 391-403.
- Bertrand, M, Karlan, D, Mullainathan, S, Shafir, E, & Zinman, J. (2010). What's advertising content worth? Evidence from a consumer credit marketing field experiment. *The quarterly journal of economics*, 125(1), 263-306. <https://doi.org/10.1162/qjec.2010.125.1.263>
- Botha, E, & Reyneke, M. (2013). To share or not to share: the role of content and emotion in viral marketing. *Journal of Public Affairs*, 13(2), 160-171.
- Baltes, L. P. (2015). Content marketing-the fundamental tool of digital marketing. *Bulletin of the Transilvania University of Brasov. Series V: Economic Sciences*, 111-118.
- Bostjan Spetic. (2016) "The Key to Producing Valuable Content that Sticks", *Zemanta Blog*, <https://www.zemanta.com/blog/content-that-sticks/>
- Beets, L.M, & Sangster, J. (2018). "Content Marketing in Australia 2018 Benchmarks, Budgets and Trends" *Content Marketing institute /ADMA, The Association for Data-driven Marketing and advertising (ADMA)*, 1-38.
- Chasser, A. H, & Wolfe, J. C. (2010). *Brand Rewired: Connecting Branding, Creativity, and Intellectual Property Strategy*. John Wiley & Sons.
- Claesson, A, & Jonsson, A. (2017). The Confusion of Content Marketing: a study to clarify the key dimensions of content marketing, *School of health and Society*.
- Content Marketing Institute, )2016(. What is content marketing? [Online] Available at: <https://contentmarketinginstitute.com/what-is-content-marketing/> [Accessed: September 06, 2023]

- Danil, C, & Gates, R. (2005), "Marketing Research", John wiley & Sons, Inc.
- Foram, G. (1991), "Statistical Analysis in Psychology and Education", nd, Mc\_Graw-Hill, Newyork.
- Fog, E. Y, & Indra, R. (2022). THE IMPACT OF CONTENT MARKETING AND BRAND TRUST ON CUSTOMER LOYALTY. *Journal of Syntax Literate*, 7(3).
- Gregory, J. R, & Wiechmann, J. G. (1991). Marketing corporate image: the company as your number one product. Second Edition, Lincoln Wood, lions, NTC Business Books.
- Gagnon, E. (2014). Goodbye, B2B brand marketing: Developing content-based marketing programs for the post-marketing era. *International Management Review*, 10(2), 68-71.
- Harad, K. C. (2013). Content marketing strategies to educate and entertain. *Journal of Financial Planning*, 26(3), 18-20.
- Hipwell, K, & Reeves, M. (2013). How to use content to grip your audience like a broadcaster. *Journal of Brand Strategy*, 2(1), 63-75.
- Ho, J, Pang, C, & Choy, C. (2020). Content marketing capability building: a conceptual framework. *Journal of Research in Interactive Marketing*, 14(1), 133-151.
- Hollebeek, L. D, & Macky, K. (2019). Digital content marketing's role in fostering consumer engagement, trust, and value: Framework, fundamental propositions, and implications. *Journal of interactive marketing*, 45(1), 27-41.
- Halik, A, Nugroho, M. (2022). The role of consumer delight moderating the effect of content marketing and price discount on online shopping decision and loyalty of generation z, *Media Ekonomi dan Manajemen*, 37 (1), January, 35-54
- Han, D, & Wang, S. (2023). Research on the Impact of Short Video Content Marketing on Thailand Outbound Tourists' Pre-Trip Behavior Intention. *Journal of Roi Kaensarn Academy*, 8(1), 328-341.
- Ibrahim, B, & Aljarah, A. (2018). Dataset of relationships among social media marketing activities, brand loyalty, revisit intention. Evidence from the hospitality industry in Northern Cyprus. *Data in brief*, 21, 1823-1828.
- Jacobson, J, Gruz, A, & Hernández-García, Á. (2020). Social media marketing: Who is watching the watchers? *Journal of retailing and consumer services*, 53, 101774.
- Kucuk, S. U, & Krishnamurthy, S. (2007). An analysis of consumer power on the Internet. *Technovation*, 27(1-2), 47-56.
- Keller, K. L, Parameswaran, M. G, & Jacob, I. (2011). Strategic brand management: Building, measuring, and managing brand equity. Pearson Education India.
- Kee, A. W. A, & Yazdanifard, R. (2015). The Review of Content Marketing as a New Trend in Marketing Practices. *International Journal of Management, Accounting & Economics*, 2(9).
- Kotler, P, & Keller, K. (2021). Marketing Management (15th global edition). Pearson Education

- Limited.
- Koob, C. (2021). Determinants of content marketing effectiveness: Conceptual framework and empirical findings from a managerial perspective. *PloS one*, 16(4), e0249457.
- Oliver, R. L. (1999). Whence consumer loyalty? *Journal of marketing*, 63(4\_suppl1), 33-44.
- Ludwig, S, De Ruyter, K, Friedman, M, Brügger, E. C, Wetzels, M, & Pfann, G. (2013). More than words: The influence of affective content and linguistic style matches in online reviews on conversion rates. *Journal of marketing*, 77(1), 87-103.
- Lecinski, J. (2014). ZMOT: Why It Matters Now More Than Ever, Think with Google.
- Lin, H, Zhou, X, & Chen, Z. (2014). Impact of the content characteristic of short message service advertising on consumer attitudes. *Social Behavior and Personality: an international journal*, 42(9), 1409-1419.
- Lou, C, & Xie, Q. (2021). Something social, something entertaining? How digital content marketing augments consumer experience and brand loyalty. *International Journal of Advertising*, 40(3), 376-402.
- Müller, J, & Christandl, F. (2019). Content is king—But who is the king of kings? The effect of content marketing, sponsored content & user-generated content on brand responses. *Computers in Human Behavior*, 96, 46-55
- Mathew, V, & Soliman, M. (2021). Does digital content marketing affect tourism consumer behavior? An extension of technology acceptance model. *Journal of Consumer Behaviour*, 20(1), 61-75.
- Neal, W. D. (2000). For most customers, loyalty isn't an attitude. *Marketing News*, 34(7), 460-469.
- Naseri, Z, Noruzi, A, & Fahimnia, F. (2023). The Effectiveness of Content Marketing in Customers' Online Engagement Based on the 2PDM Model (The Case Study of Persian Printed Books). *Informology*, 2(1), 77-94.
- Pustynnikova, Y. (2005), Formation of customer's commitment. *Management Magazine*, 1-2, 16-17.
- Reid, R. (2001), Trademarks, Advertising and Brand Protection, Macmillan India Murphy
- Rowley, J. (2008). Understanding digital content marketing. *Journal of Marketing Management*, 24(5/6), 517-540. doi: 10.1362/026725708X325977
- Pazeraite, A, & Repoviene, R. (2016). Content marketing elements and their influence on search advertisement effectiveness: theoretical background and practical insights. *Organizacijų Vadyba: Sisteminiai Tyrimai*, (75), 97.
- Rose, R, & Pulizzi, J. (2011). Managing content marketing: the real-world guide for creating passionate subscribers to your brand. BookBaby.
- Rahimnia, F, & Hassanzadeh, J. F. (2013). The impact of website content dimension and e-trust

- on e-marketing effectiveness: The case of Iranian commercial saffron corporations. *Information & Management*, 50(5), 240-247. doi:10.1016/j.im.2013.04.003
- Rancati, E, & Gordini, N. (2014). Content marketing metrics: Theoretical aspects and empirical evidence. *European Scientific Journal*, 10(34).
- Repovienė, R. (2018). Content marketing decisions for the customer value creation in social networks: 'Ilzenberg manor' case. *Research for rural development*, 2, 271-278.
- Repovienė, R, & Pažeraitė, A. (2023). Content marketing towards customer value creation. *International Journal of Internet Marketing and Advertising*, 18(2-3), 263-285.
- Salegna, G. J, & Goodwin, S. A. (2005). Consumer loyalty to service providers: an integrated conceptual model. *Journal of Consumer Satisfaction, dissatisfaction and complaining behavior*, 18, 51-67.
- Solomon, S. (2013). Content enjoys a glorious reign. *Marketing Health Services*, 33(2), 8-9.
- Chidinma. Udo-Orji, Anyanwu Ahamefule V, & Umeh, C.I.)2019 (content marketing and customer loyalty of new generation banks in abia and imo states», *Strategic Journal of Business and Social Science*، Volume 2. Issue 2 Feb.
- Yim, C. K, & Kannan, P. K. (1999). Consumer behavioral loyalty. *Journal of business research*, 44(2), 75-92.
- <https://www.alrajhibank.com.sa/Personal>
- <https://twitter.com/alrajhibank>
- <https://www.capitalone.com>
- <https://www.bankofamerica.com>
- <https://bettermoneyhabits.bankofamerica.com/en/coronavirus-financial-tips>
- <https://www.forbesmiddleeast.com/lists/50-most-valuable-banks-2023>
- <https://www.capitalone.com/about/newsroom/2020-capitalone-mindovermoneystudytips/>
- <https://www.capitalone.com/search/?qt=Money%20Mindset>

| Biographical Statement                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | معلومات عن الباحث                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p><b>Dr. Hany Aly Shared Ahmed</b>, an Associate Professor of Business Administration in the Department of Business Administration, College of Sciences and Humanities in Dawadmi, Shaqra University (KSA). Dr. Hany received his PhD from Suez (2012) in Business Management Canal University (Egypt). His research interests Contemporary marketing issues include</p> | <p>د. هاني علي شارد أحمد، أستاذ مشارك، تخصص إدارة الأعمال في قسم إدارة الأعمال، بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالدوامي، في جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية)، حاصل على درجة الدكتوراة في إدارة الأعمال من جامعة قناة السويس (مصر) عام 2012، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا تسويقية معاصرة.</p> |

Email: hshared@su.edu.sa – hshared@gmail.com



**A Critical Discourse Analysis of Winfrey's Golden Globes Speech:  
Halliday's Ideational Meta-Function Model**

**Dr. Albatool Mohammed Abalkheel**

Associate Professor of Linguistics, Department of English Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University, Buraydah, KSA

**Dr. Maha Sourani**

Professor of Applied Linguistics and Educational Technology, Department of English Language and Literature, Faculty of Letters and Humanities, Lebanese University, Tripoli, Lebanon. Department of Translation, Faculty of Literature and Humanities, Jinan University, Tripoli, Lebanon

(Sent to the magazine on 15/9/2023 AD, and accepted for publication on 4/12/2023 AD)

**Abstract:**

Oprah Winfrey's speech is worth exploring as it presents an opportunity to embrace the genuine strength of a culture desperate for a forceful voice that can offer strong and mindful leadership. This research aims to examine her speech through critical discourse analysis (CDA) and demonstrate how language is used to fight oppression and superfluous societal authority. To achieve this goal, this study utilizes the ideational meta-function in Halliday's Systemic Functional Linguistics (SFL) model to analyze the text. Data were collected and analyzed using NVivo software (V.25) to determine the prevalence of different types of processes. The analysis reveals that speech predominantly exhibits behavioural processing (37.5%) , followed by relational processing (23.3%) and material processing (24.5%) . Verbal processing (1.6%) and existential processing (2.1%) are observed to be the least commonly used modes of processing, while mental processing (9.7%) is observed at a moderate level. It is concluded, therefore, that Winfrey's adoption of these tactics was meant to serve as a consciousness-awakening transformation for all women worldwide rather than for any selfish or personal gain. Winfrey used the language to support her strategy of presenting her firsthand experience as a prototype to be influenced by and accentuating the media's involvement in fluctuating public beliefs and opinions.

**Keywords:** functional; ideational; identity; leadership; racism, societal; vulnerability

## تحليل الخطاب النقدي لخطاب وينفري في حفل جولدن غلوبز: نموذج الوظيفة الفكرية هاليدي

د. البتول محمد أبالحليل

أ.د. مهى صورياني

أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، كلية اللغات  
والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

أستاذ الألسنية التطبيقية وتكنولوجيا التعليم، قسم اللغة الإنجليزية  
وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة اللبنانية، قسم  
الترجمة، كلية الآداب، جامعة الجنان، لبنان

### المستخلص:

إن خطاب أوبرا وينفري جدير بالدراسة؛ لأنه يقدم فرصة لتبني القوة الأصيلة لثقافة بحاجة ماسة إلى صوت فعال قادر على تقديم قيادة قوية يقظة؛ لذا تأتي هذه الدراسة بهدف فحص خطابها من منظور تحليل الخطاب النقدي، وتوضيح كيفية استخدامها للغة لمحاربة القمع والسلطة المجتمعية الجائرة. ولتحقيق هذا الهدف؛ تستخدم الدراسة وظيفة الميتا الإدراكية لنموذج النحو الوظيفي المنهجي لهاليدي لتحديد أنواع مختلفة من العمليات. تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج Nvivo. تشير نتائج الدراسة إلى أن الخطاب يعرض عمليات سلوكية (37.5%)، تليها عمليات تعلقية (23.3%)، وعمليات مادية (24.5%). وقد لوحظ أن عمليات الكلام (1.6%)، والوجودية (2.1%)، هي أقل أنماط العمليات الشائعة، في حين لوحظ أن عمليات الإدراك (9.7%) استخدمت على نحو متوسط. تخلص الدراسة إلى أن اعتماد وينفري لهذه التكتيكات يعمل كتحويل يقظ وواع لجميع النساء في جميع أنحاء العالم، بدلاً من السعي الأناني. ونتيجة لذلك؛ استخدمت وينفري اللغة التي تدعم استراتيجيتها في تقديم تجربتها المباشرة كنموذج يمكن التأثير به، بالإضافة إلى تسليط الضوء على دور وسائل الإعلام في قلب المعتقدات والآراء العامة.

الكلمات المفتاحية: وظيفي، فكري، هوية، قيادة، عنصرية مجتمعية، وهن.

## Introduction

Critical linguists believe that language is intrinsically linked to society and that the speaker's selection of speech is guided by specific rules, consciously or accidentally. In other words, the language bears and communicates a social value (Price & McIntyre, 2023; Keightley et al., 2023). As a result, the form of language is determined by its social role, and structural differences not only reflect but also aid in perpetuating and developing ideological differences. However, understanding the motivations underlying media exposure in various forms of media is difficult. Since ideology is conceptual rather than specific information content, it is implied in the information, making it quite nuanced and challenging to discern. Nonetheless, the essence of news media supporting many ideas and ideals remains constant.

Oprah Winfrey's Golden Globes speech in 2018 was a watershed moment in contemporary popular culture and political discourse. Her powerful words, which focused on issues of sexual harassment and inequality, resonated with audiences worldwide and generated widespread media coverage and public debate (Ghosh et al., 2022). As a prominent figure in media and culture, Winfrey's speech has the power to shape public discourse and influence societal norms. In this context, critical discourse analysis offers a valuable framework for understanding the language, power, and politics of Winfrey's speech.

Early studies of media language concentrated on plainly visible surface patterns, such as the prejudiced or partisan usage of words in describing different people's behaviors and qualities (Van Dijk et al., 1998). However, language, especially in the media, can influence society, and such influence has spurred critical studies of language, semiotics, grammar, and speech. Interestingly, media can impact society's consciousness and behavior (Jowett & O'Donnell, 2010). Perloff (2003) argues that language, particularly in the media, plays a vital role in shaping audience reactions, reinforcing their responses, and modifying their points of view.

Media is later depicted as a medium for change that aims to target the mindset or actions of the public; thus, the presenter pursues a particular reaction from the crowd (Jowett & O'Donnell, 2010). If discourse describes the material, mental, and social worlds (Fairclough, 2003), then critical discourse analysis (CDA) analyzes real-world, protracted social interactions to comprehend society through language. In recent years, the rise of social media has significantly impacted public discourse. Social media platforms such as Twitter, Facebook, and Instagram have given individuals a powerful new tool for expressing their opinions and participating in public debates (Tang, 2023). Consequently, Oprah Winfrey's Golden Globe speech demonstrates the power of language by challenging conventional standards and advocating for social justice. She also managed to activate people's emotional needs to generate actions. In this context, CDA is utilized to investigate the social and political ramifications of her message and how language may be used to inspire change.

## *Significance of the Study*

By looking at Oprah Winfrey's acceptance speech at the Golden Globes through the lenses of critical discourse analysis (CDA) and Halliday's systematic functional grammar framework, this paper aims to explore how language promotes leadership, empowers women, and affects social change. The analysis also attempts to break down how she uses language in her speech to reveal how they show the attitudes about women's roles and the promotion of social justice

and gender equality that have changed society.

### ***Research Questions***

This study raises the following questions:

How did Oprah Winfrey's Golden Globes acceptance speech demonstrate the power of language to empower women and inspire them to make a difference in the world?

To what extent did the ideational meta-function use of Halliday's systematic functional grammar boost Oprah Winfrey's call for action in her Golden Globe speech?

### **Literature Review**

#### ***Oprah Winfrey: Advocate for the Me-Too Movement***

Oprah Winfrey is a well-known media figure in the United States who has attained renown through her uplifting story of overcoming adversity and her successful profession. Her unique and unforced manner propelled her to the forefront of the talk show industry, where she now hosts the most-watched midday television program, attracting 22 million people daily, the vast majority of whom are women. She is a successful entrepreneur, talented actress, head of her film studio, and generous donor (Okun, 2016) .

One of Winfrey's best qualities is getting along with people from all walks of life. Evaristo (2019) observes that Winfrey's openness to discuss her experiences with abuse, poverty, and prejudice has made her approachable to millions of people and has contributed to the breaking down of boundaries between races, genders, and socioeconomic classes.

Notwithstanding these accusations, it is apparent that Winfrey has had a tremendous and far-reaching effect on American culture. She has inspired generations of Americans to achieve their ambitions and make a positive difference in the world via her narrative of tenacity and success, her pioneering work in the media sector, and her dedication to charity and social justice.

In 2017, Winfrey gave a powerful speech at the Golden Globes, in which she spoke out against sexual harassment and abuse in Hollywood and other industries. Her speech was seen as a rallying cry for the MeToo movement and helped to bring the issue to the forefront of public consciousness. Winfrey has also interviewed several women who have come forward with their own stories of harassment and abuse, including the alleged victims of Harvey Weinstein. She has used her media platform to give survivors a voice and hold powerful men accountable for their actions. As a result, people used the hashtag #MeToo to share their assault and sexual harassment stories on social media. The hashtag was tweeted over 19 million times in its first year, according to Pew Research Center (Pew Research Center, 2018) . The movement held several celebrities accountable. Weinstein was convicted of multiple sexual assault and rape charges in 2020 (Mangan, 2020) . Gay (2018) claims the movement has created a society that believes in survivors and holds abusers accountable.

### ***CDA Revealing Language as a Tool for Change***

In the context of Oprah Winfrey's speech, CDA can be used to analyze how she challenges cultural conventions and advocates for social justice through her use of language. Critical discourse analysis is an interdisciplinary approach to language that investigates how language establishes and maintains social power relations (Fairclough, 2013a; Wodak & Meyer, 2001). It is a method that combines linguistic analysis and social theory to investigate how language is used to reproduce and combat social inequality.

The theoretical foundations of CDA can be linked to the work of linguists like Halliday (1978) and Firth (1957), who claimed that language cannot be understood apart from its social environment. Nevertheless, the work of the critical theorists of the Frankfurt School, particularly Adorno and Horkheimer (1993), laid the path for developing CDA as a critical social theory.

According to Fairclough (2013b), the purpose of the CDA is to disclose the concealed ideologies and power dynamics contained in the speech. This is accomplished by evaluating the linguistic characteristics of texts, such as syntax, vocabulary, and discourse structures, to determine how they reflect and reinforce prevalent societal values and ideas. Thus, for instance, to amplify the voices of marginalized communities, in her speech at the 2018 Women in the World Summit, Winfrey spoke about the importance of recognizing and addressing the legacy of racism in the United States (Newman, 2023). She used language that challenged the dominant narrative of the United States as a post-racial society, admitting that she refuses to let their sacrifices be in vain. She also refuses to let their pain be our future.

Fairclough (2015) adds that social systems affect speech. Discourse practice alters "truth" and reality," as well as who can say what and how. Categorizing, identifying, and conceptualizing functions within a social process and how powerful communication actors or text writers choose grammar, textual style, and other elements during text creation. These choices replicate and govern personal performers' or organizations' social roles, identities, and responsibilities.

### ***The Intersection of Language, Gender, and Power***

The themes of language, gender, and power are central to Oprah Winfrey's Golden Globes speech. Linguistic imperialism, which is the spread of dominant languages and cultures at the expense of minority languages and cultures, shows how language helps keep power relationships in place (Panahatan & Natalis, 2023).

In terms of language, Winfrey's speech is notable for its emotional and persuasive style (Fischer et al., 2019). She uses personal anecdotes, rhetorical questions, and vivid imagery to engage the audience and create a sense of urgency around the issue of sexual harassment and inequality. Her use of language also reflects her position as an influential public figure, as she draws on her own experiences and influence to inspire and empower others (Baker, 2022). Hegemony, which refers to the dominant cultural and ideological norms accepted as common sense by members of society, is another important concept in studying language and power (Gramsci, 1971). Thus, language can support or challenge hegemonic norms, and how people use language can show how different social groups share power.

In terms of gender, Winfrey's speech is a powerful example of feminist discourse. Win-

frey highlights the experiences of women who have been victims of sexual harassment and abuse, and she emphasizes the importance of solidarity among women in challenging patriarchal power structures (Mooney, 2022). Jennifer Coates' (cited in Walker & Aritz, 2015) research on gender and leadership showed that language is problematic for female leaders at work. Women in leadership positions are often criticized for being too strong-willed or emotional, making people doubt their ability to lead. Coates (cited in Walker & Aritz, 2015) argues that this is because gender stereotypes and societal leadership expectations do not align. Winfrey's speech also acknowledges the intersections of race, class, and gender in shaping oppression and inequality, reflecting a feminist approach that is attentive to the experiences of marginalized groups.

Finally, in terms of power, Winfrey's speech is a powerful example of how language can challenge and transform power structures. By speaking out against sexual harassment and inequality, Winfrey uses her position of influence to inspire and mobilize others to act (Shah & Riaz, 2022). Her speech also highlights how power is distributed unequally in society, with certain groups (such as men and those with privilege) having more power than others. Overall, Oprah Winfrey's Golden Globes speech reflects how language, gender, and power intersect in shaping public discourse and promoting social change. With this regard, functionalist approaches to grammar provide a rich and nuanced perspective on how language works in real-life contexts, and they offer valuable insights into how language is used to achieve communicative goals in speech and other forms of communication (Adebomi, 2023).

### ***Functionalist Approaches to Grammar***

In general, functionalist approaches to grammar in linguistics provide insights into how language is used in real-life contexts and how grammar shapes and is shaped by social interaction (Edelman, 2023). Functionalists emphasize the importance of context and the communicative function of language, and they often use empirical data from spoken and written language use to support their theories.

Halliday's systematic functional grammar framework is a foundational idea in the functionalist school of linguistics. It is based on the idea that language has three main uses: ideational, interpersonal, and textual (Fan, 2019). How language describes actions, events, and states relates to its ideational function. One example of an interpersonal function is letting other people know about your social connections and attitudes, such as politeness, authority, and solidarity. The content function of language is responsible for the perpetuation of a person's cultural identity and personal memories (Halliday, 1978).

In a speech, functionalist approaches to grammar are beneficial for understanding how speakers use language to achieve their communicative goals. For example, functionalist approaches can help explain how speakers use grammar to convey new information, maintain a topic, or express social relationships (Dewi & Ramadhani, 2022). Functionalists also emphasize the importance of intonation, rhythm, and other prosodic features in conveying meaning in speech, and they often analyze spoken language data to understand these features better.

However, in Systematic Functional Linguistics (SFL), Halliday (1994) proposed three fundamental functions that language serves: the ideational, interpersonal, and textual meta-func-



tion; (1) the ideational meta-function is concerned with the content of language and how it represents reality, (2) the interpersonal meta-function is concerned with the use of language to establish and maintain social relationships between speakers, as well as to express their attitudes, values, and intentions, and (3) The textual meta-function is concerned with the form of language and how it is organized to create meaning at the level of the text.

Thus, language use can affect how people perceive a leader's competence and effectiveness, mainly if that leader is a woman who uses feminine language. However, it needs to be better understood how language use affects organizational power dynamics or the specific linguistic traits contributing to these perceptions. This study will provide the readers with a deeper understanding of how language use in organizational contexts reflects and reinforces power relations and how this affects gendered perceptions of leadership by using Halliday's CDA framework.

### **Methodology**

The research method used in this paper is a qualitative one. According to Setyaningrum and Susanto (2019) , a qualitative study is a research approach that emerged in the social sciences so that scholars could examine societal and cultural phenomena in writing. A case-by-case analysis proves that the problem's characteristics will change depending on the context in which it is encountered. The transcript of Winfrey's acceptance speech (F=1000 words) at the Golden Globes was obtained from NBC News and is the source material for this analysis. NVivo software was used to conduct data analysis of Oprah Winfrey's speech. The software generated word frequency lists and concordance lines to provide insights into the key themes and messages conveyed in the speech. By analyzing word frequency, this study identified the dominant strategies used by Winfrey to connect with her audience. The data analysis was based on Halliday's systematic functional grammar framework, which explains the fundamental meta-functions that make up the meaning possibilities of a language: the ideational function with an emphasis on transitivity. This meta-function is selected since it focuses on how language represents and categorizes our experiences of the world around us. It concerns how language is used to create meanings and represent reality. This includes expressing ideas, thoughts, and feelings and organizing these ideas into coherent and meaningful units.

### **Findings and Discussion**

This section presents the findings of this study and analyses Oprah's acceptance speech using Halliday's ideational systematic function theoretical framework. The primary component of the ideational function is transitivity. In systemic functional language, it represents what individuals see and hear in words. Transitive processes are classified into six types by Halliday: Material processes, mental processes, relational processes, behavioral processes, verbal processes, and existential processes (Halliday & Matthiessen, 2004) . The study's findings revealed that among the different types of processes observed, behavioral processes had the highest prevalence at 37.5%, while verbal processes had the lowest at 1.6%. Material processes accounted for 24.5% of the reported speech, followed closely by relational processes at 23.3%. Mental processes accounted for 9.7%, and existential processes were the least reported at 2.1%.



### **Material Process**

A material process is one in which something is done for the benefit of some other entity. The process's executor is regarded as the 'enabler,' while the other significant parties refer to it as the 'target.' A material process is an entirely unbiased collection of events and conditions. These procedures are distinguished by dynamic verbs (consume, depart, provide) , an actor (logical subject) , and the existence of a logical direct object, generally a noun or a pronoun (Halliday & Matthiessen, 2004) . In Oprah's speech, the material processes that describe actions or events dominate her speech as the most used transitivity process. Table 1 shows that the speech has a total of F=45 (24.5% out of the total ideational function words/184) material processes.

**Table 1: Material Processes**

| Verb     | Frequency | Verb        | Frequency | Verb       | Frequency |
|----------|-----------|-------------|-----------|------------|-----------|
| to say   | 6         | to live     | 2         | to know    | 8         |
| to hear  | 1         | to overcome | 1         | to inspire | 2         |
| to see   | 3         | to do       | 2         | to think   | 1         |
| to watch | 4         | to go       | 1         | to empower | 1         |
| to tell  | 1         | to speak up | 1         | to pursue  | 1         |
| to take  | 1         | to speak    | 2         | to pay     | 1         |
| to fight | 1         | to feed     | 1         | to endure  | 1         |
| to share | 3         |             |           |            |           |

Here are some samples from her speech:

"For too long, women have not been heard or believed if they dared to speak their truth to the power of those men.

Material Process: Speaking

Participants: Women, their truth, power of those men

"And when that new day finally dawns, it will be because of a lot of magnificent women, many of whom are right here in this room tonight, and some pretty phenomenal men, fighting hard to make sure that they become the leaders who take us to the time when nobody ever has to say, 'Me too' again."

Material Process: fighting, women

Participants: women, men, leaders, and the time when nobody ever has to say "me too' again.

"So, I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault because they, like my mother, had children to feed and bills to pay, and dreams to pursue".

Material Process: endure, feed, pay, and pursue.

Participants: women, years of abuse and assault, children, bills, dreams

"What I know for sure is that speaking your truth is the most powerful tool we all have. "

Material Process: Speaking

Participants: Speaking the truth is a powerful tool.

The speech's focus on material processes shows that Oprah wanted to bring attention to physical work and results. By using concrete and specific language, Oprah could make her message more impactful and help her audience connect with the issues she was discussing on a more emotional level. In this way, using material processes in her speech helped make her message more persuasive and effective. The #MeToo movement, which wants to make a real difference by making abusers accountable for their actions and creating a safer environment for women, is consistent with a focus on material processes. By focusing on how women are involved in making things, Oprah hoped to get them to do something about sexual harassment and assault. When women take part in creating change and speak out against injustices, they demonstrate agency.

### *The Verbal Process*

The verbal process is a method of communicating information used to communicate cautions, explanations, etc. It is the process of saying and understanding. It is a symbolic connection that is present in human awareness and is expressed via language. Common verbs employed in this process are declare, tell, discuss, laud, claim, explain, and so on. Briefly, most of the verbal process is accounted for by the employment of reasonably relevant terms such as stated, added, and reported (Fan, 2019). According to Halliday and Matthiessen (2004), in transitivity analysis, verbal processes are characterized by a process (what is happening), a participant(s) (who or what is doing or experiencing the process), and sometimes a circumstance (where, when, why, or how the process occurs). There are three instances ( $f=3$ ; 16.3%) where Oprah uses reported speech (said, twice) and reported (once), as shown below:

**Table 2: Verbal Processes**

| Sentences                                                                                                                                                                                                                      | Process       | Frequency | Participants                 | Circumstances                                                             |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-----------|------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| 1- "She opened the envelope and said five words that made history: The winner is Sidney Poitier."                                                                                                                              | <b>said</b>   | <b>2</b>  | she                          | winning                                                                   |
| 2- "Dennis Swanson, who took a chance on me for "A.M. Chicago Jones, and Quincy Jones, who saw me on that show and said to Steven Spielberg, yes, she is Sophia in 'The Color Purple.'"                                        | <b>said</b>   |           | Dennis Swanson, Quincy Jones | on "A.M. Chicago," on that show, in "The Color Purple"                    |
| 3- "They threatened to kill her if she ever told anyone, but her story was reported to the NAACP, where a young worker by the name of Rosa Parks became the lead investigator on her NAACP, and together they sought justice." | <b>report</b> | <b>1</b>  | her story                    | to kill her, to anyone, to the NAACP, on her case, together, for justice. |

Oprah Winfrey used the verbal process in her speech to express her personal views and opinions on the topic she was discussing. The verbal process allows the speaker to express their subjective perspective on the world instead of other processes like material or mental processes that focus more on objective events or cognitive states. Using the verbal process, Oprah communicated her passion and conviction about the topic and engaged her audience emotionally. Additionally, the verbal process allowed her to create a sense of intimacy and connection with her audience as if she were speaking directly to each person in the room. Overall, the verbal

process allowed Oprah to convey her message with significant impact and effectiveness and helped to make her speech memorable and inspiring.

### ***The Relational Process***

The relational process refers to the process of establishing a link between entities, which is classified into two types: "attributive and identifying." The carrier, attribute, and verb expressing the connection comprise the attribution category, whereas the identified, identifier, and verb representing the relationship comprise the recognition class (Halliday & Matthiessen, 2004) . In Oprah's Golden Globe speech, there are F=43 instances (23.3%) of relational processes used to describe the relationships between distinct things or concepts. Here are some examples:

***Table 3: Relational Processes***

| #  | Process Mode | Carrier           | Attribute/Identifier                                                         | Example                                                                                                                                                                                           |
|----|--------------|-------------------|------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1  | Attributive  | press             | valued                                                                       | "I want to say that I value the press more than ever before as we try to navigate these complicated times."                                                                                       |
| 2  | Identifying  | abuse and assault | endured by women                                                             | "So, I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault because they, like my mother, had children to feed and bills to pay and dreams to pursue."  |
| 3  | Attributive  | women             | whose names unknown                                                          | "They're the women whose names we'll never know."                                                                                                                                                 |
| 4  | Attributive  | women             | believed                                                                     | "For too long women have not been heard or believed if they dared to speak their truth to the power of those men."                                                                                |
| 5  | Attributive  | women             | empowered                                                                    | "I'm especially proud and inspired by all the women who have felt strong enough and empowered enough to speak up and share their personal stories."                                               |
| 6  | Identifying  | story             | transcends cultures, geographies, races, religions, politics, and workplaces | "But it's not just a story affecting the entertainment industry. It transcends any culture, geography, race, religion, politics, or workplace."                                                   |
| 7  | Identifying  | new day           | on the horizon                                                               | "So, I want all the girls watching here, now, to know that a new day is on the horizon!"                                                                                                          |
| 8  | Attributive  | dedication        | insatiable                                                                   | "It is the insatiable dedication to uncovering the absolute truth that keeps us from turning a blind eye to corruption and injustice."                                                            |
| 9  | Attributive  | truth             | powerful tool                                                                | "What I know for sure is that speaking your truth is the most powerful tool we all have."                                                                                                         |
| 10 | Attributive  | press             | under siege                                                                  | "I want to thank the Hollywood Foreign Press Association because we all know the press is under siege these days."                                                                                |
| 11 | Attributive  | dreams            | pursued                                                                      | "So, I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault because they, like my mother, had children to feed and bills to pay, and dreams to pursue." |
| 12 | Attributive  | life              | fullest                                                                      | "And I want to say that I have tried and still try to live life to its fullest."                                                                                                                  |
| 13 | Identifying  | every man         | chooses to listen                                                            | "It's here with every woman who chooses to say, 'Me too.' And every man, every man who chooses to listen."                                                                                        |
| 14 | Identifying  | black woman       | given award                                                                  | "It is not lost on me that at this moment, some little girl is watching as I become the first black woman to be given this same award."                                                           |

From an ideational perspective, Oprah uses attributive processes to attribute specific characteristics or qualities to the carrier, which is the noun or noun phrase the attribute refers to. For example, she attributes value to the press when she says, "I want to say that I value the press more than ever before as we try to navigate these complicated times" (Process: attributive; Carrier: press; Attribute/Identifier: valued) . This highlights the role of the press in informing the public and promoting transparency and accountability. Similarly, she attributes insatiable dedication to uncovering the truth to journalists when she says, "It is the insatiable dedication to uncovering the absolute truth that keeps us from turning a blind eye to corruption and injustice" (Process: attributive; Carrier: dedication; Attribute/Identifier: insatiable) . Oprah also praised the work of journalists in exposing the truth and holding those in power accountable, which aligns with the idea of uncovering the "absolute truth" mentioned in the statement.

Furthermore, Oprah uses identifying processes to identify or classify certain things or people. For example, she identifies the abuse and assault that women have endured when she says, "So I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault because they, like my mother, had children to feed and bills to pay and dreams to pursue" (Process: identifying; identifier: abuse and assault; carrier: women) . She also identifies the story of abuse and assault as something that transcends different cultures, geographies, races, religions, politics, and workplaces when she says, "But it's not just a story affecting the entertainment industry. It transcends any culture, geography, race, religion, politics, or workplace" (Process: identifying; identifier: story; carrier: transcends cultures, geographies, races, religions, politics, and workplaces) . The identifying relational process of "becoming leaders" is utilized to represent the link between extraordinary women and men and their desire to create a future free of sexual harassment and abuse. According to the statement, these individuals are diligently working to become transformational leaders.

Moreover, Oprah uses relational processes to express relationships between things or people. For example, she expresses the relationship between speaking one's truth and having power when she says, "What I know for sure is that speaking your truth is the most powerful tool we all have" (Process: attributive; carrier: truth; attribute/identifier: powerful tool) . Oprah emphasized the importance of personal agency and individuals' role in shaping the world around them through their words and actions. She also expresses the relationship between women speaking up and men listening when she says, "It's here with every woman who chooses to say, 'Me too.' And every man, every man who chooses to listen" (Process: identifying; identifier: every man; carrier: chooses to listen) . This statement suggests that the "Me Too" movement, which started as a way for women to share their experiences of sexual harassment and assault, has become a powerful force for change. By saying that it's here with every woman who chooses to say, "Me too," Oprah acknowledges the bravery of those who have come forward to share their stories and demand accountability. The statement also emphasizes the importance of men's role in creating change. By saying that it is here with every man who chooses to listen, Oprah is calling on men to be allies in the fight against sexual harassment and abuse.

Overall, all of Winfrey's statements underscore the message of her speech, which is that it is time to break the silence and take action to create a better world for all.

### ***The Mental Process***

The mental process is a perception-based process that involves perception, cognition, and affection. There are F=18 examples of mental processes (9.7%) in Oprah's speech (2018) that reflect her perspective on various problems. Here are a few examples:

**Table 4: Mental Processes**

| Mental Process |                                                                                                                                                                                          |                           |                    |           |
|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|--------------------|-----------|
| #              | Example                                                                                                                                                                                  | Affection                 | Perception         | Cognition |
| 1              | "So I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault."                                                                                   | express                   |                    |           |
| 2              | "It is an honor and it is a privilege to share the evening with all of them."                                                                                                            | share                     |                    |           |
| 3              | "And I'm especially proud and inspired by all the women who have felt strong enough and empowered enough to speak up and share their personal stories."                                  | feel<br>speak up<br>share |                    |           |
| 4              | "I had never seen a black man being celebrated like that."                                                                                                                               |                           | seen               |           |
| 5              | "There are some little girls watching as I become the first black woman to be given this same award."                                                                                    |                           | watching           |           |
| 6              | "We all know the press is under siege these days... it's the insatiable dedication to uncovering the absolute truth that keeps us from turning a blind eye to corruption and injustice." |                           | know<br>uncovering |           |
| 7              | "I remember his tie was white, and of course his skin was black."                                                                                                                        |                           |                    | remember  |
| 8              | "the one quality all of them seem to share is an ability to maintain hope for a brighter morning."                                                                                       |                           |                    | seem      |
| 9              | "What I know for sure is that speaking your truth is the most powerful tool we all have."                                                                                                |                           |                    | know      |

In Oprah's speech, one can identify several mental processes related to cognition, perception, and empathy. Firstly, there are several verbs of cognition used in the speech, such as "know" (repeated eight times), "seem" (once), and "remember" (once). These verbs highlight Oprah's emphasis on the importance of knowledge and awareness. For instance, when she says, "I want all the girls watching here now to know that a new day is on the horizon," she encourages people to be cognizant of the positive changes happening in the world.

Secondly, there are several verbs of perception in the speech, such as "see" (three times) and "watch" (four times). These verbs help to illustrate how Oprah can emphasize the act of observing and perceiving the world around us. Furthermore, by describing the historical significance of Poitier's win, she highlights the power of perspective in shaping our understanding of cultural and social change. Nevertheless, when she says, "I've interviewed and portrayed people who've withstood some of the ugliest things life can throw at you," she describes the common attribute of hope and optimism that she has noticed in those who have overcome adversity.

Lastly, Oprah demonstrates empathy throughout her speech, using her experiences to connect with her audience. She talks about her childhood, career, and experiences with discrimination and abuse. By doing so, she creates a sense of solidarity with her listeners, showing that she understands their struggles and encourages them to persevere through difficult times.

### ***The Behavioral Process***

According to Halliday (1994), behavioral processes include examples of (usually human) physiological and psychological activities such as breathing, coughing, smiling, dreaming, and

looking. It comprises the "person who acts, known as the behavior, in the behavioral process, as well as the conditions (place, method, and range)". The behavioral processes are found in F=69 (37.5%) instances in the speech as represented in the table below.

**Table 5: Behavioral Processes**

| Process       | Verb                                                                                                                                                                                                   | /Frequency Word | Verb                                                    | /Frequency Word | Verb       | /Frequency Word |
|---------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|---------------------------------------------------------|-----------------|------------|-----------------|
| Physical      | take, sit, quote, receive, thank, uncover, turn, speak, report, sustain, present march, try, open, explain, make, endure, feed, pay, seek, behave, retreat, persevere, overcome, maintain, fight, take | 1               | work, come, see, speak up, celebrate, become, die, live | 2               | share made | 3               |
|               | watch                                                                                                                                                                                                  | 4               |                                                         |                 |            |                 |
| Psychological | think, believe, explain, challenge, sustain, value, hope, navigate, endure, pursue, believe, experience, maintain, express                                                                             | 1               | inspire, celebrate                                      | 2               |            |                 |

Oprah used the behavioral process 69 times in her speech to explain the actions, behaviors, and reactions of the individuals involved in the stories she shared. By doing so, she aimed to convey the message of the power of empathy, compassion, and understanding.

In the following statement are two processes at play - a physical process and a psychological process.: "I want to thank the Hollywood Foreign Press Association. We know the press is under siege these days. We also know it is the insatiable dedication to uncovering the absolute truth that keeps us from turning a blind eye to corruption and injustice". The behavioral process is "to thank". The behavior is thanking, the circumstances are the speaker (Oprah) and the Hollywood Foreign Press Association, and the process is thanking itself. The thanking process is an action carried out in response to a situation or event, and it can also serve to reinforce social relationships between the speaker and the thanked party. However, the psychological process is "know". The behavior is knowing, the circumstances are the speaker and the audience, and the process is the mental process of knowing. Here, the psychological process establishes a connection between the speaker and the audience by acknowledging a shared understanding of the current situation, precisely the challenges the press faces in the current climate.

In another instance, Winfrey claims: "It transcends any culture, geography, race, religion, politics, or workplace. I want tonight to express gratitude to all the women who have endured years of abuse and assault because they, like my mother, had children to feed and bills to pay and dreams to pursue". In these sentences, Oprah is discussing an abstract concept that transcends various domains. The use of the verb "transcends" indicates a mental process, where the concept is elevated above and beyond the boundaries of culture, geography, race, religion, politics, and workplace. The word "one" is used to refer to this abstract concept, but it is not specified what that concept is. She, furthermore, expresses gratitude towards women who have endured abuse and assault for an extended period. The use of the verb "endured" is a material process that highlights the physical and emotional toll of enduring such trauma. The phrase "had children to feed and bills to pay and dreams to pursue" is a circumstance of cause that explains why these women may have felt compelled to endure the abuse, despite the harm it caused them. The mention of "Tonight" is a circumstance of time, which indicates when Oprah



is expressing this gratitude.

Winfrey concludes her speech with the following behavioral statement: "And when that new day finally dawns [...] fighting hard to make sure that they become the leaders who take us to the time when nobody ever has to say, 'Me too' again". Using physical and psychological verbs and circumstances helps create a more nuanced and impactful message. The physical action of fighting is complemented by the psychological processes of becoming leaders and taking action toward a better future. The emotional and psychological dimensions of the behavior are also emphasized through the manner of the circumstance of "hard". Finally, the time circumstance of "when nobody ever has to say 'Me too' again" helps to focus the audience on the desired outcome of the fight, adding a sense of hope and optimism to the speech.

### ***Existential Process***

From an existential perspective, language expresses the speaker's feelings, emotions, and attitudes toward a particular topic or situation. The existential process is used in Oprah's speech F=4 times (2.1%) to define the reality of certain things, such as the frequency of sexual harassment and assault in society.

Winfrey declares, "For too long, women have not been heard or believed if they dare speak the truth to the power of those men," According to Oprah, women try to speak up, yet they are hushed or disregarded. The first clause of the statement, "For too long, women have not been heard or believed," sets the context for the speaker's message. This clause serves the ideational function of language by providing information about a historical and ongoing issue. The second clause, "if they dare speak the truth to the power of those men," serves both the interpersonal and the textual functions of language. Interpersonally, it expresses the speaker's emotion and personal connection to the situation, emphasizing the courage required for women to speak out against powerful men. Textually, it connects the first and second clauses, creating a cohesive message that builds on the previous clause. The phrase "speak the truth to the power of those men" expresses the speaker's attitude towards the issue, highlighting the imbalance of power and the difficulties women face in being heard and believed. The use of the phrase "those men" emphasizes the gendered nature of the issue and the systemic obstacles that women face in speaking out.

Another instance of the existential process used in Oprah's speech is when she says, "I want all the ladies watching here right now to know that a new day is on the horizon." The first clause of the statement, "I want all the ladies watching here right now to know," serves the interpersonal function of language by addressing the audience directly and emphasizing the speaker's desire to communicate with them. The second clause, "that a new day is on the horizon," serves both language's ideational and existential functions. Ideationally, it expresses the idea that positive change is coming, creating a sense of hope and anticipation. Existentially, it conveys the speaker's emotions and feelings of optimism and excitement about the potential for change. The phrase "a new day" emphasizes the transformative nature of the change that the speaker anticipates. In contrast, the phrase "on the horizon" suggests that the change is imminent and tangible.

Overall, Winfrey relied heavily on the ideational language level (transitivity) and discursive techniques that suited her perspective when producing her speech to express her emotions and



feelings about the potential for positive change for women. Her words convey a sense of hope and optimism while acknowledging the challenges women have faced historically and the ongoing struggle for equality.

### **Conclusions and Recommendations for Further Studies**

How we use language is closely intertwined with the type of societies we construct (Machin & Mayr, 2023). Critical discourse analysis has yielded rewarding results and substantially contributed to language research. It expands people's understanding of the dialectical relationship between society and language and the dynamic relationship between language, authority, and ideology. Because of preexisting concerns, CDA has been problematic throughout time. In the context of questions and objections, linguists continue to investigate new theories and methodologies to encourage the development of CDA from a comprehensive perspective.

To recapitulate, this work answered the first question raised- How did Oprah Winfrey's Golden Globes acceptance speech demonstrate the power of language to empower women and inspire them to make a difference in the world? - as follows: Winfrey used the ideational meta-function to convey her message of empowerment and inspiration to women worldwide. She began by sharing a personal experience of how the power of representation can shape our experiences of the world. Winfrey then used the experiential component of language to highlight the experiences of women who have faced discrimination, harassment, and abuse. She gave voice to these experiences by using vivid and emotive language to describe the pain and suffering that women have endured. She also used the logical component of language to organize these experiences into a coherent and meaningful narrative highlighting the problem's systemic nature. Finally, Winfrey used the semiotic component of language to inspire her audience to act and make a difference in the world. She used powerful metaphors and imagery to convey her message of hope and empowerment.

Afterward, this study answered the second question- To what extent did the ideational meta-function use of Halliday's systematic functional grammar boost Oprah Winfrey's call for action in her Golden Globe speech? - as follows: Oprah used various process types to convey her message and inspire her audience. For example, she used material processes to describe the physical actions and tangible changes that need to be made in society, such as "hiring more female executives" and "enacting legislation" to protect women from sexual harassment and abuse. She also used mental processes to express her thoughts and feelings on the matter and encourage others to engage with the issue on a deeper level. For instance, she stated that "speaking your truth is the most powerful tool we all have" and urged women to "make it the golden rule" to support and uplift one another. Furthermore, Oprah employed relational processes to highlight the connections and relationships between different actors and entities involved in the issue. She emphasized the need for men to be part of the conversation and work together with women to effect change, stating that "their time is up" and "their time is now". Oprah also used behavioral processes to describe how people should respond to the issue, such as "standing up" and "speaking out". Additionally, she utilized verbal processes to convey the importance of language and storytelling in shaping the audience's perceptions and creating change, stating that "I want all the girls watching here, now, to know that a new day is on the horizon". Lastly, Oprah employed existential processes to highlight the significance and urgency of the issue at hand, stating that "what I know for sure is that speaking your truth is the most powerful tool we

all have” and urging her audience to "join me, to say ‘time’s up’.”

To conclude, Bramble (2023) states that Winfrey was a "charismatic leader" that night, and her choice of words showed this trait. All these qualities contributed to the speech's capacity for development. Oprah's employment including linguistic and discursive methods was not a ploy; she genuinely wanted to empower women. The linguistic choices helped convey these issues' complexity and nuance, and Oprah's connection to the topic added an emotional resonance to her words. The speaker, receiver, or any other living entity can participate in the process. By using the ideational meta-function of language, Winfrey was able to convey her message effectively and inspire her audience to act. Her speech serves as a powerful reminder of the importance of representation, solidarity, and hope in the fight for gender equality.

This proves that Halliday's SFL approach enables linguistic researchers to analyze various types of texts and their processes. It also enables them to determine how the process types used in these texts align with their different purposes. SFL is an intriguing discipline that is rapidly growing in the field of linguistics. It provides new methods of textual analysis for linguists to explore various texts and identify the author's purpose(s). This work might be of great significance to linguistic researchers who aim to analyze speeches in diverse global contexts. To generate further results, studies conducted on different types of stylistics could include the interpersonal function with a focus on modality, the transformational function that is premised on the use of grammatical metaphor, and the classification function through vocabulary choice and the use of lexical items.

## References:

- Adebomi, O. (2023) . A pragma-rhetorical analysis of speeches of Nigeria's President Muhammadu Buhari on COVID-19. *Language Matters*, 1-19. <https://doi.org/10.1080/10228195.2023.2185903>
- Baker, S. A. (2022) . Wellness gurus, internet celebrities, and influencers. In A. L. Smith & B. K. Jones (Eds.) , *Wellness Culture* (pp.85-103) . Emerald Group Publishing Limited.
- Bramble, P. W. (2023) . *The Overcome a Black Passover*. IUniverse.
- Dewi, R. S., & Ramadhani, M. (2022) . Grammatical and lexical analysis in Oprah Winfrey talk show. *VISION*, 18(1) , 43-57. DOI: <http://dx.doi.org/10.30829/vis.v18i1.1411>
- Edelman, S. (2023) . Verbal behavior without syntactic structures: Beyond Skinner and Chomsky. *Computation and Language*. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2303.08080>
- Evaristo, B. (2019) . *Girl, woman, other*. Hamish Hamilton, an imprint of Penguin Books.
- Fairclough N. (1995) . *Critical discourse analysis: The critical study of language*. Longman Publishing.
- Fairclough, N. (2003) . *Analyzing Discourse, textual analysis for social research*. Routledge.
- Fairclough, N. (2013a) . *Critical discourse analysis and the critical study of language*. Routledge.
- Fairclough, N. (2013b) . *Language and Power*. Routledge.
- Fairclough, N. (2015) . *Language and power* (3rd ed.) . Routledge.
- Fan, X. (2019) . The research and application of critical discourse analysis. *Journal of Language Teaching and Research*, 10(5) , 1041-1046. <http://dx.doi.org/10.17507/jltr.1005.17>
- Firth, J. R. (1957) . *Papers in Linguistics*. *International Journal of Applied Linguistics*, 17, 402 - 413. Doi: [10.1111/j.1473-4192.2007.00164.x](https://doi.org/10.1111/j.1473-4192.2007.00164.x).
- Fischer, K., Niebuhr, O., Jensen, L. C., & Bodenhagen, L. (2019) . Speech melody matters—How robots profit from using charismatic speech. *ACM Transactions on Human-Robot Interaction (THRI)* , 9(1) , 1-21. <https://doi.org/10.1145/3344274>
- Gay, R. (2018) . *Not That Bad: Dispatches from Rape Culture*. Harper Perennial.
- Ghosh, S., Su, M. H., Abhishek, A., Suk, J., Tong, C., Kamath, K., Hills, O., Correa, T., Garlough, C., Borah, P., & Shah, D. (2022) . Covering #MeToo across the News Spectrum: Political Accusation and Public Events as Drivers of Press Attention. *The International Journal of Press/Politics*, 27(1) , 158–185. <https://doi.org/10.1177/1940161220968081>
- Gramsci, A. (1971) . *Selections from the Prison Notebooks of Antonio Gramsci*. International Publishers Co.
- Halliday, M. A. K. (1994) . *An Introduction to Functional Grammar*. Edward Arnold.
- Halliday, M. A. K. (1978) . *Language as Social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning*. Hodder Education.
- Halliday, M. A. K., & Matthiessen, C. M. I. (2004) . *An introduction to functional grammar*. Routledge.
- Horkheimer, M., & Adorno, T. W. (1993) . *Dialectic of Enlightenment*. Stanford UP.
- Jowett, G. S., and O'Donnell, V. (2010) . *Propaganda and persuasion*. 5th Ed. Sage Publications.
- Keightley, E., Li, E. C. Y., Natale, S., & Punathambekar, A. (2023) . Encounters with Western media theory. *Media, Culture & Society*, 406-412. <https://doi.org/10.1177/01634437221149821>.
- Machin, D., & Mayr, A. (2023) . *How to do critical discourse analysis: A multimodal introduction*. Sage Publications.
- Mangan, D. (March 11, 2020) . Harvey Weinstein sentenced to 23 years in prison for rape, and sexual assault in a case that sparked the "MeToo" movement. Retrieved from <https://www.cnn.com/2020/03/11/harvey-weinstein-sentenced-in-prison-for-sex-assault.html>.
- Mooney, J. (2022) . *Feminist discourse in Irish literature: Gender and power in Louise O'Neill's Young Adult Fiction*. Taylor & Francis.

- NBC News. (2018) . Read Oprah Winfrey's full Golden Globes speech. Retrieved March 22, 2023 from <https://www.nbcnews.com/pop-culture/tv/read-oprah-winfrey-s-full-golden-globes-speech-n835626>
- Newman, E. L. (2023) . Fashioning Politics and Protests: New Visual Cultures of Feminism in the United States. Springer Nature.
- Okun, D. A. (2016) . Oprah Winfrey's Leadership Through Womanhood. Lecture Notes in Social Networks. [https://doi.org/10.1007/978-3-319-44758-2\\_6](https://doi.org/10.1007/978-3-319-44758-2_6)
- Panahatan, A. S. & Natalis, A. (2023) . Linguistic rights in the international community accumulation phenomenon: starting language resistance as national resistance. *BiLD Law Journal*, 8(1) , 13–31. <https://www.bildbd.com/index.php/blj/article/view/721>.
- Perloff, M. R. (2003) . The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes in the 21st Century. Lawrence Erlbaum Associates, Publisher.
- Pew Research Center. (2018) . How social media users have discussed sexual harassment since #MeToo went viral. Fact Tank. <https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/10/11/how-social-media-users-have-discussed-sexual-harassment-since-metoo-went-viral/>
- Price, H., & McIntyre, D. (2023) . Communicating linguistics: language, community, and public engagement. Taylor & Francis.
- Setyaningrum, T., & Susanto, D. A. (2019) . An analysis of conjunctive relations found in Oprah Winfrey's speech at Spelman University. *ETERNAL*, 10(2) . <http://journal.upgris.ac.id/index.php/eternal/article/view/2157/1449>
- Shah, A. & Riaz, H. (2022) . Understanding Women's English Writings as a Paradigm of Resistance. *Journal of International Women's Studies*, 24(1) , 28. <https://vc.bridgew.edu/jiws/vol24/iss1/28/>.
- Tang, C. (2023) . The sociopragmatics of compliment in the media discourse: The effects from the judge's gender. *International Review of Pragmatics*, 15(1) , 63-88. doi: <https://doi.org/10.1163/18773109-01501003>
- Van Dijk, T., Allan, B., & Garrett, P. (1998) . Opinions and ideologies in the press. In *Approaches to Media Discourse*. Blackwell.
- Walker, R., & Aritz, J. (2015) . Women Doing Leadership. *International Journal of Business Communication*, 52(4) , 452–478. <https://doi.org/10.1177/2329488415598429>
- Wodak, R., & Meyer, M. (2001) . *Methods of Critical Discourse Analysis*. London: Sage Publications.

### Biographical Statement

**Dr. Albatoool Abalkheel** is an Associate Professor of Linguistics in the Department of English Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University. Dr. Abalkheel received her MA degree from Colorado State University, and her PhD degree from Tulane University, USA. Her research interests include Linguistics, Phonology, Morphology, and Interdisciplinary Studies.

**Dr. Maha Sourani** is a full professor of applied linguistics and educational technology with 10+ years of experience in higher education at the Lebanese University. Examiner of paper rank promotions, mentor, and reviewer for Ph.D. and MA dissertations. Coordinator and curriculum developer for under/graduate courses in the field. Editor and reviewer for many local and international peer-reviewed journals. Interested in MOOC, educational foundation and administration, artificial intelligence, curriculum and instruction, computational/socio/psycho/applied linguistics, language acquisition, morphology, language assessment, CALL, TEFL, EAP, and TESOL

### معلومات عن الباحثين

د. البتول بنت محمد أبالحليل أستاذ مشارك، تخصص اللغويات، قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، بكلية اللغات والعلوم الإنسانية، في جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية، حصلت على درجة الماجستير من جامعة ولاية كولورادو في اللغة الإنجليزية، والدكتوراه في اللغويات من جامعة تولين في الولايات المتحدة الأمريكية. تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا اللغويات، علم الأصوات والنحو والصرف والتحليل اللغوي، كما لها اهتمامات في الدراسات البيئية.

أ.د. مهى سوراني أستاذة الألسنية التطبيقية وتكنولوجيا التعليم. كما عملت منسقة ومطورة للمناهج التربوية هذا المجال. تحمل مسؤولية تحرير ومراجعة العديد من المجالات العلمية المحكمة المحلية والأوروبية الدولية. أبرز اهتماماتها البحثية: الأسس والإدارة التعليمية، الذكاء الاصطناعي، المناهج والتعليم، علوم اللغة الحاسوبية/الاجتماعية/النفسية/التطبيقية، تقييم اللغة، وتكنولوجيا التعلم والتعليم باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية.

Email: a.abalkheel@qu.edu.sa

Email: maha.sourani@ul.edu.lb